قال فى كشف
الظنون المشتهر بين الانام
باسامى الكتب (شفاء فى تعريف حقوق
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) للامام الحافظ
الفقيه ابى الفضل عياض بن موسى بن عياض القاضى اليحصبى المتوفى
سنة اربع واربعين وخمسمائة * اوله الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى *
المختص بالملك الاعز الاحمى * الى آخره ثم قال وهو كتاب جليل عظيم النفع كثير
البركة * لم يؤلف مثله فى فنه فى الاسلام * شكر الله سبحانه وتعالى سعى مؤلفه *
وقابله برحمته وكرمه * وصنف عليه شراح من الاكابر وما ازيد من خمسة
عشر * راغبين به خدمة سيد البشر * راجين جميل شفاعته يوم العرض الاكبر *
ومنها هذا الشرح الجامع والكشف النافع * المؤسس بين التطويل
والايجاز * فى مجلدين وسطين * الحافل بالنكت والمزايا * ومن نظر
فيه اوتدارسه وجده كافلا بما قصده والتمسه * وحافلا
بما يرومه وتحسسه * افاض المولى سبحانه وتعالى
على الجميع سحائب جوده ورحمته *
وكافاهم لطائف
منه ورأفته *

فهرست المجلد الاول من شرح الشفاء للعلامة على القارى رحمه الله تعالى

تمت

١٦٧٩٩ ف

٦٥



❊ شرح الشفا لعلى القارى رحمه الله تعالى ❊

❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊

الحمد لله الذى انزل القرآن شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ❊ وشفى به من كان اشفى على شفا نار جهنم من الكافرين ❊ والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين والاخرين ❊ وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين ❊ واتباعه اجمعين الى يوم الدين ❊ اما بعد ❊ فيقول افقر العباد الى كرم ربه البارى ❊ على بن سلطان محمد القارى ❊ لما رأيت كتاب الشفاء ❊ فى شمائل صاحب الاصطفاء ❊ اجمع ما صنف فى بابه مجملا من الاستيفاء ❊ لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء ❊ قصدت ان اخدمه بشرح يشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء ❊ رجاء ان اسلك فى سلك مسالك العلماء يوم الجزاء ❊ فاقول وبالله التوفيق ❊ وبتأييده ظهور التحقيق ❊ ان المصنف رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه ❊ متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو والآداب ❊ وعالما بايام العرب والانساب ❊ ومن تصانيفه المفيدة الاكمال فى شرح مسلم ❊ كمل به المعلم فى شرح مسلم ❊ للمازرى ومنها مشارق الانوار فسر به غريب الحديث ومنها الشفا فى حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك وله اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفى يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث

الحميد ثم قال (اللهم صل على محمد وآله) اى واتباعه المتضمين لاصحابه (وسلم) وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصلية والتحية بين البسملة والحمدلة كما فى الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلابد من انضمام الشطر الاخير لاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التحميد فى بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفى نسخة الشيخ الفقيه (القاضى الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين (اليحصبى) بتثليث الصاد والفتح اخف وبه ثبتت رواية الشاطبى وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن (رحمة الله تعالى عليه) ولاشك ان هذا الادخال من القال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المصنف اومن بعده ولكن اللائق فى فعله ان يأتى به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تحاشى من تقديم ذكره فوقع وهم فى حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او بقلم آخر اولون مغاير فى هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر فى تصانيف العلماء وتأليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها فى بعض تصانيفنا كما هو دأب البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال (الحمد لله) بالجملة الاسمية لافادة الدوامية لان الفعل دال على اقتران مداوله بزمان والزمان لاثبات له فكذا ما قارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى فى حقيقة الحال اوطريقة المآل (المتفرد باسمه الاسمى) وفى نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى المتوحد فأنهما واحد فى المعنى وان اختلفا فى المبنى والاسمى افعل التفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة فى اسمه الاعلى والاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها فى مرتبته هو الاعلى والاغلى واغرب الشمنى فى تفسير الاسمى بالعالى (المختص) صفة لله كالمنفرد ويجوز قطعهما بنصبهما اورفعهما اى المخصوص (بالملك الاعز الاحمى) اى الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذى لا يحوم حوله ذل ومغلوبية لانه فى غاية المنعة ونهاية الحماية بحيث لايقرب به احد اولا وآخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسرها (الذى ليس دونه) اى قريب منه (منتهى) اى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء اوالمراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من أهل العناية وبلاغه قوله (ولا وراءه مرمى) مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمى شبه بالغرض والهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة ❊ وليس وراء الله للمرء مذهب ❊

وفى النهاية اى ليس بعد الله اطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس فى جهة ولا حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت فى نحو حديث ولا مقرب لما باعدت ولامباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوى لا الصورى والحسى وانما كمال القرب فى الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويغنى عن شهود ما سواه حتى يفنى عن نفسه ويبقى ببقاء ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ما خلقه وسواه (الظاهر) اى بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة فى شهوده يقينا) وقطعا (لا تخيلا) اى لاظنا بالقوة الخيالية (ووهما) بسكون الهاء اى ولاوهما كما فى نسخة صحيحة ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا بل ظهورا بغلب نورا ادركناه بعيون بصائرنا فى الدنيا وسيرونه الاحياء بعيون ابصارهم فى العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجود الوهيته وتحقيق وحدانيته

﴿ففى كل شئ له آية ❊ تدل على انه واحد﴾

(الباطن) وفى نسخة والباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) اى تنزها فانه كما قال الغزالى وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (لاعدما) بضم فسكون لغة فى المفتوحين اى لافقدا وعدما اذلا يقتضى عدم ظهوره نفى وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعى قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لايدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لايعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز واما قول الدلجى المفاد تعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا فى هذا المبنى لكن التعليل لايصح بحسب المعنى فى قوله (وسع كل شئ رحمة وعلما) اى احاط بكل شئ رحمته وعلمه فان كل شئ لا يستغنى عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما والاقتباس ان يتضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه (واسبغ) اى اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على اوليائه) اى المؤمنين على قدر كمالاتهم ومراتب حالاتهم (نعما) بكسر ففتح جمع نعمة وفى نسخة بضم فسكون مقصورا لغة فى النعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملايم لقوله (عما) بضم المهملة وتشديد الميم جمع عميمة وهى العامة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم ونخلة عميمة والحاصل ان رحمته وسعت كل شئ فى امر الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبى كما قال ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شئ محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب

الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام ان معى ربى وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه لاتحزن ان الله معنا وتأمل التفرقة بين الكلامين فان الثانى مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة والمنع واما ماذكره الدلجى من ان تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوعة للجمع دون ماقبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعرة به يلوح بزيادة جمعية وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بهما من غير واو الجمعية في الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف الجمل الفعلية ولهذا قال (وبعث) اى ارسل الله (فيهم) اى فى اوليائه ولاجل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل فى الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه لقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم (رسولا) اى نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه (من انفسهم) بضم الفاء من جنسهم العربى اوالبشرى دون الملكى للحكم الالهى (انفسهم) بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع النفس بسكون الفاء والثانى افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرئ فى الآية بهما ونصب انفسهم الثانى على انه صفة رسولا او بدل او حال وفى بعض الحواشى ضبط بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه (عربا وعجما) بضم فسكون فيهما وهو لغة فى فتحهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم ونصبهما على التميز وقال الدلجى حالان لازمان من ضمير انفسهم وردا بيانا لنوعى المنفوسين واما قول بعضهم فى حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلاهم وخيارهم وهو من النفاسة ولايجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطأ ولعله مبنى على ان لفظ انفسهم لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم فى انفسهم الثانى فلا كلام فيه الا ان تعليله لايصح وان اراد مطلقا فغلط محض (وازكاهم) اى اطهرهم وانما هم (محتدا) بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعا (ومنمى) بفتح الميمين مصدر ميمى اى نموا وزيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبى وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى منمى ورمى مرمى وسرى مسرى انتهى وفيه ان مصدر الثلاثى المجرد مطلقا يجئ على مفعل بفتح العين قياسا مطردا كمقتل ومضرب ومشرب كما فى الشافية فلا وجه لقيده بالمعتل نعم هذا القيد يعتبر فى اسمى الزمان والمكان منه والله اعلم واختار الدلجى انهما اسما مكان فمحتد من حتد اذا اقام والمراد بهما مكة المشرفة فان للامكنة دخلا ما فى شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها (وارجحهم) بالنصب عطفا على انفسهم الثانى اى ارزنهم (عقلا) اى تعقلا (وحلما) اى تحلما (واوفرهم) اى اتمهم (علما وفهما) وفى نسخة بالعكس رعاية لحلما والفهم

هو العلم وسرعة ادراك الشئ فالحمل على المعنى الثانى اولى واختلف فى حقيقة العقل والاقرب قول القاضى ابى بكر العقل علم ضرورى بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم (واقواهم) اى اشدهم وفى نسخة اوفاهم اى ازيدهم (يقينا) اى علما زال فيه الريب تحقيقا (وعزما) اى اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما فقيل جدا وقيل صبرا (واشدهم) اى بهم كما فى نسخة صحيحة (رأفة) اى زيادة رحمة (ورحما) بضم فسكون اى رحمة وعطفا قال تعالى واقرب رحما قرأ الشامى بضم الحاء والباقون بسكونها وفى نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لا لمجرد تغاير لفظى كما ذكره الحلبى وفيه ايماء الى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لا تخيلا ووهما الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاه) بتشديد الكاف اى طهره (روحا وجسما) فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجى مميزان حولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ماقبلها لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف فى زكاه وترك العطف فى حاشاه ثم المراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهرى بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطنى اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فلكونه اشرف الارواح المطهرة لا من اشرفها كما قال المحشى فانه كما قال صلى الله عليه وسلم اول ماخلق الله روحى وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده فلشق جبريل عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لا بماء الجنة كما قاله المحشى الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كناية عن الخلق والخلق فانهما مزكيان من جانب الحق واغرب المحشى حيث قال فى رأفة ورحما اشترط من اجاز العطف ان لابد من زيادة معنى فى المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعد الحلبى حيث تبعه فى الموضعين وقال هنا وهذا لا زائد ولا مسا ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا عن الفضلاء الخاصة (وحاشاه) اى نزهه الله وبرأه (عيبا ووصما) اى عارا على ماصرح به فى القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبى والدلجى ثم نصبهما بنزع الخافض اى من عيب ووصم (وآتاه) بالمد اى اعطاه الله تعالى (حكمة) وهى فى الاصل مايمنع من الجهالة فانها مأخوذة من الحكمة بفتحتين وهى اللجام المانع من النفور اى علما بالشرايع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام (وحكما) بضم فسكون اى قضاء بالاحكام قال المحشى وتبعه الدلجى فيه

تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الاخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما للتأكيد (وفتح به) اى فتح الله تعالى بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعينا عميا) اى عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممد ودا وابعد التلمساني حيث قال عميا صفة للاعين وهو جمع اعمى وقال المحشي كان الاولى ان يأتي بجمع كثرة لكن قد يأتي جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد تأتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء اى اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان يأتي به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين (وقلوبا) جمع قلب وسمي به لتقلبه في ايدي مقلب القلوب كما قال الشاعر

﴿ وما سمي الانسان الا لنسيه ۞ ولا القلب الا انه يتقلب ﴾

(غلفا) بضم فسكون جمع اغلف كانه جعل في غلاف فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف اى ذوات غلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها (وآذانا) بمد الهمزة جمع اذن (صما) بضم فتشديد ميم جمع صماء لا اصم كما سبق اى لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بآيات واضحة ومعجزات لائحة فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم (فامن به) اى صدق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به (وعزره) اى عظمه ووقره وهو بتشديد الزاي ووهم التلمساني حيث قال مخفف وتشدد ففي القاموس العزر اللوم والتعزير التعظيم او المعنى منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح (ونصره) اى ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الآية يجوز ان يكون لكل منهما والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم الفاعل قوله (من) اى الذي (جعل الله تعالى له في مغنم السعادة) اى في غنائم السعادة الايمانية وحيز السيادة الايقانية (قسما) بكسر فسكون اى حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر (وكذب به) اى كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وصدف عن آياته) اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول آياته القرآنية (من كتب الله) اى قدر وقضى واوجب (عليه الشقاء) بالمد مفتوحا ويكسر اى الشقاوة كما في نسخة وهي الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى عدم الملائمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فتشقى وقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم (حتما) اى حتما مقضيا يعني وجوبا متحتما لازما لا بد له من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا (ومن كان في هذه) اى في الدنيا

الدنية التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية (اعمى) اي عن الامور العلمية و العملية اوعن طريق الحق و بصيرة الصدق (فهو في الآخرة اعمى) فاعل اوخبر اي فهو فيهما اعمى بالطريق الاولى اواشد عمى مما كان في الدنيا اواعمى عن النجاة و روية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى في الموضعين افعل وصف والمعنى من كان في الدنيا لايبصر طريق هدايته لايرى في العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثاني للتفضيل كاجهل و ابله ولهذا عطف عليه في الآية واضل سبيلا ولم يمله ابوعمرو و يعقوب لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولايبعد ان يراد بالعمى في الدنيا الجهالة والضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الآخرة بالطريق الصورية والمعنوية (صلى الله عليه) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (صلاة تنمو) بفتح فسكون فضم من النمو اي تزيد عددا دائما (وتنمى) بصيغة المجهول من الانماء اي ويزيدها الله او يزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد في نفسها ويزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنمى كترمى بالياء بدل الواو وهو الاولى من جهة صنيع الجناس المستحسن في المبنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر ففي الصحاح نمى المال وغيره ينمي نماء وربما قالوا ينمو وانماه الله تعالى انماء انتهى وفي غالب النسخ المصححة تنمو بالواو وعن الخليل انه الافصح وبهذا يتبين ان قول الحلبي وفي لغة ينمو وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس حيث قال نما ينمو زاد كنمى ينمي واما مانقل عن الكسائي لم اسمعه بالواو الامن اخوين من بني سليم ثم سألت بني سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (وعلى آله) اي اتباعه ولذا لم يقل واصحابه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم او المراد بالآل اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم (وسلم) بفتح اللام عطف على صلى (تسليما) اي تسليما عظيما ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو مخل بالسجع المرعي في الفواصل ثم ظاهر آية ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده الله تعالى وحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وبه قال الطحاوي من الحنفية والحليمي من الشافعية واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انها في العمر فرض مرة والمحققون على انها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (اما بعد) بضم الدال مبنيا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبي وبفتحها اجازه هشام وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووي في باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم باما بعد فقيل داود عليه الصلاة والسلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين اوكثير منهم انه فصل الخطاب الذي اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى

وفي الكشاف ويدخل فيه يعني في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غريب مالك للدار قطني بسند ضعيف ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لا داود عليهما الصلاة والسلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين واما تنظير المحشي بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة عن لفظة التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر

﴿ هذا وكم لي بالجنينة سكرة ❋ انا من بقايا خمرها مخمور ﴾

فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم ❋ ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد المهملة بليغ حكيم ومنه الحديث رحم الله قسا اني لارجو يوم القيامة ان يبعث امة وحده قيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جملا له احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين ابي اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبراني عن غالب بن ابجر وفي رواية رحم الله قسا كأني انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام له حلاوة ولا احفظه رواه الازدي في الضعفاء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ومن قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان آخران في اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لوي وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان في زمن معاوية وما اجيب عنه بانه اول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسلام لا يخفى بعده لاني ما اظن ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوها منه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته والله تعالى اعلم (اشرق الله) اي اضاء ونور (قلبي وقلبك بانوار اليقين) اي بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين في مدارج الدين والاصل في النور الظهور (واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا لما تقدر اما واما التوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء بعد فتعين اتيان الفاء الجزائية وسيأتي في قوله فانك فالجمل المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التلمساني في قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فليس في محله لان اما هذه تفصيلية لا شرطية (والطف لي ولك) باللام فيهما على الاصول المصححة لا بالباء الموحدة (بما) اي بمثل ما

وفى نسخة كما (لطف باوليائه) فما مصدرية وفى نسخة صحيحة بما لطف لاوليائه فما موصولة وفى نسخة بعباده المتقين بالباء جمعا بين اللغتين وتفننا فى العبارتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربى لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء واطف بفتح الطاء من اللطف وهو على مافى المجمل بمعنى الرفق والرأفة وعلى مافى الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه دق وصغر والالطف ما قال بعضهم من ان اللطف فى اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره للانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعاته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصى والآثام وتيسير اسباب الراحات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) اى الله تعالى كما فى نسخة (بنزل قدسه) بضمتين ويسكن الثانى فيهما الا ان السكون فى الثانى اقل وفى الاول اكثر ثم النزل مايهيأ للضيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم المحشى بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لامنع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وماهيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال المقدس عن الدنس وفى نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين فى الدنيا وان كانت سبب درجات فى العقبى فلا يلايم تفسير نزل قدسه بالجنة لنزاهتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدلجى ثم قال ويجوز ان يريد به مايهيأ لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ماهو فى ولكم فيها ماتدعون نزلا فحال من ضمير تدعون تلويحا بان مايتمنونه بدعائهم بالنسبة الى عطائهم بما لايخطر ببالهم كالنزل للضيف (واوحشهم) من الوحشة ضد الانسية يقال اوحشه فاستوحش اى جعلهم ذوى وحشة (من الخليقة) وفى نسخة من بين الخليقة (انسه) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولايمكن دفع العوائق الابقطع العلائق فالمعنى ابعدهم الله تعالى عن الخليقة وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونوا كائنين بائنين قريبين غريبين عرشيين فرشيين مع الخلق فى الصورة ومع الحق فى السريرة كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء به آنسون ومن غيره آيسون (وخصهم من معرفته) اى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفى نسخة بمعرفته اى جعلهم مخصوصين بها بحيث لايلتفتون الى معرفة غيره اصلا (ومشاهدة عجائب ملكوته) فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثانى بباطنه او الاول بالعالم السفلى والاخر بالعالم العلوى قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمسانى حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجيب وهو مايتعجب فيه من الامر الغريب (وآثار قدرته)

اى من مطالعة مصنوعاته (بما ملأ قلوبهم حبرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة اى مسرة من الحبور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص اوبالمشاهدة ومامصدرية اوموصولة وقلوبهم مفعول به وحبرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حق الكفار يوم الاحزاب ملأ الله قبوهم نارا اومنصوب بنزع الخافض وايصال الفعل كقوله تعالى لاملأن جنهم من الجنة وقيل منصوب على التميز واما ما ذكره التلمسانى من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما فى القاموس او بضم الحبرة وهى سرور ظهر حبره اى اثره على وجوههم فكساها بهاء وجمالا فى الحديث يخرج من النار رجل قدذهب حبره وسبره وبكسرهما وقديفتحان اى بهاؤه وجماله (وولّه) بالتشديد (عقولهم) اى جعلها والهة بتدبرها وتفكرها (فى عظمته) وفى نسخة من عظمته (حيرة) اى ذوات تحير بما غشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفى نسخة ووذر عقولهم اى تركها متحيرة ولايخفى صنعة التجنيس بين حبرة وحيرة (فجعلوا همهم به) اى بالله ودينه قائمين بحقوق الوهيته ووظائف عبوديته (واحدا) اى هما واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا والآخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولايبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام فى سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه وابعد التلمسانى فى جعل الضمير للوله المفهوم من وله (ولم يروا) اى لم يعتقدوا اولم يبصروا (فى الدارين غيره مشاهدا) بضم الميم وفتح الهاء اى مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس فى الدار غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله والله ما فى الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس فى جبتى غيرالله ومن هذا المقام المحقق منصور الحلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بنى عامر فى هذا المعنى

﴿ انا من اهوى ومن اهوى انا ❊ نحن روحان حللنا بدنا ﴾

فهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولااتحاد ولا تصال ولاانفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعالى كل شئ هالك الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبى النبيه عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها لبيد ❊ الا كل شئ ماخلا الله باطل ❊ وفى نسخة بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحد فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه (فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون) وفى اصل التلمسانى يتمتعون اى يتعيشون والمعنى انهم بمطالعة صفات انعام ولائه ونعوت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المحنة والمحنة فى ثبوت كمال المحبة

خلافاً للناقصين في المودة على ما اخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض ارباب الكمال

﴿ وليس لي في سواك حظ ❊ فكيف ماشئت فاختبرني ﴾

وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين صفتي الجمال والجلال ونعتي البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير ملايم لمقابله لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم (ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولمحة لاتستمر في الازمنة الماضية فقال (وبين آثار قدرته) اي من صفات الافعال (وعجائب عظمته) اي من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن في بلاغته (يترددون) اي تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا يتنظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم يتحيرون (وبالانقطاع اليه) لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا (والتوكل عليه) لقوله عز وعلا فاتخذه وكيلا (يتعززون) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره مايتذللون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون (لهجين) بفتح فكسر اي حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين (بصادق قوله) من اضافة الصفة الى الموصوف اي بقوله الصادق المطابق (قل الله) اي موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس في الكون سواه (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) اي اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بما لايعنيهم في دينهم وما لايحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم في شروعهم في الباطل وهو ماسوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون آثارهم عبثا بلا فائدة عائدة في امر اوليهم وفي حال اخراهم وهذا المعنى الذي اومى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لاينافي ماذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر او مبتدأ خبره محذوف لمايدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وماقدروا الله حق قدره اي ماعظموه حق عظمته او ماعرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اي امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اي انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولي الالباب (فانك) سبق انه جواب اما والجملة الدعائية معترضة بينهما (كررت على السؤال) اي راجعته واكثرته (في مجموع) اي في مصنف جمع فيه صنف من الشمائل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية (يتضمن التعريف) اي يحتوي الاعلام (بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام) اي بتعظيمه كقوله

تعالى وما قدروا الله حق قدره وتوهم الحلبي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لو قال بعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبى المرتضى لحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة ورسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولاشك انه الفرد الاكمل فى هذا المعنى (وما يجب له من توقير) اى ويتضمن بيان ما يجب له من تعظيم واحترام (واكرام وما) اى وبيان اى شئ (حكم من لم يوف) بالتخفيف ويجوز التشديد اى من لم يكمل ولم يوقر (واجب عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اى القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (او قصر) اى اوما حكم من فرط (فى حق منصبه) بفتح الميم كسر الصاد اى مقامه (الجليل) بالجيم وهو الشريف المنيف (قلامة ظفر) بضم فسكون واختير للسجع والا فبضمتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء ايضا وقد قرئ بهن فى الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقير والامر اليسير (وان اجمع لك ما لاسلافنا) اى لعلمائنا المتقدمين (وائمتنا) اى لمشايخنا المتأخرين (فى ذلك من مقال) اى فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال (وابينه) اى المقال (بتنزيل صور وامثال) اى بتصوير صور وامثال وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن فى المبنى (فاعلم) اى ايقن وتنبه ايها المخاطب (اكرمك الله تعالى) اى كما قصدت اكرام النبى المكرم (انك حملتنى) بتشديد الميم اى كلفتنى بالحمل (من ذلك) اى الامر الذى سألتنى (امرا امرا) بفتح الهمزة فى الاول وكسرها فى الثانى اى امرا شاقا اوشيئا عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اى عجبا اومنكرا (وارهقتنى) او قعتنى (فيما ندبتنى) اى دعوتنى (اليه عسرا) بضم فسكون وبضم اى امرا عسيرا لااقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقنى من امرى عسرا (وارقيتنى) اى اصعدتنى واطلعتنى من الترقى بمعنى الصعود وهو يائى وفى القاموس رقى اليه كرضى رقيا صعد كارتقى وترقى اوهمهموز حيث قال رقأ فى الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز تؤيد الاول فتأمل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر فى البيان واما قول التلمسانى بهمز ويسهل والهمز افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والله تعالى اعلم بالحال (بما كلفتنى مرتقى) بضم مصدرا اى ارتقاء (صعبا) اى شديدا وليس كما توهم التلمسانى بقوله وكان المعنى ارقيتنى فارتقيت مرتقى صعبا اى محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت

والله تعالى اعلم (ملاء قلبي رعبا) بضم فسكون و بضم اى خوفا وفزعا ووقع فى اصل
التلمسانى خوفا ورعبا فقال معناهما واحد لكنه مخالف لسائر الاصول من النسخ المصححة
ثم الضمير فى ملاء راجع الى ما او المرتقى والثانى اقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام فى ذلك)
اى المكلف (يستدعى تقرير اصول) اى تمهيد قواعد مقررة (وتحرير فصول) اى وتشييد
فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم و يجوز و يمتنع كما سيأتى (والكشف) اى
و يستدعى البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهى مالا يدرك الا بمد روية (ودقائق) جمع
دقيقة وهى ادق مما قبلها مما يدق فهمه فى كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهى
جمع الحقيقة وهى الامور الثابتة من الادلة النقلية والعقلية وقد ابعد الحلبى والتلمسانى
فى عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره فى المقام (مما يجب) اى اثباته (للنبى
عليه السلام و يضاف اليه) اى وجوبا (او يمتنع او يجوز) اى اطلاقه (عليه ومعرفة النبى
والرسول) اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من
اومنصوبة على انها معمولة ليستدعى ايضا (والرسالة والنبوة) بالجر لاغير والمراد بهما الحالان
فهما مغايران لما قبلهما (والمحبة والخلة) بضم الخاء وهما نعمتان كاملتان ما اجتمعتا فى غير
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالجر جمع خصيصة وهى
ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها
والدرجات ضد الدركات وقد سومح فى التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية
ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين
الثانى لموافقة المرام (وههنا) اى وفى هذه المواضع المذكورة فيها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان
القريب (مهامه فيح) اى مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمة
بفتحتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لا جمع افيح كما
توهمه التلمسانى اى الارض الواسعة (تحار) بفتح التاء اى تحير (فيها) اى فى سبيل معرفتها افهام
ذوى النهى كما قد تحار فى سير المفازة المحسوسة اذا سلكتها (القطا) وهو بفتح القاف
مقصورا طير يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمى بصوته وقد قيل
انه يترك فراخه و يطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده و يرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور
الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهرى على مانقله الحلبى
غيره انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف فى المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها
فاذا رأت الماء قالت قطاقطا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا
(وتقصر) بضم الصاد (بها) وفى نسخة فيها (الخطى) بضم ففتح جمع الخطوة بضم
وفتح اى تعجز فى تلك المفازة او بسيرها الخطوات من الاعياء (ومجاهل) بفتح الميم وكسر الهاء
عطفا على مهامه وهو جمع مجهل للمكان الذى لا علم فيه يهتدى به (تضل) بفتح فكسر اى
تضيع وتهلك (فيها الاحلام) بالفتح جمع الحلم بالكسر اى العقول (ان لم تهتد) اى الاحلام

(بعلم علم) بفتح العين واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامة يعلم بها فالعلم
بمعنى العلوم او المراد به نوع من العلوم واغرب الحلبي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعد
محش آخر بقوله المراد به الراية ولعل محمل كلا منهما قصد الاستعارة بهما وقال الدلجي من
اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اى بعلم كالعلم (ونظر سديد) بسين مهملة اى
وتأمل على صوب صواب (ومداحض) بالرفع اى مزالق (تزل) بفتح فكسر فتشديد (بها)
اى بسببها اوفيها (الاقدام ان لم تعتمد) اى الاقدام مجازا او اصحابها (على توفيق من الله
وتأييد) بيائين اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق (لكنى) اى مع هذا كله من
صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحملت المقال
وقبلت السؤال (لما رجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وما موصوفة
او موصولة وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح
اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنعه
وجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله (لى ولك) متعلق
برجوته (في هذا السؤال والجواب) اى بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الدعاء
لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان
لما اى حصول حسن منال وطيب حال ومآل في الدنيا (وثواب) اى وتحصيل جزاء وعطاء
في العقبى (بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم) بضمتين ويسكن الثاني اى بسبب تبيينهما
(وبيان خصائصه) اى فضائله المختصة (التي لم تجتمع قبل) اى قبل خلقه (في مخلوق)
ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (وما يدان) اى وبيان ما يطاع (الله تعالى به) اى
ويتخذ دينا (من حقه الذى هو ارفع الحقوق) اى بعد حق الحق (ليستيقن) متعلق بتعريف
اى ليثبت او يتيقن (الذين اوتوا الكتاب) اى نبوته ايقانا يريد العلماء به (ويزداد) اى بذلك
(الذين آمنوا ايمانا) يريد العوام او الاعم والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره
وبيان خصائصه واما قول التلمساني اى لكني افعل لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ
المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة (ولما) عطف على لما رجوته اى ولاجل ما
(اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب) اى من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب
اى من العلماء (ليبيننه) بفتح اللام على انه جواب للقسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله
ميثاق الذين اى استحلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه
(للناس ولا يكتمونه) اى شيئا منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام
وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأ بهما السبعة في الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء
حكاية لمخاطبتهم وتمة الاية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس
ما يشترون (وعن علي كرم الله تعالى وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ
على اهل العلم ان يعلموا (ولما) اى وللحديث الذى (حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه

رحمه الله تعالى بقراءتى عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام ابن خالد الاندلسى الوقشى بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنانى الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر فى النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضى عياض كان غاية فى الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين فى بعضها يقال وكان له نظر فى الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين فى ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرهما ومات فى جمادى الاخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبى وقال التلسانى وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالى يعرف بابن بقوة بالباء الموحدة المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة فى الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم فى هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه فى اسانيد القاضى رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحجرى وابو العباس احمد بن الزبير الثقفى وللقاضى رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضى ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنانى الوقشى الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل النفع كثير القدر والله تعالى اعلم (قال) اى هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد فى نسخة الجيأنى بجيم مفتوحة فسكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو على الغسانى وستأتى ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبى وقال التلسانى له كتب مفيدة جدا توفى سنة ثمان وتسعين واربعمائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (النمرى) بفتح النون والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح فى النسب استثقالا لتوالى الكسرات وهو حافظ الغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى الاندلسى الشاطبى ولد فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة توفى بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع فى اصل التلمسانى زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب الشيبانى التبريزى البغدادى مات فى ذى الحجة سنة ثمان وستين واربعمائة حتى قال الناس مات فى هذه السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون ابابكر الخطيب وابا عمر رحمهما الله تعالى (حدثنا ابو محمد ابن عبد المؤمن) اى القرطبى من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبى فى الميزان كان تاجرا صدوقا لقى ابن داسه والكبار كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى يعرف بابن الزيات شيخ ابى عمر ابن عبد البر روى عنه فى المسند الكبير (حدثنا ابو بكر محمد بن بكر) اى ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسه بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصرى وهو احد رواة ابى داود وعنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهانى (حدثنا سليمان ابن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستانى قال ابو عبيد الآجرى سمعته يقول ولد سنة اثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث العتيرة واراه

كتابه فاستحسنه و مناقبه معروفة قيل الين الحديث لابى داود كما الين الحديد لداود عليه السلام مات فى سادس عشر شوال سنة خمس و سبعين و مائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو ابو سلمة التبوذكى نسبة الى تبوذك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخارى وابو داود وقال عباس الدورى كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة (حدثنا حماد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام روى عن ابى عمران الجونى وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط وليس هو فى قوة مالك واخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرق مولى لجرير بن حازم البصرى الازدى اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة (اخبرنا على بن الحكم) اى البنانى البصرى روى عن انس وابى عثمان النهدى وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبد الوارث وعدة اخرج له البخارى والاربعة (عن عطاء) اى ابن ابى رباح ابو محمد القرشى مولاهم المكى احد الاعلام يروى عن عايشه و ابو هريرة و خلق وعنه الاوزعى و ابن جريج وابو حنيفة والليث وامم توفى وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبى عليه وسلم وهو هلالى مدنى توفى سنة ثلاث ومائة (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من بضع وثلاثين قولا وقد رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كمه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته فى المرقاة شرح المشكاة والاوجه فى وجه عدم انصراف هريرة فى ابى هريرة هو ان هريرة صارت علما لتلك الهرة ونقل التلمسانى فى كنيته انه هل يجر اولا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقبانى انه يجر ورواه عن الائمة المشارقة منهم ابن حجر يعنى العسقلانى ونصره الشيخ ابو عبد الله ابن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجر وذكر لى بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذى افاد المشارقة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم علة الجر واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجر وبه قال الشعنى المشرفى وابو عبد الله من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تأنيث وهما مانعان ومنه قوله فى ابى خراشة

﴿ ابا خراشة اما انت ذا نفر ❊ فان قومى لم تأكلهم الضبع ﴾

وروى ابو شاة فى قوله فقال رجل يقال له ابو شاة واكتبوا لابى شاة بالوجهين وهو كابى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن

معد بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة و قد ضبطت هذه الاسماء فى رسالتى المسماة بالمورد فى المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب و قيل بالدار التى عند الصفا التى بنتها زبيدة مسجدا (من سئل عن علم) اى مما يتعين تعليمه و قيل الحديث ورد فى الشهادة وقيل فى تبليغ الرسالة عند الحاجة و الاظهر ان المراد به العلم الشرعى كما قال به الحليمى وكثيرون يؤيده حديث ابن ماجه من كتم علما مما ينفع الله به الناس فى الدين الجمه الله بلجام من نار والعلوم الشرعية مايستفيدون من الكتاب والسنة من اصولهما وفروعها ومقدماتها التى تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها (فكتمه) اى بعد ما علمه (الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة) اى عند قيامهم من قبورهم واللجام بالكسر ما الجم به الدابة ليمنعها عن النفور شبه ما يوضع فى فيه من نار بلجام فى فم الدابة وهو انما كان جزاء امساكه عن القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها له بالحيوان الذى يسخر ويمنع من قصد مايريده فان العلم من شانه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى وقال الترمذى حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفى حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما علمه الله اواخذ عليه اجرا جئ به يوم القيمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعى

﴿ ومن منح الجهال علما اضاعه ※ ومن منع المستوجبين فقد ظلم ﴾

وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياى تعنى دع هذا اللجاج هنا حتى يأتى اهله فان نشره فى غير اهله كمنعه عن اهله وروى عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الدر فى افواه الكلاب يعنى الفقه والعلم فى ايدى الظالمين والمرائين وطالبى الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم فى غير اهله كمعلق الجوهر واللؤلؤ على الخنزير وروى مرفوعا ان عيسى عليه السلام قام خطيبا فى بنى اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولاتمنعوها عن اهلها فتظلموهم ومما ينسب لعلى كرم الله تعالى وجهه

﴿ وناشر العلم بين الجاهلين به ※ كموقد الشمع فى بيت لعميان ﴾

(فبادرت) عطف على الخبر المقدر لقوله لكنى قبلت وما تأخرت بل اقبلت فبادرت (الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهى ما خفى ادراكه حتى يفتقر الى تفكر و نكت فى الارض اى طعنها واما قول بعض هى كل نقطة من بياض فى سواد اوعكسه فليس فى محله المراد اى الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء اى مضيئة ومنيرة وموضحة ومبينة وفى نسخة سافرة اى كاشفة (عن وجه الغرض) اى المطلب والمقصد (مؤديا من ذلك) اى حال كونى مؤديا من اجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء (اختلستها على استعجال) وكان الاولى ان يقول الاستعجال ليلايم تعريف البال وفى نسخة اختلسها

بالمضارع المتكلم ووقع فى نسخة اختلسوها بالواو اى المفروض من نشر العلم واظهاره
لاسيما بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشئ
بسرعة ففى الكلام تأكيد اوتجريد (لما) بكسر اللام علة للمبادرة اوالاختلاس
وما موصولة اى للامر الذى (المرء بصدده) اى فى سبيله مما استقبله (من شغل البدن
والبال) اى من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب والمال والحال وحسن المآل ثم الشغل
بضمتين وبضم فسكون وقرئ بهما فى السبع وبفتح فسكون وقيل بفتحتين ضد الفراغ
والبال بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قاله الحلبى من ان المراد به
الاول لذكر البدن (بما طوقه) اى الانسان كما فى نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر
واو مشددة اى بسبب ما حمله الله وكلفه وفى نسخة صحيحة بما قلده الانسان اى الزمه
كالطوق فى عنقه (من مقاليد المحنة) اى مفاتيح المشقة والبلية (التى ابتلى بها)
بصيغة المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية
النازلة على الافراد الانسانية والحلبى حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد
حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه وقال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفى رواية
للنسائى من استعمل على القضاء فكانما ذبح بالسكين وقال التلمسانى اراد المصنف بذلك
كونه فى حيطة القضاء التى هى محنة وبلية كما قال بعضهم (فكادت) اى قربت مقاليد
المحنة (تشغل) اى الانسان (عن كل فرض ونفل) وهو بفتح التاء والغين واما اشغل
فهو لغة جيدة او قليلة اورديئة على ما فى القاموس (وترد) اى وكادت ترد السالك
(بعد حسن التقويم) اى باستقامته على الطريق القويم (الى اسفل سفل) وهو بضم
السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبح التنزل بارتكاب الفعل الذميم ايماء الى قوله
تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم اى من الفطرة المستقيمة ثم رددناه اسفل سافلين
اى من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى وهم
فى اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع فى كل زمان وحين (ولو اراد الله بالانسان) اى
بفرد من هذا الجنس وفى نسخة بعبده (خيرا) اى فى تحصيل كماله وتحسين مآله (لجعل
شغله) اى جعل اشتغال خاطره (وهمه) اى ما يهتم به الانسان ويروى ووهمه اى باله يعنى
اهتمام باله (كله فيما يحمد) بصيغة المعلوم اى فى فعل مأمور وترك منهى مما يحمده
الانسان (غدا) اى يوم القيمة (او يذم) اى مما يكره السالك (محله) بفتح الحاء ويجوز
كسرها والحاصل ان يكون شغله وهمه فى بيان الامر المحمود والمذموم بان يرتكب
الاول ويجتنب الثانى وقال الشمنى اى فيما يحمد بفعله واجبا كان او نفلا اوفيما يذم
بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى وفى نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول
فيه وفيما قبله وهو ظاهر جدا ومحله مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمسانى

حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا محذوفا واما بناء الفعلين على صيغة
المجهول ورفع محله كما قاله الدلجي فمخل للتسجيع بقوله كله (فليس ثم) بفتح فتشديد
و يوقف عليه بلا هاء السكت كما في قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت وقال التلمساني
ولك الاتيان بها السكت وهو الاكثر اي هناك غدا (سوى حضرة النعيم) اي حضوره
وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة
نضرة النعيم واقتصر عليه التلمساني اشعارا الى قوله تعالى تعرف في وجوههم
نضرة النعيم اي بهجته وحسنه وابعد من قال انه اضافة الشيء الى نفسه وتبعه البصري
ويجوزه الكوفي على ما ذكره التلمساني (او عذاب الجحيم) اي لانحصار المنزلتين كما
قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم (ولكان) عطف على لجعل
(عليه) اي لوجب عليه الاشتغال (بخويصته) بضم ففتح فتشديدة تصغير خاصة والمراد
بها نفسه اوالامر الذي يختص به من المهمات الدينية والدنيوية وروى بخويصة نفسه
وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة
نفسك ودع عنك امر العامة ومن غريب ماوقع ان بعض الناصحين قال لمن كان في صدد
ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقتلوه
فان صفيرصاده في اذني الى الآن (واستنقاذ مهجته) بضم الميم اي استخلاص روحه مما يرد به
(وعمل صالح يستزيده) اي الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته (وعلم نافع)
اي شرعي (يفيده) اي لغيره فيكون معلما (او يستفيده) بنفسه بان يكون عالما اومن غيره
فيكون متعلما (جبرالله صدع قلوبنا) اي اصلح الله كسرها مما اعتراها من طوارق محن
وبوارق احن (وغفر عظيم ذنوبنا) اي ومحا عيوبنا العظيمة وسترها (وجعل جميع
استعدادنا) اي عدتنا في امر زادنا (لمعادنا) اي ليعود نفعه لنا في مرجعنا وآخر امرنا
(وتوفر داعينا) اي وجعل تكثير مكاسبنا ومطالبنا (فيما ينجينا) من الانجاء او التنجية اي
فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفي نسخة بفتح الفاء في توفر
على انه جملة دعائية معطوفة على ماقبلها من الجمل ولو روى بصيغة المضارع المعلوم لناسب
قوله (ويقربنا الى الله زلفى) اي تقريبا خاصا وفي التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
قال البيضاوي زلفى مصدر او حال واغرب التلمساني في قوله انه جمع مفرده زلفة اذ الصواب ان جمع
زلفة زلف ككلف جمع كلفة (ويحظينا) بضم اوله وكسر الظاء المعجمة اي يرفع قدرنا ويخصنا
بالمنزلة العلية والمرتبة الحظية (عنه) اي بسبب امتنانه وهو متعلق بيحظينا ويقربنا ايضا
وابعد التلمساني في قوله اي متوسلين عنه (ورحمته) اي باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا
ولعل الجمل المضارعية احوال من الجمل الدعائية (ولما نويت تقريبه) اي وحين اردت
تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده (ودرجت تبويبه) بتشديد الراء اي
جعلت تبويبه مرتبا ومدرجا يعني درجة درجة في التأليف (ومهدت تأصيله) بتشديد

الهساء اى صيرت اصوله ممهدة مؤسسة واغرب التلمسانى حيث قال مهدت اى فرشت
وتأصيله اى تفريقه (وخلصت تفصيله) اى وجعلت فصوله مبينة معينة (وانتحيت) اى
وقصدت (حصره وتحصيله) اى تبيينه فى الامور التى ذكرها قال التلمسانى وفى رواية بالخاء
المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية
قلت بل لايظهر له معنى اصلا لقوله انتخبت حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة
(ترجمته) جواب لما اى سميته (بالشفا) وهو بكسر الشين ممدودا وقصر وقفا اومراعاة
للسجع بقوله (بتعريف حقوق المصطفى) وقد جاز وللناثر مايجوز للشاعر من الضرائر
وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون بحجة الاولين*فلا فقر
يدوم ولاغنا*ورد بان الرواية الصحيحة * فلا فقرى يدوم ولاغناكا*واغرب الحلبى فى نقل
كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله
تعالى عليه وسلم والله اعلم (وحصرت الكلام فيه) اى فى هذا الكتاب (فى اقسام اربعة)
وفى نسخة اربعة اقسام وهذا بيان بعد الاجمال والله اعلم بالحال (القسم الاول) بكسر
القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشئ (تعظيم العلى الاعلى)
من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى (لقدرهذا النبى)صلى الله تعالى
عليه وسلم زيد فى نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى (قولا وفعلا) كما سيأتى كذلك
(وتوجه الكلام) بصيغة الماضى اى انحصر (فيه) اى فى القسم الاول ولايبعد ان يكون
مصدرا مبتدأ خبره قوله (فى اربعة ابواب الباب الاول) اى من القسم الاول (فى ثنائه تعالى)
اى حسن ذكره (عليه واظهاره عظيم قدره) اى مرتبته (لديه) وهو مع مراعاته للسجع
اخص من عنده على ماقاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفى ملكه واما
لديه فيختص بالحضرة (وفيه عشرة فصول) سيأتى تفصيلها (الباب الثانى) اى من القسم
الاول (فى تكميله تعالى له المحاسن) اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن على غير
قياس وكانه جمع محسن (خلقا) بالفتح (وخلقا) بضمتين وبسكون الثانى وقدم الاول
لسبق وجوده الناشئ منه اظهار كرمه وجوده (وقرانه) بكسر القاف اى وفى مقارنته
وجمعه (جميع الفضائل الدينية والدنيوية) بحذف الالف عند مباشرة ياء النسبة
والمراد بها الفضائل الدنيوية التى تنفع فى الامور الاخروية والافقد قال انتم اعلم بامور
دنياكم ثم الدنيا على ماقاله المصنف فى مشارق الانوار اسم لهذه الحياة لدنوها من اهلها
وبعد الآخرة عنهما انتهى وقيل لدنائتها (فيه) اى فى حقه (نسقا) بفتحتين اى
جمعا متتابعا ولا معنى لقول التلمسانى هنا اى عطفا وتبعا ولقد اجاد الدلجى حيث افاد
اى مناسبا بعضها بعضا مستوية فى كمالها كجواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة لجمالها
(وفيه سبعة وعشرون فصلا) قال التلمسانى بل هى ستة وعشرون فصلا اقول ولعله اتى
بالسابع فصلا (الباب الثالث) اى من القسم الاول من الكتاب (فيما ورد من صحيح

الاخبار) اى الاحاديث والآثار (ومشهورها) اى مشهور الاخبار عند الاخيار (بعظيم قدره عندربه ومنزلته) اى مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره (وماخصه) اى الله تعالى كما فى نسخة يعنى وبما جعله مخصوصا (به فى الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا) هكذا فى النسخ كلها التى عليها الرواية والتصحيح والمقابلة والذى فى هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله زاد بالاثنى عشر فصولا مهمة وبزيادة الثلاثة مكملة ومتمة وهذا ملخص كلام التلمسانى (الباب الرابع) اى من القسم الاول (فيما اظهره الله تعالى على يديه) اى بسببه (من الآيات) اى العلامات التى هى خوارق العادات (والمعجزات) وهى تختص بالتحدى (وشرفه به من الخصائص والكرامات) تعميم بعد تخصيص وايماء الى ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزاته وفى مرتبة كراماته (وفيه ثلاثون فصلا) قال التلمسانى الذى فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى الفصل فصلا (القسم الثانى فيما يجب على الانام) قال المحشى فيه اقوال فقيل كل من يعتريه النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام المخلوقات قلت يرد القول الاول انه مهموز لامعتل العين فى القاموس الانام كسحاب الخلق اوالجن والانس اوجميع ماعلى وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات اولا ولايخفى ان المعانى الثلاثة محتملة فى قوله تعالى والارض وضعها للانام واما هنا فيراد به الانس والجن اوجميع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة كما فى رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ماينا سبه فى كل مقام (من حقوقه عليه الصلاة والسلام ويترتب القول) قال التلمسانى اى يمكن والظاهر ان المعنى يجئ الكلام مرتبا (فيه) اى فى هذا القسم (فى اربعة ابواب الباب الاول) اى من القسم الثانى (فى فرض الايمان به) اى فى بيان كون الايمان به فرضا عينيا على جميع الاعيان (ووجوب طاعته) اى فى سائر ما امر به ونهى عنه (واتباع سنته) اى متابعة طريقته اى قولا وفعلا وتخلقا (وفيه خمسة فصول) قال التلمسانى بل هى اربعة والعذر تقدم (الباب الثانى) اى من القسم الثانى (فى لزوم محبته ومناصحته) اى مصادقته وموافقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هى خمسة (الباب الثالث) اى من القسم الثانى (فى تعظيم امره) اى شانه اوحكمه (ولزوم توقيره) اى تعظيمه ونصره (وبره) اى زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفى قراءة شاذة وهواب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولوفى امر مباح فى حده وقيل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل ستة (الباب الرابع) اى من القسم الثانى (فى حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك) بالجر اى وفى بيان فرض ماذكر (وفضيلته) اى وفى ثواب ماذكر وزيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فيما يستحيل) اى لايمكن وجوده (فى حقه) اى عقلا ونقلا (ومايجوز عليه شرعا) اى قولا وفعلا (وما يمتنع) اى فى الجملة اوما لايجوز عليه شرعا (ويصح) اى وما يصح (من الامور البشرية ان يضاف) اى ينسب

خلاصة فائدتها (اليه وهذا القسم) اى الثالث (اكرمك الله) جملة اعتراضية بين المبتدأ وخبره وردت دعاء لمن خوطب به كما فى قوله

﴿ ان الثمانين و بلغتها ❊ قد احوجت سمعى الى ترجمان ﴾

وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما فى قوله تعالى و يجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون او للتنبيه فى مثل

﴿ واعلم فعلم المرء ينفعه ❊ ان سوف يأتى كل ماقدرا ﴾

(هو سر الكتاب) اى خلاصته (ولباب ثمرة هذه الابواب) اى ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجى والصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها (وما قبله) اى من القسمين (له كالقواعد) جمع القاعدة وهى الاساس فى المنقولات والمعقولات من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية (والتمهيدات) اى التوطئات (والدلائل) اى وكالدلائل العقلية والنقلية (على مانورده فيه) اى فى حقه مايجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعذر قائله او يؤدب (من النكت البينات) اى اللطائف الواضحات (وهو) اى هذا القسم الثالث ايضا (الحاكم على مابعده) اى من القسم الاخير (والمنجز) بصيغة الفاعل مخففا اى وهو الموفى (من غرض هذا التأليف وعده) اى الذى سبق وعده (وعند التقصى) بالقاف بمعنى الاستقصاء والتتبع اى وعند بلوغ المقصد الاقصى (لموعدته) بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح ان يكون زمانا اومكانا وقيل الموعدة اسم للعدة (والتفصى) بالفاء اى التخلص والتفلت (عن عهدته) اى التزامه وتحمله (يشرق) بفتح الياء والراء اى يضيق (صدر العدو) اى قلبه واغرب التلمسانى بقوله هو مقدم كل شئ واوله (اللعين) اى الملعون حسدا منه والمراد بالعدو الجنس او ابليس واقتصر عليه التلمسانى والاول اظهر واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابلته بالمؤمن فى قوله (ويشرق) بضم اوله وكسر الراء اى يضئ ويستنير (قلب المؤمن باليقين) قيد مخرج للمنافقين وفى الكلام تجنيس تحريف (وتملأ انواره) اى انوار يقينه (جوانح صدره) بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اى اضلاعه التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره (ويقدر) بضم الدال وقول التلمسانى بضم وبكسر ليس فى محله اى يعظم او يعرف (العاقل) بالمهملة والقاف وفى نسخة بالمعجمة والفاء (النبى حق قدره) اى حق عظمته اوحق معرفته

﴿ اذ مبلغ العلم فيه انه بشر ❊ وانه خير خلق الله كلهم ﴾

ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الله تعالى وماعرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وليتحرر) يتخلص ويتخلص (الكلام فيه فى بابين الباب الاول) اى من القسم

الثالث (فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث) اى يتعلق (به القول فى العصمة) وهى خلق الله تعالى الامتناع من المعصية والامور الدنية (وفيه ستة عشر فصلا) هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا (الباب الثانى) اى من القسم الثالث (فى احواله الدنيوية وما يجوز طروه) بضمتين فسكون واو فهمز وفى نسخة بالادغام اى وقوعه وحدوثه (عليه من الاعراض البشرية) اى من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين وهو مايعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرأ مهموزا ومعتلا وعلى تقدير الهمز يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل ثمانية (القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام) اى تنوع انواعها من مسائلها ونوازلها (على من تنقصه) اى من عد فيه نقصا او تكلم بما يتضمن نقصه (اوسبه) تخصيص بعد تعميم اى شتمه (عليه الصلاة والسلام) و فى معناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام و ينقسم الكلام فيه فى بابين (الباب الاول) اى من القسم الرابع (فى بيان ماهو فى حقه سب ونقص) تعميم بعد تخصيص (من تعريض) اى كناية وتلويح (اونص) اى ظاهر وتصريح وقال محش نص عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (الباب الثانى) اى من القسم الرابع (فى حكم شانئه) بهمز بعد النون اى مبغضه ومنه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر (ومؤذيه) بالهمز ويجوز ابداله اى مضره وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله (ومتنقصه) وفى نسخة منتقصه (وعقوبته) اى و فى بيان عقابه وجزائه فى الدنيا (وذكر استتابته) اى طلب توبته (والصلاة) اى وذكر صلاة الجنازة (عليه ووراثته) اى من المسلم اوالمسلم منه (وفيه عشرة فصول) قال الحلبى هكذا فى الاصول لكن بخط مغلطاى ان صوابه خمسة يعنى عوض عشرة (وختمناه) اى القسم الرابع (بباب ثالث جعلناه تكملة) اى تكميلا (لهذه المسئلة ووصلة) بضم الواو اى توصيلا (للبابين اللذين قبله) اى من القسم الرابع (فى حكم من سب الله تعالى) متعلق بالباب الثالث (ورسله) وكذا حكم انبيائه (وملائكته وكتبه) اى المنزلة (وآل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه) عموما او خصوصا (واختصر الكلام) بصيغة المجهول الماضى وفى نسخة بصيغة المتكلم وفى اخرى واختصرنا الكلام اى بالاقتصار على المقصود (فيه) اى فى هذا الباب (فى خمسة فصول) بل فى عشرة فصول على ماذكره التلمسانى وقال الحلبى هكذا وقع ايضا فى الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتى ذكره عشرة (وبتمامها) اى باتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع (ينتجز الكتاب) اى ينقضى وينتهى (وتتم) اى وتكمل (الاقسام) اى الاربعة (والابواب) اى الثلاثة عشر جميعها وهو كالتفسير لما قبله (وتلوح) اى تضيء وتظهر به (فى غرة الايمان) اى بياض جبهته ومقدمة طلعته (لمعة) بالضم اى قطعة (منيرة) اى منورة لمن اطلع

عليهـا وقد يقال الغرة استعيرت للشرف والشهرة (وفى تاج التراجم) بكسر الجيم اى ويلوح فى تاج تراجم الايقـان (درة خطيرة) اى ذات خطر وقدر ويعنى بها جوهرة نفيسة اولؤلؤة ليس لهـا قيمة لمن وقع يده عليهـا ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على الفـاعلية لان لاح فعل لازم فى القـاموس الاح بدا والبرق او مض كلاح وجعل التلمسانى ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصابهما على الحال (تزيح) استيناف مبين اوجملة حالية من الازاحة اى تزيل اللمعة وفى معنـاها الدرة (كل لبس) بفتح فسكون اى اشكـالى وخلط وشبهـة وخبط (وتوضح) اى تكشف وتظهر (كل تخمين) اى قول من غير تحقيق (وحدس) اى صادر عن ظن ووهم وهوقد سقط من اصل المؤلف على ماقاله بعضهم لكن لابد من ذكره لتمـام السجع وهما بمعنى واحد (وتشفى صدور قوم مؤمنين) عطف على تلوح وفى نسخة بحذف اليـاء ولعله قصد التلاوة لكنه مع مابعده بصيغة التأنيث فى نسخة صحيحـة (وتصدع بالحق) اى تجهر به وتظهره (وتعرض عن الجاهلين) اى تتركـهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين (وبالله تعالى لااله) اى لنا كلنـا اذ لامعبود بحق موجود (سواه) اى غيره والجملة معترضة حالية (استعين) اى اطلب المعونة به لابغيره من المخلوقين بقوله تعـالى اياك نستعين اى تخصك بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفى نسخة وبالله لاسواه استعين لا اله الا هو الملك الحق المبـين

القسم الاول

(فى تعظيم العلى الاعلى) اى رفعة ورتبة (لقدر النبى المصطفى) وفى نسخـة بحذف النبى ووجوده اولى كما لايخفى (قولا) وردبه القرآن الكـريم والفرقان القديم (وفعلا) من معجزات باهرة وآيات ظـاهرة ونصبهما بنزع الخافض (قال الفقيه) على مافى نسخة (القـاضى الامام) على مافى اخرى (ابو الفضل رحمه الله تعـالى) ففيه اشعار بانه ملحق من كلام غيره وفى نسخـة صحيحة وفقه الله وسدده ففيـه تصريح بانه من كلام نفسه لكن لايلايمه حينئذ وصف الامام (لاخفـاء) بفتح الخاء اى لايخفى (على من مارس) اى لازم ودارس (شيئـا) اى قليلا (من العلم او خص) بصيغـة المجهول اى خصه الله تعـالى من بين العوام (بادنى لمحة) بفتح اللام وهى النظرة الخفيـة ويروى لحظة واما قول التلمسانى هى بضم اوله اى شئ قليـل من النظر واصله من لمح البصر وهونظر لاتردد فيه واللمحة بالفتح المرة وهوالاولى ههنـا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذوالمرار اولى واشهر فهو كلام غيرمحرر اذضم اللام غيرمشتهر فتدبر (من فهم) ويروى من الفهم وهواظهر (بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقدر منصوب على المفعولية (وخصوصه اياه) اى وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل)

اى بزوائد من الكرامات (ومحاسن) اى ومستحسنات من الاخلاق المكرمات (ومناقب) اى ونعوت وصفات كثيرات من الكمالات العلمية والعملية التى اسناها معرفة الله سبحانه وتعالى من حيث الذات والصفات (لاتنضبط) اى لاتجتمع لكثرتها ولاتنحصر ولاتدخل تحت ضبط (لزمام) بكسر الزاى قال التلمسانى يروى بالباء واللام انتهى لكنه فى النسخ المصححة باللام فقط اى لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجتهد فى احصائها ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل فى حلقه مسلوكة فى انفها لحصول انقيادها (وتنويهه) اى وبرفع ذكره ومن تبعيضية وابعد الدلجى فى قوله من زائدة (من عظيم قدره) اى من قدره العظيم وفى نسخة صحيحة من عظم قدره وفى اخرى بعظيم قدره (بما تكل) بفتح فكسر فتشديد اى بما تعجز وتعيى (عنه الالسنة) اى السنة الانسان فى البيان (والاقلام) اى وتبيان البنان (فنها ماصرح به تعالى فى كتابه ونبه به على جليل نصابه) اى عظيم منصبه (واتى) اى وما اتى (به عليه) اى فى كتابه (من اخلاقه) اى احواله الباطنة (وآدابه) اى افعاله الظاهرة كما اخبر به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ادبنى ربى فاحسن تأديبى (وحض) بتشديد المعجمة اى ورغب وحث (العبـاد على التزامه) اى حملهم على قبول تكليفه بوصف دوامه (وتقلد ايجابه) اى باطاعة جنابه فيما اوجبه فى كتابه (فكان جل جلاله) اى عظمت عظمته وعز جماله (هو الذى تفضل) اى اعطاه من فضله (واولى) اى انعم عليه بما علم المولى بانه الاولى وهذا قبل ظهور وجود ما المتعلق به من كرمه وجوده (ثم طهر وزكى) اى طهره بالتخلية وزكاه بالتحلية فى عالم دنياه بما ينفعه فى عقباه من التحلية واما قول الدلجى ثم طهره من عبادة الاصنام فلا يناسب لمقامه عليه السلام (ثم مدح) اى مدحه (بذلك واثنى) اى عليه مع انه من آثار فعله وانوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهود فى جميع ميادين الوجود فليس فى الدار غيره موجود (ثم اثاب) اى جازاه (عليه الجزاء الاوفى) اى بالجزاء الاوفر والحظ الاكبر اونصبه على المصدر من غير فعله (فله الفضل بدأ وعودا) اى فله الاحسان على وجه الزيادة فى الابتداء والاعادة (والحمد لله اولى واخرى) اى فى الدنيا والعقبى وفى نسخة والحمد اولى واخرى عطفا على الفضل اى وله الحمد كما فى قوله تعالى وله الحمد فى الاولى والآخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى ويجوز ان يكونا اسمى تفضيل اى وله اولى الحمد واخراه والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا اوموصولا بمن اومعرفا باللام فنقوض بقوله سبحانه ولعذاب الآخرة اخزى كانوا هم اظلم واطغى اللهم الا ان يعتبر من المقدرة فى حكم المذكورة (ومنهـا ما ابرزه) اى اظهره (للعيان) بكسر العين اى للمعاينة (من خلقه) بفتح الخاء المعجمة خلافا لمن توهم وضبطه بالضم اذ المراد هنا شمائله الظاهرة ومن لبيان ما الموصولة (على اتم وجوه الكمال) اى اكمل انواع

وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام (والجلال) وهي صفات القهر والانتقام اوالمراد بالكمال النعوت الثبوتية و بالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم ولاجوهر ولاعرض ولافي زمان ولا في مكان وسائر الامور الحدوثية فحينئذ يقال معناه المنزه عن شوائب النقصان في نظر ارباب الجمال و في نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصال (وتخصيصه) اي و من جعله مخصوصا (بالمحاسن الجميلة) اي الحسنة من الافعال (والاخلاق الحميدة) اي المحمودة من الاحوال (والمواهب الكريمة) اي المرضية من الاقوال (والفضائل العديدة) اي الكثيرة التي عدها من المحال وهو من العد ومعناه الكثير لامن العدد فيتوهم انها حصرت واحصيت ويروى السديدة اي الفضائل الواقعة على سنن السداد (وتأييده) اي و من تقويته (بالمعجزات الباهرة) اي البارعة الفائقة الغالبة القاهرة (والبراهين الواضحة) اي و بالادلة الظاهرة (والكرامات البينة) اي الخوارق اللائحة وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما يصدق الله تعالى بها انبياءه في دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان بمثلها او سميت آية لكونها علامة دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز و يمدح الاطناب سيما في خطاب الاحباب (التي شاهدها) اي عاينها واغرب التلمساني بقوله اي حضرلها ففاعل بمعنى فعل اي شهدها (من عاصره) اي من ادرك عصره و زمانه و يروى من عاصرها اي البراهين والكرامات (ورآها من ادركه) اي صادف اوانه و يروى من ادركها (وعلمها علم اليقين) و في نسخة علم يقين اي من غير شك و تخمين قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان و عينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب المعارف (من جاء بعده) اي من التابعين واتباعهم (حتى انتهى) اي الى ان وصل (علم حقيقة ذلك) اي بلغ حقيقة ما هنالك (الينا و فاضت انواره) اي ظهرت آثاره و كثرت انواره و يروى انوارها (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا علينا حدثنا) و في بعض النسخ اخبرنا (القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ) رحمه الله تعالى وهو الاندلسي المعروف بابن سكرة بضم فتشديد ترجمته معروفة استشهد بثغر الاندلس سنة اربع عشرة و خمسمائة و كان من اهل العلم بالحديث (قراءة مني عليه) نصب قراءة على نزع الخافض او على انه تمييز او حال اي حدثنا بقراءة او من جهة قراءة او حال قراءة مني عليه لا بقراءته ولا بقراءة غيره وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وانبأنا فرقا كالبخاري ومن تبعه (قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار) اي ابن احمد الجمي بفتح مهملة وتخفيف و هو من اهل الخير و الصلاح على ماذكره ابن ماكولا في اكماله (وابو الفضل احمد بن خيرون) بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل متقن له ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رأيت عن المزي ان الاصل في خيرون الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم

انتهى والاظهر انه بناء على اعتبار المزيدتين مطلقا عند بعضهم كالفارسى كما قالوا فى سيرين وغلبون (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابو يعلى البغدادى) بالمعجمة فى الثانية وهو الاصح والا فيجوز بمهملتين ومعجمتين وباهمال احداهما واعجام الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة (قال حدثنا ابو على السنجى) بكسر مهملة وسكون نون فجيم نسبة الى بلدة تسمى سنج مرو (حدثنا محمد ابن احمد بن محبوب) هو ابو العباس المحبوبى المروزى التاجر الامين راوى جامع الترمذى عنه مشهور (قال حدثنا ابو عيسى بن سورة) بفتح مهملة وسكون واو فراء (الحافظ) اى الترمذى وهو صاحب الجامع الضرير قيل ولد اكمه قال الذهبى ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابى محمد ابن حزم انه مجهول فانه ما عرفه ولا ادرى بوجود الجامع ولا الى علل انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذى يضر ابن حزم بلا عكس كما لا يخفى (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ روى عن ابن عيينة فمن بعده وعنه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجة (حدثنا عبد الرزاق) اى ابن همام بن نافع ابو بكر الصغانى الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وابى ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة (انبأنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة البصرى عالم اليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولى اربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسى الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق (عن انس رضى الله عنه) اى ابن مالك خادم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتى) اى جئ (بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف الراء سمى به لسرعة سيره كالبرق او لشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المصنف لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان فى خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف فى الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهى معدودة فى البيض انتهى وهو دابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه كما فى الصحيح وفى رواية على ما نقله ابن ابى خالد فى كتاب الاحتفال فى اسماء خيل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفى تفسير الثعلبى جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوته وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان فى فخذيه يمر كالبرق (ليلة اسرى به) ظرف بنى على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية الماضوية المبنية للمجهول (ملجما مسرجا) اسما مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان مترادفان او متداخلان (فاستصعب) اى استعسر البراق (عليه) اى لبعد عهده بالانبياء من جهة طول الفترة بين عيسى ومحمد

عليهما الصلاة والسلام على ما ذكره ابن بطال فى شرح البخارى وهى ستمائة سنة على ماذكره التلمسانى اولانه لم يركبه احد قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على خلاف سيأتى فى ذلك وقيل استصعب تيها وزهوا بركوبه عليه السلام (فقال له جبريل) وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها اربع معروفة (ا بمحمد تفعل هذا) اى يا براق كما فى رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولو روى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة للانكار التوبيخى والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فما ركبك) بالخطاب المذكر تعظيما له (احد اكرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفى رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبى مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة وانى احب ان اكون فى شفاعته فقال انت فى شفاعتى (قال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او انس رواية عنه (فارفض) بتشديد الضاد المعجمة اى فسال البراق (عرقا) نصب على التمييز المحول من الفاعل اى تبدد عرقه حياء وخجلا لما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتأمل وقد قال الزبيدى فى مختصر كتاب العين فى اللغة وصاحب التحرير وهى دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثناء قال النووى وهذا الذى قالاه من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء واقره السهيلى على ذلك وفى سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعنى ابن الزبير فى حج ابراهيم البيت وفى آخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبى فى تذكرته قبيل ابواب الجنة بيسير عن ابن عباس ومقاتل والكلبى فى قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فيجعل الموت فى هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجد ريحه شئ الامات وخلق الحياة فى صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار دون البغل لا تمر بشئ يجد ريحها الاحيى الى ان قال حكاه الثعلبى والقشيرى عن ابن عباس والماوردى عن مقاتل والكلبى وفيها ايضا فى صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى ارضها وهذا من كلام الترمذى الحكيم وحديث فما ركبك احد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صريح فى ذلك وكل هذا يرد على النووى كذا قاله الحلبى لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغى ان يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات وان يكون لكل نبى براق لكن اخرج الطبرانى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا وابعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ به واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطى فى البدور السافرة قال معاذ وانت تركب العضباء يا رسول الله قال لا تركبها ابنتى وانا على البراق اختصصت به دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم

دون الانبيـاء حينئذ والله تعالى اعلم وقد جاء فى بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة
والسلام ايضا ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا
فيما رواه الطبرانى فى الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابيه ان جبريل اتى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبرانى لا يروى عن ابى ليلى
الا بهذا الاسناد قال الحلبى وهو معضل ويرده قول العسقلانى انه ليس بمعضل بل سقط عليه
قوله عن جده وهو ثابت فى اصل الطبرانى انتهى وفى مسند ابى يعلى عن علقمة ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب خلفى جبريل عليه السلام الحديث
قال الحلبى فهذا نقل فى المسئلة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن
حبـان فى صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفا له قال الحلبى هذا وما تقدم
يتعـارضان لكن حديث ابى يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بانه تارة ركب هذا ذهابا
او ايابا والآخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت الصواب
فى دفع التعارض والجمع بين التنـاقض ان يجعل رديفا حالا من الفاعل فى حمله على ما هو
الظاهر ليكون الضميران المستتران لجبريل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو المقتضى للادب خصوصا فى الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابى ذر وقد رآه يمشى امام ابى بكر اتمشى امامه وهو خير
منك ثم اعلم انه اختلف فى الاسراء والمعراج هل كانا فى ليلة واحدة اولا وايهما كان قبل الآخر
وهل كان ذلك فى اليقظة او المنام او بعضه كذا وبعضه كذا اويقال اسرى به ولا يتعرض
لمنام ولا يقظة على ما فى اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج
مرة او مرات واختلفوا فى زمانه فقيل للسابع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل
من الآخر وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه
جزم النووى فى الروضة فى السير وخالف فى الفتاوى فقال انهما ليلة السابع والعشرين
من شهر الربيع الاول وخالف المكانين المذكورين فى شرح مسلم فجزم بانهمـا ليلة
السابع والعشرين من شهر الربيع الآخر تبعا للقاضى عيـاض وعن الماوردى انهمـا
فى شوال وسيأتى اقوال سبعة فى تعيين السنة

﴿ الباب الاول ﴾

اى من القسم الاول (فى ثناء الله تعالى) اى مدحه (عليه واظهاره عظيم قدره لديه) اى
عنده فى مقام قربه كما يفهم من الآيات المتلوة والاحاديث النبوة وقال الدلجى اى عنده فى اللوح
المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتميزه على غيره اذ هى المرادة هنا فيلتزموا توقيره
وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدلجى الثناء هنا باعتبار غايته فهو
اما انعام بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع

الى صفات الذات والا فهو فى الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيهما ومورد ذلك كله الجوارح وهو فى حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة ففيه بحث ظاهر اذ الثناء من باب الكلام وهو فى حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتى الغضب والرحمة لما حقق فى محلهما والله تعالى اعلم (اعلم) خطاب عام وهو الاحق او خاص بالسائل كما سبق (ان فى كتاب الله العزيز) اى النادر فى بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخه فى خطابه (آيات كثيرة مفصحة) اى موضحة مصرحة (بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المجتبى فى باب الصفاء والوفاء (وعد محاسنه) اى وبتعداد مكارم اخلاقه (وتعظيم امره وتنويه قدره) اى رفعة شانه وحكمه (اعتمدنا منها) اى من تلك الايات (على ما ظهر معناه) اى من منطوق الدلالات (وبان فحواه) اى تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ماله من الكمالات (وجمعنا ذلك) اى ماذكر من الاصول فى عشرة فصول

﴿الفصل الاول﴾

اى النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) اى فى كتابه (من ذلك) اى مما ذكر من الآيات (مجئ المدح والثناء) نصب مجئ على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء اى ومجئ تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما فى نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) وفى نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملايم للمرام (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية) بدأ بها فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله ويعلى شانه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقد الدالتين على تحقيق الكلام ومنها الايماء فى جاء الى ان رسولنا لو كان فى الصين لكان الواجب عليكم المأتى اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تفخيما لشانكم وتأييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشرى فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكى ويكون ادعى الى متابعته حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم العربى والا لقلتم امرسل اليه عربى والرسول اليه اعجمى ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم اى شديد شاق عليه عنتكم وتعبكم ووقوعكم فى عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرأفة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم الدلجى (قال السمرقندى) بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنة واما ما ضبطه بعض المحشين كالتلمسانى وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل

الحنفي المحدث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي الفقيه ابوالليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندوانى هو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفى فى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة له تفسير القرآن اربع مجلدات والنوازل فى الفقه وخزانة الفقه فى مجلدة وتنبيه الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمسانى انه ابو على واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود بن على الظاهرى لكن المعتمد هو الاول وسيأتى فى مواضع من كتاب الشفاء حيث يروى عنه القاضى بواسطة واحدة والله اعلم وابو الليث السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمسانى (وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء) وهى قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضى الله تعالى عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيص وغيرهما وفى المستدرك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك (وقراءة الجمهور بالضم) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رأيت فى حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضى الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى) اى المصنف (اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه) اى من الذى وقع له المواجهة من المؤمنين او غيرهم (بهذا الخطاب) يعنى جاءكم فمن بفتح الميم موصول ويكسرونه فى الوصل لالتقاء الساكنين والمواجه بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل والجن ايضا على وجه التغليب اما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون فى الحقيقة والمنتفعون بمتابعته فى الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولاينافى ما اخترناه من العموم فتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر فى محله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف بناء على قراءة الضم (انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون) اى محله ومرتبته بحليته ونعته (ويتحققون مكانه) اى مكان ولادته ونسبه ورتبته اورفعة قدره وعلو شانه ويؤيده ما فى نسخة مكانته وهو محل بالتسجيع لما قبله ملايم لقوله (ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب) فى دعوى رسالته اى ولذا كانوا يسمونه محمد الامين لكمال ديانته (وترك النصيحة لهم) اى وترك ارادة الخير لهم (لكونه منهم) وهو ابعد للتهمة فى ترك النصيحة فى حقهم (وانه) بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا ثانيا لاعلم ولايبعد ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل انه (لم تكن فى العرب قبيلة الاولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على للمصاحبة كقوله تعالى وآتى المال على حبه اى مع رسول الله (ولادة) اى قرابة قريبة (اوقرابة) اى بعيدة (وهو) اى هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الخ (عند ابن

عباس) كما رواه عنه البخاري والطبراني (وغيره) اى من المفسرين (معنى قوله تعالى الا المودة فى القربى) فى قوله تعالى قل لااسئلكم عليه اى على التبليغ اجرا الا المودة اى لكن المودة فى القرابة لازمة من الجانبين وانا لا اقصر فى نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا فى مثابعتى ونصرتى ودفع الاذى عن اهل ملتى (وكونه) قال الحلبى هو بالرفع لكن الظاهر كما اقتصر عليه الدلجى انه بالجر عطفا على قوله والمعنى وهو معنى كونه عليه السلام (من اشرفهم) اى نسبا (وارفعهم) اى حسبا (وافضلهم) اى سخاوة ونجادة (على قراءة الفتح) اى بناء عليها (وهذه) اى المنقبة (نهاية المدح) اى من هذه الجهة (ثم وصفه) اى الله سبحانه و (تعالى بعد) بالضم اى بعد قوله من انفسكم (باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد) بالمنع جمع محمدة بمعنى مدحة (كثيرة) اى عديدة (من حرصه على هدايتهم) اى دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدهم) اى ارشادهم الى مافيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) اى انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم (وشدة مايعنتهم) من الافعال اوالتفعيل اى مايشق عليهم ولايطيقونه (ويضر بهم) ضبط فى نسخة بضم الياء وكسر الضاد وهو غير صحيح او جود الباء فى مفعوله وقول الدلجى ان الباء زائدة غير صحيح فى القاموس ضره وبه واضره والصواب ضبطه بفتح وضم والتقدير ومايضرهم (فى دنياهم واخراهم وعزته عليه) اى ومن غلبة مايعنتهم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عزيز عليه ماعنتم وكان الاولى مراعاة الترتيب القرآنى كما لايخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول (ورأفته ورحمته بمؤمنيهم) اى ومؤمنى غيرهم وفى نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرأفة ادق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبة (قال بعضهم اعطاه) اى الله (اسمين من اسمائه

رؤف) بالاشباع ودونه فن الاول قول كعب بن مالك الانصارى

نطيع نبيا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا

ومن الثانى قول جرير

يرى للمسلمين عليه حقا * كفعل الوالد الرؤف الرحيم

(رحيم) اى على وصف التنكير واما بصيغة التعريف فالظاهر انه لايجوز اطلاقهما على غيره سبحانه (ومثله) اى ومثل معنى الآية الاولى (فى الآية الاخرى فى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين) خصوا لكونهم المنتفعين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفى آية اخرى هو الذى بعث فى الاميين) اى العرب الذين غالبهم ماقرأ ولا كتب (رسولا منهم) اى اميا مثلهم لكن الامية فى حقه عليه الصلاة والسلام معجزة ومنقبة وفى حق غيره معيبة ومنقصة (الآية) تمامها يتلو عليهم آياته اى مع كونه اميا فهذا اظهر معجزاته ويزكيهم اى من خبائث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اى السنة والشريعة

(وقوله) اى وفى الآية الاخرى قوله (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم) الآية الى قوله فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالمثوبة (وروى عن على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه عنه عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه ابن ابى عمر العدنى فى مسنده (فى قوله تعالى من انفسكم قال نسبا) اى قرابة مختصة بالآباء على ما فى القاموس ونصبه على التميز وكذا قوله (وصهرا) قال البيضاوى فى قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله (وحسبا) اريد به مايعده الانسان من مفاخر آبائه من الدين اوالكرم اوالمال وقيل الحسب والكرم قديكونان بمن لاشرف لآبائهم والشرف والمجد لايكونان الابهم (ليس فى آبائى) اى اسلافى من الاب والجد والام والجدة (من لدن آدم) بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اى من عندابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسلم (سفاح) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلاعقد على ماقاله المحشى والاولى ان يقال المراد به الوطئ من غير مجوز لان السرية لاعقد لها والحاصل ان المراد به الزنا ومالايجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) اى ذوعقد اوكل واحد منا ناكح اوقصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والافام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سرية اللهم الا ان يقال قدا عتقها وعقد عليها قال المحشى ويروى كلها نكاح وهو كذا فى نسخة ولعل التقدير كل المجامعة ذات نكاح وفى حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط (قال ابن الكلبى) وهو محمد بن السائب ابو النصر المفسر النسابة الاخبارى وترجمته معروفة فى الميزان وغيره (كتبت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام) لعله اراد به التكثير والاحتمال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وآدم على ما بينه ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعون ابا سبع واربعون اما ولايبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات اعمام آبائه الى آدم والله تعالى اعلم (فاوجدت فيهن سفاحا) اى ذات سفاح (ولاشيئا مما كان عليه الجاهلية) اى من اخذ الاخدان لشهادة حديث ابن عدى والطبرانى خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة العرب فى الجاهلية فى ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ماولدت من سفاح

اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر فى كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهى برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله تعالى عليه وسلم مقت بنكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطأ وشك فى الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نتقلب فى الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين) اى كما رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم فى دلائله بسند صحيح عنه انه (قال من نبى الى نبى حتى اخرجك) وفى نسخة صحيحة حتى اخرجتك (نبيا) ولا يخفى ان المراد به ان بعض الاباء كانوا من الانبياء وفى الاية عنه وعن غيره معانى اخر (وقال جعفر بن محمد) اى ابن على بن الحسين بن ابى طالب الهاشمى المدنى المعروف بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر وكان يقول ولدت فى الصديق مرتين متفق على امامته وجلالته وسيادته قال البخارى فى تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخارى فى كتابه ادب المفرد (علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته) اى عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وتركا من طاعته بغير واسطة رسول وبعثته لتبيان عبادته (فعرفهم) بتشديد الراء اى فاعلمهم (ذلك) اى العجز (لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته) اى الخالص من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من فضله ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفى قضية ابليس ايماء الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم فى الصورة) اى مباينا لصنفهم فى السيرة (البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا) اى واظهره مرسلا اليهم حال كونه رسولا مصلحا لما بينهم (صادقا) اى مطابقا قوله فعله وموافقا حكمه خبره (وجعل طاعته طاعته) بنصبهما اى كطاعة الله تعالى اى فيما يأمره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهو ان طاعته عين طاعته وكذا قوله (وموافقته موافقته) اى فى امر دينه ودنياه فلا تجوز مخالفته فى طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى فى حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره (فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) وقد روى من احبنى فقد احب الله ومن عصانى فقد عصى الله تعالى وكذا قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وكذا

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على ماروا. الحاكم عن ابى هريرة (قال ابوبكر بن طاهر) وفى نسخة محمد بن طاهر اى ابن محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلى القيسى وبهذا يعرف ان ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهرى الذى هو من اقران الاشبيلى خلافا لما توهمه التلمسانى قال العسقلانى هو معا قرى شاطبى روى عن ابيه وابن على الغسانى وغيرهما واجازله ابو الوليد الباجى (زين الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بزينة الرحمة) اى بزيادة المرحمة (فكان كونه) اى وجوده (رحمة) واغرب الدلجى فى قوله مكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة (وجميع شمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة (وصفاته) الظاهرة من نحو كرمه وجوده (رحمة) الاولى مرحمة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة (على الخلق) اى عامة وخاصة (فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجى) قال التلمسانى اى الخالص والصواب المخلص (فى الدارين) اى حالا ومآلا (من كل مكروه) اى مغضوب (والواصل فيهما) اى وهو الواصل فى الكونين (الى كل محبوب) وفيه ايماء الى ماورد من ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد ضل وغوى (الا ترى) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول اى الا تعلم (ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة) اى ذا رحمة واريد بها المبالغة (للعالمين) اى من غير تقييد للمؤمنين اولامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية (فكانت حياته رحمة ومماته رحمة) بل وليس هناك موت ولافوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حى يرزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الحارث ابن ابى اسامة فى مسنده والبزار باسناد صحيح (حياتى خير لكم) وهو ظاهر (وموتى خير لكم) قال الدلجى بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم حياوميتا انتهى وغرابته لاتخفى فالاظهر ان يقال لانه قال تعرض على اعمالكم فاشفع فى غفران سيئاتكم وادعو لكم فى تحسين حالاتكم والمعنى انى متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم وغائبكم اوالتقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ماارادہ المصنف بقوله (وكما قال) اى على ماروا. مسلم (اذا اراد الله تعالى رحمة بامة) قال الحافظ المروزى المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازى قلت وفى الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا اراد رحمة امة من عباده (قبض نبيها قبلها) اى قبل موت جميعها (فجعله لها فرطا وسلفها) اى بين يديها كما فى الصحيح وهما بفتحتين اى متقدما وسابقا فانهما اصيبت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذى يتقدم الواردين ليهيئ لهم مايحتاجون اليه عند نزولهم فى منازلهم ثم استعمل للشفيع فيمن خلفه ثم تتمة الحديث على مافى صحيح مسلم عن ابى موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فاقر عينيه بهلكتها

حين كذبوه وعصوا امره (وقال السمرقندى) اى ابو الليث امام الهدى الحنفى كما ذكره الدلجى (رحمة للعالمين) بالنصب على الحكاية (يعنى) اى يريد سبحانه وتعالى بالعالمين (للجن والانس) اى المؤمنين بقرينة تقابله بقوله (وقيل لجميع الخلق) اى المكلفين لقوله (للمؤمن رحمة) بالنصب ويجوز رفعها اى رحمة خاصة (بالهداية) وكان الاولى ان يقول رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الاية وليوافق قوله (ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب) اى الى العقبى ولايبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين اى بالدلالة الموصلة التى هى خلق الهداية فى خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التى هى بمعنى البيان (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى فيما رواه جرير وابن ابى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله (هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة) اى من انواع العقوبة ومآل هذا القول الى ماقبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله (وحكى) بصيغة المجهول وقال الحجازى ويروى (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام هل اصابك من هذه الرحمة) اى المنقسمة على هذه الامة من نبى الرحمة (شئ) اى من الرحمة مختص بك فالاشارة الى موجود فى الذهن اذ الرحمة معنى يوجده الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون (قال نعم كنت اخشى العاقبة) اى آخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة (فامنت) بفتح فكسر وضبطه التلمسانى بصيغة المجهول ففى القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه كسمع ائتمنه واستأمنه انتهى ولايخفى ان بناء المجهول غير ظاهر فى المعنى اذ المراد فصرت آمنا ببركة القرآن الذى نزل عليك (لثناء الله عزوجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين) اى صاحب مكانة (مطاع) اى بين الملائكة (ثم) اى فيما هنالك (امين) اى على امر الوحى وغيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث مدحه فى محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله للنبى الكريم لايتصور تبدل حاله ولاتغير مآله ولايبعد ان يجعل قوله امين بمعنى مأمون العاقبة وقد سنح بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواه ولاصارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولااوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التى وسعت كل شئ من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد وينصره القول بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانبياء مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة

قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية فى رسالتى المسماة بالصلاة العلية فى الصلاة المحمدية (وروى عن جعفر بن محمد) اى الباقر (الصادق) نعت لجعفر (فى قوله تعالى فسلام) اى فسلامة من كل ملامة (لك) اى لرحمتك (من اصحاب اليمين) خبر سلام اى حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم (اى بك) اى بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك (انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته فى الابتداء والانتهاء فى الدنيا والعقبى وقال التلمسانى لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فتكون كرامته مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر فى المعنى قال الدلجى اى من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمر والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجى ان من على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدية اى لسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب فى ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك امابطريق عطف البيان اوعلى سبيل الاستيناف والالتفات فى التبيان وهذا التأويل خلاف ماقاله اهل التفسير فسلام لك ياصاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يقال له سلام لك اى مسلم لك انك منهم اويا محمد انك لاترى فيهم الاما تحب من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك (وقال الله تعالى الله نور السموات والارض) اى منورهما كما قرئ به و مظهرما خلق فيهما اوموجد انوارهما (الاية) بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اى اقرأها اوهى معلومة اوالى آخرها والمراد مابعدها وهوقوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نورعلى نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وقد اوضحت معنى الاية فى الرسالة المسماة بالصلاة العلية فى الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه على الله تعالى الابتقدير مضاف ونحوه من نوع تأويل (قال كعب) وفى نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتع بالمثناة فوق ادرك زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره واسلم فى خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقيل فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقيل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر ماروى عنه وايضا روى عن جماعة

من الصحابة و روى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين و كان يسكن حمص و كان قبل اسلامه على دين اليهود و يسكن اليمن توفى فى خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بحمص و يقال له كعب الحبر ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخارى وابو داود والترمذى والنسائى واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصارى (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة فى كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا فى شعبان ومما يدل على كماله فى اليقين وتمكنه فى الدين ماروى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعاذت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له مااسمك قال سعيد بن جبير وقال شقى بن كثير فقال امى اعلم باسمى قال شقيت و شقيت امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لابد لنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصابت اسمى امى يعنى اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول فى محمد قال نبى ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحى وانقذ به من الجهالة امام هدى ونبى رحمة قال فما تقول فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما استحفظت امر دينى قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لخالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول فى على وعثمان افى الجنة هما ام فى النار فقال لودخلت فرأيت اهلهما لاخبرتك فاسؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول فى عبد الملك بن مروان قال فمالك تسألنى عن امرئ انت واحد من ذنوبه قال فمالك لم تضحك قط قال لم ار مايضحكنى من خلق من التراب والى التراب يعود قال فانى اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالزمر والعود فلما انفخ فيه بكى فقال له الحجاج مايبكيك قال ذكرنى يوم ينفخ فى الصور واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع فى غير حقه واما هذه المثانى والاوتار فان الله سيبعثها معك يوم القيمة قال فانى قاتلك قال ان الله قد وقت وقتا انا بالغه فان اجلى قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولامحيص ساعة عنه وان تكن العافية فالله اولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له استحفظ لهما ياحجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال حولوه عن القبلة قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لاتحل له دمى ولاتمهله بعدى فلما قتله لم يزل دمه يغلى حتى ملأ اثواب الحجاج وفاض حتى دخل

تحت سريره فلما رأى ذلك هاله وافزعه فبعث الى بياذوق المتطبب فسأله عن ذلك فقال لانك قتلته ولم يهله ذلك ففاض دمه ولم يجمد فى نفسه ولم يخلق الله شيئا اكثر دما من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه النوم فيقول مالى ولك يا سعيد بن جبير ستة اشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما دفن لفظته الارض وبقى بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان المسجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا من المظلومين وقد احصى من قتله صبرا فوجد مائة الف وعشرين الفا (المراد بالنور) اى بنوره (الثانى هنا) اى فى تتمة هذه الاية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لقوله (وقوله مثل نوره اى نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يندفع ماقاله الدلجى فى قوله هنا اى فى هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله مثل نوره اى نور محمد عليه الصلاة والسلام ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اى مثل محمد الذى هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلا تناقض انتهى والاظهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذى هو مشرق ظهوره ومظهر نوره فى عالم الكون بخلقه وامره حسب قضائه وقدره كمشكاة الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرقت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (وقال) وفى نسخة وقاله وهو غير صحيح (سهل بن عبد الله) هو التسترى منسوب الى تستر قال النووى هو بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بخوزستان وقال التلمسانى والتاآن مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال ششتر بشينين معجمتين من اعمال الاهواز وقيل بخوزستان انتهى وفى القاموس تستر كجندب بلد وبشينين معجمتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روى انه كان صاحب الكرامات العالية ولم يكن فى وقته له نظير فى المعاملات ولم يزل يشتغل فى الرياضة العملية الى ان كان يفطر فى كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه لقوته درهم واحد فى عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم عند وفاته يهود نيف على التسعين لما رأوا الناس انكبوا على جنازته وشاهدوا اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين (المعنى) اى معنى الاية كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (الله هادى اهل السموات والارض) اى فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوحدون ففسر النور بالهادى لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقدر المضاف ليتعلق كمال هدايته بارباب ولايته (ثم قال) اى سهل بن عبد الله (مثل نور محمد) اى صفة نوره العجيبة الشان الغريبة البرهان (اذا كان)

اى حين صار (مستودعا) بفتح الدال اى مودعا (فى الاصلاب) اى اصلاب الاباء اولهم آدم عليه الصلاة والسلام من الانبياء فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل صلب انتقل اليه (كمشكاة صفتها كذا) اى كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اى سراج اوفتيلة المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الى آخرها فشبه مادة جسمه وقالبه فى اصلاب الاباء السالفة بالكوة فى الحائط التى ليست نافذة فصح قوله (واراد بالمصباح قلبه والزجاجة) اى واراد بالزجاجة (صدره اى كانه) يعنى صدره المعبر به عن الزجاجة (كوكب) اى نجم (درى) بضم اوله وتشديد آخره اى مشرق متلألأ كانه منسوب الى الدر المضئ وتخفيف ياء فهمزن نسبة الى الدرة بمعنى الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات النسب كما قال فى بصرى بصرى (لمافيه من الايمان والحكمة) اى من نور الايمان والاتقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول اى من اوقد مذكرا ومؤنثا وتوقد بصيغة الماضى المعلوم فقراءة التأنيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) اى مبتدأة منتشئة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لاشرقية ولاغربية (اى من نور ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اذ هواصل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد (وضرب) بصيغة المفعول اوالفاعل اى بين وعين (المثل بالشجرة المباركة) فطوبى لشجرة لها هذه الثمرة فجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع وانوار لطائف الشرائع الذين هم اكابر الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفعها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آبائه الكرام الى ان ظهر ظهورا بينا فى ظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما فى علم التوحيد ولاسيما فى باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم فى جهة الشام من الارض التى بارك الله تعالى حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لاشرقية ولاغربية اى حيث لاتقع الشمس عليها حينا دون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة جبل مرتفعة اوصحراء واسعة فان ثمرتها تكون انمى وزيتها اصفى اولانابتة فى شرق المعمورة ولاغربها بل فى وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون فى غيرها وهذا بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فايماء الى قبلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث انها ليست شرقية كقبلة النصارى ولاغربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الحنيفية اعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم يزعجهم الى بعد القنوط ولارجاء يجرهم الى بساط الانبساط وقال بعضهم لادنيوية ولااخروية بل

جذبة الهية الى مكانة معنوية (وقوله يكاد زيتها يضئ) اى يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المقتبسة من شجرة النبوة (تبين) بفتح فوقية وكسر موحدة اى تظهر (للناس قبل كلامه) اى بادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة مافيها من الانوار الالهية ولكونه مظهر الاسرار الصمدية (كهذا الزيت) اى فى صفاء ظاهره وباطنه حيث يضئ ولو لم تمسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كما فى اجتماع النار مع ضياء الزيت فى كمال الظهور يهدى الله لنوره اى لاجل نوره وبواسطة ظهوره اوالى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ماقبله انما هو مثل للاستيناس ليدرك المعنى فى قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون العاملون المخلصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم وجعلنا بفضله منهم (وقد قيل فى هذه الآية) اى على ما ذكره المفسرون وارباب العربية (غير هذا) اى غير ماذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقل تكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تورث الملالة والسآمة (والله تعالى اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا المواضع نورا) اى عظيما مطلقا (وسراجا منيرا) اى شمسا مضيئة حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالته العامة للخاص والعام من عالم الخلق (فقال) اى الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اى لظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه عليه الصلاة والسلام لانه يهتدى به من الظلمات الى النور (وكتاب مبين) بين الاعجاز ومبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد للمدعى الاول وبيانه ان الاصل فى العطف المغايرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظى وان المراد بهما القرآن وقد يقال فى مقابلهم واى مانع من ان يجعل النعتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار (وقال) اى الله سبحانه مخاطباله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا) اى على من بعثتك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة مخبرة بحيازته جميع الجهات المعتبرة (ومبشرا ونذيرا) اى منذرا ولعل وجه العدول رعاية الفواصل او تفنن العبارة فى المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين بالحرقة والفرقة (وداعيا) اى جميع الخلق (الى الله) اى الى دينه وحبه ومقام قربه (باذنه) اى بامره وتيسيره (وسراجا منيرا) يميز بين الحق والباطل فى المعتقدات وبين الحلال والحرام فى المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساويها فى الرياضات فهو الداعى بالشريعة والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقية والدرجات العلية

عليه افضل الصلاة واكمل التحية (ومن هذا) اى الباب اوالنوع اوالقبيل (قوله تعالى الم نشرح لك الى آخر السورة) استفهام افاد انكار نفى الشرح مبالغة فى اثباته اذ انكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات اى قد شرحناه لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى (ومعنى قوله شرح وسع) بالتشديد (والمراد بالصدر هنا القلب) لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اى وسع قلبه لتجليات ربه وتنزلات حكمه بعد ما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا او فى القرآن اوفيك ثم قال تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كما ان قوله تعالى كن امر تكوين فيكون المأمور ولا يكون النهى وبه ينتفى التلوين ويتحقق التمكين المعبر عنه بمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومفاداة الخلق بحيث لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا عكسه (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كما رواه ابن ابى حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر فى تفسيرهما عنه انه قال (شرحه بنور الاسلام) وفى نسخة بالاسلام وفى اخرى بالايمان والمعانى متقاربة البيان اى فسح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتفويض الامر الى المريد المراد العالم بالعباد والعباد فى جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) اى شرحه به خصوصا فلا ينافى ماتقدم عموما (وقال الحسن) اى الحسن البصرى وهو من افاضل التابعين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى فى صغره جعلت ثديها فى فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما زاهدا يضرب به المثل فى كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة فى الكتب الستة (ملأه) بالهمزة اى ملأ قلبه (حكما) اى ما يحكم من الاحكام (وعلما) اى بجميع ضروريات الانام وفى نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى (وقيل معناه الم نطهر قلبك) من الاستيحاش بالناس (حتى لا يؤذيك) وفى نسخة لا يقبل (الوسواس) اى لا يشوش عليك الموسوسون من الانس والشياطين حالة الحضور فى حضرة العيان وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس بالشياطين والحاصل ان الهمزة للتقرير فى البيان والمعنى قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف عليه قوله (ووضعنا عنك وزرك) اى اثمك واصله ما يحمل على الظهر ولذا قال (الذى انقض ظهرك) اى اثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظهر صوته (وقيل) اى فى المراد من قوله وزرك (ما سلف من ذنبك) يعنى من التقصيرات او الهفوات والغفلات (يعنى) اى يريد صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لانه كان بعدها فى مرتبة العصمة (وقيل اراد) اى الله تعالى به (ثقل ايام الجاهلية) وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز

تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لاشك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع في ازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور الدولة الاسلامية وقيل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي تفاصيل مايتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اي جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اي فهداك هداية كاملة وهدى بك جميع الامة واما الثقل بفتحتين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعها الله تعالى عنه حتى تمكن في مقام تفويضه وتسليم امره (وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة) اي من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الابعد حصول مرتبة جمع الجمع الذي يزيل تفرقه بالكلية بحيث لاتشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام اي حتى بلغ الرسالة بعد مابلغ تلك الحالة (حكاه الماوردي) من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامد الاسفرائني وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفي سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن علي ابن حبيب الشافعي (والسلمي) من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن ابن عبد الله بن حبيب الكوفي سمع عليا واباموسى وغيرهما توفي في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التلمساني وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول فتأمل والصواب ماذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن السلمي النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان (وقيل عصمناك) اي حفظناك من ارتكاب الذنوب في فعلك (ولولا ذلك) اي عصمتنا لك (لاثقلت الذنوب ظهرك) وهذا معنى بديع (حكاه السمرقندي) اي ابو الليث وبقي قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم) اي ابن سليمان الاموي مولاهم الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث ومائتين (بالنبوة) اي ورفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلقة آدم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين (وقيل) اي في معناه (اذا ذكرت ذكرت معي) وسيأتي ان هذا حديث مرفوع (قيل في قوله) كذا بالاضافة الى الضمير اي في قول القائل والاظهر ان يقال في قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) كما في نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه عما لاطائل تحته ولعله مبني على انه وجد في نسخة قول بلاحرف الجر (وقيل في الاذان) والاول اعم ولايبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره ذكره كما جعل طاعته طاعته ولامقام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد القائل به اهل الالحاد (قال

القاضي ابو الفضل الفقيه رحمه الله) اى المصنف (هذا) اى ما ذكر في هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر (تقرير) اى تثبيت وتمهيد (من الله جل اسمه) اى عظم اسمه فضلا عن مسماه (لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه لديه) اى دال على عظمة نعمه السابقة الظاهرة والباطنة له عنده سبحانه وتعالى (وشريف منزلته) اى قربه ومرتبته (عنده) اى عنديته المعبر بها عن المكانة (وكرامته) اى وعلى شريف اكرامه واعظامه (عليه) سبحانه وتعالى (بان شرح قلبه للايمان) اى الكامل الايقان (والهداية) اى الموصلة الى مقام الاحسان اوهداية افراد الانسان الى مراتب حقائق الايمان (ووسعه) بتشديد السين اى وجعل قلبه وسيعا (لوعى العلم) اى حفظه (وحمل الحكمة) اى وتحمل ما تحكم العلم به من امر النبوة (ورفع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه) بتشديد الغين المعجمة اى جعله مبغوضا (لسيرها) بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اى لقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبغض سيرها له ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر في بعض النسخ فلا وجه له اصلا لانوعا ولا فصلا (وما كانت) عطف على سيرها اى ولما كانت الجاهلية (عليه بظهور دينه) متعلق برفع اى بغلبة امر دينه وتعليته (على الدين كله) اى على الاديان جميعها (وحط) اى وضع الله (عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة) اى تكاليف ثقلهما وحملهما وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الامن وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء بكسر فسكون فهمز (لتبليغه) باللام وفي نسخة بالباء ومآلهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اى لابلاغه صلى الله تعالى عليه وسلم (للناس ما نزل اليهم) اى متلوا كان اوغيره من امر ونهى ووعد ووعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم (وتنويهه) اى ولرفعه قدره المشعر (بعظيم مكانه) اى مكانته وشانه (وجليل رتبته) اى عظيم مرتبته (ورفعه) اى ولرفع الله (ذكره) وفي نسخة ورفعه ذكره ويروى ورفيع ذكره (وقرانه) اى وبجمع الله اى في كلامه بامره وحكمه (مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله عزوجل ذكره في الدنيا والآخرة) اى رفعة حسية ومعنوية (فليس خطيب) اى فوق منبر (ولا متشهد) اى عند ابتداء الايمان اوتجديد الايقان (ولا صاحب صلاة) اى في قعدة اخيرة (الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) اوعبده ورسوله وان الاولى مخففة من المثقلة (وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) كما في صحيح ابن حبان ومسند ابي يعلى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتانى جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقال ان ربي وربك يقول تدرى) اى اتدرى كما في نسخة صحيحة (كيف رفعت ذكرك قلت) وفي نسخة فقلت (الله ورسوله اعلم) الظاهر ان قوله ورسوله

سهو قلم وان وقع فى نسخة زيادة يعنى جبريل فانه لايلايم المقام (قال) اى الله سبحانه وتعالى لى (اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل ابن عطاء الآدمى الزاهد البغدادى احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قانتا مجتهدا فى العبادة لاينام من الليل الاساعتين ويختم القرآن فى كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات سنية مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى والحاصل انه قال معنى رفعنا لك ذكرك (جعلت تمام الايمان بذكرى معك) وفى نسخة بذكرك معى وهو الاظهر فلا يصح ولايعتد به شرعا مالم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقية وحدانيته تعالى وحقية رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما فى صحته من قادر به قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه فى الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله تعالى وكان تاركا للافضل كذا ذكره الدلجى وفيه ابحاث ليس هنا محلها (وقال) اى ابن عطاء (ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى) اى نوع ذكر من اذكارى (فمن ذكرك ذكرنى) اى فكانه ذكرنى وهو قريب مما قد مناه (وقال جعفر بن محمد الصادق) بالرفع (لايذكرك احد بالرسالة) اى بالارسال للعبودية (الا ذكرنى بالربوبية) اى وبتوحيد الالوهية (واشار بعضهم) كالماوردى (بذلك) اى بقوله ورفعنا لك ذكرك (الى مقام الشفاعة) فانه يظهر رفعته فى تلك الحالة على جميع البرية ثم لامنع من ارادة الجمع (ومن ذكره) جار ومجرور ومضاف (معه تعالى) اى مع ذكره (ان قرن) بفتح ان المصدرية (طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بطاعته) سبحانه وتعالى (واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول) وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما فى نسخة (وآمنوا بالله ورسوله) وربما يقال الآية الاولى هى الاولى للدلالة على الاتحاد فى المدعى بحسب المعنى فجمع بينهما اى من غير اعادة العامل (بواو العطف المشركة) بتشديد الراء وفى نسخة بتخفيفها اى الجاعلة للمعطوف اشتراكا فى المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لاينافى ان بينهما تفاوتا فى المرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضى الاصالة والايمان برسوله يوجب التبعية (ولايجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه) اى فى حق احد غير حقه (عليه الصلاة والسلام) اى ممن لايكون فى مرتبته من وجوب الايمان والاسلام والا فيقال آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولايجوز لاحد غير الله سبحانه وتعالى ان يجمع هذا الجمع فى الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال (حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى) بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة الى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة فى تقييد الالفاظ وغيرها (الحافظ) وهو فى اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث (فيما

اجازته وقرأته على الثقة) بكسر المثلثة وهو المعتمد وهو أبوعلى ابن سكرة الصدفى اوغيره من مشايخه (عنه) مرويا عن الجيانى وقداجازوكان يمكنه السماع منه (وقال) اى الجيانى فى الاجازة اوالراوى عنه فى القراءة (انبأنا ابو عمر النمرى) بفتحتين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا ابو محمد ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسه) سبق ذكره (حدثنا ابوداود السجزى) بكسر مهملة وسكون جيم فزاى نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتحه على غيرقياس وهو اقليم ذومدائن بين خراسان والسند وكرمان (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الباهلى (الطيالسى) اخرج له الجماعة الستة قال احمدهو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبة) هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين (عن منصور) اى ابن المعتمر ابوعتاب السلمى توفى سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبد الله بن يسار) بتحتية مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهنى الكوفى اخرج له ابوداود والنسائى وهو اخو سليمان وسعيد توفى عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة) اى ابن اليمان (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اسنده المصنف هنا من طريق ابى داود ورواه ايضا النسائى وابن ابى شيبة (قال لايقولن احدكم ماشاء الله وشاء فلان) اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك فى معية المشيئة وان كانت الواو مفيدة لمطلق الجمع والاشتراك لاشك انه من الاشراك وفلان يشمل جميع الخلق واو من الانبياء والاصفياء (ولكن) اى يجوزله ان يقول (ماشاء الله ثم شاء فلان) على مافى الاصول المصححة اى متابعة لمشيئته موافقة لارادته لان للمشيئة ولوتأخرت تأثيرا فى قضيته فان ماشاء الله كان سواء شاء وابى فلان وما لم يشأ لم يكن سواء شاء اوماشاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشيئة الابعد تعلق مشيئة الله بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى وماتشاؤن الا ان يشاء الله (قال الخطابى) بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ ابوسليمان البستى نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفى ببست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب) اى الواجب مراعاته من جهة الرب (فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها) قال الحجازى ويروى واحتازها بمهملة وزاى والظاهر انه تصحيف اى واختار العبارة فى تغييرها التعبيرها (بثم التى هى للنسق) بفتحتين اى للعطف بالترتيب (والتراخى) اى المهلة فى الوجود والرتبة (بخلاف الواو التى هى للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيبية (ومثله) اى مثل الحديث المتقدم فى النهى (الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتحهما وبكسر الثانى بمعنى اهتدى (ومن يعصهما) اى فقد غوى كما فى نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى (فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بئس

خطيب القوم انت قم) اى من هذا المجلس (اوقال اذهب) اى فانك قليل الادب والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابوداود فى الادب ورواه مسلم ايضا (قال ابوسليمان) اى الخطابى (كره) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) مأخوذة من الكن وهو الستر وهو تعبير كوفى بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمار الذى هو الخفاء ويقابلها الظهور والظاهر وهو ضد المضمر وهو تعبير بصرى (لما فيه) اى فى الجمع بينهما بالكناية (من التسوية) اى توهمها المقتضى للشركة بينهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا فى المظهر ايضا مع ان طاعتهما وعصيانهما متلازمان فى ترتب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل بمرتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم ولذا قال النووى والصواب ان سبب النهى والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومما يقوى كلام النووى ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان (وذهب غيره) اى غير الخطابى واراد بعضهم (الى انه انما كره الوقوف) اى التوقف (على يعصهما) اوصح هذا الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد غوى اواقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقتصر لامحالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الايهام (وقول ابى سليمان) اى الخطابى (اصح) اى من قول القائل السابق (لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر) اى فى هذا الحديث (الوقوف على يعصهما) وانت قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفى (وقد اختلف المفسرون) للقرآن (واصحاب المعانى) اى من ارباب البيان (فى قوله تعالى ان الله وملائكته) الاكثر على النصب عطفا على اسم ان (يصلون على النبى هل يصلون) اى جملتها باعتبار كتابته العائدة (راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا) وخبر عنهم مشتركة بينهم فى ضمير واحد (ام لا) اى بل هى راجعة الى الملائكة فقط ويقدر لله عامل آخر لتغاير الصلاتين (فاجازه بعضهم) اى ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين فى اطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعى واتباعه (ومنعه آخرون) اى منع رجوعها اليهم (لعلة التشريك) اى بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة واشياعه اولاجل توهم الاشتراك فى الفعل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب العقل ونهى الخطيب انما كان لترك الادب الذى هو كامر شان الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز (وخصوا) اى البعض الآخرون (الضمير) اى فى يصلون (بالملائكة وقدروا الآية) اى هكذا (ان الله يصلى وملائكته يصلون) اى وجعلوا خبر الثانى

دليلا على خبر الاول كما في نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف والمحققون يجعلونه من باب عموم المجاز و يقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندى ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند الملائكة المقربين وفي كتابه المبين وعلى لسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسيما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب حينئذ تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوى حقيق على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت عن ابي عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان اومبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصريين (وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه) قال الدلجى ولم ادر من رواه (انه قال) اى مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) اى من جملة فضائلك في حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الله فقد اطاع الله وقد قال تعالى) الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقربه منه معنى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين) يعني و يغفر لكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كطاعة الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا اوتعرضوا عن كل من اطاعة الله وطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين واما الاية الاولى فهى في رتبة مقام المحبوبية اولى حيث جعل متابعة حبيبه شرطا لتحقق محبته ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه وتعالى على محبتهم فمتابعتهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة ازلية وابدية علمية وتنجيزية بل المحبة الاولية هي التي اوجبت المحبة الآخرية كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم و يحبونه والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا بملازمة باب الحبيب ومتابعة آداب الطبيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبوبية والمريدية والمرادية والطالبية والمطلوبية والسالكية والمجذوبية فابواب ارباب الهدى سدت الا السدى ومن جاء هذا الباب لا يخشى الردى ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه كمال يحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيق ليس الا لله وان كل كمال في نفسه اوغيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا له تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشد منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في الاخرى والعقبى (وروى) اى عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة (انه لما نزلت هذه الاية) اى قل ان كنتم تحبون الله (قالوا) اى بعض الكفار (ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا) اى ربا ذا رحمة (كما اتخذت النصارى عيسى حنانا) ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محببا وقيل متمسحا به ومنه قول

ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اى لاجعلن قبره موضع حنان اى مظنة رحمة من الله فاتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم ومسبة عند الناس راجعة اليكم (فانزل الله عز وجل) اى بعد تلك الاية (قل اطيعوا الله والرسول) تأكيد للمتابعة (فقرن طاعته بطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيما لقدره وتشريفا لامره (رغما لهم) بفتح الراء وهو الاشهر اى غيظا لانوفهم وكرها لالوهم ففى القاموس الرغم الكره ويثلث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا لصق بالرغام فالمعنى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجناب على وفق الكتاب وآداب رب الارباب لاولى الالباب (وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب) اى اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعد والوعيد منه وهو سورة الفاتحة الخاتمة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل فى الاية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بلا مرية (فقال ابو العالية والحسن البصرى) اما الحسن ابن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته مجملة واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحى بكسر الراء وبالتحتية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمر وابى وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفى سنة تسعين والثانى ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعده همزة واسمه زياد يروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ايوب السختيانى وغيره اخرج له الشيخان والنسائى والثانى بالكنية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعظمه ويجلسه معه على السرير ويفرشه تحته (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبنى على الاعراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه) بشهادة حديث خير القرون قرنى وحديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه او يحمل عليه مبالغة كرجل عدل فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسى فليس المراد الا انه طريق معنوى فمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه (حكاه) اى روى هذا التفسير (عنهما ابو الحسن الماوردى) تقدم ذكره اى عن ابى العالية والحسن ورواه فى المستدرك عن ابى العالية وصححه (وحكى مكى عنهما نحوه) اى بمعناه لا بلفظه ومكى هذا هو ابو محمد مكى بن ابى طالب القيسى اصله من القيروان

وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر فى علوم القرآن والعربية كثير التأليف فى علم القرآن توفى سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة (وقال) اى مكى (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) ولعل وجه تخصيصهما انهما مما تتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بحضر بقية الصحابة فى مجالسهما فكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع التقريرى او السكوتى بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف فى امورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم فى شانهم ولاعبرة بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى ابو الليث السمرقندى مثله) اى مثل المحكى السابق فى الصراط المستقيم عن المكى راويا له (عن ابى العالية فى قوله عز وجل) اى فى تفسير قوله (صراط الذين انعمت عليهم) اى انه رسول الله وصاحباه ومآلهما واحد لان الثانى بدل او عطف بيان للاول (قال) اى ابو الليث (فبلغ ذلك) اى فوصل تفسير ابى العالية هذا (الحسن) اى البصرى من عاصم (فقال صدق والله) اى فى البيان (ونصح) اى الامة فى هذا التبيان (وحكى الماوردى ذلك) اى القول المذكور (فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد) اى ابن اسلم المدنى روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه ووالده زيد يروى عنه البخارى بواسطة (وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم) اى بعض العارفين (فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك) اى تمسك (بالعروة الوثقى انه) اى العروة الوثقى وتذكيره باعتبار خبره وهو (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ من وثق به نجا ومن تبعه اهتدى (وقيل) اى المراد بالعروة (الاسلام وقيل شهادة التوحيد) والمآل متحد عباراتنا شتى وحسنك واحد (وقال سهل) اى التسترى (قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال) اى سهل (نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ويروى نعمته محمد عليه الصلاة والسلام والاول هو الصحيح لعدم صحة الحمل فى الثانى اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والاضافة الى الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم لصدورها عنه فانضة علينا لا يحصى عدا انواعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا (وقال تعالى والذى جاء بالصدق) اى بالحق المطابق للواقع (وصدق به) اى جمع بين مجيء الصدق واتيان التصديق (اولئك هم المتقون) اى فى التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر الى ان معنى الموصول الجنس المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام او نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع من حيث انه الفرد الاكمل للتعظيم او المراد هو وامته وهذا اظهر فى باب التكريم (الايتين) فيه ان البقية ليس لها دخل فى القضية (اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى

لان الكلام فيه والمراد هو وحده اومن معه من الانبياء اوامته من الاصفياء (وقال بعضهم وهو الذى صدق به) وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول (وقرئ صدق به بالتخفيف) وهو يؤيد انه هو الذى صدق به لان الثانى متعين فيه (وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون) وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول (وقيل هو ابو بكر رضى الله تعالى عنه) اى واتباعه اوجمع لتعظيمه (وقيل على رضى الله تعالى عنه) اى واتباعه واشياعه اوجمع لتكريمه والاظهر ان تفسير الجمع بينهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصديق (وقيل غير هذا من الاقوال) ومن جملتها ما اشرنا اليه فى سابق الحال (وعن مجاهد رضى الله تعالى عنه) اى ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير وروى عن ابى هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما فى القراءة والتفسير حجة فى الحديث قال كان ابن عمر يأخذ لى بركابى ويسوى على ثيابى اذا ركبت قيل انه رأى هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له الستة (فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه) اى بما يذكر ويروى عنه وعن اصحابه لما يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية فى الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس اوبمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة

﴿ الفصل الثانى ﴾

(فى وصفه تعالى له) وفى نسخة فى وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعلق به من الثناء والمدح والكرامة) المراد بالشهادة شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتزكية للامة او بالتبليغ للانبياء فى موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعلق به اى بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه ونسخة صحيحة وما يتعلق بها والمتبادر انهما ترجع الى الشهادة والتحقيق انها لمعنى ما المبين بما بعدها (قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا) اى على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة اوشاهدا لله بالوحدانية اومشاهدا له بالصمدانية (ومبشرا) اى للمؤمنين بالجنة والوصلة (ونذيرا) اى منذرا ومخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذرا الى نذيرا مراعاة للفاصلة اوتفنن فى العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعنى مبشر (الاية) وتمامها وداعيا الى الله اى الى الاقرار به وبتوحيده باذنه اى بتيسيره او بامره وهو قيد بالجميع ماتقدم لا للدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوى والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره مايتخلص به

عن الضلالة (جمع الله تعالى له فى هذه الاية) اى بعد ماتعلق به عين العناية وتحقق له كمال الرعاية (ضروبا) اى انواعا واصنافا (من رتب الاثرة) بضم راء وفتح تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثرة محركة و بالضم وبالكسر مايستأثر به على غيره والاثرة بالضم المكرمة المتوارثة كالمأثرة على مافى القاموس وقال النووى بالفتحتين هو الافصح (وجملة اوصاف) اى وجمع له نعوتا مجملة اوكثيرة (من المدحة) بكسر الميم اى الثناء والذكر الحسن واذا فتحت الميم قلت المدح (فجعله) اى الله تعالى (شاهدا على امته لنفسه) اى لذاته الشريفة (بابلاغهم الرسالة) من اضافة المصدر الى مفعوله اى بابلاغه اياهم مايتعلق بامر الرسالة (وهى) اى هذه الخصلة التى هى الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة (من خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت امتهم تبليغهم اياهم فشهدوا لانفسهم به فان الله تعالى يطالبهم بالبينة وهواعلم فتشهد لهم به فتقول امهم لنا ام عرفتم ذلك فتقول باخبار الله تعالى لنا فى كتابه فيسئل الله تعالى نبينا عنا فيزكينا بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة (ومبشرا لاهل طاعته) اى بالثواب العظيم (ونذيرا لاهل المعصية) اى بالعقاب الاليم (وداعيا الى توحيده وعبادته) اى من الدين القويم وفى اصل الدلجى وداعيا الى الله باذنه على وفق الاية اى بتيسيره وتسهيله (وسراجا منيرا) اى مضيئا (يهتدى به للحق) بصيغة المجهول اى يهتدى الخلق به الى الحق كما يهتدى بنور السراج نور الابصار والى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ ابو محمد ابن عتاب رحمه الله) بفتح مهملة وتشديد فوقية فوحدة قال الحجازى ليس للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى عن ابى محمد ابن عبد الله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلمسانى هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع منه القاضى فى رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلانى هو مسند الاندلس فى زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبى الاندلسى سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسى وغيرهما واجاز له جماعة من الكبار منهم مكى ابن ابى طالب المقرى وكان ابن عتاب عارفا بالقراآت ذاكرا الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كريما متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسمائة حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) اى ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمى المعروف بابن الاطرابلسى وقد قرأ عليه ابو على الغسانى صحيح البخارى مرات (حدثنا ابو الحسن) اى على بن محمد بن خلف المغافرى القروى (القابسى) بكسر الموحدة وانما قيل القابسى لان عمه كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفى سنة ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن بباب تونس (حدثنا ابو زيد المروزى) وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق النحرير المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة

وحدث بهـا و ببغداد بصحيح البخاري عن الفربري وهو اجل الروايات بجلالة ابي زيد توفي بمروسنة احـدى وسبعين وثلاثمائة (حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف) بتثليث السين وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابراهيم الفربري وكان ثقة ورعا توفي سنة عشرين وثلا ثمـائة قال ابو نصر الكلاباذي كان سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخـاري مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمعت الجـامع بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء اوبفتحها وفتح الراء الاولى فقيل الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر (قال حدثنا البخاري) وهو اظهر من ان يذكـر وهو ابوعبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه وتألقه ذهب بصره في صباه فرده الله تعالى عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمسين ومائتين (حدثنـا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف وممنوع وهو ابوبكر العوفي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابوداود والترمذي وابن ماجه (حدثنا فليح) بضم فاء وفتح لام وسكون تحتية تصغير فالح اوافلح مرخما وهو ابن سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة الستة (حدثنا هلال) اى ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروى عن انس وعطـاء ابن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما اخرج له اصحاب الكـتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تحتية وخفة مهملة وروى عن ميمونة وابي زيد وابي ذر وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق وكان من كبار التـابعين وعلمائهم اخرج له الائمة الستة (قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العـاصي) اختلف في كتابته والجمهور كما قاله النووي على كتابته بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف اليـاء وهي لغة انتهى وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسلسل بالاولية يقول كثير من اهل الضبط في حالة الوصل بالياء جريا على الجادة والتداول على الالسنة والمشهور حذف اليـاء وهو مشكل على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولاوجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب شبه مافيه الالف واللام بالمنون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة كما في قوله تعالى الكبير المتعـال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا والجمهور على حذفها في الحالين واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورشا وافقـا ابن كثير في اثبات الياء وصلا لا وقفـا والحاصل ان المنقوص لاخلاف في جواز حذف لامه في اسم الفـاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من عصى بمعنى مرتكب العصيان اوحامل العصا اوالضارب بها اوهو معتل العين فلا يكون من هذا الباب وحينئذ اثبات اليـاء فيه خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب

القاموس حيث قال فى الاجوف والاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبروهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة فى الكتب المطولة مسطورة قيل بينه و بين ابيه عمرو فى السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخارى هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب الستة فى موضعين احدهما فى التفسير وثانيهما فى البيوع وهو الذى ساقه القاضى ابو الفضل منه حيث قال (فقلت) وفى نسخة قلت (اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبى وقع فى روايتنا اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة ولم يذكرهههنا القاضى يعنى بل ذكره فيما سيأتى (قال) اى ابن عمرو (اجل) اى نعم اخبرك فكان قوله اخبرنى متضمنا لمعنى اتخبرنى اوالاتخبرنى على ماهو مقتضى حسن الادب فى العبارة وان كان الامر ايضاهنا محمولا على الالتماس دون التحكم والاجبار (والله) قسم ورد ردا للمكذبين من اليهود والنصارى والمشركين (انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن) وفيه اشعار بانه حافظ للكتابين وان مايوجد فى القرآن مع ايجازه واعجازه اكثرمما يوجد فى غيره من التوراة ونحوه اوايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التوراة او غيروا مبانيه اومعانيه قال الحلبى فان قيل ما الحكمة فى سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة وهو قرشى سهمى قيل لانه كان يحفظها و قد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه رأى فى المنام كان فى احدى يديه عسلا و فى الاخرى سمنا وكانه يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأهما انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع بينهما نور فى عالم الاتقان بالنسبة الى اهل الايقان (ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف (ومبشرا ونذيرا) وهذا منصوص فى القرآن ولعل معناه مذكور فى التوراة (وحرزا) اى حفظا او حافظا (للاميين) اى يمنعهم بهدايته اياهم من كل مكروه والاميون جمع الامى وهو من لايحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لايحسنونهما غالبا اوالى الام بمعنى انه كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الآية وفى تخصيصهم تشريف لهم (انت عبدى ورسولى) وهذا ايضا موجود فى القرآن حيث اضافه بوصف العبدية والرسالة اليه سبحانه وتعالى (سميتك المتوكل) حيث قال وتوكل على الله اولكونه رئيس المتوكلين فى قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بفظ) فيه التفات تنشيطا للسامع والمعنى ليس هو سيىء الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) اى قاسى القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب

لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلائم مبنى الاية وان كان شدة القول والجفاوة متفرعة على غلظ القلب والقساوة (ولاصخاب) بصاد وتشديد معجمة وهو وسخاب بالسين المهملة من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغته فعال للنسبة كتمار لان المراد به نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله (فى الاسواق) قيد واقعى لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاجرة على وفق المشاهدة او احترازى فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته فى التلاوة حال الامامة وفى الموعظة حال الخطبة (ولايدفع بالسيئة) اى منه (السيئة) اى الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكلة والمقابلة او بالاضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وهى مقابلة السيئة بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ادفع بالتى هى احسن وهى المقابلة بالاحسان وهذا طريق اهل العرفان (ولكن يعفو) اى ولكن يدفعها بالتى هى احسن فكان يعفو اى عن الخطائين فى الباطن (ويغفر) اى فى الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ماهو المتبادر مما سبق ومما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه فقرأ الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت فقرأ والعافين عن الناس قال عفوت فقرأ والله يحب المحسنين قال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثيرا فى نعته صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفاوة الاعراب فيما اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير (ولن يقبضه الله حتى يقيم) اى الله (به) اى بسببه وببركته (الملة العوجاء) اى غير المستقيمة ولان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهى العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذى هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله (بان يقولوا لا اله الا الله) اى ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هى علم للشهادتين ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا تفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفى الحديث ايماء الى قوله سبحانه وتعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ويفتح) بالنصب عطفا على يقيم او يقولوا (به اعينا) جمع عين (عميا) جمع اعمى (وآذانا) بالمد جمع اذن (صما) جمع اصم (وقلوبا غلفا) جمع اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمى اى عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصرهم فهم لا يعقلون اى الحق

ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصلي البكم الفرعي والله اعلم
(وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مروى لابن عمرو لعطاء بن يسار كما في البخاري
تعليقا واسنده الدارمي (عن عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام وقيل تشدد ابن الحارث
الاسرائيلي ثم الانصاري الخزرجي الصحابي كان حليفا لبني الخزرج كنيته ابو يوسف
بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وكان اسمه في الجاهلية حصينا
فسماه عليه الصلاة والسلام عبد الله اسلم اول قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة
ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه
وتعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمر فتح بيت المقدس
وشهد له صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفي سنة
ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة (وكعب الاحبار) بالحاء المهملة وسبق
بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمي من طريق
ابي واقد الليثي (وفي بعض طرقه) اى طرق هذا الحديث (عن ابن اسحق) كما رواه ابن ابي
حاتم في تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفي بعض النسخ ابي اسحق بالياء وهو
تصحيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب المغازي رأى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة
وانسا وروى عن عطاء والزهري وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسفيانان وخلق
وكان من بحور العلم صدوقا له غرائب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به
وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة
اخرج له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم (ولا صخب) بفتح فكسر على الوصف
وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشي انه رفع الصوت في السوق فقوله (في الاسواق)
للتاكيد وقصد التجريد (ولا متزين بالفحش) بالضم اى ولا متجمل ولا متخلق ولا متصف
بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال الحجازي وروى ولا متدين وكذا قال التلمساني بالدال
من الدين وبالزاي من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى
بان معناه لا يجعله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفي الفحش عنه بالكلية وهو
المطلوب في المدحة الجلية وفي حاشية التلمساني ولا متزي بالفحش اى متصف به والزي
غالبا انما يكون في الاوصاف الحسنة وقد يجيء في خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن اثاثا
ورئيا بالراء والزاي وعين زي واو وانما قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما
تصرف منه من الافعال لطلب الخفة والفحش البذاء بالمنطق واصل الفحش في كل شيء
الخروج عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل نفي تزينه به عنه مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار
كون اهله يرونه زينة وفخرا بشهادة افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فزين لهم الشيطان
اعمالهم (ولا قوال) بتشديد الواو (للخنا) بفتح الخاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح
ومنه قول زهير شعر

﴿اذا انت لم تقصر عن الجهل والخنا * اصبت حليما او اصابك جاهل﴾

فهو من باب التخصيص بعد التعميم و فعال ليس للمبالغة بل للنسبة كما فى قوله تعالى وماربك بظلام للعبيد واللام فى الحديث والآية لمجرد التقوية (اسد د ه) قطعه عما قبله لكمال الانقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هبات الهية ثبوتية اى اقيمه وا وفقه (لكل جميل) اى نعت جزيل (و اهب له) بفتح الهاء اى اعطيه من فضلى (كل خلق كريم) اى من مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق و المخلوق ولذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم (ثم اجعل) ويروى واجعل (السكينة) اى سكون القلب واطمئنانه ورزانة القالب ووقاره فهى فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة الا ما حكاه القاضى فى مشارق الانوار عن الكسائى والفراء من جواز تشديدها قال الحجانى وهو نقل غريب وتد فع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما فى السكيت والسكين ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة و السكينة بالكسر مشددة الطمانينة و قرئ بهما فى قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اى ما تسكنون به اذا اتاكم (لباسه) اى دثاره وهو مما يظهر آثاره (والبر) اى الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شعاره) بكسر اوله اى دأبه وعادته (والتقوى ضميره) اى فى صدره كما فى الحديث التقوى هنا و فيه ايماء الى ان كمال التقوى محصور فيه (والحكمة) اى العلمية والعملية (معقوله) اى بحيث يظهر وجه منقوله فى معقوله وقال التلمسانى الحكمة اى النبوة والعلم معقوله ومكتومه وسره ولا يخفى خفاء امره (والصدق) اى فى المنطق (والوفاء) اى بالوعد (طبيعته) اى غريزته وجبلته التى لا يمكنه مخالفتها (والعفو) اى عن الاساءة (والمعروف) اى الاحسان فى محله شرعا وعرفا (خلقه) بالضم اى دأبه وعادته (والعدل) اى فى حكمه او الاعتدال فى حاله (سيرته) اى طريقته (والحق) اى اظهاره (شريعته) اى دينه وملته (والهدى) بضم الهاء اى الهداية (امامه) بكسر الهمزة اى قدوته مما يقتدى به فى جميع حالاته و فى نسخة معتمدة بالفتح اى قدامه ونصب عينيه لايتعدى منه ولا يميل عنه (والاسلام) اى الاستسلام الظاهر والباطن (ملته) اى دينه الذى عليه ويقرره (واحمد اسمه) اى فى التوراة والانجيل وهو لاينافى ان يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة التى لا توجد فى غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كحمد ومحمود فانه بمعنى احمد كل من حمد وحمد فله النسبة الجامعة بين كمال صفتى الحامدية والمحمودية المترتبة على جمال نعتى المحبية والمحبوبية فتأمل فانها من الاسرار الخفية والانوار الجلية (اهدى به) بفتح الهمزة اى ارشد الخلق بسببه (بعد الضلالة) اى بعد تحقق حضور حصولها منهم او بعد تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته لهم مشيرا الى الحديث القدسى والكلام الانسى ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد غوى وارتدى ولا يبعد ان يكون

المراد بعد ضلالته مشيرا الى قوله تعالى و وجدك ضالا فهدى اى جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى معرفة (به) اى بالوحى وانزال القرآن عليه (بعد الجهالة) اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيله (وارفع به) اى ببركته رتبة هذه الامة (بعد الخمالة) بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمول اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح خير امة اوارفع شانه بتعليمنا اياه بيبيانه بعد خمول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز بتخفيف الميم اى اشهره بالمعرفة (بعد النكرة) بضم النون (واكثربه) من التكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته (بعد القلة) اى فى ماله وفى عدد اتباعه (واغنى) من الاغناء اى اجعله غنيا اوامته اغنياء (به) اى بنبوته وجهاده ورياضته وصبره على فاقته (بعد العيلة) بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (واجمع به بعد الفرقة) ايماء الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله (واؤلف) اى اوقع الالفة والمودة (به بين قلوب مختلفة) اى فى اغراض فاسدة (واهواء متشتتة) اى آراء مبتدعة غير مجتمعة (وامم متفرقة) وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى (واجعل امته خير امة اخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الزبدة بقوله

﴿ لما دعا الله داعينا لطاعته * باكرم الرسل كنا اكرم الامم ﴾

(وفى حديث آخر) رواه الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابو نعيم فى دلائله عن ابن مسعود (اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة عبدى) اى المخصوص عندى (احمد المختار) اى على سائر الاخيار وفى نسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراقى اى احمد كل من اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده) اى مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجره) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته (بالمدينة) ليحصل للحرمين الشريفين بركته اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيارة البقعتين بمنزلة ابداء الشهادتين (اوقال طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من اسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بطيبة كما فى نسخة فالشك فى الاسم لا فى المسمى وقد روى ان لها فى التوراة احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى بيثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء

الاسلام وسكنها عليه الصلاة السلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسماها طيبة وقد جاء فى القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وانما قاله حكاية عن الكفار والمنافقين واذ قالت طائفة منهم يااهل يثرب لامقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه وتعالى بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابوا الا ماكانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى المدينة بقوله ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقد روى فى معنى قوله تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق انه المدينة وان مخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وقد ورد من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله هى طابة رواه احمد فى مسنده عن البراء (امته الحمادون لله) اى المبالغون فى حمده سبحانه وتعالى تبعا لنبيهم احمد فكما انه احمد الخلق فهم احمد الامم ومما يدل على كثرة حمدهم ودوام شكرهم تقييده بقوله (على كل حال) اى من السراء والضراء وفى حاشية المنجانى امته الحمادون يحمدون الله على كل حال وفى رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت فى التوراة زيادة على هذا وهى يوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم فى قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار ولم تزل اليهود بعد ماغيرت من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغار على ظهور شئ مما بقى فيها وتكتم اشد الكتم وقد اخرج ابن ابى شيبة عن عبد الله بن مسعود فى مسنده انه قال ان الله تعالى عزوجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو بيهود فاذا يهودى يقرأ التوراة فلما اتوا على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وكان فى ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبى فامسكوا يعنى على عادتهم اولاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة وقال للقارئ ارفع يدك فرفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بكمالها فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لااله الاالله واشهد انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولا اخاكم واخرج الواقدى فى مصنفه مما يتعلق بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان السابى حبرا من احبار اليهود فلما سمع بذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء ثم قال ان ابى كان يختم على سفر ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبى قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه مايحل ومايحرم واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احمد وامتك الحمادون قربانهم دماؤهم واناجيلهم فى صدورهم لايحضرون قتالا الاوجبريل معهم يتحنن عليهم تحنن الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فروى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال اشهد انى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العبسى وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله (وقال تعالى) اى فى حق المتقين من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبى) اى الجامع بين مرتبة النبوة وهى اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهى تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل الذى هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة فى الذكر مع تأخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام ببعث الرسالة او الترتيب بحسب التدلى لا الترقى فى المرتبة (الامى) اى مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات العندية (الآيتين) اى الى آخر الآيتين الدالتين على نعوته الجلية وصفاته البهية وهو الذى يجدونه اى يصادفون نعته ويعلمون صفته مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يأمرهم بالمعروف استينافا مبين لاوصافه المزبورة عندهم اومطلقا اى يأمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة بالمنقولات ويستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يأمرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهاهم عن المنكر اى جنس المنكرات شرعا وعرفا نقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات اى الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اى المحرمات والمضرات ويضع عنهم اى عن من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم اى عهودهم الثقيلة التى اخذ عليهم العمل بها فى التوراة من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال التى كانت عليهم من التكاليف الشاقات كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع النجاسات وتعين القصاص فى العمد والخطاء واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب فاعليها فالذين آمنوا به وعزروه اى عظموه فى نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذى انزل معه اى مع رسالته وهو القرآن او الوحى الشامل للكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم عامة انى رسول الله اليكم جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانهما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعى الذى له ملك السموات والارض اى حيث يعم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه فى بعض المصنفات لا اله الا هو فكانه لا رسول له الا هو فانه لولا هو لما خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هولا من حيثية مبناه ولا من طريقة معناه يحيى ويميت

بالابقاء والافناء وبالهداية والاغواء فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي تأكيد وتثبيت اوتبكيت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان ومراقبة وايقان وكلماته وبجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء مجملة ومفصلة واتبعوه لان متابعته تورث المحبة لعلكم تهتدون لكي تهتدوا ببركة متابعته الى طريق محبته وآداب مودته (وقد قال تعالى فبما رحمة) قيل ما مزيدة للمبالغة والاظهر انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كائنة (من الله لنت لهم) اى تلطفت للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة التي هي الولاية الخاصة الموجبة ان لايغفل صاحبها عن الحضرة لحظة ولامحة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه وتعالى له الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لايحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية النبوة لاجنس الولاية معللا بان الولاية هى اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هى الافادة بالاضافة المستلزمة للاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق فى عين الجمع بحيث انه فنى عن الجميع ولم يوجد فى عين الشهود غيره موجود ولافى الدار غيره ديار فانى يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا قعر فيرجع الى ساحل بلا وعر (الآية) وتمامها قوله ولوكنت فظا اى سيئ الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اى شديدة بالعزلة عنهم لانفضوا من حولك اى تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك فاعف عنهم ما صدر من الغفلة منهم واستغفرلهم فيما يختص بحق الله تعالى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم فى الامر تلطفا بهم فاذا عزمت بعد المشاورة اوالاستخارة فتوكل على الله ولاتعتمد على ماسواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ماقدره وقضاه فيهديهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح (قال السمرقندى ذكرهم الله تعالى) وفى نسخة ذكرالله تعالى بتشديد الكاف (منته) اى امتنانه وفى نسخة بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على منن كثيرة (انه) اى سبحانه وتعالى (جعل) ويروى ان جعل (رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا) اى المتقين فان الرأفة ارق من الرحمة (لين الجانب) اى مع الاقارب والاجانب فى جميع المراتب (ولوكان) اى بالفرض (فظا) اى سيئ الخلق فى الفعل (خشنا) اى غليظا (فى القول لتفرقوا من حوله) اى ولم ينتفعوا بفعله وقوله (ولكن جعله) اى الله سبحانه وتعالى (سمحا) اى جوادا زيادة على ماطلب منه فى معاملاتهم اومسامحا لهم فى فرطاتهم وزاد فى نسخة سهلا اى لينا (طلقا) بفتح فسكون اى منبسط الوجه (برا) بفتح الباء اى بارا كثيرالاحسان الى امته كالولد البار بابويه وقرابته اوجامعا للخير كله فانه من البر الذى هو وسيع الفضاء (لطيفا)

اى رفيقا شريفا يراعى قويا وضعيفا (هكذا) اى مثل ماسبق لفظا ومعنى (قاله الضحاك) وهو ابن مزاحم الهلالى الخراسانى يروى عن ابى هريرة وابن عباس وابن عمر وانس رضى الله تعالى عنهم وعنه خلق وثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة (وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى خيارا اوعدولا اومعتدلين فى الاخلاق غير واقعين فى طرفى الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل والاسراف والتقتير والتهور والجبن وامثال ذلك (لتكونوا شهداء على الناس) اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى مطلعا ومشاهدا ومبشرا (قال ابوالحسن القابسى) بكسر الموحدة وسبق ذكره (ابان الله تعالى) اى اظهر ظهورا بينا (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية) اى بسببها اوفيها بقوله (وفى قوله) اى سبحانه وتعالى (فى الاية الاخرى وفى هذا) متعلق بما قبله وهو اى الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعنى فى الكتب المقدمة وفى هذا اى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) بالتبليغ اليكم (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ رسلهم اليهم (وكذلك) اى ومثل هذا المعنى يفيده (قوله فكيف) اى كيف حال الكفرة يوم الحسرة (اذا جئنا من كل امة بشهيد) اى بنبى يشهد على امته (الاية) وفى بعض النسخ بتمامها وجئنابك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء اوعلى امتك من الاصفياء والاولياء شهيدا حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم الرسالة (وقوله وسطا) اى (عدولا) وفى نسخة عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة (خيارا) اى مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الاية) اى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله (وكما هديناكم) اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين عامة اهل التوحيد والتسليم (فكذلك خصصناكم) بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها (وفضلناكم) اى على عامة الامم الماضية (بان جعلناكم امة) اى جماعة مجتمعة غير متفرقة بل متفقة على حقيقة واحدة (خيارا) اى مختارين بخير الرسل (عدولا) عادلين عاملين بافضل الكتب (لتشهدوا للانبياء) اى الرسل (على اممهم) اى بتبليغ الرسالة يوم القيمة (ويشهد لكم الرسول بالصدق) اى بصدق القول وحق الامانة والديانة (قيل) قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخارى وغيره (ان الله جل جلاله) اى عظم كبرياؤه (اذا سأل الانبياء هل بلغتم) اى اممكم فيما ارسلتكم به اليهم (فيقولون نعم فتقول اممهم ماجاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبى عليه الصلاة والسلام) ويجيز الله تعالى شهادتهم بتزكيته لهم (وقيل معنى الآية انكم) بالفتح ويجوز

الكسر اى ايها الامة (حجة) اى ذو شهادة ثابتة (على كل من خالفكم) اى من الامم المكذبة (والرسول حجة) اى بينة واضحة دالة (عليكم) اى على صدقكم وصدق من وافقكم (حكاه السمرقندى) اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) اى فيما اثنى عليه و بين اكرامه لديه (و بشر الذين آمنوا) اى من امتك لا من غيرهم (ان لهم قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قاله الخطابى وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة فى اللوح المحفوظ و قد قال

❊ حسان بن ثابت ❊

﴿ لنا القدم الاولى اليك و خلفنا ❊ لاولنا فى طاعة الله تابع ﴾

(وقال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن اسلم) هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب توفى سنة ست وثلاثين ومائة (قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا) اى فى رواية اخرى (هى) اى قدم صدق وانث الضمير لتأنيث خبره وهو قوله (مصيبتهم بنبيهم) سواء ادركوا وقت الموت اوحصل لهم جملة الفوت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال الحجازى يروى هى فضيلتهم بينهم اى فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايمته المقام ولعله تصحيف او تحريف ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجها وجيها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هى محبتهم لنبيهم (وعن ابى سعيد الخدرى) نسبة الى خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة (هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم) ولعل التعبير بها عن القدم لاقدامه عليها وتقدمه على سائر اهلها (وقال سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله تعالى وسلم) يعنى وفى امته ببركة متابعته على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده واثر كرمه وجوده وظهور نوره ونشر سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهى نسخة المصنف وفى نسخة العوفى على بناء المفعول وجعله التلمسانى مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله ويتجه اذا سقط فى من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعربين الاخيار (وقال محمد بن على الترمذى) هو من كبار المشايخ له تصانيف فى علوم القوم ومن تأليفه نوادر الاصول فى الحديث باسانيده وهو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر الزاهدى المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشان ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا

عند اكابر ماوراء النهر من العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس ابن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله مافهم مقصوده من الاشارات الخفية وقدسبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنهسا ابو عيسى الحافظ الترمذى كما تقدم والله اعلم (هو) اى قدم صدق (امام الصادقين والصدقين) بكسر الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم او بفتحها اى مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم فى مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله (الشفيع المطاع) اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع للايماء الى قوله سبحانه وتعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعنى بخلاف المؤمنين فانه لهم شفيع مطاع مع ان النفى فى الآية منصب على القيد والمقيد جميعا (والسائل المجاب) اى المستجاب فى سؤاله الاعم من الشفاعة وبقية احواله (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمى)

﴿ الفصل الثالث ﴾

(فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة) اى فى عتابه المنزل فى كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع فى الاحسان على ما فى القاموس (من ذلك) اى من هذا القبيل (قوله تعالى عفا الله عنك) معاتبة على وجه الملاطفة (لم اذنت لهم) اى للمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (قال ابو محمد المكى) من الكلام عليه وفى نسخة مكى (قبل هذا) اى قوله عفا الله عنك (افتتاح كلام) اى ابتداء كلام الله سبحانه له فى كتابه عند خطابه (بمنزلة اصلحك الله) وماصنعت فى حاجتى (واعزك الله) هلاشرفتنى بزيارتك لى ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والثناء على ابناء الانباء ونظيره ماورد فى الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفرله حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولوكنت مكانه ماخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى والحاصل ان العادة جارية فى مقام التبجيل والاكرام لمخاطبة الكرام بنحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شئ من الاثام ثم التشبيه لايقتضى المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين فى الاقدام او من الادنى فى مخاطبة الاعلى لابالعكس كما لايخفى (وقال عون ابن عبدالله) اى ابن عتبة بن مسعود الهذلى الكوفى الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذى هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسلة لكن حديثه عن ابن عمر فى مسلم ولم يلحقه وعنه الزهرى وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفى فى حدود ستين ومائة (اخبره الله بالعفو قبل ان يخبره بالذنب) تسلية له فى هذا الباب وملاطفة معه فى مقام

العتاب وقوله يخبره من باب الافعال اوالتفعيل وهما بمعنى واحد واما قول الحلبي وكانه
اراد التنويع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتنويع
المتفرع على التكثير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير
(وحكى السمرقندي) اى ابو الليث (عن بعضهم ان معناه عافاك الله تعالى ياسليم القلب)
عن غير ذكر الرب كما فسر به قوله تعالى الامن اتى الله بقلب سليم (لم اذنت لهم قال)
اى السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة اى ابتدأ الله (النبي)
اى له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة ولو بدأه (بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه
ان ينشق قلبه) اى ينصدع وينقطع (من هيبة هذا الكلام) اى المشعر بانه وقع في الآثام
(لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو) اى مبتدئا بالمسامحة عن اجازته (حتى سكن قلبه)
اى وسلم من الدهش به وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه
منصوب (ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف) اى عن غزوة تبوك (حتى يتبين لك الصادق
في عذره من الكاذب) اى في عذره لما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك
نستأذنه في الاقامة ان اذن لنا اقمنا وان لم يأذن لنا اقمنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا
(وفي هذا) اى الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى
مالا يخفى على ذي لب) اى صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن اكرامه اياه وبره به) اى انعامه
له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به
من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى في غير الشفاء
مناط القلب (قال نفطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحتية فهاء
مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا
على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده ماذكره ابن الصلاح ان
اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره بواو مفتوحة مفتوح ماقبلها ساكن مابعدها ومن
ينحو بها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموم ماقبلها مفتوح مابعدها وآخرها
هاء على كل قول والتاء خطأ وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت
الحافظ ابا العلاء يقول اهل الحديث لايحبون ويه اى يقولون نفطويه مثلا بواو ساكنة
تفاديا من ان يقع في آخر الكلام ويه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة
الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف الحسان في الآداب توفي سنة
ثلاث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) اى من المفسرين (الى ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية) بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك)
اى منزه عن ان يعاتب او ينسب اليه ذنب (بل كان مخيرا) ضبط بضم الميم وسكون الخاء
المعجمة وفتح الموحدة في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب انه بتشديد
التحتية المفتوحة اى مختارا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم له في ذلك نهي من الله سبحانه

كما ذكره الزمخشري واقول بل التخيير مصرح به في قوله تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (فلما اذن لهم) اى في هذه القضية وفي نسخة فلما ان اذن (اعلمه الله) بما اضمروه مما هو من دأبهم (انه لو) وفي نسخة ان (لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم) اى وظهر خلافهم وتحقق شقاقهم (وانه لاحرج) اى لااثم (عليه في الاذن لهم) زاد القشيري بعد ذكر هذا المعنى في تبيين المبنى ان عفا ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق وهي لم تجب عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنباً وانما يقول العفو لا يكون الاعن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولايلزم من العتاب تحقق العقاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنهم كان اصلح بخصوص شانهم لفضاحة حالهم وخزية مآلهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ برضاهم بدناءة افعالهم استبقاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله في ادبارهم واقبالهم (قال الفقيه القاضي ابو الفضل) اى المصنف (يجب على المسلم) اى الكامل (المجاهد نفسه) اى في مرضاة ربه (الرائض بزمام الشريعة خلقه) بضمتين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به تدريبه وتمرينه بما شرعه الله الينا من انواع تهذيبه والرائض بهمزة مكسورة اسم فاعل من رضت المهر اروضه رياضة ذللته وجعلته طوع ارادتك والزمام بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام (ان يتأدب باداب القرآن) اى من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول اى بما يتأدب به منه (في قوله وفعله) اى مع الحق فيتسم بالعدل والصدق في معاملاته (ومعاطاته) اى عطائه واخذه ومناولاته (ومحاوراته) بالحاء المهملة اى مخاطباته ومجاوباته ومراجعاته ومعارضاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله وحقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا لما قيل لعائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن تعني كان يمتثل لمأموراته ويجتنب عن منهياته وفيه ايماء الى انه لايكون كمن قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا مفتخرا بذلك متغررا به كافر النعمة ربه معرضا نفسه لسخطه مستوليا عليه حرصه متماديا في غفلته تاركا نظره في عاقبته ولعمري ان اكثر الاغنياء وان لم يلهجوا بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم (فهو) اى القرآن (عنصر المعارف الحقيقية) اى اساسها ومنبعها من الامور العلمية والاحوال العملية بضم العين والصاد وبفتح الاصل (وروضة الاداب الدينية والدنيوية) اى المحتاج اليها في امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العقبى وطريق المولى لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب

ان يعدل عن تعلمهما والعمل بهما مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرهما مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوها بل طعنوا فيها وفي من اقبل عليها (وليتأمل) اى وليتدبر المسلم المذكور (هذه الملاطفة العجيبة) اى والمخاطبة الغريبة الكائنة (في السؤال) اى في سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) اى المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب (المنعم على الكل) اى عموما وخصوصا (المستغنى عن الجميع) اى جميع العباد من السعداء والاشقياء اوعن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهرى كل وبعض معرفتان ولم يجيئا عن العرب بالالف واللام وهو جائزلان فيهما معنى الاضافة اضيفت اولم تضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان (ويستثر) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من ثار الشئ اذا ارتفع وانتشر واستثاره طلب ظهوره ويروى ويتبين وجعله الحجازى اصلا كما في نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على يتأمل كما جزم به الدلجى ويجوز رفعه كما في نسخة اى يظهر وينشر ويبحث ويستخرج (مافيها) اى في هذه الملاطفة العجيبة (من الفوائد) اى المنافع الغريبة (وكيف) اى ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتدأ) اى في الخطاب (بالاكرام) اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا في الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب (وآنس) بالمد وفي نسخة بالفتح والشد واصل الايناس ضد الايحاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس واظهر لذة الانس من حضرة القدس (بالعفو) اى بذكره (قبل ذكر الذنب) من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الحجازى اصلا والاخر رواية والمراد الذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله (ان كان) اى بالفرض والتقدير (ثم) بالفتح فتشديد اى هناك (ذنب) والمعنى انه لاذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة المعتبة (وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لان لولا حرف امتناع للشئ لوجود غيره وان مع الفعل في تأويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اى موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون مضافا قبل المبتدأ ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه واختلفوا في سبب نزول الاية فقيل وهو المحكى عن مجاهد

وابن جبيران قريشا قالوا لاندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس اوثاننا فخطر في باله انه يفعل ليتمكن من استلام الحجر فى مأله وقيل فى استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم لاتكلني الى نفسي طرفة عين (قال بعض المتكلمين) اى من جملة المفسرين (عاتب الله الانبياء) اى كآدم ونوح وداود عليهم الصلوة والسلام (بعد الزلات) اى العثرات الصورية والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ماصدر من سالك الطريقة من غير قصد المخالفة (وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) اى قبل وقوع الزلل وحصول الخلل (ليكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام (اشد انتهاء) اى عن المخالفة (ومحافظة لشرائط المحبة) اى واكثر مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة فى الطاعة (وهذه) اى الحالة (غاية العناية) اى ونهاية الرعاية فى الحماية فان المعاتبة انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثاقيل الذر لقربهم عنده وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيبتهم فان الزلة على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب كما لايخفى على اولى الالباب (ثم انظر) اى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاحمد المختار صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) اى الله (بثباته) اى على الموافقة (وسلامته) اى من المخالفة (قبل ذكر ما عتبه عليه) وفى نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه فى اثناء عتبه براءته وفى طى تخويفه) اى فى ضمن اخافته (تأمينه) اى جعله مأمونا من المخالفة (وكرامته) اى بالثبات على الموافقة (ومثله) اى فى هذا المعنى (قوله تعالى قد نعلم انه) اى الشان (ليحزنك الذى يقولون) قرأ نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاى فى الماضى وضمها فى الغابر وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم والمعنى بالتحقيق اوفى بعض اوقاتك من التضييق نعلم ان الشان ليوقعك فى الحزن مايقولون فى شاننا اوفى حق القرأن اوفى حقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون (فانهم لايكذبونك) بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائى والمعنى لاينسبونك الى الكذب ولايتهمونك به ولاينكرون امانتك وديانتك اولايكذبونك فى الحقيقة (الآية) اى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يعنى ينكرونها اوينكرون عليك بسبب اتيان آياتنا فقط وفى هذا نوع تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة ولاجهة ملايمة لما نحن فيه من مرتبة المعاتبة وقضية الملامة (قال على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال ابوجهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لانكذبك) اى فى الصدق والامانة (ولكن نكذب بما جئت به) اى من القرأن الدال على التوحيد والديانة (فانزل الله تعالى فانهم لايكذبونك الاية)وفى نسخة فنزلت

وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفى نسخة اكذبه (قومه حزن) بكسر الزاى اى اغتم (فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال مايحزنك) بالوجهين السابقين (فقال كذبنى قومى فقال انهم يعلمون انك صادق) لكن جئت بشئ ليس لغرضهم موافقا (فانزل الله تعالى الاية) اى المتقدمة قال الدلجى وحديث جبريل هذا اورده بصيغة روى ولم اعرف من رواه (ففى هذه الاية منزع) بفتح ميم فسكون نون وفتح زاى اى مأخذ ومشرع (لطيف المأخذ من تسليته تعالى عليه الصلاة والسلام) اى باذهاب حزنه وجلب انسه (والطافه به) بكسر الهمزة اى اكرامه (فى القول) اى فى قوله (بان قررعنده) اى بما اطمأنت به نفسه (انه صادق عندهم وانهم غيرمكذبين له) اى فى الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين فى الباطن (لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا) اى عامة المشركين (يسمونه) سماه واسماه بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعدونه (قبل النبوة الامين) اى من الامانة فى القول والفعل والعهد والوعد ضد الخيانة (فدفع) اى الله سبحانه وتعالى (بهذا التقرير) اى المذكور فى الاية بالتحرير وهو فى اصل المصنف بالرائين وجعل التلمسانى اصله بالدال بعد القاف بمعنى الفرض والتصوير قال وبالراء بمعنى تبيينه وتمهيده وكل منهما قريب من الآخر فتدبر (ارتماض نفسه) اى اقلاقها واحراقها (بسمة الكذب) بكسر السين اى بوسمته وعلامته من الوسم واصلها فى المكى للامارة والكذب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهوانسب اذاقوبل بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية فى الابواب الادبية (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (الذم لهم بتسميتهم) اى بتسميته اياهم (جاحدين) اى منكرين عنادا (ظالمين) اى بوضع التكذيب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه) اى نزهه سبحانه وتعالى (من الوصم) اى العيب وهو بسكون الصاد وضبط فى حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حينئذ وصف لامصدر ولاوجه له هنا (وطوقهم) اى الزم اطواقهم فى اعناقهم (بالمعاندة) اى بسبب المناظرة على وجه العناد (بتكذيب الايات) متعلق بالمعاندة (حقيقة المعاندة) منصوب على المفعول الثانى لطوق وفى بعض النسخ حقيقة للظلم هى تحقيقا للظلم (اذ الجحد انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) اى تعديا وتكبرا ونصبهما على العلة لجحدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لايقال ان الجحد بمعنى الانكار فى الماضى مطلقا كما هومقرر فى علم التصريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها لانا نقول الجحد فى اللغة هوانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس ففى الاية تجريد اوتأكيد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى ان الجمع بين الامرين وهو نفى تكذيبهم واثبات تجحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه فى كل قضية

ولكنهم جحدوا بناء على عنادهم كما تدل عليه الاية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلك مستحسن ويصححه ماروى ان الاخنس بن شريق لقي اباجهل يوم بدر فقال له ياابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هوام كاذب فانه ليس ههنا غيرى وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوا قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثالث في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الاية ان الله عزوجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لما اصروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الخارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني انا وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدالله انك لم تهن عبدي وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ماخصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين ويلائمه ماذكره المصنف بقوله (ثم عزاه) بتشديد الزاى اى سلاه وصبره (وآنسه) بالضبطين اى سكنه وازال وحشته (بما ذكره عمن قبله) اى من الانبياء (ووعده النصر) اى على الاعداء (بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية) يعني فصبروا على ماكذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولامبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين (فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف) وهو نافع والكسائي (فمعناه لايجدونك كاذبا) فهو من باب ابخلته وجدته بخيلا (وقال الفراء) بتشديد الراء وهو الامام النحوى اللغوى الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه يفرى الكلام اى يصنعه ويأتي بالعجب منه (والكسائي) بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قراءته على حمزة وقيل لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به ابوعمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالرى وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف (لايقولون انك كاذب) فيكون معناه النسبة كالاكفار والتكفير وهو انسب للجمع في المعنى بين القراءتين (وقيل لايحتجون) اى لايستدلون (على كذبك ولايثبتونه) اى شبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبنى (ومن قرأ بالتشديد) وهم الباقون (فمعناه لاينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك) وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين (ومما ذكر من خصائصه) اى الدالة على زيادة قدره (وبره الله تعالى به) اى اكرامه له من بين اصفيائه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليه الصلاة والسلام) اى المذكورين في القرآن (باسمائهم) اى باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعظامهم (فقال يا آدم) انبئهم باسمائهم (يا نوح) اهبط بسلام منا (يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا (ياموسى) انني انا الله (ياداود) انا جعلناك خليفة (ياعيسى) اني متوفيك (يا زكريا) انا نبشرك (يا يحيى) خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك (ولم يخاطب) بفتح الطاء وروى ولم يخاطبه كذا

ذكره الحجازى لكن لايلائمه قوله (هو) ولعله غير موجود فى تلك الرواية (الا ياايها النبى ياايها الرسول ياايها المزمل ياايها المدثر) يعنى فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذى لايشعر بوصف من الاوصاف الجلية دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كما فى عرف المخاطبة وآداب المحاورة ومعنى المزمل واصله المتزمل التغطى بالثوب وكذا المدثر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضى الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعد ماحاوره الملك ماحاوره زملونى زملونى وفى رواية اخرى دثرونى دثرونى على ماورد فى الصحيح وانما خوطب بالمزمل والمدثر فى هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمى المخاطب باسم تشتقه من الحالة التى هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة قم يانومان ولعلى بن ابى طالب وقد نام فى التراب قم يا اباتراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحا ايضا فى الكتاب اى لسد هذا الباب حيث قال لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اى لاتقولوا يامحمد يااحمد ونحوهما ولكن قولوا يارسول الله يانبى الله وان مناداته عليه الصلاة والسلام باسمائه الاعلام من نوع الحرام فى الاحكام

الفصل الرابع

(فى قسمه تعالى بعظيم قدره) القسم بفتحتين الحلف (قال الله تعالى لعمرك) اى قسمى يامحمد لعمرك (انهم لفى سكرتهم) اى غمرتهم وغفلتهم (يعمهون) اى يتحيرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل راجع الى قريش وهو بعيد جدا غير ملايم للسابق واللاحق على ماذكروه والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملايم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم رأيت الطبرى جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دأبه فجدير ان لاينفعه تأديب ولايؤثر فيه تأنيب وتنفير السامع عن هذه القبايح المورثة للفضايح (اتفق اهل التفسير فى هذا) اى فى قوله لعمرك (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوى فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان البغوى ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا فالقائل الملك لئلا ينافى مارواه البيهقى وابن ابى شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما ماحلف الله تعالى بحياة احد الابحياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمرك بل اخرجه ابن مردويه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال ماحلف الله بحياة احد الابحياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمرك (واصله) اى اصل الاستعمال لعمرك (بضم العين من العمر

ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال) والاظهر ان يقال العمر بضمتين وهو الافصح الوارد في القرآن وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره (معناه) اي كما رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس (وبقائك) اي ومدة بقائك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر اي عصر نبوته في قول او بقائك بناء بعد فنائك فينا (وقيل) اي كما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس ايضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) اي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة اي في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياتك) اي باسمنا المحيي والمخصص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها (وهذه) اي المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر) اي التكريم (والتشريف قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اي فيما رواه البيهقي في دلائله وابو نعيم وابو يعلى (ماخلق الله) اي ماقدر (وماذرأ) اي خلق وكانه مختص بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النار اي انهم خلقوا لها (وما برأ) اي خلق الخلق من البرا وهو التراب اومختص بذات الروح ولذا يقال يا بارئ النسمة اومعناه خلق خلقا بريئا من التفاوت اواريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتأكيد كما في الحديث نعوذ بالله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ماخلق وذرأ وبرأ والمراد ماوجد من العدم (نفسا) اي شخصا ذا نفس (اكرم عليه) اي انفس عنده وافضل لديه (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وماسمعت الله عز وجل) اي ما علمته (اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء) بجيم وزاي مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة اوس بن عبد الله الربعي البصري يروى عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة الستة واما ابو الحوراء بالحاء المهملة والراء فراوى حديث القنوت (ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده) والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليقة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى مفعولة وانثت لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم به التجاني من انها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان قرآ في الاية بالهمزة (وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس ان جعل مقسما به والا فواوه للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها اوناطق بها (الاية) اي انك لمن المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال) اي صدرت من بعض المتأخرين اقوال فالجمهور من السلف وجمع من الخلف على ان الحروف المقطعة في اوائل السور مما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك (فحكى ابو محمد مكي) وقد مر ذكره (انه روى) اي في دلائل ابي نعيم وتفسير ابن ابي مردويه من طريق ابي يحيى التيمي قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي

الطفيل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لى عند ربى عشرة اسماء) وهو لاينافى الزيادة لانها قاربت الخمسمائة (وذكر) اى ابو محمد مكى ويحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارته تأبى عنه وهى (ان منها طه ويس اسمان له) ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضى ابو بكر بن العربى على ما ذكره التجانى ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقدجاء فى الشعر مايعضده وذلك قول السيد الحميرى

﴿ يانفس لاتمحضى بالنصح جاهدة ٭ على المودة الآل ياسينا ﴾

يريد الاآل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفا من الاية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت فى كتبها على ماهى عليه المصاحف الاصلية والعثمانية لمافيهما من الحكمة البديعة وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء لتبقى تحت حجاب الاخفاء ولايقطع عليها بمعنى من المعانى المحتملة ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه معناه طاء من الوطئ فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يارجل بالحبشية اوالعبرانية او القبطية اواليمانية (وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد) بقوله يس (ياسيد) اى بطريق الرمز (مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ملاطفة ومطايبة ومنافثة وهذا مختصر مما نقله السلمى عنه بقوله قال الصادق فى قوله يس ياسيد مخاطب لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد ولدآدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرأ على المنبر ونادوا يامال فلما اخبرالله تعالى عنه بالسيادة وامره بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعانى سيدا وانا سيد ولدآدم ولافخر اى ولافخرلى بالسيادة لان افتخارى بالعبودية اجل من اخبارى عن نفسى بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منهما للنداء والسين اشارة الى لفظ سيدا كتفاء ببقاء الكلمة لدلالتها على باقيها وهذا مذهب العرب يستعملونه فى كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان الرجل منهم يقول للآخر الاتا اى الا تفعل فيقول الآخر بلى سا اى بلى سافعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكمالهما وقد ورد فى الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا (وعن ابن عباس) اى على مارواه ابن ابى حاتم (يس) اى معناه (ياانسان) ولما كان الانسان اسما لعموم افراد الانس قال (اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول (وقال) اى ابن عباس كما رواه ابن جرير (هو) اى يس (قسم) اى اقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم قالوا وفى قوله والقرآن الحكيم عاطفة اومعادة (وهو) اى يس اسم على

ما رواه ابن ابي طلحة عنه (ايضا من اسماء الله تعالى) اى تصريحا اوتلويحا وهو لا ينافى ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه وتعالى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو ابو اسحق ابراهيم النحوى نسبة الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) اى بطريق الايماء كما سبق فى ياسيد وغيره (وقيل يا رجل) اى بالحبشية كما روى عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعنى انهم يسمون الانسان سين (وقيل يا انسان) اى بلغة طى كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا انيسين بالتصغير فاقتصر على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كما رواه البيهقى فى دلائله وهو محمد بن على ابن ابى طالب نسبة الى امه وهى خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسلم من سبايا بنى حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان بن عفان وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر (يس يا محمد) اى باحد التأويلات السابقة (وعن كعب) اى كعب الاحبار (يس قسم اقسم الله تعالى عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفى عام) الظاهر ان المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى اقسم برسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم فى كلامه القديم (يا محمد انك لمن المرسلين) فكانه اراد ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين (ثم قال تعالى) اى اظهارا بعد ذكره اضمارا وتأكيدا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) على انه لابدع انه سبحانه اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفى عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فى كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يندفع ماذكره الحجازى من ان هذا القول عندى فى غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر فى تقدمه عن خلق الارض مقدارا معينا لان خلقها محدث فالاولى ان تضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ماامكن فان صح ذلك عنه فليمر لك علمه الى الله سبحانه وتعالى اذلايقول كعب هذا الا بتوقيف وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية فلا يقال فى حقه انه لايقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فوقوفهم حينئذ حكم مرفوعهم كما هو مقرر فى علم اصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح

والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه في ام الكتاب اى اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) اى فرض وفى نسخة قرر (انه) اى يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه) اى فى القول (انه قسم) اى ايضا (كان فيه من التعظيم ما تقدم) اى من ان الله تعالى ما اقسم بحياة احد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (ويؤكد فيه القسم) اى المستفاد من المقدر المرموز (عطف القسم الآخر) بالفتح ويجوز الكسر وهو المذكور المصرح (عليه) اى على ذلك القسم فتكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه (وان كان) اى مجموع يس (بمعنى النداء) يعني وليس المراد به انه من الاسماء وان كان يس بمعنى المنادى (فقد جاء قسم آخر فيه) اى قسم آخر ليس وجهه مما يظهر (بعده) اى بعد ندائه (لتحقيق رسالته) اى بقوله انك لمن المرسلين (والشهادة بهدايته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حيث قال على صراط مستقيم (اقسم الله تعالى باسمه) اى بناء على القول الاول فى يس (وكتابه) اى فى قوله والقرأن الحكيم (انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه) اى الموجب لايقانه والمقتضى لاكمال اعمال اركانه (اى) يعني معنى صراط مستقيم انه من الثابتين (على طريق لا اعوجاج فيه) اى لاميل الى طرفى الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر (ولا عدول عن الحق) اى عن الحكم الثابت بالوجه الصدق اوعن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول على رضاه عزشانه (قال النقاش) ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى البغدادى المفسر المقرى توفى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو الدانى وقد طعنوا فى رواية حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلاة والسلام بالرسالة فى كتابه) اى القرأن لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولايبعد ان يراد به جنس كتابه (الاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه) اى وفى هذا التخصيص (من تعظيمه وتمجيده) اى تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم (على تأويل من قال) اى فى يس (انه يا سيد ما فيه) اى الذى فيه من غاية التفخيم الذى يعجز عن بيانه نطاق التكليم (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولافخر) قال التلمسانى واكثر الروايات فى هذا الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذى قلت وفى الجامع الصغير انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابوداود عن ابى هريرة ورواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولافخر وانا اول شافع واول مشفع ولافخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا اقوله افتخارا لمقامى بل تحديثا بنعمة ربى اوالمعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد فى اللغة الشريف

الذى فاق قومه فى الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذى عليه البصريون ونظيره صيب وثيب والحاصل ان المصنف اتى بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد فى الاية ياسيد كما بيناه سابقا (وقال جل جلاله) اى عظم شانه وعز سلطانه (لااقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) ادخال النافية للتأكيد شايع فى كلام العرب وسائغ عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه وتعالى اقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ماعبرعنه المصنف بقوله (قيل لااقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكى) اى هذا القول عن بعضهم وبماقررناه وبيناه وحررناه اندفع ماقاله الحجازى من ان هذا الذى حكاه عن مكى لا يستقيم تنزيله على الاية لانه عكس مقتضاها الاترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واوالحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الاية لااقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهوضد ما قال مكى وانما تتأل الاية على ان تكون لازائدة فيها اى اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذاذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازائدة) وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لاايضا كما قال مجاهد انهارد لكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصرى لاقسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة فى معنى حل على القول بزيادة لاايضا ولذا قال (اى اقسم به وانت به يامحمد حلال لك) اى من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالصا لك (اوحل لك مافعلت فيه) اى من قتل بعض المشركين فى عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلى ولاتحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس (على التفسيرين) اى على القولين للمفسرين فى معنى الحل انه من الحلول اومن الحلال لاتفسيرى كونها زائدة ونافية كما ذكره الدلجى (والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهوالمشهور عندالجمهور (وقال الواسطى اى نحلف) كان الاولى احلف (لك) وقال الحجازى يروى بحلولك (بهذا البلد الذى شرفته بمكانك) اى بكونك واقامتك (فيه حيا وببركتك ميتا يعنى المدينة) فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفها بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مماتا وان بعد عنها دفنا بل هذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله (والاول) اى من قولى البلدا هى مكة ام المدينة (اصح لان السورة مكية) اى اتفاقا (وما بعده يصححه) اى يؤيده ويوضحه (قوله تعالى) بدل مما بعده (وانت حل بهذا البلد) وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولابيان توضيحه لان حلوله فى المدينة اظهر لشموله حيا وميتا ولابدع ان الاية نزلت بمكة اشارة الى ماسيقع من القضية (ونحوه قول ابن عطاء فى تفسير

قوله تعالى وهذا البلد الامين) اى الآمن او المأمون فيه يأمن فيه من دخله (قال) اى ابن عطاء
(آمنها الله تعالى) بهمزة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد فى القاموس آمنه وامنه
فاندفع به اعتراض الحلبى اى جعل مكة ذات امن (بمقامه) اى بسكناه (فيها وكونه
بها فان كونه) اى وجوده فيها (امان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب
التلمسانى حيث قال والامين فعيل كفعل او مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به
دونها انتهى ووجه غرابته لايخفى لان البلد الامين فى سورة التين وليست هى مصدرة
بلا اقسم حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفى نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء
لايخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى
عليه وسلم كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد
بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله (ثم قال
عزوجل ووالد وما ولد من قال) اى كمجاهد (اراد آدم) اى بقوله تعالى ووالد (فهو عام)
اى فى جميع ولده ولايبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد وسيد الانبياء
وسند الاصفياء الذى قيل فيه لولا وجود الخاتم ماكان ذكر لآدم صلى الله تعالى عليه
وسلم (ومن قال هو ابراهيم وما ولد) اى من اولاده الصلبية يعنى اسمعيل واسحق
واسباطه من انبياء بنى اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الافخم محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجميل بانى البيت الجليل مع والده الخليل وربما
يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كما انه زبدة الكائنات وخلاصة
الموجودات ولذا قال المصنف (فهى) اى الاية المذكورة (ان شاء الله تعالى اشارة
الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتضمنت السورة) اى المسطورة (القسم به صلى الله
تعالى عليه وسلم فى موضعين) اى بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لابراهيم
وكونه والدا بشهادة مافى الكشاف ونقله ابن الجوزى عن ابن عمران الجونى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم
بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد
والوالد آدم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتنكير للتعظيم
وايثار ما على من لمعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى
موضوعا عجيب الشان غريب البرهان فاندفع ما قاله المنجانى من ان ما تقع على ذوى
العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم قالوا ان من تختص بذوى العقول وما عام ويؤيده
قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحيها ونفس وما سواها وان قال بعضهم
ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل
على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ جوز
ان ماترد بمعنى من على ما فى القاموس كقوله تعالى ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم فانكحوا ماطاب

لكم ثم وقع التناقض بين قولي المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي ان تكون مافي الاية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عما قرر النحويون لها والذي يظهر في الاية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسما جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وماولد على هذا التأويل جاء منبها على العاقل الذي لم يلد اذ لو اقتصر في الاية على ذكر الوالد لخرج منهما من لم يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لايخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوي العقول في المعنى فيؤل الى قول القاضي في المبنى غايته انه اراد الفرد الاكمل من الجنس الثاني بل لو اريد به الفرد الافضل من النوعين لايبعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التنبيه الذي ذكره لايخفى على الفقيه النبيه حيث ان المراد بما ولد ماولده الوالد من آدم او ابراهيم او جنس الوالد (وقال تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه صنعة التبديل من علم المعمى في استخراج الاسما والتقدير الف لام الجد ميم فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اي هو النسخة الجامعة في الرتبة اللامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخليقة (لاريب فيه) وسيأتي الكلام فيه (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم (هذه الحروف) اي المقطعة في اول هذه السورة وامثالها من سائر السور المسطورة (اقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (اقسم الله تعالى بها) وفي نسخة بهذا اي بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه وتعالى واوصاف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اوله الهمزة وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحروف القسم حينئذ محذوف (وعنه) اي ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى قيل فيها سبعون قولا منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان الله تعالى اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هي اسماء الله بشهادة قول علي يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يامنزلهما وقيل اسماء للقرآن اوللسور وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري) وروى عن ابن عباس ايضا (الالف هو الله سبحانه وتعالى) اي اشارة الى لفظة الله بناء على الحرف الاول منه في المبنى او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله (واللام جبريل) اي بناء على الحرف الاخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظرا الى اوله واوسطه كذلك وما انسبه حيث كرر مسمى الميم في الاسم والمسمى (وحكى هذا القول السمرقندي) اي مطلقا (ولم ينسبه الى سهل) وهذا امر سهل اذ لامنافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد في مقام التأييد فلاينافيه ماعزاه السجاوندي الى ابن عباس ايضا (وجعل) اي السمرقندي (معناه) اي معنى

هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة المأثورة (الله انزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لاريب فيه) اى فى المنزل اوالمنزّل اوالمنزل به اوالمنزل عليه اوفى كل واحد منهما وهو نفى عند ارباب التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق اوالمعنى لاريب فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لوضوح شانه وسطوع برهانه لايرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لامن حيث انه لايرتاب فيه احد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفه بما يزيله منهم وهوان يبذ لوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية جهد هم فاذا عجزوا تيقنوا ان لاشبهة فيه ولاريبة ثم بهذا لايزول وجه اشكال تقديم جبريل على النبى الجليل (وعلى الوجه الاول) اى من قول ابن عباس وهو ان المرادبها القسم (يحتمل القسم) اى المقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه) اى فى القسم اوالكتاب على الاحتمال الثانى (من فضيلة القران اسمه باسمه) وفى نسخة من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته (نحو ما تقدم) اى فى التشهد والخطبة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

﴿ وضم الاله اسم النبى الى اسمه ❊ اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد ❊

(وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم) اى الله تعالى (بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التى هو من حروفها اكتفى به عنها (حيث حمل الخطاب) اى من ربه (والمشاهدة) اى له ليلة الاسراء (ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) اى مع وجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الاية (وقيل هو) اى ق (اسم للقرآن) اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة (وقيل هو اسم الله تعالى) اى بناء على رمزه اولى الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) اى فوقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر لكنه ضعيف جدا (وقيل غير هذا) اى غير ما ذكر اى ايماء الى قيام الساعة وقال سهل رضى الله تعالى عنه اقسم بقدرته و قوته كما حكى عنه السلمى وقيل معناه قضى الامر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اواخبار بقهر الكفرة اوتنبيه على قيام الموتى من القبور فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى حروف اخذت من اسماء وافعال واستغنى بها عن ذكر مابقى منها والله تعالى اعلم ولايبعد ان يكون ايماء الى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها قفى فقالت لى قاف (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق (فى تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اى

اذا صعد الى مقام دنا فتدلى اواذا احب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين اوادنى
(وقال) اى الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهوى الذى انشرح
من الانوار) اى لما انبسط وانبث فيه من الاسرار واغرب الحجانى حيث انكر على العالم
الربانى بقوله هذا تحامل على اللغة فى تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما
فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك فى تفسير الغزنوى وهو اقرب
الى الاشتقاق اللغوى (وقال انقطع عن غير الله) اى عن التعلق بما سواه (وقال ابن عطاء
فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر
الايمان) اى تبين منه الايقان وظهر منه العرفان بنزول القرآن وحينئذ يناسب ان يفسر
ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المنيرة فى ميدان الولاية تختفى فى زمان
النبوة واوان الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لاتخلو عن ظلمة
الكدورات النفسانية والجاذبات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بالليالى العشر كما يلايم
ان يومى الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ماقاله
الحجانى من ان هذا التأويل بعيد لان الفجر فى الاية مردف بالليالى لعشر وفى حمله على
ماذكر تنافر فى النظم وعدم تناسب فى اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين فى معنى الفجر
وليال عشر فشهورة لاتخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالى العشر عشر ذى الحجة
ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او الفجر والعشر الاول من المحرم او الاواخر من شهر
رمضان ونكرت لزيادة فضلها والله تعالى اعلم

﴿ الفصل الخامس فى قسمه ﴾

اى فى حلفه فى كلامه (تعالى جده) اى عظمته لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ولما
فى الحديث كان الرجل منا اذاقرأ البقرة وآل عمران جد بدال مهملة فى انفسنا اى عظم
وجل وعن انس والحسن رضى الله تعالى عنهما غناه بشهادة حديث ولاينفع ذا الجد
منك الجد اى لاينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه ايمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى
عليه وسلم (لتحقق مكانته) اى منزلته الرفيعة (عنده) بكسر العين افصح ويجوز فتحها
وضمها فى القاموس عند مثلثة الاول ظرف فى الزمان والمكان غير متمكن (قال الله جل اسمه)
اى عظم وصفه ونعته فكيف مسماه وذاته (والضحى) اى اقسم بضوء الشمس اذ هو
المراد بقوله وضحاها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى
عليه الصلاة والسلام والقى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى
ولعل هذا هو المأخذ فى فضيلة صلاة الضحى او بالنهار كله بدلالة ان يأتيهم بأسنا
ضحى فى مقابلة بياتا اومقابلة قوله تعالى (والليل اذا سجى) اى ركد ظلامه اوسكن
اهله وقدم الليل فى السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله تعالى نسلخ منه النهار ولما ورد

من ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هنا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكمال ظهوره والانسب بهذا المقام فى تحقيق المرام ان يقال ان فى الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان فى الليل اشعارا الى شعره عليه الصلاة والسلام او الى حاليه اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الفراق اوايماء بهما الى حاليه من مقامى القبض والبسط اوالفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبى الحديث (السورة) وفى شرح الدلجى السورة منصوب بفعل كاعنى قلت اواقرأ ويجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما فى النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منه اومحتوية على مافيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على مافيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القرآن فن السؤر الذى هو بقية الشئ وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وماهى مشتملة عليه وليس كذلك فى السورة (اختلفت فى سبب نزول هذه السورة) اى سورة والضحى (فقيل كان ترك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة فى ذلك بكلام) اى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشتكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين اوثلاثا فقالت له امرأة انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك (فانزل) اى الله تعالى (والضحى) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب فى اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله مالقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لايقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابى لهب ما ارى شيطانك الا قدتركك لم اره قربك منذ ليلتين اوثلاث فنزلت وروى ابن السكن انها احدى عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن ممن مشتركات الاصفية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة ابى لهب ولعلهما قالتاه ذلك ثم قيل هى اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابو بكر بن العربى لايكنيها الابام قبيح وقد اجاد فيما افاد وقيل هى اخت ابى سفيان ابن حرب وهى زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول الاخير ذكره الحاكم فى مستدركه فى تفسير سورة والضحى وقال اسناده صحيح (وقيل) وعليه جمهور المفسرين على ما قيل (بل تكلم بها المشركون) اى بمثل ذلك الكلام (عند فترة الوحى) اى عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فنزلت السورة) اى والضحى وفى نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذى ابطأ جبريل عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

فانزل الله سبحانه وتعالى ماودعك ربك وماقلى ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحى اتفق اذ ذاك انه اشتكى فلم يقم فقالت المرأة ماقالت وقال المشركون من الرجال ماقالوا وقال البيضاوى روى ان الوحى تأخر ايا ما لتركه الاستثناء كما مر فى سورة الكهف اولزجره سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره اوغير ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه اى تركه وابغضه فنزلت رداعليهم (قال الفقيه القاضى ابو الفضل رحمه الله) كذا فى بعض النسخ وهو متروك فى بعضها (تضمنت هذه السورة) اى سورة والضحى (من كرامات الله تعالى) اى من انواع اكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدلجى من مزيدة اوللتعظيم اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى ولايخفى ان كونها مزيدة لايناسب المقام لان الزائد انما تكون للتنصيص على العموم فى النفى نحو ماجاءنى من رجل اولتوكيد العموم نحوماجاءنى من احد وكونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعيض فانه لاشك ان ماتضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله له (وتنويهه به) من نوه بالشئ اى رفعه ونوهت باسمه اى رفعت ذكره والمقصود رفعة شانه وسطوع برهانه (وتعظيمه اياه) اى بما خصه الله تعالى واستثناه عما سواه (ستة وجوه) بالنصب على انه مفعول تضمنت وفى نسخة بستة وجوه وكان الوجه ان يقول ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة فى موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما فى الآخر (الاول) اى الوجه الاول من الستة (القسم له) اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما اخبره به) اى فى هذه السورة (من حاله) اى مما يدل على عظيم جماله وكريم كماله فمن بيان لما اقسم له على نفيه (بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى) اى على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهى فى ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بماشاء من خلقه تشريفا له وتعظيما لشانه (وهذا) اى القسم له على ذلك (من اعظم درجات المبرة) بفتحات وتشديد الراء من البر بمعنى الخير (الثانى) اى من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه (وحظوته لديه) بكسر اوله ويضم على مافى الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الحاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها هاء التأنيث فانه مثلث الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظ ونصيب منه وفى المثل ان لاحظية فلاالية يقول ان اخطأتك الحظوة فلا تأل ان تتودد الى الناس لعلك تدرك بعض ماتريد ذكره الجوهرى (لقوله) متعلق بقوله بيان مكانته (ماودعك ربك) بتشديد الدال وتخفف (وما قلى) حذف مفعول قلى لظهوره اواكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة (اى ماتركك) تفسير لودعك (ومابغضك) تفسير لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذ التوديع

مبالغة فى الودع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ فى تركك وفى الحديث غير مودع ربى
اى غير قاطع طاعته ولامفارق لعبادته وقرأ عروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استغناء
اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لكن قدجاء فى الحديث شر الناس من ودعه الناس
اتقاء فحشه وفى الشعر ايضا كقوله

﴿ وكان ما قدموا لانفسهم ۞ اعظم نفعا من الذى ودعوا ﴾

ومن التشديد قوله

﴿ ليت شعرى من خليلى ما الذى ۞ رابه فى الحب حتى ودعه ﴾

ثم قلى يائى وقليل واوى وعلى الاول يقال فى مضارعه يقلى ويقلى بالياء والالف الا ان
الالف شاذ كما فى ابى يأبى (وقيل ما اهملك) اى ماتركك هملا (بعد ان اصطفاك) اى
كلا قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك
(الثالث) اى من الستة (قوله) اى عز قائلا (وللآخرة) اى والدار الآخرة (خيرلك
من الاولى) اى من الدنيا اوالحال الآخرة خيرلك من الاولى ايماء الى انه دائما فى الترقى
الى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم انه امام اهل المغازى (اى مآلك) بفتح ميم
وهمز ممدود ورفع لام اى ما تأول اليه ومصيرك (فى مرجعك) اى معاد لك باقيا خالصا
من الشوائب مما اعد لك من المراتب (عند الله) فى العقبى (اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا) ويروى كما فى بعض النسخ مالك على ان ما موصول والعائد محذوف يعنى
الذى اعطاكه فى الاخرى خيرلك من الذى اعطاكه فى الاولى (وقال سهل اى
ما ادخرت) بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهى الشئ النفيس يخبأ
للنوائب وذاله معجمة ويقال ادخرته على افتعل يهمل ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة
مايكون للآخرة وبالمهملة مايكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهى غير مشهورة
ودلالة قوله تعالى تدخرون فى بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى خبأته (لك
من الشفاعة) اى العظمى اوالخاصة بهذه الامة (والمقام المحمود) اى المرتبة العلية
الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خيرلك مما اعطيتك فى الدنيا) اى
من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد فى الحديث القدسى والكلام
الانسى اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب
بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الاية كل مقام يتضمن كرامة وان كان
الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمده فيه الاولون والآخرون
بشهادة حديث هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا وسائر الامم عموما
(الرابع) اى من الستة (قوله ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام
الابتداء لتأكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف (يعطيك ربك) اى مايرضيك وتقربه
عينك (فترضى) اى غاية الرضى والجمع بين حرفى التأكيد والتأخير للايماء بان العطاء

كائن لامحالة وفى مصحف ابن مسعود ولسيعطيك ثم اكثر المفسرين على ان هذا العطاء فى الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة فى الدنيا (وهذه الاية) اى ولسوف وفى بعض النسخ وهذه آية (جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة) اى ما اعطاه فى الدنيا وماوعده فى العقبى (وشتات الانعام) بكسر الهمزة من انعم اذازاد على الاحسان بفتحتين اى متفرقات أنواع الاكرام مما لا يعلم كنهه احد من الانام (فى الدارين والزيادة) بالجر اى وجامعة للزيادة على ما اعطاه فى الدنيا ووعده فى العقبى من انواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال التلمسانى وصاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازى والتاريخ توفى ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاورة وذلك ان الائمة اتفقوا على ان مالكا عربى صريح النسب من ذى اصبح حميرى يمانى وذهب ابن اسحق الى انه من الموالى وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال فى سيرته (برضيه) اى الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (بالفلج) وهو على ما فى الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجيم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اى الفوز باحبائه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان فى الاصل نسختين مضبوطتين وفى المثل من يأت الحكم وحده يفلج اى يظهر على خصمه (فى الدنيا) كيوم بدر وقريظة والنضير وفتح مكة (والثواب فى الآخرة) اى مما اخفى له من قرة اعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل هو قول ثالث يشير الى ان الاية مقتضية رضاه فى الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب فى معنى الاية (وقيل يعطيه الحوض) اى المورود (والشفاعة) اى المقام المحمود وهو داخل فيما قبله بلامرا وكل الصيد فى جوف الفرا وفسر عطاء وغيره الحوض بالخير الكثير تمسكا بما فى رواية البخارى ومسلم اى عن انس بن مالك بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد المحنى اغفاء ثم رفع رأسه فقال نزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترده امتى يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء وفى رواية لهما الكوثر نهر فى الجنة عليه حوضى اى يمد ماؤه منه وفى مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمد انه من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق ويغت بغين معجمة مضمومة فتناة فوقية مشددة ومعناه يجرى جريا متتابعا له صوت (وروى عن بعض آل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو على بن ابى طالب كرم الله وجهه على ما ذكره الثعلبى فى تفسيره (انه قال ليس آية فى القرآن ارجى منها) اى من آية

ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار) ورواه عنه ايضا ابونعيم فى الحلية موقوفا والديلمى فى مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبى قد ظهر لى والله تعالى اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد ابن الحنفية وذلك انه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتى فى النار قال الدلجى وهذا ان صح فيشكل بما ورد مؤذنا بدخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس فى الاية لفظ الجميع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضى كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع امته كاملا وهذا امر فى المستقبل فلا ينافى دخول بعض الامة النار فى الماضى فتأمل هذا وفى حديث الترمذى عن على ابن ابى طالب كرم الله وجهه قال ما فى القرآن آية احب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى ياايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الاية ووجهه انه سبحانه وتعالى امرنا بالاحتياط لدنيانا الفانية التى نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها فى طوله آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد فى النعيم والالتذاذ الذى لا يساوى بل لا يدانى بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما فى صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى الى قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى آية فى كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارجى آية فى القرآن لهذه الامة قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبى هذا واخوف آية فى القرآن قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايه الثقلان وقيل قوله تعالى فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابى حنيفة واتقوا النار التى اعدت للكافرين وعن الشافعى انها قوله تعالى ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى *واجتمعت الايات سبعة فى الخوف وعشرة فى الرجاء ايماء الى انه

سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه (الخامس) اى من الستة (ماعده الله تعالى عليه) اى ذكر له (من نعمه) اى نعمائه وهو انسب الى قوله (وقرره من آلائه) وهما مترادفان على ما قيل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة والباطنة واختلف فى مفرد الآلاء فقيل الى بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمعى وقيل بفتحهما وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنحى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عنده وجهته ونحوه (فى بقية السورة) من الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل

﴿ لقد احسن الله فيما مضى ❊ كذلك يحسن فيما بقى ﴾

فما وعد وقرر مورداله على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف الى فاعله اى من هداية الله اياه (الى ماهداه له) اى المستفادة بقوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اى فهداك اليها ودلك عليها (او هداية الناس به) اى فهدى الناس بك زيادة على هدايتك فى نفسك فجمع الله له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعمل وعلم يدعى فى الملكوت عظيما (على اختلاف التفاسير) اى فى هدى من التقادير على ما اشرنا اليها فى ضمن اختيار فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس (ولا مال له) جملة حالية او التقدير ومن كونه لامال له (فاغناه الله بما آتاه) اى اعطاه من مال خديجة او من الغنائم (او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى) اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا ينفد وهو من قنع بكسر النون فى الماضى قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحه قنوعا اذا سأل مما سواه ومنه القانع والمعتر اى السائل تصريحا والمعترض تلويحا وما احسن ما قال من قال من اهل الحال

﴿ العبد حران قنع ❊ والحر عبدان طمع ❊ فاقنع ولا تطمع فما ❊ شئ اضر من الطمع ﴾

وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اى فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (ويتيما) ومن كونه يتيما اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فآواه الى عمه ابى طالب (فحدب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين اى رق له ورحمه وعطف (عليه عمه) واذهب عنه غمه وهمه حتى قال

﴿ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ❊ حتى اوسد فى التراب دفينا ﴾

﴿ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ❊ فابشر وقر بذاك منك عيونا ﴾

وفى نسخة عمه منصوب ولايستقيم الا اذا كان الدال مشددا (وآواه اليه) واحسن فى تربيته عليه حيث ضمه الى نفسه فى جملة حاله وجعله من عمدة عياله وآوى متعد ممدودا اومقصورا لكن التعدية فى المد اكثر كما ان اللزوم فى القصر اشهر (وقيل آواه الله) اى ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا فى ظل حمايته ورعايته وفى نسخة آواه الى الله اى اغناه بذاته عما سواه وروى آوى الى الله مقصورا ومعناه لجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر اليه وهذه المعانى الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتيما فى صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس اولئلا يتعلق قلبه الشريف بايما نهما اووجدهما غير مسلمين فى ايامهما وليس الخبر كالمعاينة فى تحققهما (وقيل يتيما لامثال لك) اى لانظير عما ثلك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصماء اى محفوظة ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير فى الصورة والسيرة وفى الكشاف انه من بدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير (فآواك اليه) والوجود فى السورة بمعنى العلم فيتيما وضالا وعائلا مفاعيل ثوانى له او بمعنى المصادفة فهى احوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية فى كلام المصنف ايماء الى رعاية العناية واشارة الى ان الواو لاتفيد الترتيب فى العبارة واما الترتيب الذكرى فى السورة فهو على وفق الوجود الوقوعى حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده تحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية القناعة العملية (وقيل المعنى الم يجدك) اى والناس فى ضلال (فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا) اى فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة (وآوى بك يتيما) اذ وجدك وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان يلايمه فى الجملة ما بعده من بقية السورة وهى قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تزجر ولاتقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابى الدرداء وغيره وان التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم بمراده فى كتابه (ذكره) بتشديد الكاف اى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تذكير امتنان لانا شئا عن نسيان (بهذه المنن) جمع المنة بمعنى النعمة والعطية (وانه) بكسر الهمزة والواو للحال اى الشان اوالله سبحانه اوهو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من التفسير) اى بناء على ما علم من انواع التفسير على ماسبق من التحرير (لم يهمله) من الاهمال اى لم يتركه ربه تعالى (فى حال صغره) اى جهله (وعيلته) اى فقره (ويتمه) اى فقد ابيه (وقبل معرفته) اى وفيما قبل معرفته الكاملة (به) تعالى (ولاودعه) عطف

علي لم يهمله ولا تركه ولا دفعه (ولاقلاه) اى ولا ابغضه ولا قطعه (فكيف) اى حاله
(بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفائه) بالمقامات البهية والمعنى بعد ارساله
واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خليقته لكرامته عنده ومنزلته والافقد كان اصطفاه
فى ازليته قبل ظهور ابديته بدليل قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفى رواية وآدم
منجدل فى طينته اى وآدم مراد ايجاده منهما فى وقته فلا بينية ولا انجدال حال نبوته ثم
اعلم ان ملخص الاقوال فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل
اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليهما بتمامها وثانيها انه وجدك
منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك بالبراهين القاطعة للاحباء وثالثها انه وجدك
بين قوم ضلال فارشدك الى ماتميزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا
بتزويج ابنتك فى الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك ان المشرك لايتزوج المسلمة قال ثعلب
وهذا هو قول اهل السنة فى هذه الاية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فاراك
الطريق ودلك عليه وبينه اواشارة الى ضلالته وهو صغير فى شعاب مكة حيث وجده
ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا
اى عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول فى تفسير الاية هو المعول كما بينه قوله
تعالى ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما (السادس) اى من الستة (امره) فعل ماض على ماصرح به الحلبى والاظهر
انه مصدر مضاف الى مفعوله (باظهار نعمته عليه) مصدر مضاف الى الفاعل عام
فى جميع ماانعم به عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم (وشكر ماشرفه به) اى ما احسنه
اليه وعظمه لديه (بنشره) اى بنسط ماشرفه به واظهاره تبجحا بالنعمة وقيل ما بشكر
المنعم لا افتخارا بالعطية والحال الملم (واشادة ذكره) اى وتشهير ذكر ماشرفه به ورفع
قدره وتعظيم شانه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله (بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان
من شكر النعمة التحدث بها) لحديث التحدث بالنعمة شكر وفى نسخة التحديث وفى اخرى
الحديث ومن التحدث بها اظهارها فى الملبس والمركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله
على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه (وهذا) اى امره باظهارها (خاص له) صلى الله
تعالى عليه وسلم (عام لامته) لانه امامهم فامره كامرهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث بث الشرائع والقرآن المشتمل على البدائع والاولى حمل الاية على
عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصلحاء حين يخبر بجميع مايفعله من الطاعات
للسالكين كانه ينحو الى انها نعمة انعم الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث
بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به فى فعلها (وقال تعالى) حال لازمة من ضمير
قال اى متعاليا عما لايليق بجنابه الكريم (والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه
الكبرى اختلف المفسرون فى قوله تعالى والنجم) اى فى المراد به اختلافا مصحوبا (باقاويل

معروفة منها) اى من جملة الاقاويل قولهم (النجم على ظاهره) فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا لغلبته عليها وهى سبعة كواكب على ماذكره السهيلى ولايكاديرى السابع منها لخفائه وفى الحقيقة انها اثناعشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى فى بصره كما ذكر ابن خيثمة من طريق ثابت عن العباس عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوالزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كما ذكره الغزنوى فى تفسيره او الذى يرجم به فهوا ه غروبه اوانتشاره وانكداره يوم القيمة اوانقضاضه اوطلوعه اذيقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد (ومنهـا) اى من جملة الاقاويل ان النجم هو (القرآن) لانه نزل منجما فى دفعـات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا اقسم بمواقع النجوم الايات على مااختاره بعض المفسرين وقيـل انه اسم جنس للصحابة وعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره فى عين المعانى قال الدلجى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولايخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) اى الصادق (انه) اى النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدلجى وكثيرا مايذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون افراد احدهما مكروهـا قلت المحققون كالجزرى وغيره على انه لايكره وانما الجمع افضل (وقال) اى جعفر (هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اقول بل هو صلى الله تعالى عليـه وسلم بقلبه وقالبه نور يستنار منه الانوار ويستضاء منـه الاسرار وقد ورد اللهم اجعلنى نورا وقد سماه الله تعـالى نورا على ماتقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر فى معنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهواه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه فى حبه ويؤيد ماقلناه من ارادة كله قوله (وقد قيل فى قوله تعالى والسماء والطارق) اى البادى ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل فى البادى فيه (وما ادراك ماالطارق) اى اى شئ اعلمك انه ماهو يعنى انه شئ عظيم لايعرفه احد ثم بينه انه (النجم الثاقب) اى المضئ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اى (ان النجم هنـا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بون بين (حكاه السلمى) اى نقله فى تفسير الحقايق (تضمنت) فقد جمعت (هذه الايات) اى من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقدرأى من آيات ربه الكبرى (من فضله وشرفه) اى الزائد على غيره (العـد) بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشئ الكثير الذى لاتنقطع مادته واصله فى المـاء يقال ماءعد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبئر (مايقف) اى العـد الذى يقف (دونه) اى ينقطع قبله والضمير للعـد وقال الدلجى

اى يقف دون كل منهما (العد) بالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والعدايضا العدد هذا ولما
نسبت الكفار المسمى بالهدى الى الضلال والردى وان ماينطق به انما هو عن الرأى والهوى
رد الله عليهم وكذبهم (واقسم جل اسمه) اى عظم كمسماه (على هداية المصطفى وتنزيهه)
اى براءة ساحته واغرب التلمسانى حيث قال اى تعظيمه (عن الهوى) اى فيما اخبر به للورى
(وصدقه فيما تلا) اى قرأ (وانه) اى متلوه (وحى يوحى اوصله اليه عن الله جبريل)
اى علمه شديد القوى على خلاف فى مرجع الضمير المنصوب هل هو القرآن او النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى جبريل (الشديد القوى) من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها اى شديد قواه لانه هو الواسطة فى ابتداء خوارق العادة كاقتلاع قرى قوم
لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل
المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن
(ثم اخبر) اى بعد قسمه وبراءة ساحته (عن فضيلته بقصة الاسراء) اى بقضية المعراج
المبتدأ بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله (وانتهائه الى سدرة المنتهى)
اى بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهى عند اكثر المفسرين شجرة
نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ينتهى اليها علم الخلايق (وتصديق بصره فيما رأى)
اى بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعنى ما رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره
من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب قلبه بصره بما حكاه له فان الامور القدسية
تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه
بفؤاده كما راءه ببصره يقينا لا تخييلا اذ قد سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى
والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله
تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير فى رأى
عائد على الفؤاد نفسه اى ما كذب الفؤاد ما رآه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا حينئذ
بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه
الكبرى) اى بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اى رأى ليلة الاسراء عند عروجه
الى السماء بعض آياته الملكية والملكوتية او كلهما فمن مزيدة والكبرى صفة الايات
(وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) اى رؤيته من آيات ربه (فى سورة
الاسراء) اى بقوله لنريه من آياتنا والاظهر ان قوله لنريه من آياتنا فى المسجد الاقصى
وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى السموات العلى (ولما كان ما كاشفه) اى الذى رآه
(عليه السلام) اى برؤيته بمعنى اطلع عليه ورآه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه
لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنالك
(من ذلك الجبروت) بفتحتين فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة
والمراد انه رأى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان تحمل الرؤية

على رؤية البصيرة فالمراد بهما العلم والمعرفة (اوشاهده من عجايب الملكوت) مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلى وبالملكوت العلوى (لاتحيط به العبارات) اى لا تشمله انواع التعبيرات ولاتحويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكه على وجه الحقيقة والجملة خبر كان (ولا تستقل) بتشديد اللام اى لاتستبد (بحمل سماع ادناه) اى اقله (العقول) لعجزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره (رمز) جواب لما اى اشار الله سبحانه وتعالى (عنه) اى عما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطلع عليه (بالايماء) متعلق برمز ولعل الايماء اغمض من الرمز فى الانباء من جهة الاخفاء كالاشارة بالعين والحاجب ونحوهما (والكناية) عطف على الايماء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله (الدال على التعظيم) والحاصل انه سبحانه وتعالى رمز واوماً وكنى عما كاشفه بما المبهمة الدالة على الفخامة والعظمة (فقال فاوحى) اى جبريل اوالله تعالى (الى عبده) اى عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم (ماوحى) اى شيئا عظيما لايعلم كنهه سواه ففى ابهامه من التفخيم ماليس فى ايضاحه وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحاه جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لايدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما اوحى اليه (وهذا النوع) اى الرمز بالكناية والايماء (من الكلام) اى من انواعه (يسميه اهل النقد) اى النظر السديد (والبلاغة) اى الفصاحة والمراد العارفون بجيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة (بالوحى والاشارة) اى هنا لعدم الصراحة بالموحى به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذهما احد ما صدقا به كالكناية والالهام والكلام الخفى قد يتفاوت وضوحا وخفاء (وهو) اى النوع المسمى بهما (عندهم ابلغ ابواب الايجاز) اى من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمة بالالغاز حيث فيها مبان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام اما ناقص عن معناه اومساوله او زائد عليه ايجازا اومساواة اواطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعانى هى المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك كالقرب فى الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساواة فى الاستحسان لاقتفائها له فى القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالبعد فى الطريق فتراه متروكا غالبا الافيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التوكيد ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم

﴿ يومون بالخطب الطوال وتارة ❊ وحى الملاحظ خيفة الرقباء ﴾

(وقال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) اى الدالات على عظمته تعالى (انحسرت الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله

والمعنى كلت العقول (عن تفصيل ما اوحى) اى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل الشئ بيان اجزائه مفصلة واغرب التلمسانى حيث فسره بالتميز (وتاهت الاحلام) اى وذهبت العقول متحيرة (فى تعيين تلك الايات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شئ منها لكثرتها وفى نسخة فى تعبير تلك الايات اى تبيينها وتفسيرها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضى ابو الفضل) كذا فى نسخة (واشتملت) اى دلت (هذه الايات) اى السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله اى على اخباره سبحانه وتعالى (بتزكية جملته) اى بتطهير ذاته وتخلية صفاته عليه السلام (وعصمتها) اى وبحفظ الله جملته (من الافات) اى التى تجرى فى الذوات (فى هذا المسرى) بفتح الميم والراء مصدر ميمى او اسم مكان (فزكى فؤاده) اى مدح الله قلبه (ولسانه وجوارحه) اى اعضاءه التى يكتسب العمل بها وينتسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيجئ فى بيان حصره (فقلبه) وهو تفصيل لما اجمله والظاهر كما فى اصل الدلجى وغيره فزكى قلبه (بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وتقدم ما تعلق به من المعنى (ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) اى لا يصدر نطقه عن هواه بل بوحى من الاله جليا كالكتاب اوخفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر الاية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القرأن وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اى لا ينطق هذا القرأن بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملايم لمقام المرام (وبصره بقوله تعالى ما زاغ البصر) اى ما مال عما رآه الى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يحول بصره عما رأه الى جهة من الجهات (وما طغى) اى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره فى المقام الاعلى بل ثبت فيه ورأه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقى الكلام على بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذو مرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى استوى لجبريل عليه الصلاة والسلام والكناية بقوله تعالى وهو بالافق الاعلى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضمير ان يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضميرين لله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى فتدلى اى دنا جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد فى القرب وقيل اى دنا محمد من ربه فتدلى واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى اى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الايات المتشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة للمعراج (وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس) اى بالكواكب الراجع من خنس اذا تأخر وهى ما عدا النيرين

وهو زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت فى قوله

﴿ زحل شرى مريخه من شمسه ❊ فتزاهرت بعطارد اقمار ﴾

(الجوار الكنس) اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه اى بيته (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متمرد من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (رجيم) اى مرجوم ومطرود ومبعد وما بينهما قوله سبحانه وتعالى والليل اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول انسب بقوله تعالى والصبح اذا تنفس اى اسفر قال المصنف (لااقسم اى اقسم) يعنى على القول بزيادة لاوالا فالمعنى فلاعبرة بما قالوا فى حق القرآن وفى شان المنزل عليه بل اقسم اى بما ذكر (انه) اى القرآن (لقول رسول) اى قاله عن ربه (كريم) اى مكرم معظم (عند مرسله) وهو الله سبحانه وتعالى (ذى قوة) اى صاحب قوة وقدرة (على تبليغ ما حمله) بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه فى بعض النسخ (من الوحى) اى مما اوحى اليه من الحق الى الخلق (مكين) اى ذى مكانة ومنزلة علية عارية عن المنقصة فى مرتبته (اى متمكن المنزلة) اى الجاه ولكون المكانة على حسب حال المتمكن قال عند ذى العرش مكين تلويحا بعظم مكانته ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز كسرها اى على الشان (عنده) اى عنده سبحانه وتعالى عندية منزهة عن المكان والزمان وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوة او بمكين (مطاع) اى ذى اطاعة مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح المثلثة (اى فى السماء) اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء ملائكة السماء فاطاعوه اجمع فى ذلك الانبياء وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراخى فى الرتبة (امين) اى مأمون على تحمل ما اوحى اليه وتبليغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله (قال على ابن عيسى) اى الرمانى النحوى المنسوب الى رمان الفاكهة وبيعه اوقصر الرمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب كتاب النكت فى اعجاز القرآن امام مشهور فى سائر العلوم وعن ابن السراج انه تمذهب الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالحال (وغيره) اى من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان الاولى ان يقول رسول كريم (هنا) اى فى هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لجميع الاوصاف) اى المذكورة هنا (بعد)اى بعد ذكره وفى نسخة تعد بضم منقوطة بنقطتين وفتح عين وتشديد مهملة اى تذكر (على هذا) اى على هذا القول (له) اى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غيره) اى غير على ابن عيسى وهم الاكثرون من العلماء (هو) اى الرسول الكريم (جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه) اى بخلاف وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع

المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الاية وبقوله سبحانه وتعالى ما انت بنعمت ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة فى تفضيل الملائكة بعده فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام واقتصاره على نفى الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا عد فضلهما والموازنة بينهما (ولقد رآه) اى بالافق المبين (يعنى) اى يريد الحق سبحانه وتعالى بالرائى (محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قيل) اى نقل عن ابن مسعود وغيره (رأى) اى محمد (ربه) وقدم هذا القول لانه اوفى بالغرض الذى هو مدح الرسول (وقيل رأى) اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل فى صورته) اى التى خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة المنتهى وقيل انه اشاره الى رؤيته اياه فى غار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض حسبما ثبت فى الصحيح (وما هو) اى ليس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) اى على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنين) بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو والكسائى (اى بمتهم) يعنى من الظنة وهى التهمة (ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل) اى فى تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة وهى البخل (بالدعاء به) متعلق ببخيل اى بدعائه الخلق الى الحق وفى رواية كما فى نسخة بالدعاية بالتحتية كالبداية وقيل هى من الادعاء اذا قال فى الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه فى غزوة حنين انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب (والتذكير بحكمه) اى وبتذكيرهم باحكام ربهم (وبعلمه) يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اى وليس ببخيل بعلم كونه واجبا اومندوبا اوحراما اومكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولا يبخل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتم شيئا (وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وهذه الاية وهى وما هو على الغيب بظنين على القراءتين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق) اى من المفسرين اذ لم يقل احد بعود ضمير هو الى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال تعالى ن) اسم الحرف اوالحوت واريد به الجنس اوللحوت الذى عليه الارض اوللدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شئ اشد سوادا من الحبر يكتب به وينصر الاول سكونه ورسمه بصورة مسماه ويؤيد الثانى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وحينئذ فالانسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه اوالمراد جنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله تعالى (والقلم) وهو ما كتب به اللوح المحفوظ اوما يكتب به مطلقا (وما يسطرون) اى يكتبون والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين اوالاعم والله اعلم (الايات) اى الواردة فى اول السورة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة (اقسم الله تعالى بما اقسم به) لكثرة فوائده (من عظيم قسمه) اى تعظيما له وتكريما فى تخصيص ذكره

(على تنزيه المصطفى) اى تبرئته وتبعيده (مما غمصته) بمعجمة ومهملة بينهما ميم اى عابه واحتقره (الكفرة به وتكذيبهم له) اى وعلى تكذيبهم للمجتبى فى قولهم له انه كذاب وساحر ومجنون (وانسه) من باب الافعال اوالتفعيل اى جعله ذا انس بقربه ومستأنسا بحبه (وبسط امله) اى نشر مأموله ومقصوده واكثر له رجاءه فيما شاءه (بقوله محسنا) من باب التفعيل اوالافعال حال من ضمير ما قبله اى مزينا (خطابه) فى كتابه بقوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم فى الاية ومقول القول فى الاصل اى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث قالوا انك لمجنون والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء والاولياء (وهذه) اى الحالة العظيمة اوالمنقبة الجسيمة المأخوذة من قوله آنسه وبسط امله اوالتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (نهاية المبرة فى المخاطبة) اى غاية الاحسان والمطاوعة فى المكالمة والمجاوبة (واعلى درجات الاداب فى المحاورة) اى المراجعة والمرادة (ثم) اى بعد ان نزهه وبرأه عما لايليق به مما نسبوا اليه (اعلمه بماله عنده من نعيم دائم) اى ابد الآبدين (وثواب غير منقطع) اى غير ممتنع فى زمان وحين (لايأخذه عد) اى لايضبطه عدولا يحيط به حد (ولا يمتن به عليه) من الامتنان اى ولايجعله تحت الامتنان مع ان له المنة فى الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذى تمن به على غيرك وفى نسخة ولايمن به عليه يقال من وامتن عليه اذا عد عليه بمعروف اسداه اليه صنعه وقيل الامتنان عد الصنيع لاظهار الفضل (فقال وان لك لاجرا غير ممنون) اى غير منقطع اوغير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة (ثم اثنى عليه بما منحه) اى اعطاه (من هباته) جمع هبة اى موهوباته وتفضلاته (وهداه اليه) اى ودله عليه والحاصل ان المصنف رحمه الله تعالى جمع بين اقوال المفسرين فى معنى قوله غير ممنون اى غير منقطع وهو قول الاكثر اوغير محسوب ولامعدود وهو قول طائفة اوغير ممتن به وهو قول ضعيف ذكره الهروى فى غريبه (واكد ذلك) اى الذى يدل على مامنحه (تتميما للتمجيد) من المجد وهو الكرم والعظمة اى تكميلا للتعظيم والتكريم بنسبته اليه (بحرفى التأكيد) وهما ان واللام (فقال وانك لعلى خلق عظيم) قيل استعظمه لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم فى عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون (قيل) فى تفسير خلقه العظيم (القرأن) اى مافيه من مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ماامره الله بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذا القول هو المروى عن عايشة رضى الله تعالى عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرأن يرضى برضاه ويسخط بسخطه (وقيل الاسلام) وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقى والانقياد الظاهرى

والباطني لاوامر الله واحكامه وقضائه وقدره كما قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين (وقيل الطبع الكريم) واذا كان يخالق الناس بمكارم الاخلاق ويخالطهم بلطفه وارفاقه وهو المنقول عن الماوردي (وقيل ليس لك همة) اى مقصد ونهمة (الا الله) اى الذى بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقالبه مباينالهم بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد (قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله) اى اثنى الله على نبيه بقبوله الحسن (وحسن اقباله) اى ذى المنن (لما اسداه اليه من نعمه) اى لما اوصله اليه واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة في دنياه واخراه (وفضله بذلك) اى بما ذكر (على غيره) اى من جميع خلقه (لانه جبله) اى طبعه وخلقه (على ذلك الخلق) وفي نسخة على تلك الخلق فالخلق بمعنى الخصلة او السجية (فسبحان اللطيف) اى بعباده برزق من يشاء (الكريم) اى الذى وسع كرمه كل شيء (المحسن) اى الذى لا يستغنى احد عن احسانه وبره وامتنانه (الجواد) اى الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل موجود (الحميد) الذى يحمده كل احد من مخلوقاته وهو حامد لانبيائه واصفيائه القائمين بوظائف طاعاته وعباداته وفي اصل الدلجي المجيد اى ذى المجد والكرم في الحديث القدسي والكلام الانسي وذلك انى جواد ماجد رواه الترمذي والبيهقي (الذى يسر الخير) اى سهله وفي نسخة للخير اى هيأ اهلاله كما قال تعالى فسنيسره لليسرى (وهدى اليه) اى ودله عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط مستقيم (ثم اثنى على فاعله) اى فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين (وجزاه عليه) اى اثابه بما نحه عليه في الدنيا ووعده بالمزيد في العقبى نحو قوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى التنزيه وقد يجعل علماله فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله (سبحانه) بدلا عما قبله (ما اغمر) بالغين المعجمة فميم وراء وفي نسخة ما اعم (نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب اى ما اكثر عطاءه (واوسع افضاله) بكسر الهمزة اى بره واحسانه (ثم سلاه) من التسلية وهى التعزية والتهنئة والمعنى ازال عنه ما حزبه من الغم وكربه من الهم (بعد هذا) اى بعد هذا المدح والثناء ووعد البر والعطاء وابعد الدلجي حيث قال اى بعد ما قالوه (عن قولهم) متعلق بسلاه اى عن مقول الكفار في حقه مما لا يليق بجنابه وهو في اصل الدلجي متصل بسلاه وقوله بعد هذا (بما وعده به من عقباهم) بضم العين اى من سوء عاقبتهم الذى هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفي نسخة من عقابهم اى عذابهم وحجابهم (وتوعدهم) اى وبما اوعدهم وخوفهم (بقوله تعالى فستبصر ويبصرون الثلاث آيات) اى الى قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين وهو منصوب باعني او اقرأ ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير في فستبصر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ويبصرون للكفار وهذا الابصار اما في هذه الدار واما في دار القرار للابرار وفي دار البوار للفجار والمعنى

فسترى او فستعلم ويبصرون بايكم المفتون اى ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة اوبايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل ما فالمعنى بايكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به اوباى الفريقين الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وخلاصته فى اى فريق منكم الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه وتعالى والاية بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدهم بقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ووعده بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين فكانه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة واليقين وهو اعلم بالمهتدين بحيازتهم كمال العقل فى الدين (ثم) اى بعد ان مدحه الله وسلاه متوعدا اياهم (عطف) اى التفت وكر (بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه) قيل هو الاخنس بن شريق وكان ثقفيا ملصقا فى قريش والاظهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبى فى تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وقيل هو عتبة ابن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التى فى هذه الايات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا بوصف منها فلا تطعه فيها (وذكر سوء خلقه) اى وعلى ذكر سوء خلق عدوه (وعد معايبه) اى وعلى تعداد قبايح مبغضة (متوليا) اى مباشرا بنفسه (ذلك بفضله) اى من غير وجوب شئ عليه (ومنتصرا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منتقما لاجله من اعدائه (فذكر) اى الله سبحانه وتعالى فى كلامه بعد ذلك (بضع عشرة) بسكون الشين وتكسر وروى بضعة عشر (خصلة) بفتح الخاء اى خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة وبكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصنف احدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد ويجرى فى التذكير والتأنيث مجرى العدد المركب (من خصال الذم فيه) اى من بعض الخصال المذمومة فى عدوه (بقوله فلا تطع المكذبين) تهييج لتصميمه على معاصاتهم (الى قوله تعالى اساطير الاولين) وهو قوله ودوا لوتدهن فيدهنون اى لوتلين فتدع نهيهم عن الشرك فيلون ايضا اليك فى بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا فى بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوعظمت آلهتنا لعبدنا الهك وعظمناه فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لوتدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اى ذى مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فعيل لامفعول والميم اصلية لازائدة هماز عياب فى اعراض الناس مشاهدة مغتاب فى حقهم غيبة مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية للفساد والنميم مصدر كالنميمة وهو نقل القبايح مناع للخير اى كثير المنع منه فقيل المراد بالخير

هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عمومه فى المال وجميع افعال الخير والخصال معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اى دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اى بعد ماعد من مثالبه ومعايبه زنيم اى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه وتعالى لايعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان

﴿ وانت زنيم نيط فى آل هاشم ❋ كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ﴾

ان كان ذامال و بنين علة لما بعده وقرأ حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الآن كان ذامال كثير و بنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثنى عشر اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا فى حاشية المجانى وفى القاموس السطر الصف من الشئ كالكتاب والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة و يحرك فى الكل انتهى واراد الكافر به الاباطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره (ثم ختم) اى الله سبحانه (ذلك) اى ماذكره من مثالب ذلك الشقى (بالوعيد الصادق) وفى نسخة بالوعيد الصدق (بتمام شقائه) اى تعبه اوكمال شقاوته (وخاتمة بواره) اى هلكه ودماره بقوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) اى سنكوى به على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه ابشع وظهورها اشنع واشيع وقيل اى نجعل على وجهه يوم القيمة سمة سواد تكون منبهة عليه ومعرفة به قبل دخوله النار كما قال تعالى الله يعرف المجرمون بسيماهم اومعناه انه يعذب اذذاك بنار تجعل على انفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا فى الدنيا وهى كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فتبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقتها وانما هى كناية عن شهرته بما يبقى له مذموما ولايمكنه اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم فى الاصل انما هو للسباع كالفيل واستعمل فى الاية للانسان استعارة واشارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون فى الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان الانف محل العز والانف ولاكذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف فى الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا فى الانسان وربما قيل له فى الانف كغيره ومحل الكلام وزبدة المرام فى هذا المقام اى سنجعل له سمة اى علامة على الخرطوم اى على انفه اماحسا كضرب انفه بالسيف يوم بدر و بقيت علامة فى انفه حتى يأنف من انفه اويكون سوادا فى وجهه زائدا عن غيره من الكفار فى القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوء ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لايخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة

على انفه ويمكن تحقق الجميع فى حقه (فكانت نصرة الله له) اى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (اتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام بنفسه (لنفسه) اى فان من كان الله كان الله له (ورده) اى كان رده (تعالى على عدوه ابلغ من رده) صلى الله تعالى عليه وسلم (واثبت فى ديوان مجده) اى فى ديوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال وتفتح والجمع دواوين ودياوين واصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا فى دار واحدة يعملوا احساب السواد فى ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر مايصنعون فنظر اليهم فرآهم يحسبون باسرع مايمكن وينسخون كذلك فعجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل فى كل محفل ديوان واول من دون فى الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه

﴿ الفصل السادس ﴾

(فيما ورد من قوله تعالى فى جهته) اى فى حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام) اى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية (قال الله تعالى طه ماانزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى لحديث تقدم لى عند ربى عشرة اسماء وذكر منها طه وهو فى حساب العدد المرموز فى ابجد اربعة عشر ايماء الى ان بدر وجهه فى غاية من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم لله تعالى) قاله ابن عباس رضى الله عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادى والمعنيان صادقان فى حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل معناه يارجل) اى فى لغة عك ولعل اصله ياهذا فقلبوا ياءه طاء واقتصروا على ها (وقيل) اى فى معناه (ياانسان) قلبوا واتوا بهاء السكت كذا ذكره الدلجى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاظهر ان اصله ياهذا المراد به الرجل اوالانسان (وقيل هى حروف مقطعة) اى يراد بها حروف هجائية بنائية (لمعان) اى موضوعة لمعان اعرابية والله اعلم بمراده بالطريقة القطعية (قال الواسطى اراد ياطاهر) وفى معناه ياطيب (ياهادى) اى اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هوامر من الوطئ) اى بالهمز والهاء كناية عن الارض فامر بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه واصله طاء قلبت همزته هاء اوطأ ها قلبت همزته الفا واورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله ياهذا واجيب بانه اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما فى رسمهما (اى اعتمد على الارض بقدميك ولاتتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) اى فانه شاق عليك (وهو قوله) تعالى (ماانزلنا عليك القرآن لتشقى) اى لتتعب فى امر العبادة بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة فانك انما بعثت بالحنيفية السمحة ثم الشقاء شايع

بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة فى عدوله عن تتعب للاشعار بانه انزل عليه ليسعد بحكم الضد اولمراعاة الفواصل الآتية (نزلت) وفى نسخة ونزلت (الاية) اى اول سورة طه (فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل) اى حتى تورمت قدماه وذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن ليلة كما رواه الترمذي عن عائشة رضى الله تعالى عنها وروى ايضا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى حتى تورم قدماه قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا (حدثنا) وفى نسخة اخبرنا (القاضى ابوعبد الله محمد بن عبد الرحمن) اى ابن على ابن شبرى بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من اسفل احد العلماء الصالحين من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية (وغير واحد) اى وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضى ابى الوليد الباجى) بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبى القرطبى صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التى ينسب اليها ابو محمد الباجى الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما اكبر منه والحميدى وابو على الصدفى وغيرهم (اجازة) اى من طريق الاجازة (ومن اصله) اى كتابه الذى قرأ فيه على مشايخه (نقلت) فكان فى سنده اجازة ومناولة (قال حدثنا ابوذر الحافظ) اى المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بغين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المالكى توفى فى ذى القعدة سنة خمس وثلاثة واربعمائة فى الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة والطائف واما الهراة فموضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمسانى واماهراة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة بخراسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا ابومحمد الحموى) بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء نسبة الى جده حويه وهو عبد الله ابن محمد ابن حمويه السرخسى توفى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة (حدثنا ابراهيم بن خزيم) بضم خاء معجمة وفتح زاى قال التلمسانى هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيم (الشاشى) بشينين معجمتين واما الشامى على ما فى بعض النسخ فتصحيف (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير اى ابن نصر القرشى الكشى بكاف وشين له تأليف فى كتاب الله العزيز ومعانيه توفى سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدى وعلى بن

عاصم وابن ابى فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذى وعلق عنه البخارى فى دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النصر يعرف بقيصر التميمى روى عن ابن ابى ذئب وعكرمة وعنه احمد والحارث ابى اسامة اخرج له الجماعة توفى سنة سبع ومائتين (عن ابى جعفر) هو محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفى عام عشرة ومائة وقال الحلبى ابو جعفر هذا اختلف فى اسمه فقيل عيسى بن ابى عيسى بن هامان مروزى كان يتجر الى الرى روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخديمه رضى الله تعالى عنه قال الحلبى الربيع تابعى وهو بفتح الراء بصرى نزل خراسان وروى عن انس وابى العالية وعنه الثورى وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفى سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة (قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعنى طأ الارض يامحمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الاية) اى الا تذكرة لمن يخشى اى لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا ورواه ابن مردويه عن على كرم الله تعالى وجهه موصولا بلفظ لما نزل ياايها المزمل قم الليل الا قليلا نقامه كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه اى طأ الارض بقدميك ما انزلنا عليك القرآن لتشقى والحاصل ان هذا التأويل فى طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تأويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله تعالى عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا من الراحة فقيل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتتعب بذلك نفسك وهذا التأويل هو الذى تأوله المصنف وثانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له طأ الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال التجانى وهذا التأويل احسن من التأويل الذى تأوله القاضى والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت فى الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب اوتورم قدم بل لم يبح ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لامانع من انه كان فى الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب فى هذه الاية ما رواه الفراء فى كتاب معانى القرآن له مسندا عن عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بحضرته طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فقال ابن مسعود اقرأ طه بكسر الطاء والهاء فقال له

الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امرا من الوطئ فقال له عبدالله اقرأ طه بالكسر فهكذا اقرأ نيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهي لاتنافي كونهما من الوطئ والله اعلم (ولاخفاء بما في هذا كله) الباء بمعنى في وعدل اليه حذرا عن التكرار اى فيما ذكر من الاية والحديث (من الاكرام) اى اكرام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض كما تقدم فيه الكلام (وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل) اى وقد سبق (او جعلت) اى هذه الكلمة (قسما) اى اقسم الله تعالى به (لحق الفصل بما قبله) اى اتصل هذا الفصل بالفصل الذى قبله لانبائه بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافاد نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات الاداب في محاورته (ومثل هذا) اى ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم او مقسما به اوهما وما قبلهما (من نمط الشفقة) اى من نوع المرحمة (والمبرة) لمناسبة بينهما قال الدلجي اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالي ويرجع اليهم العالي انتهى ولايخفى بعد هذا المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشئ ايضا على ما في القاموس ويمكن حمل الحديث الذى ذكره عليه كما لايخفى وقد قال الحلبي النمط الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك النوع قاله الهروى في غريبه واخذ منه ابن الاثير وحذف منه بعض شئ (قوله تعالى) خبر اقوله مثل هذا (فلعلك) اى لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع اعراضهم (باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى المجدد انزاله (اسفا) اى حزنا وتأسفا وتلهفا (اى قاتل نفسك) ويجوز بالاضافة كما قرئ في الاية (لذلك) اى لعدم ايمانهم بالقرآن (غضبا) اى عليهم (او غيظا) اى في نفسه (او جزعا) اى قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما تداخله من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارق أعزته فذهبت نفسه حسرات على آثارهم باخعها وجدا عليهم متلهفا على فراقهم (ومثله) اى مثل فلعلك باخع نفسك مما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق (قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك) وقرئ بالاضافة هنا اى اشفق على نفسك ان تقتلها غما (ان لايكونوا مؤمنين) اى مخافة ان لايؤمنوا اولئلا يؤمنوا (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى تسلية لشأنه (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) اى دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاصرة على اهل الكفران والطغيان (فظلت) اى صارت (اعناقهم) اى جماعاتهم واشرافهم وساداتهم (لها خاضعين) اى لتلك الاية منقادين ولاقتضائها خاشعين اولتلك البلية ذليلين خاسئين وهو عطف على الجزاء اعني ننزل اذلو قيل انزلنا مكانه لصح وقيل اصل الكلام فظلوا لها

منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لاتكون حقيقة الالمن يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه (ومن هذا الباب) اى باب الشفقة والاكرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) اى فاجهر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهرا اوافرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتميز وماموصولة وعائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون مامصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى (واعرض عن المشركين) اى اهانة لهم ولاتلتفت الى مايقولون واغرب التلمسانى حيث فسرا عرض بقوله اترك والغ (الى قوله) تعالى (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بمايقولون) اى فينا اوفى القرآن اوفيك (الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفرفات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بمايقولون فسبح بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحا مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية اوفنزهه عمايقولون من الباطل واحمده على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذاحزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد رأى اليقين قال الحجازى ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذى وعدالله سبحانه وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب ان تكون النصرة غاية العبادة فان العبادة لايجوزانفكاكها عن العباد مادامت الارواح فى الاجساد (وقوله) اى ومنه ايضا قوله (تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية له عما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسل المتقدمين عن وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل (الاية) يعنى فحاق بالذين سخروا منهم اى من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوابه يستهزؤن اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزؤن حيث هلكوا لاجله اوفنزل بهم جزاء استهزائهم قيل يجوزان يكون ضميربه راجعا الى الشرع وماترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله تعالى اعلم بالصواب واما ماجوزه الحجانى من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لايخفى على ارباب المعانى والبيان (قال مكى) سبق ذكره (سلاه) اى الله تعالى (بماذكره) اى من قوله ولقداستهزئ برسل من قبلك (وهون عليه مايلقى) وفى رواية مايلقاه (من المشركين) اى من فرط الايذاء (واعلمه ان) وفى نسخة انه (من تمادى) اى اصر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى اوتحل قريبا من دارهم واما يحل بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لايناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبى (ماحل) اى شئ عظيم نزل اوالذى حل (بمن قبله) اى

من اعداء الانبياء (ومن هذا) اى الباب وفى نسخة ومثل هذه التسلية (قوله تعالى وان يكذبوك) اى قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تأس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التى يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم عليهم الصلاة والسلام فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان اجل مايخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء

﴿ ولولا كثرة الباكين حولى ❊ على اخوانهم لقتلت نفسى ﴾

﴿ وما يكون مثل اخى ولكن ❊ اعزى النفس منى بالتأسى ﴾

(ومن هذا) الباب اوالقبيل (قوله تعالى كذلك) اى مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الاقالوا) اى ماجاءهم رسول الا قالوا فى حقه هو (ساحر) اى خداع (اومجنون) اى به جنون واو للتنويع باعتبار قوم دون قوم اووقت دون وقت ولايبعد ان تكون للشك مشيرا الى تحيرهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لايكون الا فى كمال العقل والمجنون لايكون الا خاليا عنه (عزاه الله تعالى) بتشديد الزاى اى حمله على الصبر وسلاه (بما اخبربه عن الامم السالفة) اى عن الجماعات السابقة (ومقالها) اى واقاويل تلك الامم وفى نسخة ومقالتها (لانبيائهم قبله ومحنتهم) اى ابتلائهم وفى نسخة ومحنهم بفتح فسكون وهو مجرور ووهم الحجازى حيث قال بفتح النون اى وبامتحان انبيائهم واختبارهم فى ولائهم عند بلائهم وابتلائهم (بهم) اى بقومهم واقوالهم (وسلاه) اى النبى عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بماذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) اى بليته عليه الصلاة والسلام (بمثله) اى بنظير ما فعل الامم بالانبياء (من كفار مكة) فى تأذيتهم له (وانه) اى وبانه (ليس اول من لقى ذلك) اى الايذاء من قومه (ثم) اى بعد ان سلاه (طيب نفسه) اى ارضاه (وابان عذره) اى اظهره (بقوله فتول عنهم) اشفاقا عليه بتركك معاجتهم (اى اعرض عنهم) اى بعد مابذلت جهدك فى الدعوة والزمت عليهم الحجة (فما انت بملوم) فى مكالمتهم (اى) حينئذ (فى اداء مابلغت) اى من الاعلام (وابلاغ ماحملت) بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اى كلفت من الاحكام والمعنى فما تلام فى اعراضك عنهم بعد ماكررت عليهم مبالغا فى تبليغ ما امرت به لهم (ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اى بمرأى منا (اى اصبر على اذاهم) اى وبقائك فى عناهم (فانك بحيث نراك وتحفظك) وجمع العين لجمع الضمير مبالغة فى كثرة اسباب الحفظ والعصمة (سلاه الله تعالى بهذا) اى بماذكر (فى آى كثيرة

من هذا المعنى) اى كما لا يخفى على حفاظ المبنى

﴿ الفصل السابع ﴾

(فيما اخبره الله تعالى به فى كتابه العزيز) اى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بنسخه اياها او النادر فى الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى اليوم الموعود (من عظيم قدره) اى مرتبته (وشريف منزلته) اى يشهدان بفضيلته (على الانبياء وحظوة رتبته) بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما (فى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين) هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذى وثقوه على اممهم (لما آتيتكم) وفى قراءة نافع آتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية والتقدير لمهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اى الذى آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لبيان ما (الى قوله) تعالى (من الشاهدين) يعنى ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف اى جاءكم به رسول مصدق وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل اتيانى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيئ رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اى الله تعالى للنبيين أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى اى قبلتم عهدى قالوا اقررنا قال فاشهدوا اى بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم وهذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه (قال ابو الحسن القابسى) سبق ذكره (اختص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل) اى بزيادة فضيلة (لم يؤته غيره) اى من فضلاء انبيائه (ابانه به) جملة استيناف اى اظهره الله تعالى بما آتاه من فضله وفى نسخة ضبط ابانة بالمصدر على انه منصوب على العلة اى اظهارا بفضله وكماله واشعارا بعلو شانه وتمام جماله (وهو ما ذكره فى هذه الآية) اى مما يدل على تلك الابانة (قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحى) اى الى انبيائه (فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته) اى وذكر له صفته كما فى التوراة والانجيل وغيرهما على ما مر (واخذ عليه) اى على كل نبى (ميثاقه) اى الخاص به وهو (ان ادركه ليؤمنن به) بفتح النونين واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين رأى عمر انه ينظر فى صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى اى لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الامر يقتضى عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل ان يبينه) اى اخذ عليه ان يبينه (لقومه و باخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم) وفى نسخة لمن بعده اى وهكذا الى ان يبعث

فيؤمنوا به كما بينه سبحانه وتعالى بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولايكتمونه الاية (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد) اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الذين كانوا في زمانه ولايخفى ان هذا المعنى لايصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لايجعل الخطاب الالهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم واضافته في الاية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على اممهم وانهم يأخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الاية واذا اخذ الله الميثاق الذى اخذه النبيون على اممهم (قال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا (لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده) اى نبيا بعد نبي (الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه) بفتح ماقبل النون الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما (ويأخذ) بالنصب بفتح الذال عطف على ما دخله اللام ونون التوكيد مرادة كارادتها في قوله

﴿ لا تهين الفقير علك ان تر * كع يوما والدهر قد رفعه ﴾

حيث اراد لاتهينن فحذفت لما استقبلها ساكن اى وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع يأخذ (ونحوه عن السدى) اى ونحو هذا القول المروى عن على منقول عن السدى (وقتادة) تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدى فهو بضم السين وتشديد المهملتين كان يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابى كريمة السدى الكوفي يروى عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي روى عن هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم (في آى) اى حال كون هذه الاية مندرجة في ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) اى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) اى بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة (ومنك ومن نوح الاية) اى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولوا العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما وتكريما وايماء الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما شانه ومؤكدا باليمين برهانه وكرر ليبان وصفه تعظيما لمقامه (وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله تعالى وكيلا) وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان يمكن

ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اوحينا اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم فى الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم فى الذكر على المتأخر فى اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدأ بما بدأ الله به وحكى الحافظ فى كتاب البيان والتبيين ان عبد بنى الحسحاس لما انشد عمر رضى الله تعالى عنه قوله

﴿ هريرة ودع ان تجهزت غاديا ❊ كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ﴾

فقال له عمر لوقدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)وهو بعض خبر هنا ذكره الرشاطى كله فى اقتباس الانوار (انه قال) اى عمر (فى كلام بكى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب النبى على انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا اى بكيت عليه وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابى بكر وموعظته قائلا بابى انت وامى يارسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم عليه فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم (فقال) اى عمر (بابى انت وامى) متعلق بمقدر وحذف فه ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذفت الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتعدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق فدينا ك بآبائنا وامهاتنا اى افديك بابى وامى (يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء) اى فى مقام الوجود (وذكرك فى اولهم) اى فى اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اى فى معرض الكرم والجود (فقال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) اى على ما سبق (بابى انت وامى) اى افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك اولى واحرى (يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) اى عند الله سبحانه (ان اهل النار يودون) اى يتمنون ويحبون (ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها) اى طبقات النار (يعذبون يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) اى فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لاينفعهم التمنى من جميع الابواب والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضى الله تعالى عنه بابى انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابى انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم بابى انت وامى يارسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا يتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله تعالى عليك وسلم بابى انت وامى يارسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذاك اعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح

صلى الله تعالى عليك وسلم بابى انت وامى يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فذاك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك فقالت لا تأكلنى فانى مسمومة صلى الله تعالى عليك وسلم بابى انت وامى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخيرا وقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون بابى انت وامى يارسول الله لقد اتبعك فى قلة سنيك وقصر عمرك مالم يتبع نوحا فى كثرة سنيه وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الاقليل بابى انت وامى يارسول الله لو لم تجالس الا الاكفاء ماجالستنا ولو لم تنكح الا الى الاكفاء ماانكحت الينا ولو لم تواكل الا الاكفاء ما واكلتنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) اى كما رواه ابن ابى حاتم فى تفسيره وابن لال فى مكارم الاخلاق وابونعيم فى دلائله عنه مرسلا (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق) اى خلق روحه قبل ارواحهم اوفى عالم الذر اوفى التقدير بكتابته فى اللوح اوظهوره للملائكة (وآخرهم فى البعث) اى لكونه خاتم النبيين (فلذلك) اى فلاجل كونه اولهم خلقا (وقع ذكره مقدما) اى فى الايه السابقة (هنا قبل نوح وغيره) اى من اولى العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلى واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه اوعلى قومه (قال السمرقندى) وهو الامام ابو الليث من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (فى هذا) اى فى ذكر وقوعه مقدما (تفضيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) اى اظهارا للكرم والجود (وهو آخرهم) اى بعثا كما فى نسخة يعنى اى والحال انه آخرهم من جهة البعث والوجود (المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم فى الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة واممهم تبعا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لوفرض انه وجد فى اى زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع اممهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكانهم تابعون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق فى عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لااله غيرى وانا ربكم فلا تشركوا بى شيئا فانى سانتقم ممن اشرك بى وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبا فقالوا شهدنا انك ربنا وآلهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرهما فقال يارب لوسويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان

اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث
بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضى الله تعالى عنهم
وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وفى قراءة ذريتهم اى اخرج ذريته بعضا من صلب
بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا
من ظهره واشهدهم على انفسهم اى اشهد بعضهم على بعض واغرب الدلجى فى انه
بعد ماذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيد بالاحاديث
النبوية والاثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشرى وسائر اهل البدعة
حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير للمعنى اى نصب لهم ادلة
ربوبيته واودع عقولهم مايدعوهم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست
بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل انتهى والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل وفى كتاب القصص
لوثيمة ابن الفرات يرفعه الى ابى موسى الاشعرى انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم
عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يارب قال من خلقك فقال انت يارب خلقتنى قال فمن ربك
قال انت لااله الاانت قال فأخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى
الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ماسوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به
ذو عاهة الاشفى به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك
فامره بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهره ذريته فبدأ بالانبياء منهم
وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على آدم
ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وان ينصروه ان ادركوا زمانه فالتزموا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله
سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بنى آدم فسجدوا كلهم
الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لعصياصى خلقت فى اصلابهم ثم امر الله سبحانه
وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال
يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض
الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعداء قال
ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم
اشقياء فقال يارب لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها
اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء فى محل اخذ هذا العهد ففى كتاب
الثعلبى انه كان فى السماء وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض
فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفى تاريخ الطبرانى ان الله سبحانه وتعالى اهبط

آدم من السماء الى نعمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هنالك ونعمان واد فى طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرته به (وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية) الاشارة الى من ذكرت قصصهم فى السورة او الى كلهم المعهودين فى العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه وتعالى بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قيل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة فى الطور ومحمدا ليلة المعراج فى مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثمة قيل كليم الله بمعنى مكالمه (وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة (لانه بعث) اى بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة المتواترة والفضائل العلمية والفواضل العملية (الى الاحمر والاسود) اى العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس (واحلت له الغنائم) اى ولم تحل لاحد قبله (وظهرت على يديه المعجزات) اى الكثيرة (وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة) اى خصلة حميدة (او كرامة) اى خارقة عادة (الاوقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اى مثل تلك الفضيلة او الكرامة بل مع الزيادة لكن جنسا لا نوعا كانشقاق القمر فى مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفى ابهام درجات تفخيم لجلال شانه وتعظيم لعلى برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين عند ارباب اليقين (قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم) اى كيا آدم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى (وخاطبه بالنبوة والرسالة فى كتابه) اى كلامه القديم وخطابه العظيم (فقال يا ايها النبى ويا ايها الرسول) بل وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (وحكى السمرقندى عن الكلبى) هو ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى توفى فى السنة التى مات فيها الشافعى رضى الله تعالى عنه وهى سنة اربع ومأتين كذا ذكره التلمسانى (فى قوله تعالى وان من شيعته) اى اتباعه (لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى ان من شيعة محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه) اى طريقه الواضح (واختاره الفراء) يروى واجازه الفراء (وحكاه عنه مكى) ونسبه بعضهم الى الكسائى ايضا فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وشايعه فى دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شايع سائغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه حيث انه سئل متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وفى رواية وآدم منجدل فى طينته وهذا اولى مما قيل فى جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان المتأخر فى الزمان هو الذى يكون من شيعة

المتقدم لكن قدجاء عن العرب عكس ذلك ومالى الا آل احمد شيعة والسبب فى هذا ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك سواء تقدم اوتقدمت (وقيل المراد نوح)ويروى على نوح (عليه الصلاة والسلام)وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شايع فى دينه لاتفاق شرعهما فى الفروع غالبا وان كان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة ونبيان هود وصالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره الدلجى

﴿ الفصل الثامن ﴾

(فى اعلام الله تعالى خلقه) اى مخلوقه (بصلاته عليه وولايته) بكسر الواو وقد يفتح وبهما قرئ قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ والكسر قراءة حمزة من السبعة فتلحين الاصمعى قراءة الاعمش فى هذه الاية بكسر الواو خطاء ظاهر وقوله ان الولاية بالكسر انما هى فى الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولوسلم فالكسر مشترك فى المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى الامر اى موالاته ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله اى ودفع الله (العذاب بسببه) اى من اجله وجهته وفى نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبى وهو تصحيف فى مبناه وتحريف فى معناه اذالرفع لايستعمل الابعد الوقوع ولذاقيل الدفع اهون من الرفع (قال الله تعالى) اى حين قال الكفار مبالغة فى الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوالهم وافعالهم (اى ما كنت بمكة) اى مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لايعذب قوما عذاب استئصال مادام نبيهم بين اظهرهم ومن ثمه كان العذاب اذانزل بقوم امر نبيهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) اى مهاجرا الى المدينة(وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين اوبمعنى نفى الاستغفار اى ولوكانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة بقوله تعالى ومالهم انلايعذبهم الله والظاهر ان لاتنافى بينهما اذالنفى منصب على عذاب الاستيصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزى والنكال قال التجانى وهذا التأويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير فى قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائد على كفار مكة والضمير فى قوله تعالى وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الاية على هذا نحوا من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية

﴿ وقوله ﴾

وقوله تعالى لوتزيلوا لعذبنا الذين كفروا الاية ايضا وعلى هذا التأويل فالمؤمنون مفهومون من سياق الكلام والافلم يتقدم لهم ذكر فى الآية واما التأويل الثانى الذى ذكره القاضى فى هذه الاية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى لوتزيلوا الاية) اى وماذكر مما دل على امهالهم وتأخير العذاب فى آجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم واقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتزيلوا اى لوتفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اى من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر (وقوله) اى ومثل قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون الاية) اى ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اى باعيانهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء اومن ضمير هم فى تعلموهم اى ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث آخر وطأة وطاءها الله بوج واد بالطائف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه بمكروه اى فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم فى البحث عنهم (بغيرعلم) حال اى ان تطاؤهم غيرعالمين بهم وجواب لولامحذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم مكروه باهلاكهم لماكف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله فى رحمته من يشاء علة لما دل عليه كف الايدى عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك لاجل ان يدخل الله فى رحمته من يشاء من مؤمنيهم اومشركيهم اومنهما بتوفيقه للاسلام اولزيادة الخير والانعام (فلماهاجر المؤمنون) اى من مكة (نزل ومالهم ان لايعذبهم الله) اى ومايمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لايعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الاالمتقون ولكن اكثرهم لايعلمون (وهذا) اى ماذكر من دلالة الاية على تأخير العذاب عنهم وهوفيهم (من ابين مايظهر مكانته) اى من اظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شانه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل احد عندربه (ودرأته) وقع بخط بعض الاكابرهنا درأبه على انه فعل ماض وجار ومجرور اى دفع به والظاهرانه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمزوتاء اى ومن ابين مايظهرها دفعه سبحانه (العذاب عن اهل مكة بسبب كونه) اى وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رحمة للعالمين (ثم كون اصحابه) بجرالكون عطفا على ماتقدم (بعده بين اظهرهم) اى بينهم وفى جوارهم فلفظ اظهرهم مقحم للمبالغة (فلما خلت مكة منهم عذبهم) اى الله كمافى نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) اى بتسليط رسوله اياهم وابعد التلمسانى حيث فسر التسليط بالقهر (وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة اى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حكما فيهم حداوصفحا قتلا وقطعا واسرا (واورثهم ارضهم) اى مزارعهم (وديارهم) اى بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم (واموالهم) اى نقدهم واثاثهم ومواشيهم روى انه

صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم منازلكم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر رضى الله تعالى عنه اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا انما جعلت هذه لى طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعى انها فتحت صلحا ومن ثمه كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وابعد من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة (وفى الاية) اى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ايضا تأويل آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون فى موضع الحال بتقدير ان لو كان اى وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبرى وان يكون اشارة الى من سبق فى علم الله انه يؤمن منهم اومن ذريتهم اى وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم فى دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدلجى والاظهر ما حرره الحجازى من ان التأويل الآخر الذى ذكره القاضى فى هذه الاية مبنى على ان الضميرين معا عائدان على المؤمنين لما اسنده القاضى من الحديث ليبينه به وهو قوله (حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله بقراءتى عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (حدثنا ابو الفضل ابن خيرون) بالصرف وعدمه فعلون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره (وابو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصيرفى) وهو المبارك ابن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) اى ابو الفضل وابو الحسن كلاهما (حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة) بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق (حدثنا ابو على السنجى) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فجيم فياء نسبة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزى) بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو ابو العباس راوى جامع الترمذى كما سبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) اى الترمذى صاحب السنن (حدثنا سفيان بن وكيع) اى ابن الجراح يروى عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذى وابن ماجه شيخ صدوق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلم فى ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة (حدثنا ابن نمير) بضم نون وفتح ميم وسكون ياء فراء يكنى اباعبد الرحمن الهمدانى الكوفى واسمه عبد الله يروى عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدى مولاهم البصرى يروى عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له الترمذى وابن ماجه (عن عباد بن يوسف) بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندى ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصرى ثقة روى عن ابى بردة وروى

عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذ ذكره التلمسانى واضطرب كلام الحلبى فيه (عن ابى بردة) بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضى الكوفة (ابن ابى موسى) يروى عن ابيه وعن على والزبير وعنه بنوه عبد الله و يوسف وسعيد وبلال وحفيده بريد ابن عبد الله وكان من النبلاء توفى سنة اربع ومائه اخرج له الجماعة (عن ابيه) وهو ابو موسى الاشعرى عبد الله ابن قيس بن سليم بضم ففتح امير زبيد وعدن للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضى الله تعالى عنهما روى عنه بنوه ابو بكر وابراهيم وموسى منا قبه جمة توفى سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذى اخرجه المؤلف هنا انفرد الترمذى باخراجه من بين الستة ذكره فى التفسير وقال غريب واسمعيل يضعف فى الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا وابو الشيخ نحوه عن ابى هريرة رضى الله عنه موقوفا ايضا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى) يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الاية ويحتمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) وهذه الامنة ظاهرة فى عمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لا تحتمل خصوصهم ويؤيده قوله (فاذا مضيت) اى انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركت فيكم الاستغفار) اى فعليكم بالاكثار منه فى الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستئصال عن الكفار ويؤيده قوله (ونحو منه) اى من هذا الحديث فى المعنى (قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب اصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال فى بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابى) وفى لفظ انا امنة لاصحابى وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن بردة عن ابيه عن ابى موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء فخرج علينا فقال مازلتم هنا قلنا نعم فقال احسنتم او اصبتم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى وامتى ما يوعدون قال الحجازى وفى لفظ هذا الحديث امنة وفى الحديث الذى ذكره القاضى امان ولعلهما روايتان فى الحديث اقول او نقل القاضى بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامنة بضم الهمزة والميم والامن والامان بمعنى واحد على ما ذكره الحجازى والظاهر انه بفتحهما على ما فى القاموس هذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتثارها لقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وباتيان السماء ما توعد انفطارها وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان امته ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والهرج وغلبة الروم

وتخريب الكعبة وغيرذلك مما وقع اكثره وبقى مالابد من وقوعه وبكونه امانا لاصحابه (قيل من البدع) فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (وقيل من الاختلاف والفتن) قال الدلجى وفيه مافيه لكن يلزمنا الكف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهادا بتأويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهاده واصابته وللمخطئ اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد انتهى وفيه مافيه لان ما جرى بينهم ماجرى منهم الابعد غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان منهم وليس معنى قوله امان لاصحابى انهم فى امن من الفتنة الى آخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتى اصحابى مايوعدون (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم) اى لاغيره وان كان اصحابه ايضا امانا (ما عاش و مادامت سنته) المستمرة المعتادة له (باقية) اى ثابتة موجودة وهى بالنصب خبر دام وماشرطية جزاؤها قوله (فهو باق) اى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه فى امته (فاذا اميتت سنته) اى عدمت وفنيت وتركت ولم يعمل بها اوعمل بخلافها (فانتظر البلاء والفتن) الخطاب عام لما فى نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اى المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا اميتت سنته بموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عامل اولم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا (وقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية) تقدم بعض الكلام عليها (ابان الله تعالى) اى اظهر وبين (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) اى اولا تعظيما (ثم بصلاة ملائكته) اى ثانيا تكريما (وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه) اى بقوله تعالى ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفى نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطفا على صلاته اى وبامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد الخ على ماورد فى حديث الصلاة او بان يقولوا السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته كما فى حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه فى الجملة كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبى تبعا ويكره استقلالا لكونها فى العرف شعارا لذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثمه يكره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لا وامره (فالصلاة) اى مطلقا (من الملائكة ومنا) اى بنى آدم (له دعاء) لحديث اذا دعى احدكم الى طعام فليجب وان كان صائما فليصل اى فليدع ووقع فى شرح الدلجى من الملائكة استغفار وهو الملايم لقوله ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض

عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لايجوز الاستغفار للكافرين الابقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة في شانهم وقال الدلجي اي بسعيهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه (ومن الله تعالى رحمة) اي رحمة عظيمة اورحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان وارادة الانعام لاستحالة معناها الذي هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) اي معناه (يباركون) من البركة وهي كثرة الخير اي يكثرونه ويزايدونه عليه ذكره الدلجي والظاهر ان معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) اي اصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والاظهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويثنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه (وسنذكر حكم الصلاة عليه) اي هل هو فرض اوسنة وهل هو فرض عين او كفاية ومايتعلق بالمسئلة من الفروع والادلة (وقد حكى ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل منصرف امام جليل فقهها واصولا وكلاما ونحوا ووعظا مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصبهاني ومات شهيدا بالسم في سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تأول) اي فسر (قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا) اي على هذا المعنى (اي في صلاة الله على وملائكته وامره الامة بذلك) اي بالصلاة عليه كما في نسخة (الى يوم القيامة) واعلم ان قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذي هو خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس العرفي ثم اعلم ان القرة بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر بمعنى البرد يقال اقر الله عينه اي ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال واظهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدر وسيأتي الكلام بعد ان شاء الله تعالى (وذكر بعض المتكلمين) اي من المفسرين (في تفسير حروف كهيعص) اي انها مأخوذة من كفاية الله وهدايته وتأييده وعصمته وصلاته عليه فزعم (ان الكاف من كافي) اسم فاعل من كفى يكفي (اي كفاية الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام قال) اي الله سبحانه وتعالى (أليس الله بكاف عبده) واستفهامه لانكار النفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالاضافة شخصية اوالمراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس اوالمراد

جميع عباده اوخواصهم من انبيائه واوليائه وينصره قراءة حمزة والكسائي عباده بلفظ الجمع
وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي
في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى انه الكاتب على نفسه الرحمة
(والهاء) بالنصب و يجوز رفعه (هدايته له) اى هداية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان الانسب ان يقال والهاء من هادى اى هدايته له (قال ويهديك صراطا مستقيما)
اى يدلك بلطفه الى طريق دينه اوالى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة (والياء
تأييده له قال وايدك بنصره) اى قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة
الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم اوايماء الى يسر المحنة بعد عسر المحنة اوالى يده المبسوطة
بالرحمة على نبي هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره المنجاني
من ان صاحب هذا القول ان اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر
على ماتقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظ التأييد ينقض عليه
لان فاءه همزة لاياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر
سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة اوعينها فهو قول خارج عن القياس الصناعى (والعين
عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) او اشارة الى علمه بحاله في سره وجهره
قال عز وعلا والله عليم بذات الصدور (والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي) اى يثنون شانه ويعظمون برهانه اوايماء الى اسمه الصادق في وعده والصبور
في وعيده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتبر من المتشابه الذى لايعلم حقيقته والمراد به
الا الله سبحانه وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء
رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة ومائتان واربعة آلاف وان
اسقط المكرر فتسعمائة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف
السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضى حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وان اساءت فنصف يوم
وذلك خمسمائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة
بعثت في آخرها الفا وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا
سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر
يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعني
الوسطى والسبابة وقد ورد عن على ابن ابى طالب كرم الله وجهه انه كان يقول في دعائه
اغفرلى يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند على رضى الله تعالى عنه اسما لله تعالى
بجملتها ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجميع اسمائه التى تضمنتها كهيعص
من كاف وهاء ونحو ذلك (وقال الله تعالى وان تظاهرا) وقرأ الكوفيون بالتخفيف
والخطاب لعائشة وحفصة رضى الله تعالى عنهما اى وان تتعاونا (عليه) اى على النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بالمكر والحيلة فى قضية مارية والغل لديه وبسائر ما يسوءه فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره (فان الله هو مولاه الاية اى وليه) يعنى ناصره ومتوليه فيما اولاه (وجبريل) هو رسول الحق اليه يعينه فيما هو عليه (وصالح المؤمنين قيل الانبياء) يعنى والمرسلون (وقيل الملائكة) اى المقربون فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير اى متظاهرون عليه (وقيل ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) اى وامثالهما من اكابر الصحابة لما ذكر الماوردى انهم اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل على رضى الله تعالى عنه) اى ونحوه من اهل البيت واقاربه (وقيل المؤمنون) اى جميعهم (على ظاهره) بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر ان يقال المراد وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد اوجمع حذف منه الواو لفظا فحذف رسما واما تعليل التلمسانى بقوله وسره دلالة السرعة فى النصرة لان مدة الواو تفيد مدا وبعدا ولا كذلك حذفها فهو فى غاية البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كان بينة صدق لكونهما المراد به فى القول الصدق اوذكرهما مثلا والمراد به امثالهما والله تعالى اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول فى دعائه اغفرلى يا كهيعص كما سبق ثم اعلم انه ورد فى صحيح البخارى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت اريد ان اسئل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن اية سنة فما استطيع ان اسئله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعايشة رضى الله تعالى عنهما قال فقلت والله انى كنت لاريد ان اسئلك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ماظننت ان عندى منه علما فاسئلنى فان كان لى علم اخبرتك به هذا وذهبت طائفة من العلماء الى ان ذلك كان فى قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس اهداها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان فى بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية فواقعها فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غيرى متغيرة فقالت يارسول الله اما كان فى نسائك اهون عليك منى افى بيتى وفراشى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرضيا لها ايرضيك ان احرمها فقالت نعم قال فانى قد حرمتها ثم قال لاتخبرى

بهذا احدا وخرج عنها فقرعت الجدار الذى بينها و بين عايشة واخبرتها بذلك لتسرها ولم ترفى افشائه لهما حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الاية وهى قوله تعالى واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا الى قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا هل حرمها بيمين اولا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبى حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذهبت طائفة الى ان تظاهرهما عليه انما كان فى قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل فى بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عايشه رضى الله تعالى عنها فتواطأت اوقالت فتواصيت انا وحفصة على ان ايتنا دخل عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل انى اجد منك ريح مغافير اواكلت مغافير وهو شجر كريه الرائحة فدخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على احداهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمها ذلك فاخبرت به عايشة فنزلت يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك يعنى العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الاية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى مرسلا عن زيد بن اسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك رضى الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم رضى الله تعالى عنهما فقال هى حرام فانزل الله فى ذلك سورة التحريم واما الوجه الثانى فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخارى عن عبيد بن عمير عن عايشة رضى الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء فى صحيح مسلم انه شربه عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه هما عايشة وسودة رضى الله تعالى عنهن واكثر المحدثين على ما فى البخارى والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل التاسع

(فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهى على هذا فى حكم المدنى وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت فى فضلها حديث لقد انزل الله على سورة هى احب الى مما طلعت عليه الشمس اى شمس الوجود (قال الله تعالى انا فتحنا) اى بعظمتنا (لك) اى لا لغيرك اولاجلك (فتحا مبينا) اى ظاهرا (الى قوله يد الله فوق ايديهم) ومعناه قوله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله سبحانه وتعالى يدا لابمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا

فى الاستواء وسائر آيات المتشابه واحاديث الصفات ثم مابينهما سيأتى مبينا و فى اثناء الكلام معينا وقد اختلف فى هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الحديبية من التيسير و اللطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك بيعة الرضوان وهى الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلأت ايدى اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع فى ذلك الوقت من الملحمة التى كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه لانهضام شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذى جاءت الاية منبهة عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الاية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم بالرواح عن بلادهم ويرغبوا اليكم فى الامان وقدرأوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هواعظم الفتوح يارسول الله وانت اعلم بالله و بامره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح فى الاية انما هو اشارة الى فتح مكة فمعنى فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح الحديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح فى الاية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحمل عليه قال المصنف (تضمنت هذه الايات) اى الواردة فى صدر السورة (من فضله) اى من جملة فضائله (والثناء عليه وكريم منزلته عندالله تعالى ونعمته لديه ما) اى الذى اوشيئا (يقصر الوصف عن الانتهاء اليه) اى لقصور احاطة العلم به (فابتدأ جل جلاله باعلامه) اى باعلام الله نبيه (بماقضاه له من القضاء البين) اى بما حكم له وقدر من الفتح المبين حيث قال انافتحنا لك فتحا مبينا اى اناقضينا لك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته) اى طريقته وفى نسخة شيعته اى امته بعد صده بها عنها وهذا قول آخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه اوهو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له فى الحديبية من آية عظيمة وهى ان ماءها نضب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم (وانه) عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور له غير مؤاخذ) بالهمز ويبدل واوا وهو تأكيد لما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك
ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف
(قال بعضهم اراد غفران ما وقع ومالم يقع اى انك مغفور لك) اى مما يصح ان يعاتب
عليه كما فى قوله تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى
والاظهر ان فى الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له
استغناء عن المغفرة لقصور الاطوار البشرية فى القيام بحق العبودية على ما اقتضته
الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالهمة فى مهمات الامة سيئات
من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى
فى اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير
ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة اختيارا (وقال مكى جعل الله
المنة) اى العطية والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام (سببا للمغفرة وكل) اى من المنة
والهداية والمغفرة حاصل (من عنده) اى لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله
(لا اله غيره) اى حتى يكون قضاء شئ من عنده ويروى لا اله الا هو (منة) اى عطية
وامتنانا حال او مفعول مطلق (بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال) اى الله عز وجل
(ويتم نعمته عليك) اى بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد
عليك وغير ذلك ومنها قوله (قيل بخضوع من تكبر لك) متعلق بخضوع والمعنى
بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك
وفى نسخة بخضوع من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) اى واقبال اهلهما
اليك طوعا وكرها (وقيل يرفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر لك) بصيغ الافعال
تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمسانى بباء الجر وكلهنه
مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازى ويروى برفع ذكرك وبنصرك وغفرلك بالموحدة
وتنوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم
الآية ولا مرجح لها فالاولى حملها على عمومها ثم مجمل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال
ماذكره المصنف بقوله (فاعلمه) اى الله سبحانه (بتمام نعمته عليه) الاولى باتمام نعمته
اى باكمال انعامه واحسانه اليه (بخضوع متكبرى عدوه له) الباء متعلق بنعمته او بدل مما
قبله او بمعنى من البيانية له ولما بعده اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع
ولاحقا (وفتح اهم البلاد عليه) لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنتظر
بالاسلام مايكون من اهل مكة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت
مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا كثر
المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا فى دين الله افواجا وفى نسخة اسنى البلاد اى افضلها

لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بها وهى ام القرى ويتبعها ماحولها (واحبها له) اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك اخرجتنى من احب البقاع الى فاسكنى احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم فى مستدركه الا ان فى سنده عبد الله المقبرى وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور فى افضلية مكة مارواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن عدى الحمراء وفى رواية عن ابى هريرة يرفعه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابو بكر رضى الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجونى ماخرجت وماجاء فى حديث آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ماطيبك من بلد واحبك الى ولولا ان قومى اخرجونى منك ماسكنت غيرك فاندفع بهذا ماقيل من ان الاحب لايعارض الافضل خصوصا بحسب الجبلة الطبيعية (ورفع ذكره) اى مما نشأ عليه كله من نصره اياه على عدوه فعمومهما شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ماقبله واما قوله (وهدايته الصراط المستقيم) وكذا مابعده فبالجر الا انه عطف على تمام آى واعلمه بهدايته الى الصراط المستقيم اى بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاى فى السبعة وبالزاى الخالصة فى الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم (المبلغ الجنة والسعادة) بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصراط اى الموصل الى اسباب الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا اى نصرا غالبا قويا فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة اونصرا يعز به المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال المنجانى عزيز فى هذه الاية بمعنى معز كاليم بمعنى مؤلم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لابهذه الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط (ومنته) اى واعلمه بامتنانه (على امته المؤمنين بالسكينة) اى بانزال السكينة (والطمانينة) عطف تفسير وهو بضم اوله والهمز ويسهل فيبدل مصدر لطمأن سكن ويروى الطمانينة والسكينة وقيل السكينة هى الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التى جعلها الله فى قلوبهم) بقوله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة اوليزدادوا ايمانا بالشرايع المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولى التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى مايسر به اى واعلمه ببشارة امته (بما لهم) اى

عند ربهم كما فى رواية (بعد) بضم الدال اى بعد حالهم (وفوزهم) اى نجاتهم وظفرهم (العظيم) اى فى مآلهم (والعفو عنهم) اى المحو لعيوبهم (والستر لذنوبهم) اى فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر و بالكسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و يكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله تعالى ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها (وهلاك عدوه) اى اعداء النبى والمؤمنين (فى الدنيا والآخرة ولعنهم) اى طردهم (وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم) بفتح اللام اى قبح انقلابهم اى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم هو ان لاينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ماظنوه وتربصوه بالمؤمنين لايتجاوزهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم السين فى دائرة السوء لافى مطلق السوء على ما فى الجلالين وهما لغتان (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى (انا ارسلناك شاهدا) اى مزكيا للاصفياء او مشاهدا للفناء فى مقام البقاء (ومبشرا) للمؤمنين الاحباء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهى احوال مقدرة وردت ببعض ما اوتيه مخبرة (الاية) كما سيأتى (فعد) اى الله تعالى بذلك (محاسنه) اى فضائله الحسنة (وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم) اى بخلاف سائر الانبياء فانه لاتقبل شهادتهم على اممهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه (وقيل شاهدا) اى يشهد يوم القيامة (لهم بالتوحيد) اى بتوحيدهم لله (ومبشرا لامته) اى و يبشرهم (بالثواب) اى فى دار النجاة (وقيل بالمغفرة) اى يبشر احباءه بحسن المآب (ومنذرا عدوه) اى يخوف اعداءه (بالعذاب وقيل) اى فى معنى منذرا (محذرا) اى يحذر امته (من الضلالات) اى من انواع الضلالة التى هى الكفر والفسق والبدعة (ليؤمن بالله) اى حق الايمان (ثم به) اى برسوله (من سبقت له من الله الحسنى) اى المنزلة الاسنى وهى الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله (ويعزروه) اى يمنعوه ويحرسوه من اعدائه (اى يجلونه) وهو من الاجلال اى يعظمونه واثبات النون بناء على اصله قبل دخول لام الامر على مفسره (وقيل ينصرونه) اى على عدوه فى الجهاد اوفى الاجتهاد فى نصرة دينه (وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه) الاظهر ان يقال يهابونه ويكرمونه ويخدمونه ويعدونه من اهل الوقار (وقرأ بعضهم) اى من قراء الشواذ وقد نسب الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وتعززوه بزايين) بالياء بعد الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمسانى والثانى غير صحيح لان الفرق المعروف بين الراء

والزاى بالياء فى الثانى و بتركه فى الاول فتأمل والذالم يقل بالزاى المعجمة لاستغنائه بالصورة عن القيد ولاراء مهملة لما تقدم والله تعالى اعلم (من العز) اى العزة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززوه غاية العزة واما جمهور القراء فقراءتهم بضم اوله وكسر الزاى مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدرى بفتح التاء وضم الزاى وكسرها وهو شاذ (والاكثر) اى القول الاكثر من المفسرين (والاظهر) اى من العلماء المعتبرين (ان هذا) اى قوله تعالى تعزروه وتوقروه انزل (فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميراهما اليه ومما يدل عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه (ثم قال وتسبحوه) اى ينزهوه او يصلوا له (بكرة واصيلا) اى نهارا وليلا (فهذا) اى ضمير يسبحوه (راجع الى الله تعالى) و يؤيده ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه وتعالى و يوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله واريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتأييد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرآ بالغيبة فى الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولامته اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الاية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثانى تقديره ليؤمن بك من آمن (وقال ابن عطاء جمع) بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه السورة) اى سورة الفتح (نعم مختلفة) اى متعددة متكثرة او مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة (من الفتح المبين) من بيانية للنعم المتقدمة (وهو) اى الفتح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اى من علامات قبول اجابة الله (لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سأله النصر فى مواطن كثيرة وفى الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) اى ومن المغفرة (وهى) اى المغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب فى محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباءه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعماءه ومن المعلوم ان المحبة من الله تعالى اما ارادة انعام او نفس احسان و اكرام لنزاهة ذاته القدسى عن الميل النفسى (وتمام النعمة) اى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) اى منه له بما لم يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى (والهداية) اى ومن الهداية (وهى من اعلام الولاية) اى التأييد والنصرة (فالمغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) اى تنزيه منه له (من العيوب) اى عيوب الذنوب وفى نسخة تنزيه من العيوب واما قول الحلبى وهو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة من البراءة فخطاء ظاهر فى العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وبكسر الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر برأه يبرئه تبرئة على وزن تفعلة والذى ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ

الدرجة الكاملة) اى ايصاله تعالى له الى درجة لادرجة فوقها (والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) اى الى الحضرة فى مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لاقرب مكان ومسافة (وقال جعفر بن محمد) اى ابن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه) اى اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند محبه فالمحبة اصفى ودلانها من حبة القلب بخلاف الخلة فانها ود تخلل النفس وخالطها (واقسم بحياته) اى فى قوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اى وحياتك يا محمد وتقديره لعمرك قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر بالضم خص به القسم ايثارا لخفته لكثرة دوران القسم على السنتهم (ونسخ به شرائع غيره) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعى (وعرج) بفتح الراء اى صعد (به الى المحل الاعلى) اى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين اوادنى (وحفظه فى المعراج) اى عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم تعرج فيه الارواح وجاء انها حسن شئ لا تتمالك الروح اذا رأته ان تخرج وان تشخص بصر الميت من حسنه (حتى ما زاغ البصر وما طغى) اى ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى (وبعثه الى الاسود والاحمر) اى العرب والعجم او الجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وفى رواية بعثت الى الناس كافة ولقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى الارسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم (واحل له ولامته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وفى رواية احلت لنا الغنائم (وجعله شفيعا) اى يوم الجمع لجميع الخلائق (مشفعا) بتشديد الفاء المفتوحة اى مقبول الشفاعة فى مقام محمود يحمده فيه الاولون والاخرون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا (وسيد ولد آدم) اى وجعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد آدم افضل منه فيلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تقل لهما اف اى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اى ولا اقول فخرا لنفسى بل تحدثا بنعمة ربى وتقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره والملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد مع زيادة وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى ولا فخر وفى رواية لمسلم وابى داود مع زيادة واول شافع واول مشفع ولا فخر وفى البخارى انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر (وقرن) اى جمع ووصل (ذكره بذكره) كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول (ورضاه برضاه) لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه (وجعله احد ركنى التوحيد) اى المعتبر فى الدين (ثم قال ان الذين يبايعونك) اى يعقدون الميثاق معك على قتال اهل الشقاق (انما

(يبايعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق (يعني) اى يريد الله بهذه المبايعة (بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم) استيناف مؤكد لما قبله (يريد) اى الله ان يده فوق ايديهم (عند البيعة) اى على طريق الخصوصية قال التلمسانى قوله يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية فى كلام المخلوقين ولا ينبغى ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجرى على الالسنة (قيل) اى المراد بيد الله (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته فى نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروى فى غريبه الى هذا القول فيكون فى الاية على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى النصر له وعلى القول الذى بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا فى اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اولى الايدى اى اولى القوى (وقيل ثوابه) اى المترتب على مبايعتهم بايديهم وانقيادهم فى متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل منته) اى عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفى الحديث اللهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه قلبى وقد قال الشاطبى رحمه الله اليك يدى منك الايادى تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم مما نحوه من العز فى الدنيا والثواب فى العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال المجانى واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد فى اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر

﴿ لجودك فى قومى يد يعرفونها ❊ وايدى الندى فى الصالحين فروض ﴾

والى هذا المعنى يرجع قول من قال هى من الله سبحانه الثواب اعنى اليد فى الاية المثوبة ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخلة تحت ما يمتنون به والا فليس اليد فى اللغة اسما للثواب ولا للطاعة (وقيل) اى المراد بيد الله (عقده) وفى نسخة عفوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها فاستعار لايجاد عقدها اسم اليد من حيث كان الادميون انما يفعلونه بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدى من المبايعين على هذا هى الجوارح على حقيقتها ولذا قال المصنف (وهذه) اى هذه الاقوال المختلفة المعانى فى لفظ اليد هل هى على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز والمختار انها (استعارات) اى اطلاقات مجازية لمناسباته سببية (وتجنيس فى الكلام) اى وتفنن فى العبارات الايمائية ولم يرد به التجنيس الصناعى وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمسانى وغيره بل اللغوى بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد التى بمعنى الجارحة فبينهما وبين الايدى فى الاية مناسبة والمناسبة كما ذكره التلمسانى ذكر الشئ مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه (وتأكيد لعقد بيعتهم اياه) اى من حيث

ان بيعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التى تعلو ايديهم هى يد الله تخييلا (وعظم شان المبايع) بصيغة المفعول والمراد به محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ماقبله اى وتأكيد لعظمة شانه وفخامة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له بيعته لله سبحانه لجعل طاعته طاعته (وقد يكون من هذا) اى من قبيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تقتلوهم) اى كفار بدر بنصركم وتسليطكم اياه (ولكن الله قتلهم) اى بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عند اكتسابه (ومارميت) اى رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذ رميت) اى يومى بدر وحنين وجوههم صورة واكتسابا او اخذا وارسالا (ولكن الله رمى) اى حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم يبلغ رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق مشرك الاشغل بعينيه فانهزموا وتمكنتم منهم قتلا واسرا (وان كان الاول) يعنى ان الذين يبايعونك وان وصلية (فى باب المجاز) اى ادخل فى ذلك الباب والاظهر ان يقال من باب المجاز كما فى اصل الدلجى وكذا قوله (وهذا) اى فلم تقتلوهم الاية (فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة) وروى فى الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) اى فعل المباشر من قتله ونحوه (ورميه وقدرته عليه) اى ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه نفاه عنه ايضا لكن بين الحقيقتين بون بين وبيان ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب فى الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه فى هذه الاية بالقتل والرمى من حيث كونه هو الذى حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذى هو القتل والرمى على المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كما سبق فى الاية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شئ على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الاية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم (ومسببه) اى وهو سبحانه وتعالى مسبب سبب فعل عبده وفى نسخة مشيئته اى ارادته كذا ذكر فى حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كما لا يخفى (ولانه) اى الشان (ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) اى الى وجوههم فاعمت ابصارهم (حتى لم يبق منهم من لم تملأ) اى تلك الرمية (عينيه) اى ترابا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) اى فى الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى افراد البشرية وانما حتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كقوى البشرية فى الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسرها متساوية فى مرتبة العبودية فاندفع بتحريرنا ما توهم الدلجى خلاف تقريرنا حيث قال وما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم

﴿وقدرهم﴾

وقدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لى وجه آخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة فى قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة لمجرد وصول البركة وحصول النصرة (وقد قيل فى هذه الاية الاخرى) اى الاخيرة وهى قوله تعالى فلم تقتلوهم الاية (انها على المجاز العربى) بالباء اى اللغوى اعنى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازى والحقيقى وهى هنا السببية وفى نسخة العرفى بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكى الحنفى فى حاشيته المسماة بزبدة المقتفى اعلم ان المجاز ان تجوز مستعمله عن معنى وضع ذلك اللفظ له واضع اللغة فهو المجاز اللغوى كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعى كالصلاة للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفى الخاص كالفعل للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفى العام كالدابة للشاة (ومقابلة اللفظ) اى وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبته) اى لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ فى مسببه (اى ما قتلتموهم) اى ايها الامة حين قتلتموهم بآلات القتل (وما رميتهم انت) ايها النبى (اذ رميت وجوههم بالحصباء) بالمد اى بالحصى او بالاحجار الصغار يخالطها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) اى واوقع فى صدورهم الرعب والفزع (اى ان منفعة الرمى) اى وكذا فائدة القتل (كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى) اى الذى هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب فى اعينهم حتى انهزموا (وانت) اى القاتل والرامى (بالاسم) اى من حيث مباشرتهما بالوسم وصورة المبنى وحذف قوله القاتل والرامى فى الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذهو من دلائل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكى عن المهدوى واوضحه هبة الله بن سلامة ان الرمى اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذى اثبت الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذى نفى عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية ان السكينة الواقعة فى الاية المكنية هى كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رآها فذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية انه خلق فى نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة فى نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن فى غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله الم تقل لنا انا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى

افقلت لكم فى عامى هذا فكان تحقيق هذا فى عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه وتعالى
بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وجاء
قوله سبحانه وتعالى فى هذه الاية ولله جنود السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة
فى تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك
بوصفه نفسه بالعلم والحكمة اى فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فان الله يعلم فى تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات اريد بهم الذين انزل السكينة
فى قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى حديث الترمذى بسند صحيح
من رواية قتادة عن انس رضى الله عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقرأها عليهم فقالوا
هنيئا مريئا يا نبى الله قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو
لمطلق الجمع والافتكفير السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون فى قوله تعالى
الظانين بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم ان ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا والاخر انه كناية عما يعتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى على غير ما هى
عليه فهو ظن سوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة
السوء وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء
من كل الجهات والى هذا مال النقاش فى تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة
لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويجئ على ترتيب واحد صار كانه
مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فكان
الخطوب والحوادث فى طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله
سبحانه وتعالى فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى سمرة
من شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فى خلافته بذلك الموضع فاختلف اصحابه فى موضعها وكثر تشاجرهم فى ذلك فقال
عمر هذا هو التكلف سيروا واتركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الفا واربعمائة فى احدى الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة فى الرواية
الاخرى عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يفروا قال جابر
ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الاكوع فى حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين
صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف
عن هذه البيعة احد ممن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الجد بن قيس
فانه اختبأ تحت ناقته وكان عثمان رضى الله عنه غائبا بمكة وبايع عنه رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضى الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان
عند ماذكر ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد
ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية
الخزاعى فلما وصل اليهم ارادوا قتله فمنعه الاحابيش قال ابن قتيبة فى المعارف وهم جماعة اجتمعوا
فتحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتحبش فى كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى
اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله
انى اخاف قريشا على نفسى وليس بمكة من عدى بن كعب من يمنعنى وقد علمت قريش
عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابى سفيان
واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائرا البيت ومعظما لحرمته فخرج
عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له وحمله على دابته
واجازه بالراى فانطلق عثمان حتى اتى اباسفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف
فقال ما كنت لا فعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته
قريش عندها تبره وتكرمه فاتفق ان خرج صارخ فى عسكر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قد قتل عثمان فاغتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبرح
ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة فى الاية مفاعلة من البيع
لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوه انفسهم واموالهم
بالجنة وبقية قضية الحديبية فى المواهب اللدنية

﴿ الفصل العاشر ﴾

(فيما) اى فى ذكر ما (اظهره الله فى كتابه العزيز) اى المنيع الذى لا يعترى ساحة عزه
ابطال وتحريف واو الكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده)
الاولى لديه (وما) اى وفى بيان ما (خصه به من ذلك) اى الاكرام (سوى ما انتظم) اى غير
ما دخل (فيما ذكرناه قبل) هو مبنى على الضم مقطوع عن الاضافة اى قبل ذلك
فى الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) اى الذى اكرم به ولم ينتظم
فيما ذكره قبل (ما نصه الله تعالى) اى صرحه وفى نسخة قصه (من قصة الاسراء
فى سورة سبحان) وفى نسخة فى قصة الاسراء من سورة سبحان وهى غير صحيحة (والنجم)

اى و فى سورته وقد سبق الكلام عليه (و ما انطوت) اى ومن ذلك ما اشتملت (عليه القصة) اى القضية (من عظيم منزلته وقربه) اى قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى (ومشاهدته) اى مطالعته (ماشاهده من العجائب) اى ما رآه من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رآى من آيات ربه الكبرى كرؤية الانبياء وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وحملة العرش والكروبيين ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية رب العالمين مع كون ذهابه وايابه فى برهة من الليل مسيرة مالا يعلمه احد من المهندسين وقد ورد ان مابين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا مابين كل سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء وجميع السموات والارضين بجنب الكرسى كحلقة فى فلاة وهو بجنب العرش كحلقة فى فلاة وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء فى علم الهندسة ان مابين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم او فى البراق كيف وقد ورد انه يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس) اى يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله ولا ينافيه ما فى البخارى وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم احد لخصوص العصمة بالقتل تنبيها على انه يجب على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتحمل مادون النفس لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس من جهة البلاء او انهما بعد وقعته قال الحجازى والمراد بالناس فى الاية الكفار بدليل قوله تعالى ان الله لا يهدى القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة فى الاية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم (وقوله) بالجر اى ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الاية بقوله تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا الاية) ذكره سبحانه وتعالى بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به واحتيالهم عليه فالقضية مكية والاية مدنية اى واذكر اذ يمكرون بك فى دار الندوة متشاورين فى امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا ليثبتوك بوثاق او حبس اشارة الى قول ابى البخترى ارى ان تحبسوه وتشدوا منافذه الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابى جهل

لعنه الله عليه ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف و يضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنوا هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بئس الرأى يفسد قوما غيركم و يقاتلكم بهم فتفرقوا على رأى ابى جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لا تنم الليل فى مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتله واخذ كفا من تراب فنثره على رؤسهم يقرأ يس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لايبصرون وهذا معنى قوله تعالى و يمكرون و يمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على المعاملة (وقوله) بالجر اى ومنه عصمته بقوله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله) اى ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذا خرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فحذف الجواب واقيم ماهو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له فى الخروج عن همهم به فكأنهم اخرجوه وقوله ثانى اثنين حال من ضمير اخرجه اى احد اثنين روى ان جبريل لما امره بالخروج قال من يخرج معى قال ابو بكر (وما دفع الله) اى ومنه ما دفعه الله (به) اى بنصره (عنه فى هذه القصة) اى قصة مكرهم به لقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) اى ليلة عزموا على قتله (بعد تحزبهم) اى تجمعهم ووقع فى نسخة بعد تحريبهم براء مكسورة مشددة فتحتية اى بعد قصدهم (لهلكه) بضم اوله وسكون ثانيه اى هلاكه (وخلوصهم) اى و بعد انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر او وصف اريد به معنى الجمع وقد جاء مفردا فى قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعا فى قوله تعالى خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اى متناجين ومتشاورين (فى امره) اى على اى صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فعلوقوا بخيبتهم (والاخذ) بالجر فى اكثر النسخ واقتصر عليه الدلجى حيث قال والظاهر كما فى نسخة مصححة رفعه عطفا على ما دفع لا على اذاهم لفساد المعنى كما لا يخفى الا ان الاقرب والاظهر الانسب انه مجرور عطفا على تحزبهم وخلوصهم والمعنى بعد الاخذ (على ابصارهم عند خروجه عليهم) اى مع ابى بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبنى والمعنى على قوله (وذهولهم) اى غفلتهم (عن طلبه فى الغار) اى مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بآيات اظهرها الله فى الحال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما ارى الا انه قبل ان ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم و بعث حمامتين على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمام هنالك والمراد بالغار نقب باعلى جبل ثور عن يمين مكة مسيرة ساعة واللام فيه للعهد (وما ظهر) اى لهم (فى ذلك من الايات) اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه بناء

على حجاب الله ونقابه تحت قبا به ونثره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الايات والمعجزات (ونزول السكينة عليه) اى ومن نزول الطمانينة والامن الذى تسكن عنده النفوس على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايده بجنود لم تروها اوعلى ابى بكر رضى الله تعالى عنه لانه الذى كان منزعجا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل مابعده كلاما مستأنفا اوعطفا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا لئلا يلزم تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما فى قوله تعالى ان اقذفيه فى التابوت الاية واما قول الدلجى ان هذا هو الحق فليس فى محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق فى مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه مافى مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما ولاينافيه ماورد فى تسلية الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ماظنك باثنين الله ثالثهما (وقصة سراقة) بالجر عطفا على الايات اى ومن قصة سراقة (ابن مالك) اى ابن جعشم وهو الذى اعطت له قريش الجعائل واخذ فى طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذى البس له عمر رضى الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقد كان اخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهى معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثانى واقتصر عليه الحلبى وغيره اى على قدر (ماذكره اهل الحديث والسير) بكسر ففتح جمع سيرة وارباب السير من الشمائل والمغازى (فى قصة الغار وحديث الهجرة) اى مفصلا ومجملا انه تبعهما حين توجها من الغار مهاجرين الى المدينة ليفتك بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبى وفى الصحابة من اسمه سراقة ثمانية عشر غيره (ومنه) اى ومن ذلك (قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) ومعناه سيأتى اى الكثير من انواع التفضيل الاان فوعل ابلغ من فعيل وفيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم (فصل لربك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر فصل لنا اى فدم على الصلاة كما امرنا اوعلى صلاة العيد خالصا لوجهه وشكرا للانعم فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيده الوجه الثانى قوله تعالى (وانحر) اى ضح بالبدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلى يده فى الصلاة عند نحره ويروى هذا عن على كرم الله وجهه (ان شانئك) اى مبغضك (هو الابتر) اى مقطوع الخير والبركة فى الدنيا والاخرة اوالذى انقطع عن بلوغ امله فيك (اعلمه الله) اى منة عليه فى هذه السورة (بما اعطاه) اى ببعض ما اولاه والافعطاؤه لايمكن احصاؤه (والكوثر حوضه)

اى لما فى مسلم اتدرون ماالكوثر قيل الله تعالى ورسوله اعلم قال نهروعدنيه ربى عليه خير كثيرهوحوضى ترده امتى يوم القيامة وضمير هوراجع الى النهراشعارا بان له نهرا من الجنة منصبا فى حوضه يوم القيامة فلاينا فيه قوله (وقيل نهر) بفتح الهاء و يسكن (فى الجنة) كما يدل عليه حديث الترمذى رأيت فى الجنة نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا ياجبريل قال الكوثر الذى اعطاكه الله وحديثه ايضا اعطانى الله الكوثر نهرا فى الجنة يسيل فى حوضى (وقيل الخير الكثير) وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدلجى لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيهما و يؤيده خبرابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذى اعطاه الله قيل لسعيد بن جبيران ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى اعطاه (وقيل الشفاعة) اى العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة) اى لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد اى النبوة العظيمة اوالنبوة المختوم بها ايتميز بها عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) اى الكاملة وهذه اقوال حسنة معانيها الا انه لادلالة على مافيها (ثم اجاب) اى الله سبحانه وتعالى (عنه) اى بدلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) اى العاص بن وائل اوابا جهل ونحوه (ورد عليه) حين مات ابنه القاسم (قوله) اى ان محمدا قداصبح ابتر اى قليل العدد مقطوعا من الولد اذا مات مات ذكره لانه لاعقب له (فقال ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك) بالنصب تفسيرا لشانئك (والابتر الحقير الذليل) اى على ماقيل وهو الذى لاذكر حسن له ولاثناء جميل (اوالمفرد) بفتح الراء اى المنفرد (الوحيد) اى الذى لاولدله ولاعقب (اوالذى لاخير فيه) واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستمر وآثار انواره باقية الى يوم القيامة وما لايدخل تحت العبارة فى الاخرة (وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم قيل) وهو المحكى عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس (السبع المثانى السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول المنجانى هكذا وقع فى الكتب وصوابه الطول مضموم الطاء دون الف فيه لان السورة مؤنثة فهى طولى والجمع طول لاغير وقوله (الاول) بضم همزة وفتح واومخففة جمع الاولى وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما فى حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة يونس اويوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية و يجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (ام القرآن) اى اصله او بمنزلة امه لاشتمالها على كليات معانيه ومهمات مبانيه اذا اولها تحمد واوسطها تعبد وآخرها وعد وتوعد فكانها هو فى التحقيق دون التعدد وفيه اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكمل فى المعنى ولذاوجبت قراءتها فى الصلاة (وقيل) وهو المحكى عن عمر وعلى والحسن

فالى بنى هاشم فان لم يستجيبوا الى فالى وحدى ذكره السيوطى فى جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن معد ان مرسلا وفيه كما فى الاية السابقة ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العرب وان العجم امروا بتتبع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى رواه الطبرانى والبيهقى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلفوا الالسنة من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر فى العادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة فى اصناف المخلوقات اختار الله له سبحانه افضل انواعه وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان من انفة العرب وغلا ظتهم انه لونزل القرآن بلسان العجم اولم يتكلم الرسول الابلغة غير العرب معهم لماآمنوا وتعللوا بما حكى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى ولو جعلناه قرأنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمى وعربى وقال فى موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفى الايتين الشريفتين تشريف لطائفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لوكان الدين اوالعلم فى الثريا لناله رجال من فارس (وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين) اى احق بهم فى جميع امورهم اومقيد بامر دينهم (من انفسهم) اى من ارواحهم فضلا عن آبائهم وابنائهم (وازواجه امهاتهم) جمع ام اصلها امهة وهى لغة قيل مختصة بالادميات والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة (قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه) بالنون والفاء والذال المعجمة اى اظهره وامضاه (فيهم من امر فهو ماض عليهم) اى نافذ وماض كما يمضى حكم السيد على عبده) اذ لايأمرهم ولايرضى منهم الابما فيه صلاحهم فقوله كما يمضى كالنظير لانه دون مرتبته فى التأثير (وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس) وهذا قول صحيح وعلى طبق ماتقدم صريح فتعبيره بقيل ليس لكونه كلاما غير مرضى بل لجلالة قائله او جهالة حاله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الى غزوة تبوك فقال اناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى ايات اخر نحو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لايهدى القوم الفاسقين وكما قال الله تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولوكانوا آباءهم اوابناءهم اواخوانهم اوعشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضى الله تعالى عنه وقد ورد فى بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايصلى على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم

فلما نزلت هذه الاية قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه
ومن ترك مالا فهو لورثته واخرج النسائى فى السنن نحوه الاانه قال فلما فتح الله الفتوح
ولم يقل فلما نزلت الاية (وازواجه امهاتهم اى هن) على ما فى النسخ المصححة وقال
التلمسانى اى هم فى الحرمة وضميرهم عائد الى الازواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير
جماعة المذكرين اعتبارا للفظ الازواج (فى الحرمة) اى الاحترام والتعظيم (كالامهات)
اى الحقيقية تنزيلا لهن منزلتهن فى العظمة بل اللايق ان يكون لهن مزية تعظيما لحضرة
النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذا حجبن ولم يتعد التحريم الى بناتهن وهذا انما
هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها
قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضى الله عنه امر برجم امرأة فارقها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له لم وماضرب الله
على حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) بفتح الحاء وضم الراء ورفع
قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفى نسخة حرام بزيادة
الالف وفى اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اى حرم الله اورسوله نكاحهن (عليهم
بعده) اى بعد تزوجه لهن قيل ولوطلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق
قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولاان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم (تكرمة له) اى لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الاية
(وخصوصية) اى بها يتميز عن غيره من افراد امته وهى بضم الخاء وقول الحجازى
بفتحها سهو (ولانهن له ازواج فى الآخرة) قال البغوى وكذلك الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ازواجهم لهم فى الآخرة وفى نسخة فى الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات
منهن فى عصمته اوهوتوفى عنهن وهن فى عدته لتخرج من اختارت الدنيا حين نزلت آية
قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية فانها كانت فى آخر عمرها تلتقط البعر فى سكك
المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لاتطلقنى يا رسول الله
ويومى لعايشة رضى الله تعالى عنها لانى اريد ان اكون من نسائك فى الجنة اوقولا هذا معناه
(وقد قرئ) اى فى الشواذ قيل وهى قراءة مجاهد ونسبت الى ابى بن كعب ايضا (وهو
اب لهم) اذ كل نبى اب لامته كما قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم
الابدية وتعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة فى الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون
اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم (ولا يقرأ به) بصيغة المجهول اى ولا يجوز ان يقرأ به احد (الآن) اى فى هذا
الزمان (لمخالفته المصحف) بتثليث الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عايشة
رضى الله تعالى عنها مابين دفتى المصحف كلام الله والمراد من المخالفة عدم وجود
تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذا مدار كان القراءة هى المطابقة الرسمية

وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخريان تابعتان لها لا زمتان لوجودها واختلف في محل الجملة الشاذة فقيل قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قبل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة ابي بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اي كالاسد لا على الحقيقة اي الا في له الولادة واما ما ذكره الدلجي ان المراد بالمصحف هو الامام الذي نسخه عثمان وعليه الناس فقد يوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التي كتبت بامره واختلف في عددها فارسل واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابقى عنده واحدا في المدينة والان لم يتحقق وجود واحد منها في محالها (وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية) اي وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اي فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته تنزيل الاية (قيل فضله العظيم بالنبوة) وفي نسخة النبوة اذ لافضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة (وقيل بما سبق له في الازل) اي من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبقت له الحسنى كما يدل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح (واشار الواسطي الى انها) اي هذه الاية (اشارة الى احتمال الرؤية) اي تحملها واطاقتها (التي لم يحتملها موسى عليه السلام)

﴿ الباب الثاني ﴾

اي من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بعد صدر الباب على ماسبق في اول الكتاب (في تكميل الله له المحاسن) جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة (خلقا وخلقا) بفتح الخاء في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثاني وهما منصوبان على التمييز اي محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة الطاهرة وسيرته الباطنة الباهرة (وقرانه) اي وفي مقارنة ذاته عليه الصلاة والسلام (جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا) بفتحتين اي من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكارم المتعاقبة (اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم) خطاب عام في موضع التفخيم اوخاص لمن سأله هذا التأليف المتضمن للتعليم ويؤيده قوله (الباحث) اي المفتش والمتفحص (عن تفاصيل جمل قدره) اي مجملات مقداره (العظيم) والجملة الندائية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية (ان خصال الجلال والكمال) وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ماعرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال والجلال المقتضية للكمال

(فى البشر نوعان ضرورى) اى احدهما ضرورى (دنيوى) اى مما لابد له منه فيها (اقتضته الجبلة) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اى دعته الخلقة التى خلق عليها وطبيعته التى جبل للميل اليها ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين وقرأها الحسن بالضم وقال التلمسانى وبسكون الباء وفتح اللام مخففة فتثليث الجيم بالهاء وبدونها والجبل يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا (وضرورة الحياة الدنيا) اى واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة فى الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا (ومكتسب) بصيغة المجهول اى وثانيهما مكتسب (دينى وهو مايحمد فاعله) اى مما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلية التى اعظمها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب) بكسر الراء المشددة وفى نسخة بصيغة المجهول اى مايقرب به (الى الله زلفى) اى قربة اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهبى الحاصل بالجذبة دون الخلقة الاصلية ولا بالتعلقات العارضية (ثم هى) اى الخصال (على فنين) بفتح فاء وتشديد نون (ايضا) اى صنفين (منها) اى من الخصال (مايخلص) اى يتمحض (لاحد الوصفين) اى من الضرورى والكسبى من غير امتزاج وتداخل بحيث لايصدق عليه اسم الآخر ضروريا اوكسبيا (ومنها مايتمازج ويتداخل) عطف تفسيرى اى يتخالط بان يكون ضروريا وكسبيا كاسيأتى بيانهما ويظهر شأنهما (فاما الضرورى المحض) اى الخالص الذى لايكون مكتسبا (فما ليس للمرء) بفتح فسكون فهمز والحسن لايهمز ويخفف وابن ابى اسحق بضم الميم والهمز والعقيلى بكسر الميم والهمز ومؤنثه المرأة كذا ذكره التلمسانى والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم (فيه اختيار) اى فى حصوله (ولا اكتساب) اى فى وصوله اى بل فيه اضطرار واضطراب فى تحصيله (مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته) فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال وجلال (وقوة عقله) اى تعقله قال التلمسانى مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقايق المعلومات ومحله عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت المعتزلة محله الدماغ ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن زياد (وصحة فهمه) اى ادراكه (وفصاحة لسانه) اى طلاقته وطراوة بيانه مع رعاية مطابقته ووضوح دلالته (وقوة حواسه) اى من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه (واعضائه) جمع عضو بضم العين وكسرها اى جوارحه وقد قيل ليس فى الانسان جارحة احب الى الله عزوجل من اللسان ولذلك انطقه الله بتوحيده فاذا لخش ولم يحل اللسان فبأى يذكر ويناجى ويدعو ويتلو (واعتدال حركاته) اى وسكناته بسلامتهما من آفتهما فهو من باب الاكتفاء (وشرف نسبه) اذ فى الغالب ان من تحلى به ربأ بنفسه من سفساف الامور الى اعاليها ومن ذمائم الصفات الى معاليها (وعزة قومه) اى وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى

عليه السلام واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا (وكرم ارضه) اى طيب مكانه الذى نشأ فيه بان يكون بلد المسلمين ومنزل الصالحين وابعد التلمسانى فى تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس الكلام فى خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويلحق به) اى يتصل بالضرورى المحض وفى نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبى اى و يوصل به (ماتدعوه) اى كل شئ من الامور العادية تدعوالمرء (ضرورة حياته) اى شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه) بكسر الغين و بالذال المعجمتين على ما فى الاصول المصححة وعلى ماذكره اهل الحواشى المعتبرة ما يتغذى به من الطعام و الشراب وما به نماء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح اوله و بدال مهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح و هو غير ملايم لمقام المرام فتجويز الدلجى الوجهين وتقديم الثانى على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه ليس فى محله وكذا تقييد المحشى للاول بالقصر والثانى بالمد (ونومه) اى فى ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها (ومنكحه) بفتح الكاف مصادر او اسماء لما يلبس و يسكن و ينكح (وماله) اى جميع ماينتفع به من الامور الحسية (وجاهه) اى قدره ومنزلته واعتباره من الاحوال المعنوية قيل هو والوجه بمعنى قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه (وقد تلحق) ضبط معروفا ومجهولا (هذه الخصال الآخرة) اى الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة فى الاحوال الدنيوية (بالاخروية) اى بالخصال الاخروية (اذاقصد بها التقوى) مصدر تقوى من باب التفعل اى طلب القوة على الطاعة و فى نسخة التقوى بالتخفيف اى اذا كانت مقترنة بتقوى الله (ومعونة البدن) اى اذاقصد بها مساعدته ومعاونته (على سلوك طريقها) اى سبيل الآخرة وابعد الدلجى تبعا للتلمسانى فى قوله اى طريق الخصال الاخروية (وكانت) اى تلك الخصال الملحقة (على حدود الضرورة) اى على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة (وقوانين الشريعة) وفى نسخة قواعد الشريعة اى و كانت ايضا على فوق الاصول الشرعية بما ابيح وجوزله من ارتكابه وهذا معنى قولهم فى حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنيات عبادات (واما المكتسبة الاخروية) اى الخصال المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية (فسائر الاخلاق العلية) اى جميعها وهى صفات واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الاحسان بينه وبين خالقه وابناء جنسه (والاداب الشرعية من الدين) اى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم) اى معرفة النفس مالها وما عليها مما به تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) اى الصبر على الايذاء وعدم العجلة فى العقوبة على الاعداء (والصبر) اى على انواع المصائب واصناف البلاء واجناس القضاء (والشكر) اى بالثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الى ماخلقت لاجله فى مقام رضى المولى (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة

يقتدر بها على اجتناب مالايحل فعله فى باب الحكومة وقد ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا (والزهد) اى عفوفة النفس وقلة ميلها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضرورات من المباحات اوترك ماسوى الله مريدا به وجه الله وهو زهد المقربين (والتواضع) اى لين الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) اى الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذة (والعفة) وهى قمع النفس عن المعصية اومختصة بالزنا ونحوها واغرب التلمسانى بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفى افراط يسمى سرفا وتفريط يسمى بخلا فهو وقد قيل لاسرف فى خير ولاخير فى سرف فهو بذل ماينبغى فيما ينبغى كما ينبغى (والشجاعة) وهى صفة جيدة متوسطة بين التهور والجبن (والحياء) بالمد وهوانقباض عن القبيح حذرا من الذم متوسط بين وقاحة وجراءة على القبايح وعدم المبالاة بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وذمائم الخسة ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثانى من الشيطان (والمروة) بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكمال المرء بالاخلاق الزكية والتبعد عن الامور الدنية (والصمت) اى السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا اوليصمت (والتؤدة) بضم ففتح همز وقد تبدل واوا وهى بمعنى التأنى وعدم العجلة لما قيل

﴿ قد يدرك المتأنى بعض حاجته ✱ وقد يكون مع المستعجل الزلل ﴾

وفى نسخة التودد من المودة اى التحبب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم فى الآخرة ملوك وشفعاء (والوقار) بفتح الواو اى الرزانة والطمانينة وعدم الطيش والخفة (والرحمة) اى التعطف والرأفة (وحسن الادب) فانه احسن من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تأديبى وجعل حسن الادب من جملة الاداب الشرعية لانه خالة خاصة من عموم الاحوال المرضية لحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (والمعاشرة) اى المخالطة بالمخالقة على وجه الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ ابى مدين المغربى الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولايوحشه (واخواتها) اى اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة فى نحو كتاب الاحياء والعوارف والرسالة (وهى) اى هذه الملكات النفسانية المكتسبة (التى جماعها) بكسر الجيم اى جمعها واجتماعها كذا قيل وفى الحديث الخمر جماع الاثم لانها تجمع عددا منه والاظهر ان يقال مجمعها ومجتمعها (حسن الخلق) اى المحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وانك لعلى خلق عظيم وكان

خلقــه القرآن يأتمر باوامره و ينزجر بزواجره و يرضى برضاه و يسخط بسخطه ومجمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال جبريل عند نزوله هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ماهو في الغريزة) اى مخلوق ومودع في السجية والطبيعة وهي بفتح غين معجمة وكسر راء مهملة ثم زاى (واصل الجبلة) اى الفطرة (لبعض الناس) اى ممن طبع عليــه في اول خلقته و ابتداء نشأته ومنه قول القائل

﴿ كل امرئ راجع يوما لشيمته ❊ وان تخلق اخلاقا الى حين ﴾

(وبعضهم لاتكون فيه فيكتسبها) بالرفع اى فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيهــا فتصيرله كالغريزة وقال الحلبي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لايخفى (ولكنه لابد ان تكون فيــه من اصولهـــا في اصل الجبلة شعبة) اى شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليهـا بميل طبعه الاول فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون) اى تصير (هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد) بصيغة المفعول اى لم يقصد (بهاوجه الله تعــالى والدار الاخرة) اى بخلاف ماذا اريد بهـــا ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فيثاب عليها (ولكنها) اى الغريزة وان لم يرد بهــا ذلك (كلها) بالنصب اى جميعها (محاسن وفضائل) اى باعتبار افرادهــا (باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها) بكسر الجيم لابفتحها كما قال التلمساني وسبقه الانطاكي لانه بمعنى المقتضي وهو لايناسب المقام كما لايخفى اى سببها و باعثها (وتفضيلها) اى و في تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو ذاتى اقتضته ذواتها وطبا يعهـا او بخلق الله تعالى له في ذواتها قولان ثانيهمـا هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذهو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة للانســان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفوس الفائضة اكمل والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان البــاطن ثم لانزاع في انهــا من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له ومقررا لحكمه بهـــا وانما النزاع في ان العاقل قبل وروده اوبعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال اويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الاخرة ام لافعندنا لا اذلاحكم له ولااثابة ولاتعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بنــاء على مسئلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الدلجي وقال التلمساني ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلة وغريزة في العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انمــاهي من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شئ منها مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب البــاقون الى ماذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطاكي

﴿ لاشك ﴾

لاشك ان الانسان لااختيار له فى تغيير خلقتها الاصليـة وهيئتها الجبلية فالطويل لايمكن
ان يجعل نفسه قصيرا ولاالقصيرطويلا ولاالقبيح يقدرعلى تحسين صورته ولاعلى عكس
هيئته واما لاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون فى بعضهم
غريزة وجبلة بجود الهى وكمال فطرى بحيث يخلق ويولدكـكامل الاخلاق والآداب
كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لاتكون فيه فيكتسبها بالمجـاهدة والرياضة
بان يحمل النفس على الاعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه
خلق الجود فيتكلف تعاطى فعل الجود ويواظب عليه فانه يصيرذلك عادة له وطبعا فيصير
جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضع مدة
مديدة يصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق
فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعنى الفطرة وقد تكون بالتطبع اعنى باعتبارالافعال
الجميلة وزعم بعض من غلبت عليـه البطالة واشتغل بالمجـاهدة فى تهذيب الاخلاق ان
الرياضة لاتؤثرفى تغيير الاخلاق انهاطبـاع لاتتغير كالخلقة لكنا نقول لوكانت الاخلاق
لاتتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولمـا قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا
اخلاقكم وكيف ينكر هذا فى حق الادمى وتغيير خلق البهيمة ممكـن اذ ينقل الصيد
من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجماح الى السلاسة
وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

﴿ فصل ﴾

اى هذا فصل فى تعداد خصال حميدة اختص بهـا ذاته السعيدة مجملة وتذكر فيما بعده
من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة (قال القاضى رحمه الله تعالى) كذا
فى نسخة (اذا كانت خصـال الكمال والجلال ما ذكرناه) اى فى الفصل السـابق
(ووجدنا) وفى نسخة ورأينا اى علمنا (الواحد منـا يشرف) بضم الراء اى يصير شريفا
رفيعـا وفى نسخة بصيغة المجهول من التشريف اى يكرم ويعظم وفى اخرى يتشرف
اى يفتخر (بواحدة منها) اى ولوفى اقل مراتبها (اواثنتين) اى منها (ان اتفقت) اى
هذه الخصلة وفى نسخـة ان اتفقنـا (له فى كل عصر) متعلق باتفقت والعصر مثلثة
وابعد الدلجى فى تجويز تعلقـه بتشرف وتقديمه وفى نسخة زيادة (واوان) عطـف
خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع
والداعى الى عطفه الخطابة فى ان كل وقت لايخلو من احد يشرف بذلك ثم مايشرف به
لايخلو من ان يكون (امامن نسب) اى رفعة نسب (اوجمـال) اى حسن صـورة
(اوقوة) اى بدنية متحملة لمزاولة افعال شـاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة
فيها اذ هى التمكن من اظهار القوة مع الارادة (اوعلم اوحلم اوشجاعة اوسماحة) اى
جود وعطاء ومسامحة ومساهلة (حتى يعظم قدره) غاية لوصفه بما ذكر اى يرفع شانه

بين الرجال (ويضرب)بصيغة المجهول اى يبين ويعين (باسمه الامثال) فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشروان اوهو حسان زمانه اومجتهدا وانه اواشجع اقرانه اواسخى اخوانه (ويتقرر) اى يثبت (له بالوصف بذلك) اى بسبب اتصافه اى بماذكر من الصفات (فى القلوب) اى فى قلوب الخلق من اهل الحق (اثرة) بضم همزته وكسرها وفتحهما وسكون المثلثة وبفتحهما اى مكرمة يتفرد بها (وعظمة) عطف تفسير فى المعنى (وهو) اى ذلك الواحد منا (منذ) بضم ميم وتكسر بمعنى مذ (عصور خوال) اى والحال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية (رمم) بكسر راء وفتح ميم اى رميم جمع رمة عظامه (بوال) اى بالية متفتتة اعضاؤه واجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلاف ما فهمه الدلجى وجعلها عطف بيان كابى حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) اى الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحالة لاسيما وهى منضمة (الى مالا يأخذه عد) اى احصاء من خصال لا توجد الا فى الانبياء والاصفياء وارباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) اى لا يحصره قول (ولا ينال) بضم الياء اى لا يحصل (بكسب ولا حيلة) اى باكتساب ولا باحتيال (الا بتخصيص الكبير المتعال) اى بطريق التفضل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشان فى ذاته المستعلى على كل شئ بقدرته اوالكبير عن نعت المخلوقين والمتعال عن مشابهة الامثال (من فضيلة النبوة) بيان لما وهى بالهمز بناء على انه من النباء بمعنى الخبر لانباء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بتشديد الواو بناء على ابداله اوعلى انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبى عليه الصلاة والسلام رفيع الشان عظيم البرهان (والرسالة) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبى هو الذى اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا (والخلة) بضم الخاء اى الخصلة التى توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تخلل النفس وتخالطها (والمحبة) وهى مودة تشق شغاف القلب وتصل الى سويداء الفؤاد (والاصطفاء) اى بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (والاسراء) اى الى السماء (والرؤية) اى رؤية الله تعالى بالبصر اوالبصيرة اورؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخارى رأى رفرفا اخضر فى الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبى من ان المؤلف لم يترجح عنده انه عليه الصلاة والسلام رأى ولا مارأى كما سيأتى ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على انه قد يقال تردد هنالك وجزم هنا والله اعلم (والقرب والدنو) اى قرب مكانة ودنو رفعة (والوحى) اى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) اى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى اعلى العليا (والفضيلة) اى زيادة المرتبة

على العامة والخاصة من حسن المنقبة (والدرجة الرفيعة) اى فى الجنة العالية او يوم القيامة اوليلة الاسراء (والمقام المحمود) لحديث ابى حاتم يبعث الله الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى على تل فيكسونى ربى حلة خضراء فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى (والبراق) اى ركوبه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والمعراج) من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش ومافوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد الملائكة وهو الذى يمد اليه الميت بصره على ماذكره التلمسانى وقد سبق مايتعلق بالبراق فى اول الكتاب مما يغنى هنا عن الاطناب (والبعث الى الاحمر والاسود) لحديث بعثت الى الاحمر والاسود اى العجم والعرب اوالانس والجن اوالخلق كافة لحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) اى ببيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى بالسماء (والشهادة بين الانبياء والامم) اى يوم القيمة كما مر عند قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس الاية (وسيادة ولد آدم) لحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولافخر بل سيادة جميع العالم لحديث انا سيد الاولين والاخرين ولافخر (ولواء الحمد) اى المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله بيدى لواء الحمد يوم القيمة وفى الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شقق ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لااله الاالله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذوالنورين على المرتضى (والبشارة والنذارة) بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والمكانة عندذى العرش والطاعة ثم والامانة) اى كونه مطاعا امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عندذى العرش مكين مطاع ثم امين على قول بعض المفسرين (والهداية) اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والمتعدية لقوله سبحانه وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورحمة العالمين) لقوله تعالى وما ارسلناك الارحمة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسئول ومنه قوله تعالى اوتيت سؤلك ياموسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق (والكوثر) وقدمر (وسماع القول) لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة) لقوله تعالى ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وتأخر) وفى نسخة وماتأخر لقوله تعالى ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر) لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك (وعزة النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (ونزول السكينة) وهى الطمانينة (والتأييد) اى التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها

اى بملائكته يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الانزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج فى سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقى فى شعبه وفى صحيح الدارمى نحوه (وايتاء الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثانى والقرأن العظيم) لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرأن العظيم (وتزكية الامة) اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اى اذا شهدوا للانبياء حين انكرت اممهم التبليغ والانباء (والدعاء الى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه (وصلاة الله والملائكة) اى وملائكته عليه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى (والحكم بين الناس بما اراه الله) اى بما اعلمه الله وبين حكمه والهمه لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قيل وتضم اى حط العهد الثقيل والتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ (والاغلال) اى العبادات الشاقة (عنهم) اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وهى جمع غل وهو ما يوضع فى العنق شبه ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) اى الحلف بعمره لقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون (واجابة دعوته) اى فى مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجمادات) لحديث البخارى انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركوز فى جدار زقاق الحجر (والعجم) بضم فسكون جمع اعجم وهو من الحيوان ما لايقدر على الكلام ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اى وتكليم البهائم كنطق الضب والظبى والجمل وحماره عليه الصلاة والسلام الذى قال له اسمى يزيد بن شهاب حين قال له يعفور (واحياء الموتى) اى المعنوية والحسية لما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة مات بعير بعض اصحابه دعا الله فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات وكما روى فى قصة البنت التى طرحها ابوها فى الوادى فاتت (واسماع الصم) كامره صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتماقدن حتى صرن ركاما على مافى الصحيح (ونبع الماء من بين اصابعه) لما فى البخارى عن جابر فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه (وتكثير القليل) لحديث انس فى قصة ابى طلحة وزاد فى البخارى فانه امر بما بقى منه بجئ بقليل منه فدعا وبرك فيه فكثر حتى ملأوا كل وعاء معهم وانشقاق القمر قال انس سأله قريش آية فانشق مرتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود رأيت حراء عليه فلقتى القمر (ورد الشمس) اى فى الخندق وصبيحة الاسراء واما ماذكره التلمسانى من انها وقفت

ليلة الاسراء او زيد فى كمية الليال فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغير فى ظاهر العيان (وقلب الاعيان) اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم يوما بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما (والنصر بالرعب) بسكون العين ويضم اى بالخوف لقوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب ولحديث نصرت بالرعب (والاطلاع على الغيب) اى اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج الدجال والدابة وغيرهما فالاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلعه ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمسانى ولا يشدد لفساد المعنى فغفلة عن تحقيق المبنى (وظل الغمام وتسبيح الحصى) اى فى كفه الكرام (وابراء الالام) لاحاديث بها رواها الاعلام والالام جمع الالم والله اعلم (والعصمة من الناس) لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (الى) اى منتهية هذه الفضائل البهية الى (ما لا يحويه محتفل) بكسر الفاء اى لا يشمله جامع مهتم بجمعه لكثرة افراده (ولا يحيط بعلمه الا مانحه) اى معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) اى ولا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره (به لا اله غيره الى) اى منضمة هذه الى (ما اعدله فى الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس) بضم وبضمتين اى المنزهة عن النقصان والزوال فى الجنة العالية (ومراتب السعادة والحسنى) اى والمثوبة الحسنى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (والزيادة التى تقف دونها العقول ويحار) بفتح الياء اى يتحير فى معرفتها ويحيل اساطنها (دون ادانيها) اى عند اوائلها فضلا عن اقاصيها وفى نسخة عند ادراكها (الوهم) اى اوهام الخواص والعوام ولعلها رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها فى الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلمسانى وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خلق آدم ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمس صلى الله تعالى عليه وسلم فى جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقتبسوها منه وقد افصح بذلك البوصيرى حيث قال

فكل آى اتى الرسل الكرام بها ❊ فانما اتصلت من نوره بهم

(فصل)

اى فى جمل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قلت اكرمك الله) جملة دعائية معترضة بين القول ومقوله (لا خفاء على القطع بالجملة) اى بطريق الاجمال فى التفضيل

لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد فى غيره نعت له بالخصوص يكون اعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدلجى فضلا عن القطع بالتفصيل (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا) اى مرتبة (واعظمهم محلا) اى منزلة وكان الاحسن كما قال الدلجى ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق (واكملهم محاسن وفضلا) والمنصوبات كلها تمييزات (وقد ذهبت) خطابا للمصنف من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط والجزاء اى وقد سلكت (فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا) اى طريقا حسنا من كمال جماله (شوقنى) اى هيجنى واقلقنى (الى ان اقف عليها) اى اطلع على خصال الكمال (من اوصافه) اى شمائله وفضائله (تفصيلا) اى تبيينا وتفريعا فصلا فصلا (فاعلم) خطاب خاص اوعام لمن يصلح له (نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى وحبك) جملة دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو (انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة) اى غير مستفادة (وفى جبلة الخلقة) عطف على غير اى فى اصل الخلقة وجبلة الطبيعة والاضافة بيانية (وجدته) اى صادفته (صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا) بالحاء اى حاويا وجامعا (لجميعها محيطا بشتات محاسنها) اى متفرقاتها (دون خلاف) اى بلا خلاف (بين نقلة الاخبار) اى الاحاديث والآثار (لذلك) اى لما ذكر من حيازته جميع خصال الابرار (بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع) اى بسبب التواتر المعنوى ثم خصال كماله انواع كما فصله المصنف بقوله (اما الصورة) اى الصورة النبوية (وجمالها) اى وجمال تلك الصورة الخلقية (وتناسب اعضائه فى حسنها) اى مما لم يتصور ان تكون كسبية بل هى خلقية وهبية (فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة) اى المستفاضة (الكثيرة) نعت لهما (بذلك من حديث على وانس بن مالك وابى هريرة) واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولا ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التأنيث لان العلم الاضافى قد ينزل منزلة كلمة ويجرى عليه احكام الاعلام (والبراء بن عازب) وهما صحابيان انصاريان (وعائشة ام المؤمنين وابن ابى هالة) اى من خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهد بدرا وقتل مع على كرم الله وجهه يوم الجمل (وابى جحيفة) بضم جيم وفتح حاء (وجابر بن سمرة) بفتح فضم (وام معبد) بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهى التى نزل عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مصغرا (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما اى عبد الله (ومعرض ابن معيقيب) بتشديد الراء المكسورة والتصغير فى معيقيب وقال التلمسانى معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول المصححة وللحواشى المصرحة (وابى الطفيل) مصغرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة وهو آخر من مات من الصحابة فى الدنيا شيعى تفضيلى (والعداء بن خالد) بفتح

عين وتشديد دال مهملتين ممدودا (وخريم بن فاتك) بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء (وحكيم بن حزام) بكسر الحاء وبالزاى ولد فى الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد فى الكعبة غيره على الاشهر وفى مستدرك الحاكم ان على بن ابى طالب كرم الله وجهه ولد ايضا فى داخل الكعبة عاش مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام روى انه لما حج فى الاسلام اهدى مائة بدنة مجللة بالحبر واهدى الف شاة ووقف بمائة وصيف بعرفة فى اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله (وغيرهم) اى ومن حديث غيرهم (رضى الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون) اى نيره او حسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل معنى ازهر ما قابل السمرة وابيض ماسواه ودليله قول عائشة رضى الله تعالى عنها كنت ادخل الخيط فى الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابى طالب فى مدحه عليه الصلاة والسلام

﴿ وابيض يستسقى الغمام بوجهه ❊ ثمال اليتامى عصمة للارامل ﴾

(ادعج) اى شديد سواد الحدقة (انجل) بالنون والجيم اى ذا نجل بفتحتين وهو سعة شق العين مع حسنها (اشكل) اى فى بياض عينيه يسير حمرة ووهم سماك بن حرب ففسره فى مسلم بانه طويل شق العين (اهدب الاشفار) اى كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شفير حرف العين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعنى من المسلمين قال التلمسانى والظاهر انه لايعذبهم وهم فى تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا (ابلج) بالموحدة والجيم اى ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اى نقى ما بينهما لحديث ام معبد فى دلائل البيهقى وغيره انها وصفته بانه ابلج الوجه اقرن اى متصل الحاجبين (ازج) بالزاى والجيم المشددة اى دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس (اقنى) اى مرتفع قصبة الانف مع احديداب يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف اى مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال فى الصحاح فان كان فيها احديداب فهو القنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من رآه متأملا عرفه اشم ومن لم يتأمله ظنه اقنى (افلج) بالفاء والجيم اى متباعد ما بين ثناياه وقلته مدوحة (مدور الوجه) اى لكن الى الطول اميل لما ورد فى شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدويرا لوجه بالدينار الاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما

جبينان فيما بين الحاجبين (كث اللحية) بتشديد المثلثة اى كثيرشعرها بحيث (تملأ صدره)
اى مايقابلها مع قصرفيها وانبساط اذكان يأخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان
يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولاخفيف اللحية ولا مقصوصها
غير نازلة الى صدره وقال التلمسانى روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
من سعادة المرء خفة عارضيه ويروى لحيته ومعناه انها لاتكون طويلة فوق الطول وقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل فى ثلاث فى طول لحيته ونقش
خاتمه وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذارأيت رجلا ذالحية طويلة ولم يتخذ لحية بين
لحيتين كان فى عقله شئ وقيل ماطالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ماطال
من لحيته ومنه قول الشاعر

﴿ اذا كبرت للفتى لحية ❁ فطالت وصارت الى سرته ﴾
﴿ فنقصان عقل الفتى عندنا ❁ بمقدار ماطال من لحيته ﴾

(سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويهما تلويح
باعتدالهما خلقا واشعارا بان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا اوتطامنا ليس
بمحمود وروى برفع سواء منونا مع رفع البطن والصدر (واسع الصدر) اى حسا ومعنى
اذ وسع كل احد شفقة وحلما (عظيم المنكبين) بكسر الكاف تثنية المنكب وهو مجمع عظم
العضد والكتف (ضخم العظام) اى غليظها مطلقا وخصوصا كان (عبل العضدين)
مثنى عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين
وسكون موحدة اى ضخمها وكذا قوله (والذراعين) وهو مابين مفصل الكف والمرفق
(والاسافل) اى الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن بكمال قوته لحديث البخارى
انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (رحب الكفين) بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما صورة
ومعنى اذ وسع كل واحد عطاء وقال الدلجى فى نوع الترشيح من بديعيته .

﴿ عم الورى بيد سحاء برشحها ❁ عطاؤه ليس يخشى الفقر من عدم ﴾

(القدمين) اى واسعهما طولا وعرضا (سائل الاطراف) اى تام الايدى والارجل والاصابع
طويلها وهو بالسين المهملة وروى بالمعجمة (انور المتجرد) بفتح الراء المشددة اى كان
ماتجرد من بدنه اشرف من غيره (دقيق المسربة) بفتح ميم وسكون سين مهملة وضم راء
وقال التلمسانى وبفتحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة ودقيق بالدال
قال التلمسانى ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق (ربعة القد) بفتح الراء وسكون
الموحدة اى مربوع القامة كما رواه البيهقى وابن ابى خيثمة فى تاريخه (ليس) اى هو او قده
(بالطويل البائن) اى المفرط فى الطول من بان بمعنى بعد اوظهر (ولا بالقصير المتردد)
بكسر الدال وهو الذى كأنه تردد بعض خلقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها
(ومع ذلك) اى مع كونه ربعة (فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله)

اى غلبه النبى (عليه الصلاة والسلام) فى الطول مزية خص بها تلويحا بانه لم يكن احد عند ربه افضل منه لا صورة ولا معنى (رجل الشعر) بكسر الجيم وبفتح وقد يسكن وبفتح العين وتسكن اى بين الجعودة والسبوطة (اذا افتر) بتشديد الراء اى اذا ابدى اسنانه حال كونه (ضاحكا) اى متبسما (افتر) اى انكشف (عن مثل سنا البرق) بقصر سنا وقد يمد وقيل بالقصر النور وبالمد الشرف والعلو اى يشبه ضوءه (وعن مثل حب الغمام) اى السحاب وهو البرد بفتحتين يعنى مثله فى البياض والصفاء وامتزاج الماء فهو بهذا الاعتبار العالى اولى من تشبيه الاسنان باللآلى ثم التشبيه الثانى ابلغ من الاول فتأمل وقد ابعد الدلجى فى تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثغره فى صفائه ونقائه بضوء البرق وما يطفو على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهى موهما ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان وقيل اول ما يضحك تلألأ كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد (اذا تكلم رئى) بكسر راء وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروى رئى بتقديم الهمز مجهولا من الرؤية وهو ظاهر واصل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال قال التلمسانى وهو الافصح والمعنى ظهر (كالنور) اى شئ مثل النور (يخرج من ثناياه) اى يبدو منها او من سناها بكثرة بياضها وشدة صفائها او ايماء الى درر كلماته وغرر شأنها والحديث رواه الترمذى فى شمائله والدارمى والبيهقى (احسن الناس) بالنصب عطفا على ما سبق ويجوز ان يكون بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس (عنقا) اى جيدا لاعتداله فى كماله (ليس بمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة اى لم يكن مدور الوجه على ما فى الصحاح وغيره وقيل هو السمين الفاحش وقيل المتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم (ولا بمكلثم) بفتح المثلثة اى لا مجتمع لحم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطا فى الاستدارة واما حديث على وفى وجهه تدوير فمعناه ان فيه نوع تدوير اى قليلا منه وابعد العينى فى قوله يريد عنقه اى ليس بمدور ولا بمجتمع بل انه مستطيل (متماسك البدن) اى ليس برهل ولا مسترخ لحمه بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده (ضرب اللحم) اى خفيفة ولطيفة لا يابسة وكثيفة وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم (قال البراء) بن عازب اى كما رواه الشيخان وغيرهما (ما رأيت من ذى لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهى من شعر الرأس ما يجاوز شحمة الاذن ويلم بالمنكبين (فى حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر باحدهما وارتدى بالاخرى ولك ان تجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعى ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره الدلجى وفى القاموس الحلة بالضم ازار ورداء بردا وغيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل

وغيره لان كل واحد يحل على الآخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذى يحل من طيه
فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق بل قال المنجانى ان هذا الحديث يرد عليهم
انتهى ولبس فى الحديث الذى استشهد به دلالة الاعلى احد استعمال الحلة واما كون
هذا الحديث دليلا كافيا لجوز لبس الاحمر فهو كاف مع قطع النظر عما و رد فيه انواع
من الخبر والاثر مما يدل على كراهة لبسه فى الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه
تصريح انه صلى الله تعالى عليه و سلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما رأى من كان
صاحب لمة ولابس حلة حمراء مع ان الحسن فى تلك الحالة على غاية من الصفاء فنفى ان يكون
احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اى لبس كان اوعلى تقدير لابسه
ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهى وارد على سبيل الكراهة لا التحريم
اوانه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهى مع انه قد يقال للثوب الذى فيه خطوط
حمر كثيرة انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعتبر وقد قال ابو عبيد الحلل
برود اليمن ثم الدليل المبيح و المحرم اذا اجتمعا يقدم دليل المحظور مع انه يكفى فى دليل
امتناعه التشبه بالنساء ولاشك ان تركه احوط فى حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه
الانواع من الاحتمال كيف يكفى الاستدلال والله تعالى اعلم بالحال واغرب الانطاكى
الحنفى حيث قال فى حاشيته وفى هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووى
الاجماع على جواز لبسه فى المهذب انتهى ولايخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود
مخالفة الامام الاعظم فى المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق فى مذهبه والله تعالى
اعلم بمقاله و مشربه هذا وقد قال المنجانى وقد اختلف السلف الماضون فى ذلك
فكره بعضهم لبسها هى والمصبوغة بالصفرة واجازهما قوم آخرون وفرق بعضهم
فى هذا بين المشبع فى الصبغ وغير المشبع فاجاز ما لم يكن مشبعا وكره ما اشبع صبغه ورأى
آخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين
ماورد فى الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان تعصفر الرجل او يتزعفر
وروى فى الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين
معصفرين فقال القها فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزاعى حدثتنى عجوز قالت
كنت ارى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال
دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره المنجانى من نسبة عدم الكراهة لابى حنيفة فغير
صحيح والله تعالى اعلم (وقال ابوهريرة رضى الله تعالى عنه مارأيت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) والمساواة منفية ايضا بالمشاهدة العرفية (كان الشمس
تجرى فى وجهه) ان يتوهج كتوهج الشمس لحسنه وصفائه وبهاء ضيائه وقال التلمسانى
وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال
يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسى وكسوت نور

وجهك من نور عرشي (واذا ضحك يتلألأ) بهمزتين اى تلمع ثناياه كاللآلى (فى الجدر) بضمتين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذى وابن حبان (وقال جابر بن سمرة) رضى الله عنه كما رواه الشيخان وغيرهما (وقال) اى والحال انه قال (له رجل كان) وفى رواية اكان (وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال) اى جابر (لا) اى لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم طول بنائه (بل مثل الشمس والقمر) اى بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة فى مقام الظهور ولذا قال تصريحا بما قدمه تلويحا (وكان) اى وجهه (مستديرا) اى لامستطيلا فلاينافى ميلانه الى الطول (وقالت ام معبد فى بعض ماوصفته به) اى من رواية البيهقى فى دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها (اجمل الناس) اى اتمهم جمالا وحسناصوريا (من بعيد واحلاه) اى احلى الناس وافرد لانه اسم جنس فروعى لفظه دون معناه وكذا قوله (واحسنه من قريب) اى تبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته (وفى حديث ابن ابى هالة) اى الآتى (يتلألأ) اى يضىء (وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر) خص به لانه زمان كماله وسمى بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع فى صباحه (وقال على رضى الله تعالى عنه) على ما فى جامع الترمذى وشمائله (فى آخر وصفه) اى نعت على له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رآه بديهة) اى مفاجأة من غير روية كناية عن اول الوهلة (هابه) اى خافه مخافة العظمة ووقع فى قلبه منه المهابة (ومن خالطه معرفة) اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وابعد التلمسانى فى جعلها مفعولا له او حالا (احبه يقول ناعته) اى واصفه (لم ار) احدا من الناس (قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولابعده استيفاء زمانه والافعلى كرم الله وجهه اصغر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية واما اذا كانت علمية فلااشكال والله اعلم بالحال (والاحاديث فى بسط صفته) اى تفصيل نعوته (مشهورة) اى عند المحدثين (كثيرة) اى عند المؤرخين (فلا نطيل) اى الكتاب (بسردها) اى بذكرها متصلة مفصلة فى الابواب (وقد اختصرنا) اى اوردنا على وجه الاختصار (فى وصفه نكت) وفى نسخة على نكت (ماجاء فيها) بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اى لطائف ودقائق ماورد فى تلك الاحاديث (وجملة) اى واوردنا جملة مجملة (مما فيه الكفاية) ومن بيانية او تبعيضية (فى القصد الى المطلوب) اى من وصف المحبوب (وختمنا هذه الفصول) اى الكافلة باعتبار كل فصل بابراز ماورد فى وصفه وفضله (بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى)

﴿فصل﴾

(واما نظافة جسمه) اى لطافة بدنه (وطيب ريحه) اى الخارج منه (وعرقه) اى وطيب عرقه وهو بفتحتين رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة اوغيرها (ونزاهته) اى تباعده وبراءته (عن الاقذار) بالذال المعجمة اى الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل كما قيل عن الانجاس الحقيقية (وعورات الجسد) اى ونزاهته عن عيوب توجد فى اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك مأخوذة من العار الذى يلحق الذم بسببه كنقص فيه وخلل فى عضو منه (فكان قد خصه الله فى ذلك) اى ما ذكر (بخصائص لم توجد فى غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم تممها) اى كل تلك الخصائص الحسية (بنظافة الشرع) اى بلطائف الاداب الشرعية والخصائص المعنوية التى من جملتها قوله (وخصال الفطرة) وهى اصل الخلقة فان الله تعالى خلق عباده قابلين للحق حتى لوخلوا وماخلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن العربى هى عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سليما من عشرة اقذار ثم تطرأ عليه ثم امر بالتنظيف منها او المراد بالفطرة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للمعهود علما كقوله تعالى اذهما فى الغار وان لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية (العشر) اى خصوصا لما فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شيبة راويه ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وروى ابوداود نحوه الا انه قال بدل انتقاص انتضاح وفى رواية انتفاض بفاء وضاد معجمة وكلاهما كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهى عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور فى قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس او خمس اوخمس من الفطرة قلت فاذن يعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله تعالى اعلم (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى قال بدون واو (بنى الدين على النظافة) اى الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقى فى تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل فى الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضى الله عنه النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعى فى تاريخه بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله تعالى بنى الاسلام على النظافة

ولن يدخل الجنة الاكل نظيف وينصره حديث الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم (حدثنا سفيان بن العاص) بتثليث سين سفيان سمع الباجي وابن عبد البر وغيرهما واخذ عنه المصنف واكثر (وغير واحد) اى كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا احمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه السلام (حدثنا ابو العباس الرازى) وهو ابن بندار الخراسانى (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدلجى وغيره وقال التلمسانى بضم الجيم وفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام سكة نيسابور الدارسة وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل مذهب سفيان الثورى (حدثنا ابن سفيان) اى المروزى او النيسابورى (حدثنا مسلم) اى النيسابورى صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذى وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم (حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد الثقفى البلخى يكنى ابا رجاء سمع الليث ومالكا وابن عيينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبعى سمع ثابتا البنانى ومالك ابن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا (عن ثابت) هو ثابت كاسمه وهو ابن اسلم البنانى بضم الموحدة يروى عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الحمادان وامم وكان رأسا فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة (عن انس) خادم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفى الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون وفيهم انس ابن مالك اثنان هذا وهو المشهور وانس ابن مالك ابو امية القشيرى وقيل الكعبى وانتقل انس الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ليفقه الناس بها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ما شممت) بكسر ثانيه وبفتح (عنبرا) هو شئ يلفظه البحر اى رمى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الابيض كبيض النعام اودون ذلك (قط) اى فيما مضى من عمرى وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنون وهى للابد الماضى وقد تكسر الطاء ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولا مسكا) واطيب المسك ما خرج من الظباء بعد بلوغ النهاية فى النضج وغزلان المسك نوع خاص من الظباء (ولا شيئا) اى آخر من انواع الطيب (اطيب) اى افيح (من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وتتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين لمسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى فى مسلم وكذا فى الشمائل (وعن جابر بن سمرة) اى فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدى فوجدت ليده بردا اوريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا فى مسلم او ريحا

بالف وكثير اما يوجد بدونهما فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلفظ (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) اى جانب وجهه مما يلى الوجنة من الاسفل (قال فوجدت ليده بردا اوريحا كانما اخرجها من جونة عطار) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تهمز اوهمزتها اصلية وقد تبدل لانها تحذف كما قاله الدلجى وهى سفط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة للمبالغة (قال غيره) اى غير جابر ابن سمرة (مسها بطيب اولم يمسها بصافح) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) اى له (فيظل) بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وفى الكلام تجريد اوتأكيد وقد يجئ بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له (يومه) اى طول نهاره (يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبى) اى مثلا (فيعرف) بصيغة المجهول اى فيميز (من بين الصبيان) بكسر الصاد وبضم جمع الصبى (بريحها) اى بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبى (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما رواه مسلم (فى دار انس) اى على فراش امه ام سليم بضم السين ملحان بنت بكسر الميم وقيل بفتحها واما ماوقع فى بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس رضى الله عنه فخطاء (فعرق) بكسر الراء (فجاءت امه) اى ام انس (بقارورة) اى باناء من زجاج (تجمع فيها عرقه) اى تبركا وتطيبا (فسألها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) اى عن جمعها اياه المستفاد من الفعل (فقالت نجعله فى طيبنا وهو) اى طيبه اوطيبنا باختلاط طيبه (من اطيب الطيب) بل اطيب الطيب وفى رواية نرجو بركته لصبياننا زاد البخارى فاوصى انس ان يجعل منه فى حنوطه قال الدلجى وانما نام على فراشها لانها واختها ام حرام كما فى اكمال المصنف خالتاه من الرضاعة وانكر فان صح ففى الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمية اوالنوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب اذليس فى الحديث مايدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لايعرف له خلاف وقد ورد لايخلون رجل بامرأة ثيب الا ان يكون ناكحا اوذا محرم ثم قوله لعصمته ينافى مااستدل به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اى وان لم يصح فالنوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفى صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها اذالم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت فقيل لها هذا النبى نائم على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث (وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر) اى ابن عبد الله صحابيان انصارى آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعده بيدى يقول اديت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك (لم يكن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يمر فى طريق) اى من طرق المدينة وغيرها (فيتبعه) بتخفيف التاء وفتح الباء وبتشديد التاء وكسر الباء وبرفع وبنصب اى فيجئ عقبه (احد الاعرف) اى ذلك

الاحد (انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) اى دخل ذلك الطريق ومربه
(من طيبه) متعلق بعرف اى من اجل طيبه وبسببه وروى البزار وابو يعلى بسند جيد
عن انس رضى الله عنه كان اذا مر فى الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك
فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهويه)
بضم هاء ثم فتح ياء على الصحيح وهو مروزى عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجه
(ان تلك) اى الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفى نسخة ان تلك رائحته اى فى اصل
خلقته (بلا طيب) اى من غير استعمال طيب فى ثوبه او بدنه وروى ابن ابى بكر فى سيرته ان
ام سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فكثت جمالا تأكل
ولا تتوضأ الا وجدت ريح المسك بين يديها (وروى المزنى) بضم ميم وفتح زاى فنون
وياء نسبة مصرى كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال الشافعى رحمه الله
فى حقه لوناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا
مفردا على مذهبه لا على مذهب الشافعى وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعى
وفى نسخة صحيحة الحربى وهو بحاء مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم ابن اسحق حنبلى
المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهى محلة معروفة ببغداد وهى تنسب الى حرب
ابن عبد الله صاحب المنصور (عن جابر اردفنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم)اى اركبنى
(خلفه) الردف بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال اردفنى فردفنى (فالتقمت خاتم النبوة)
بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه اى ادخله فى فمه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذى كان
كالتفاحة او بيضة الحمامة اوكزر الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته فى شرح الشمائل (بفمى)
وفى نسخة بفى بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التأكيد كقولهم رأيت بعينى
وسمعت باذنى (فكان) اى الخاتم (ينم) بكسر النون وتضم وبتشديد الميم اى يجلب الريح
ويفوح (على مسكا) اى ريح مسك اوكمسك ومنه النميمة والطيب نمام اى يفوح وان لم يرد
صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المرآة ترى للانسان مافيه من حسن اوقبح ولا تستر شيئا
وفى المثل انم من الزجاج وفى رواية يثج بضم مثلثة وقد تكسر اى يسيل تشبيها له بثج
دماء الهدى اى سيلانها بسرعة ومعناه ههنا يفوح وتسطع رائحته بكثرة هذا وقد جمع
بعضهم من اردفه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا
(وقد حكى بعض المعتنين) اسم فاعل من الاعتناء اى المهتمين (باخباره وشمائله) اى
سيره وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط) اى يريد اخراج الغائط
وهو مايبرز من ثفل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما فى قوله
تعالى اوجاء احد منكم من الغائط (انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت)
بالفاء وفى نسخة بالباء الموحدة بدل الفاء اى ظهرت (لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى
عليه وسلم) ذكره البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع كما سيأتى

(واسند محمد بن سعد) روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابى الدنيا (كاتب الواقدى) وهو صاحب الطبقات وله تأليف جيد مفيد فى تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدى والواقدى ولى القضاء ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعى وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما فى الميزان (فى هذا) اى فى ان الارض تبتلع مايخرج منه وتفوح له رائحة طيبة (خبرا عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتى الخلاء) هو بالمد (فلا نرى منك شيئا) ويروى فلا يرى منك شئ (من الاذى) بالقصر وهو مايكره ويغتم به (فقال ياعائشة اوما) اى اجهلت وما (علمت ان الارض تبتلع) وفى نسخة تبلع بفتح اللام (مايخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ) وروى الدارقطنى فى افراده عنها قالت قلت يارسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يجئ الرجل يدخل بعدك فمايرى لما خرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ماخرج من الانبياء (وهذا الخبر) اى الذى اسنده ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) اى معروفا بين المحدثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اورده هذا سند ثابت قيل وهو اقوى مافى الباب ومع هذا (فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما (وهو قول بعض اصحاب الشافعى رحمه الله) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد فى المذهب خلافه كما ذكره الدلجى وقال ابو بكر بن العربى بول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونجوه طاهران وهو احد قولى الشافعى وقال النووى فى الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لايدل على المدعى كما لايخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوى بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على مانقله الدلجى وقرره وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته (حكاه) اى القول بطهارتهما (الامام ابو نصر ابن الصباغ) بالباء الموحدة المشددة (فى شامله) هو بغدادى شافعى المذهب له تأليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء فى ذلك) اى فى كونهما طاهرين اونجسين (ابو بكر) وفى رواية ابو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكى فى كتابه البديع فى فروع المالكية وتخريج مالم يقع لهم) اى للمالكية (منها) اى من الفروع التى هى (على مذهبهم) اى ولم يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه التلمسانى وصرح به الانطاكى وابعد الدلجى وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج فى اصطلاحهم ان ينص الشافعى على حكمين مختلفين فى صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا

بينهما فينقلوا نصه فى كل صورة منهما الى الاخرى كمسئلتى الاجتهاد فى الاوانى والقبلة اذ قد منع فى الاولى العمل بتغير الاجتهاد وجوزه فى الثانية فنقلوا منعه فى تلك الى هذه وتجويزه فى هذه الى تلك فصار فى كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص فى كل هو المخرج فى الاخرى (وشاهد هذا) اى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب) وفيه انه منقوض بما صح عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تغسل المنى من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجان منه طاهرين لما كانا حدثين ناقضين كالعرق والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى نواقض الوضوء كالامة الا ما صح استثناؤه كالنوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كما سيأتى (ومنه) اى ومن الشاهد بانه لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه ابن ماجه وابو داود فى مراسيله انه قال (غسلت النبى عليه الصلاة والسلام) بتشديد السين وتخفيفها وهو اظهر (فذهبت) اى شرعت وقصدت (انظر مايكون من الميت) من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله (فلم اجد شيئا) اى منها خرج منه (فقلت طبت حيا وميتا) ونصبهما على الحال او على نزع الخافض اى فى الحياة والممات او على التمييز ذكره التلمسانى ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتأمل فانه موضع زلل ومحل خطل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كالاول وقد روى عن على كرم الله تعالى وجهه انه حين غسل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفى رواية فاح ريح المسك فى البيت لما فى بطنه قيل وانتشر فى المدينة (قال) اى على (وسطعت) اى ارتفعت وانتشرت وفاحت (منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله) اى ومثل قول على طبت حيا وميتا (قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه (حين قبل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته) رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر فى البخارى (ومنه) اى ومن الشاهد (شرب مالك بن سنان) بكسر السين المهملة واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرها (دمه) اى دم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد ومصه اياه) قيل شربه ابتلاعه ومصه اخذه من الجرح بفيه او شربه ابتلاعه دفعة ومصه ابتلاعه قليلا قليلا وروى اذ ذاك مرفوعا من مس دمه دمى لم تصبه النار (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تجويزه (ذلك له وقوله له لن تصيبه النار) رواه الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل معروف يخفف ويثقل وقيل يخفف ذكره التلمسانى والتشديد فيه غريب ورواه البيهقى عن عمر بن السائب ثم فى الحديث قد يقال ان الضرورات تبيح المحظورات (ومثله) وفى اصل الدلجى ومنه اى ومن الشاهد

كما رواه الحاكم والبزار والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجد له اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول (شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه حين ولدته امه رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعته امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش بين ذئاب في ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية اطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثماني سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة وايام على ماذكره الدلجي وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه ابو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير وارِه يعني الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال اما انه لاتصيبه النار اولاتمسه النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك اقول فهذا من باب قلب الاعيان الذي عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ماذكره التلمساني عن عائشة رضي الله تعالى عنها وذكرت انها لاتجد في الخلاء شيئا فقال انا معاشر الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح الجنة فاخرج منها من شئ ابتلعته الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لاينبغي ذكره في الحديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد في المذهب فلما خرج نظرت فلم ار شيئا ورأيت في ذلك الموضع ثلاثة الاحجار اللاتي استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح منهن روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رائحتهن روائح من تطيب وتعطر (وقدروى نحو من هذا عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امرأة شربت بوله) اي من غير علم بانه بول كما سيأتي (فقال لها لن تشتكي)

باسكان الياء على ان النون حذفت للناصب (وجع بطنك ابدا) وفى رواية لن تلج النار بطنك والحديث رواه الحاكم واقره الذهبى والدار قطنى (ولم يأمر واحدا منهم) اى احدا ممن شرب به وفيه تغليب الرجال على النساء (بغسل فمه) لادلالة فى الاحاديث على الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لايثبت طهارته لاحتمال الذهول اوللاعتماد على الظهور الا ان يثبت انه رأى احدا منهم يصلى من غير غسل فم مثلا وسكت عليه واقره كما هو مقرر عند ارباب الاصول (ولا نهاه) اى الاحد (عن عوده) اى عن عود شرب بوله وفيه انه لايحتاج الى النهى عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولا حالة جذبة وسيأتى اعتذارها بانها شربته بغير علمها وفى نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا وروى ابن عبد البر ان سالم بن ابى الحجاج حجمه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرد اى ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفى رواية لاتعد فان الدم كله حرام (وحديث هذه المرأة التى شربت بوله صحيح) اى ولصحته (الزم الدار قطنى) بفتح الراء وتسكن نسبة الى دار قطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم وابو ذر الهروى وابو نعيم وغيرهم (مسلما والبخارى) اى كلا منهما (اخراجه) اى تخريج الحديث وذكره باسناده (فى الصحيح) اى فى كل من صحيح البخارى ومسلم اذ رجاله كرجالهما فى الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما يتوجه هذا الالزام عليهما لو التزاما تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه والحاصل ان هذا الحديث فى مرتبة الحديث الذى اتفق عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه فى جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء من جهة ابى مالك النخعى وانه ضعيف وفى علل الدار قطنى ايضا انه مضطرب من جهة ابى مالك والله تعالى اعلم (واسم هذه المرأة بركة) بالفتحات (واختلف فى نسبها) فقيل هى بنت يسار مولاة ابى سفيان بن حرب بن امية كانت هى وزوجها قيس بن عبيد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابى سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها له النجاشى واصدقها عنه اربعمائة دينار اواربعمائة اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدمها وتخدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهى اسم لثلاثة منهن ام ايمن (وقيل هى ام ايمن) اى الحبشية مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدى كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام لاعليكم يعنى سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمسانى تبعا للحلبى وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان تكرمة لها وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هى امى بعد امى (وكانت تخدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وتكسر على ما فى القاموس فاندفع قول التلمسانى ولا يصح الكسر كما تقوله العامة (قالت) اى المرأة (وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعال جمع عيدانة وهى النخلة الطويلة وقيل بكسرها جمع عود (يوضع) اى القدح (تحت سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده) اى طلبه ليصبه (فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه) اى عن بوله الذى كان فى القدح (فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم) اى انه بول قال الدلجى تبعا لغيره من المحشى الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء فى لغة كما فى القاموس وقيل هى لغة بنى اسد ثم القدح اناء يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذى لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قد يروى الرجل ثم القدح وهو يروى الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما فى كتب اللغة والسرير مرفع يصنع من خشب ويوضع فى ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض ومافيها (روى حديثها) اى بكماله (ابن جريج) بالجيمين مصغرا مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابى مليكة وعنه ابن عيينة والثورى وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب فى الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت امية بنت ابى صيفى عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل بالبول الذى كان فى هذا القدح فقالت يا رسول الله انى شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول فى قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شئ فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذى كان فى القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت (وغيره) اى ورواه ايضا غير ابن جريج كابى داود وابن حبان الحاكم عن اميمة عن امها وروى الحاكم والدار قطنى عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة فى جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومى فاهرقى ما فى تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان

وقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف و بركة ام ايمن و بنصره ما فى خصائص تدريب البلقينى انهما شربتاه هذا وقد شرب ايضا دمه عليه الصلاة والسلام ابو طيبة عاش مائة واربعين سنة وسفينة مولى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه ذكره الرافعى فى الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده فى كتب الحديث (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختونا) اى لاقلفة له (مقطوع السرة) بضم السين رواه ابو نعيم والطبرانى فى الاوسط و فى دلائل البيهقى بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اى مقطوع السرة مختونا يقال عذره واعذره ختنه وروى الخطيب عن انس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وصححه ايضا فى المختار من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا ولم يرا احد سوءتى وقال الحاكم تواترت الاخبار بولادته مختونا و تعقبه الذهبى بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت يجوز ان يكون الشئ متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لماشق قلبه عند مرضعته حليمة اى ختنته الملائكة عندها كما ذكره التلمسانى وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مأدبة وسماه محمدا (وروى فى بعض الروايات عن امه آمنة) بالمد على وزن فاعلة وهى بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما و فى اسم آمنة امان امته و فى حليمة حلم و فى بركة بركة فتلك امنة من سائر النقم وذكر السهيلى ان الله عزوجل احيى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فآمنا به ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطى فى خصائص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة (انها قالت ولدته نظيفا) اى نقيا (مابه قذر) بفتحتين اى وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد فى طبقاته وروى انه ولدته امه بغير دم ولا وجع قال المسعودى ولد عليه السلام فى شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك كسرى نوشروان فى دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادى والرشيد مسجدا (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) اى اما حياءه منه اومنها اومنهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذى فى شمائله وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأى منى اى العورة (وعن على رضى الله تعالى عنه اوصانى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا) اى بان لا (يغسله غيرى) بتخفيف السين وتشديدها (فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه) بصيغة المجهول وابعد التلمسانى فى قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذى لاشق بين جفنيه انتهى والمعنى عميت قال الدلجى قوله فانه علة لترك غسله لغير على كرم الله وجهه وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا اوصاه به

وفي السيرة عن يونس بن بكر انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفعه وايضا لا يخلو من انه يغسل مجردا او محجوبا بما يغطي عورته من سرته الى ركبته او في قميصه ولا اظن ان الاحتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمثله صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه اي الشان لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه فهو بيان وتنبيه لعلي وغيره ممن كان يعينه في غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه او لا نودوا ان اغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما بينته في شرح الشمائل للترمذي (وفي حديث عكرمة) وهو مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه اباضي خارجي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غطيط) اي صوت يخرج مع نفس النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا) اي من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه لحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد احيانا فالاظهر انه تجديد للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليبين لامته لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله اعلم

فصل

(واما وفور عقله) اي زيادته على عقل غيره (وذكاء لبه) بفتح الذال المعجمة ممدودا اي حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم القويم من لب الشيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب (وقوة حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهي اسباب علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن (وفصاحة لسانه) اي حسن تعبيره وبيانه (واعتدال حركاته) اي وسكناته من قيام وقعود ومشي ورقود ونحو ذلك (وحسن شمائله) اي من خلقه وخلقه (فلا مرية) بكسر الميم وتضم كما قرئ بهما في قوله تعالى فلا تك في مرية الا ان الضم شاذ اي فلا شك (انه كان اعقل الناس واذكاهم) بالذال المعجمة اي احدهم طبعا واطيبهم نفسا (ومن تأمل) اي تفكر (تدبيره) اي نظره باعتبار عاقبته (امر بواطن الخلق وظواهرهم) اي بتصرفه فيهما الى حسن مآلهما (وسياسة العامة والخاصة) من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين وابدال الواو ياء لحركة ماقبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما في القاموس وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سبق قلم او زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم

وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعاع اتباع لا يعبأ الله بهم وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء مأخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اى يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لا لشئ ويدبرون لا لشئ (مع عجيب شمائله) اى اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة اى سيره الغريبة (فضلا) مصدر لفعل محذوف يقع متوسطا بين نفى واثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم يزل احد عقله بفضل فضلا (عما افاضه) اى زيادة عما ابداه وبينه واذاعه وافشاه (من العلم) اى اعتقاديا وعمليا (وقرره) اى اثبته وحرره (من الشرع) بيان لما افاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق) اى له من غيره (ولا ممارسة) اى ملازمة (تقدمت) اى منه لشئ من ذلك (ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر) من الامتراء وهو جواب الشرط اى لم يشك (فى رجحان عقله وثقوب فهمه) بضم المثلثة اى فى سرعة دركه (لاول بديهة) اى فى اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكانه يثقب العلم بقوة فهمه كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه (وهذا) اى ما ذكر (مما لا يحتاج الى تقريره) اى ذكره وتحريره (لتحقيقه) وفى نسخة لتحققه اى لظهور تحققه وثبوت امره عقلا ونقلا (وقد قال وهب بن منبه) بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعى جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابى وآخرون واتفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبيه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى فى بيتى شيطانا احب الى من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن (قرأت فى احد وسبعين كتابا) اى من كتب الله المنزلة وفى معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا (فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس) اى الخلق (عقلا وافضلهم رأيا) اى تدبيرا ناشئا من العقل الكامل الذى ينظر فى بدء الامر ودبره واوله وآخره وقيل الرأى رأى القلب وهو ما رآه من حالة حسنة (وفى رواية اخرى فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة) اى لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كنسبة حبة (رمل من بين رمال الدنيا) اى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رأيا فى الامور الدينية وكذا فى الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى اهل المدينة يأبرون النخل بكسر الباء وضمها فسألهم عنه فقالوا لو كنا نفعله فقال لعلكم

لولم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوه واذا امرتكم بشئ من رأيي اى مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطئ واصيب اى فى غير ما اوحى اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية (وقال مجاهد) اى كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقى مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام فى الصلاة) وفى نسخة الى الصلاة والاظهر هو الاول فتأمل (يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) من فيهما جارة ويجوزان تكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سيأتى (وبه) اى وبما ذكر من انه يرى من خلفه (فسر) اى مجاهد (قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين) بالنصب عطفا على الضمير المفعول فى قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بصرك فى من وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين (وفى الموطأ) للامام مالك عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام) وصدره اترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم (انى لاراكم من وراء ظهرى ونحوه) اى نحو حديث الموطأ بحسب المعنى (عن انس) رضى الله تعالى عنه (الصحيحين) وهو ما روياه عن انس مرفوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهرى اذا ركعتم وسجدتم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله) اى مثل ما فى الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) اى عائشة رضى الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق اى هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة فضيلة (زاده الله اياها فى حجته) اى لصحة نبوته (وفى بعض الروايات) اى لعبد الرزاق والحاكم (انى لانظر من ورائى كما انظر الى من بين يدى) فالموصولة متعينة فيهما وفى نسخة الى ما وفى رواية كما انظر من بين يدى فالاحتمالان فى من جائزان (وفى اخرى) اى وفى رواية اخرى لمسلم (انى لابصر من قفاى كما ابصر من بين يدى وحكى بقى بن مخلد) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبى الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابى شيبة وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد احدا قال ابن حزم كان بقى ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا فى مضمار البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن كل ليلة فى ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء) وفى رواية كما يرى فى النور قال البيهقى اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان يرى بالليل فى الظلمة كما يرى بالنهار فى الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزى لا يصح ولا ينافيه ما فى روضة الهجرة للسهيلى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها فى ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم فى ليلة اخرى دخل فى ظلمة ايضا

فقال انظروا ربائكم لا امشي عليها الاحتمال حمل ماسبق على حالة من احواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهي لا تستدعي استيفاء الاوقات والمداومة فتحمل احدهما على الندرة او تخص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال احمد بن حنبل وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية الزاهد من اصحابنا الحنفية وشارح القدوري في رسالته الناصرية انه عليه الصلاة والسلام كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب (والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشياطين) اما الاول فكرواية البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح على كرسي بين السماء والارض قد سد الافق وقد رأى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان عفريتا تفلت علي البارحة في صلاة المغرب وبيده شعلة من نار يحرق بها وجهي فامكنني الله منه فدفعته ثم اردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية اولا دعوة اخي سليمان لاصبح يلعب به ولدان المدينة (ورفع النجاشي) بفتح النون وتكسر وبتشديد الياء وتخفف وقيل هو اول لقب من ملك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة وقيل صحمة اوصمحة كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وابعد الدلجي وجعله مخفوضا حيث قال وجاءت ايضا يعني الاحاديث في رفع النجاشي (له حتى صلى عليه) اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابوداود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل الشافعي على جواز الصلاة على الغائب واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلاة الاعلى حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى رآه قال الدلجي وجميع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثمه انكره ابن حجر لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد في رواية ابي علي والبيهقي ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بتبوك حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروي ما يومي اليه

وهومارواه بن حبان فى صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان اخاكم النجاشى توفى فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصفوا
خلفه فكبر اربعا وهم لايظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع
خلاف ظنهم لانه هو فائدته المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام
اوكشف له وقد صرح القسطلانى فى شرح البخارى ناقلا عن اسباب النزول
للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشى
حتى رأه وصلى عليه وقال التلمسانى ذكر ابن قتيبة فى آداب الكتاب والكلاعى فى النقاية
انه توفى ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه
من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشى فلا يلحق به غيره ودليل
الخصوصية انه لم يصل على غائب الاعليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفع له كما رواه
الطبرانى من حديث ابى امامة وابن سعد فى الطبقات عن انس ان معاوية ابن معاوية
المزنى ويقال الليثى نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقال يارسول الله ان معاوية
ابن معاوية المزنى مات بالمدينة اتحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب
بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة فى كل صف
سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجبريل بم ادرك هذا قال بحبه
سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال (وبيت
المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اى
ورفع له ايضا بيت المقدس كما فى الصحيحين (حين وصفه لقريش) الظاهر حتى وصفه
لقريش حين كذبوه فى اخباره انه اسرى به اليه ثم الى ماشاء الله تعالى ثم رجع الى مكة
فى ليلة وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابابكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرنى
ان الخبر يأتيه من السماء فى ساعة واحدة من ليل اونهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون
منه ثم قال يانبى الله صفه لى فانى جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصدقه
وفى مسلم لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى [illegible] مسراى فسألتنى عن اشياء من بيت
المقدس فكربت كربة ما كربت مثله [illegible] فرفعه الله لى فاسألونى عن شئ منه الا
انبأتهم به (والكعبة) اى ورفع الكعبة له [illegible] أها (حين) وفى نسخة حتى (بنى
مسجده) اى بالمدينة ليجعل محرابه اليها [illegible] رواه الزبير بن بكار فى تاريخ المدينة
عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا [illegible] ل الدلجى وهو غريب والمعروف
ان جبريل هو الذى اعلمه بها واراه سمتها لا انها رفعت له حتى رأها بشهادة ما فى جامع
العتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذى اقام له قبلة مسجده انتهى
ولايخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل او بان يحمل كل قضية
على مسجد من مسجد المدينة وقبا فان قيل لاخلاف فى انه اول قدومه المدينة

كان يصلي الى بيت المقدس الى ان حولت بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتأمل (وقد حكى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمسانى جاء ذلك فى حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن خيثمة (انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما) والثريا تصغير ثروى وهى المرأة الكثيرة المال من الثروة وهى الكثرة النجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال السهيلى الثريا اثنا عشر كوكبا و[illegible] راها كلها كما جاء ذلك فى حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبى لاتزيد على تسعة فيما يذكرونه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك حدة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهى النجم لانها لا تفترق فهى كالواحد (وهذه) اى الاخبار المذكورة والآثار المسطورة (كلها محمولة على رؤية العين وهو) اى هذا القول اوهذا الحمل وابعد الدلجى فى قوله ذكره نظرا الى مابعده وهو (قول احمد بن حنبل وغيره) اى من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد من مرو وسكن بغداد من صغره ومات بها رحمه الله تعالى وروى عنه الشيخان قال الانطاكى تبعا للحلبى وروى عنه البغوى والظاهر انه وهم (وذهب بعضهم) اى كالنووى فى شرح مسلم (الى ردها الى العلم) اى فهى رؤية علم وكشف قال المنجانى ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علما بجميع مايفعل وراءه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما تميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون فى الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدلجى فى قوله اى يخلق الله تعالى له فى قفاه قوة ادراكية يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان مآله الى ان الرؤية بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفى حيث قال وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لايحجب بصرهما الثياب والله اعلم بالصواب (والظواهر تخالفه) اى ظواهر هذه الاخبار تخالف ماذهب اليه البعض من العلماء الاخيار وابعد بعضهم على ماذكره المصنف فى مشارق الانوار حيث قال انما هى بالتفاتة يسيرة الى من وراءه مطلا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال ايكم الذى ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يارسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان فى نفس الحديث مايدل على مدعانا اذ صرح بانه رأى رجلا ركع قبل دخوله فى الصف وعدم علمه بخصوص فاعله اما لبعده عنه واما لكثرة الصفوف او لاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتعمقه فى قصده فرآه مجملا لامفصلا مع ان خوارق العادات لايلزم تحققها

في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يخصه الله بهذه الفضيلة فقد كانت خصائصه تزايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولا احالة) مصدر احاله والمحال هو الشئ الممتنع فالمعنى لامتناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) اى في كونه رؤية عين بطريق المعجزة (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) اى المختصة بهم (كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد) اى التميمي البستي (العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرى) اى العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة (الفرغاني) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس وآخر بالمشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله (حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها) وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخيار وقيل الاخبار بفوائد الاحبار وكان بعد الاربعين والثلثمائة (حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني) قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسني بفتحتين والله سبحانه وتعالى اعلم (حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق) هو البصري يروى عن يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري (حدثنا همام) بفتح هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودي قال الحلبي وغيره وصوابه هاني بن يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله اعلم بالصواب والسداد في المراد (حدثنا الحسن) اى ابن ابي جعفر الجفري كما سيأتي قريبا وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء (عن قتادة) تابعي جليل (عن يحيى بن وثاب) بتشديد المثلثة ثقة مقاله خاشع مقرئ يروى عن ابن عباس وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره (عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى) اى ظهر بلا كيف (لموسى عليه الصلاة والسلام) اى في ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجي تبعا للحجازي بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما ذكر في الآية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتعسفه ظاهر مع انه يفيد انه لم يقع تجل لموسى فلم يحصل ترتب بين لما وجوابها وهو قوله (كان يبصر) اى يرى كما في اصل التلمساني (النملة على الصفا) بالقصر اى الصخرة الملساء ولا يبعد ان يكون بالمد للمشاكلة قوله (في الليلة الظلماء) اى شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) اى مقدارها تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمساني يصح في شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلاثة انما تجوز

اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيهما ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هانئ قال الحلبي اما هانئ بن يحيى السلمي فذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ واما الحسن بن ابي جعفر الجفري فضعيف (ولا يبعد على هذا) اي على طبق هذا الحديث وو فقه من المعجزة المترتبة على التجلي الموجب لتجلية الغين وتحلية العين (ان يختص) بصيغة الفاعل او المفعول اي يصير مخصوصا (نبينا بما ذكرناه من هذا الباب) يعني زيادة قوة باصرة ذلك الجناب وادخل الدلجي في العبارة ما ليس في الكتاب (بعد الاسراء) اي بعد اسرائه الى سدرة المنتهى (والحظوة) بضم الحاء وتكسر اي وبعد الحظ والحظاء (بما رأى من آيات ربه الكبرى) اي من عجائب الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او بصر القلب على ما تقدم والله اعلم وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية والمعنوية (وقد جاءت الاخبار) اي الدالة على قوته البدنية كخبر ابي داود والترمذي (بانه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صرع) اي رمى وضرب على الارض في حالة المصارعة (ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف (اشد اهل وقته) اي اقواهم في غلبة المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) اي النبي عليه الصلاة والسلام (دعاه الى الاسلام) جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروي باسناد موصولا الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارأيت ان صرعتك تعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم و[illegible] من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو [illegible] رة قد عاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها [illegible] فرجع ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فو[illegible] [illegible] اسحر منه ثم اخبرهم بما رأى قال الحجازي واسلم قبل الفتح قيل توفي بالمدينة سنة ا[illegible]عين في زمن معاوية وقيل انه من اجداد الشافعي قال الحجازي ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة (وصارع) يعني ايضا (ابا ركانة في الجاهلية) صفة للملة او الامة او الفترة (وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك) بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اي كل ما ذكر من المرات (يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه فلم يصححا بل لا اصل لهما وفيه انه في مراسيل ابي داود ويزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب

والله اعلم نعم مصارعة ابي جهل لاتصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشدبن الجمحي
واسمه كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة و يجاذبه
عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم
مرارا ولم يؤمن به (وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي
في دلائله (ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة
مشيته بكسر الميم و زيادة التاء اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله الحجاني
فتأمل في تحقيق المباني والمعاني (كانما الارض) بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة ماقبلها
عما بعدها من العمل (تطوى له) بصيغة المجهول اي تنزوي وتجمع وتقرب وتدنو وقيل
تطوى كطي الملائة واما المشي في الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر
باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) اي معشر الصحابة (لنجهد انفسنا) بفتح النون
والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير
فوق طاقتها فالمعنى لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكترث) بكسر الراء اي
والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متأثر بمشي هونا ورفقا لقوله تعالى
الذين يمشون على الارض هونا واقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاء
كرامة خص بها اذا عطي قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كنا نحدث انه اعطى
قوة ثلاثين رجلا اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل
واحد وكن تسعا (و في صفته) اي نعته من جهة حسن شمائله (ان ضحكه كان تبسما)
لما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم
ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد
في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر كان
اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اي احيانا قال نعم وان ايمانهم لاعظم
من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك و كثرة الضحك فانها تميت القلب
وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة
والبكاء ينبئ عن الرحمة وروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف
والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال
من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (اذا التفت)
كذا في بعض النسخ والظاهر كما في اصل الدلجي واذا التفت اي الى احد الجانبين (التفت
معا) وفي رواية جميعا اي بجميع نظره لا بمؤخر عينيه كما هو دأب سارق النظر و يسمى
نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدلجي اي بجميع بدنه وينبغي

ان يخص هذا بالتفاته وراءه واما التفاته يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه (واذامشى) اى فى مسيره (مشى تقلعا) بضم اللام المشددة اى رفع رجليه رفعا بقوة لااختيالا لشدة عزمه ولان تقريب الخطى من مشية النساء والاغنياء الاغبياء (كانما يحط من صبب) بفتح المهملة والموحدة الاولى اى كانما ينحدر من مرتفع قاله الدلجى تبعا للشمنى وفى القاموس الصبب محركة تصبب نهر او طريق يكون فى حدور وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعانى تشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازى وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبى حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء فى رواية كانما يهوى فى صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كانما ينزل من علو الى سفل فانه حينئذ يكون المشى بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية فى مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم فى القضية الاسرائية

﴿ فصل واما فصاحة اللسان و بلاغة القول ﴾

اى فى معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لتعلقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها الكلام كالمتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقرير هذا الشان (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) اى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل) بصيغة المجهول اى الظاهر بالوجه الاكمل (سلاسة طبع) بفتح السين ونصبت بنزع الخافض اى بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفى نسخة مع سلامة طبع (وبراعة منزع) بفتح الميم والزاى اى مأخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة اى منزعا بارعا وحاصله جودة لسان ولطافة بيان واما قول التلمسانى انه بكسر الميم وهو السهم الذى نزع به واستعاره القاضى للسان مجازا اذ هو آلة الكلام ففى غاية من البعد مع مخالفته الاصول المعتمدة (وايجاز مقطع) اى ومقطعا موجزا من اوجز اتى بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزع مبدأ الكلام فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلمسانى من انه بكسر الميم وهو فى الاصل شفرة حادة يقطع بها الشئ استعاره للقول مجازا اذ هى آلة فهو مع مخالفته للنسخ المصححة فى غاية من التكلف ونهاية من التعسف (ونصاعة لفظ) بفتح النون اى ولفظا ناصعا اى خالصا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ

وارتكاب الشذوذ (وجزالة قول) اى وقولا جزلا لا ركاكة فيه ولا ضعف تأليف وتركيب ينافيه بل نسجت حبره الحبرية على منوال تراكيب العربية (وصحة معان) اى ومعانى صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى ومعان جمع معنى بالياء وبدونها ولا خفاء لما فيه من ايهام انهما لغتان وليس كذلك بل اختلا فهما بحسب تفاوت اعرابهما (وقلة تكلف) اى قلة طلب كلفة فى التأدية بعد تأمل وتفكر وتروية وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية عنه وما انا من المتكلفين ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابى اوفى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقل اللغو اى لايلغو رأسا ومنه ايضا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون اى لايؤمنون اصلا (اوتى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مبينة ومؤكدة لما قبلها اى اعطى الكلمات الجامعة للمعانى الكثيرة فى [illegible] اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على كلمتين وهو اقل مايتركب [illegible] الكلام الاسنادى كقوله الايمان يمان والعدة دين والسماح رباح وامثالهما مما درجته فى شرح الشمائل للترمذى والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله [illegible] يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف (وخص ببدائع الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة اى الحكمة البديعة المتضمنة للمعانى المنيعة (وعلم السنة العرب) اى وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله الالسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفى نسخة وعلم بصيغة الماضى المعلوم وفى اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا على اوتى وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن مأمورا باظهارها اواراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى واصل النبى عربى قيل ومن اسلم فهو عربى ولانه ايسر اللغات واضبط للكليات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما يسرناه بلسانك (يخاطب) وفى نسخة فكان يخاطب (كل امة) اى طائفة (منها) اى من طوائف العرب (بلسانها ويحاورها) بالحاء المهملة اى ويجاوبها (بلغاتها) وفى نسخة بلغتها (ويباريها) بالراء والياء اى يعارضها ويروى بدله ويبانها (فى منزع بلاغتها) اى مأخذها ومرجع لغتها (حتى) هى مستأنفة ههنا على ماذكره الدلجى والاظهر انها للغاية اى الى حد (كان كثير من اصحابه) اى من اتباعه واحبابه (يسألونه فى غير موطن) اى فى مواطن كثيرة (عن شرح كلامه) اى بيان مرامه (وتفسير قوله) عطف تفسير والاول مختص بالجمل والمركبات والثانى بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تزهى وتزهو وحتى تشقح وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرناه امر ظاهر وشان باهر (من تأمل حديثه وسيره) اى احاديثه فى كتب المحدثين والائمة المجتهدين واقواله

فى كتب ارباب السير والمؤرخين وفى نسخة وسبره بالموحدة على انه فعل ماض اى نظر فى صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه (علم ذلك) اى تفصيله (وتحققه) اى وثبت عنده وزال الريب عنه (وليس كلامه) اى لم يكن تكلمه (مع قريش) اى من اهل مكة (والانصار) اى من اهل المدينة (واهل الحجاز ونجد) اى وحواليهما (ككلامه مع ذى المشعار) بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف وراء وهو ابو ثور مالك بن نمط (الهمدانى) بميم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد واما همذان بفتح الميم مع الذال المعجمة او المهملة فبلد بعراق العجم قيل هاجر ذو المشعار فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه الى الشام ومعه اربعة آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان (وطهفة) بكسر المهملة وسكون هاء ففاء (النهدى) بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره (وقطن بن حارثة) بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالمثلثة (العليمى) بالتصغير نسبة الى بنى عليم قدم عليه فسأله الدعاء له ولقومه فى غيث السماء فى حديث فصيح كثير الغريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة (والاشعث بن قيس) قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم الحبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير فى اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام وجئ به الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه اسيرا فعدد عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقنى لحربك وزوجنى اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع تؤكل الاعقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليمتى ولو كنت فى بلدى لاولمت كما يولم مثلى اغدوا على فخذوا اثمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه مشاهد كثيرة فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفى بها بعد على باربعين يوما وصلى عليه الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم اجمعين (ووائل بن حجر) بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فبهمز كقائل وقول الحلبى بالمثناة تحت قبل اللام فى غير محله لانه بناء على ما قبل اعلاله (الكندى) بكسر الكاف قال الدلجى تبعا للمنجانى كذا ههنا ولعله تأخير من تقديم اذ هى نسبة الاشعث ونسبة وائل هى الحضرمى قلت لا يبعد ان يكون كنديا حضرميا ثم رأيت الحلبى صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك حمير الكندى الصحابى شهد مع على فى صفين وكانت معه راية حضرموت بشر صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به وادناه من نفسه وقرب محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة واولاده واولاد ولده وولاه على اقيال حضرموت وارسل معه معاوية بن ابى سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل على ناقته راكب فشكا اليه معاوية حر الرمضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال معاوية له وما يغنى ذلك عنى لو جعلتنى ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداف الملوك ثم عاش

وائل بن حجر حتى ولى معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره بذلك ورحب به واجازه او فوده عليه فابى من قبول جائزته وقال يأخذه من هو اولى به منى فانا عنه فى غنى (وغيرهم) اى ومع غير المذكورين ايضا (من اقيال حضرموت) بفتح همزة وسكون قاف فتحتية جمع قيل بفتح وسكون واصله قيل بالتشديد اى المنفذ قوله ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو وايضا وقال السهيلى القيالة الامارة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام فى تسبيحه الذى رواه الترمذى سبحان من لبس العز وقال به اى ملك به وقهر على مافسره الهروى وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقى وبضم الميم بلدوقبيلة ويقال هذا حضرموت غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضر موت بضم غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله واعراب الثانى باعراب مالاينصرف وان شئت تنون الثانى (وملوك اليمن) تعميم بعد تخصيص (وانظر كتابه) اى مكتوبه الذى بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه عليه الصلاة والسلام على ماذكره ابى عبيدة وغيره (الى همدان) اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارق ويام واهل خباب الضب وحقاف الرمل من همدان مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى آخره (ان لكم) بكسر الهمزة وفتحها وفى اصل الدلجى ان لهم وهو الملائم لما سيأتى من قوله ولهم (فراعها) بكسر الفاء اى ما ارتفع من الارض (ووهاطها) بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة وهى المواضع المطمئنة منها (وعزازها) بفتح مهملة فزايين ماخشن وصلب منها وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهرى بعد خدمته وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك فى العزاز اى فى الاطراف من العلم لم تتوسط بعد وفى الحديث نهى عن البول فى العزاز اى حذرا عن الرشاش (تأكلون) بالخطاب اوالغيبة (علافها) بكسر العين جمع علف وهو ما يعتلف منها اوما تأكله الماشية (وترعون عفاءها) بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروى بكسر العين وهو ماليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشئ اى خلص وصفا وفى الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد مافسر به قوله تعالى خذ العفو (لنا من دفئهم) بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اى ماتستدفؤن به من اصوافها واوبارها واما فى الحديث فهو كناية عن الانعام وفى المجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هى الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاظهر ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدلجى فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذذاك مما خصهم به من اراضيهم ومايخرج منها وهذا

مما خص به نفسه اومن معه من مواشيهم اى من ابلهم وغنمهم ضأ نا ومعزا و ما ينتفع به منها سميت د فئا لانه يتخذ منها مايستدفأبه انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات من الغيبة الى التكلم بل من خطاب فى قوله لكم بناء على الاصول المصححة الى غيبة فى قوله لنا من دفئهم (وصرامهم) بكسرا وله ويفتح جمع صرمة اى من نخيلهم اومن ثمراتهم لانهما تصرم وتقطع (ماسلموا) بتشديد اللام المفتوحة اى استسلموا لنا واطاعونا (بالميثاق) اى العهد والحلف المؤكد قيل ولعله ارادالاسلام اى لاتقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لايفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولايفر بزكاته ولايخفى بعض ماله (والامانة) اى من دون الخيانة من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هى الامان ويؤيده ماسيأتى من قوله عليه الصلاة والسلام لنهد من اقرفله الوفاء بالعهد والذمة (ولهم من الصدقة) اى من الاموال التى تجب عليهم فيها الصدقة والزكاة (الثلب) بكسر المثلثة وسكون اللام فموحدة اى الهرم من ذكور الابل الذى سقطت اسنانه قيل وتناثرهلب ذنبه (والناب) اى والهم الهرمة من اناثها التى طال نابها وهى من امارات هرمها (والفصيل) وهو مافصل عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها (والفارض) اى المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لافارض ولابكر ويروى العارض بالعين المهملة وهى المريضة او المعيوبة (الداجن) وفى اصل الدلجى بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يألف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب الانطاكى فى جعله وصفا للفارض او العارض على اختلاف الروايتين فى الداجن اعتبارا للعادة لان المنقطع عن السوم يعلف فى الاهل غالبا (والكبش الحورى) بفتحتين وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروى الحوارى اى الابيض والمعنى لايؤخذ منهم فى هذه الاشياء التى خصوا بها وقيل المعنى لاتؤخذ هذه الاشياء منهم امالنفاستها كالحورى واماالخساستها كغيره وانما يؤخذ الوسط العدل (وعليهم فيها) اى فى الصدقة (الصالغ) بكسر لام فمعجمة ما دخل فى السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه وفى النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بتصحيف كمازعمه المنجانى (والقارح) بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة مادخل من الخيل فى خامس سنة (وقوله) اى وانظر قوله (لنهد) بفتح فسكون اى لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون مشافهة ومكاتبة فيقال وانظر قوله فى كتابه لنهد لا كما قال الدلجى وانظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابونعيم فى معرفة الصحابة والديلمى فى مسند الفردوس (اللهم بارك لهم فى محضها) اى لبنها الذى لم يخالطه ماء ذكره المنجانى والظاهر ان المراد به مالم يخرج منه زبده حلوا كان اوحامضا وهو بميم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان (ومخضها) بالخاء المعجمة اى ماتمخض

من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده
وفيه صنعة التجنيس والتصحيف (ومذقها) اى ماخلط من لبنها بالماء من المذق بالذال
المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق
(وابعث راعيها) اى مالكها ومربيها وقد يكون مالكها وهى بمنزلة رعيته
كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته (فى الدثر) بفتح مهملة فسكون مثلثة اى المال
الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات (وافجر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف فى السبعة (له الثمد) بفتح مثلثة وميم
فدال مهملة وقد تسكن ميمه اى الماء القليل الذى لامادة له والمعنى اجره لهم حتى يصير
كثيرا (وبارك لهم فى المال) اى الحلال والافبعض المال وبال فى المآل ولذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) اى الصالح
والافبعض الولد كد وكبد وفى بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه
انه راجع الى الراعى والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذى هو اتم من الاجتماع
فالمعنى بارك لكل منهم فى ماله وولده (من اقام الصلاة) اى واظب عليها وقام بشرائطها
واركانها (كان مسلما) اى منقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها
وقد قيل فى الصلاة جميع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء
وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وزكاة وهو بذل المال فى الماء واللباس وصيام
وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج
وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهى
ذكر الله ورسوله (ومن آتى الزكاة) اى اعطاها مستحقيها (كان محسنا) اى فى اسلامه
او بذله الى اخوانه (ومن شهد) اى بقلبه واقر بلسانه (ان) اى انه (لا اله الا الله)
اى وان محمدا رسول الله (كان مخلصا) اى فى ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا
عبدة اصنام فقصد به نفى الهية ما سوى الله مع اشتهاره عندهم بانه رسول الله وايناسه
منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء اولان هذه الكلمة
علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله
دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما
يراد به المعنى اللغوى فلا يحتاج الى قول الدلجى كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ ماْلهما واحد
شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الانقياد الظاهرى والايمان هو الاذعان
الباطنى ولا يستغنى احدهما عن الآخر لكن تخصيصه باقامة الصلاة يوهم انها
وامثالها جزء الايمان على ماذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا
وان الواو فى الجمل الشرطية لمجرد الجمعية (لكم يابنى نهد ودائع الشرك) جمع وديع
من قولهم اعطيته وديعا اى عهدا وميثاقا اى اقررتكم على العهود والمواثيق التى

كنتم تتعاهدون بها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها
ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد
وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا وعد (ووضائع الملك) بكسر الميم جمع وضيعة
وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التي
تلزمكم لانتجاوزها منكم ولانزيدها عليكم فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي ولكم
ماوظفه ملوككم في الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لانأخذها
منكم ثم قول الحلبي بعد الالف مثناة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والافهو مقلوب
بالهمز كنظائره من الودائع والصحائف (لا تلطط) كلام مستأنف وهو بضم مثناة
فوق فسكون لام فمهملتين نهي لم يرد به واحدا معينا كما رواه البيهقي بل لكل من يأتي
منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب (في الزكاة) اي لاتمنعها من لط الغريم والط اذا منع الحق
اونهي اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تلحد) وما بعده
وهو من الالحاد اي لاتعدل عن الحق ولاتمل الى الفساد وظلم العباد في البلاد (في الحياة)
اي في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان بصيغة النفي مجهولان وروى الزمخشري
بالنون فيهما واغرب التلمساني في قوله اي لاتمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
الظوا بياذا الجلال والاكرام اي الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فانه
الظوا في الحديث بالظاء المعجمة (ولاتتثاقل) اي تتكاسل (عن الصلاة) وفي نسخة
بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرائطها واركانها
(وكتب لهم) قال الحجازي ويروى لكم ويروى عليكم (في الوظيفة الفريضة) بالنصب
اي الهرمة المسنة وهي الفارض ايضا والمعنى هي لكم لا تؤخذ منكم في الزكاة كذا قاله
الدلجي وغيره وتبعهم الانطاكي الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولايخفى ان هذا
الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم بسياق الكلام من سباقه ولحاقه ان يقال وكتب
لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هي المكتوب لهم
وفي حاشية الحجازي ان الوظيفة هي مايقدر كل يوم من رزق او عمل ولايخفى عدم مناسبته
لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية
عليكم في الوظيفة الفريضة اي عليكم في كل نصاب مافرض فيه وفي نسخة وكتب لهم
في الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب لهم قوله (ولكم الفارض) بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة
وقد سبق انه المسنة من الابل او البقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر فتدبر اي ولكم
المريضة التي عرض لها آفة من قولهم بنو فلان اكالون للعوارض تعيير الهم اي لايأكلون
الا ماعرض له مرض حذر موته والمعنى لا تؤخذ منكم في الزكاة فهي لكم (والفريش)
بفاء مفتوحة ثم شين معجمة اي الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء في الصحاح
هي كل ذات حافر بعد نتاجها بسبعة ايام وقيل مالايطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده

قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفريش بمعنى واحد وقيل ماانبسط
على الارض من نبات لاساق له (وذوالعنان) بكسر العين المهملة سير اللجام اى والفرس
(الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اى الذلول الذى يلجم و يركب بلا كلفة
ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة (والفلو) بفتح فاء وضم لام وتشديد
واو كعدو و بضم اوله مع التشديد كسمو وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه وتخفيف واوه
كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة اوفطم عن الرضاعة
لانه يفلى عن امه اى يعزل عنها قال التلمسانى و يروى الفلو بدون الواو والعاطفة انتهى
وهو لايصح (الضبيس) بفتح معجمة فكسر موحدة فتحتية فمهملة اى الصعب العسر الاخلاق
الذى لم يرض وقيد الصفة للغلبة لاللاحتراز اذغالب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص
الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لايؤخذ منكم
شئ فى المذكورات واما ماروى من ان الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على
الخيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به مايخدم فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيهما الزكاة
(لايمنع سرحكم) بصيغة المفعول نفى بمعنى النهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما
ويقال سرحت الماشية مخففا وسرحت هى متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت تروح
وارحتها اناومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اى حين
تردونها من مرعاها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الاراحة لما
فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لاتمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريد *
(ولايعضد)بصيغة المفعول اى لايقطع (طلحكم) وهو شجر عظام من شجر العضات له شوك
كالسدر وهو شجر حسن اللون لخضرته اى نضرله انوارطيبة الرائحة ولكون العرب
يستحسنونه لخضرته وحسن لونه وعطره نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
قطع ما الفوه جبرا لخواطرهم و وعدا لهم ببقاء مايحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلح
منضود وهو فى الاية الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين (ولايحبس دركم) بمهملة
مفتوحة فراء مشددة اى لاتمنع ماشيتكم * التى هى ذات الدراى اللبن عن الخروج الى المرعى
لتجتمع بموضع يعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفى رواية
لايحشر دركم اى لاتحشر الى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها واغرب اليمنى
فى تفسيره الدرهنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولايحبس خبرا مغيا بقوله ما
لم تضمروا واما على ماذهب اليه الجمهور فتعلق مادام مقدر ثم المعنى لكم ماقرر عليكم ماحرر
(مالم تضمروا الرماق) من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال
رامقته رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى مالم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيشه
رماق اى ضيق قاله ابن الاثير و يروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الامئاق فخفف
همزه قال فى المجمل يقال امأق الرجل اذا دخل فى المأقة وهى الانفة وفى الحديث

مالم تضمروا الامثاق اى ما لم تضمروا الانفة انتهى والانفة التعاظم وقيل هو الغدر وقيل الرمق القطيع من الغنم فارسى معرب فالمعنى لاتخفوا القطيع من الغنم والله اعلم (وتأكلوا الرباق) بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى حبل يربط بها ماخيف ضياعه من البهم فشبه مايلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى مالم تنقضوا عهود الاسلام التى الزمها اعناقكم وما لم تخلعوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال التلمسانى والربقة بكسر وبفتح وفى بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع رفقة اى بحيث لاتقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذكل ذلك يقتضى نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله اعلم (من اقر) استيناف آخر اى من ثبت واستقر واعترف مذعنا منقادا بالملة (فله الوفاء بالعهد) اى بما عوهد عليه (والذمة) اى وبالامان اوالضمان الحاصل لديه (ومن ابى) اى امتنع عن مقتضيات الملة اوتقاعدوتقاصر عن اداء الزكاة والصدقة (فعليه الربوة) بكسر الراء ويجوز ضمه وفتحه اى الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفى رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا آخذها وشطر ماله عزة ربنا رواه ابوداود وقال احمد هو عندى صالح فقيل يأخذ الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابى بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعى وعند الجمهور يأخذها من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الحربى غلط بهز فى هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعنى يجعل شطرين فيتخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة واما مالايلزم فلا (ومن كتابه لوائل بن حجر) اى على مارواه الطبرانى فى الصغير والخطابى فى الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق (الى الاقيال) اى الملوك الصغار محير وقيل الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهلة) بفتح عين مهملة فوحدة اى ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتأكيد الجمع كما فى الملائكة (والارواع) جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد اوجمع اروع اى الحسان الوجوه والهيئات اوالذين يروعون الناس اى يفزعونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع (المشابيب) جمع مشبوب اى الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كأنما وجوههم تتلألؤ نورا وتلمع سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكياء واما قول التلمسانى والمشيب دخول الرجل فى حد الشيب من الرجال فوهم منه فى الخيال لاختلاف المادة فى ميزان الافعال فالصواب

ماقاله غيره من انه من شب من الشباب اوشب النار اوقدها (وفيه) اى وفى كتابه لوائل (فى التيعة) بكسر فوقية وسكون تحتية فهملة اى فى الاربعين من الغنم (شاة لامقورة الالياط) بفتح الواو والراء المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء فى الجلد والالياط بفتح الهمزة جمع ليط بالكسر وهو فى الاصل القشر اللازق بعوده اى اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لامسترخية الجلد لهزالها وقيل لامقطوعة الجلد (ولاضناك) بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمسانى بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة وجوز الحجازى ضمها يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اى ولامكثرة اللحم وممتلئة الشحم لكرمها يريد ان هذه الشاة لاسمينة ولاهزيلة بل متوسطة الحال (وانطوا) بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية اى واعطوا فى الزكاة (الثبجة) بفتح مثلثة وكسر موحدة فجيم مفتوحة بعدها تاء اى الشاة الوسطى التى ليست بادنى ولااعلى من ثبج كل شئ وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قال التلمسانى ويروى الشجة بالشين والجيم من شج سار بشدة (وفى السيوب) بضمتين جمع سيب وهو الركاز (الخمس) بضمتين ويسكن الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزمخشرى هى المعدن اوالمال المدفون فى الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه (ومن زنى مم) بسكون الميم الثانية (بكر) بتنوين فى الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة فى سياق الشرط ثم ابدلت نون من ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا فى مثل من ماء سيما اذا كان بعدها باء كما هنا ونحو منبر وعنبر ولوكان معرفة بلغتهم لقيل ومن زنى من امبكر كما قال ليس من امبر امصيام فى امسفر ومن الجارة تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى وترجمة عنه اى ومن زنى من الابكار (فاصقعوه) بهمزة وصل وقاف مفتوحة اى اضربوه كما قاله ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اى فاضربوه على صوقعته اى فى وسط رأسه قال التلمسانى وعند الشارح فاصفعوه بالفاء عوض القاف اى فاضربوه (مائة) اى مائة ضربة (واستوفضوه) بالفاء والضاد المعجمة اى اطردوه اوانفوه وغربوه (عاما) اى سنة (ومن زنى مم ثيب) يجرى فيه ماجرى فى مم بكر الاان هنالك القلب الحقيقى لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل الثاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هى لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف اى ومن زنى من ذوى الاحصان (فضرجوه) بمعجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة فجيم اى فارجموه حتى تدموه وتضرجوه اى تلطخوه بدمائه (بالاضاميم) اى برمى الحجارات جمع اضمامة بالضاد المعجمة وهى ماجمع وضم الحجارة لان بعضها يضم الى بعض كالجماعات من الناس والكتب قال التلمسانى يريد انه لايرجم بحجر ههنا وحجر فى موضع آخر لان ذلك تعذيب له ولا فى محل فيه حجارة صغيرة اوقليل الحجارة ولا يرجم بحجر فى وقت ثم بحجر فى وقت آخر وهذا كله يشمله الاضاميم (ولاتوصيم) اى لاتوانى ولا محابات

(في الدين) اى في اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوصيم التكسير والمعنى ولا تقصدوا تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار في الدين (ولا غمة) بضم غين معجمة وتشديد ميم اى لا ستر ولا غطاء وفي رواية ولا عمه بمهملة فميم مخففة مفتوحتين فهاء اى لا حيرة ولا تردد وفي رواية ولا غمد بكسر معجمة وسكون ميم فدال مهملة اى لا ستر ولا اخفاء او لا تستر ولا التباس (في فرائض الله) بل هي واضحة والمعنى لا تستر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر ويجهر بها وقال التلمساني لا غمة بضم الغين المعجمة وبفتحها اى لا ضيق ولا كربة وقيل لا ابهام ولا التباس ولا استرة اى لا تخفى فرائض الله لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان يعلن بها اماطة للتهمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فحقه ان يخفى (وكل مسكر) خمرا كان اوغيره كثيرا اوقليلا على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر (حرام) اى شربه واغرب التلمساني في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر) مبتدأ (يترفل) بفاء مشددة اى يتأمر ويترأس (على الاقيال) خبر معناه الامر لقوله بعده في آخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتاب الآخر وكان وجه الى المهاجر بن ابى امية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجر ابن ابى امية ان وائلا يستسعى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت اى يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقيال ويفتخر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر

﴿ اذا نحن امرنا امرأ ساد قومه ۞ وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ﴾

ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على ابن ابى طالب كرم الله وجهه وحكى ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قريشا كانت لا تغير الاب في الكنية تجعله مرفوعا في كل وجه من الرفع والجر والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب لانها تلبسه بها كانها هو واستعير لها ترفيله وهو اطالته واسباله فكأنه يرفل فيها اى يجر ذيلها عليهم زهوا وقول التلمساني هنا الى وائل الى كالالام وروى بهما فليس في محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم جملة (ان هذا) اى كلامه هذا مع ماذكر من الاقيال وكتابه لهم (من كتابه لانس رضى الله عنه في الصدقة المشهور) نعت لكتابه كما رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا محل من جزالة الفاظ مألوفة وسلاسة تراكيب مأنوسة وذاك محل من غلاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجيبة حتى انها في النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بينه المصنف بقوله (لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد) اى هذا المقدار غريبا غير مألوف (وبلاغتهم على هذا النمط) اى هذا النوع وحشيا غير مأنوس (واكثر استعمالهم هذه الالفاظ)

اى التى هى خيراً اوفق لغيرهم وان كانت ما نوسة لهم وجواب لما قوله (استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم) اى مما تشابه عليهم من امر ونهى ونحوهما بنص اوارشاد اى دال على ذلك كالقياس واستحسان العقل (ولحدث الناس بما يعلمون) اى بما يفهمون و يعقلون لانها لايدركون فينكرون كما سبق من كلامه و كتابه (وكقوله فى حديث عطية السعدى) اى المنسوب الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عروة و يقال ابن عمرو بن عروة على مارواه الحاكم والبيهقى وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى مااغناك الله فلا تسأل الناس شيئا (فان اليد العليا هى المنطية) اى المعطية (واليد السفلى هى المنطاة) اى المعطاة وان مال الله مسئول ومنطى (قال) اى عطية (فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغتنا) اى فى الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك والشيخين و ابى داود والنسائى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة و التعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى و العليا هى منفقة والسفلى هى سائلة قال ابو داود وقد اختلف عن ايوب عن نافع فى هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هى المتعففة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هى المنفقة قال الخطابى رواية المتعففة اشبه واصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذى خرج عليه وعلى مايطابقه فى معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعلية فوق يد الآخذ من علو الشئ اى فوقه وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هى الآخذة والسفلى هى المعطية فقال و مارى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال فاحبوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه فى المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغى للمعطى ان يتواضع لله فى حال عطائه و يجعل يده تحت يد الفقير الآخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الآخذ حقيقة وان كان هو المعطى ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربيها وينميها كما يربى احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم صدقة ولان الآخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى بالتحقيق احرى وهى انه اذا كانت اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هى المعطية فيشكل بما اجتمعت عليه السادة الصوفية وجمهور القادة الفقهية من ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر فالجواب على ماذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شئ من الدنيا والآخذ لم يتسفل عن مرتبته القصوى الا باخذ شئ منها

والحاصل ان الاول قول ظاهري حسي للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المتعففة المنقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة (وقوله) اي وكقوله على ماذكره ابونعيم في دلائله (في حديث العامري) اي مخاطبا له بلغته (حين سأله) اي العامري (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اي عم شئت) اي عما شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشانك (وهي) وفي نسخة وهو (لغة بني عامر واما كلامه المعتاد) اي المأنوس لجميع العباد (وفصاحته المعلومة) اي لسائر البلاد (وجوامع كلمه) اي لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة (حكمه) جمع حكمة (المأثورة) اي المروية عنه الدالة على اتقان علمه واحكام عمله (فقد الف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد يفتح وهو فارسي معرب واصله دووان اعل اعلال دينار وجمعه دنانير وقد سبق الكلام فيه والاظهر مما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمي الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك (وقد جمعت في الفاظها ومعانيها الكتب) اي في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا في مبانيها ومعانيها الكتب (ومنها) اي ومن جوامع كلمه وحكمه (مالايوازى) بهمز ابدل واوا من آزيته بمعنى حاذيته وهو بازائه اي بحذائه ولا تقل وازيته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اي لا يماثل ولا يقابل (فصاحة) تمييز للنسبة اي من جهة الفصاحة (ولايبارى) اي ولا يعارض ولا يساوى (بلاغة كقوله) على ما رواه ابوداود والنسائي (المسلمون تتكافأ) بالهمز في آخره وفي نسخة بحذف احدى التائين اي تتماثل وتتساوى (دماؤهم) اي في العصمة والحرمة بخلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء اوفي القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا يكافئ حرا في بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسعى بذمتهم) اي بعهدهم وامانهم (ادناهم) اي عقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او لجيش فليس لاحد منا اخفاره اي نقض امانه لحديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولحديث الترمذي ان المرأة لتأخذ على القوم اي تجير على المسلمين ولحديث ابي داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) اي المسلمون (يد) من قوة (على من سواهم) او جماعة

يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا اوهم مع كثرتهم قد جمعتهم اخوة الاسلام و جعلتهم فى وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدا على من اذاهم وعاداهم كيد واحدة فيجب ان ينصر كل اخاه على من اذاه فهو تشبيه بليغ (وقوله) اى وكقوله فيما رواه ابن لال فى مكارم الاخلاق (الناس) اى فى تساوى اجراء الاحكام عليهم (كاسنان المشط) بضم الميم وتكسر وقد تفتح وتضم اوتكسر وتفتح شينه وهو مثل فى التساوى وهو قريب من قوله تتكافأ دماؤهم وقيل فى تساوى الاخلاق والطباع وتقاربها و يؤيده ماجاء فى رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط لافضل لعربى على عجمى ولافضل لعجمى على عربى وانما الفضل بالتقوى (والمرء) اى وكقوله فيما رواه الشيخان المرء (مع من احب) اى فى كل موطن خير او فى المحشر او فى الجنة فيه ايماء الى ان الله يتفضل على من احب قوما بان يلحقه بهم فى منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرطه اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة والاظهر انه شرط للكمال وانه يكفى فى اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما فى صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب (ولا خير) اى وكقوله فيما رواه ابن عدى فى كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولا خير (فى صحبة من لا يرى لك) اى من الحق (مثل ماترى له) اى مثله اعتبارا بماله من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين له وروى يرى له بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ماذكره التلمسانى والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروى لاخير فى صحبة من لايرى لك مثل مايرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (والناس معادن) اى وكقوله على مارواه الشيخان الناس معادن اى لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اى مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع فى الطلب وحكى بكسر القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع كالمعادن وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها مايستعد للذهب الابريز ومنها مايستعد للفضة ومنها مايستعد لغير ذلك ومنها مايحصل منه بكد وتعب كثير شئ يسير ومنها ماهو بعكس ذلك ومنها مالايحصل منه شئ اصلا فكذلك بنوا آدم منهم من لايعى ولايفقه ومنهم من يحصل له علم قليل بسعى طويل ومنهم من امره بعكس ذلك ومنهم من يفاض عليه من حيث لايحتسب كما هو معلوم فى كثير من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وروى معادن فى الخير والشر كالذهب والفضة (وماهلك امرؤ عرف قدره) رواه السمعانى فى تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ماروى عن على رضى الله عنه ماضاع امرؤ عرف قدره لان الضايع بمنزلة الهالك (والمستشار مؤتمن) اى على ما استشير فيه

استظهارا برأيه والحديث رواه الاربعة والحاكم والترمذي ايضا في الشمائل في قضية ابي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه (وهو بالخيار مالم يتكلم) وفي رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه قال الدلجي وهما شاهدا صدق بان الاشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والاظهر ان المراد به انه ان لم يكن له رأي يسكت والا فيتكلم ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفي الاخفاء نوع من الخيانة المنافية للامانة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها المستشير معان والمستشار مؤتمن وعن علي كرم الله وجهه اذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم) اي بقوله الخير (اوسكت) اي عما لاخير فيه (فسلم) اي عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام اوجود الغنيمة والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا اوليسكت (اسلم) بحذف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين في كتابه عليه الصلاة والسلام لهرقل ولمسلم زيادة (واسلم يؤتك الله اجرك مرتين) وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اي ان تسلم يعطك الله اجرك مرتين مرة لايمانه بعيسى عليه الصلاة والسلام ومرة لايمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث مع ايجازه جامع لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من انواع السلامة في الدنيا والآخرة مع المناسبة اللفظية في العبارة الزاخرة (وان احبكم) اي وقوله فيما رواه الترمذي ان احبكم (الي) اي في الدنيا والعقبى (واقربكم مني مجالس) لعل وجه الجمع اعتبار الانواع (يوم القيامة احاسنكم اخلاقا) جمع احسن والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لانه عليه السلام افرد احب واقرب وجمع احاسن ففيه جمع بين اللغتين وتفنن في العبارتين (الموطئون) بصيغة المفعول من التوطئة اي المذللون (اكنافا) جمع كنف بكسر وبفتح وهو الجانب اي الذين جوانبهم وطيئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وطيء لايؤذي جنب النائم والمراد منهم المتواضعون اللينون الهينون كما ورد في اوصاف المؤمنين (الذين يألفون) بفتح اللام (ويؤلفون) بصيغة المجهول اي يألفون الناس والناس يألفونهم وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروي في الحديث وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وروي ابغضكم الي المشاؤن بالنميمة المفرقون للاحبة الملتمسون للبراء العيب (وقوله) اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعبه اصيب رجل يوم احد فقالت امه لتهنئك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومايدريك (لعله كان يتكلم بما لايعنيه) بفتح اوله وسكون المهملة وكسر النون

اى بما لا يهمه من امر دنياه وعقباه (و بخل) لعل الواو بمعنى او (بما لا يغنيه) بضم او له
وسكون المعجمة اى من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما يجلب له
شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله
فيما لا يعنيه وفى رواية للبيهقى كما رواه الترمذى ان رجلا توفى وقالوا ابشر بالجنة فقال فلعله
قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال الترمذى وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفى حسن
صنعة التجنيس بين يعنيه و يغنيه فى الحديث الاول (وقوله) اى وكقوله فيما رواه الشيخان
(ذوالوجهين) اى الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى انه يأتى كلا بما يحب
من خير او شر وهذه هى المداهنة المحرمة وقيل هو الذى يظهر لكل طائفة وجها
يرضيها به و يوهمها انه عدو للاخرى و يبدى لهما مساويها (لايكون عند الله وجيها) اى
ذا قدر و منزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس فى البلاد
واصل الوجيه هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من احب احدا اديم
النظر الى وجهه ويستقبله بالتكريم وفى رواية الطبرانى عن ابى سعيد ذوالوجهين فى الدنيا
يأتى يوم القيامة له وجهان من نار (ونهيه) اى وكنهيه فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال)
بفتح لاميهما و خفضهما منونا اى عن فضول ما يتحدث به فى المجالس من قولهم قيل
كذا وقال كذا و يجوز بناؤهما على انهما ماضيان فى كل منهما ضمير راجع الى مقدر
وهو الاشهر الاكثر بناء على الحكاية و يجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما
وعن ابى عبيد انهما مصدران تقول قلت قولا وقيلا وقالا وقد قرئ قال الحق بدل قول
الحق والمراد النهى عن نقل اقوال الناس مما لا فائدة فيه وقيل المراد النهى عن كثرة الكلام
ابتداء وجوابا مما يوقع فى الخطاء وما لا يجدى نفعا فيرجع الى حديث كفى بالمرء اثما ان يحدث
بكل ما سمع ونسب للشافعى شعر

﴿ لقاء الناس ليس يفيد شيئا ✻ سوى الهذيان من قيل وقال ﴾
﴿ فاقلل من لقاء الناس الا ✻ لاخذ العلم او اصلاح حال ﴾

(وكثرة السؤال) اى مما بايدى الناس بأن يسأل الناس اموالهم اوعن اخبارهم مما لا فائدة فيه
من التجسس وقيل النهى عن الاغلوطات وفى كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرطه
الحاجة ولله در القائل

﴿ بلوت مرارة الاشياء طعما ✻ فلا شئ امر من السؤال ﴾

وقيل السؤال عن المتشابهات وقيل كثرة سؤال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم ينزل
ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث
وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال)
اى بصرفه فى غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الاسراف فى النفقة والبناء والملبوس
والمفروش وامثال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم
صرفه فى موضعه اللايق به كما قيل

﴿ وماضاع مال اورث المجد أهله ❊ ولكن اموال البخيل تضيع ﴾

(ومنع) بالجر منونا وفى نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفى نسخة بالفتح ويروى على بناء الماضى اى منع مايجب عليه اعطاؤه وطلب ماليس له (وعقوق الامهات) اى والآباء فهو من باب الاكتفاء اولان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورحمهن ولانهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن اوللايماء بان عصيانهن اقبح لانهن اكثر محبة واشد شفقة لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين الآية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس بحسن صحابتى يارسول الله قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك (ووأد البنات) بهمزة ساكنة وتبدل اى دفنهن حيات انفة وغيرة ومنهم من وأد تخفيفا لمؤنتهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والافالوأد حرام وكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الوأد الخفى ومع هذا جاء فى الحديث ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا للمرأة ستران قيل وماهما قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر (وقوله) اى وكقوله فيمارواه احمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر (اتق الله حيث كنت) وفى الاصول من كتب الحديث حيثما كنت وكذا فى اصل الدلجى ولذا قال ومازائدة بشهادة رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب زواجره فى كل مكان وزمان فانه معك اينما كنت وحيثما كنت والخطاب لراويه من صحابته اوعام لكل فرد من افراد امته (واتبع) بفتح الهمزة وكسر الموحدة اى اعقب والحق (السيئة) اى الصادرة منك (الحسنة) اى من صلاة اوصدقة ونحوهما وروى بحسنة (تمحها) بفتح اوله وضم الحاء مجزوما بجواب الامر وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة فى الحديث التوبة ثم المراد بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها اومحوها كناية عن عدم المؤاخذة بها والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافى ما ورد من ان الحسنة تمحو عشر سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها اليه ترتفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاد اثرها اثر السيئة التى ارتكبها فسماع الملاهى يكفر بسماع القرآن ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد (وخالق الناس) اى خالطهم وعاشرهم (بخلق حسن) اى بطلاقة وجه وكف اذى وعما تحب ان يعاملوك به فان الموافقة مؤنسة والمخالفة موحشة (وخير الامور اوساطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعانى فى تاريخه اى المتوسطة بين الافراط والتفريط فى الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن وفى الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفى الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفى المثل الجاهل اما مفرط واما مفرط وفى التنزيل

ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولاتبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مأمور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان فى الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا (وقوله) اى وكقوله عليه الصلاة والسلام فيمارواه الترمذى والبيهقى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (احبب) من احبه فان حببته احبه بالكسر شاذ وقوله (حبيبك) بمعنى محبوبك والمعنى احبب الذى تحبه مما سوى الله ورسوله (هونا ما) مازائدة للمبالغة فى القلة اى حبا يسيرا ولاتسرف فى حبه ولاتبالغ فى تعلق القلب به كثيرا فانه (عسى ان يكون) اى يصير وينقلب (بغيضك) اى مبغوضك (يوماما) اى حينا من الاحيان وتتمته وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اذ ربما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او انقلب البغض حبا فتستحيى منه اذا احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضى الله تعالى عنه لايكن حبك كلفا ولابغضك تلفا وفى معنى هذا الحديث انشد ابو عمرو ابن عبد البر فى بهجة المجالس

﴿ واحبب اذا احببت حبا مقاربا ❊ فانك لاتدرى متى انت نازع ﴾

﴿ وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا ❊ فانك لاتدرى متى انت راجع ﴾

[illegible] المقتصد (وقوله) اى وكقوله فيمارواه الشيخان (الظلم) اى على النفس او على الغير (ظلمات) بضم الظاء واللام وقال التلمسانى وبفتح وبضم الثانى اى انواع الظلم القاصر او المتعدى ظلمات حسية على اصحابه فلايهتدون بسببه الى الخلاص (يوم القيامة) اى فى يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبايمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما فى قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر (وقوله) اى وكقوله فيمارواه الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى بعض دعائه) اى فى بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة (اللهم انى اسئلك رحمة من عندك) اى من فضلك وكرمك لابمقابلة عمل من عندى الحديث كذا فى اصل الترمذى وليس فى بعض النسخ لفظ من عندك (تهدى بها قلبى) اى تدله اليك وتقربه لديك (وتجمع بها امرى) اى حالى عليك (وتلم) بضم اللام وتشديد الميم (بها شعثى) بفتحتين اى تجمع بها تفرق خاطرى وتضم بها تشتت امرى بمقام جمعى وحضورى (وتصلح بها غائبى) اى قلبى او باطنى بالاخلاق الرضية والاحوال العلية (وترفع بها شاهدى) اى قالبى اوظاهرى بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراد بهما اتباعه الغائبون والحاضرون (وتزكى بها عملى) اى تزيد ثوابه وتنميه او تطهره وتنزهه عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ماينافيه (وتلهمنى بها رشدى) اى صلاح حالى فى حالى ومآلى (وترد) اى تجمع (بها الفتى) بضم الهمزة اسم من الائتلاف واما الالفة بالكسر فالمرأة تألفها وتألفك والفه كعلمه الفا بالكسر والفتح على ما فى القاموس فقول الدلجى بضم

الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس فى محله والمراد بها الالفة فى العبادة اوحسن الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولايؤلف على مارواه الدارقطنى عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (وتعصمنى) اى تحفظنى وتمنعنى (بها من كل سوء) اى تصرفنى عنه وتصرفه عنى وهو بضم السين وقد يفتح الضرر الحسى والمعنوى (اللهم انى اسئلك الفوز) اى النجاة (فى القضاء) اى فيما قضيته وقدرته على من البلاء وفى نسخة عند القضاء اى حين حلول القضاء وضيق الفضاء بتوفيق الرضى وروى الحنفى فى العطاء ثم قال ويروى فى القضاء كما ذكره المصنف فى الشفاء (ونزل الشهداء) بضمتين وتسكن الزاى واصله ما يعد للضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل الثواب وجميل المآب وقيل النزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء (وعيش السعداء) اى الحياة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفى رواية زيادة ومرافقة الانبياء (والنصر على الاعداء) اى من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره بعض الشراح وفى هذا الحديث دليل واضح على ان السجع فى الدعاء انما يكون مكروها على ماذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يمنعه عن حسن الثناء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجامعات منضمة (الى ما روته الكافة عن الكافة) اى جميع الرواة عن الثقاة وحكى عن سيبويه انه لايجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحالية كافة طبة (من مقاماته) بيان لما والمعنى من مقالاته فى اختلاف مقاماته ومجالسه وعظه ودلالاته (ومحاضراته) اى فى محاوراته (وخطبه) اى فى جمعه وجماعاته (وادعيته) اى وقت مناجاته (ومخاطباته) اى فى محاوراته (وعهوده) اى فى مبايعاته (مما لا خلاف) اى بين علماء الانام (انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض وقد وهم الحلبى فى ضبطه بضم النون والزاى منونا وذكر معانيه التى هى غير ملائمة للمقام فالمعنى انه تنزل وحل ووصل (من ذلك) اى مما ذكر من علو المقام (مرقبة) بقاف فموحدة اى موضعا مشرفا كما فى الصحاح وفى نسخة بقاف فالف وكلتاهما بمعنى مرتبة كما فى نسخة وقال الحلبى هى الصواب والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لايقاس) اى عليه (بها غيره) فاين الثريا من يد المتناول فى الثرى ولايقاس الملوك بالحدادين فى السلوك (وحاز) بالحاء والزاى اى ضم وجمع (فيها سبقا) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى السير ويستعار لاحراز الفضل والخير وبفتحهما ما يجعل من المال رهنا فى المسابقة واغرب الحلبى من بين الشراح فى قوله انه يتعين ههنا فتح الباء (لايقدر قدره) بصيغة المجهول اى لايعرف عظمة شانه ورفعة برهانه (وقد جمعت) بصيغة المتكلم فى اكثر النسخ وضبطه الدلجى بتاء تأنيث ساكنة مبنيا للمفعول (من كلماته) من تبعيضية او زائدة وانث الضمير نظرا الى الكلمات كذا ذكره الدلجى والظاهر كون من تبعيضية لقلة وجودها زائدة

في الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستقصى في مقام الرواية والمفعول اونائب الفاعل قوله (التي لم يسبق اليهــا) بصيغة المجهول اى ماسبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها نهاية البلاغة وغاية الفصاحة (ولا قدر احد ان يفرغ) من الافراغ اى (في قالبه) بفتح اللام وتكسر في القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعاني في قوالب زواهر المباني (عليها) اى على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني (كقوله) اى يوم حنين على مارواه مسلم والبيهقي الآن (حمى الوطيس) بفتح الحاء وكسر الميم اى اشتد الحرب والوطيس في الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسمه في ايرادها استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حمى ترشيحا للمجاز وقيل هو الوطئ الذي يفنس الناس اى يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد على وطئها عبر به عليه الصلاة والسلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية الايجاز ومما يشبه اللغز وكاد ان يكون من باب الاعجاز (ومات حتف انفه) اى وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله يعني اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلامباشرة قتل ولاضرب ولاغرق ولاحرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه اولانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته (ولايلدغ المؤمن من جحر) بضم جيم فسكون حاء (مرتين) اى كما رواه البخاري وغيره وروى لايلسع وهو اماخبر فمعناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لايؤتى من جهة الغفلة فيخدع وهولايشعر مرة بعد مرة واما نهي فمعناه لايخدعن المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع في مكروه بل فليكن حذرا يقظا في امر دنياه واخراه وسبب الحديث ان اباعزة الجمحي اسر ببدر فمن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لايهجوه ولا يحرض عليه فغدر ثم اسر باحد فقال يارسول الله غلبت اقلني فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه (والسعيد من وعظ) بصيغة المجهول اى اتعظ (بغيره) كما رواه الديلمي وروى تمامه والشقي من وعظ به غيره (في اخواتها) اى اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجامعات منها كل الصيد في جوف الفرا اى الحمار الوحشي قاله لابي السفيان لما اسلم اى اجتمع كل خصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولايجني على المرء الايده والبلاء موكل بالمنطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير وان من الشعر لحكمة ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك (ممايدرك الناظر العجب) اى ممايتصوره

وفى نسخة بنصب الناظر ورفع العجب فالمعنى مما يلحقه العجب اذا نظر (فى مضمنها) بفتح الميم المشددة وفى نسخة من ضمنها اى مضمونها وما يتضمنها من المعانى البديعة فى المبانى المنيعة (ويذهب به) اى ومما يذهب بالناظر (الفكر فى ادانى حكمها) بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتعجب بتأمله فى فهمها باعتبار اداينها فما ظنك باقاصيها (وقد قال له اصحابه) اى كما رواه البيهقى فى شعب الايمان (ما رأينا الذى هو افصح منك) الجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لاضمير افصح كما توهم الدلجى فان ضميره راجع الى المبتدأ كما لايخفى على المبتدى (فقال وما يمنعنى) اى من ان اكون افصح (وانما انزل القرآن) اى الذى هو فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المبانى وحسن البيان والمعانى (بلسان لسان عربى مبين) اى واضح او موضح ولسان بدل او بيان (وقال مرة اخرى) اى كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند (انا افصح العرب بيد) اى غير (انى) او على انى (من قريش) فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل

﴿ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ❊ بهن فلول من قراع الكتائب﴾

(ومنه قول النابغة)

﴿فتى كملت اخلاقه غير انه ❊ جواد فما يبقى من المال باقيا﴾

وفى مشارق الانوار للمصنف ان بيد بمعنى لاجل وفى المعنى هنا بمعنى من اجل انى من قريش (ونشأت) اى تربيت وفى رواية ارضعت (فى بنى سعد) اى وهما لغتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبرانى انا اعرب العرب ولدت فى قريش ونشأت فى بنى سعد فانى يأتينى اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش فنقله الحلبى عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه صحيحا والله اعلم واغرب التلمسانى فى قوله وتكسر همزة انى على الابتداء وقال روى الحديث محمد بن ابراهيم الثقفى عن ابيه عن جده (لجمع له) بصيغة المجهول اى فاجتمع له لجمع الله له (بذلك) اى بسبب ما ذكر من اصالة قريش وحضانة بنى سعد (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعد له (قوة عارضة البادية) اى حلاوة كلام اهل البادية (وجزالتها) بالرفع وهو ضد الركاكة (ونصاعة الفاظ الحاضرة) اى وخلوص الفاظ اهل الحضور فى القرى من شوائب خلط الخالطة بغيرهم (ورونق كلامها) اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله منضما (الى التأييد الالهى الذى مدده) بالرفع اى زيادته المتوالية وامداده (الوحى الذى لايحيط بعلمه بشرى) اى منسوب الى البشر وهم بنوا آدم ولو قال الآدمى بدله كان انسب معنى واقرب مبنى لسجع الالهى والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم متناه فى الفصاحة والبلاغة ولكن لايبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت ام معبد)

بفتح ميم وموحدة وهى عاتكة بنت خالد الخزاعية (فى وصفها له) اى للنبى (صلى الله تعالى عليه وسلم) حين نزل بها فى طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمائل تضمنا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فمن جملة ما وصفت انه (حلو المنطق) اى مستلذه ومستحلاه لاشتماله على حلاوة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه (فصل) اى مفصول مبين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل اوحق لاباطل ومنه قوله تعالى فى التنزيل انه لقول فصل اى فاصل قاطع (لانزر) بفتح نون فسكون زاى اى لايسير فيشير الى خلل (ولاهذر) بفتح هاء وسكون ذال معجمة اى ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذر بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطاكى حيث اقتصر فى ضبطه على الفتح (كان منطقه) اى منطوقه (خرزات) اى جواهر متعالية ولآلئ متغالية (نظمن) بصيغة المجهول اى سلكن فى سلك كلماته وضمن عباراته متتابعة متناسقة متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لارادة زيادة المبالغة على ماصرح به الدلجى الا انه مبنى على ان كان منطقه من الافعال الناقصة وفى بعض النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فحينئذ لايكون تشبيها بليغا كما لا يخفى على البلغاء (وكان جهير الصوت) اى عاليه وهو مما يمدح فى احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم (حسن النغمة) بفتح النون وسكون الغين المعجمة اى حسن الصوت حيث تقبله الاسماع وتألفه الطباع كما روى ان الله لم يبعث نبيا الاحسن الصورة وحسن الصوت (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اولا وآخرا والله تعالى اعلم

﴿ فصل واما شرف نسبه ﴾

اى المنسوب الى قومه (وكرم بلده ومنشأه) اى الذى ولد تربى فيه وقيل المراد من منشأه محل مرضعته حليمة من بنى سعد (فمالايحتاج الى اقامة دليل عليه ولابيان مشكل ولاخفى منه) اى مما ينسب اليه (فانه) اى باعتبار نسبه (نخبة بنى هاشم) اى خيارهم (وسلالة قريش) اى خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصيهم والظاهر انه مرفوع وجعله التلمسانى مجرورا على انه بدل من بنى هاشم (وصميمها) بالرفع اى قوامهم ومدارهم ومحضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم واصل الصميم العظم الذى به قوام العضو وظاهر كلام الدلجى ان صميمها مجرور عطفا على قريش (واشرف العرب) لانه من بنى هاشم وبنواهاشم من قريش وهم اشرف العرب فى النسب وفى شرح الدلجى افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقريش (واعزهم) اى وهواقواهم واشجعهم واسخاهم (نفرا) اى جماعة وقرابة (من قبل ابيه وامه) اى من قبل قبيلة ابويه (ومن اهل مكة) اى وهو من اهل مكة (اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده)وفى هذا حجة على بعض المالكية

فى تفضيلهم المدينة السكينة على مكة المكينة وفى بعض النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم والله تعالى اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبرى ان بيت خديجة يلى المسجد الحرام فى الفضيلة ولم يذكر المصنف فى هذا الفصل شيئا مما جاء فى فضل مكة لظهوره وكمال وضوح نوره (حدثنا قاضى القضاة) اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الا على الملك الخلاق نحو ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك (حسين بن محمد الصدفى) بفتحتين ففاء فياء نسبة (رحمه الله) وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضى ابو الوليد سليمان ابن خلف) وهو الباجى (حدثنا ابو ذر عبد بن احمد) اى الهروى وهو عبد من غير اضافة فلا يكتب همزة ابن البتة ولو وقع اول الصفحة (حدثنا ابو محمد السرخسى هو الحموى وقد سبق ضبطه (وابو اسحق) اى المستملى وكان من الثقاة (وابو الهيثم) وهو محمد بن المكى ابن الزراع الكشميهنى بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو (حدثنا) اى قالوا حدثنا كما فى نسخة (محمد بن يوسف) وهو الفربرى (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم ذكره (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) اى ابن محمد بن عبد الله بن القارى بالتشديد نسبة الى القارة (عن عمرو) بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة واختلف فى كونه ثقة (عن سعيد المقبرى) بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التلمسانى بتثليث الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن سعيد المقبرى واما ما فى بعض النسخ عن ابى سعيد فخطاء على ما ذكره الحلبى وفيه بحث لان الحجازى صرح بان كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته ابو سعيد ايضا (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا) اى خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنين طبقة بعد طبقة (حتى كنت من القرن الذى كنت منه) اى حتى وجدت من بين الجمع الذى ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل كل زمان يقترنون فى اعمارهم واحوالهم وفى مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ما غلب فيه وجود الاقران ولذا قيل

﴿ اذا ذهب القرن الذى انت منهموا ❊ وخلفت فى قرن فانت غريب ﴾

والمراد بالبعث تقلبه فى اصلاب آبائه ابا فابا كانتقاله من نابت بالنون بن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ولله در القائل

﴿ كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ❊ كما علا برسول الله عدنان ﴾

وعن العباس) كما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق) اى انسانا وملائكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين (فجعلني من خيرهم) اى فتخيرهم وجعلني من خيرهم وهم الانس (من خير قرنهم) بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله (ثم تخير القبائل) اى اختارهم (فجعلني من خير قبيلة) اى من العرب وهم قريش (ثم تخير البيوت) اى البطون (فجعلني من خير بيوتهم فانا) اى بفضل الله علي ونظر لطفه في سابق علمه الي (خيرهم نفسا) اى ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتمم بي دائرة الرسالة وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) اى مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب (وعن واثلة) بمثلثة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز الزاى كما رواه مسلم والترمذي واللفظ له (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم) قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحتين او بضم فسكون اى اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر (اسمعيل) اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والنون (واصطفى من ولد اسمعيل) وكانوا اثني عشر ولدا على ماذكره ابن اسحق (بني كنانة) وهو بكسر الكاف ابن نابت وبين كنانة ونابت فيماذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ابا (واصطفى من بني كنانة) وكانوا اربعة منهم النضر (قريشا) وهم اولاد النضر روى ان في الرجل من قريش قوة اربعين من غيرهم (واصطفى من قريش بني هاشم) اسمه عمرو وسمي بذلك لانه اول من هشم الثريد لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط (واصطفاني من بني هاشم) اى ابن عبد المطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) اى اسناده قال الحجازي وقد خرجه مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني) اى محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل طبرستان وسمع خلائق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجميه الكبير والاوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عزوجل اختار خلقه) اى تخيرهم وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم) اى تنقاهم (فاختار منهم العرب ثم اختار العرب) اى انتقدهم (فاختار منهم قريشا) وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اى جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار بني هاشم فاختارني) اى منهم (فلم ازل خيارا من خيار الا) للتنبيه على تحقيق مابعده من الامر النبيه (من احب العرب فبحبي) اى فبسبب حبه اياى (احبهم ومن ابغض العرب فببغضي) اى فبسبب بغضه اياى (ابغضهم) والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب آخر

فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم
من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي
تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) على مارواه ابن ابي عمر والعدني في مسنده
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي اكثر النسخ ان قريشا اي من حيث
هو فيهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) اي مقربا عنده سبحانه وتعالى (قبل ان يخلق آدم
بالفي عام يسبح ذلك النور) اي قبل عالم الظهور (وتسبح الملائكة بتسبيحه) اي بسببه او بما يقوله
من تسبيحه على طبقه ووفقه (فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه) بضم فسكون
وفي القاموس بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود
الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاهبطني
الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح) اي بعدما كان في صلب شيث
وادريس (وقذف بي) اي بعد ذلك (في صلب ابراهيم) اي من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله
تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني) اي اظهرني (من)
وفي نسخة بين (ابوي لم يلتقيا) اي ابواي من آدم وحواء الى عبد الله وآمنة (على سفاح)
بكسر السين اي على غير نكاح (قط) اي اصلا وقطعا (ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس)
وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كما سيأتي في كلام القاضي والله اعلم)

﴿فصل﴾

(واما ماتدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه) اي مما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه
(فعلى ثلاثة ضروب) وفي بعض النسخ اضرب اي على ثلاثة انواع او اصناف (ضرب الفضل)
اي هو الفضل ويجوز فيه الاضافة (في قلته) وهو الذي اورده هنا (وضرب الفضل في كثرته)
اورده في فصل ثان (وضرب تختلف الاحوال فيه) ذكره في فصل ثالث (فاماما) اي ضرب
(التمدح والكمال بقلته اتفاقا) اي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء
(وعلى كل حال) اي وفي قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة)
اي عقلا ونقلا وعادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجمة الاولى مايتغذى به من الطعام والشراب
وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والدال المهملة وهو مايؤكل اول النهار كما ان العشاء بالفتح
مايؤكل بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجويز الدلجي ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل
الذي ليس في محله المستعمل وكذا قول اليمني واما الغداء بفتح الغين المعجمة والدال
المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع مافيه من التناقض بين قوله هو الطعام
بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء (والنوم) اي وكالنوم (ولم تزل العلماء والعرب) اي من العقلاء
(والحكماء) اي منهم ومن غيرهم من القدماء (تمادح) اي تتفاخر (بقلتهما وتذم) اي

وتعايب (بكثرتهما) اوالتقدير تذم التقيد بكثرتهما وفى نسخة وتذم كثرتهما (لان كثرة الاكل والشرب) بتثليث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر فى معنى النصيب اكثر (دليل على النهم) بفتحتين اى الافراط فى شهوة الطعام (والحرص) اى على جمع المال لنيل المنال اوعلى طول الحياة لحصول اللذات (والشره) بفتحتين اى غلبة الحرص وقيل هوان يأكل نصيبه ويطمع فى نصيب غيره فهما مجرور ان عطفا على النهم بفتحتين للتفسير والتأكيد ثم قوله (وغلبة الشهوة) مبتدأ خبره قوله (مسبب) بكسر الباء والمسبب فى الحقيقة هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اى امر موجب وباعث مجتلب (لمضار الدنيا والآخرة) وفى بعض النسخ ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان ويؤيده قوله (جالب) بلا عاطف وليس كما قال الدلجى عطف على دليل اومسبب ثم المعنى جاذب ومكسب (لادواء الجسد) جمع الداء بمعنى المرض (وخثارة النفس) بضم الخاء المعجمة اى ثقلها بلا طيب ونشاط (وامتلاء الدماغ) وهو اعلى الرأس من القحف اى من رطوبات ابخرة متصاعدة تورث استرخاء اعضائه الذى به النوم الذى يفوت خيرا كثيرا (وقلته) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان اوعلى محلها اى قليل من الاكل (دليل على القناعة) اى الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم اى وعلى قدرتها وحكمها على فمها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها (وقمع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدلجى جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس ايضا فتأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لان التخمة اصل كل علة (وصفاء الخاطر) اى وسبب لخلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهماك النفس فى المستلذات (وحدة الذهن) اى ذكائه وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء المستقيمة (كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة) بضم الفاء والسين المهملة اى الرذالة وفتور النفس (والضعف) بالضم والفتح اى ضعف البنية (وعدم الذكاء والفطنة) اى وعلى عدمها وقوله (مسبب) خبر ثان لان اوعدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) اى الملالة فى الطاعة (وعادة العجز) اى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يتثاءب ولا يتمطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهما ويسكن الثانى (فى غير نفع) اى بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومزاولة عمل ولم تجد لها آلة تساعدها من صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتعقل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همتها عن العلم والعمل واعدادها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر فى غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) اى وفى شدته وغلظته (وغفلته) اى اهماله وتركه عن تحصيل منفعته (وموته) اى وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد

على هذا) اى والدليل الظاهر على ماذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ماقدمناه (مايعلم ضرورة) اى بديهة باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها و بسطها و كالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز (ويوجد مشاهدة) اى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة على المفعولية (وينقل) اى يروى الينا ممن سبق علينا (متواترا) اى نقلا متتابعا مرة بعد مرة و فى الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواطئهم على الكذب (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) اى السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء الازم يريد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسو بهما القلب كثرة الاكل و كثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم (واشعار العرب واخبارها) ومن الاول قول الاعشى

﴿ تكفيه حذة لحم ان الم بها ✽ من الشواء وتروى شربة الغمر ﴾

ومن الثانى قول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وصحيح الحديث) كما سيأتى (وآثار من سلف وخلف) اى من الصحابة والتابعين كما سيجئ (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) اى لكونه مما لا يخفى (وانما تركنا ذكره هنا اختصارا) اى فى اللفظ (واقتصارا) اى فى المعنى (على اشتهار العلم به) اى بناء واعتمادا على شهرته لكمال كثرته (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين) اى النوعين من الغذاء والنوم (بالاقل) اى بالحد الاول الذى لا يجوز التجاوز عنه و يجب الانتفاع به حفظا للبنية وقوة على الطاعة (هذا) اى هذا الحد الذى اخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما (مالا يدفع) بصيغة المجهول اى لا ينكر ولا يمنع (من سيرته) لكمال شهرته وكثرة نقلته (وهو الذى امر به) اى غيره (وحض عليه) اى من وافق سيره (لاسيما) مركبة من لا وسى و ما وسى اسم بمنزلة مثل و زنا ومعنى اى لا مثل ما وتكون ما زائدة او موصولة قال ثعلب من استعمله بلا واو بخفف الياء اخطأ وليس كما قال بل تحذف واوه و يخفف كقوله

﴿ و بالعقود و بالايمان لاسيما ✽ عقد وفاء به من اعظم القرب ﴾

كذا قرره الحجازى وفيه بحث لا يخفى (بارتباط احدهما بالآخر) اى خصوصا مع ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتحسر فى حياته كثيرا وتندم عند مماته كثيرا لقلة زاده ليوم معاده بدليل ماسيأتى من الاخبار والآثار منها ماقال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا ابو على) اى ابن سكرة (الصدفى) بفتحتين (الحافظ) اى للكتاب والسنة (بقراءتى عليه) اى هذا الحديث دون املائه لى وهذا بيان لاحد نوعى الاخذ و دليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته (حدثنا ابو الفضل) وهو احمد ابن خيرون وقد سبق ذكره

(الاصفهانى) بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق بوحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسى قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء وهى مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحى العراق ومن شرف اصبهان انها لاتخلو ابدا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حمل منهم نمرود ثلاثين للحرب فلما رأوا الخليل آمنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره التلمسانى (حدثنا ابو نعيم الحافظ) قال الحلبى هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الصوفى الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن احمد) هذا هو الامام الواسطى الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمى بالمعجمة الشامى ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به فى حداثته وسمع بمداين الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحى والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا ابو بكر بن سهل) اى الدمياطى روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوى والطبرانى وجماعة توفى سنة تسع وثمانين (حدثنا عبد الله بن صالح) اى الجهمى كاتب الليث على امواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن على وطائفة وعنه البخارى وابن معين وخلق قال الفاضل الشعرانى ما رأيته الايحدث اويسبح (حدثنى معاوية بن صالح) هو الحضرمى الحمصى قاضى الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدى وجمع (ان يحيى بن جابر) اى الطائى الشامى قاضى حمص (حدثه عن المقدام) بكسر الميم (ابن معدى كرب) بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبى فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصروفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لاوجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه) ويروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هى له وهو انما خلق ليقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها فى مقام المرام (حسب ابن آدم) بسكون السين اى كافيه (اكلات) بضمتين وقد تفتح الكاف وتسكن ايضا على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل فى الفم من اللقمة وهو المراد ههنا وفى جمعها للقلة وهو لما دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفى رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمسانى وكان ذلك عادة عمر رضى الله تعالى عنه يقتصر على سبع او تسع واما بفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجويزه ههنا للدلجى ليس فى محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذى بحسب ابن آدم اكلات

(يقمن صلبه) بضم اوله اى يقوين ظهره بالضم و بالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كما فى القاموس فقول الدلجى تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقى للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن انه لايجاوز ما يحفظه من ضعفه و يتقوى على طاعة ربه والاسناد فى الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهية (فان كان لامحالة) بفتح الميم وبضم اى لابد ولاحيلة ولافراق من التجاوز عن الاقامة البتة (فثلث) بضمتين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه (لطعامه وثلث لشرابه و ثلث لنفسه) بفتح الفاء اى لتنفسه و به يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لابد ان يملأ بطنه ولم يقنع بما فيه قوة فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمد والنسخ المصححة بضمير الغائب وتوهم الدلجى وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عنترة

﴿ ولقد ابيت على الطوى واظله * حتى انال به كريم المأكل ﴾

فقال ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأول كريم المأكل بالجنة ولقد صدق فى تأويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماوصف لى اعرابى قط فاحببت ان اراه الاعنترة ثم احسن ماقيل فى الحديث ان لامحالة عائد الى ضرورة الاكل وان الثلث فى حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شيئا وهو السبع لقوله فان كان لابد ولامحالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل فى اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثا قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشترى غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم (ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب) اى انما تنشأ من اجل كثرتهما غالبا والافقد تكون من الضعف وغيره من العلل (قال سفيان الثورى) نسبة الى ابى قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعى و مالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ماكتبت عن افضل منه ولاعبرة بمن تكلم فيه وفى امثاله اذ قل من لم يتكلم فى حقه (بقلة الطعام علك سهر الليل) بصيغة المجهول (وقال بعض السلف لاتأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا) اى فتندموا كثيرا لنقص العمر الذى هو انفس الجواهر كذا فى الاصول المعتمدة وقال التلمسانى زاد الغزالى فتخسروا كثيرا (وقد روى) اى عن

جمع كابى بعلى وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف) بفتح المعجمة والفاء الاولى (اى كثرة الايدى) يعنى على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لايأكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواساة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما فى حديث مسلم طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير تأويله شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد فى المجمل بان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اى على كثرة الايدى على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان تكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالحاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا) بكسر ففتح وبسكون (قط) تقدم ضبطه قال الدلجى لم اعرف من رواه ولا يعارضه ما افهم شبعه فى الجملة كحديث مسلم عنها ماشبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفى رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قاله ابو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع (وانه) بالفتح فيكون من جملة رواية عايشة رضى الله تعالى عنها او بالكسر على الاستئناف والضمير للشان اوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان فى اهله لايسألهم طعاما ولايتشهاه) لعدم التفاته الى غير مولاه (ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وماسقوه) ويجوز اسقوه (شرب) وهذا كان دأبه فى آدابه وغالب حاله فى سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء فى مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولايعترض) بصيغة المجهول اى ولايجوز لاحد ان يعترض (على هذا) اى قولها لايسألهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فكسر اى بحديث وقع فى حق بريرة وهى مولاة لعائشة رضى الله تعالى عنها واختلف انها قبطية او حبشية (وقوله) اى فيما رواه الشيخان عنه (الم ار البرمة) بضم الباء وهى القدر من الحجارة او اعم (فيها لحم) بفتح فسكون وبفتح (اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لايحل له) اى ولو بعد ان ملكته (فاراد بيان سنته) وهى انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيد ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه قوله (اذرآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لايستأثرون) اى لايختصون (عليه به فصدق عليهم ظنه) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ به فى الآية والمعنى فصدق فى ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال ويجوز تعديته بنفسه كما فى صدق وعده على ما ورد

وكقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده اوحقق ظنه اووجده صادقا فى جهلهم ذلك (وبين لهم ماجهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية) اى فيه مبادلة معنوية واختلاف من حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غنى اوورثه عنها (وفى حكمة لقمان) روى انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نوبيا فرزق العتق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الآخرون الى انه كان نبيا و يروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثيرا لتفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره فى ان يجعله خليفته يحكم بالحق فقال يارب ان خيرتنى قبلت العافية وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك ستعصمنى (يابنى) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بهما فى الآية (اذا متلاءت المعدة) اى طعاما وشرابا وهى بفتح فكسر ويجوز كسرهما واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على مانقله الحلبى وفى القاموس المعدة ككلمة و بالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهولنا بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) اى غفلت اوماتت ويؤيده ماورد لاتميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية فى قوله تعالى ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها اخذتهم واماتت قلبهم واهلكتهم (وخرست الحكمة) بكسر الراء اى سكنت وماظهرت وهى كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق النقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل (وقعدت) وفى رواية وكلت (الاعضاء عن العبادة) اى فترت وثقلت منها وكسلت عنها بسبب مايعتريها من النوم المانع عنها (وقال سحنون) بفتح السين وضمها قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخى الملقب بسحنون الفقيه المالكى قرأ على القاسم بن وهب واشهب ثم انتهت اليه الرياسة فى العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتاب المدونة فى مذهب مالك وحصل له مالم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفى سنة اربعين ومائتين وقال التلمسانى وعند القرافى ذوالنون وهو ابو الفيض المصرى العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الآخر لانهما فى مصر واحد (لايصلح العلم) اى على الوجه الانفع (لمن يأكل حتى يشبع) قال التلمسانى وتمامه ولا لمن يهتم بغسل ثيابه (وفى صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما رواه البخارى (اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء) اى المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطاء (للاكل والتقعدد فى الجلوس له) اى كمال الاعتماد فى القعود والتقعدد المراد منه هو القعود (كالمتربع وشبهه)

اى على اى هيئة (من تمكن الجلسات) بكسر الجيم جمع جلسة للهيئة (التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته) اى من الاوطئة (والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل) اى الكثير (و يستكثر منه) اى بشهوة نفس وشره طبع (والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز) اى كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه و رفع اليتيه او استقل على رجليه ولم يستو قائما وقد تهيأ للوثوب كذا فى القاموس فقوله (مقعيا) حال مؤكدة فى بعض الوجوه اذ الاقعاء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اى ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه وفخذيه ويضع على الارض يديه (ويقول) اى كما رواه البزار عن ابى عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعى فى فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول (انما انا عبد) اى تواضعا منه وارشادا اليه (آكل كما يأكل العبد) لا كما يأكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا (واجلس كما يجلس العبد) وزاد الديلمى وابن ابى شيبة وابن عدى واشرب كما يشرب العبد (وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين) بل هو المعنى الاعم الشامل له ولغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر فى الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ماوراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره فى الاكمال من ان الخطابى خالف فى هذا التأويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين ولذا انكره عليه ابن الجوزى وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم (وكذلك) اى ومثل كون اكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) اى لصرف اوقاته النفيسة فى طاعته وعباداته الانيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) اى والاخبار الصريحة التى اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها (ومع ذلك) اى مع كون نومه قليلا (فقد قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان عينى تنامان ولا ينام قلبى) كما رواه الشيخان فنومه كله يقظة ليعى الوحى اذا اوحى اليه فى المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام انى ارى فى المنام انى اذبحك (وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا) اى استعانة بذلك (على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ) بفتح نون فهمز اى الذ واشهى ويروى اهدأ اى اسكن واوفق (لهدوء القلب) بالهمز ويسهل اى سكونه واطمئنانه (وما يتعلق به) اى ولهدوء ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حينئذ) اى حين اذ ينام على الايسر (لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى) جزاء شرط محذوف اى اذا كان النوم عليه اهنأ بسبب ما ذكرنا فيستدعى (ذلك الاستثقال فيه) اى الاستغراق فى النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد (والطول) اى وطول مدته (واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق) بفتح قاف وكسر لام اى لم يستقر ولم يطمئن (واسرع) اى ذلك (الافاقة) اى من النوم وسهلت اليقظة (ولم يغمره) بضم الميم اى

لم يستوعبه اولم يعله ولم يغلبه (الاستغراق) اى فى عالم النوم لوضع القلب مائلا طرفه الاسفل الى الايسر لتتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذ الحرارة كلها مائلة الى الايمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل فى بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لاينافى ما ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن فى امره كله ولما فى التيامن من اليمن لفظا ومعنى ولثناء الله سبحانه وتعالى على اهل اليمين واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك

فصل والضرب الثانى

اى مما تدعو ضرورة الحياة اليه فهو (ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره) اى الافتخار بزيادته مما حاز منه المصطفى الحظ الاوفى وفاز بالنصيب الاصفى (كالنكاح والجاه) اى المحمودين (اما النكاح فمتفق فيه) اى مجمع عليه (شرعا) اى من جهة شرايع الانبياء كافة (وعادة) اى للعقلاء والحكماء عامة (فانه) اى النكاح مع ذلك (دليل الكمال) اى فى خلقة الرجال خصوصا مع قلة الاكل (وصحة الذكورية) بالرفع والجر كالتفسير لما قبله (ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة) اى بحيث ان انكاره مكابرة (والتمادح به سيرة عادية) بتشديد الياء اى طريقة قديمة لا حادثة (واما فى الشرع) اى واما التفاخر بكثرته والتمادح به فى الشريعة (فسنة مأثورة) اى مروية منقولة كثيرة (وقد قال ابن عباس) كما رواه البخارى (افضل هذه الامة) اى اكمل افرادها ثناء (اكثرها نساء) حيث ابيح له تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفى قبله اثنتان خديجة وزينب وما عداهما الباقيات بعده (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكره ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا (تناكحوا) زيد فى نسخة تناسلوا (فانى مباه بكم) اسم فاعل من المباهاة اى مفاخر بكثرتكم (الامم) اى السالفة (يوم القيمة) كما فى نسخة ولفظ الطبرانى فى الاوسط تزوجوا الولود فانه مكاثر بكم الامم وفى رواية ابى داود والنسائى وابن ماجه فانا مكاثر بكم الامم (ونهى) كما رواه الشيخان (عن التبتل) قال العينى فى حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته فى المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهابين وهذا لا ينافى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكائن بائن وقريب غريب وعرشى فرشى على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة (مع ما فيه) اى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله (من قمع (الشهوة) اى دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) اى خفضه وعدمه لهما (اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) اى فيما رواه الطبرانى (من كان ذا طول) بفتح الطاء اى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة (فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج) اى امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين

يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقى الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه النسائى (حتى لم يره العلماء) اى من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة (مما يقدح فى الزهد) اى فى هذه الدنيا وشهوا تها ومستلذا تها وكان شيخنا المرحوم على المتقى يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه ينوره ويصفيه (وقال سهل بن عبد الله) اى التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد (قد حببن) بصيغة المجهول من التحبيب اى جعلت النساء محبوبة (الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول اى فكيف يجوز ويتصور الزهد فى حقهن والميل عنهن (ونحوه لابن عيينة) وهو من علماء السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك ابو سفيان ستة وثلاثين من اعلام التابعين وقد قال سفيان الثورى ايضا ليس فى النساء سرف والله انى لمشتاق الى العرس (وقد كان زهاد الصحابة) كعلى وابنه الحسن وابن عمر (كثيرى الزوجات والسرارى) بتشديد الياء وتخفف جمع سرية وكل ما كان مفرده مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف كذا قال بعضهم قال الجوهرى وهى الامة التى بوأتها بيتا وهى فعيلة منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير فى النسبة خاصة كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها يسر بها ويقال تسررت جارية وتسريت ايضا كما قالوا تظننت وتظنيت انتهى (كثيرى النكاح) اى الجماع ويبعد ان يراد به العقد لانه علم فى ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضى الله تعالى عنه انى اتزوج المرأة ومالى فيها من ارب واطؤها ومالى فيها من شهوة فقيل له فى ذلك فقال حتى يخرج منى من يكاثر به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى فى ذلك عن على) بن ابى طالب روى انه نكح بعد وفات فاطمة رضى الله تعالى عنها بسبع ليال فكان لعلى اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من مات او طلقن (والحسن) اى وعن الحسن الظاهر انه ابن على كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصرى بناء على قاعدة المحدثين من انه المراد عند الاطلاق لكنه يبعد هنا لتقديمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا من جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) اى وعن غيرهم (غير شئ) اى شئ كثير فكان الحسن بن على اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى سترة على مائتى حرة لانه كان مطلاقا وكان ربما عقد على اربع فى عقد واحد ولما خطب بنت المسيب الفزارى وخطبها اخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر شاور عليا فقال له اما الحسن فمطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر فزوجها له (وقد كره غير واحد) اى من العلماء (ان يلقى الله عزبا) بفتح الزاى قيل ويسكن من لا اهل له كذا قيل وهو

من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لايعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكانه اراد ان يلقاه عاملا بجميع مايرضاه ولذا قيل فى تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه الكراهة رويت عن ابن مسعود وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل فى الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجونى فانى اكره ان القى الله عزبا (فان قيل) وفى نسخة صحيحة فان قلت (كيف يكون النكاح) اى اصله (وكثرته من الفضائل) اى التى اجمع عليها فى كل شريعة (وهذا يحيى بن زكريا) عليهما الصلاة والسلام (قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا) اى ممنوعا من النساء بالعجز عنهن اولعدم الالتفات اليهن (فكيف يثنى الله عليه بالعجز) اوعدم الميل (عمالا يعد فضيلة) اى شرعا وعادة (وهذا عيسى) اى ابن مريم كما فى نسخة (عليه الصلاة والسلام قد تبتل من النساء) اى انقطع عنهن ولم يمل اليهن وابعد الدلجى فى قوله منقطعا الى ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا اى انفرد له بالطاعة ووجه بعده لايخفى على ارباب الصفاء مع ماتقدم فى كلامنا اليه من الايماء (ولو كان) اى النكاح (فضيلة) كما قررته (لنكحه) اى لتزوج كل منهما (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا) فعول من الهيبة اى جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفى الحديث الايمان هيوب اى صاحبه يهاب الذنب فيتقيه (اولا ذكر له) وفى رواية معه اى لاهمة له فيه (بل قد انكر هذا) اى ماذكر من القولين (حذاق المفسرين) اى مهرتهم (ونقاد العلماء) اى محققوهم (وقالوا هذه نقيصة وعيب) اى لايوجب الثناء (ولاتليق بالانبياء) اى لاتضاف اليهم (وانما معناه) اى معنى كونه حصورا (انه كان معصوما من الذنوب اى لا يأتيها كانه حصر عنها) بصيغة المجهول اى حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول (وقيل مانعا نفسه من الشهوات) اى المستلذات من المباحات لامن المستحبات فهو بمعنى فاعل (وقيل ليست له شهوة فى النساء) اى شهوة كثيرة اومطلقا لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيها من الفضيلة كما سبق عن عمر رضى الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلجى بانه الذى لايقرب النساء مع القدرة فلاوجه له فى هذه الحالة التى تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلمسانى ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج فى آخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابى بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبن عليها ففعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لغض البصر ودفع الفتنة (فقد بان لك من هذا) اى الذى ذكرناه (ان عدم القدرة على النكاح نقص) اى للكمال (وانما الفضل فى كونها) اى القدرة (موجودة) اى قائمة بمحلها ثابتة (ثم قمعها) قال الدلجى مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اى

ثم الفضل فى قمع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (اما بمجاهدة) اى برياضة نفسانية (كعيسى عليه الصلاة والسلام او بكفاية من الله) اى لهذه المؤنة بالعصمة من غير الحاجة الى المجاهدة (كيحيى عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على التميز من قوله موجودة وجعله الدلجى خبر المبتدأ بناء على اعرابه فى رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظاهر ان المصنف اراد ان القوة مع القدرة على قمعها فضيلة زائدة لاخصلة راتبة كما عبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال واوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك (لكونها شاغلة) وفى رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين او بفتحها (فى كثير من الاوقات) اى عن الطاعات التى تورث الدرجات العاليات فى روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء اى واضعة منزلته عن علو الحالات لكونها مرغبة ومميلة وجارة (الى الدنيا) اى محبتها او جمعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الاطلاق فيها استقصاه ولذا قال المصنف (ثم هى) اى الفضيلة الزائدة (فى حق من اقدر عليها) بصيغة المجهول من الاقدار اى من اعطى له الاقتدار عليها (وملكها) بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق اقدر قلت والاول اولى واظهر ويؤيده قوله (وقام بالواجب فيها ولم تشغله) بفتح اوله وثالثه وفى لغة بضم اوله وكسر ثالثه اى لم تمنعه (عن ربه) اى طاعته وحضوره (درجة عليا) بالرفع اى مرتبة قصوى وهى مضبوطة فى النسخ المعتبرة بضم العين مقصورا وضبطه محش بفتح العين والمد (وهى درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه) اى طاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع فى كمال حصوله وهو ان لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ فى هذا المقام بمتابعته عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك) اى ماذكر من كثرتهن (عبادة لتحصينهن) اى لتحصينه اياهن (وقيامه بحقوقهن) اى من امر المعيشة وحسن العشرة (واكتسابه لهن) اى مايتعلق بهن من آدابهن (وهدايته اياهن) اى بالعلوم الدينية لاسيما مايجب عليهن (بل صرح انها) اى كثرتهن (ليست من حظوظ دنياه) اى التى تغيبه عن حضور مولاه (هو) اى بخصوصه (وان كانت من حظوظ دنيا غيره) اى دائما او فى بعض الاوقات لارباب الحالات (فقال) اى كما رواه الحاكم والنسائى (حبب الى من دنياكم) تمامه النساء

والطيب وقرة عيني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبرئه عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لهما لم يكن الا لما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالمجبور عليه في محبته واما قول الدلجي تلو يحا بان حبه لهما لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على ارباب الصنعة (فدل) اى هذا الحديث على (ان حبه لما ذكر) اى بنفسه (من النساء والطيب اللذين هما) كما في نسخة التي هى (من امر) وفي نسخة من امور (دنيا غيره) اى في الاصالة بحسب العادة (واستعماله لذلك) اى وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس لدنياه) اى لمجرد حظها (بل لاخرته) اى قصد مثوبته ورفع درجته (للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب) اى لمحبتهم اياه (ولانه) اى الطيب (ايضا مما يحض) اى يحث ويحرض (على الجماع ويعين عليه) اى على ذاته او كثرته (ويحرك اسبابه) اى مقدماته كالقبلة والشهوة (وكان حبه لهاتين الخصلتين) اى مباشرة النساء والطيب (لاجل غيره) كمساعاته بالكثرة مثوبا بملاقاة الملائكة والنساء مطيبا (وقمع شهوته) اى ولاجل قمعها بمنع الخواطر الردية ودفع الوساوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها مجاهدة رياضية او بكفاية الهية فان هذه السيرة اعلى المراتب البهية واولى بقواعد الملة السمحاء الحنيفية ولما كان هذا الحب جبليا وعارضيا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله تعالى من حيث انها لا تحب الا ابتغاء المرضاة قال المصنف (وكان حبه الحقيق المختص بذاته) اى بذات الله (في مشاهدة جبروت مولاه) اى عظموت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته (ومناجاته) اى في مقام حضور حضرته بغيبته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو (ولذلك ميز بين الحبين) اى غيريا وذاتيا (وفصل بين الحالين) اى فرق بين المقامين الجليلين بالجملتين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجبلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلاة واما ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الى هذه الخصلة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدلجي بين الحالين اى محبة ومناجاة وكأنه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلاة الصلاة التي هى معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (فقد ساوى) اى المصطفى (يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد) اى عليهما (فضيلة) اى كاملة (بالقيام بهن) مع انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل لمن قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن اقدر على القوة) بصيغة المفعول من الاقدار اى ممن اعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع (في هذا) اى الامر الذى حبب اليه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه (واعطى الكثير منه) اى الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع

وقوة الباءة (ولهذا ابيح له من عدد الحرائر) وهو التسع (مالم يبح لغيره) اى من هذه الامة
وهو الزائد على الاربع (وقدر وينا) بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة
ولايبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال اى روى الينا
(عن انس) كما فى البخارى والنسائى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه)
اى يجامعهن (فى الساعة) اى الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية
(من الليل) اى مرة (والنهار) اى تارة (وهن) اى مجموعهن (احدى عشرة) بسكون
الشين وتكسر والمعنى منهاسريتان مارية وريحانة فلا ينافى رواية وهن تسع (قال انس
وكنا) اى معشر الصحابة (نتحدث) اى فيما اختص به صاحب النبوة من القدرة والقوة
(انه اعطى قوة ثلاثين رجلا) اى فى الجماع (خرجه النسائى) اى ذكره فى سننه وهو هكذا
فى صحيح البخارى فى كتاب الغسل هذا وليس احد من اصحاب الكتب الستة توفى بعد
الثلثمائة الا النسائى فانه توفى فى سنة ثلاث وثلاثمائة (وروى) بصيغة المجهول (نحوه عن
ابى رافع) وهو مولى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخرج الترمذى وابن ماجه
فى الطهارة والنسائى فى عشرة النساء عنه انه عليه الصلاة والسلام طاف على نسائه يغتسل
عند هذه وعند هذه الحديث (وعن طاووس) وهو ابن كيسان اليمانى من ابناء الفرس يقرأ
بواو قيل وبهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء روى عن ابى هريرة وابن
عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم وتوفى بمكة سنة ست ومائة (اعطى عليه الصلاة
والسلام قوة اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة
ممن يستشفى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبيه على الارض
اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقبت من كثرة السجود روى عن
ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفى الحلية لابى نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل
من رجال اهل الجنة وروى الترمذى ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين
رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن
غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاووس الى آخر ماههنا زيادة على
مافى بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم
مقصورا (مولاته) وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هى مولاة صفية عمته وهى
زوج ابى رافع وداية فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم بن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى الصحابيات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابو داود عنها
عن زوجها ابى رافع عن رافع ولده منها (طاف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة)
اى دار (على نسائه التسع) وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) اى اغتسل
من اجل قربان كل واحدة (قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا) اى التفريق بالغسل (اطهر)
اى انظف (واطيب) اى الذ وانشط وفى رواية احمد ازكى واطيب فالمراد بازكى انمى واقوى

﴿وقيل﴾

وقيل الطهارة للظاهر والطيب والتزكية للباطن اى لزيادة الصفاء والضياء لان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخراهما للتحلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجي فانه لا يناسب بالنسبة الى الشمائل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الردية ومتحلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على مارواه الشيخان (لاطوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثمه ورد فى رواية لاطيفن الليلة (على مائة امرأة اوتسع وتسعين) على الشك من الراوى وفى رواية على ستين وفى اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله فقال له صاحبه اوالملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اى لم يفته متمناه وكان ادرك لحاجته فيما قضاه (وانه فعل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس فى اثبات قليلها نفى لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواقعات والله اعلم بالحالات (قال ابن عباس) كما رواه ابن جرير فى تفسيره عنه موقوفا (كان فى ظهر سليمان ماء مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش) وفى نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد ابن كعب بلغنى انه (كان له سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية) وفى المستدرك للحاكم فى ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) اى مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله (واكله من عمل يده) ويروى من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفى اصل التلمسانى تسعة وتسعون وفى الكشاف كان لداود ايضا ثلاثمائة سرية (وتمت بزوج اوريا) بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودا اى بزوجته (مائة) بالرفع على انها فاعل تمت اى من النساء بتزوجه اياها بعد نزول اوريا له عنها بسؤاله على ما كان من عادتهم فى زمانه او بعد ما مات عنها زوجها لما رأها بغتة واحب جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه الصلاة والسلام (وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على ذلك) اى على ماذكر من العدد (فى الكتاب العزيز بقوله تعالى) اى حكاية عن لسان احد الملكين اللذين اتياه فى صورة الخصمين (ان هذا اخى) اى فى الدين (له تسع وتسعون نعجة) وهى الانثى من الضأن وقعت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من مراعاة الادب فى التعبير لاسيما وهو فى مقام التعيير (وفى حديث انس) بسند جيد للطبرانى (عنه عليه الصلاة والسلام فضلت على الناس باربع) اى من الخصال (بالسخاء) اى الكرم والجود مع الاحباء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة الجماع) اى للنسائى (وقوة البطش) اى الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لايناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لاخصلة مستقلة من الاربع

(واما الجاه) اى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء (فمحمود عند العقلاء) من الحكماء والعلماء (عادة) اى مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة (و بقدر جاهه) اى جاه الشخص فى العيون (عظمه) بكسر ففتح فضمير اى عظمته (فى القلوب) اى قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الحق كان عظمته فى قلوب الخلق و يدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابى جهل للاراشى ثمن ابله التى اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابى جهل مارأينا مثل ماصنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال و يحكم ماهو الا ان ضرب بابى و سمعت صوته فلئت رعبا (وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها) اى ذاجاه و وجاهة عظيمة (فى الدنيا والآخرة) اى عند اهلهما او فى الدنيا بالرسالة و فى العقبى بالشفاعة (لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس) وفى رواية ببعض الناس (لعقبى الآخرة) اى فى الآخرة التى هى عقبى كما قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولافسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) اى فلكون الجاه مضرا ببعضهم (ذمه من ذمه ومدح ضده) اى من الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد فى الشرع مدح الخمول) وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب اشعث اغبر ذى طمرين لايؤبه له لواقسم على الله لابره و فى الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلو فى الارض) اى وورد فى الشرع ذم الجاه والشهرة كما فى الحديث ماذئبان جايعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) اى الوقار والهيبة (والمكانة) اى التمكن فى مرتبة الجلالة (فى القلوب والعظمة) اى الاجلال والمهابة فى العيون (قبل النبوة عند الجاهلية) كما مر عن ابى جهل فى تلك القضية وما روى عنه ايضا انه ساوم رجلا من بنى زبيد ثلاثة ابعرة هى خيرة ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بنى عبد المطلب وابو جهل مخزى ينظره ولايتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ماصنعت بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا اعود يامحمد فقال له امية بن خلف ذللت فى يد محمد فقال ان الذى رأيتم منى لمارأيت معه رجالا عن يمينه و يساره يشيرون برماحهم الى لوخالفته لكانت اياها اى لاهلكونى (و بعدها) اى ورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم يكذبونه) بالتشديد والتخفيف اى والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب و يؤذون اصحابه و يقصدون اذاه (فى نفسه خفية) بضم الخاء وكسرها وسكون الفاء اى مخفيا لما تمكن من هيبته فى صدورهم وعظمته

في قلوبهم (حتى اذا واجهوهم) اي قابلهم علانية (اعظموا امره) اي حشموا قدره (وقضوا حاجته) اي مقصده اليهم في سيره وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينافي ماوقع من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر (واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها) اي في محله ان شاء الله سبحانه وتعالى (وقد كان يبهت) على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعنى وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا اي يدهش ويحير (ويفرق) بفتح الياء والراء اي يخاف ويفزع (لرؤيته) وفي نسخة من رؤيته (من لم يره) لما القي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كما روي عن قيلة) بفتح قاف فسكون تحتية وهي بنت مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية (انها لما رأته ارعدت) بصيغة المجهول اي اخذتها الرعدة بكسر الراء وهي اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت (من الفرق) بفتحتين وهو الخوف ورواية ابي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته عنها انها رأته في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيته المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد (فقال يامسكينة عليك السكينة) بالنصب اي الزمي الطمأنينة وفي رواية بالرفع اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما انا ابن امرأة تأكل القديد وذلك غير صحيح على ماذكره التلمساني والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو الصحيح (وفي حديث ابي مسعود) اي عقبة بن عمرو الانصاري كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (ان رجلا قام بين يديه) اي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم (فارعد فقال له هون) اي سهل امرك (عليك فاني لست بملك) بكسر اللام قيل وتسكن اي بسلطان من سلاطين القتلة حتى تفزع مني (الحديث) اي الخ ولم يذكره لطوله (فاما عظيم قدره بالنبوة) وهي اخذ الفيض من الحق (وشريف منزلته بالرسالة) وهي ايصال الفيض الى الخلق (وانافة رتبته) بكسر الهمزة وبالفاء وفي نسخة بالباء والنون اي رفعة رتبته وزيادتها اوظهورها (بالاصطفاء) اي على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) اي بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا فتدلى ووصوله الى سدرة المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من اثر العناية ليس فوقه غاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) كما في حديث البخاري انا سيد ولد آدم ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذي هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخاري ايضا انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح لان يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) اي الاخير (نظمنا هذا القسم) يعني الاول (باسره) اي جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة

﴿ فصل ❊ واما الضرب الثالث ﴾

اى مما تدعو ضرورة الحياة اليه وليست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه الحيثية واختلاف النية (ما تختلف الحالات فى التمدح به) اى بنفسه او بكثرته (والتفاخر بسببه) اى فيما بين العامة (والتفضيل لاجله) اى عند الخاصة (ككثرة المال) فانها تمدح فى بعض الاحوال (فصاحبه على الجملة) اى على الاجمال لا على تفصيل جميع الاحوال (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم بيدحبه اسيرة (لاعتقادها توصله به) اى توصل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) اى قضاء مهمات صاحبه وفى نسخة حاجته (وتمكن اغراضه) بالغين المعجمة وتمكن بالرفع او الجر (بسببه والا) اى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة فى الجملة (فليس) اى المال (فضيلة) وفى نسخة فضيلته (فى نفسه) اى فى حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (فمتى كان المال بهذه الصورة) اى من قضاء الآمال (وصاحبه منفقاله فى مهماته ومهمات من اعتراه) اى غشيه واعترضه (وامله) بتشديد الميم اى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل

﴿ املتهم ثم تأملتهم ❊ فلاح لى ان ليس فيهم فلاح ﴾

وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر تقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصريفه) بالجر اى وتصرفه بوضعه (فى مواضعه) اللائقة به (مشتريا به المعالى) جمع معلاة اى مستبدلا به المفاخر العالية ومختارا به الاوصاف المتعالية (والثناء الحسن والمنزلة) اى الجاه والمرتبة (من القلوب) وفى نسخة فى القلوب (كان) اى المال (فضيلة فى صاحبه) اى فى الجملة (عند اهل الدنيا) اى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه فى وجوه البر) اى الطاعة والاحسان (وانفقه فى سبيل الخير) وفى نسخة سبيل الخير (وقصد بذلك) اى الصرف (الله تعالى) اى رضاه ما با (والدار الآخرة) اى ثوابا (كان) اى ماله (فضيلة) اى لما يؤدى الى الفضيلة (عند الكل) اى الخاصة والعامة (بكل حال) اى مطلقا لا فى الجملة (ومتى كان صاحبه ممسكا له) من الامساك اى بخيلا به (غير موجهه وجوهه) اى غير منفقه ومصرفه فى وجوه ما ذكر من صرفه فى مهماته ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدة او اجتلاب محبة (حريصا على جمعه) مبالغا فى منعه (عاد كثره) بضم الكاف وتكسر اى بجمع كثيره وفى نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر واما قول التلمسانى ويصح بفتح الكاف والراء وضم التاء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة يسيره او مشبها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمع من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى رأى رجلا يقلب دنانير فى كفه فقال له الك هى قال نعم قال انها ليست لك حتى تخرجها من يديك يعنى ان حظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفقها وتخرجها واحد اذ لا نفع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت

اوليست قابلية يعني ان المال الذي لم ينفقه ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره ممن لامال بيده اذ لا فائدة في عين المال بل فيه الوبال في المآل (وكان منقصة) بفتح القاف وكسرها اى وكان المال نقيصة (في صاحبه) اى في حقه دنيا واخرى كما ورد تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وكما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة (ولم يقف) اى المال (به) اى بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والدال المهملة الاولى اى طريقها المستوية تقول العرب من سلك الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة كمدة اى طرقها من الجادة التي تسلم المارة فيهما من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى طرائق واما ماضبط في بعض النسخ والحواشي بضمهما فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد على ما في القاموس (بل اوقعه) اى ماله عند مآله (في هوة رذيلة البخل) بضم هاء وتشديد واو مفتوحة اى في وهدة دناءته وعمق نقيصته والبخل بضم فسكون وبفتحهما قراءتان في السبع (ومذلة) وفي نسخة ومذمة (النذالة) بفتح النون والذال المعجمة اى الخساسة والسفالة (فاذا) بالتنوين وفي نسخة بالنون والفاء فصيحة معربة عن شرط مقدر اى ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى التمدح (بالمال) اى على توهم الكمال (وفضيلته) اى وفضيلة المال اوصاحبه (عند مفضليه) اى من يحبه من العامة وفي نسخة بصيغة الافراد (ليست لنفسه) اى ذاته (وانما هو) اى المال او التمدح به (للتوصل به الى غيره وتصريفه) بالجر اى انفاقه (في متصرفاته) بفتح الراء اى في محاله (فجامعه اذا لم يضعه مواضعه) اى من مهماته ومهمات من يرجوه (ولا وجهه وجوهه) اى من انواع البر واصناف الخير (غير مليء) بفتح الميم وكسر اللام فتحتية فهمزة ويجوز ابدالها وادغامها اى غير ثقة (بالحقيقة) اى في نفس الامر (ولا غني بالمعنى) اى بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقد لا واجد (ولا ممتدح) وفي نسخة ولا ممدح بالمفعولين اى ولا ممدوح (عند احد من العقلاء) فضلا عن العلماء والفضلاء (بل هو فقير ابدا) اى بقلبه ولو كان غنيا ابدا قال المتنبي

﴿ ومن ينفق الساعات في جمع ماله ❊ مخافة فقر فالذي فعل الفقر ﴾

(غير واصل الى غرض من اغراضه) اى لخسته وبخله (اذ ما بيده من المال الموصل) بالتشديد اوالتخفيف (لها) وفي نسخة اليها اى الذي من شانه ان يوصل صاحبه الى اغراضه (لم يسلط عليه) بصيغة المجهول اى لم يمكن منه ولم يفوض اليه (فاشبه خازن مال غيره) اى حافظه (ولا مال له) اى الا وديعة عنده (فكانه ليس في يده منه شيء) اى من الاشياء (والمنفق) اى في وجوه البر والخير من صدقة وصلة (مليء) اى ثقة (غني) واجد لا فاقد (بتحصيله فوائد المال) من جميل الحال وحسن المآل (وان لم يبق في يده من المال شيء) حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وهذا المعنى في حديث نعم المال

الصالح للرجل الصالح (فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى طريقته (وخلقه) اى سجيته (فى المال) اى فى حق اخذه واعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده وبقائه (تجده) بالجزم اى تعلمه (قداوتى خزائن الارض) اى عرضت عليه (ومفاتيح البلاد) اى اعطيت له وفى نسخة ورواية صحيحة مفاتح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم وتلويح بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا فى صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى اى فى تصرفى وتصرف امتى (واحلت له الغنائم) اى لزيادة الفضيلة (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم تبح (لنبى قبله) اذ جاء فى الاثار انهم كانوا يجمعون الغنائم فتأتى نار من السماء فتأكلها وفى حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك لان الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا (وفتح عليه فى حياته بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والغور (واليمن) بالرفع والجر سمى به لكونه عن يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه لخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهى ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وقيل هى المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وما دانى ذلك) اى ماقارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب (من الشأم) بالهمز الساكن وابداله الفا ويقال بفتح الشين والمد وهو من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبل طىء من نحو القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر فى تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه عن شمال الكعبة واما قول الحلبى قد دخله عليه الصلاة والسلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق اصلا وانما بلغ الى بصرى مدينة حران (والعراق) اى عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسى معرب وقيل سمى المكان عراقا لكثرة عروق اشجاره (وجلبت اليه) ويروى وجلب وروى وجبيت اى وجئ له (من اخماسها) فى الغنيمة (وجزيتها) من اهل الذمة (وصدقاتها) من اغنياء الامة (مالايجبى) اى مالايؤتى به (للملوك الابعضه) اى لكثرته مع زيادة بركته روى ان اعظم مال اتى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية ماقدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا (وهادته) اى صالحه وفى نسخة صحيحة هادته بمعنى اهدته (جماعة من ملوك الاقاليم) اى بارسال هدايا اليه فتقبلها منهم كما فى كتب السير دلالة عليه (فما استأثر) اى ما انفرد وما استبد وما اختص (بشئ منه) اى مما هادوه (ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه) اى انفقه فى مواضعه من انواع الخير واصناف البر (واغنى به غيره) اى لغناه بربه واستغنائه بقلبه (وقوى به

المسلمين) على مهما تهم وقضاء حاجاتهم ونصرهم على اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطي عطاء من ليس يخشى الفقر انتهاء (وقال) اى كما رواه الشيخان عنه (صلى الله تعالى عليه وسلم مايسرني) اى لم يوقعني في السرور ولم يفرحني (ان لى احدا) بضمتين ووجد بخط المبرد باسكان الحاء جبل عظيم بالمدينة (ذهبا) تمييز لرفع الابهام عن جبل احد (يبيت) اى يأت ليلة (عندى منه) اى من مقدار احد ذهبا (دينار الا دينارا) بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل (ارصده لدينى) وفي نسخة لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد و بضم و كسر من الارصاد اى احفظه منتظرا لقضاء دينى وقال بعضهم رصدته رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شهابا رصدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة لارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيبوبة توهم حصول الذهول والغفلة ووقع في اصل الدلجي درهم الا دينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفعه على البدل وكانه قال مايسرني ان يبيت عندى شيء منه الا ما ارصده لدينى بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر (واتته دنانير مرة) وهي كثيرة (فقسمها) اى على من استحقها (وبقيت) وفي نسخة بقى (منها ستة) وفي نسخة بقية اى قليلة يسيرة (فدفعها لبعض نسائه) نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها وفي رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو اما بامره واما على عادة النساء في حفظ المال لامر المعاش وغيره (فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها) اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها (وقال الان) وهو اسم للزمان الحاضر (استرحت) اى حصل الراحة لقلبي المعتمد على رزق ربي وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة الفاقة في ايام حياته الى اوان مماته كما يدل عليه قوله (ومات ودرعه مرهونة) اى عند يهودى هو ابو الشحم وقيل ابو شحمة (في نفقة عياله) اى الى سنة في ثلاثين صاعا من شعير على ما في البخارى والترمذى والنسائي وفي البزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق شعير وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول وقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا الاية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة الى معاملته بيان الجواز اوقلة الطعام عند غيره او حذرا من ان يضيق على اصحابه اولانهم لا يأخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطونه دينا وهو لا يريد صنيعة لاحد عليه اوليكون حجة على اليهود في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحبه الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتا في كتابهم انه يكون مختار الفقر على الغنى وانه لا يبالى بكلام الاعداء من الاغنياء الاغبياء الذين يدعون الاستغناء (واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها اى من اجلها او في حقها (على ما تدعوه ضرورته اليه) اى على مقدار قليل لابد له منه مما تقتضيه الحاجة الضرورية اليه (وزهد) بكسر الهاء اى ولم يرغب (فيما سواه) فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع في اصل

الدلجى وزهده بالضمير فتحير فى امر مرجعه فقال عطف على الضمير المجرور بالى اوعلى ضرورته اى والى زهده اوو يدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ ماقل وكفى خير مما كثر والهى (فكان يلبس) بفتح الياء والباء معا (ماوجده) اى اصابه وصادفه اى تيسرله من غير كلفة وشهوة (فيلبس فى الغالب الشملة) وهى كساء يشتمل به وقال ابن حماد هى شبه العباء وهى اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هى ضبطت فى النسخ بالفتح لكن فى القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهى النوع انما هى بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الخشن) بفتح وكسر اى الغليظ ضد الرفيع (والبرد) اى اليمانى وهو الثوب الذى فيه خطوط (الغليظ) اى الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من لاخلاق له تفاخرا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذى لايبالى مالبس (ويقسم) بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير (على من حضره اقبية الديباج) بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخوصة) بتشديد الواو المفتوحة اى المنسوجة (بالذهب) اى بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فى طرائق من ذهب مثل خوص النخل اوالمكفوفة به وفى رواية المزرورة بالذهب اى التى لها ازرار منه اوالمطوقة بها اوالتى زينت ازرارها به وفى الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب (ويرفع) اى منها (لمن لم يحضر) اى يغيب من اصحابه المستحقين لها كمخرمة بن نوفل كما فى حديث الصحيحين عن ابن المسور قال ابى يابنى بلغنى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه فى منزله فقال لى ادعه لى فاعظمت ذلك فقال لى يابنى انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يامخرمة خبأت لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضى مخرمة زاد البخارى وكان فى خلق مخرمة شدة هذا وكان يفعل ذلك ايثارا لغيره وتنزها عما يتباهى العوام به (اذ المباهاة) اى المنافسة والمفاخرة (فى الملابس) الثمينة (والتزين بها) اى فى المنازل المكينة (ليست من خصال الشرف والجلالة) اى شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية (وهى) اى تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين اى من خصال النسوة وعلامتهن المتزينة بالحلى الصورية (والمحمود) اى الممدوح (منها) اى من الملابس المطلقة (نقاوة الثوب) بفتح النون النظافة وفى نسخة بضمها وهى خياره لكنه غير ملايم للمرام فى هذا المقام (والتوسط فى جنسه) لورود الذم عن لبس الشهرتين

(وكونه لبس مثله) اى لباس بعض امثاله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) اى ابناء جنسه وفى نسخة حسبه بفتحتين فوحدة (مما يؤدى) اى يؤل (الى الشهرة فى الطرفين) اى المكتنفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفريطا وخير الامور اوساطها وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا لابصار تمتد اليهما جميعا وقد ورد النهى عن الشهرتين ايضا (وقد ذم الشرع ذلك) اى ما ذكر من الشهرتين ايضا او المباهاة فى الملابس (وغاية الفخر فيه) اى فى ذلك المذموم (فى العادة عند الناس انما تعود) اى ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) اى وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم فى المآل (وكذلك التباهى) اى ومثل الفخر حكم الافتخار (بجودة المسكن) اى بتجصيصها وتزيينها وتبييضها (وسعة المنزل) بفتح السين اى من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير آلاته) اى امتعته وظروفه ومفارشه (وخدمه) اى من عبيده وجواريه (ومركوباته) اى زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك الارض وجبى اليه) بصيغة المجهول اى اتى اليه (مافيها) من كل زوج كريم وصنف جسيم (فترك ذلك) اى مع القدرة عليه (زهدا وتنزها) اى رفعة للنفس وبعدا لهما عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى العقبى وهذا فى الحقيقة لا يتصور ممن لا مال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت والزهد اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد فى الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له (فهو حائز) اى جامع ومشتمل (لفضيلة المالية) التى هى اسباب التلذذ بالاعراض الدنيوة والاغراض الشهوية (ومالك للفخر) اى للافتخار فى العادة بين العامة (بهذه الخصلة) اى الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب مامر من كونه وسيلتها والا فليست هى فضيلة فى ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمسانى هى بفتح الهمزة وهى تفسيرية ولا يخفى بعد ماقاله (زائد عليها فى الفخر ومعرق) بضم الميم وكسر الراء وتفتح اى له عرق اى اصل (فى المدح) والمعنى هو زائد بهما على فضيلة المال (باضرابه) بكسر الهمزة اى بسبب اعراضه (عنها وزهده فى فانيها وبذلها فى مظانها) بفتح ميم وتشديد نون اى محالها من صلة رحم وجهة بروهو بالظاء المشالة وقد تصحف على التلمسانى فضبطه بالضاد وقال اراد مواضع البخل .

﴿ فصل ﴾

(واما الخصال المكتسبة) وتسمى ملكات نفسانية لانها تخلقات كسبية لاسجية جبلية (من الاخلاق الحميدة) اى المحمودة من الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة (والآداب الشريفة) اى الناشئة من النفوس النفيسة اللطيفة (التى اتفق جميع العقلاء) اى

من الفضلاء والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء (على تفضيل صاحبها) اى بالنسبة الى فاقدها (وتعظيم المتصف) بتشديد التاء المثناة اى المتلبس والمتخلق (بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه) اى أكثر منه مما اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعها (واثنى الشرع على جميعها وامر بها) اى جمعا وافرادا مجملا ومفصلا (ووعد السعادة الدائمة) اى تعلقها (للمتخلق بها) اى للذى اتخذها خلقا كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة) كحديث السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزأ من النبوة. وحديث ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزأ من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهى من شمائلهم وفضائلهم وانها جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لا ان النبوة تتجزأ ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة بل هى كرامة مختصة بمن تعلقت به المشيئة او المعنى ان هذه الخصال جزء من خمس وعشرين جزأ مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتأنيث اربع وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل فى التذكير والتأنيث (وهى) اى الخصال المكتسبة التى ورد باستحسانها الكتاب والسنة هى (المسماة بحسن الخلق) اى فى الجملة (وهو) اى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فللنطق طرف افراط هو الجربزة كاستعمال الفكرة واشتغال الآلة فيما لا ينبغى وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك فى اللذات وتفريط هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما لا ينبغى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغى فما بينهما هو التوسط فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدلجى فالحكمة والعفة والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتخبيط (فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها) يحتمل عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب فى المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب فى المبنى (حتى) اى الى حد (اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من منعك والاكمل فى تفسيره ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى وقد سألها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن) بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقى فى دلائله على ما هو فى بعض النسخ (يرضى برضاه)

اى يرضى مافيه من الواجب والمندوب والمباح (و يسخط بسخطه) اى و يغضب و يكره
ماينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد فى نسخة يعنى التأدب باداب والتخلق
بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره (وقال عليه الصلاة والسلام) على ماروواه احمد
والبزار (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) ورواه مالك فى الموطأ ولفظه بلغنى ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق ورواه البغوى فى شرح السنة
بلفظ ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال اى الملكات النفسية
والحالات القدسية التى جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لايستحصى
ولايتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمائل
البهية الا انها لم تكن على وجه الكمال الذى لايكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم
مجمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية بحيث لايتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن
ذلك الحد وقع فى النقصان فى المآل ويدل على ماقررنا على وجه حررنا حديث مثلى ومثل الانبياء
قبلى كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه
الاموضع تلك اللبنة فكنت اناسددت موضع اللبنة ختم بى النبيون ويشير الى هذا المبنى
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال انس رضى الله عنه) فيما رواه الشيخان (كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى من الاولين والاخرين (خلقا)
بشهادة الله الكريم وانك لعلى خلق عظيم (وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
مثله وكان) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولا) اى مخلوقا
ومطبوعا (عليها من اصل خلقته) اى من ابتداء نشأته الروحية (اول فطرته) اى خلقته
الجسدية وفى بعض النسخ فى اصل خلقته بالظرفية بدلا من الابتدائية (لم تحصل له
باكتساب ولارياضة) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الابجود الهى)
اى لكن حصلت له بجذبة صمدانية (وخصوصية ربانية وهذا) اى وكذا فعل الله (لسائر
الانبياء) وفى رواية سائر الانبياء اى باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة
فى غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولومال
اليه الطبرانى من العلماء وقيل مكتسبة لاجبلية ولاطبيعية وهذا قول ظاهر البطلان
لمشاهدة تفاوت الاحوال فى اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائى
واخيه ورواية امهما فى ابتداء ارضاعهما وقيل منها ماهى جبلية طبع عليها فى اول الخلقة
وماهى كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث اشج عبد القيس
حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال
يارسول الله اشئ من قبل نفسى اوجبلنى الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذى
جبلنى على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق
المحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة

المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لايسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا المبحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوانية ومنها الكشافية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) اى سلوك الانبياء في سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) اى من مبدأهم الى منتهاهم (حقق ذلك) اى عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية (كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول اى طبعت وغرست (فيهم هذه الاخلاق في الجبلة) اى الطبيعة الاصلية (واودعوا العلم والحكمة في الفطرة) اى اول الخلقة الانسانية (قال الله تعالى وآتيناه) اى اعطينا يحيى (الحكم) اي النبوة واتقان المعرفة (صبيا) اى صغيرا (قال المفسرون اعطي يحيى العلم) بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله تعالى (بكتاب الله) اى التوراة او بعضون كتب الله تعالى مجملة او مفصلة (في حال صباه) فيه ايماء الى ان صبيا نصب على الحال من المفعول وقد روى انه نبئ وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث اوسبع (وقال معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابوعروة الازدى مولاهم عالم اليمن روى عن الزهرى وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة الستة (كان) اى يحيى (ابن سنتين اوثلاث) على مارواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه بسند واه والتحقيق ان يحيى عليه الصلاة والسلام اعطى هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد في بطن امه وانما قيد سبحانه وتعالى بحال الصبا لتعلق علم الخلق به حينئذ فاختلاف الروايات مبنى على اختلاف اطلاع الناس على ما به من الحالات (فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت) فهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححة واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدلجي ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبنى اونقل بالمعنى ثم اغرب واعترض على معمر في قوله اوعلى المصنف في اعتماده على نقله حيث قال والذى قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وماذكرههنا فغريب في الرواية عنه بشهادة مارواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى العباد واجتهادهم فرجع الى ابويه فر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم فلنلعب فقال انى لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لايخفى اذلا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين اوثلاث ثم وقع له هذا المقال عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة واوبالاحتمال (وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى) اى آمن به (وهو

ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر (فشهد) وفي نسخة وشهد (له انه كلمة الله وروحه) فهو اول من آمن به وسمى كلمة لوجوده بامره تعالى بلااب فنشأ به المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن جرير الطبري (صدقه) اي آمن به يحيى (وهو في بطن امه) حال من ضمير الفاعل (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (ام يحيى) اي وهي حامل به (تقول لمريم) اي اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لخير النساء وان ما في بطنك لخير مولود (واني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له) اي تعظيما وتسليما وتكريما وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله اعلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حملته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق (وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني) الاولى ان لا تحزني (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء كما قرأ به ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر (وعلى) اي وكذا على (قول من قال ان المنادي عيسى) كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعلقمة والضحاك ان المنادي جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجي لا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصنف الى ان القراءة الاولى محملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود آخر في المعنى على ما لا يخفى (ونص) اي صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه) اي نطق عيسى (في مهده فقال) اي الله في كلامه حكاية عنه (اني عبد الله) ردا على اثبات اله سواه وافتخارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية (آتاني الكتاب) اي اعطاني الله من فضله علم الانجيل اوجنس الكتاب (وجعلني نبيا) في سابق قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما في اتى امر الله كذا ذكره الدلجي والظاهر المتبادر انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمآل ويؤيده ماروى عن الحسن اكمل الله عقله ونبأه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وان آدم لمنجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير سورة الانعام

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وممن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة كلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره فى الدلائل ورضيع المتقاعسة ورضيع التى مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا والصبى الذى فى حديث الساحر والراهب الذى قال لامه اصبرى فانك على الحق وهو فى اواخر مسلم وفى كلام السهيلى فى آخر روضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرضع عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلى رأيته كذا فى بعض كتب الواقدى (وقال) اى عز قائله (ففهمناها سليمان) اى الحكومة اوالفتيا اذ روى انه تحاكم الى داود صاحب غنم وصاحب زرع اوكرم رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا مقالهما اجتهادا فقال داود اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول ابى حنيفة فى العبد الجانى والثانى نظير قول الشافعى بالغرم للحيلولة فى العبد المغصوب اذا ابق اما فى شرعنا فلاضمان عند ابى حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اى هدر الا ان يكون معها حافظ اوارسلت عمدا واوجبه الشافعى ليلا لانهارا لجرى العادة فى حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وفى الحديث اشارة لطيفة الى قول ابى حنيفة فى تقييد القضية بحالة العمدية اذتخلص الدابة ليلا اونهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب الغرامة المنفية فى الملة الحنيفية حيث قال ليس عليكم فى الدين من حرج (وكلا) اى من داود وسليمان (آتينا حكما وعلما) اى معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا الشرعية (وقدذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا فى النسخ المتعددة المعتمدة ووقع فى اصل الدلجى وقدذكر عن سليمان (وهو صبى) اى فى حال صباه (يلعب) اى مع الصبيان (فى قصة المرجومة) اى التى كانوا يريدون ان يرجموها وفى نسخة فى قضية المرجومة وهى ما رواه ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان امرأة حسناء فى بنى اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها كلبا لها قدعودته ذلك منها فامر برجمها ازهم به فلما كان عشية يوم رجمها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكما وتزى اربعة منهم بزى اولئك الاربعة وآخر بزى المرأة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلبا فسألهم متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود وآخر احمر وآخر اغبس وآخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من فوره بالشهود فسألهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم

(وفى قصة الصبي ما اقتدى) اى الذى اقتدى (به) اى بسليمان ورجع الى حكمه (داود ابوه) عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحاكمتا الى داود فى الآخر فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان وقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى لها به مستدلا بشفقتها عليه بقولها لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركها فى المصيبة اولما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به للكبرى لكونه فى يدها اواعتمادا على نوع من الشبه وهو لايخلو من الشبه فان قيل المجتهد لاينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل باقرارها اولعل فى شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحى ناسخ للاول قيل وكان قضاؤه وهو اثنى عشرة سنة ومات وهو ابن اثنين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحى والوحى ينقض غيره (وحكى الطبرى) وفى نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير (ان عمره) اى سن سليمان (كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما) اى سنة (وكذلك) اى ومثل ماذكر عن سليمان فى صغره (قصة موسى) قيل وزنه مفعل اوفعلل اوفعلى (مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل) وقصته ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته ويأخذ منها خصلة هوالذى يقتله ويسلب ملكه فبينا موسى فى حجره اذتناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدولنا فقالت له امرأته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالق له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله فى فيه فمنه كان فى لسانه عقد وفرعون هذا هو عدوالله الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقدكتبت رسالة مسماة بفر العون ممن ادعى ايمان فرعون (وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده) اى كمال هدايته وصلاح حالته (من قبل) اى قبل اوان معرفته (اى هديناه) ووقع فى اصل الدلجى هداه بالاضافة (صغيرا) اى قبل بلوغه (قاله مجاهد وغيره) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل محمد عليهم الصلاة والسلام (وقال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة (اصطفاه) اى فى سابق قضائه فى عالم الارواح (قبل ابداء خلقه) اى اظهار جسده من العدم الى الوجود فى عالم الاشباح (وقال بعضهم) كالكواشى وغيره (لماولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه) اى المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة (ويذكره بلسانه) بوصف المداومة (فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده) اى حيث بالغ فى الامتثال حتى عبر بالماضى عن الحال فكانه امتثله واخبره ومن هنا قيل النفى ابلغ من النهى (وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام فى النار ومحنته) اى بليته من نمرود (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفى عين المعانى عن ابن جريج ست وعشرين اذا قسم ليكيدن اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه

بردا وسلاما (وان ابتلاء اسحق عليه السلام بالذبح) اى كان كما فى نسخة صحيحة (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين فى الذبيح مع خلاف فى الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى فى رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين اى اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح احدهم فتم متمناه فاسهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا فى فتنة ابن الزبير ولان بشارته باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافى للامر بذبحه مراهقا وايضا كانت مقرونة بالنبوة فى آية اخرى والغالب فى الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان اول ولده والابتلاء حينئذ اشق على ذبحه وفقده قيل وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشاؤه الحسد من اليهود للعرب بان يكون ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية فى الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها واما حديث سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذى قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه البخارى وغيره الكريم ابن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائده مدرجة من الراوى ومارؤى من ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان) اى فى نفسه (وهو ابن خمسة عشر شهرا) فحكاه الله تعالى عنه جهرا ولابدع انه كان زمان مراهقته واول مقام نبوته تنبيها لقومه على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وارشادا لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محدثا دبر طلوعها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها الى حالها بدليل قوله تعالى ياقوم انى برىء مما تشركون (وقيل اوحى) وفى نسخة اوحى الله (الى يوسف) بضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة وعدمه وكان بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وبقى فى الرق ثلاث عشرة سنة وقيل ثنتى عشرة قيل عدد حروف اذكرنى عند ربك فان عد المضاعف اثنين فثلاث عشرة والافاثنتا عشرة وعن على كرم الله تعالى وجهه ان احسن الحسن الخلق الحسن واحسن مايكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو صبى) او بالغ فعن الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليهما الصلاة والسلام حين خرجت بنوا اسرائيل من مصر الى الشام (عند ماهم اخوته بالقائه فى الجب) اى فى قعر بئر وهى على ثلاثة فراسخ من منزل ابيهم (يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية) اى الى وهم لايشعرون ففيه بشارة الى

مآل امره اى لتخلصنك ولتخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لايشعرون انك يوسف لعلو شانك ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون وابعد من جوز تعلق جملة وهم لايشعرون باوحينا كما لايخفى لان الوحى لايكون الاعلى وجه الخفاء (الى غير ذلك من اخبارهم) ويروى ماذكر من اخبار غيرهم (وقدحكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد) اى اول ماولد (ولد باسطا يديه الى الارض) اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا (رافعا رأسه الى السماء) ايماء الى بسط دينه وملكه على بساط الارض ورفعة شانه بالاسراء الى جهة السماء (وقال فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على مارواه ابونعيم فى الدلائل (لما نشأت) اى انشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول الدلجى تبعا للتلمسانى اى شببت وصرت شابا (بغضت) بالتشديد للمبالغة اى كره الله (الى الاوثان) اى عبادتها والمعنى انه خلق فى جبلته وفطرته بناء على تحقق عصمته محبة الله وبغض عبادة ماسواه (وبغض الى الشعر) لما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لاينافى ان يكون موزونا فى طبعه كما حقق فى موضعه (ولم اهم) بفتح فضم وتشديد ميم مضمومة اومفتوحة اى لم اقصد (بشئ مما كانت الجاهلية تفعله) اى من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه (الا مرتين فعصمنى الله منهما) اى من الاستقرار عليهما وفى اكثر النسخ منها اى من افعال الجاهلية بتمامها (ثم لم اعد) اى لم ارجع اليها ابدا فعن على كرم الله وجهه على مارواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ماهممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد ثم ماهممت بعدهما بشئ حتى اكرمنى الله برسالته ورواه الحاكم فى المستدرك فى التوبة بلفظ ماهممت بقبيح مماهم به اهل الجاهلية الامرتين من الدهر كلتاهما يعصمنى الله منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ماهذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الاحر الشمس ثم رجعت الى صاحبى فقال لى مافعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الامس الشمس ثم رجعت الى صاحبى فقال لى مافعلت فاقلت شيئا اى وذلك حياء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ماهممت غيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته وفيه تنبيه على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا اوفى دليل على قبح سماع اللهو وضرب الدف الاماشرع له خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزامير حتى فى مجالس الموالد ومزار قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المكارم الرضية ومجبولون على

الشمائل البهية وانه لايضر في ذلك ماوقع لهم حال الصغر على سبيل الندرة (ثم يتمكن الامر لهم) اى يزداد (وتترادف) اى تتوالى وتتابع (نفحات الله) جمع نفحة اى عطياته ومعارفه وجذباته (عليهم وتشرق) من الاشراق اى تضيء (انوار المعارف في قلوبهم) اى وآثار العوارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفي نسخة الى الغاية اى نهاية ارباب الهداية واصحاب العناية (ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التي مافوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هي الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو في مرتبة الكمال بين صفتي الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) اى من غير معالجة وملازمة رياضة كسبية بل بخلقة جبلية وجذبة آلهية (قال الله تعالى ولما بلغ اشده) اى وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة (واستوى) اى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالبا في سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتيناه حكما) اى نبوة (وعلما) اى معرفة تامة وابعد الدلجي في تفسيره الحكم بعلم الحكماء ثم في ترجمته (وقد نجد) اى نصادف (نحن غيرهم) اى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) اى الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفي اصل الدلجي دون بعضها (ويولد عليها) اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليه اكتساب تمامها) بواسطة تخلقه واتصافه بها (عناية) اى بعناية (من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمت) اى الهيئة والطريقة والتحلية تحلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب هذا الشان انه لم يكن يرضع في نهار رمضان (او الشهامة) بفتح المعجمة اى على الجلادة وذكاء الفطنة (او صدق اللسان) اى مع نطق البيان (او السماحة) اى الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضى بما اعطى من المأكل والملبس وغيرهما (وكما نجد بعضهم) اى بعض غير الانبياء او بعض الصبيان (على ضدها) اى في الصغر والكبر (فبالاكتساب يكمل) بضم الميم اى يتم (ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها) بصيغة المجهول (ويعتدل منحرفها) اى مائلها لمن وفقه الله تعالى على اكمالها واستقامة احوالها (وباختلاف هذين الحالين) اى الجبلي والكسبي (يتفاوت الناس فيها) اى قلة وكثرة وتحصيلا وتعطيلا (وكل ميسر) اى معدومهيأ (لما خلق له) وهو مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة (ولهذا) اى ولتفاوت الناس فيها وفي اكثر النسخ ولهذا (ما) اى وثبت لهذا ما (قد اختلف السلف فيها) اى في الاخلاق (هل هذا الخلق) اى الحسن او جنسه (جبلة او مكتسبة فحكى الطبري) اى صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف ان الخلق الحسن) اى وكذا ضده (جبلة وغريزة في العبد وحكاه) اى بعض السلف او الطبري (عن عبد الله بن مسعود رضي الله

تعالى

تعالى عنه والحسن) اى البصرى (وبه قال هو) اى ابن جرير الطبرى (والصواب ما اصلناه) اى جعلناه اصلا فيما ان منها ما هو جبلة غريزية ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كما فى نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قدمناه (وقد روى سعد) اى ابن ابى وقاص كما فى مقدمة كامل بن عدى وفى مصنف ابن ابى شيبة عن ابى امامة (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بالفتح اى الصفات والخصال (يطبع عليها المؤمن الا الخيانة) ضد الامانة (والكذب) اى فلا يطبع عليهما بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويحدثان تخلقا وتكسبا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب كما فى اكثر النسخ (فى حديثه) اى الذى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا (الجرءة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال للمرأة مرة وبفتح الجيم والراء والمد (والجبن) ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم (غرائز) جمع غريزة اى طبايع وقرايح (يضعها) وفى نسخة يضعهما (الله حيث يشاء) اى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه (وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة) وفى نسخة الشريفة بدلها وفى نسخة جمعهما (كثيرة ولكن) وفى رواية ولكنا وفى اخرى ولكننا (نذكر اصولها) اى فى فصولها (ونشير الى جميعها) اى باعتبار فروعها (ونحقق) اى نثبت (وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها) اى على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) اى اتمام ما قصدنا اليه

﴿فصل﴾

اى فى بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا (اما اصل فروعها) اى افرادها من حيث انبعاثها من العقل الذى هو معدنها (وعنصر ينابيعها) بضم العين والصاد ويفتح اى اصلها الذى كانها تنبع منه حين ظهورها والعطف تفسير فى العبارة وتفنن بالاشارة (ونقطة دائرتها) اى مركزها وقطبها الذى هو مدارها (فالعقل) اى ادراك النفس باشراق ظهوره وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار (الذى منه ينبعث العلم) بالكليات (والمعرفة) بالجزئيات (ويتفرع من هذا) اى من كونه اصلا (ثقوب الرأى) اى نفوذه واحكامه (وجودة الفطنة) بفتح الجيم اى حسن الفهم (والاصابة) بالرفع وفى نسخة بالجر والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) بالرفع لاغير والمراد موافقته للواقع فى الخارج او الذهن (والنظر للعواقب) اى التأمل والتدبر فى عواقب الامور ليميز محمودها من مذمومها فيكتسب المدايح ويجتنب القبايح (ومصالح النفس) اى لمصالحها

ومنافعها ومحاسن عاقبتها ومآلها دون ماعليها (ومجاهدة الشهوة) اى لمدا فعتها وفى بعض النسخ بالرفع اى ويتفرع منه مجاهدة النفس بترك الشهوات واللهوات والغفلات وحملها على الطاعات والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع اى سياسة الناس بالعدالة وصدق اللهجة ووفق النهجة (والتدبير) اى وحسن التدبير لامورهم معاشا ومعادا (واقتناء الفضائل) بالرفع اى تكسب الشمائل (وتجنب الرذائل) ويحصل الكل بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقداشرنا) اى فيماسبق (الى مكانه) اى محله (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لتمكنه من كمال العقل الذى هو اساس العمل بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل (وبلوغه منه) اى والى وصوله منه على كمال فصوله فى حصوله (ومن العلم) اى وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية) اى بلوغه للغاية القصوى كما فى نسخة (التى لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك) اى من اجل جلالة محله من العقل والعلم (ومماتفرع) وفى نسخة ومما يتفرع (منه متحقق) ويروى متحققة اى ثابت مقطوع به فى امره لاريب فى علو قدره (عند من تتبع) اى علم بالتتبع وفى نسخة بصيغة المضارع المجرد والاظهر ان يكون بالمضارع المزيد اى يطالع (مجارى احواله) اى الجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره) جمع سيرة اى ويشاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرية وفق احواله البهية الباطنية فان الظاهر عنوان الباطن والاناء يترشح بما فيه (وطالع) اى علمها بطريق المطالعة (جوامع كلمه) اليسير المبنى والكثير المعنى (وحسن شمائله وبدايع سيره) اى وطالع ورأى فى الكتب اخلاقه الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة اى احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعمل (وعلمه) اى طالع احاطة علمه (بما فى التوراة والانجيل) بكسر الهمزة ويفتح (والكتب المنزلة) اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امر دينه فى الجملة (وحكم الحكماء) اى علمه حكمهم ومعرفته حكمتهم (وسير الامم الخالية) اى الماضية (وايامها) اى وقايعها فى قصص الانبياء السالفة (وضرب الامثال) اى الواقعة فى الاقوال والافعال (وسياسات الانام) اى انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام فى الليالى والايام (وتقرير الشرايع) اى بيان احكامها اصولا وفروعا (وتأصيل الآداب النفيسة) اى وتأسيس ابواب الاداب المرغوبة وفى نسخة النفسية والظاهر انه تصحيف (والشيم الجيدة) اى الاخلاق والعادات المطلوبة (الى فنون العلوم) اى منضمة اومنتهية الى غير ذلك من انواع المعارف واصناف العوارف (التى اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) بتثليث القاف والكسر اشهر ثم الضم اى مقتدى اقتدوا به (واشاراته حجة) اى واتخذوا اشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا بها (كالعبارة) بكسر العين مصدر عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير اى ذكر عاقبتها وآخر امرها ومثله التأويل اى ذكر

مآلها ومرجعها (والطب) بتثليث الطاء وتشديد الباء والكسر اصح وافصح مصدر
طب اى عالج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب اى
عد وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة من
الفرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض
والعصبة وحكم سائر القرابة (والنسب) بفتحتين من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل
نسابة اى بليغ العلم بالانساب وتاؤه للمبالغة كالعلامة (وغير ذلك) اى من علوم شتى
ظهرت عليه فى متفرقات حالاته (مما سنبينه فى معجزاته) اى فى اواخر الباب الرابع فى ذكر
معجزاته (ان شاء الله تعالى دون تعليم) اى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من احد
(ولا مدارسة) اى بينه وبين من يدرس غيرا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها
نظرا فيما لا يعلم (ولا الجلوس الى علمائهم) اى علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين فى
كل باب (بل نبى امى) اى منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة
وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول اى لم يشتهر (بشئ من ذلك)
اى مما ذكر (حتى شرح الله صدره) اى وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة
(وابان امره) اى واظهر قدره بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) اى ما لم يكن يعلم
(واقرأه) اى ما لم يكن يقرأ ويتعلم كما قال سبحانه وتعالى فى مبدأ وحيه اقرأ وربك الاكرم
الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول اى يعرف جميع ما ذكر
(بالمطالعة) فى دلائل نبوته وشمائل سيرته (والبحث عن حاله) اى التفحص عن افعاله
(ضرورة) اى علما ضروريا قارب ان يكون بديهيا (وبالبرهان) اى ويعلم ذلك بالدليل (القاطع)
مما قام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) اى علما نظريا
واستدلالا فكريا (فلا نطول بسرد اقاصيص) اى بايراد قصص الانبياء متتابعة
مما يفيده بالطريق الضرورى (وآحاد القضايا) اى ولا بسردها جملة مما يقتضيه على
السبيل الفكرى (اذ مجموعها مالا يأخذه حصر) يحصيه عددا (ولا يحيط به حفظ جامع)
يضبطه علما ابدا (وبحسب عقله) بفتح الحاء والسين على ما فى الاصول المصححة وضبطه
الانطاكى بسكون السين وقال اى بمقداره فقط والصواب ما قدمنا والمعنى وبمقدار كمال
عقله (كانت معارفه عليه الصلاة والسلام) فى نهاية لا ترام وغاية لا تسام بل ولا تشام
مرتقيا ومعتليا (الى سائر ما علمه الله) اى باقيه (واطلعه عليه من علم ما يكون) فى عالم
الشهادة (وما كان) فى عالم الغيب من السعادة والشقاوة (وعجائب قدرته وعظيم ملكوته)
اى من ظهور قوته ووضوح سلطنته (قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) من تفاصيل
الشريعة وآداب الطريقة واحوال الحقيقة (وكان فضل الله عليك عظيما) حيث انعم عليك
انعاما جسيما (حارت العقول) اى دهشت وترددت (فى تقدير فضله عليه) اى فى تقرير
علله لديه وتصوير احسانه اليه (وخرست الالسن) بكسر الراء اى سكتت وبكمت الالسنة

(دون وصف يحيط بذلك) اى عجزت عن ان تنطق بما يحصى مما من الله به عليه (او ينتهى اليه) اى دون نعت ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل﴾

(واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القوة وفى نسخة مع القدرة (والصبر على مايكره) بصيغة المجهول اى ماتكرهه النفس ويخالفه الهوى (وبين هذه الالقاب) اى الاخلاق والآداب (فرق) اى فارق دقيق به يتميز كل عن الاخر فى هذا الباب (فان الحلم حالة توقر وثبات) اى صفة تورث طلب وقار وثبوت فى الامر واستقرار (عند الاسباب المحركات) اى للغضب الباعث على العجلة فى العقوبة (والاحتمال) بالنصب اوالرفع (حبس النفس) اى تحملها (عند الالام والمؤذيات) اى عند ورود ما يؤلمه و يوجعه من الامراض و يؤذيه و يتعبه من الاعراض فالالام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والآدمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجى وفى نسخة المرديات بالراء والدال المهملة اى المهلكات (ومثلها) اى المذكورات (الصبر) فانه حبس النفس على ما تكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفى المصيبة وهو فى الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر يحمد فى المواطن كلها ❊ الا عليك فانه مذموم اى عنك اوعلى بعدك (ومعانيها متقاربة) اى وان كانت حقا ئق مبانيها متباينة (واما العفو فهو ترك المؤاخذة) واصله المحو ثم استعمل فى معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجى انه من ابنية المبالغة (وهذا) اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة (كله) اى جميعه على الحالة المستقيمة (مما ادب الله) تعالى (به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تأديبى (فقال) اى من جملة ما ادبه به سبحانه وتعالى (خذ العفو) اى المساهلة والمسامحة (وأمر بالعرف) اى بالمعروف من حسن المعاشرة (الآية) اى واعرض عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام المواد عة الذى فيه السلامة من المواقعة وقد قيل ليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها (وروى) اى كما فى تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم وابى الشيخ فى مكارم الاخلاق وابن ابى الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية) يعنى خذ العفو الى آخرها (سأل جبريل) قيل جبر وميك اسمان اضيفا الى ايل اوآل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد بالسريانية ورده ابو على الفارسى بانهما لايعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لوكان كذلك لم ينصرف آخر الاسم فى وجوه العربية وكان آخره مجرورا ابدا كعبد الله قال النووى وهذا الذى قاله

هو الصواب انتهى وفى جبريل اربع قرآآت وتسع لغات (عن تأويلهما) اى تحقيق تفسيرها (فقال له) اى جبريل (حتى اسئل العالم) اى الحقيق الذى هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه (ثم ذهب واتاه) اى بعد سؤاله اياه (فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال) اى الله تعالى (له) اى للنبى عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يابنى اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على مااصابك) اى من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (الاية) اى ان ذلك من عزم الامور اى من مفروضاتها وواجباتها التى لارخصة فى اهمالها لارباب كمالها (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم) اى اصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما بيانية واما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة فى آية مختصة وهى قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه فى الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن والرق وايوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضيته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء لبنة على لبنة وزكريا على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة منهم وقيل هم اهل الشرايع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه وتعالى ولاتكن كصاحب الحوت (وقال) اى الله له ولاتباعه (وليعفوا) اى مافرط فى حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالاغماض منهم والاعراض عنهم (الاية) اى الاتحبون ان يغفر الله لكم اى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقدروى البخارى انه لما نزلت قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التى قطعها عنه لخوضه مع اهل الافك وخطائه وصدر الاية ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينا ومهاجريا وفى الاية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح موصوفا اكابر الامة بهما فكيف صاحب النبوة لايكون موصوفا باعلى مراتبهما (وقال ولمن صبر) اى على الاذى (وغفر) اى ستر ومحا وتجاوز وعفا (ان ذلك) ماذكر من الصبر والغفران (لمن عزم الامور) اى من افضل الامور واما قول الدلجى اى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف فى نحو السمن منوان بدرهم اى منه للعلم به فليس فى محله اذهو مستغنى عنه فى صحة حله وحله (ولاخفاء) اى عند اهل الصفاء (بما يؤثر)

اى فيما يروى (من حلمه) اى صبره مع احبابه (واحتماله) اى تحمله على اعدائه حتى قال ابو سفيان له ما احلمك حين قال له ياعم اما آن لك ان تسلم بابى انت وامى (وان) بفتح الهمزة وفى نسخة بكسرها (كل حليم) اى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى اى عثرة وفى الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته وفى الحديث ما اعز الله بجهل قط ولا اذل الله بحلم قط وقيل ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبهته (وحفظت عنه هفوة) بالفاء اى مرة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم مع ان الكامل من عدت مساويه لكنه عصم عند باريه عصمة لايشاركه احد فيها ولايساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لثباته فى محامد صفاته (لايزيد مع كثرة الاذى) اى الواصل منهم اليه (الاصبرا) اى تحملا عليهم بل احسانا اليهم (وعلى اسراف الجاهل) اى مجاوزته الحد فى التقصير اليه ويروى الجاهلية اى على اسراف اهلها (الاحلما) اى تجاوزا وكرما (حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على التغلبى) بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واما ماوقع فى بعض النسخ من الثاء المثلثة والعين المهملة فتصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة (وغيره) اى من المشايخ المشاركين له فى هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخره باء موحدة (انبأنا) اى قال اخبرنا (ابو بكر بن وافد) بالفاء المكسورة اوالقاف (القاضى وغيره) اى وغير ابى بكر (حدثنا) اى قالوا حدثنا (ابو عيسى) اى الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى (حدثنا) اى قال حدثنا (عبيد الله) يعنى اباه (انبأنا) اى قال اخبرنا (يحيى بن يحيى) لم يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطأه اصح الموطآت (انبأنا) اى قال اخبرنا (مالك) اى ابن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن عروة) اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان وابو داود ايضا عنها (قالت ماخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ماخيره الناس (فى امرين) اى فى اختيار احدهما (قط) اى ابدا (الا اختار ايسرهما) اى اهونهما على المخير اواسهلهما عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولاتعسروا وان هذا الدين يسر وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر (مالم يكن) اى الايسر (اثما) اى ذا اثم (فان كان اثما كان ابعد الناس منه) اى تنزها واجتنابا فبالاولى ان لايختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الاخذ بالايسر والارفق مالم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه واما قول الدلجى بنى خير لمفعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايذانا بعمومه اذ كان هو الله او غيره فالله ما جعل له الخيرة

فی امرین جائزین الا اختیار ایسرهما کاختیاره حین قال له جبریل ان شئت جعلت علیهم
ای علی قریش الاخشبین بقاءهم بقوله دعنی انذر قومی رجاء ان یوحدوه او یخرج من اصلابهم
من یوحده فلا یخفی انه غفلة منه عما فی نفس الحدیث مالم یکن اثما اذ من المعلوم ان الله
سبحانه وتعالی او جبریل علیه الصلاة والسلام لا یخیره بین امرین یحتمل ان یکون احدهما
اثما ثم رأیت النووی ذکر عن القاضی انه قال یحتمل ان یکون تخییره من الله فیخیره فیما فیه
عقوبتان او فیما بینه وبین الکفار من القتال واخذ الجزیة او فی حق امته فی المجاهدة
فی العبادة والاقتصاد فکان یختار الایسر فی هذا کله قال واما قوله مالم یکن اثما فیتصور
اذا خیره الکفار او المنافقون فاما اذا کان التخییر من الله او من المسلمین فیکون الاستثناء
منقطعا انتهی ولا یخفی ان التخییر من المسلمین ایضا یتصور فیما لم یصل الی بعضهم کونه
اثما فی الدین (وما انتقم رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم لنفسه) ای ما انتصر ولم یعاقب
احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الکراهة حدا بورثه انتقاما من احد علی مکروه اتاه من قبله
(الا ان تنتهك حرمة الله) بصیغة المجهول ای الا ان یبالغ احد فی خرق حرمة الله التی
تعلق بحقه سبحانه وتعالی او بحق احد من خلقه ومن جملته خرق حرمته صلی الله تعالی
علیه وسلم علی وجه یجب الانتقام من هاتکها والاستثناء منقطع ای لکن اذا انتهکت
حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالی بسببها (فینتقم لله) ای لا لحظ نفسه (بها) بسبب حرمة الله
ممن ارتکبها والحدیث رواه البخاری ومسلم وابو داود کما اخرجه المصنف عن مالك
فی موطائه وفی روایة مسلم ما نیل منه شیء قط فینتقم من صاحبه الا ان ینتهك شیء من محارم الله
فینتقم لله ای ما اصیب باذی من احد وعاقبه به انتصارا لنفسه لکن اذا بالغ فی خرق شیء
من محارم الله التی من جملتها حرمته انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم یکن انتقامه الا لله
لا لغرض سواه وان کان فیه موافقة هواه لکن المدار علی متابعة هداه والحاصل ان فی الحدیث
دلالة علی کمال حلمه وعفوه وتحمل الاذی وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله فی حقه
فهو الجامع بین فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه (وروی ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
لما کسرت) بصیغة المجهول ای انکسرت (رباعیته) علی وزن الثمانیة بفتح راء وکسر عین
وتخفیف یاء تحتیة وهی التی بین الثنیة والناب وللانسان ثنایا اربع ورباعیات اربع وانیاب
اربعة واضراس عشرون وقد کسرها عتبة بن ابی وقاص وهو اخو سعد بن ابی وقاص رمی
رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فکسرت رباعیته یعنی شظیت وذهبت منها فلقة
(وشج وجهه) بصیغة المفعول شجه عبد الله ابن شهاب الزهری کلاهما (یوم احد شق
ذلك) ای ما ذکر او کل واحد منهما (علی اصحابه شدیدا) وفی نسخة شقا شدیدا (وقالوا
لو دعوت) ای الله (علیهم) ای بانزال العقوبة الیهم (فقال انی لم ابعث لعانا) ای صاحب
لعن وطرد عن رحمة الله (ولکن بعثت داعیا) ای هادیا الی الحق (ورحمة) للخلق
کما قال تعالی وما ارسلناك الا رحمة للعالمین (اللهم اهد قومی فانهم لا یعلمون) ای ولا تؤاخذهم

بما يجهلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا وآخره موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثنيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان ابن قمئة جرحه في وجنته قد دخلت حلقتان من المغفر في وجنته فنزعهما ابو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال يعقوب ابن عاصم فكان حتف انفه ان سلط الله عليه كبشا فنطحه فقتله اوفالقاه من شاهق فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي تهذيب النووي ان ابن مندة عده من الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم فعرف ذلك في عقبه وفي مستدرك الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعة فقال يارسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع ان الثاني قد يوجه لكثرة اللعن لا لاصله فكانه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام اريد به المخصوصون بقرينة المقام والله اعلم بالمرام (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الدلجي لم يعرف (انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي) اي فديتك بهما وانت مفدى بهما (يارسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الآية) اي من الكافرين ديارا كما في نسخة اي احدا يدور في الارض فيقال من الدور (ولو دعوت علينا مثلها) اي مثل دعوة نوح (لهلكنا من عند آخرنا) اي الى عند اولنا فهو كناية عن الاستيصال (فلقد وطئ ظهرك) بصيغة المجهول وهمز في آخره وكذا قوله (وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخيرا) وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اي المصنف (انظر) اي تأمل ايها المعتبر بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جماع الفضل) بكسر الجيم اي ما يجمعه (ودرجات الاحسان) اي بالعقل (وحسن الخلق) اي مع شرار الخلق (وكرم النفس) اي على عموم الانام (وغاية الصبر) اي عن العدو (والحلم) اي التحمل وعدم الجزع المؤدي الى الدعاء غالبا (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) اي في التحمل منهم (حتى عفا) عنهم وصفا لهم (ثم اشفق) اي خاف (عليهم ورحمهم) اي من غاية

الشفقة ونهاية الرحمة(ودعا) اى لهم (وشفع) اى عند ربه (لهم) وهو بفتح الفاء على ما فى القاموس شفعه كنعه فقول الحجازى بكسر الفاء سهو من الكاتب (فقال اغفر) اى استرقومى ووفقهم لما يستحقون المغفرة لاجله (اواهد) اى اهدهم بالايمان واوللشك اوللتنويع (ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومى) باضافتهم اليه (ثم اعتذر عنهم بجهلهم) اى بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لايعلمون) وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدلجى وقال كل ذلك لكونهم رحمه اذ مامن بيت الاوله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء انما ولى الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم ببلالها اى اصلهم بما يظهر اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اى صلوها وكأنه اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) اى وحين قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمى قتل فى الخوارج يوم النهروان على يد على كرالله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) اى قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه سلم يقسم ذهيبة فى تربها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من اليمن (ماارير بها وجه الله لم يرده) بالزاى اى مازاد (فى جوابه ان بين له ماجهله ووعظ) عطف على بين اى ونصح صلى الله تعالى عليه سلم (نفسه) اى نفس الرجل (وذكرها) بالتشديد اى وعرفها والمها (بما قال له فقال ويحك) قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع فى هلكة لايستحقها فلجهله رحمه مبينا له ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم احرى الخلق بالعدل بقوله (فمن يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم اعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة ماقبله عليه والمعنى ايعدل غيرى واناجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم تائيهما (ان لم اعدل) اى فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تائيهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرته فى متابعتى ان لم اعدل فى قسمتى على فرض قضيتى فكانه قال خبت ايها التابع اذا كنت لااعدل لكونك تابعا ومقتديا لمن لايعدل اوخبت وخسرت اذ لاتستقر فى الاسلام مع تقول ان نبيك ممن لايعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله انك خبت فى الدنيا وخسرت فى العقبى اذا اعتقدت انى لم اعدل قال الحافظ المزى والضم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذى هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووى الفتح اشهر ولعله اسقط ماوجب له عليه من قتله رعاية لايمانه الظاهر والله اعلم بالسرائر ولما ورد فى بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (ونهى من اراد من اصحابه) وهو خالد بن الوليد اوعمر وهو عند الاكثر او كلاهما فتدبر (قتله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه فى النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم بنى عد له والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) اى وحين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث ابن الحارث) على ما رواه البيهقى وهو بفتح الغين المعجمة وبضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر (ليفتك به) بكسر التاء وضمها فتكا بالتثليث اى ليقتله غفلة (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى والحال انه (منتبذ) بكسر الموحدة و بالذال المعجمة اى منفرد عن اصحابه (تحت شجرة) اى فى ظلها (وحده) حال مؤكدة اى ليس عنده احد من احبابه (قايلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اى مستريحا او نائما (والناس قائلون) اى نازلون للقيلولة (فى غزاة) وهى ذات الرقاع فى رابع سنة من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لم يستيقظ من نومه اولم ينتبه من غفلته عن عدوه (الاوهو) اى غورث (قائم) اى عند رأسه (والسيف صلتا) بفتح الصاد وبضم اى حال كونه مسلولا او التقدير صلته صلتا (فى يده فقال من يمنعك منى فقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) اى مانعى او يمنعنى (فسقط) اى السيف كما فى اصل صحيح (من يده فاخذه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) اى لغورث (من يمنعك منى قال كن خير آخذ) بالمد اى متصفا بالحلم والعفو والكرم (فتركه وعفا عنه) وكان ذلك سببا لاسلامه (فجاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) ورواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك منى وجواب غورث وروى انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختار سيفا من سيوفه واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك منى قال الله فدفع جبريل فى صدره ووقع السيف من يده فاخذه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنعك منى اليوم فقال لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير منى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا احق بذلك منك (ومن عظيم خبره) اى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (فى العفو) اى فى جنس عفوه (عفوه عن اليهودية التى سمته) اى جعلت له السم (فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح) متعلق بعفوه (من الرواية) اى بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وكان ينبغى للمؤلف ان يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهى زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقى فى الدلائل وموسى بن عتبة فى المغازى وقال ابن قيم الجوزية هى امرأة سلام بن مشكم وقال ابو داود هى اخت مرحب وفى رواية لابى داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها و فى شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفا عنها لحق نفسه اذ كان لاينتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن مات من اصحابه باكله منها كبشر ابن البراء اذ لم يزل معللا به حتى مات بعد سنة ويقال انه مات فى الحال لكن فيه اشكال لما جاء فى رواية انها اسلمت ففى جامع معمر عن الزهرى انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانها

لم تسلم والله اعلم بالاحوال و بالصحيح من الاقوال (وانه) بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره فى العفو انه (لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم) وقد هلك على التهود وقد حكى القاضى خلافا فى مؤاخذته عليه الصلاة والسلام لبيدا وسيجئ فى احياء الموتى ولعله اشار الى صحة عدم المؤاخذة (اذ سحره) اى حين سحره (وقد اعلم به) بصيغة المجهول اى اوحى الله اليه اوجاءه جبريل واخبره بانه سحره (واوحى اليه بشرح امره) اى بيان حاله كما رواه احمد والنسائى والبيهقى فى دلائله سحر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاء جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقدلك عقدا فى بئر كذا فبعث عليا فجاء بها فحلها فكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودى ولا اظهره فى وجهه حتى مات (ولا عتب عليه) اى اعرض عن معاتبته (فضلا عن معاقبته) وكان السحر اخذه عن النساء وهى امرأته زينب اليهودية و بناته منها قيل قال تعالى ومن شر النفاثات فى العقد ولم يقل النفاثين تغليبا لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات قال الدلجى والسحر مزاولة نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتأثيره زيادة بيان تأتى فى محل تقريره ومكان تحريره وقال الامام الرازى استحداث الخوارق ان كان لمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهى السيميا والهيميا وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والاوفاق والرقى والاستخدامات والعزائم (وكذلك لم يؤاخذ) على مارواه الشيخان (عبد الله بن ابى) اى ابن سلول بفتح السين المهملة وهى امه فلابد من تنوين ابى وكتابة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة ابى فلو لم يفعل ذلك لتوهم ان سلول ام ابى وليس كذلك وسلول غير مصروف للعلمية والتأنيث وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين اومؤنثين فلو اختلفا لم يحذف وهو رئيس اهل النفاق وهو القائل

﴿متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل ❊ تذل وتصرعك الذين تصارع﴾

﴿وهل ينهض البازى بغير جناحه ❊ وان جذ يوما ريشه فهو واقع﴾

وابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة (واشباهه) اى وكذا لم يؤاخذ امثاله (من المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (بعظيم مانقل عنهم) وفى نسخة منهم (فى جهته) اى من الجرائم (قولا وفعلا) كقوله تعالى حكاية عن ابن ابى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه و بالاذل اعز

خلق الله سبحانه وتعالى (بل قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسيع ماء لبنى المصطلق (لمن اشار) اى من اصحابه (بقتل بعضهم) اى بعض المنافقين بعد ان بلغه وقد هزم بنى المصطلق قول ابن ابى وقد لطم حليفا له جمال من فقراء المهاجرين مساعدة لاجير لعمر ماصحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله ان رجعنا الاية ثم قال لقومه والله ان امسكتم عن جمال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به الله فقال عمر يارسول الله دعنى اضرب عنقه فقال اذن ترغم انوف كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن عبادة او محمد بن مسلمة اوعبادة بن الصامت فليقتلوه فقال (لا لئلا يتحدث) بصيغة المجهول ويروى لايتحدث الناس وهو نفى معناه نهى وقال الدلجى لا آذن لك يتحدث وفى رواية فكيف اذا تحدث الناس (ان محمدا يقتل اصحابه) قيل هذا فى حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهرى وانكاره هذا القول فى اخباره ولعل حكمة العلة انه يكون تنفيرا عن دخول الانام فى الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرحين لكونه رحمة للعالمين وفى هذا دليل على ترك بعض الامور التى يجب تغيرها مخافة ان يترتب عليها مفسدة اكبر منها (وعن انس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) اى شملة مخططة اوكساء اسود مربع (غليظ الحاشية فجبذه) اى فجذبه كما فى نسخة والاول لغة فى معنى الثانى اومقلوبة فى حروف المبانى والمعنى فجره (اعرابى) مجهول لم يعرف اسمه (بردائه جبذة شديدة) اى دفعة عنيفة (حتى اثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه) اى جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء ادبه (ثم قال) اى الاعرابى على عادة اجلاف العرب (يامحمد احمل لى) بفتح الهمزة اى اعطنى مااحمل لى واغرب التلمسانى حيث قال المعنى اعنى على الحمل وفى نسخة احملنى والظاهر انه تصحيف فى المبنى لانه تحريف فى المعنى (على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك) زاد البيهقى (فانك لاتحمل لى) وفى نسخة لاتحملنى وفيه ماسبق الا ان يقال معناه اعطنى على التجريد وفى اصل التلمسانى لاتحمله (من مالك ولامن مال ابيك فسكت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حلما وكرما (ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقاد منك) فعل مجهول من القود اى يقتص منك ويفعل بك (يااعرابى مافعلت بى) اى تمثل فعلك معى من جذب ثوبى (قال لا) اى لايقاد منى (قال لم) اى لاى شئ (قال لانك لاتكافئ) بالهمز اى لاتجازى (بالسيئة السيئة) بل تجازى بالسيئة الحسنة (فضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعجبا (ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر) ويروى

على بعير تمر وقيل اذا احب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه (وعن) وفى اكثر النسخ قالت (عائشة رضى الله تعالى عنها) كما فى الصحيحين ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة) بكسر اللام وتفتح اى مايطلب عند الظلم واما قول التلمسانى وبفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) اى ابدا (مالم تكن) اى المظلمة (حرمة من محارم الله) اى متعلقة بحقوق الخلق اوالحق خارجة عن خاصة نفسه وحرماته فرائضه اوماوجب القيام به وحرم التفريط فيه (وما ضرب بيده شيئا قط) واحترزت بقولها بيده عن ضرب غيره بامره تأديبا اوتعزيرا اوحدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الا ان يجاهد فى سبيل الله) اى فانه كان يضرب بيده مبالغة فى مقام جده واجتهاده فى جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه الا كان حتف انفه وعذابه فى آخر امره بدليل قول ابى بن خلف وقد خدشه يوم احد فى عنقه فجزع جزعا شديدا بالمشديد فقيل له ماهذا الجزع فقال والله لو بصق محمد على لقتلنى (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النفى الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشعارا بان التحمل منهما اشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالتنزه عنه (وجئ اليه برجل) على ماروى احمد والطبرانى بسند صحيح (فقيل هذا اراد ان يقتلك) اى فحصل للرجل روع فى روعه وفزع فى روحه (فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم التاء اى لن تفزع بمكروه (لن تراع) كرره تأكيدا والمعنى لاتخف لاتخف قال التلمسانى وتضع العرب لن بمعنى لاكما ههنا (ولو اردت ذلك) اى قتلى (لم تسلط على) بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (وجاء زيد بن سعنة) بفتح سين فسكون عين مهملتين فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبى فى تجريده والنووى فى تهذيبه وفى رواية بتحتية بدل النون (قبل اسلامه) وهو يهودى (يتقاضاه) اى حال كونه طالبا (دينا) اى قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فجبذ ثوبه) اى جذب رداءه وازاله وابعده (عن منكبه) بكسر الكاف (واخذ بمجامع ثيابه) جمع مجمع وهى اطرافه وحواشيه اوازاره كله ويقال له التلبب (واغلظ له) اى فى القول بخصوصه (ثم قال) قصدا لعموم قومه (انكم يابنى عبد المطلب مطل) بضمتين ويسكن الثانى جمع مطول كفعول بمعنى فاعل اى مدافعون فى وعدكم (فانتهره عمر) اى زجره (وشدد له فى القول والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) حال مبينة لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا) اى الذى صدر (منك) اى من الزجر الاكيد والقول الشديد (احوج) اى اكثر احتياجا (ياعمر) فكان الاولى بك انك (تأمرنى بحسن القضاء) اى الاداء لدينه (وتأمره بحسن التقاضى) اى المطالبة لحقه (ثم قال لقد بقى من اجله) اى من اجل دينه

لاعمره (ثلاث) اى ثلاثة ايام وحذف تاؤه لحذف مميزه الذى هو ايام كما فى حديث من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكانه صام الدهر كله (وامر) اى النبى عليه الصلاة والسلام (عمر بقضيه ماله) اى ماله من الحق (و يزيده عشرين صاعا لما روعه) بتشديد الواو اى لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه برا (فكان) اى فصار ذلك (سبب اسلامه) والحديث رواه البيهقى مفصلا ووصله ابن حبان والطبرانى وابو نعيم بسند صحيح (و ذلك) اى كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبدالله بن سلام (ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتهما فى محمد) و فى رواية فى وجه محمد (الا اثنين لم اخبرهما) بفتح الهمزة وضم الموحدة اى لم اخبر بهما فلم اعرفهما ويروى لم اجدهما اى لم احققهما (يسبق حلمه جهله) اى جهل الذى يفعل به (ولا تزيده شدة الجهل) اى عليه (من احد الا حلما) بل لطفا وكرما (فاختبره) اى امتحنه (هو بهذا) اى الذى صدر منه فى حقه قولا وفعلا (فوجده) و روى فاختبرته بهذا فوجدته (كما وصف) بصيغة المجهول اى نعت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين و كان اعلم من اسلم من احبار اليهود واجلهم واكثرهم ما لا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) اى الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن معجزة (اكثر من ان نأتى عليه) ان نذكر كله اومعظمه (وحسبك) اى كافيك ومغنيك (ماذكرناه مما فى الصحيح) اى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) اى ولو لم تكن من الصحاح الستة اوولو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ) اى منضمة الى ما وصل مجموعه (متواترا) اى فى المعنى (مبلغ اليقين) اى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين فى امر الدين (من صبره) بيان لما اى من تحمله (على مقاساة قريش) اى مكايدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية) اى وتأذيه من اهل جاهليتهم و سفلتهم (ومصابرته الشدائد) اى مغالبة المحن وفى نسخة ومصابرة الشدائد (الصعبة) اى الشاقة (معهم) اى مع اعدائه (الى ان اظفره الله عليهم) بنصره واظهره كما فى نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد الكاف اى جعله حاكما عليهم متصرفا فى امرهم (وهم لا يشكون) اى لايترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم (فى استيصال شأفتهم) بفتح شين معجمة فسكون همزة ففاء فتاء اى جمعهم وقطع اثرهم وهى فى الاصل قرحة تخرج للانسان فى اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استأصل الله شأفته اى اذهبه كما اذهبها وروى فى استئصاله بالاضافة ونصب شأفتهم التى فى استهلاكه دابرهم من اصلهم وفصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء فالف ممدودة اى اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم فالابادة بكسر

الهمزة مصدر اباده الله اى اهلكه وخضراؤهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لايشكون في هلاكهم و ذهابهم وفنائهم (فازاد على ان عفا) اى تجاوز عن افعالهم (وصفح) اى واعرض عن اقوالهم (وقال) اى لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا لما في ضمائرهم واستظهارا لما في سرائرهم (ما تقولون) اى فيما بينكم اوما تظنون بي (انى فاعل بكم) اى بعد ماظفرت عليكم (قالوا خيرا) اى نقول قولا خيرا اونظن ظنا خيرا اونفعل خيرا (اخ كريم) اى هو اوانت وهو في معنى العلة اى لانك اخ كريم (وابن اخ كريم) اى فلايجيء من مثلك الا مايوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال اقول) اى في جواب قولكم (كما قال اخى يوسف) اى لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء الجهلاء (لا تثريب) لا تعيير ولا توبيخ ولا تعييب (عليكم اليوم) اى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم اولا اذكر لكم الذنب في هذا اليوم الذى محله التثريب فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد اوالقريب واما ماجوزه التلمسانى من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لمابعده فى غاية من البعد مبنى ومعنى (يغفر الله لكم) اى ما فرط منكم وظهر عنكم (الاية) اى وهو ارحم الراحمين وانما رحمتى اثر من آثار رحمته كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما في الحديث الشريف انا رحمة مهداة اى رحمة لكم ومهداة اليكم (اذهبوا فانتم الطلقاء) بضم ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير يخلى عن سبيله اى الخلصاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة آخذا بعضادتى باب الكعبة على مارواه ابن سعد والنسائى وابن زنجويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك و يؤذك ونحن في جاهلية لاندرى مانأخذ ولاماندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدعفوت عنك فقال فداؤك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف اى اهل الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فاخذ بعضادتى الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح فقال انى اقول لكم كما قال اخى يوسف لاتثريب عليكم اليوم الاية وقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور فد خلوا في الاسلام (وقال انس) كما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائى (هبط ثمانون رجلا من التنعيم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعمان بفتح النون (صلاة الصبح) اى نزلوا وقت صلاة الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بغتة وغفلة (فاخذوا) بصيغة

المجهول (فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم) اى كفار مكة (عنكم وايديكم عنهم الاية) وهى ببطن مكة اى داخلها اوقريبا منها من بعد ان اظفركم عليهم اى اظهركم وغلبكم فهزمهم وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فى جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة اوكان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة ولاينافيه ماذكر من ان السورة نزلت قبله اذهى من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (لابى سفيان) اى ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائمها مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابى جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين ودفن فى البقيع (وقد سيق اليه) اى جئ به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مبينة لحال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مرد فاله على بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة (بعد ان جلب) اى ساق (اليه الاحزاب) وهى جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت فى شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما (وقتل عمه) اى وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم اسلم (واصحابه) اى وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان المخزومى وعبد الله بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار (ومثل بهم) بتشديد المثلثة اى امر ان يفعل بهم المثلة اوتسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والممثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها فى بدر وفى صحيح البخارى عن ابى سفيان وستجدون فى القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى قيل والذى فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوى فى تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوا حنظلة لذلك (فعفا عنه) اى مع هذا كله وجميع ماصدر عنه من الفعل (ولاطفه فى القول) اى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا اباسفيان) اى ترحماله وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه قيل ويح كلمة ترحم لمن وقع فى هلكة لايستحقها وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة وويس استصغار (الم يأن) من انى يأنى اى جاء اناه اى الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اى علما يقينا (وتشهد ان لا اله الا الله) اى توحده حق توحيده الموجب للعلم بحقية رسوله (فقال) اى ابو سفيان

متعجبا من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (بابى انت وامى) اى افديك بهما (ما احلمك) صيغة تعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما اجملك من الجمال فيكون بمعنى التجمل كما ان الاول بمعنى التحمل (واوصلك) اى ما اكثر رحمك على رحمك او ما اكثر عطائك لاعدائك (واكرمك) اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلجى فى قوله واكرمك عند ربك حيث لايلايم المقام كما لايخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا) اى عليهم (واسرعهم رضى) اى الطفا اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمسانى وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا آخره والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التلمسانى فى شرح الكتاب انه قيل لايكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار و يعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف لى الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويغلون الغلاء و يضيقون الطريق فى البناء والصحراء

﴿ فصل ﴾

(واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة) اى فى اطلاقات المحاورة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد وقيل فرق بالتخفيف فى المعانى وبالتشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوزا اى فصل وميز جمع (بينها) اى بين معانى الالفاظ المتقدمة (بفروق) اى دقيقة (فجعلوا) اى هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) اى بنشاطها وانبساطها (فيما يعظم) بضم الظاء اى يجل (خطره) بفتحتين و يسكن الثانى اى قدره (ونفعه) اى يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره و يقل نفعه (وسموه) اى الكرم (ايضا حرية) اى من رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جرءة بضم جيم وسكون راء فهمزة واسل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والآخر بذل المال والاول اقوى كما لايخفى على ارباب الكمال قال التلمسانى وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هى ان لايكون العبد تحت رق المخلوقات ولايجرى عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض (وهو ضد النذالة) بفتح نون فذال معجمة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة

﴿ اتمنى على الزمان محالا ❊ ان ترى مقلتاى طلعة حر ﴾

وهو من لم يستعبده هواه ولم تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التجافى) بنصبهما عطفا على مفعولى جعلوا ويجوز رفعهما اى والسماحة هى التباعد والتنحى (عما يستحقه المرء

عند غيره) اى من اداء عين اوقضاء دين (بطيب نفس) اى بلطافة نفاسته (وهوضد الشكاسة) بفتح الشين المعجمة واهمال مابعد الالف اى صعوبة الخلق والمضايقة وفى التنزيل متشا كسون اى مختلفون متعسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحم الله من سمح فى البيع والشراء والقضا والاقتضاء وفى حديث السماح رباح (والسخاء سهولة الانفاق) اى على الاقارب والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب (وتجنب اكتساب مالايحمد) بصيغة المجهول اى تبعداقتناء مالايمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاعم (وهو الجود) اى مرادفه من غيراعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود و نفى الوجود وقد يقال من اعطى البعض فهوسخى ومن بذل الاكثرفهو جواد ومن اعطى الكل فهوكريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه

﴿ ليس العطاء من الفضول سماحة ☼ حتى تجود ومالديك قليل ﴾

(وهو) اى السخاء الذى بمعنى الجود (ضد التقتير) اى التضييق فى الانفاق والامساك وهو نقيض الاسراف فى الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولاتدخل فى حد الاعتساف فى هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لايوازى) بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته واجاز بعضهم وازيته اى لايقاوم ولايقابل ولايماثل به احد (فى هذه الاخلاق الكريمة ولايبارى) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اى لايعارض فى هذه الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

﴿ فاق النبيين فى خلق وفى خلق ☼ ولم يدانوه فى علم ولا كرم ﴾

(بهذا) اى بما ذكروامثاله (وصفه) اى نعته (كل من عرفه) اى معرفة مشاهدة ومعاينة اومعرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى وقدرواه ايضا غيره (حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى) بفتحتين وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى) بالموحدة والجيم (حدثنا ابوذر الهروى حدثنا ابو الهيثم) بفتح هاء وسكون تحتية فمثلثة (الكشميهنى) بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وابومحمد) واسمه عبد الله بن احمد بن حمويه (السرخسى) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلمسانى بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح (وابو اسحق البلخى) وهو المشهور بالمستملى (قالوا) اى المشايخ الثلاثة (حدثنا ابوعبد الله الفربرى) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الحازمى والفتح افصح وقيل ولم يذكر ابن ماكولا غيره (حدثنا

البخاري) اي امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثاء المثلثة العبدي البصري (حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عيينة (عن ابن المنكدر) عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) اي الانصاري رضي الله تعالى عنهما (يقول) اي كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في شمائله (ماسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) اي عن شئ كما في اصل التلمساني والمراد شيئا من باب العطاء (فقال لا) اي لا اعطي والمعنى ماسأله احد من متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطي او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احملكم عليه اي الآن وارجو في مستقبل الزمان وروى في كتاب اخيار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا هذا وقد قال بعض ارباب الكمال

﴿ ماقال لاقط الا في تشهده ❊ ولا نعم قط الاجاءت النعم ﴾

(وقال آخر)

﴿ فلو لم يكن في كفه غير نفسه ❊ لجاد بها فليتق الله سائله ﴾

(وعن انس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصاري (مثله) اي نحوه في المبنى والمعنى (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير) اي بكل ماينفعهم في دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير من اصل الدلجي فقدر بكل ماينفع وقرر انه حذف للتعميم اولفوات احصائه كثرة (واجود ماكان) بالنصب عطفا على ماقبله وما مصدرية اي وكان اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازمانه حاصلا (في شهر رمضان) فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبغ الله نعمه على عباده فتخلق باخلاق الله في اهل بلاده وقال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود مايكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان خبر واما القول بضمير الشان في كان فلا محوج اليه ولا معول عليه (وكان اذ القيه جبريل اجود بالخير) اي بجميع انواعه (من الريح المرسلة) بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها مالم يورث المزور كراهة ذلك

واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار (وعن انس رضي الله تعالى عنه) على مارواه مسلم (ان رجلا) وهو صفوان بن امية الجمحي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما افاء الله عليه واكثرقال اشهد بالله ماطابت بهذا الا نفس نبي فاسلم يومئذ اخرج له مسلم والاربعة واحمد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاه غنما) اى قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا يملأ واديا (بين جبلين) لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه اوصار سببا لاسلامه لقوله (فرجع الى بلده) و يروى الى قومه (وقال اسلموا) فان اعطاءه من بين اخلاقه كالمعجزة (فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة) اى حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه (واعطى غير واحد) اى كثيرا من المؤلفة (مائة من الابل) كابي سفيان بن حرب وابنيه معاوية و يزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وكحكيم بن حزام والحارث بن هشام وغيرهم (واعطى) كما رواه مسلم (صفوان) اى ابن امية (مائة) من الابل (ثم مائة ثم مائة) اى في وقت واحد اوفي ازمنة متعددة (وهذه) اى الخصال الممدوحة (كانت حاله) وفي نسخة خلقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) ايضا (قبل ان يبعث) لماخلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد (وقد قال له ورقة) بتحريك الواو والراء فالقاف (ابن نوفل) وهوابن عم خديجة رضي الله تعالى عنها وكان تنصروا ختلف في اسلامه (انك تحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام اى الثقيل من العيال واليتيم ومن لاقدرة له من ضعيف الحال اى فيما بين قومه وفي التنزيل وهوكل على مولاه اى ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة (وتكسب) بفتح اوله و يضم وتكسر السين (المعدوم) بالواو في النسخ المعتبرة الحاضرة قال النووي فتح التاء هوالصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدلجي وتكسب هنا بضم اوله والمعدوم بدون واواي المحتاج تفيده المعارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذى رواه مسلم والبخاري انه من قول خديجة رضي الله تعالى عنها بزيادة اللام في خبران والواو في مفعول تكسب انتهى ولامنع من الجمع كمالايخفى وقال ابن قرقول فتح اوله اكثرالروايات واصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيرى لازم ومتعد وروى بضم اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اى تعطيه واختاره النووي وقيل تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكتسب في المتعدى وصوبه ابن الاعرابي وانشد فاكسبني مالا واكسبته حمدا ثم المراد من المعد وم هوالعاجز عن الكسب اوالرجل المحتاج وسمي معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف

كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال (وردعلى هوازن) وهي قبيلة معروفة (سباياها) اى اسراها (وكانت) وفى نسخة صحيحة وكانوا (ستة آلاف) اى من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرون الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جملة جوده اعطاؤه مال جزية البحرين فى يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعثه اليه عامله العلاء بن الحضرمى (واعطى العباس) على مارواه البخارى عن انس تعليقا انه اعطاه (من الذهب مالم يطق حمله) من الاطاقة اى شيئا لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وحمل اليه) بصيغة المجهول اى اتى اليه (تسعون الف درهم) على مارواه ابو الحسن ابن الضحاك فى شمائله عن الحسن مرسلا (فوضعت) بصيغة المجهول اى فسكبت ونشرت (على حصير) اى خصفة (ثم قام اليها يقسمها) حال وفى نسخة فقسمها (فارد سائلا) اى ممن جاءه وحضر عنده (حتى فرغ منها) اى من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعد الدلجى فى جعله غاية لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه حينئذ رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلا لالمن يكون سائلا نوالا كما يدل عليه قوله (وجاءه رجل) كما رواه الترمذى فى شمائله انه جاءه رجل قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه (فسأله) اى شيئا معينا ومقدارا مبينا (فقال ماعندى شئ) اى مما عينت اوعلى قدر مابينت (ولكن ابتع على) امر من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة فوقية اى اشتر واستلف مقدار ماتختار حوالة على فالمفعول محذوف وقال التلمسانى اى اعدد على اواحسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدلجى تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا فى النسخ المعتمدة (فاذا جاءنا) اى من عند الله (شئ) اى مما اولاه (قضيناه) اى حكمنا به لك او اديناه عنك (فقال له عمر) اى بناء على نظر الرحمة اليه (ما كلفك الله مالا تقدر عليه) اى من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما سبق فى الاية من انه مأمور بالعدة (فقال) له (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهما قالا له والامام الغزالى مال الى جعل القائل نفس السائل حيث قال فى الاحياء فقال الرجل (يارسول الله انفق) اى بلالا (ولا تخش) اى لاتخف كما فى نسخة (من ذى العرش اقلالا) اى تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيما وتبجيلا (فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى انشراحا بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة المجهول اى وظهرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور (فى وجهه) اى بتهلله واشراق خده ولله در القائل

﴿ تراه اذا ماجئته متهللا ۞ كانك تعطيه الذى انت سائله ﴾

(قال بهذا امرت) اى بهذا الكرم امرنى ربى قبل ذلك اوجاءنى جبريل على وفق ما هنالك (ذكره الترمذى) اى فى شمائله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجئ به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفى نسخة على بناء الفاعل اى وذكر الترمذى فى شمائله ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وتفتح والذال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفراء) بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودا اسم امه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم ابيه فالحارث بن رفاعة بن سواد بفتح السين النجارى الانصارى (قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع) بكسر قاف وفتح نون (من رطب) وفى اصل الدلجى بالاضافة من غير من (يريد) اى يعنى الراوى بقوله قناع (طبقا) بفتحتين اى وعاء مما يؤكل عليه واما قول الحجازى صوابه بالمثناة الفوقية فى الموضعين على تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور فى المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع الى معوذ او الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم (واجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جرو ومثلث الجيم والكسر اشهر اى قثاء صغار (زغب) بضم زاى وسكون غين معجمة جمع ازغب اى ذات زغب اى صغار الريش اول ما يطلع شبه به ما على القثاء من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاى والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون على ماذكره الجوهرى وهذا وصف منه للقثاء باللطافة والغضاضة اذ القثاء اللطاف لا تخلو عن شئ يكون عليها شبه الزغب (يريد) اى يعنى باجر زغب (قثاء) اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف وبضم ممدودا (فاعطانى) اى لاجل بدله او مما كان عنده فى نظيره (ملء كفه) وفى رواية ملء يديه وفى رواية ملء يدى وفى اخرى كفى (حليا) بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائى للاتباع وفى نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية (وذهبا) تخصيص بعد تعميم اذ الحلى ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدلجى كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذى فى مسند احمد وشمائل الترمذى بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثنى معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قثاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فاتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلأ يده فاعطانى وللترمذى فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطانى ملء كفيه حليا او ذهبا وابوهما معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انس رضى الله عنه) اى فيما رواه الترمذى (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهملة مبدلة من معجمة اذ اصله لا يذتخر (شيئا لغد) اى لا يؤخر

لمستقبله من الزمان شيئا من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه اوالمعنى لايدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله (والخبر) اى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) اى بناء على اثر نور وجوده صلى الله عليه تعالى (كثير) اى فلا يمكن احصاؤه ولايتصور استقصاؤه (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) لايعرف من رواه عنه (اتى رجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسئله) اى شيئا من العطاء (فاستلف) اى فاستسلف له كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو وبكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر اشهر (فجاء الرجل) اى رب الدين (يتقاضاه) اى يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) اى بكماله (وقال نصفه قضاء) اى وفاء (ونصفه نائل) اى عطاء ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة لاتخلو عن افادة وهى قوله وقال ابوعلى الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم فى الفاظهم ان هذا الخلق لايكون الاللنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد فى القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضع من الشفاء وقال التلمسانى وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقى فى الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبى هذا فى بعض النسخ ثابت وابوعلى المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابى القاسم القشيرى تعقب على الحصرى واعاد على القفال المروزى فى درس الحصرى ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفى فى ذى الحجة سنة خمس واربعمائة قال فيما روبه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكى فى الطبقات

﴿فصل * واما الشجاعة﴾

بفتح اولها معروفة (والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فدال مهملة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهرى وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) اى زيادتها (وانقيادها) اى مطاوعة تلك القوة ومتابعتها (للعقل) اى لتقع على ماينبغى من النعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية البهيمية ولابد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) اى وثوقها بربها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) اى اشرافها وطلبك ارسالها (الى الموت) اى حال تثبتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فنائه وزوال بقائه (حيث يحمد فعلها) اى عقلا ونقلا (دون خوف) اى من غير خوف لها يمنعها عما هى بصدده

من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها فى اصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) اى من الشجاعة والنجدة وروى منها فالضمير لكل منهما (بالمكان) اى بالمحل (الذى لايجهل) وبيانه قوله (قد حضر المواقف الصعبة) بفتح فسكون اى الشديدة كبدر واحد وحنين وغيرها (وفرّ) اى هرب (الكماة) بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمى بفتح فكسر فتشديد اى شجاع مكمى فى سلاحه اذ قد كمى نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كامى كقاض وقضاة (والابطال) بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث الستر وعدمه اوالثانى ابلغ والمعنى ولوا مدبرين (عنه) اى عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غيرمرة) اى مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة (وهو ثابت) اى بقلبه وقدمه (لايبرح) بفتح الياء والراء اى لايزول عن مكانه (ومقبل) على شانئه وشأنه بكمال الاقبال (لايدبر) اى لاينوى الادبار ولا التحول والانتقال (ولايتزحزح) اى ولا يتبعد عن مواجهة الكفار والجمل المنفية احوال مؤكدة لماقبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه (وما شجاع) بتثليث اوله والضم اشهر اى ماوجد احد شجيع من شجعان العرب والعجم (الا وقد احصيت له فرة) على صيغة المجهول اى ضبطت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو اى تردد ونفرة (سواه) اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكماله فى مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو على الحيانى) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفى آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغسانى وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف (فيما كتب لى) اى من هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضى سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف فجيم (حدثنا ابو محمد الاصيلى) بفتح فكسر صاد مهملة ويقال بالزاى ايضا نسبة الى بلد بالمغرب (حدثنا ابوزيد الفقيه) وهو المروزى (حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين معجمة مشدد العبدى مولاهم قال ابوداود وكتبت عنه خمسين الف حديث (حدثنا غندر) بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وقد تضم فراء هذلى بصرى وهو منصرف (حدثنا شعبة) اى ابن الحجاج امير المؤمنين فى الحديث (عن ابى اسحق) اى السبيعى الهمدانى الكوفى تابعى جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن عياش وخلائق وله نحو ثلاثمائة شيخ وهو يشبه الزهرى فى كثرة الرواية وقد غزا عشر مرة وكان صواما قواما (سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنهما (سأله رجل) لايعرف (افررتم يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التلمسانى بخيبر ولذا قال وكانت غزوة حنين فى السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع فى صحيح البخارى فى غزوة الفتح عن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت فى شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى افررتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى نعم كما فى نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكسر ما قبلها وقال التلمسانى انما لم يجبه ببلى او نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هوازن بنبلها ذا صباح وقد تفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا ان العدو كمينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم فى هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخارى فى الجهاد ومسلم فى المغازى والنسائى فى السير وهو كما فى الاصل بناء على ما فى بعض الطرق وفى بعضها افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووى ما نصه هذا الجواب الذى اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام افررتم كلكم فيقتضى انه عليه الصلاة والسلام وافقهم فى ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اى البراء (لقد رأيته على بغلته البيضاء) كذا فى الصحيحين وفى مسلم انها التى اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفى رواية على بغلته الشهباء وكلتاهما واحدة وقال بعضهم هى التى تسمى الدلدل وكذا سماها النووى فى شرح مسلم فى غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلبى ان فروة بن نفاثة اهدى فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع (وابوسفيان) اى ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه صلى الله تعالى عليه وسلم ارضعتهما حليمة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة (اخذ بلجامها) زاد البرقانى والعباس رضى الله عنه اخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة منهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسيأتى رواية اخرى فى هذا المعنى مع اختلاف فى المبنى وفى ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك احول (والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) والجملة حالية واما قول الدلجى وضع فيها مبتدأها موضع المضمر اى وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب المذكور وهو ابوسفيان المسطور (انا النبى لا كذب) بسكون الباء للوزن او السجع وهو الرواية على ما ذكره المازرى وضبط فى بعض النسخ بفتح الباء

على اصله في البناء وقدورد على زنة منهوك الرجز وهوليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لايسمى الكلام شعرا مالم يقصد بوزنه الشعر ومنه ماجاء في التنزيل ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واماقول الدلجى من رواه بفتح الباء ليخرج من الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلايعدل عنه الاوقفا سواء اريد به نظم اوسجع والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت العدو حقا وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ يخفف ياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المعجزة اولا كذب في النصرة او لا كذب في النبوة لانها حق وما وعده ربه صدق (وزاد غيره) اى غير البراء (انا ابن عبد المطلب) وهو بسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه لجده لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولاينافى هذا نهيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشهارا واعلاما بانه ما ولى مع من ولى وتعريفا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه (قيل فارؤى) بصيغة المجهول ويقال فارئ بالنقل والبدل اى ماابصر (يومئذ) اى يوم حنين (احد) كان (اشد منه) اى اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوى بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ماسبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن اسحق وزاد فارؤى من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابى اسحق وزاد قال كنا اذا احمر البأس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذيه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقيل غير ظاهر كما لايخفى (وقال غيره) اى غير البراء اوغير قائل هذا القيل (نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نعته في قضية شجاعته قال البغوى في حديثه المسند الى مسلم عن ابى اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افررتم يوم حنين قال لا والله ماولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح اوكثير سلاح فلقوا قوما رماة لايكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضى الله عنه قال فلما التقى المسلمون) وهم ستة عشر الفا اواثنا عشر الفا اوعشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذرارى ثم نادوا ياحماة السوء اذكروا الفضايح فتراجعوا

وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله (وولى المسلمون) اى رجعوا وانهزموا (مدبرين)
حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة
من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
غير العباس وابى سفيان وايمن ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فطفق) بكسر الفاء و يفتح اى جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار) اى يحركها و يدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه
قوله تعالى اركض برجلك (وانا آخذ بلجامها) جملة حالية (اكفها) حال اخرى اواستيناف
بيان (ارادة ان لاتسرع) بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة اى امنعها من اجل
ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابوسفيان آخذ بركابه) وفى رواية
بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فالجمع بانه كان الآخذ بالمناوبة مرة
وبالجمع كرة (ثم نادى) ابوسفيان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس على الالتفات
(يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى اى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اى انظر الحديث
اوطالعه بكماله قال البغوى فى حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اى عباس ناد اصحاب السمرة فقال العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا صيتا
فقلت باعلى صوتى اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى
عطفة البقرة على اولادها فقالوا يالبيك يالبيك قال فاقتتلوا والكفار ثم اخذ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن فى وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال
فوالله ماهو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى احدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة
ابن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل
وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الاملأ عينيه ترابا بتلك القبضة
فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها (وقيل) اى روى كما فى حديث ابن ابى هالة (كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله) جملة حالية معترضة
بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يقم لغضبه شئ) اى مايدفعه عنه ويمنعه منه كما قال
على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق
لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له (وقال ابن عمر) كما رواه الدارمى (ما رأيت
اشجع ولا انجد) من النجدة وقد عرفت الفرق بينها وبين ماقبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع
بينهما المبالغة فى وصف زيادة الشجاعة (ولا اجود) اى لا اسخى (ولا ارضى) اى باليسير
فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق
وجميل العشرة قيل ولا ادوم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدلجى

ولا احوذ بمهملة ومعجمة من حوذ يحوذ اى اجمع وهو مما استعمل بلا اعلال اى ما رأيت احوذيا اجمع لاموره لايشذ عليه منها شئ متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده اى متمكنا فى اموره حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى بل وتحريف فى المعنى لان الاحوذى ليس افعل التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق واللحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمر للامور القاهر لها لايشذ عليه شئ كالحويذ واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما افعل سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يعل كاسود واجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه احمد والنسائى والطبرانى والبيهقى (وانا كنا اذا حمى البأس) بهمز ويلين ومعناه ما فى قوله (ويروى اشتد البأس) واما ما وقع فى اصل الدلجى اذا حمى الوطيس فلا اصل له فى النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة (واحمرت الحدق) بفتحتين جمع حدقة وهى ما احتوت عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفى الحديث الغضب جمرة توقد فى قلب ابن آدم اماترى الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه) اى تحفظنا به واتخذناه وقاية لنا من عدونا واصل اتقى بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت (ولقد رأيتنى) اى قال على والله لقد رأيت نفسى (يوم بدر) اى وكذا غيرى لقوله (ونحن نلوذ) اى نلتجئ ونستتر (برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وفى اصل الدلجى ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بنستتر ونحتمى الا انه ليس فى الاصول المعتمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح (وكان من اشد الناس يومئذ) اى وقت البأس وشدة الحرب او يوم حنين (بأسا) اى قوة قلب فى شدة حرب واذا كان حاله هذا فى مثل هذا الوقت ففى سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجى بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى وما احسن من قال من ارباب الحال

﴿ له وجه الهلال لنصف شهر ❊ واجفان مكحلة بسحر ﴾

﴿ فعند الابتسام كليل بدر ❊ وعند الانتقام كيوم بدر ﴾

(وقيل كان الشجاع) اى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) اى قاربوا (لقربه منه) اى لقرب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس رضى الله عنه) كما فى حديث الشيخين (كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس) اى صورة وسيرة وصوتا وفصاحة وملاحة (واجود الناس) اى سخاوة وكرامة (واشجع الناس) اى قلبا وثباتا (لقد فزع) بكسر الزاى (اهل المدينة ليلة) اى خافوا تبييت العدو ولما سمعوا

صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الاصل
الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) اي ذهب جمع من اهل المدينة
(قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الى جانبه ونحوه ليتحققوا مابه (فتلقاهم)
اي المنطلقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعا قد سبقهم
الى الصوت) اي منفردا (واستبرأ) ويروى وقد استبرأ (الخبر) اي تعرف حقيقة الاثر
وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرأ استقصى بهمز
ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الا وقفا والاظهر
من استبرأ اي بحث عن ذلك واستنق ما بقى هنالك (على فرس) اي حال كونه راكبا على
فرس كائن (لابي طلحة) وهو احد اصحابه (عرى) بضم فسكون اي لاسرج عليها
للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح (والسيف في عنقه)
اي متقلد به (وهو يقول) اي للمقبلين اولاهل المدينة اجمعين (لن تراعوا) بضم التاء
والعين اي لا تخافوا مكروها يصيبكم (وقال) اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق (عمران
ابن الحصين) وفي نسخة صحيحة حصين الخزاعي وقد كانت الملائكة تصافحه وتسلم
عليه حتى اكتوى وقيل كان يراهم (ما لقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة)
بفتح كاف وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اي يقبل
على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام
ماضرب بيده شيئا قط لامرأة ولا خادما ولا غيرهما لانه عام الاوخص فالمراد به
ما عدا الكفار (ولما رأه ابي بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق
مرسلا والواقدي موصولا (يوم احد وهو) اي ابي (يقول اين محمد) سؤال عن مكانه
(لا نجوت ان نجا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق (وقد كان) اي ابي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اي قبل ذلك (حين افتدى) اي فك نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر)
متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو (عندى فرس) اي عظيمة اسمها العود على مافي رواية
(اعلفها) بفتح همز وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق
على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلاثة اصع (من ذرة)
بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب تختص بالدواب وفي النهاية لابن
الاثير ان الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة اصع
عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (اقتلك عليها) اي اريد
ان اقتلك حال كوني عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك) اي عليها
او على غيرها (ان شاء الله) وقد نال هواه بصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه
وتعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جمل معترضة بين

لما وما دل على جوابها من افادة صدورها فى بدر قيل رؤيته له فى احد (فلما رآه) اى ابىّ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد شد ابى على فرسه) جواب لما الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الاية والمعنى هنا حمل ابى مستعليا عليها بقوة كائنة (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه) اى حال بين ابى وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين) اى يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاصحابه (هكذا) اى مشيرا الى جانب ابى (اى خلوا طريقه) اى ابى فان جوابه على والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا بينى وبينه (وتناول الحربة) اى اخذها (من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم فتاء ابو عمرو بن عتيك الخزرجى الانصارى ابو سعد آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء فى غزوة بدر فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم احد هذا وقال ابن الاثير فى النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع (فانتفض بها) اى حرك بالحربة (انتفاضة) اى تحريكا شديدا وهزا سديدا (تطايروا) من الطيران اى تنحوا وتبعدوا (عنه) اى تفرقوا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوعن ابى والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكى واما المشركون وهو ابلغ وانسب بقوله (تطاير الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمد جمعه شعر بضم فسكون اى كتطاير ذباب احمر اوازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفى رواية تطاير الشعارير قال صاحب النهاية وفى الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء ويروى الشعارير وقياس واحده شعرور انتهى قال التلمسانى قوله الشعر كهذا بخط القاضى فى الاصل وفى تصحيح ابى العباس العزفى الشعراء (عن ظهر البعير اذا انتفض) اى تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى توجه الى ابى حتى وصله (فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ) بفتح فوقية وهمزة ساكنة بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين هاآن وقيل بدلان اى تدحرج وقيل تمايل وفى اصل الدلجى تردى اى سقط (منها) اى من اجل ضربة تلك الحربة (عن فرسه مرارا) لما غشيه من مرارة الالم وحرارة الهم (وقيل بل كسر) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر معجمة فتح لام وتسكن اى واحدا (من اضلاعه) اى عظام احد جوانبه (فرجع الى قريش يقول قتلنى محمد وهم يقولون لابأس بك) وفى نسخة عليك (فقال لوكان ما بى) اى لو نزل مثل ما معى من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اى صار سببا لقتلهم (أليس قد قال انا اقتلك) اى بقيد ان شاء الله تعالى (والله لو بصق على) اى لو رمى ببزاقه على بدنى بقصد قتلى (لقتلنى) اى ابرارا لكلامه واظهارا لمرامه (فمات) اى ابى المسرف فى عمره اللاشتغال

بكفره (بسرف) بفتح مهملة وكسر راء فقاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال
من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء واتفق
انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبنى مسجد عليهما
(في قفولهم) بضم قاف ففاء اى رجوع الكفار من احد وهو منهم وفي اصل الدلجي
من رجوعه (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف
من توابعها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يومى
اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا
وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى
عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التي تعجز عنها القوى البشرية والملكية هذا
وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذي يميز النصراني الذي يقصده هل هو
اكحل الحدقة او ازرقها عند المقابلة وقيل هو الذي يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل
هو الذي يأتي عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به بين بيوت قومه ونقل
عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا
وصلوا اليه نهض نحوهم وسألوه عن حالته في المطاعنة فقال ماضربت قط برمحي
الاوانا اميز بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا واتخير حيث اضرب وهذا نهاية
الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام في اثناء محاربة الاقوام
وقال مهلهل في هذا المرام

﴿لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا ۞ واخو الحرب من اطاق النزولا﴾

﴿فصل﴾

(واما الحياء) وهي حالة تعترى من له الحياة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء
تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما يعاب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ
عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق
فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه
قول الفرزدق في على ابن الحسين

﴿يغضى حياء ويغضى من مهابته ۞ فما يكلم الاحين يبتسم﴾

(فالحياء رقة تعترى وجه الانسان) اى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند
فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول اى عند ارادة فعل شئ يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته
بزيادة ياء مخففة او مشددة (اوما) اى او عند ارادة فعل شئ (يكون تركه خيرا من فعله)
والاول حياء الابرار والثاني حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد

فى الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء التغافل) اى التجاوز (عما يكره الانسان بطبيعته) اى بسجيته لا بشريعته اذالمكروه شرعا هو الداعى الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما فى رواية الصحيحة (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس) اى اقواهم (حياء واكثرهم) بالنصب (عن العورات) متعلق بقوله (اغضاء) واخر مراعاة للسجع ونصب حياء واغضاء على التمييز واثر الحياء بالاشدية لكونه سببا للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه منشأه وبعض اثره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهى كل ما يجب ستره اذ الغالب عند كشفها ادراك المعرة لمن انكشفت منه فهى عورة مادامت منكشفة ومنه ما ورد اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) اى مكثكم فى بيته مستأنسين لحديث بعضكم بعضا (كان يؤذى النبى) اى وانتم ما تدركونه (فيستحيى منكم) اى من اخراجكم (الاية) اى قوله تعالى والله لايستحيى من الحق اى من اظهاره فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهدا للعقلاء فى تأديب الثقلاء (حدثنا ابو محمد بن عتاب) بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءتى عليه) اى الحديث الاتى (ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد) اى التميمى المعروف بابن الطرابلسى قرأ عليه ابو على الغسانى البخارى مرات (ثنا ابو الحسن القابسى) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزى) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فزاى (ثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (ثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى (ثنا عبدان) بفتح مهملة وسكون موحدة فدال يقال تصدق بالف الف (ثنا عبدالله) اى ابن المبارك المروزى شيخ خراسان وقال الحلبى ابوه تركى مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتبرك به (انا) اى اخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبدالله) اى ابن ابى عتبة (مولى انس) اى ابن مالك (يحدث عن ابى سعيد الخدرى) كما فى الصحيحين واخرجه الترمذى فى الشمائل وابن ماجه فى الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد اى حياؤه اشد حياء من البنت العذراء وهى من لم تزل عذرتها اى جلدة بكارتها (فى خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة اى حال كونها فى داخل سترها فانها حينئذ اشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة لمخالطتها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها فى باب نكاحها ولوم وليها (وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه) اى عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كساوجهه ظل كالغيم عليهما (وكان لطيف البشرة) بفتحتين اى رفيق الجلدة العليا اى يتغير بادنى كراهة والجملة كالعلة المبينة للسابقة (رفيق الظاهر) تأكيد لما قبله اى يسرع اثر الحياء عليه ولله در القائل

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ❊ ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه

او معناه كان لينا سهلا رفيقا مهلا (لايشافه) اى لايواجه (احدا بما يكرهه) اى لايخاطبه تصريحا بل يظهره تلويحا اولايخاطبه حاضرا ويؤيده ماسيأتى واصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمه شفاها (حياء و كرم نفس) اى من اجل كثرة حيائه و كرم نفسه فى سخاته وقد وردان الحياء خير كله ولايأتى الا بخير وانه شعبة من الايمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه) اى شئ لايعجبه (لم يقل مابال فلان) اى حاله و شانه بتعيين اسمه او وسمه او رسمه (يقول كذا) اى او يفعل كذا (ولكن يقول) اى منكرا له (مابال اقوام) بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام (يصنعون) اى يفعلون (او يقولون) شك من الراوى اواريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول (كذا) اشارة الى ما انكره (ينهى عنه) اى عما انكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) اى تصريحا اذا المقصود المعتبر هو نهى المنكر لاخصوص فاعله من البشر (وروى انس) كما رواه ابو داود (انه) اى الشان اوالنبى عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به اثر صفرة) اى بعينه اوعلامة من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئا) اى مشافهة (وكان لايواجه احدا) اى لايقابله (بما يكرهه) اى حياء (فلما خرج) اى الرجل (قال) اى لاصحاب مجلسه (او قلتم له يغسل هذا) اى الاثر الذى به لكان حسنا فالجواب مقدر ولو للتمنى وقوله يغسل خبر معناه الامر اوالتقدير ليغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاى اى يزيلها او يفسخ المتلطخ بها وانما كرهها لانها من زى النساء وحليهن واما قول التلمسانى ينزع بفتح الزاى لاغير فوهم بناء على ماهو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاى اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن لايلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه و سجية داعية اليه فلاينافيه ماوقع من النوادر لحكمة من اراءة الزواجر ولبيان الجواز فى الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشينى بقضيب فى يده الحديث كما اورده المؤلف فى اواخر القسم الثالث والله تعالى اعلم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى (فى الصحيح) او من الحسن الصحيح فى جامعه وشمائله (لم يكن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا) اى ذا فحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه و يروى فحاشا اى ذا فحش فالصيغة للنسبة لاللمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبائح (ولا متفحشا) اى متكلفا له ولله دره اذ نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا (ولا سخابا) بتشديد الخاء المعجمة اى ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروى فى الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق

لاعمره (ثلاث) اى ثلاثة ايام وحذف تاؤه لحذف مميزه الذى هو ايام كما فى حديث من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكانه صام الدهر كله (وامر) اى النبى عليه الصلاة والسلام (عمر بقضيه ماله) اى ماله من الحق (و يزيده عشرين صاعا لما روعه) بتشديد الواو اى لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه برا (فكان) اى فصار ذلك (سبب اسلامه) والحديث رواه البيهقى مفصلا ووصله ابن حبان والطبرانى وابو نعيم بسند صحيح (و ذلك) اى كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبدالله بن سلام (ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتهما فى محمد) و فى رواية فى وجه محمد (الا اثنين لم اخبرهما) بفتح الهمزة وضم الموحدة اى لم اخبر بهما فلم اعرفهما و يروى لم اجدهما اى لم احققهما (يسبق حلمه جهله) اى جهل الذى يفعل به (ولا تزيده شدة الجهل) اى عليه (من احد الاحلما) بل لطفا وكرما (فاختبرته) اى امتحنته (هو بهذا) اى الذى صدر منه فى حقه قولا وفعلا (فوجدته) و روى فاختبرته بهذا فوجدته (كما وصف) بصيغة المجهول اى نعت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار اليهود واجلهم واكثرهم ما لا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) اى الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن عجزه (اكثر من ان نأتى عليه) ان نذكر كله اومعظمه (وحسبك) اى كافيك ومغنيك (ما ذكرناه مما فى الصحيح) اى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) اى ولو لم تكن من الصحاح الستة اوو لو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ) اى منضمة الى ماوصل بمجموعه (متواترا) اى فى المعنى (مبلغ اليقين) اى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين فى امر الدين (من صبره) بيان لما اى من تحمله (على مقاساة قريش) اى مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية) اى واذيه من اهل جاهليتهم وسفلتهم (ومصابرته الشدائد) اى مغالبة المحن وفى نسخة ومصابرة الشدائد (الصعبة) اى الشاقة (معهم) اى مع اعدائه (الى ان اظفره الله عليهم) بنصره واظهره كما فى نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد الكاف اى جعله حاكما عليهم متصرفا فى امرهم (وهم لا يشكون) اى لايترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم (فى استيصال شأفتهم) بفتح شين معجمة فسكون همزة ففاء فتاء اى جمعهم وقطع اثرهم وهى فى الاصل قرحة تخرج للانسان فى اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استأصل الله شأفته اى اذهبه كما اذهبها وروى فى استيصاله بالاضافة ونصب شأفتهم التى فى استهلاكه دابرهم من اصلهم وفصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء فالف ممدودة اى اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم فالابادة بكسر

الهمزة مصدر اباده الله اى اهلكه وخضراؤهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لايشكون فى هلاكهم و ذهابهم وفنائهم (فازاد على ان عفا) اى تجاوز عن افعالهم (وصفح) اى واعرض عن اقوالهم (وقال) اى لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا لما فى ضمائرهم واستظهارا لما فى سرائرهم (ما تقولون) اى فيما بينكم اوما تظنون بى (انى فاعل بكم) اى بعد ماظفرت عليكم (قالوا خيرا) اى نقول قولا خيرا اونظن ظنا خيرا اونفعل خيرا (اخ كريم) اى هو اوانت وهو فى معنى العلة اى لانك اخ كريم (وابن اخ كريم) اى فلا يجئ من مثلك الا مايوجب الكرم والعفو عمن ظلم (فقال اقول) اى فى جواب قولكم (كماقال اخى يوسف) اى لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء الجهلاء (لا تثريب) لا تعيير ولا توبيخ ولا تعييب (عليكم اليوم) اى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم اولا اذكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التثريب فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد والقريب واما ماجوزه التلمسانى من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لمابعده فى غاية من البعد مبنى ومعنى (يغفر الله لكم) اى ما فرط منكم وظهر عنكم (الاية) اى وهو ارحم الراحمين وانما رحمتى اثر من آثار رحمته كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف انا رحمة مهداة اى رحمة لكم ومهداة اليكم (اذهبوا فانتم الطلقاء) بضم ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير يخلى عن سبيله اى الخلصاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة آخذا بعضادتى باب الكعبة على مارواه ابن سعد والنسائى وابن زنجويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك و يؤذك ونحن فى جاهلية لاندرى ماناخذ ولاماندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداؤك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف اى اهل الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فاخذ بعضادتى الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح فقال انى اقول لكم كما قال اخى يوسف لاتثريب عليكم اليوم الاية وقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال انس) كما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائى (هبط ثمانون رجلا من التنعيم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعمان بفتح النون (صلاة الصبح) اى نزلوا وقت صلاة الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بغتة وغفلة (فاخذوا) بصيغة

المجهول (فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم) اى كفار مكة (عنكم وايديكم عنهم الاية) وهى ببطن مكة اى داخلها اوقريبا منها من بعد ان اظفركم عليهم اى اظهركم وغلبكم فهزمهم وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فى جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة اوكان يوم فتح مكة وبه اخذ ابوحنيفة ان مكة فتحت عنوة ولاينا فيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذهى من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (لابى سفيان) اى ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائمها مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابى جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين ودفن فى البقيع (وقد سيق اليه) اى جئ به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مبينة لحال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مردفا له على بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة (بعد ان جلب) اى ساق (اليه الاحزاب) وهى جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت فى شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما (وقتل عمه) اى وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم اسلم (واصحابه) اى وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان المخزومى وعبد الله بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار (ومثل بهم) بتشديد المثلثة اى امر ان يفعل بهم المثلة اوتسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والممثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها فى بدر وفى صحيح البخارى عن ابى سفيان وستجدون فى القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى قيل والذى فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوى فى تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوا حنظلة لذلك (فعفاعنه) اى مع هذا كله وجميع ماصدر عنه من الفعل (ولاطفه فى القول) اى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك ياابا سفيان) اى ترحماله وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه قيل ويح كلمة ترحم لمن وقع فى هلكة لايستحقها وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة وويس استصغار (الم يأن) من انى يأنى اى جاء اناه اى الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اى علما يقينيا (وتشهد ان لا اله الا الله) اى توحده حق توحيده الموجب للعلم بحقية رسوله (فقال) اى ابوسفيان

متعجبا من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (بابى انت وامى) اى افديك بهما (ما احلمك) صيغة تعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما اجملك من الجمال فيكون بمعنى التجمل كما ان الاول بمعنى التحمل (واوصلك) اى ما اكثر رحمك على رحمك اوما اكثر عطائك لاعدائك (واكرمك) اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلجى فى قوله واكرمك عند ربك حيث لايلايم المقام كما لايخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا) اى عليهم (واسرعهم رضى) اى اطفا اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمسانى وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا آخره والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التلمسانى فى شرح الكتاب انه قيل لايكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف لى الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويجلبون الغلاء ويضيقون الطريق فى البناء والصحراء

﴿ فصل ﴾

(واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة) اى فى اطلاقات المحاورة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد وقيل فرق بالتخفيف فى المعانى وبالتشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوزا اى فصل وميز جمع (بينها) اى بين معانى الالفاظ المتقدمة (بفروق) اى دقيقة (فجعلوا) اى هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) اى بنشاطها وانبساطها (فيما يعظم) بضم الظاء اى يجل (خطره) بفتحتين ويسكن الثانى اى قدره (ونفعه) اى يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه (وسموه) اى الكرم (ايضا حرية) اى من رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جرءة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والآخر بذل المال والاول اقوى كما لايخفى على ارباب الكمال قال التلمسانى وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هى ان لايكون العبد تحت رق المخلوقات ولايجرى عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض (وهو ضد النذالة) بفتح نون فذال معجمة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة

﴿ اتمنى على الزمان محالا ❊ ان ترى مقلتاى طلعة حر ﴾

وهو من لم يستعبده هواه ولم تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التجافى) بنصبهما عطفا على مفعولى جعلوا ويجوز رفعهما اى والسماحة هى التباعد والتنحى (عما يستحقه المرء

عند غيره) اى من اداء عين اوقضاء دين (بطيب نفس) اى بلطافة نفاسته (وهوضد الشكاسة) بفتح الشين المعجمة واهمال مابعد الالف اى صعوبة الخلق والمضايقة وفى التنزيل متشاكسون اى مختلفون متعسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحم الله من سمح فى البيع والشراء والقضا والاقتضاء وفى حديث السماح رباح (والسخاء سهولة الانفاق) اى على الاقارب والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب (وتجنب اكتساب مالايحمد) بصيغة المجهول اى تبعداقتناء مالايمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاعم (وهو الجود) اى مرادفه من غيراعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود و نفى الوجود وقد يقال من اعطى البعض فهوسخى ومن بذل الاكثرفهو جواد ومن اعطى الكل فهوكريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه

﴿ ليس العطاء من الفضول سماحة ❊ حتى تجود ومالديك قليل ﴾

(وهو) اى السخاء الذى بمعنى الجود (ضد التقتير) اى التضييق فى الانفاق والامساك وهو نقيض الاسراف فى الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولاتدخل فى حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لايوازى) بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته واجاز بعضهم وازيته اى لايقاوم ولايقابل ولايماثل به احد (فى هذه الاخلاق الكريمة ولايبارى) بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اى لايعارض فى هذه الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

﴿ فاق النبيين فى خلق وفى خلق ❊ ولم يدانوه فى علم ولا كرم ﴾

(بهذا) اى بما ذكر وامثاله (وصفه) اى نعته (كل من عرفه) اى معرفة مشاهدة ومعاينة اومعرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى وقدرواه ايضا غيره (حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى) بفتحتين وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى) بالموحدة والجيم (حدثنا ابوذر الهروى حدثنا ابو الهيثم) بفتح هاء وسكون تحتية فمثلثة (الكشميهنى) بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وابومحمد) واسمه عبد الله بن احمد بن حمويه (السرخسى) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلمسانى بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح (وابو اسحق البلخى) وهو المشهور بالمستملى (قالوا) اى المشايخ الثلاثة (حدثنا ابوعبد الله الفربرى) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الحازمى والفتح افصح وقيل ولم يذكرابن ماكولا غيره (حدثنا

البخاري) اي امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثاء المثلثة العبدي البصري (حدثنا سفيان) المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عيينة (عن ابن المنكدر) عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) اي الانصاري رضي الله تعالى عنهما (يقول) اي كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في شمائله (ماسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) اي عن شئ كما في اصل التلمساني والمراد شيئا من باب العطاء (فقال لا) اي لا اعطي والمعنى ماسأله احد من متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطي او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احملكم عليه اي الآن وارجو في مستقبل الزمان وروى في كتاب اخيار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا هذا وقد قال بعض ارباب الكمال

﴿ ماقال لا قط الا في تشهده ❊ ولانعم قط الاجاءت النعم ﴾

(وقال آخر)

﴿ فلو لم يكن في كفه غير نفسه ❊ لجاد بها فليتق الله سائله ﴾

(وعن انس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصاري (مثله) اي نحوه في المبنى والمعنى (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير) اي بكل ماينفعهم في دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير من اصل الدلجي فقدر بكل ماينفع وقرر انه حذف للتعميم اولفوات احصائه كثرة (واجود ما كان) بالنصب عطفا على ماقبله وما مصدرية اي وكان اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازمانه حاصلا (في شهر رمضان) فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبغ الله نعمه على عباده فتخلق باخلاق الله في اهل بلاده وقال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود مايكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان خبر واما القول بضمير الشان في كان فلا محوج اليه ولا معول عليه (وكان اذ لقيه جبريل اجود بالخير) اي بجميع انواعه (من الريح المرسلة) بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها مالم يورث المزور كراهة ذلك

واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان
القراءة افضل من التسبيح والاذكار (وعن انس رضي الله تعالى عنه) على مارواه مسلم
(ان رجلا) وهو صفوان بن امية الجمحي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ماطابت بهذا الانفس نبي فاسلم يومئذ
اخرج له مسلم والاربعة واحمد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاه غنما) اى قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا
يملأ واديا (بين جبلين) لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه اوصار
سببا لاسلامه لقوله (فرجع الى بلده) ويروى الى قومه (وقال اسلموا) فان اعطاءه
من بين اخلاقه كالمعجزة (فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة) اى حاجة ابدا
لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه (واعطى غير واحد) اى كثيرا
من المؤلفة (مائة من الابل) كابي سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد ومع مائة كل واحد
منهم اربعين اوقية وكحكيم بن حزام والحارث بن هشام وغيرهم (واعطى) كما رواه مسلم
(صفوان) اى ابن امية (مائة) من الابل (ثم مائة ثم مائة) اى في وقت واحد اوفي ازمنة
متعددة (وهذه) اى الخصال الممدوحة (كانت حاله) وفي نسخة خلقه (صلى الله تعالى
عليه وسلم) ايضا (قبل ان يبعث) لما خلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل
فطرته ومادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وآدم بين الروح
والجسد (وقد قال له ورقة) بتحريك الواو والراء فالقاف (ابن نوفل) وهو ابن عم خديجة
رضي الله تعالى عنها وكان تنصر وا ختلف في اسلامه (انك تحمل الكل) بفتح الكاف
وتشديد اللام اى الثقيل من العيال واليتيم ومن لاقدرة له من ضعيف الحال اى فيما بين
قومه وفي التنزيل وهو كل على مولاه اى ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة (وتكسب) بفتح
اوله ويضم وتكسر السين (المعدوم) بالواو في النسخ المعتبرة الحاضرة قال النووي فتح التاء
هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدلجي وتكسب هنا بضم اوله والمعدوم بدون
واو اى المحتاج تفيده المعارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري
انه من قول خديجة رضي الله تعالى عنها بزيادة اللام في خبر ان والواو في مفعول تكسب
انتهى ولامنع من الجمع كما لايخفى وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه
تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري لازم ومتعد
وروى بضم اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اى تعطيه واختاره النووي وقيل تعطى
الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكتسب في المتعدى
وصوبه ابن الاعرابي وانشد فاكسبني مالا واكسبته حمدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز
عن الكسب او الرجل المحتاج وسمي معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف

كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال (ورد على هوازن) وهي قبيلة معروفة (سباياها) اى اسراها (وكانت) وفي نسخة صحيحة وكانوا (ستة آلاف) اى من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرون الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جملة جوده اعطاؤه مال جزية البحرين في يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعثه اليه عامله العلاء بن الحضرمي (واعطى العباس) على ما رواه البخاري عن انس تعليقا انه اعطاه (من الذهب مالم يطق حمله) من الاطاقة اى شيئا لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وحمل اليه) بصيغة المجهول اى اتى اليه (تسعون الف درهم) على ما رواه ابو الحسن ابن الضحاك في شمائله عن الحسن مرسلا (فوضعت) بصيغة المجهول اى فسكبت ونشرت (على حصير) اى خصفة (ثم قام اليها يقسمها) حال وفي نسخة فقسمها (فارد سائلا) اى ممن جاءه وحضر عنده (حتى فرغ منها) اى من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعد الدلجي في جعله غاية لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه حينئذ رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا نوالا كما يدل عليه قوله (وجاءه رجل) كما رواه الترمذي في شمائله انه جاءه رجل قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه (فسأله) اى شيئا معينا ومقدارا مبينا (فقال ماعندي شيء) اى مما عينت او على قدر ما بينت (ولكن ابتع على) امر من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة فوقية اى اشتر واستلف مقدار ما تختار حوالة على فالمفعول محذوف وقال التلمساني اى اعدد على او احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدلجي تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا في النسخ المعتمدة (فاذا جاءنا) اى من عند الله (شيء) اى مما اولاه (قضيناه) اى حكمنا به لك او ادينا عنك (فقال له عمر) اى بناء على نظر الرحمة اليه (ما كلفك الله مالا تقدر عليه) اى من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما سبق في الاية من انه مأمور بالعدة (فقال) له (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهما قالا له والامام الغزالي مال الى جعل القائل نفس السائل حيث قال في الاحياء فقال الرجل (يارسول الله انفق) اى بلالا (ولا تخش) اى لا تخف كما في نسخة (من ذي العرش اقلالا) اى تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيما وتبجيلا (فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى انشراحا بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة المجهول اى وظهرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور (في وجهه) اى تهلله واشراق خده ولله در القائل

﴿ تراه اذا ما جئته متهللا ٭ كأنك تعطيه الذي انت سائله ﴾

(قال بهذا امرت) اى بهذا الكرم امرنى ربى قبل ذلك اوجاءنى جبريل على وفق ماهنالك (ذكره الترمذى) اى فى شمائله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجئ به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بلالا ولاتخش من ذى العرش اقلالا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفى نسخة على بناء الفاعل اى وذكر الترمذى فى شمائله ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وتفتح والذال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفراء) بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودا اسم امه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم ابيه فالحارث بن رفاعة بن سواد بفتح السين النجارى الانصارى (قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع) بكسر قاف وفتح نون (من رطب) وفى اصل الدلجى بالاضافة من غير من (يريد) اى يعنى الراوى بقوله قناع (طبقا) بفتحتين اى وعاء مما يؤكل عليه واما قول الحجازى صوابه بالمثناة الفوقية فى الموضعين على تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور فى المتن بل معوذ لاغير ولايجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع الى معوذ او الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم (واجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جرو مثلث الجيم والكسر اشهر اى قثاء صغار (زغب) بضم زاى وسكون غين معجمة جمع ازغب اى ذات زغب اى صغار الريش اول مايطلع شبه به ماعلى القثاء من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاى والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون على ماذكره الجوهرى وهذا وصف منه للقثاء بالطافة والغضاضة اذ القثاء اللطاف لاتخلو عن شئ يكون عليها شبه الزغب (يريد) اى يعنى باجر زغب (قثاء) اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدودا (فاعطانى) اى لاجل بدله اومما كان عنده فى نظيره (ملء كفه) وفى رواية ملء يديه وفى رواية ملء يدى وفى اخرى كفى (حليا) بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائى للاتباع وفى نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية (وذهبا) تخصيص بعد تعميم اذ الحلى مايصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدلجى كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذى فى مسند احمد وشمائل الترمذى بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثنى معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قثاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فاتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فملأ يده فاعطانى وللترمذى فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطانى ملء كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انس رضى الله عنه) اى فيما رواه الترمذى (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لايدخر) بدال مهملة مبدلة من معجمة اذ اصله لايذتخر (شيئا لغد) اى لايؤخر

لمستقبله من الزمان شيئا من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه و ثقته بربه اوالمعنى لايدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله (والخبر) اى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) اى بناء على اثر نور وجوده صلى الله عليه تعالى (كثير) اى فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) لايعرف من رواه عنه (اتى رجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسئله) اى شيئا من العطاء (فاستلف) اى فاستسلف له كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو و بكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر اشهر (فجاء الرجل) اى رب الدين (يتقاضاه) اى يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) اى بكماله (وقال نصفه قضاء) اى وفاء (ونصفه نائل) اى عطاء ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة لاتخلو عن افادة وهى قوله وقال ابوعلى الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم فى الفاظهم ان هذا الخلق لايكون الا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد فى القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضع من الشفاء وقال التلمسانى وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقى فى الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبى هذا فى بعض النسخ ثابت وابوعلى المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابى القاسم القشيرى تعقب على الحصرى واعاد على القفال المروزى فى درس الحصرى ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفى فى ذى الحجة سنة خمس واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكى فى الطبقات

﴿ فصل ❋ واما الشجاعة ﴾

بفتح اولها معروفة (والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فدال مهملة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهرى وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) اى زيادتها (وانقيادها) اى مطاوعة تلك القوة ومتابعتها (للعقل) اى لتقع على ماينبغى من النعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية البهيمية ولابد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) اى وثوقها بربها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) اى اشرافها وطلبك ارسالها (الى الموت) اى حال تدنيها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فنائه وزوال بقائه (حيث يحمد فعلها) اى عقلا ونقلا (دون خوف) اى من غير خوف لها يمنعها عما هى بصدده

من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها فى اصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) اى من الشجاعة والنجدة وروى منها فالضمير لكل منهما (بالمكان) اى بالمحل (الذى لايجهل) وبيانه قوله (قد حضر المواقف الصعبة) بفتح فسكون اى الشديدة كبدر واحد وحنين وغيرها (وفر) اى هرب (الكماة) بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمى بفتح فكسر فتشديد اى شجاع مكمى فى سلاحه اذ قد كمى نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كامى كقاض وقضاة (والابطال) بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث الستر وعدمه او الثانى ابلغ والمعنى ولوا مدبرين (عنه) اى عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) اى مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة (وهو ثابت) اى بقلبه وقدمه (لايبرح) بفتح الياء والراء اى لايزول عن مكانه (ومقبل) على شانئه وشأنه بكمال الاقبال (لايدبر) اى لاينوى الادبار ولا التحول والانتقال (ولا يتزحزح) اى ولا يتبعد عن مواجهة الكفار والجمل المنفية احوال مؤكدة لماقبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه (وما شجاع) بتثليث اوله والضم اشهر اى ما وجد احد شجيع من شجعان العرب والعجم (الا وقد احصيت له فرة) على صيغة المجهول اى ضبطت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو اى تردد ونفرة (سواه) اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكماله فى مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو على الجيانى) بفتح الجاء المهملة وتشديد التحتية وفى آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغسانى وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف (فيما كتب لى) اى من هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضى سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف فجيم (حدثنا ابو محمد الاصيلى) بفتح فكسر صاد مهملة ويقال بالزاى ايضا نسبة الى بلد بالمغرب (حدثنا ابو زيد الفقيه) وهو المروزى (حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين معجمة مشدد العبدى مولاهم قال ابوداود وكتبت عنه خمسين الف حديث (حدثنا غندر) بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وقد تضم فراء هذلى بصرى وهو منصرف (حدثنا شعبة) اى ابن الحجاج امير المؤمنين فى الحديث (عن ابى اسحق) اى السبيعى الهمدانى الكوفى تابعى جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن عياش وخلائق وله نحو ثلاثمائة شيخ وهو يشبه الزهرى فى كثرة الرواية وقد غزا عشر مرة وكان صواما قواما (سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنهما (سأله رجل) لايعرف (افررتم يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التلمسانى بخيبر ولذا قال وكانت غزوة حنين فى السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع فى صحيح البخارى فى غزوة الفتح عن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى رمضان الى حنين
وقد تقدم انها كانت فى شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين والمعنى
افر رتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى نعم كما فى نسخة
ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يفر) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكسر ما قبلها وقال التلمسانى
انما لم يجبه ببلى اونعم لان موجب لاقدوقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هوازن بنبلها ذا صباح
وقد تفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا ان للعدو كمينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك
من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم فى هذا الاستدراك دفع توهم
فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم
اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخارى فى الجهاد ومسلم فى المغازى والنسائى فى السير
وهو كما فى الاصل بناء على ما فى بعض الطرق وفى بعضها افر رتم يوم حنين ولم يذكر
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووى ما نصه هذا الجواب
الذى اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام افر رتم كلكم فيقتضى انه عليه الصلاة
والسلام وافقهم فى ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن
جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اى البراء (لقد رأيته على بغلته
البيضاء) كذا فى الصحيحين وفى مسلم انها التى اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ
واسمها فضة وفى رواية على بغلته الشهباء وكلتاهما واحدة وقال بعضهم هى التى تسمى
الدلدل وكذا سماها النووى فى شرح مسلم فى غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له
صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلبى ان فروة بن نفاثة اهدى فضة
والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع
(وابو سفيان) اى ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه صلى الله تعالى عليه وسلم
ارضعتهما حليمة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح
بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة (اخذ بلجامها) زاد البرقانى
والعباس رضى الله عنه اخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة
منهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسيأتى رواية اخرى فى هذا
المعنى مع اختلاف فى المبنى وفى ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال
تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك احول (والنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول) والجملة حالية واما قول الدلجى وضع فيها مبتدأها موضع المضمر اى
وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب المذكور
وهو ابو سفيان المسطور (انا النبى لا كذب) بسكون الباء للوزن او السجع
وهو الرواية على ما ذكره المازرى وضبط فى بعض النسخ بفتح الباء

على اصله في البناء وقد ورد على زنة منهوك الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلجي من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا وقفا سواء اريد به نظم او سجع والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت العدو حقا وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ بخفف ياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المعجزة او لا كذب في النصرة او لا كذب في النبوة لانها حق وما وعده ربه صدق (وزاد غيره) اي غير البراء (انا ابن عبد المطلب) وهو بسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه لجده لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا نهيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشهارا واعلاما بانه ما ولي مع من ولي وتعريفا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه (قيل فارؤى) بصيغة المجهول ويقال فاريء بالنقل والبدل اي ما ابصر (يومئذ) اي يوم حنين (احد) كان (اشد منه) اي اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد فارؤى من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحق وزاد قال كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقيل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) اي غير البراء او غير قائل هذا القيل (نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نعته في قضية شجاعته قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون) وهم ستة عشر الفا او اثنا عشر الفا او عشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا

وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله (وولى المسلمون) اى رجعوا وانهزموا (مدبرين)
حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة
من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
غير العباس وابى سفيان وايمن ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فطفق) بكسر الفاء ويفتح اى جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركض بغلته
نحو الكفار) اى يحركها ويدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه
قوله تعالى اركض برجلك (وانا آخذ بلجامها) جملة حالية (اكفها) حال اخرى او استيناف
بيان (ارادة ان لا تسرع) بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة اى امنعها من اجل
ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابو سفيان آخذ بركابه) وفى رواية
بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فالجمع بانه كان الآخذ بالمناوبة مرة
وبالجمع كرة (ثم نادى) ابو سفيان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس على الالتفات
(يا للمسلمين) بفتح اللام الاولى اى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اى انظر الحديث
اوطالعه بكماله قال البغوى فى حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اى عباس نادِ اصحاب السمرة فقال العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا صيتا
فقلت باعلى صوتى اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى
عطفة البقرة على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار ثم اخذ رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن فى وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال
فوالله ماهو الا ان رماهم بحصياته فمازلت ارى احدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة
ابن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل
وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الاملأ عينيه ترابا بتلك القبضة
فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها (وقيل) اى روى كما فى حديث ابن ابى هالة (كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله) جملة حالية معترضة
بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يقم لغضبه شئ) اى ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال
على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق
لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له (وقال ابن عمر) كما رواه الدارمى (ما رأيت
اشجع ولا انجد) من النجدة وقد عرفت الفرق بينها وبين ماقبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع
بينهما المبالغة فى وصف زيادة الشجاعة (ولا اجود) اى لا اسخى (ولا ارضى) اى باليسير
فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق
وجميل العشرة قيل ولا ادوم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدلجى

ولااحوذ بمهملة ومعجمة من حوذ يحوذ اى اجمع وهو مما استعمل بلا اعلال اى ما رأيت احوذيا اجمع لاموره لايشذ عليه منها شيء متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده اى متمكنا فى اموره حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى بل وتحريف فى المعنى لان الاحوذى ليس افعل التفضيل المناسب هنا للسياق من السباق واللحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمر للامور القاهر لها لايشذ عليه شيء كالحويذ واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلال له واما افعل سواء كان وصفا اوتفضيلا فلا يعل كاسود واجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه احمد والنسائى والطبرانى والبيهقى (وانا كنا اذا حمى البأس) بهمز ويلين ومعناه ما فى قوله (ويروى اشتد البأس) واما ماوقع فى اصل الدلجى اذا حمى الوطيس فلا اصل له فى النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة (واحمرت الحدق) بفتحتين جمع حدقة وهى ما احتوت عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفى الحديث الغضب جمرة توقد فى قلب ابن آدم اماترى الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه (اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه) اى تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا واصل اتقى بقلب واوه ياء لكسر ماقبلها ثم تاء وادغمت (ولقد رأيتنى) اى قال على والله لقد رأيت نفسى (يوم بدر) اى وكذا غيرى لقوله (ونحن نلوذ) اى نلتجئ ونستتر (برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وفى اصل الدلجى ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بنستتر ونحتمى الا انه ليس فى الاصول المعتمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح (وكان من اشد الناس يومئذ) اى وقت البأس وشدة الحرب او يوم حنين (بأسا) اى قوة قلب فى شدة حرب واذا كان حاله هذا فى مثل هذا الوقت ففى سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجى بل اشدهم مطلقا كما لايخفى وما احسن من قال من ارباب الحال

﴿ له وجه الهلال لنصف شهر ❊ واجفان مكحلة بسحر ﴾
﴿ فعند الابتسام كليل بدر ❊ وعند الانتقام كيوم بدر ﴾

(وقيل كان الشجاع) اى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) اى قاربوا (لقربه منه) اى لقرب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس رضى الله عنه) كما فى حديث الشيخين (كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس) اى صورة وسيرة وصوتا وفصاحة وملاحة (واجود الناس) اى سخاوة وكرامة (واشجع الناس) اى قلبا وثباتا (لقد فزع) بكسر الزاى (اهل المدينة ليلة) اى خافوا تبييت العدو لما سمعوا

صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الاصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) اي ذهب جمع من اهل المدينة (قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به (فتلقاهم) اي المنطلقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعا قد سبقهم الى الصوت) اي منفردا (واستبرأ) ويروى وقد استبرأ (الخبر) اي تعرف حقيقة الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرأ استقصى يهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الا وقفا والاظهر من استبرأ اي بحث عن ذلك واستنقى ما بقي هنالك (على فرس) اي حال كونه راكبا على فرس كائن (لابي طلحة) وهو احد اصحابه (عري) بضم فسكون اي لا سرج عليها للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح (والسيف في عنقه) اي متقلد به (وهو يقول) اي للمقبلين اولاهل المدينة اجمعين (لن تراعوا) بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكروها يصيبكم (وقال) اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق (عمران ابن الحصين) وفي نسخة صحيحة حصين الخزاعي وقد كانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكتوى وقيل كان يراهم (ما لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ماضرب بيده شيئا قط لا امرأة ولا خادما ولا غيرهما لانه ما من عام الا وخص فالمراد به ما عدا الكفار (ولما رآه ابي بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا (يوم احد وهو) اي ابي (يقول اين محمد) سؤال عن مكانه (لا نجوت ان نجا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق (وقد كان) اي ابي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قبل ذلك (حين افتدى) اي فك نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر) متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو (عندي فرس) اي عظيمة اسمها العود على ما في رواية (اعلفها) بفتح همز وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلاثة اصع (من ذرة) بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب تختص بالدواب وفي النهاية لابن الاثير ان الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة اصع عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (اقتلك عليها) اي اريد ان اقتلك حال كوني عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك) اي عليها اوعلى غيرها (ان شاء الله) وقد نال هواه بصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جمل معترضة بين

لما وما دل على جوابها من افادة صدورها فى بدر قبل رؤيته له فى احد (فلما رآه) اى
ابى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد شد ابى على فرسه) جواب لما الثانية دال
على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم
كتاب الاية والمعنى هنا حمل ابى مستعليا عليها بقوة كائنة (على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاعترضه) اى حال بين ابى وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين)
اى يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاصحابه
(هكذا) اى مشيرا الى جانب ابى (اى خلوا طريقه) اى ابى فان جوابه على والمعنى
تنحوا عنه ولا تحولوا بينى وبينه (وتناول الحربة) اى اخذها (من الحارث بن الصمة)
بكسر الصاد وتشديد الميم فتاء ابو عمرو بن عتيك الخزرجى الانصارى ابو سعد آخى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء فى غزوة بدر
فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم
احد هذا وقال ابن الاثير فى النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع
(فانتفض بها) اى حرك بالحربة (انتفاضة) اى تحريكا شديدا وهزا سديدا (تطايروا)
من الطيران اى تنحوا وتبعدوا (عنه) اى تفرقوا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
او عن ابى والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكى واما المشركون وهو ابلغ
وانسب بقوله (تطاير الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمد جمعه شعر بضم فسكون
اى كتطاير ذباب احمر اوازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفى رواية تطاير
الشعارير قال صاحب النهاية وفى الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين
وهو جمع الشعراء ويروى الشعارير وقياس واحده شعرور انتهى قال التلمسانى قوله
الشعر كهذا بخط القاضى فى الاصل وفى تصحيح ابى العباس العزفى الشعراء
(عن ظهر البعير اذا انتفض) اى تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى توجه الى ابى حتى وصله (فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ) بفتح فوقية
وهمزة ساكنة بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين هاآن وقيل
بدلان اى تدحرج وقيل تمايل وفى اصل الدلجى تردى اى سقط (منها) اى من اجل
ضربة تلك الحربة (عن فرسه مرارا) لما غشيه من مرارة الالم وحرارة الهم (وقيل
بل كسر) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر معجمة وفتح
لام وتسكن اى واحدا (من اضلاعه) اى عظام احد جوانبه (فرجع الى قريش يقول
قتلنى محمد وهم يقولون لابأس بك) وفى نسخة عليك (فقال لو كان مابى) اى لو نزل
مثل مامعى من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اى صار سببا لقتلهم (اليس قد قال انا اقتلك) اى
بقيد ان شاء الله تعالى (والله لو بصق على) اى لو رمى ببزاقه على بدنى بقصد قتلى
(لقتلنى) اى ابرارا لكلامه واظهارا لمرامه (فمات) اى ابى المسرف فى عمره للاشتغال

بكفره (بسرف) بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبنى مسجد عليهما (فى قفولهم) بضم قاف ففاء اى رجوع الكفار من احد وهو معهم وفى اصل الدلجى من رجوعه (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوى فى تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال النسفى فى تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يومى اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التى تعجز عنها القوى البشرية والملكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذى يميز النصرانى الذى يقصده هل هو اكحل الحدقة اوازرقها عند المقابلة وقيل هو الذى يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذى يأتى عدوه وهو يسير السير الرفيق الذى يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسألوه عن حالته فى المطاعنة فقال ماضربت قط برمحى الا وانا اميز بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا والتخير حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام فى اثناء محاربة الاقوام وقال مهلهل فى هذا المرام

﴿ لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا ❊ واخو الحرب من اطاق النزولا ﴾

﴿ فصل ﴾

(واما الحياء) وهى حالة تعترى من له الحياة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما يعاب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق فى على ابن الحسين

﴿ يغضى حياء ويغضى من مهابته ❊ فما يكلم الا حين يبتسم ﴾

(فالحياء رقة تعترى وجه الانسان) اى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول اى عند ارادة فعل شئ يتوقع (كراهته) وفى نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة (اوما) اى او عند ارادة فعل شئ (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الابرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد

في الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء التغافل) اي التجاوز (عما يكره الانسان بطبيعته) اي بسجيته لا بشريعته اذ المكروه شرعا هو الداعي الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما في رواية الصحيحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس) اي اقواهم (حياء واكثرهم) بالنصب (عن العورات) متعلق بقوله (اغضاء) واخر مراعاة للسجع ونصب حياء واغضاء على التمييز واثر الحياء بالاشدية لكونه سببا للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه منشأه وبعض اثره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره اذ الغالب عند كشفهما ادراك المعرة لمن انكشفت منه فهي عورة مادامت منكشفة ومنه ما ورد اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) اي مكثكم في بيته مستأنسين لحديث بعضكم بعضا (كان يؤذي النبي) اي وانتم ما تدركونه (فيستحيي منكم) اي من اخراجكم (الآية) اي قوله تعالى والله لا يستحيي من الحق اي من اظهاره فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهدا للعقلاء في تأديب الثقلاء (حدثنا ابو محمد بن عتاب) بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه) اي الحديث الآتي (ثنا) اي حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد) اي التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرأ عليه ابو علي الغساني الجياني مرات (ثنا ابو الحسن القابسي) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو وفزاي (ثنا محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي البخاري (ثنا عبدان) بفتح مهملة وسكون موحدة فدال يقال تصدق بالف الف (ثنا عبد الله) اي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحلبي ابوه تركي مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتبرك به (ثنا) اي اخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) اي ابن ابي عتبة (مولى انس) اي ابن مالك (يحدث عن ابي سعيد الخدري) كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد اي حياؤه اشد حياء من البنت العذراء وهي من لم تزل عذرتها اي جلدة بكارتها (في خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة اي حال كونها في داخل سترها فانها حينئذ اشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة لمخالطتها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها في باب نكاحها ولو مع وليها (وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه) اي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم لوجهه لان وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كساوجهه ظل كالغيم عليهما (وكان لطيف البشرة) بفتحتين اي رفيق الجلدة العليا اي يتغير بادنى كراهة والجملة كالعلة المبينة للسابقة (رفيق الظاهر) تأكيد لما قبله اي يسرع اثر الحياء عليه ولله در القائل

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ❊ ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

اومعناه كان لينا سهلا رفيقا مهلا (لايشافه) اى لايواجه (احدا بما يكرهه) اى لايخاطبه
تصريحا بل يظهره تلويحا اولايخاطبه حاضرا ويؤيده ماسيأتى واصل المشافهة والمخاطبة
من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمه شفاها (حياء وكرم نفس) اى من
اجل كثرة حيائه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولايأتى الابخير وانه شعبة من الايمان
(وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا بلغه عن احد مايكرهه) اى شئ لايعجبه (لم يقل مابال فلان) اى حاله وشانه
بتعيين اسمه او وسمه اورسمه (يقول كذا) اى او يفعل كذا (ولكن يقول) اى منكرا له (مابال اقوام)
بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام (يصنعون) اى يفعلون (اويقولون)
شك من الراوى اواريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول (كذا) اشارة الى ما انكره
(ينهى عنه) اى عما انكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) اى تصريحا اذ المقصود المعتبر
هو نهى المنكر لاخصوص فاعله من البشر (وروى انس) كما رواه ابو داود (انه) اى الشان
اوالنبى عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به اثر صفرة) اى بعينه اوعلامة
من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئا) اى مشافهة (وكان لايواجه احدا) اى لايقابله
(بمايكره) اى حياء (فلما خرج) اى الرجل (قال) اى لاصحاب مجلسه (لوقلتم له يغسل هذا)
اى الاثر الذى به لكان حسنا فالجواب مقدر ولوللتمنى وقوله يغسل خبر معناه الامر اوالتقدير
ليغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاى اى يزيلها او يفسخ المتلطخ بها وانما كرهها لانها
من زى النساء وحليهن واما قول التلمسانى ينزع بفتح الزاى لاغير فوهم بناء على ماهو المفهوم
من القاموس انه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاى اتفاقا نعم شرط
الفتح موجود لكن لايلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر
فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه وسجية
داعية اليه فلاينافيه ماوقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواجر اولبيان الجواز فى الظواهر
من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشينى بقضيب فى يده الحديث كما اورده المؤلف فى اواخر القسم
الثالث والله تعالى اعلم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى (فى الصحيح)
اى من الحسن الصحيح فى جامعه وشمائله (لم يكن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا)
اى ذافحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه ويروى فحاشا اى ذافحش
فالصيغة للنسبة لاللمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبائح
(ولا متفحشا) اى متكلفا له ولله درها اذ نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا (ولا سخابا)
بتشديد الخاء المعجمة اى ولاصاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه
وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروى فى الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة
رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق

الارزاق اليها (ولايجزى) بفتح اوله وكسر الزاى وسكون الياء اى ولايجازى (بالسيئة السيئة)
اى الواصلة اليه الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة اوصورة اولانها خلاف الاولى
لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتى هى احسن السيئة كما حقق فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو فى ذلك ممتثل لقوله تعالى فمن
عفا واصلح فاجره على الله (ولكن) وفى نسخة ولكنه (يعفو) اى يمحوها بالباطن
(ويصفح) اى يعرض عن صاحبها بالظاهر اويسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس
فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكى)
بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) اى فى نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن
التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث
دخل فى الاسلام (وعبدالله بن عمرو بن العاص) اى ومن روايته ايضا وهو صحابى قرشى
كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء فى رواية انه رأى فى منامه ان فى احدى يديه
سمنا وفى الاخرى عسلا فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين فحفظ القرآن
والتوراة ولهذا سأله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة
كما فى الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
فان فيه الاكتفاء اوان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) اى عن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى الاحياء لكن لم يعرف العراقى وروده فى الانباء (انه كان
من حيائه لايثبت) من التثبيت اوالاثبات اى لايشبع (بصره فى وجه احد) اى ناظرا اليه لاستيلاء
الحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم ياء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اى يلوح ولايصرح
ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) اى عن شئ لابد منه ولايسعه السكوت عنه (عما يكره)
بصيغة الفاعل لاالمفعول كما ضبطه الحلبى اى مما لايستحسن التصريح به تخلقا باخلاق
ربه واقتداء بادابه فى نحو اوجاء احد منكم من الغائط وقوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم
وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث المستيقظ فانه لايدرى اين باتت يده حيث لم يقل
فلعل يده وقعت على دبره اوذكره او نجاسة فى بدنه ونظائره كثيرة فى الاحاديث الصحيحة
ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والا لكان يصرح لينتفى اللبس
والوقوع فى خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ماجاء من ذلك مصرحا به والله اعلم
(وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى فى الشمائل (ما رأيت فرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) اى ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين
لكنها ما استفادت الحياء الا من حياء سيد الاصفياء وفى رواية عنها مارأيت منه ولارأى منى
بحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها فى باب حيائها حيث حذفت آلة
الكناية عنها وفى الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ماشئت * وانشدوا

اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فاصنع ما تشاء

﴿فلا والله ما في العيش خير ❊ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء﴾
ثم الحياء محمود يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدى
الى ترك الواجب او السنة

﴿فصل﴾

(واما حسن عشرته) اى معاشرته ومخالطته مع امته ولولم يكونوا من عشيرته (وآدابه) الادب طبيعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاوصاف الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفي وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس ووهبي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي وهو يجوز رفعه عطفا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) اى نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومجمل حسن الخلق هو بسط المحيا وبذل الندا وتحمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق الحق (مع اصناف الخلق) اى ليتوصل به الى انقيادهم لدينه (فبحيث) بالفاء جواب اما اى فهو بمحل (انتشرت) اى كثرت واشتهرت (به) اى بما ذكر من الامور الثلاثة (الاخبار الصحيحة) وكذا الاثار الصريحة منها خبر الترمذى فى شمائله (قال على رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام) اى فى جملة ما مدحه من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة (كان اوسع الناس صدرا) اى لا يمل ولا يضجر فى الاحتمال عما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق فى الاقوال والافعال وفى اصل الدلجى كان اجود الناس صدرا قال اى قلبا وفى رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمسانى اجود بخط المؤلف واوسع بتصحيح العرفى انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمناه وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافى عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد للموت قبل نزوله (واصدق الناس لهجة) بفتح فسكون وبفتح اى وكان اصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون فى الانفاس (والينهم عريكة) اى وكان اسهلهم طبيعة سلسا منقادا هينا مطواعا (واكرمهم عشرة) اى صحبة وخلطة (حدثنا ابو الحسن على بن مشرف) بفتح الراء المشددة (الانماطى) بفتح فسكون نون (فيما اجاز نيه وقرأته على غيره قال ثنا) اى حدثنا (ابو اسحق الحبال) بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا ابو محمد) بالتنوين ابدل منه (ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصرى (ثنا ابن الاعرابى) احد من روى سنن ابى داود عنه (ثنا ابو داود)

اى السجستانى صاحب السنن (ثنا هشام) اى ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان (ابن مروان) اى الازرق الدمشقى (ومحمد بن المثنى) على وزن المثنى هو المقرى ابو موسى الحافظ روى عنه البخارى ونحوه (قالا) اى كلاهما (ثنا الوليد بن مسلم) وهو احد اعلام الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الاوزاعى) روى عنه قتادة ويحيى بن ابى كثير شيخاه وهو امام اهل الشام فى زمنه وكان رأسا فى العلم والعبادة واختلف فى بيان نسبته ذكر التلمسانى ان الامام مالكا كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان بن عيينة يسوقها وروى انه افتى فى سبعين الف مسئلة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى ابن ابى كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر (سمعت يحيى بن ابى كثير) بفتح فكسر مثلثة ابو نصر اليمانى روى عن انس وجابر كليهما مرسلا وعن ابى سلمة وخلق (يقول حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة) بضم زاى فراءين بينهما الف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) اى ابن عبادة وهو ابو عبد الله الخزرجى وهو صاحب الشرطة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبى وابن ابى يعلى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبيلا جميلا جوادا سيدا من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة وكان شريف قومه ليس فى وجهه شعر ولا لحية وكانت الانصار تقول لوددنا لو نشترى لقيس لحية باموالنا وكان مع ذلك جميلا وكان اسود اللون توفى بالمدينة فى آخر خلافة معاوية (قال زارنا) اى ايانا او واحدا منا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتمام الاحسان (وذكر) اى قيس (قصة) اى طويلة (فى آخرها) اى وكان فى آخر تلك القصة قوله (فلما اراد) اى النبى عليه الصلاة والسلام (الانصراف) اى الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجله قصد الزيادة اجره (قرب) بتشديد الراء اى قدم (له) وفى نسخة اليه (سعد حمارا) اى ليركبه تلطفا اليه وترحما عليه (وطأ) بتشديد طاء فهمز اى رحل (عليه) اى فوق الحمار (بقطيفة) اى كساء له خمل ومنه تعس عبد القطيفة اى الذى يعملها ويهتم بتحصيلها (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ الذهاب الى العيادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الى الجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا (ثم قال سعد) اى لولده (ياقيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء اى كن فى صحبته وخذ منه وفى اصل الدلجى اصحبه والظاهر انه اختصار منه غير لايق به كما فعل فى كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) اى انت ايضا معى او على دابة اخرى (فابيت) اى امتنعت تأدبا معه او حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر اما فيهما

(فانصرفت) اى فاخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابوداود فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة (وفى رواية اخرى) اى لهما اولاحدهما اولغيرهما (اركب امامى) بفتح اوله اى قدامى (فصاحب الدابة) اى ولو بالقوة (اولى بمقدمها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف اى بالركوب فى صدرها لما جاء فى طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفى رواية الامن اذن وفى اصل الدلجى احق بصدرها قال وفى رواية اولى بمقدمها وصنيعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) كما فى شمائل الترمذى من حديث هند بن ابى هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافى اسناد التأليف الى الله تعالى فى الاية بل ولونفى التأليف ايضا فى آية اخرى من قوله تعالى والف بين قلوبهم لو انفقت مافى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى ومارميت اذرميت ولكن الله رمى اوالمعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف كما رواه احمد فى مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطنى عن جابر ولفظه المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف (ولاينفرهم) بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اى لايعمل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو كالتأكيد لماقبله اوالمعنى يبشرهم ولاينفرهم لحديث يسروا ولاتعسروا وبشروا ولاتنفروا على مارواه احمد والنسائى وابن ماجه عن انس رضى الله عنه (ويكرم كريم كل قوم) هو كالتخصيص بعد التعميم وفى حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفى رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه (ويواليه) بتشديد اللام المكسورة اى ويجعله واليا واميرا (عليهم) ابقاء لما اختار والديهم (ويحذر الناس) بفتح الذال المعجمة اى يخافهم وتفسيره قوله (ويحترس منهم) اى يحترز من مكر شرارهم لما ظهر فى آثارهم فورد الحزم سوء الظن على مارواه ابو الشيخ فى الثواب عن على كرم الله وجهه وفى رواية احترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبرانى فى الاوسط وابن عدى عن انس رضى الله تعالى عنه (من غيران يطوى) اى يدفع ويمنع (عن احد منهم بشره) بكسر الموحدة اى بشاشة وجهه (ولاخلقه) اى ولاطلاقة خلقه وزيادة لالمبالغة نفيها (يتفقد) وفى نسخة يتعهد (اصحابه) اى يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزور مريضهم ويدعو لغائبهم (ويعطى كل جلسائه) اى جميع من يجالسه (نصيبه) اى حظه بسلام اوكلام اوطلاقة وجه والتفات خد اواشارة وبشارة (لايحسب) بكسر السين وفتحها اى لايظن (جليسه) اى مجالسه (ان احدا) اى من جلسائه (اكرم عليه) اى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من ذلك الجليس بحسب حسبانه لماينا له من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة

(من جالسه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكالمة (او قاربه لحاجة)
اى دينية اواخروية واوللتنويع لاللترديد ومن خبرية لاشرطية وقاربه مفاعلة من القرب
بالراء والباء وتصحف على الانطاكى فقال اوقاومه اى قام معه كما يقال جالسه اذا جلس
معه (صابره) اى انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا
(حتى يكون) اى مجالسه اومقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لامحل له (المنصرف
عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ فى صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء
نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون
وجهه الاية (ومن سأله حاجة) اى طلب عطية (لم يرده) بفتح الدال المشددة ويجوز
ضمها لضم ما قبلها (الابها) اى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعده لها وهو
معنى قوله (اوبميسور من القول) كتسهيل رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعاء له
بتحصيلها او بازالة طلبها فاوعلى طريقة منع الخلو اى لايخلو حاله اذا سئل عن احدهما
اماعطاء ونقدا واما دعاء ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول (قد وسع الناس)
بالنصب اى عمهم وشملهم (بسطه) اى سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما
وعفوا ومغفرة وسلما اوانبساطه فقوله (وخلقه) تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصيص
(فصار لهم ابا) اى رحمة وشفقة وهو كما جاء فى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبى
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبى اب لامته
بل هو افضل واكمل تربية من الاب اولاده اذ الاب سبب لايجاده والنبى باعث لامداده
واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم (وصاروا) اى الناس كلهم (عنده
فى الحق) اى فى مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) اى مستوين لعصمته
من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية (بهذا) اى بما ذكر من الاوصاف
البهية (وصفه ابن ابى هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) اى ابن ابى هالة
(وكان) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) اى متهلل الوجه وهو لاينافى
انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن فى العنوان فانه بالظاهر مع الخلق
وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار (سهل الخلق) اى
لاصعبه (لين الجانب) بتشديد الياء المكسورة اى لاشديده (ليس بفظ) اى سيئ الخلق
فى القول (ولاغليظ) اى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنهما الفظ الغليظ فى القول
وغليظ القلب فى الفعل (ولاسخاب) وفى رواية وكذا فى نسخة بالصاد اى كثير الصياح
(ولافحاش) اى ذا فحش فى قوله وفعله (ولاعياب) مبالغة عائب اى وكان لايعيب على احد
ما يفعله من مباح واذا كان حراما او مكروها نهى عنه من غير تعييب وتعيير بل بقصد تبديل وتغيير
قال التلمسانى هو والذى بعده فعال على النسب اى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليسا

بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثله وماربك بظلام للعبيد اى بذى ظلم والالزم بعضه قلت
ليس هذا نظيرهما لانهما على النسبة يستقيم فى ذى عيب لافى ذى مدح كما لا يخفى
(ولامداح) مبالغة مادح اى لايبالغ فى مدح احد بما يؤدى الى اطراء ولايمدح طعاما
ولايذمه كما جاء فى رواية لانه كان شاكرا للنعمة لاناظرا للذة ويؤيده قوله (يتغافل عما لايشتهى)
اى لايحبه قولا وفعلا مما لايترتب عليه اثم اصلا (ولايؤيس) بضم ياء فسكون همز وقد تبدل
فقتح ياء من الاياس من باب الافعال الذى هو متعد لايس اللازم من المجرد والضمير فى قوله
(منه) راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لاييأس احد من فيض جوده واثر
كرمه وجوده واما تجويز الدلجى كونه مبنيا للفاعل تبعا لبعض المحشين وقوله والمعنى
لايؤيس من نفسه اومما تغافل عنه احدا يتغافله عنه بحيث لايكون كذلك فهو مخالف
لما فى الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمسانى قوله
ولايؤيس منه عطفا على لايشتهى وقال اى مالم يحضر فى وقته ولم يحصل له فيه شهوة
فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره فى وقته ويؤنس هو بضم اوله وسكون الواو ثم
همزة مكسورة واليأس هو القنوط اى ما وجده مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما
لم يجده من ذلك لم يكن منه تكلف له قال ويفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
انه كان فى اهله لايسئلهم طعاما ولايشتهيه فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وماسقوه
شرب الحديث انتهى ومافيه لايخفى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحلبى انه ضبطه
بكسر الهمزة وينبغى ان يجوز بضم اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال آيس
منه فلان مثل ايئس وكذا التأييس حكاه الجوهرى انتهى وينبغى ان تكون الدراية تابعة
للرواية كما لايخفى (وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم) اى سهلت اخلاقك لهم
وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة ومامزيدة للتأكيد كذا قالوا ولعلهم ارادوا تأكيد
التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولايبعد ان يكون ماابهامية ورحمة
تفسيرية والجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية فى افادة القضية (ولوكنت فظا) اى سيئ
الخلق (غليظ القلب) اى قاسيه على الخلق (لانفضوا) اى تفرقوا (من حولك) ولم ينتفعوا
بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك واما بقية الاية وهى قوله تعالى فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فليست فى نسخ الشفاء وان كان شرحها الدلجى
ومزجها بتفسيرها (وقال ادفع بالتى هى احسن الاية) وهى تحتمل قوله تعالى ادفع بالتى
هى احسن السيئة واقتصر الدلجى عليها وقد قيل فى معنى هذه الاية ادفع بكلمة التوحيد
سيئة الشرك ويؤيده مابعده من قوله سبحانه وتعالى نحن اعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة
المعصية اى اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد فى الحديث مضمونه اوادفع بالتوبة
المعصية ويحتمل قوله تعالى ولاتستوى الحسنة ولاالسيئة ادفع بالتى هى احسن اى اصفح
عنها وقابلها بالحسنة التى هى احسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسنة ايضا اوباحسن

مايمكن ان يقابل به من الحسنات مالم يؤد ذلك الى المداهنة فى امر الديانات وتمام الاية فاذا الذى بينك و بينه عداوة كانه ولى حميم ومايلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولاشك ان معنى الاية الثانية هو الملايم لباب حسن الخلق فى معاشرة الخلق ويؤيده ماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابى فصيح فقال اصغ الى اوصلك ثم قال

﴿ حيى ذوى الاضغان تسلى نفوسهم ❊ تحيتك الحسنى فقد ترفع الثقل ﴾
﴿ فان هتفوا بالقول فاعف تكرما ❊ وان خنسوا عنك الكلام فلا تسل ﴾
﴿ فان الذى يؤذيك منه استماعه ❊ كان الذى قالوا وراءك لم يقل ﴾

فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتى هى احسن فقال الاعرابى ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه (وكان) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه ابن سعد مرسلا (يجيب من دعاه) اى ولو بعد منزل الداعى ومأواه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله وشفقة على خلق الله وجبرا لخواطرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدى به امته مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على ما رواه البخارى ايضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لماورد تهادوا تحابوا على مارواه ابو يعلى فى مسنده عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وفى رواية احمد عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اى غشه (ولو كانت) اى الهدية وهى فعيلة من الاهداء (كراعا) بضم اوله وهو مستدق الساق وهو دون من الذراع واما قول التلمسانى اى ذا كراع فيفوت للمبالغة المطلوبة وروى البيهقى عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة اى الحقد ولودعيت الى كراع لاجبت ولواهدى الى كراع لقبلت ولو هنا للتقليل كما فى حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد (ويكافئ) بكسر الفاء بعدها همز وتسهل اى يجازى (عليها) اى على الهدية واصل المكافأة المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافئ باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها على احد التفاسير فيها من ان المراد بالتحية هى الهدية وفى رواية البخارى و يثيب عليها من الاثابة وهو مطلق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاثابهم الله (قال انس رضى الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين) اى بعد الهجرة ومبدأ عمره عشر سنين ايضا (فما قال لى اف) بفتح الفاء وكسرها و بنون الثانى وفيها لغات عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروى يقال لكل مايضجر منه و يستثقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة فى الارتشاف وقد نظمها السيوطى (قط) اى ابدا فى تلك المدة (وماقال لشئ صنعته) اى فعلته (لم صنعته ولا لشئ تركته) اى ماصنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال

حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس رضى الله تعالى عنه وجمال منقبته وجميل ادبه فى خدمته مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه ابونعيم فى دلائل النبوة بسند واه عنها (ماكان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قال حسان

﴿تراه اذا ما جئته متهللا ❊ كأنك تعطيه الذى انت سائله﴾

(ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته) اى من ازواجه وذريته واقاربه واحبابه (الا قال لبيك) اى تأدبا معهم وتعليما لهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد ادبنى ربى فاحسن تأديبى على ما رواه ابن السمعانى عن ابن مسعود (وقال جرير بن عبد الله) البجلى اليمنى (ما حجبنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما منعنى عن الدخول عليه (قط) اى ابدا (منذ اسلمت) اى تلطفا معه وتعظيما بجنابه ان يرده عن بابه ويكسر خاطره بحجابه (ولا رآنى الا تبسم) لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عريض الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكراما له (وكان يمازح اصحابه) كما ذكره الترمذى فى باب مزاحه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شئ من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك (ويخالطهم) اى تواضعا (ويحادثهم) اى يخاطبهم ويكالمهم تأنيسا (ويداعب صبيانهم) اى يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك فى القاموس الدعابة بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم اوله اى يقعد صبيانهم (فى حجره) بفتح الحاء وتكسر اى فى حضنه تلطفا بهم وتطييبا لقلوب آبائهم (ويجيب دعوة الحر والعبد والامة) اى اذا كانا معتقين اواذا جاآه وطلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا لربه وتمسكنا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه (ويعود المرضى فى اقصى المدينة) اى ولو كانوا فى ابعد منازلها (ويقبل عذر المعتذر) اى ولو كانت اعذاره ليست على تحققها وفى الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرائرهم (قال انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابوداود والترمذى والبيهقى عنه (ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة فى الفم لوضع الفم عند الاذن اى ما جعل احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه مخافتة (فينحى) من التنحية اى فيبعد (رأسه) وهو فى حكم المستثنى اى الا فيستمر ملتقما له اذنه غير منحى عنه وجهه (حتى يكون الرجل) الملتقم (هو) ضمير فصل (الذى ينحى رأسه) فى محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لقوله فينحى رأسه (وما اخذ احد بيده) اى مصافحة اومبايعة (فيرسل) اى فيطلق (يده) من

وضع الظاهر موضع المضمر اى الافستمر يده فى يد آخذها (حتى يرسلها الآخر) بفتح الخاء المعجمة فراء نقيض الاول وفى اصل الدلجى بكسر خاء فذال معجمة وحتى غاية لتركها حتى يرسلها هو وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول اى ولم يبصر حال كونه (مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة اى لم يعلم مقدما (ركبتيه بين يدى جليس له) اى فضلا عن ان يمد رجليه عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال تأدب وحسن عشرة (وكان) على ما فى حديث ابن ابى هالة (يبدأ) اى يبتدئ وفى رواية يبدر بضم الدال والراء اى يبادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع والتسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر لمن ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب (ويبدأ اصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة فى معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدلجى ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع اواشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلمسانى قال وصفتها وضع بطن الكف على بطن الاخرى عند التلاقى مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام اومن السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد فى اثر التلاقى فهو مكروه هذا وزاد الدلجى عن ابى ذر ما لقيته قط الا صافحنى واسنده الى ابى داود وهو ليس بموجود فى النسخ المصححة والاصول المعتمدة (لم ير) اى كما رواه الدارقطنى فى غريب مالك وضعفه والمعنى لم يبصر اولم يعلم (قط مادا رجليه) اواحديهما (بين اصحابه حتى لا يضيق بهما على احد) وهو كالعلة لتركه مدهما اى كان يترك مدهما حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافى قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم اى واو بلسان الحال تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم (يكرم من يدخل عليه) اى استيناسا والجملة وقعت استينافا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها تتمة حديث سبقها (وربما بسط له) اى فرش للداخل عليه (ثوبه) اكراما له منهم وائل بن حجر الحضرمى ولعل المراد بثوبه رداؤه لقوله (ويؤثره) اى يقدمه على نفسه ويفرده (بالوسادة) اى بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة (التى تحته) اى كانت تحته مفروشة اجلالا له وتكريما (ويعزم) اى يؤكد (عليه) اى على الداخل له (فى الجلوس عليها) لدفع الوحشة وحصول المعذرة (ان ابى) اى امتنع من الجلوس عليها تأدبا لتلك الحضرة (ويكنى) بتشديد النون (اصحابه) اى يجعل لهم كنى جمع كنية كابى تراب وابى هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب الكرام واما ابولهب فعدل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره اوتفؤلا لمفرده اولاشتهاره به وابعد من قال لتألفه (ويدعوهم باحب اسمائهم) اى تارة او المراد من الاسماء ما يعم

الاعلام والالقـاب والكنى والمعـنى انه لا ينبزهم بمـا يكرهونه بل يدعوهم بمـا يحبونه (تكرمة لهم) اى تكريما لهم وتعليما لهم فى العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول التلمسـانى بضم الراء وهم (ولا يقطع على احد حديثه) اى بادخال كلام فى اثنائه قبل تمامه (حتى يتجوز) غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز منه و يتعدى الى ما لا يليق به وقال التلمسـانى اى يفرط و يكثر والاول هو الاظهر فتدبره (فيقطعه) اى فحينئذ يقطع حديثه (بنهى) اى صريح له اوعام يشمله (اوقيام) اى بتلويح والاول زجر له والثانى اعراض عنه وهو مفيد لنهيه عنه اذ لا يقر على مثله و يروى بانتهاء اوقيام (ويروى) اى كما فى الاحياء و فى نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلى) اى والحال انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من النوافل (الاخفف صلاته) اى فى اطالة صلاته (وسأله عن حاجتـه) اى دنيوية كانت اواخروية (فاذا فرغ) اى عن قضاء حاجته (عاد الى صلاته) اى المعتادة بالاطالة قال العراقى و لم اجد له اصلا (وكان اكثر الناس تبسما) لكونه مظهر الجمال والبسط الغالب عليه فى كل حال وهذا معنى قوله (واطيبهم نفسا) اى مستبشرا غير عبوس (ما لم ينزل عليه) بصيغة المجهول ويصح كونه للفـاعل (قرآن) اى وحى متلو (او يعظ) اى ما لم ينصح الناس ويعلمهم التأديب بالترغيب والترهيب (او يخطب) اى فى المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال ففى كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال (قال) اى على ما رواه احمد والترمذى بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفى من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء ابن عبد الله بن معدى كرب الزبيدى بضم الزاى وفى الصحابة من اسمه عبد الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبى وقال حديثـه المذكـور ههنا اخرجه الترمذى فى المنـاقب من الجـامع وهو فى الشمـائل ايضا (ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس قال) كما رواه مسلم (كان خدم المدينة) بفتحتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها (يأتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغدوة) اى صلاة الصبح (بآنيتهم) متعلق بيأتون والباء للتعدية اى يجيئون باوانيهم (فيها الماء فما يؤتى) بصيغة المفعول من اتى يأتى اى ما يجاء (بآنية الاغمس) اى ادخل (يده فيها وربما كان ذلك فى الغدوة الباردة) اى وهو مع ذلك لا يمتنع مما هنالك (يريدون به) اى بغمس يده فيها (التبرك) اى طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكمال الرحمة هذا وفى الحديث المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم

﴿ فصل ﴾

(واما الشفقة) اى الخوف على وجه المحبة (والرأفة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) اى

المرحمة العامة (لجميع الخلق) اى مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقريبهم وغريبهم وفقيرهم وغنيهم حتى مماليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفى نسخة صحيحة بتأخير الرأفة عن الرحمة وهو الانسب فى مقام المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء فى التنزيل فهو اولى (فقد قال الله تعالى فيه) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) كذا فى اكثر النسخ وفى بعضها بعد قوله فيه عزيز الخ اى شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فما مصدرية وعلى متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود عزيز الجود بديع الجمال منيع الجلال منبع الكمال ويكون عليه ماعنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر اى يضره ولا يهون عليه تعبكم ومشقتكم حريص عليكم اى على منفعتكم دينا ودنيا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم فى الدنيا والاخرة وقدم بالغهما رعاية للفاصلة او للتذييل والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته فى الاولى والعقبى (وقال وما ارسلناك الارحمة للعالمين) لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه (قال بعضهم) اى بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القائل قدما وحدوثا (من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه) اى من جملة ما فضل به على غيره وعادل على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلقه سبحانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة (اسمين من اسمائه) اى نعتين سماه بهما (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم) وفى قراءة رؤف بالقصر (وحكى نحوه) اى نقل مثل ماذكر عن بعضهم (الامام ابو بكر بن فورك) بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقد بلغت تصانيفه فى الاصلين ومعانى القرآن قريبا من مائة مصنف توفى سنة ست واربعمائة (حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشنى) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء نسبة لقبيلة خشين (بقرآتى عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبرى) بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو فى الاصول المعتبرة والنسخ المعتمدة وقال الحلبى كذا وفى نسخة فى الاصل الذى وقفت عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى والطبرى منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية (ثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء وهو النيسابورى صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع جده لامه ابا القاسم القشيرى وتفقه على امام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة وروى عنه ابن عساكر بالاجازة (ثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام وقد تقدم (ثنا ابراهيم ابن سفيان) سبق ذكره (ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو طاهر) روى عن ابن عيينة والشافعى وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه (نا) اى انبأنا وفى نسخة انا بمعنى اخبرنا (ابن وهب) احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع (نا) اى انبأنا (يونس) اى ابن زيد الايلى بفتح همزة

وسكون تحتية روى عن عكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست
لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) اي الزهري (قال
غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا) بالتصغير اي وذكر ما يدل
على انه اراد بها حنينا وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلا
من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان (قال) اي ابن شهاب (فاعطى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن امية) تصغير امة
(مائة من النعم) بفتحتين اي الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له
من لفظه وفي رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) اي ثالثة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذا له
من النار ولمن تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) اي حدثنا كما في نسخة (سعيد بن المسيب)
بفتح التحية المشددة عند العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيدا
كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى
عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاء رجل
في الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتتني التكبيرة الاولى
منذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت (ان صفوان قال والله
لقد اعطاني) اي رسول الله (ما اعطاني) اي الذي اعطانيه من المئين (وانه لابغض
الخلق الي) الجملة الحالية (فمازال يعطيني) اي بعد ذلك (حتى انه) اي انه عليه الصلاة
والسلام صار الآن (لاحب الخلق الي) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء
الكفر ذلك المنتج اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤلفة
حب المال والانعام فداواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام
ثم اعلم ان الراوي اذا قدم الحديث على السند كأن يقول قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كذا وكذا اخبرني به فلان ويذكر سنده اوقدم بعض الاسناد مع المتن
كهذا الحديث الذي نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمتنع ذلك
من روى كذلك اي تحمله من شيخه كذلك بان يبتدئ بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن
كما جوزه بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح وينبغي
ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع
من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى
تجوز ولا فرق بينهما في ذلك كذا ذكره الحلبي (وروى) بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ
والبزار (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاءه) اي اتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب
منه شيأ) اي من مطالب الدنيا (فاعطاه اياه ثم قال) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(آحسنت اليك) بهمزة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير
وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه (قال الاعرابي لا) اي لا اعطيتني

كثيرا ولا قليلا (ولا اجملت) اى ولا اتيت بالجميل او ولا اوصلتني جميلا حيث لا احسنت جزيلا وقيل معناهما واحد كرر للتأكيد وقيل ما اجملت ما اكثرت وهو اولى كما لا يخفى ولا يبعد من غلظته وجلافته لديه ان اراد بقوله ولا اجملت دعاء عليه ويؤيده قوله (فغضب المسلمون وقاموا اليه) ليوافوه بما استحقه زجرا عليه (فاشار) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم ان كفوا) اى كفوا او بان كفوا بضم فتشديد اى امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) اى النبي عليه الصلاة والسلام (ودخل منزله) اى للاهتمام (وارسل) وفى نسخة فارسل (اليه وزاده شيئا) اى على ماقدمه عليه (ثم قال أحسنت اليك) كما سبق (قال نعم فجزاك الله به) اى بسبب ما احسنت به الى (من اهل وعشيرة خيرا) بالنصب على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب على الاختصاص او على الحال اى اخصك من بينهما او حال كونك منهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ماقلت) اى شيئا عظيما مستهجنا قبيحا (وفى انفس اصحابى) اى وفى نفوسهم وفى اصل التلمسانى وفى نفس اصحابى بصيغة المفرد (من ذلك) اى قولك (شئ) اى امر عظيم وخطب جسيم (فان احببت) اى اردت ازالة ذلك (فقل بين ايديهم) اى عندهم (ما) وفى نسخة مثل ما (قلت بين يدى) اى من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح (حتى يذهب) اى بقولك لهم ذلك (ما فى صدرهم عليك) اى من الغضب لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد (قال نعم) اى اقول لهم ذلك (فلما كان الغد) اصله غدو فحذفوا الواو بلا عوض (اوالعشى) بفتح فكسر فتشديد واولئك الراوى (جاء) اى الاعرابى (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ماقال) اى مما سمعتموه فى اول الحال (فزدناه) اى بعض المال (فزعم انه رضى) اى به عنا (اكذلك) استفهام تقرير اى احق مانقلته عنك (قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص او الاعم والله اعلم (فقال) اى النبي كما فى نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا) المثل بفتحتين فى الاصل هو النظير ثم استعمل فى القول السائر الممثل مضربه بمورده اى موضع ضرب به بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية التى ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا ولا يضرب الا بما فيه غرابة زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع للنفس واقمع للخصم ويريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه امر غريب من صفة او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ولله المثل الاعلى ومثل الجنة التى وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهى وشبهه العجيب الشان والغريب البيان (مثل رجل له ناقة شردت عليه) اى نفرت وذهبت فى الارض عنه اوغلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع او الاتباع اى فتبعوها ليلحقوها (فلم يزيدوها الانفورا) اى تنفرا منهم وتبعدا عنهم (فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى) اى اتركونى معها (فانى

ارفق بهـا) اى اشفق عليها (منكم واعلم) اى بحالهـا وطبعها وطريق اخذهـا (فتوجه لهـا بين يديها فاخذلها من قمام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة وهى فى الاصل الكناسة اريد بها ههنا ماتلقمه من الارض فأكله شبه بالكناسة لخسته فاستعيرله اسمها لمشاركة صفته (فردها) اى طمعها اليه (حتى جاءت واستناخت) اى طلبت البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال اناخ الجمل فاستناخ اى بركه فبرك (وشد عليها رحلهـا) اى ربط عليها قتبهـا (واستوى عليهـا) اى استقر عليهـا جالسا (وانى لو تركتكم حيث قال الرجل) اى حين قوله (ماقال) اى شيئا قاله اولا فقتلتموه دخل النار) اى عقوبة له بما ظهر من الكفر فى اساءة ادبه معه صلى الله تعالى عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعثا لتوبته فهو ارفق بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدوائهم حكيم ومما يناسب المقام ويلايم المرام ماروى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسـول الله صلى الله تعـالى عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاعجبنني فاخرجت حلة من عيبتى فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقلت يارسول الله جمل لى شرود وانا ابتغى له قيدا فمضى وتبعته فالقى على رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال اباعبد الله مافعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقنى قال السلام عليـك يااباعبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة وتركـت مجالسته والمسجد فطـال ذلك على فتحينت خلو المسجد ثم دخلت فطفقت اصلى فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عنى فقال طول اباعبد الله ماشئت فلست ببـارح حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقـال السلام عليك اباعبـد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذى بعثـك بالحق ماشرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله مرتين اوثلاثا ثم لم يعد (وروى عنه) بصيغة المجهول وهو مروى من طريق ابى داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لايبلغنى احد منكم) من التبليغ او الابلاغ كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعـالى ابلغكم وهو يحتمل النهى والنفى وهو بمعنى النهى كما هو ابلغ اى لايوصلنى احد منكم بان ينقل (عن احد من اصحابى شيئا) اى مما ينكر فعله من ابهم كان فى اى وقت كان وهذه النكرات وردت فى حيز نفى متوشحة بنهى فعمت جميع الاصحـاب والاوقات والاشياء مكروهة اوحرا ما بشهـادة المقام اذلا يتعلق نهى بمباح ومأذون فيه (فانى احب ان اخرج) اى من الدنيا (اليكم وانا سليم الصدر) جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اى سالم من الغش والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقته على امته عليه الصلاة والسلام تخفيفه) اى عنهم اعباء التكاليف (وتسهيله عليه) اى وتهوينه بمايقوى قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب (وكراهته) اى لهم (اشياء مخافة ان تفرض) اى تلك الاشياء

(عليهم) ومخافة منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض
عليهم وهذا حكم اجمالي اورد لكل ما يناسبه جمعا وتقسيما (كقوله) على ما رواه الشيخان
(لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء) اى امر وجوب فيؤخذ
استحبابه في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشئ لوجود غيره
والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة (وخبر صلاة الليل) بالجر وهو الصحيح
وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره يأتي ولعله اراد به ما رواه الشيخان في قيام الليل
من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه
النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه
وما روياه في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلي
ومنعه عن قيام الليل كله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان
فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت
الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم
(ونهيهم) بالوجهين اى ونهيه اياهم (عن الوصال) كما روياه وهو ان لا يفطر اياما متوالية
(وكراهته) اى لاجلهم (دخول الكعبة) اى دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصححه
الترمذي (لئلا يتعب امته) من الاتعاب وهو الايقاع في التعب والمشقة وفي نسخة لئلا
تتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صحيحة لئلا يعنت من اعنت غيره اذا
اوقعه في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة (ورغبته لربه) اى دعاؤه
اياه على طريقة الميل والرغبة (ان يجعل سبه) اى شتمه عليه الصلاة والسلام (ولعنه لهم)
اى بان دعا عليهم بالطرد والبعد ان صدر شئ منهم لبعضهم او لكلهم (رحمة بهم وانه)
ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اى ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه (كان
يسمع بكاء الصبي) اى الصغير والبكاء يمد ويقصر (فيتجوز) اى فيقتصر ويخفف
(ويتعجل في صلاته) اى المعقودة للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من
صلى معه من والديه (ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه) اى سأله (وعاهده)
اى واخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال ايما رجل) وكذا حكم المرأة تبعا
(سببته اولعنته) ليس او للشك بل للتنويع (فاجعل ذلك له زكاة) اى نماء وبركة يتبارك بها
(ورحمة) اى ترحمه بها (وصلاة) اى ثناء او عبادة وقال الدلجي عطف تفسير اذهي
منه تعالى رحمة وقال الانطاكي عطف الصلاة على الرحمة وان كانت في معناها
لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو السديد لان التأسيس اولى من التأكيد (وطهورا)
يتطهر به وجعله الدلجي ايضا من باب التأكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا
لما قدمناه (وقربة) اى وسيلة (تقربه بها اليك يوم القيامة) قال الدلجي انما اعاده
لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى للمصنف ان يجمعهما من غير فصل بينهما واعلم

ان اول الحديث اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل سببته اولعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء فى الحديث كذلك فى بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والا فقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اوسبه اولعنه فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفى باطن الامر ولكنه فى الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مأمور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر (ولما كذبه قومه) اى ومما يدل على كمال شفقته على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش من كفار مكة (اتاه جبريل) اى تسلية لحاله وتسكينا لتألمه (فقال ان الله قد سمع قول قومك لك) اى لاجلك (وماردوا عليك) اى من تكذيب وغيره فى حقك وقيل المعنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فنزه سبحانه وتعالى اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل التعطيل (وقد امر ملك الجبال) اى اذنه بالانقياد لك (لتأمره) اى لاجل ان تأمره (بما شئت فيهم) اى فيطيعك فى حقهم (فناداه ملك الجبال) اى فحضره الملك وناداه باسمه اوبوصف من اوصافه (وسلم عليه) الواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام (وقال مرنى بما شئت) اى فى قومك وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص بقوله (ان شئت ان اطبق) بضم الهمزة وكسر الموحدة اى اوقع وارمى (عليهم الاخشبين) اى فعلت وفى اصل الدلجى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصححة والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين فوحدة تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيدة * كان فوق منكبيه اخشبا * جبلان مطبقان بمكة قيل هما ابوقبيس وقعيقعان اوالجبل الاحمر الذى اشرف على قعيقعان وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفى اصل الدلجى فقال (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو) اى لا اريد استيصالهم بل اتوقع (ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده) اى منفردا (ولا يشرك به شيئا) اى شيئا من الاشراك لا جليا ولا خفيا والجملة الثانية كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها لها وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله سبحانه وتعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضير (وروى ابن المنكدر) تقدمت منقبته وانه تابعى جليل فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالرأى فيكون له حكم الموصول كما قالوا فى موقوف الصحابى بهذا المعنى انه يكون فى حكم المرفوع لاسيما ويعضده الحديث السابق المروى فى الصحيحين والحاصل انه روى

(ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك) اى باطاعتك (فمرها بما شئت فقال اؤخر عن امتى) اى العذاب (الذى استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم) اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلابهم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما) اى اهونهما كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الاول بقوله بل للاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله تعالى عنها بلفظ ما خير بين امرين الا اختار ارشدهما هذا وما احسن ما قيل فى المداراة

﴿ودارهم مادمت فى دارهم * وارضهم مادمت فى ارضهم﴾

﴿وقوله﴾

﴿مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما انت فى دار المداراة﴾

﴿من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديما للندامات﴾

(وقال ابن مسعود) اى فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا) بالخاء المعجمة اى يتعهدنا (بالموعظة) اى بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو وابن الصلاح والصواب بالمهملة اى يتحرى الحال التى ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا منها ورواه الاصمعى يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (مخافة السآمة) بهمزة ممدودة اى الملالة (علينا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا) بفتح اوله وبكسر اى جملا (وفيه صعوبة فجعلت ترده) اى من الترديد وهو الرد بالتشديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) اى الزمى اللطف مع كل شئ فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق فى شئ الا زانه ولا نزع من شئ الا شانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفى صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضى الله تعالى عنها ايضا مرفوعا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش

﴿فصل﴾

(واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء) اى القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) اى وفى تعهد العقد ومراعاة الوجد (وصلة الرحم) بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا (حدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتى عليه) والقراءة احسد

﴿وجوه﴾

وجوه الرواية على اختلاف في انهما الافضل اوالسماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق الفصول في الاصول (قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن احمد (حدثنا ابو اسحق الحبال) بفتح مهملة فتشديد موحدة (حدثنا ابو محمد ابن النحاس) بفتح نون وتشديد مهملة (حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود) اي صاحب السنن (حدثنا محمد ابن يحيى) امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي وعبد الرزاق وعنه البخاري والاربعة وغيرهم ولا يكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر اوله مصروف روى عنه البخاري وغيره (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابو سعيد الخراساني يروي عن سماك بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن بديل) بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن انس وجماعة وعنه شعبة وحماد ابن زيد (عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق) وفي نسخة ابي شقيق (عن ابيه) ابوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصري يروي عن عمر وابي ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره (عن عبد الله بن الحمساء) بمهملتين بينهما ميم ساكنة فالف ممدودة وفي نسخة بخاء معجمة فنون وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة عن ابي الحمساء وابو الحمساء لا اسلام له ولا رواية (قال بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) اي بعقد بيع لا بعهد بيعة (قبل ان يبعث) اي بالرسالة (وبقيت له بقية) اما من الثمن او المثمن فان البيع من الاضداد (فوعدته) وفي نسخة وهي الاظهر فواعدته (ان آتيه بها) اي اجيئه بالبقية (في مكانه) اي الذي صدر فيه البيع اوغيره (فنسيت) اي ان آتيه بها (ثم ذكرت بعد ثلاث) اي ثلاث ليال اوثلاثة ايام ولم يلحق التاء به لحذف مميزه وقيل المراد الليالي بايامها والليل سابق والحكم للسابق وابعد من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمساني بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان الانتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب (فجئت) وفي نسخة فجئته بابراز ضميره (فاذا هو في مكانه) اي مكان وعده (فقال يا فتى لقد اشققت علي) اي اوقعت المشقة علي وثقلت علي (انا هنا منذ ثلاث) يفيد انه ما تحول من مكانه ذلك (انتظرك) اي لتأتيني هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن انس رضي الله عنه) كما رواه البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار الغالبي اولمجرد الربط التركيبي (اذا اتي) اي جيء (بهدية قال اذهبوا بها

الى بيت فلانة) كناية عن علم امرأة وهى هنا لايعرف من هى (فانها كانت صديقة لخديجة وانها كانت تحب خديجة) وهو للتأكيد اذ تفيد الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما فى الصحيحين (ماغرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفى نسخة صحيحة قالت ماغرت (على امرأة) اى من نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ماغرت) اى كغيرتى (على خديجة لما كنت) علة لغيرتها اى لاجل كونى دائما (اسمعه) اى اسمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يذكرها) اى ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطبرى وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن ومفسوح فى اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لايملكن عند ها انفسهن ولهذا لم يزجر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولارد عليها عذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدى والعامة تكسرها والصواب فتحها (وان كان) بكسر الهمزة على ان ان مخففة من المثقلة اى وانه عليه الصلاة والسلام كان (ليذبح الشاة) بفتح اللام وهى المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة (فيهديها) بضم الياء اى فيرسلها هدية (الى خلائلها) جمع خليلة اى صدائقها لكل واحدة منها قطعة (واستأذنت عليه اختها) اى طلبت الاذن فى الاتيان صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن اسد ام ابى العاص ابن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن مندة وابونعيم فى الصحابة (فارتاح لها) وفى نسخة صحيحة اليها اى ففرح بمأتاها واكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه امرأة) اى اخرى فى وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجمة اى فرح بها واستبشر منها (واحسن السؤال عنها) لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدها (فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة) اى فى زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفى الجامع الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا (ووصفه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) اى بعض السلف (فقال كان يصل ذوى رحمه) اى يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه اواساؤا اليه (من غيران يؤثرهم) اى يختارهم ويفضلهم (على من هو افضل منهم) اى من غيرهم عدلا منه واعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل احد بنى هاشم اوغيرهم على عالم من علماء الدين واكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره بقوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابى فلان) وفى اصل الحجازى ان آل بنى فلان ثم قال وفى بعض النسخ ان آل ابى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان آل بنى فلان غلط بل هو آل ابى فلان والمراد الحكم ابن ابى العاص وقال بعضهم هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرا من آل بنى امية

اذ كانوا حينئذ امراء (ليسوا الى باولياء) وقال ابن قرقول وفى الحديث المشهور ان آل ابى
ليسوا اولياء قال و بعد قوله ابى بياض فى الاصول كانهم تركوا الاسم تورعا اوتقية
وعند ابن السكن ان آل ابى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولايخفى ان قوله تورعا لا وجه له
اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل ابى فلان لايبعد ان يكون
كناية مبهمة ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل ابى من غير فلان اذ الظاهر
ان المقصود ليس منحصرا فى جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوالى باولياء
اى حقيقة حتى اواليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه وتعالى
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك
يحتمل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهوا اولى وراوى الحديث هو عمرو بن
العاص وفى بعض الروايات قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول
ان آل ابى سفيان ليسوالى باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح
فليس بولى لى وان قرب نسبه منى (غيران لهم) اى لآل ابى فلان (رحما) اى قرابة (سأبلها)
بضم موحدة ولام مشددة اى سأصلها واراعيها واقوم بحقها (ببلالها) بكسر
الموحدة وفتحها قال البخارى فى صحيحه و ببلالها اصح يعنى بكسر الباء قال و ببلالها
يعنى بفتحها لااعرف له وجها وسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلال
جمع بلل وهومايبل به الحلق من ماء اولبن وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار
والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ويطفئها اى اصلها فى الدنيا ولا اغنى
عنهم من الله شيئا فى العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث
بلوا ارحامكم ولو بالسلام كما رواه البزار والطبرانى والبيهقى اى صلوها كما فى رواية (وقد
صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بامامة) بضم الهمزة (ابنت ابنته زينب)
اى بنت ابى العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم
(يحملها على عاتقه) جملة حالية وفى نسخة صحيحة فحملها على عاتقه وقال التلمسانى
يحملها بفتح الميم وكسرها معا الا ان الفتح افصح وروى فحملها على عاتقه والعاتق مابين
المنكب والكتف (فاذا سجد) اى ارادان يسجد (وضعها) اى على الارض بعمل يسير
(واذاقام) اى اراد القيام (حملها) وهذا بيان لكيفية صلاته بها ومثل هذا لايشغل ارباب
الكمال عماهم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذى لاتحوم حولهم
التفرقة بان لاتمنعهم الوحدة عن الكثرة ولاالكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون قريبون
غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم

﴿رق الزجاج ورقت الخمر ❊ فتشابها وتشاكل الامر﴾

﴿فكانما خمر ولاقدح ❊ وكانما قدح ولا خمر﴾

فالذى ما زاغ بصره و ما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل

قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذهب اصحاب
الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي
واسناد وضعها وحملها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغله عن صلاته
وانما كانت قد الفته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة
الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قاله الدلجي وظاهر
قوله فاذا سجد وضعها واذا قام حملها يأباه الاقرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال
كان في صلاة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورواه النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي قتادة
قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه
وبنصره رواية ابى قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر
اوالعصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم
بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ
تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا ورد بانه كان
قبل بدر عند قدوم راويه عبد الله ابن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد
ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذلم يكن من يتعهدها حتى
يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به
قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لابينة عليها ولاضرورة اليها والحديث قاض
بجواز ذلك صريحا ليس فيه مايخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو
عنه لكونه في معدنه وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة
بان هذه الافعال لاتبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا وبيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم
لاينقض وضوأ والعمل اليسير لايبطل صلاة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسر يوم
بدر فمن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة
وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول ثم بعد
موته تزوجها علي بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب
بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم رضي الله تعالى عنهن عقب وانما العقب
لفاطمة رضي الله تعالى عنها وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني
روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية
فيها قلائد من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي فقال النساء ذهبت بها ابنة
ابن ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها
(وعن ابي قتادة) كما رواه البيهقي وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يعرف بذلك (قال وفد) بفتح الفاء اي قدم (وفد النجاشي) اي جماعة من عنده
رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقدسبق ضبط النجاشي وترجمته (فقام النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم يخدمهم) بضم الدال وتكسر وانما خدمهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا لامته (فقال له اصحابه نكفيك) اى خدمتهم (فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين) اى حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم (وانى احب ان اكافئهم) بكسر فاء بعدها همزة مفتوحة اى اجازيهم بمثل ما فعلوابهم من الاحسان جزاء وفاقا (ولما) اى وحين (جئ باخته من الرضاعة) بفتح الراء وتكسر وفى نسخة من الرضاع (الشيماء) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفى اصل الدلجى بلاياء وهى رواية ذكرها المحب الطبرى وهى مجرورة بيانا لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم فى امثالها عند اربابها قال الحلبى الشيماء فيها قولان هل هى بنت حليمة او اختها قال الحجازى ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة فمهملة فالف فميم وقيل خذافة بمعجمة مكسورة وذال معجمة وبفاء وقيل بميم (فى سبايا هوازن) متعلق بجئ اى فى اسارى قبيلة هوازن من بنى سعد بن بكر (وتعرف له) اى اعلمت باسمها ومكانها واطلعته على شانها مما وقع له معها فى زمانهما وهو عطف على جئ وجعله الدلجى جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه) اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافأة لفعلها اذ هى التى كانت تربيه مع امها حليمة (وقال لها) اى على وجه التخيير (ان احببت اقمت عندى مكرمة) بضم ميم وفتح راء اى معظمة (محبة) بضم ميم ففتح فتشديد اى محبوبة فى اصل التلمسانى محببة قال وروى محبة وهما بمعنى والاول اكثر والثانى قليل اغنى عنه محبوبة فى الثلاثى (اومتعتك) اى ان كنت تريدين المراجعة اعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ما تتمتعين به وتنتفعين منه وزودتك (ورجعت الى قومك) اى رجوعا مستحسنا (فاختارت قومها) لعلها لضرورة الجأتها اليه (فمتعها) اى فزودها واعطاها اشياء تتمتع بها فقيل اعطاها غلاما له اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل وقد فازت هى وابواها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث رواه ابن اسحق والبيهقى (وقال ابو الطفيل) تصغير طفل وفى نسخة ابن الطفيل وهو تصحيف وهو عامر بن واثلة بالمثلثة الكنانى آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان مولده عام احد وتوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى اربعة احاديث وكان تفضيليا وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه (رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان جالسا يوما بالجعرانه يقسم لحما (وانا غلام) اى حال كونى غير بالغ وقيل الصبى اذا فطم سمى غلاما الى سبع سنين (اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه) اى قربت ووصلت اليه (فبسط لها رداءه) تكريما لها (فجلست عليه) اى بامره (فقلت لمن عنده من هذه قالوا امه التى ارضعته) فقيل هى حليمة وقيل ثويبة قال الحافظ الدمياطى لايعرف لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المرأة التى بسط لها رداءه اختها الشيماء وروى ابن عبد البر فى استيعابه عن عطاء بن يسار

ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها وبسط لها رداء ، وفي سيرة مغلطاي وصحيح ابن حبان وغيره مايدل على اسلامها (وعن عمرو بن السائب) كذا في النسخ المصححة المعتبرة عمرو بالواو وقال الحجازي وهو ابن راشد المصري مولى بني زهرة تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في اكماله فبين اسمه عمرو ووهم الحافظ المزي وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو هو يروى عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات والحديث رواه ابوداود مرسلا عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه) اى حليمة (فوضع لها شق ثوبه) بكسر الشين اى طرفه (من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة) وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ماهو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مراضع خمس وقيل ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) اى تكريما له وتعظيما لوالديه (وكان يبعث) اى يرسل من المدينة الى مكة (الى ثويبة) بضم مثلثة وفتح واو وسكون تحتية فوحدة (مولاة ابى لهب) بفتح الهاء وتسكن عم عليه الصلاة والسلام يقال انها اسلمت (مرضعته) بالجر بيان او بدل لثويبة (بصلة) اى نفقة (وكسوة) قال التلمساني بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وبكسر وقرئ بهما في السبع انتهى ولا نعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة (فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا احد) اى ما بقي منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اى استبشر وافرح ولا تحزن (فوالله لا يخزيك الله) بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاى اى لا يهينك ولا يذلك ولمسلم ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاى وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة (ابدا) اى دائما سرمدا (انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح فتشديد اى ثقيل الحمال العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) اى تصل نية معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اى تعطى الناس الشئ المعدوم (وتقري الضيف) بفتح اوله وكسر الراء اى تطعمهم (وتعين) اى الخلق (على نوائب الحق) بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون في الحق والباطل قال لبيد

﴿نوائب من خير وشر كلاهما ❊ فلا الخير ممدود ولا الشر لازب﴾

وقال التلمساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لهما قال العلماء ومعنى

كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل وفى هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء

فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم

وهو هضم نفسه من الملكات المورثة للمحبة الربانية والمودة الانسانية (على علو منصبه) بكسر الصاد اى مع سمو منزلته (ورفعة رتبته) اى مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفى نسخة رتبه جمع رتبة واغرب الدلجى فى جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال من اعتلى شيئا واقتعد غاربه وغرابته لا تخفى على ارباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس تواضعا) اى لعظم قدره وكرم امره (واقلهم كبرا) كذا فى الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبرياء الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفى اصل الدلجى واعدمهم كبرا وذكر الحجازى انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودى والحاصل انه بلغ من هذا المعنى الذى مبلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال وفى نسخة واقلهم كبرا والاولى اجود لافتقار الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه فى مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اى ايمانا قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال قلما يفعل اى لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفى حديث النسائى عن ابن ابى اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو (وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده اى وكافيك (انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقى (خير بين ان يكون نبيا ملكا) بكسر اللام اى سلطانا (او نبيا عبدا) اى اوان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا فى الرعايا والضعفاء وسلك بالمساكين والفقراء (فاختار ان يكون نبيا عبدا) اى تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر والتكاثر للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقلل من الدنيا والتكثر فى خدمة المولى (فقال له اسرافيل عند ذلك) من اختيار النعت الجليل بانك الله قد اعطاك بما تواضعت له) اى فى هذا العالم (انك سيد ولد آدم يوم القيامة) وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب فى الجامع

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله التواضع لايزيد العبد الارفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى رواه ابن ابي الدنيا ثم تقييده بقوله يوم القيمة لظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا (واول من تنشق الارض عنه) للبعث (واول شافع) اى يوم القيمة للعامة او في الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع في الجنة (حدثنا الفقيه ابو الوليد ابن العواد) بتشديد الواو (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه في منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بلد بالمغرب (سنة سبع وخمسمائة) والمقصود مما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه (قال حدثنا ابو علي الحافظ) اى الغساني وقد تقدم (حدثنا ابو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا ابن داسة) بتخفيف السين المهملة (حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن (حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الفلاس ما رأينا احفظ منه وقال الذهبي في الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى في الثقة (حدثنا عبد الله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام ابن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة واخرج له الائمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم وبفتح وبفتح عين وهو ابن كدام بن ابو سلمة الهلالي الكوفي اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث وهو من العباد القانتين اخرج له الائمة الستة (عن ابي العنبس) بفتح عين فسكون نون فوحدة مفتوحة فسين مهملة (عن ابي العدبس) بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة (عن ابي مرزوق) قال ابن حبان لايجوز الاحتجاج بما انفرد به (عن ابي غالب) اختلف في توثيقه (عن ابي امامة) اى الباهلي (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) اى متحملا ومعتمدا (على عصا) اى لعارض من ضعف او مرض (فقمنا له) اى تعظيما وتكريما (فقال) اى تواضعا (لاتقوموا) اى لى او مطلقا (كما تقوم الاعاجم) اى بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام (يعظم بعضها) اى بعض تلك الجماعة (بعضا) على ما هو دأب الملوك الفخام والاكابر العظام ولايعارضه حديث قوموا لسيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو شاكي يحتاج الى استعانة جمع في نزوله الى محل القرار وابعد من استدل به على استحباب القيام المتعارف بين الانام والاقرب ان يحمل النهي على التنزيه او خاص لطائفة العرب لان يستمروا على عاداتهم من غير تكلف في مقام الادب قال التلمساني والقيام اربعة اقسام فمحظوره القيام لمن يحب ان يقام له ومكروهه القيام لمن لايحب ان يقام له ومجازه القيام للعالم المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفر وانما خشي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لايحب التشبه باهل الضلالة (وقال) اى تواضعا لله وترحما

على خلق الله (انما انا عبد) اى مشابه للعبيد فى مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (آكل كما يأكل العبد) اى من غير سفرة وخوان وجمعه واخونة واخون (واجلس كما يجلس العبد) على التراب من غير سرير وفرش حرير وفى رواية لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جثى على ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت فى يمين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قثاء وفى شماله رطبا يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (يركب الحمار) اى وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى طريق قبا (ويردف خلفه) من الارداف او من الثلاثى بكسر الدال فى الماضى وفتحها فى المستقبل اى ويركب وراء ظهره على الناقة وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذى النورين والمرتضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم خمسة واربعين (ويعود المساكين) من المرضى (ويجالس الفقراء) اى ويجتنب مجالسة الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان اختلف الفقهاء فى الفرق بينهما فى مصرف الصدقة (ويجيب دعوة العبد) اى الى بيت سيده او المراد به العبد المعتوق بان يأتى بيته جبرا لخاطره وتواضعا مع ربه وامتثالا لامره سبحانه وتعالى بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (ويجلس) كما فى حديث هند بن ابى هالة كان يجلس (بين اصحابه) اى فيما بينهم (مختلطا بهم) لا يتخير مجلسا يترفع به عليهم بل كان من دأبه معهم انه (حيث ما انتهى به المجلس) اى وخلا فيهم المكان المؤنس (جلس) اى تواضعا له سبحانه وتعالى وارشادا لاصحابه ليتأدبوا بادابه (وفى حديث عمر) اى من رواية البخارى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطرونى) من الاطراء وهو المبالغة فى الثناء الى حد يقع الكذب فى الاثناء اى لا تجاوزوا الحد فى مدحى بان تنسبوا الى ما لا يجوز فى وصفى (كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم) حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك (انما انا عبد) اى من عبيد ربى (فقولوا عبد الله ورسوله) وفيه ايماء الى ما قيل

﴿لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائيا﴾

والنهى انما هو عن الاطراء لا لمطلق المدح والثناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها له واما حديث اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه فى هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله

﴿دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم﴾

(وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) قيل لعلها ام زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلا انها كانت صحابية ويحتمل غيرها (كان فى عقلها شئ) اى من جنون

(جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان) لعل الراوي لم يعرف اسم ابنها فكنى عنه (في اي طرق المدينة) اي اجزائها (شئت) اي اردت انت مما هو اهون عليك او اقرب اليك (اجلس اليك) اي معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر اي ان تجلسي اجلس اليك (حتى اقضي حاجتك) اي من الكلام او طلب المرام (قال) اي انس (فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كمال تواضعه لها وملاطفته معها (قال انس رضي الله تعالى عنه) على مارواه ابو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عريانا احيانا (ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة) اي زمن غزوتهم وهي عقب غزوة الخندق (راكبا على حمار مخطوم) اي في رأسه خطام وهو حبل كالزمام (بحبل من ليف) اي ورق نخل (عليه اكاف) جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة او ضمها البردعة او ما يشد فوقها (قال) اي انس رضي الله تعالى عنه (وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة) وهي بكسر الهمزة كل ما يؤتدم به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والالية (السنخة) بفتح السين المهملة وبكسر النون اي المتغيرة الرائحة الزنخة (فيجيب) اي من دعاه الى ذلك (قال) اي انس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل) اي كور او قتب وهو للبعير كالسرج للفرس (رث) بتشديد المثلثة اي خلق بال (وعليه) اي وعلى كتفه او على رحله (قطيفة) اي كساء له خمل (ما يساوي اربعة دراهم فقال) اي مع هذا كله (اللهم اجعله حجا) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما في السبع وزيد في نسخة مبرورا (لا رياء فيه ولا سمعة) بل اجعله خالصا لوجهك الكريم (هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل امر واشارة يورد كاما بعد للانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويذكر بعده خبره كما في قوله تعالى هذا ذكر اي تأمل هذا الصنيع الجليل والقصد الجميل يورثك تعجبا من حجه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه الدلجي والاظهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبيه والاشارة اي تنبه لهذا (وقد) اي والحال انه قد (فتحت عليه الارض) اي والقت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (في حجه ذلك) اي عام الوداع (مائة بدنة) اي ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدي به وايماء الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سني عمره وامر عليا كرم الله وجهه بنحر البقية في يومه (ولما فتحت عليه مكة) على مارواه ابن اسحق والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها بجيوش المسلمين) اي باصناف منهم (طأطأ) بهمزتين اولاهما ساكنة وقد تبدل وثانيتهما مفتوحة اي خفض واطرق وارخى (على رحله) اي حال كونه راكبا فوقه

(رأسه) مفعول طأطأ (حتى كاد) اى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يمس) بفتح الميم كقوله تعالى لايمسه وقال التلمساني بضم لاغير والظاهر انه وهم منه اى يصيب برأسه او قارب رأسه ان يمس (قادمته) اى مقدمة رحله حتى غاية اطأطأة رأسه وقوله (تواضعا لله) مفعول لاجله وفيه ايماء الى مايشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اى متواضعين لامتكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لاتفضلوني على يونس) مثلث النون وبالهمزة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس فللغلبة واما عيسى فلانه لا اب له ومنه قول القائل

﴿ الا رب مولود وليس له اب * وذى ولد لم يلده ابوان ﴾

مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلده بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازي وماذكر في قصص الكسائي من ان متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخاري لاتفضلوني على يونس ابن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اى لا كما فعلت انا من نسبته الى امه كذا ذكره الحجازي وتبعه الدلجي وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لايجوز للراوي مع مافيه من قلة ادب في نسبته الى امه لولا انه منقول من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخاري لايقولن احدكم انى خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوي وليونس عليه السلام من المعراج السفلي ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تستوى فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تأدبا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد آدم بل وفي البخاري انا سيد الاولين والآخرين ولافخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة كما ثبت سببه في الصحيح بورود لاتفضلوني على موسى كما سيجئ ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى نقص بعضهم لاعن كل تفضيل لثبوته في الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم ومزية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيروني على موسى) فسببه مارواه الشيخان وابوداود والنسائي من انه استب مسلم ويهودي قال والذي

اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فاخبره فقال لا تخيروني على موسى اى تخيير مفاضلة يؤدي الى مخاصمة
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن احق بالشك من ابراهيم) اى اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضما لنفسه لا اعترافا به في حق ابراهيم ولا في حقه فكأنه قال اذا كنت لم اشك في احياء الله الموتى فابراهيم بعدم الشك اولى فاثبتنه لهما بنفي الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لابيه اى انه لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارني كيف تحيي الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدال على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا الى رؤية الجنة معاينة والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله ارني الترقي من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو لبثت) اى او مكثت (في السجن) فرضا وتقديرا (ما لبث يوسف) بتثليث السين مهموزا وغيره ست لغات اى مدة لبثه في السجن (لاجبت الداعي) وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك هضما لنفسه ورفعة لمقام يوسف ورتبته وايثارا للاخبار بكمال تثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براءته وحمد لصبره وترك عجلته وتنبيها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وتمام النظام (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (للذي قال له) اى خاطبه بقوله (يا خير البرية) بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما في السبع اى الخليقة (ذاك ابراهيم) تعظيما لابوته وتعليما لامته ودفعا للافتخار عن ذاته (وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث) اى على حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم بعض الاجوبة عنه (بعد هذا) اى بمحل اليق منه (ان شاء الله تعالى) اى بيانه فيه (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن) اى البصري (وابي سعيد) اى الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن ابن علي كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصري (وغيرهم) اى وغير المذكورين ايضا كما رواه البخاري وغيره (في صفته) اى نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) اى وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان في بيته في مهنة اهله) بفتح الميم وكسره وانكره الاصمعي ورجحه المزي بقوله وهو اوفق لزنته ومعناه اى خدمة اهله وفي الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته في اهله مما يتعين

عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم و بيانه قوله (يفلي ثوبه) بكسر اللام اي يزيل قمله كراهة لوجوده وتنظيفا لوسخه لما في الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريما له وتعظيما فيه وروى ان ام حرام كانت تفلي رأسه (ويحلب شاته) بضم اللام وتكسر ويرقع ثوبه بفتح القاف وفي نسخة من الترقيع (ويخصف نعله) بكسر الصاد اي يخرزها ويطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وتعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم

امرغ في المثال بياض شيبي ❊ لما عقد النبي له قبالا
وما حب المثال يشوق قلبي ❊ ولكن حب من لبس النعالا

وقال بعضهم

يالاحظا لمثال نعل نبيه ❊ قبل مثال النعل لامتكبرا
والثم له فلطالما عكفت به ❊ قدم النبي مروحا ومبكرا
اولا ترى ان المحب مقبل ❊ طللا وان لم يلف فيه مخبرا

اقول وانا في هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذي الجلال (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر مايعم نفعه له ولغيره بقوله (ويقم البيت) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم اي يكنسه (ويعقل البعير) بكسر القاف اي يربط ركبته بالعقال وهو مايعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه على ماينفعه (ويعلف) بكسر اللام قيل ويضم اوله (ناضحه) اي بعيره الذي يستقي عليه الماء (ويأكل مع الخادم) اي مملوكا اوغيره وهو يشمل الذكر والمؤنث (ويعجن معها) اي مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها (ويحمل بضاعته) اي مشتراه من مأكول وغيره (من السوق) اي الى محله في بعض اوقاته اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن انس رضي الله تعالى عنه) على مارواه البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه (ان) هي المخففة من المثقلة والمعنى ان الشان (كانت الامة من اماء اهل المدينة) اي من جنسها (لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به) اي تذهبه (حيث شاءت) اي من طرق المدينة وبيوتها (حتى تقضي حاجتها) اي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعة ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابته من هيبته) اي مخافته وعظمته (رعدة) بكسر الراء اي اضطراب او برودة (فقال له هون عليك) اي يسر امرك ولاتخف (فاني لست بملك) اي سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاده هنا لما فيه من زيادة قوله (انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد) وهو اللحم المجفف

فعيل بمعنى المفعول تنبيها له على انه مأكول المساكين (وعن ابى هريرة) كما رواه
الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فاشترى سراويل) فارسى معرب شابه من كلام العرب مالا ينصرف
معرفة ونكرة (وقال للوزان) بتشديد الزاى اى وازن الفضة من الصير فى وغيره (زن)
بكسر الزاى (وارجح) بفتح همزو كسر جيم اى اعطه راجحا على وزنه بالزيادة
(وذكر القصة) اى بطولها ومن جملته (قال) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه
فوثب) اى فقام الوزان بسرعة متوجها (الى يد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يقبلها) بتشديد الموحدة جملة حالية اى حال كونه مريد التقبيلها لما رأى فيها من زيادة
السخاوة وحسن المعاملة (فجذب يده) اى تواضعا وتباعدا عما يوجب النخوة والعجب
والغرور (وقال هذا) اى التقبيل (تفعله الاعاجم) اى اهل فارس(بملوكها)اى ويورثهم
كبرا وفخرا ولا صحابهم ذلا (ولست بملك)اى من جنس ملوكهم (انما انا رجل منكم)اى
بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم انما ملكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافى ما ورد من
انهم كانوا يتبركون به وبآثاره ولا ما ذكره النووى وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان
لجاه وغنى فكروه اوالصلاح وعلم فستحب (ثم اخذ السراويل)اى من بايعه بعد تسليم ثمنه
(فذهبت) قصدت (لاحمله فقال صاحب الشئ احق بشيئه) اى بمتاعه المختص به
(ان يحمله) لانه ابق على تواضعه وانفى لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفى الاحياء بثلثة ولم يلبسها وجاء
فى الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه
صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمسانى انه اخرج
ابو داود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثنى سويد ابن قيس قال جلبت انا
ومخرمة العبدى بزا من هجر فاتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى
فسا ومنا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم زن وارجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه وابو عمر وفى الاستيعاب ثم نقل
عن شيخه ان فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل
لان التطفيف حرام والتحرى فيه طول اوشغب تمام والرجحان يقطعه والفضل
يظهره قال وفيه رد على ابى حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله
بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايع الحاضر والمجهول الحاضر فى هذا المقام والله سبحانه
وتعالى اعلم بحقيقة المرام

﴿ فصل ﴾

(واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حكمه على وفق الحق ومنهاج

الصدق (وامانته) اى فى اداء روايته وقضاء ديانته (وعفته) اى عما لايليق بحضرته (وصدق لهجته) اى منطقه وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) بهمزة ممدودة اى اعظمهم امانة وامنا من ان يقع منه خيانة (واعدل الناس) لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على آمن ليكون النشر مرتبا (واعف الناس) اى اكثرهم عفة واصبرهم على مايوجب نزاهته (واصدقهم لهجة) اى اكثرهم صدقا من جهة الناطقة (منذ كان) اى من ابتداء ماوجد لماجبل عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدلجى من حين اعترف لان قوله (اعترف) استيناف بيان وفى نسخة ثم اعترف (له بذلك) اى بما ذكر من الشمائل الرضية (محادوه) بتشديد الدال المضمومة اى مخالفوه ومنه قوله تعالى ومن يحاد الله لكون كل واحد منهما فى حد كما قيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداه) بكسر عينه مقصورا اسم جمع اى اعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) اى ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية امانته ونهاية ديانته (قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) اى لان تستعمل فى طريق الحق وسبيل الخلق (وقال تعالى) اى فى حقه (مطاع) اى مكرم (ثم) اى عند الملأ الاعلى والحضرة العليا (امين) موصوف بالامانة فى دعوى النبوة ووحى الرسالة (اكثر المفسرين على انه) اى المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكده وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره (ولما اختلفت قريش) على ما رواه احمد والحاكم وصححه الطبرانى انه حين اختلفت اكابر قريش ورؤساؤهم (وتحازبت) بالزاى اى وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عند بناء الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع خلافهم (فيمن يضع الحجر) اى الاسود والركن الاسعد فى موضعه الاصلى قبل هدمه وكل يقول انا واتباعى نضعه افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكموا) جواب لما اى حكموا فيما بينهم لدفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اى ولا يكون واحدا منهم (فاذا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اى ففاجأهم دخوله وباغتهم وصوله (وذلك) اى ماذكر (قبل نبوته) اى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اى مقرين له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ من تحته الذى فوض فيه الامر اليه ووضعوه فى موضعه (وعن الربيع بن خثيم) بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبى ونحوه وكان ورعا قانتا مخبتا حتى قال ابن

مسعود له لو رأك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمسانى وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابى نعيم (كان يحاكم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن ابى شيبة في مصنفه (والله انى لامين فى السماء) اى عند الله وملائكته المقربين (امين فى الارض) عند المؤمنين وغيرهم من المجربين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه فى وعده وتحقق صدقه فى قوله (حدثنا ابو على الصدفى) بفتحتين (الحافظ) اى المعروف بحفظ الحديث (بقراءتى عليه ثنا) اى حدثنا (ابو الفضل ابن خيرون) بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول اظهر (ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة) تقدم (ثنا ابو على السنجى) بكسر مهملة فسكون نون فجيم مروزى (ثنا محمد بن محبوب المروزى) اى راوى جامع الترمذى عنه (ثنا ابو عيسى) اى الترمذى (الحافظ) اى المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشمائل (ثنا ابو كريب) بالتصغير الهمدانى الكوفى روى عن ابن المبارك وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثلاثمائة الف حديث (ثنا معاوية بن هشام) اى القصار الكوفى روى عن حمزة والثورى وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) اى الثورى على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وان اطلق على غيره (عن ابى اسحق) اى الهمدانى الكوفى احد الاعلام الشهير بالسبيعى روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون فالف فجيم مكسورة فتحتية مخففة تابعى وليس بصحابى (عن على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه (ان ابا جهل قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك) بالتشديد والتخفيف اى لا ننسبك الى الكذب لثبوت صدقك (ولكن نكذب) بالتشديد لاغير (بما جئت به) اى من القرآن والايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدلت هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر أكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) اى فى شانه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد وقرأ نافع والكسائى بالتخفيف (الاية) وهى قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بايات الله اى المتلوة او المصنوعة يجحدون اى ينكرونه فتكذيبهم فى الحقيقة راجع الى ربهم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى غيره) اى غير الترمذى زيادة عليه (لا نكذبك وما انت فينا بمكذب) تأكيد لنفى الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفى نسخة بمكذوب (وقيل) اى روى كما اخرجه ابن اسحق والبيهقى عن الزهرى وكذا ابن جرير عن السدى والطبرانى فى الاوسط (ان الاخنس) بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فمهملة (ابن شريق) بفتح معجمة وكسر راء له صحبة وقال التلمسانى ذكره الحلبى قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا (لقى اباجهل

يوم بدر) وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (فقال له) اى بحكم العادة اوتلطف العبارة (يا ابا الحكم) بفتحتين كنيته فى الجاهلية فغيرها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه اباجهل (ليس هنا غيرى وغيرك) اى احد (يسمع كلامنا) اى فيما بيننا (تخبرنى) خبر معناه امر اى اخبرنى (عن محمد) اى عن وصفه (صادق) وفى نسخة زيادة هو والتقدير اصادق هو فى معتقدك (ام كاذب) عندك والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال ابوجهل والله ان محمدا لصادق) اى لموصوف بالصدق ولا يخفى مافى الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروى ان اباجهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنوا قصى باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله الا طلب الجاه فالخلق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بضمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (اباسفيان) بن حرب على مارواه الشيخان (فقال) اى هرقل مخاطبا لابى سفيان ومن معه (هل كنتم تتهمونه) بتشديد التاء الثانية (بالكذب) اى هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) اى من دعوى الرسالة (قال لا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضى الله تعالى عنه بلاده وتوغل فى بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه ذكره الدلجى وقال الحلبى فى الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول اى بانه اظهر الايمان وتمنى الامان لكنه غرته سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) اى العبدرى وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديد العداوة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان يتصحف عليك كما توهم الحلبى ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (انه قال لقريش) اى لاكابرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا) بفتحتين اى من حال صغره قبل اوان كبره والانسب ان يراد به ههنا ماقيل من ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء (ارضاكم فيكم) الظرفان حالان لازمان (واصدقكم حديثا) اى قولا ووعدا (واعظمكم امانة) اى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة لماقيل الفضل ما شهدت به الاعداء (حتى اذا رأيتم فى صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على مابين الاذن والعين (الشيب) اى بياض الشعر (وجاءكم

بما جاءكم) اى بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق (قلتم) اى فى حقه (انه ساحر) فى غيبته وحضوره (لا والله ماهو بساحر) الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدرة المنفية بلا النافية (وفى الحديث) وفى نسخة عنه اى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (مالمست) بفتح الميم (يده يد امرأة قط لايملك رقها) بكسر راء وتشديد قاف اى لايملكها نكاحا او ملكا فقد قال لاسماء التزويج رق المرأة فلتنظر اين تضع رقها واما مافى البخارى اتت امرأة تبايع فقبض يدها فمحمول على المحرم او من فوق الثوب (وفى حديث على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه (فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة) اى لسانا وبيانا وقد تقدم (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الصحيح) اى فى الحديث الذى صح عنه وقد تقدم ذكره (ويحك فمن يعدل) بالرفع (ان لم اعدل خبت وخسرت) بالتكلم او الخطاب لرئيس الخوارج (ان لم اعدل وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى على ماسبق من رواية الترمذى وغيره عنها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى امرين) وزيد فى نسخة قط (الا اختار ايسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه) سبق حل مبناه وبيان معناه (قال ابو العباس) اى البصرى (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اماما فى النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين اولى من تشديدها وان اقتصر الانطاكى على الثانى (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخاص برويز (ايامه) اى زمان دولته واوان مملكته (فقال) اى كسرى فى قسمته وقته (يصلح يوم الريح للنوم) المبنى على السكون لكون الوقت غير قابل الحركة من القيام للخدمة ولا القعود فى الصحبة (ويوم الغيم للصيد) لعدم التأذى بشدة الحرارة التى تقتضيها كثرة حركة المعالجة (ويوم المطر للشرب واللهو) لعدم امكان الخروج (ويوم الشمس لقضاء الحوايج) جمع حاجة على خلاف القياس اى لحوايج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق (وقال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسر هاء ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وقفا نحوى لغوى اصله من همذان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك اجلة العلماء مثل ابن الانبارى وابن مجاهد المقرى وتوفى بحلب سنة سبعين وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة (ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم) كذا فى النسخ بثبوت ما قبل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة اوكان زائدة وما تعجبية وحاصله انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف مايتعلق بآخرتهم من مراتب عبادة مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون) وحاصله انه ليس فى تقسيمه كبير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله (ولكن) بالتخفيف اولى (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) على مارواه الترمذى

وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاى فهمزاى قسم (نهاره) اى ساعات يومه (ثلاثة اجزاء)
اى اقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم زايه (لله) تقديما لرضاه وقياما بالاشتغال
بذكره عما سواه (وجزأ) بالوجهين (لاهله) ايثارا لهم على حقه (وجزأ لنفسه)
لحديث ان لنفسك عليك حقا ثم لعل هذا الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثانى
الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصته لنفسه لادخل فيها لغيره من الاهل خاصة
دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل
انه جعل ذلك الوقت ايضا وقتا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج
اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية
النافعة فى الدرجات الاخروية والا فاشتغل بمراعاة نفسه خاصة لفراغه من الواجبات
المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم والله
تعالى اعلم (فكان) اى من عادته فى جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) اى من ارباب
صحبته واصحاب خدمته (على العامة) اى قضاء حاجتهم والمجاهدة فى منفعتهم لقوله
تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخلق كلهم عيال الله
واحبهم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود والمعنى يأمر الخاصة بتبليغ
العامة اذ ليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول ابلغوا) اى وكان يقول لهم اوصلوا الى
(حاجة من لايستطيع ابلاغى) اى ابلاغ حاجته لى (فانه) اى الشان (من ابلغ حاجة
من لايستطيع) اى ابلاغها كما فى نسخة صحيحة (آمنه الله) بهمزة ممدودة اى جعله فى امن
من الضرر (يوم الفزع الاكبر) وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة
والحديث رواه الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن ابى الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه
على الصراط يوم القيامة وكذا لفظ الترمذى فى الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين
ابن على رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) اى البصرى على ماروواه ابوداود فى مراسيله
(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤاخذ احدا) اى لايؤاخذه ولا يجازيه
(بقرف احد) بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف اوبظن
احد ورميه وفى نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة من قذفه بالمكروه اى نسبه اليه
(ولايصدق احدا على احد) اى ولا يقبل كلام احد فى حق احد سواء ترتبت عليه المؤاخذة
ام لا فهو تعميم بعد تخصيص (وذكر ابو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبرى) بفتحتين
نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهويه فى مسنده والبيهقى فى دلائله عن على كرم الله وجهه
(عنه عليه الصلاة والسلام ماهممت بشئ) اى ماقصدت عملا (مما كان اهل الجاهلية
يعملون به) وانما اعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله (غير مرتين
كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اى فى جميع ماذكر من الكرتين (يحول الله)
اى يصير يحوله حائلا ومانعا (بينى وبين ما اريد من ذلك) اى عمل اهل الجاهلية

وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجز ويمنع وقال ابوعبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) اى بعد ما هممت بهما (ما هممت بسوء) اى ابدا بتوفيقه وعصمته (حتى اكرمنى الله برسالته) ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله (قلت ليلة لغلام) اى لفتى او مملوك (كان يرعى معى) اى غنمى او غنم غيرى وهو الاظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن نبى الاوقد رعاها يعنى الغنم قيل ولاانت يارسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعية على سبيل الشفقة والرحمة ولايبعد ان تكون الغنم له اولغيره لكن كانت فى عهدته بقوله (او ابصرت الى غنمى) اى تمنيت والتمست منك ان راعيت حفظ مايتعلق بى (حتى ادخل مكة فاسمر بها) بفتح الهمزة وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا او ليلا مقمرا والسمر فى اصله ضوء القمر وبجعل الحديث فيه سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم اياه سمرا فلهذا ذمهم الله بقوله تهجرون (كما يسمر الشاب) اريد به الجنس ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الشاب والمعنى فاسمر سمرا مشابها لسمرهم فى مشاهدة قمرهم حال سهرهم ورقادهم فى سحرهم لغلبة سكرهم وكثرة ذكرهم وقلة فكرهم (فخرجت لذلك) اى لقصد السمر (حتى جئت اول دار من مكة) اى مما فيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاى ففاء اى لعبا بالمعازف وهى الملاهى اوصوتا حسنا وغناء فى الطباع مستحسنا مختلطا (بالدفوف والمزامير) او بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهى كالعود والطنبور ونحوها (لعرس بعضهم فجلست) اى خارج الباب اوداخله او بعد الاذن وبعد رفع الحجاب (انظر) اى حال كونى انظر لعبهم واسمع لهوهم اومن اجل ان انظر اليهم واسمع لديهم (فضرب) بصيغة المجهول (على اذنى) بضم الذال وتسكن وبفتح النون وتشديد ياء المتكلم او بكسر النون وتخفيف ياء الاضافة على ارادة الجنس اى انامنى الله نامة ثقيلة لايمنعنى عن النوم اضطراب اصوات ولاكثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم اى انمناهم (فمت) بكسر النون (فماايقظنى الامس الشمس) اى اصابة حرها على بدنى (فرجعت ولم اقض شيئا)اى مما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا فى الشرائع المتقدمة (ثم عرانى) اى اصابنى (مرة اخرى مثل ذلك) اى مما هممت به فى المرة الاولى فعصمنى منها المولى (ثم لم اهم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها او كسرها اى لم اقصد (بعد ذلك) اى ما ذكر من المرتين (بسوء) اى بهم سوء قط وهو بضم السين ويفتح

﴿ فصل ﴾

(واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو اى رزانته ورصانته وحلمه وتحمله (وصمته) اى سكوته وسكونه وطمانينته وسكينته (وتؤدته) بضم ففتح همز ويبدل اى تأنيه فى قوله وعمله وتثبته ومهلته بلا عجلة (ومروءته) بضمتين فسكون واو فهمز وتبدل وتدغم فتشدد (وحسن هديه) اى سيرته وطريقته المشتملة على حقائق شريعته ودقائق حقيقته (فحدثنا) كذا بالفاء ههنا على ما فى النسخ المصححة (ابو على الجيانى) بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون وهو الغسانى (الحافظ اجازة) اى نوعا من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة (وعارضت) اى قابلت (اصلى بكتابه) اى المروى عن مشايخه (قال ثنا) اى حدثنا (ابو العباس الدلائى) بكسر دال مهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف ممدودة (انا) اى اخبرنا وفى نسخة ثنا (ابو ذر الهروى) تقدم ذكره (انا) اى اخبرنا (ابو عبد الله الوراق) بتشديد الراء (ثنا) اى حدثنا (اللؤلؤى) بهمزتين وقد تبدل الاولى (ثنا ابو داود) اى صاحب السنن (ثنا عبد الرحمن) اى ابن محمد (ابن سلام) بتشديد اللام قيل وهو يكتب بهمزة الابن ههنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة (قال حدثنا الحجاج) وفى نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعور المصيصى الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره قال ابن ماجه بلغنى ان ابن معين كتب عنه نحوا من خمسين الف حديث (عن عبد الرحمن بن ابى الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله ابن ذكوان روى عن ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هناد وعلى بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز ابن وهيب) بالتصغير وفى نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبى هو عمر بن عبد العزيز ابن وهيب الانصارى مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابى الزناد واخرج له ابو داود فى المراسيل هذا الحديث قال الذهبى فى الميزان لا يعرف من ذا (سمعت خارجة بن زيد) اى ابن ثابت الانصارى وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيهم

﴿ الا كل من لا يهتدى بائمة ٭ فقسمته ضيزى عن الحق خارجه ﴾

﴿ فخذهم عبيد الله عروة قاسم ٭ سعيد ابو بكر سليمان خارجه ﴾

وكنية ابو زيد (يقول) اى خارجة وهو تابعى فيكون حديثه هذا مرسلا وهو حجة عند الجمهور (كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس) اى اكثرهم حلما واعظمهم تحملا فى جميع اوقات انسه لا سيما (فى مجلسه) اى المعد لمصاحبة جنسه محافظة على رعاية آدابه تعليما لاصحابه واحبابه وطلبة حديثه وحملة كتابه (لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه) اى من بزاق فمه او مخاط انفه او قطع ظفره او قلع وسخه ووقع فى اصل الدلجى شئ بالرفع وقال فى قوله لا يكاد يخرج مبالغة فى لا يخرج اى لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شئ من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شئ انتهى فتدبر واختر ما صفا ودع ما كدر (وروى ابو سعيد الخدرى) كما اخرجه عنه ابو داود وكذا الترمذى فى شمائله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى المجلس) اى فى جنس مجلسه او مجلسه الخاص فيما بين اصحابه (احتبى بيديه) بان جمع

بين ظهره وساقيه اما بيديه او بثوبه كما فى رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسرها والعامة تقول حبية (وكان اكثر جلوسه) اى هيئات جلوسه وحالات قعوده (محتبيا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفى الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد على هيئة التحية (وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وابو داود (انه تربع) اى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس فى المجلس تربع احيانا لقوله (وربما) بالتشديد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والفاء وروى بكسرهما ويمد ويقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابى عبيد ان يجلس على اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه (وهو) اى جلوسه القرفصاء على مارواه الترمذى (فى حديث قيلة) بفتح قاف فسكون تحتية بنت مخرمة العنبرية وقيل العدوية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره فى مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت (لايتكلم فى غير حاجة) اى من قضية ضرورية دينية اودنيوية اومسئلة علمية اوعملية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون ولحديث ان من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه (يعرض عن تكلم بغير جميل) اى بما لايستحسن ذكره ولايباح امره اذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلابد للشارع من ان يأمر ويزجر قياما بحق النبوة والرسالة واما قول الدلجى فى تفسير غير جميل حراما اومكروها اذلايقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضاه به فهو ليس من الحمل الجميل لان الانكار القلبى لايكون كافيا الالعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق فى زمانه لاسيما بالنسبة الى عظمة شانه وان كان زماننا هذا يكتفى فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت على محبة الحى الذى لايموت (وكان ضحكه) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (تبسما) اى من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها اومن طريقة الاغلبية لما فى الشمائل للترمذى من حديث عبد الله بن الحارث مارأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما القهقهة فنفية ويمكن حمله على ظاهره من عمومه لما فى الشمائل ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لايضحك الاتبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لايضحك فى امر الدنيا الاتبسما امافى امر الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما فى الترمذى ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن (وكلامه فصلا) اى وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل اوفاصلا بين الحلال والحرام اوبينا يتبينه كل من سمعه ولايشتبه على من يتفهمه وما ذلك الالجعله تعالى له مبينا للانام فى مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس مانزل اليهم اومختصرا ملخصا لقوله (لافضول) بالفتح اى لازيادة فى كلامه (ولاتقصير) اى

ولا نقصان عن قدر الحاجة اولا ايجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود فى كل باب بالجمع بين المبانى اليسيرة والمعانى الكثيرة (وكان ضحك اصحابه عنده) اى فى حضرته (التبسم) اى لا غير (توقيرا له) اى تعظيما لحرمته (واقتداء به) اى فى كيفية ضحكه وهيئته (مجلسه مجلس حكم) بضم فسكون اى مجلس علم بالاحكام اوعمل بالعدل فى حق الانام واو ثبت كسر حاء وفتح كاف لكان له وجه وجيه فى المرام بان يكون مجلسه للصحبة ملآن من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذى مجلس علم وفى نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع فى اصل الدلجى وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة (وحياء) اى ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء وهى ملكة تمنع مما لا يليق فعله فى الحضرة والغيبة (وخير) اى ومجلس كل خير من خيرى الدنيا والاخرة فهو تعميم بعد تخصيص (وامانة) اى مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا ايمان لمن لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان فى صحيحه عن انس رضى الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا (فيه) فى مجلسه (الاصوات) تأدبا لسيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الآيات (ولا تؤبن) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد اى لا ترمى بصريح ولا تذكر بقبيح (فيه الحرم) بضم وفتح جمع الحرمة وهى ما لا يحل انتهاكه وروى بضمتين بمعنى النساء من الاهل وما يحميه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابانه اى رميته بسوء ومنه حديث النهى عن شعر تؤبن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا على فى اناس ابنوا اهلى وحاصله ان مجلسه كان يصان من رفث القول وفحش الفعل وقد تصحف على اليمنى حيث قال مأخوذ من المأثر واحدها مأثرة ويحتمل لا تؤبر اى لا تلدغ من ابرته العقرب لدغته انتهى (اذا تكلم) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (اطرق جلساؤه) اى خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم (كأنما) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم الطير) يجوز فى مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهى كسر الهاء وضم الميم وكسرهما وضمهما وفى التشبيه تنبيه على المبالغة فى وصفهم بالسكوت والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الا على شئ ساكن من الحركة (وفى صفته) اى وجاء فى نعت مشيه على ما فى الشمائل وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو اى يمشى (تكفؤا) بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفى نسخة بكسر فاء وفتح تحتية اى تمايلا الى قدام قال النووى وزعم كثيرون ان اكثر ما يروى بلا همز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روى غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا كتقدم تقدما وتكفأ تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عينه نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة التحق بالمعتل فصار تكفيا بالكسر (ويمشى هونا) اى مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى سكونا

لا سريعا ولا بطيئا ولا خيلاء بل افتقارا للحق وتواضعا للخلق وفى رواية الهوينى تصغير هونى تأنيث اهون فالتقدير مشية هوينى (كأنما ينحط) بتشديد الطاء اى ينزل (من صبب) بفتحتين وموحدتين اى منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لا السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له فى هذا الفن المام وفى رواية للترمذى فى صبب وهو اظهر فتدبر (وفى الحديث الآخر اذا مشى) اى فى جميع اوقاته (مشى مجتمعا) اى مشيا معتدلا مستويا مجتمعا بين توالى حركاته لا متفرقا فى حركاته وسكناته وقال الهروى اى ما كان يمشى مسترخيا (يعرف فى مشيته) بكسر الميم اى هيئة مشيه وضبط فى نسخة بفتحها وهو سهو قلم من كاتبها (انه غير غرض) بفتح معجمة و بكسر راء وتنوين معجمة مأخوذ من الغرض بفتحتين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن علم الله انه بلد غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر فى النفر الاول ومن شاء ان ينفر فى النفر الاخر وروى بلد غرض بالاضافة والصفة (ولا وكل) بفتحتين على ما فى النسخ المصححة ففى القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال الدلجى بكسرهما وقال التلمسانى الغرض بفتح الراء وروى بكسرها والوكل بفتح الكاف وحكى كسرها والله تعالى اعلم (اى غير ضجر) تفسير من المصنف لغرض على وزانه اى غير قلق وملل (ولا كسلان) تفسير لوكل يعنى ولا عاجز يكسل فى فعله اى الهداية والدلالة فيكل امره الى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبدالله بن مسعود) فيما رواه البخارى عنه موقوفا (ان احسن الهدى) بفتح فسكون اى السيرة والطريقة المشتملة على حجية الشريعة وحقية الحقيقة وفى نسخة بضم ففتح مقصورا اى الهداية والدلالة (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نفس الامر هديه هدى ربه لفنائه فى بقائه فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفى آية اخرى قل ان هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبدالله) صحابيان انصاريان رضى الله تعالى عنهما (كان فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل) اى تبيين لحروف البناء وتمهيل فى كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما فى المصابيح وفى نسخة صحيحة باو على انه شك من الراوى (وقال ابن ابى هالة) واسمه هند وامه خديجة رضى الله تعالى عنهما فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان سكوته على اربع) اى على اربعة احوال والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة (على الحلم)على جهة التحمل مع القدرة والمجاوزة عن المؤاخذة (والحذر) اى الحراسة من الاعداء المخالفة (والتقدير والتفكر قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد) اى لو احصى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب (لاحصاه) اى لقدر على احصائه وعد عدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة فى الترتيل والتبيين وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسماع

﴿ والثانى ﴾

والثانى للتنبيه والثالث للفكر والاظهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاوسط والادنى (وكان يحب الطيب والرايحة الطيبة) اى الحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار (ويستعملهما كثيرا) استعمالا مناسبا لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر فى محله فكان استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقاة الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة (ويحض عليهما) اى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حبب الىّ من دنياكم النساء) وفى رواية تأخيره (والطيب) كما رواه النسائى والحاكم فى مستدركه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلى وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع فى بعض الكتب كالاحياء وغيره فما وقع فى بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطأ فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله (وجعلت قرة عينى فى الصلاة) ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا لاسيما من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعا لما تكلف بعضهم من ان الصلاة حيث كانت واقعة فى الدنيا صحت اضافتها اليها فى الجملة على اختلاف فى ان المراد بالصلاة هل هى العبادة المعروفة او الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام فى الاحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من احوال القلب فالقريب الدانى منهما يسمى دنيا وهى كل ما قبل الموت والمتراخى المتأخر يسمى آخرة وهى ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان فى الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يأنس بالعلم حتى يصير الذ الاشياء عنده فيهجر النوم والمطعم والمشرب فى لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا فى الدنيا ولكن لا يعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول بينى وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا اولان كل ما يدخل فى الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالركوع والسجود انما يكون فى الدنيا فلذلك اضافها عليه الصلاة والسلام الى الدنيا الا انها ليست من الدنيا المذمومة فى شئ فان الدنيا المذمومة هى حظ عاجل لا ثمرة له فى الآخرة كالتنعم بلذائذ الاطعمة والمباهاة بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروءته) اى اخلاقه المرضية وشمائله البهية (نهيه) كما رواه احمد (عن النفخ فى الطعام والشراب) اى جميعا ولابى داود وابن ماجه والترمذى وصححه نهيه عن النفخ فى الاناء وللترمذى فى الشراب لانه فى الطعام يؤذن بالعجلة وشره

النهمة وقلة التؤدة وفى الاناء يورث رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيهما من الفم مايكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الادمى سم (والامر) كان الاولى ان يقال وامره بحسن عطفه على نهيه اى ومن مروءته ايضا الامر (بالاكل مما يليه) اى الاكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل بسم الله وكل بيمينك مما يليك على الخلاف فى ان الامر للوجوب اوالندب وعليه الاكثر (والامر بالسواك) اى وكذا امره به من جملة مروءته كما فى حديث لامرية فى صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطييب النفس وغيرها مما بلغ اربعين آخرها انه يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضد اكل الافيون نسأل الله العافية (وانقاء البراجم) بالجر عطفا على بالسواك وفى نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروءته تنظيف البراجم (والرواجب) وهما جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها (واستعمال خصال الفطرة) بالاحتمالين وهى فيما رواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابوداود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرق الرأس هذا والاستنشاق فى معنى المضمضة وقد سبق فى معانيها مايغنى عن اعادتها هنا

فصل

(واما زهده فى الدنيا) اى عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدها اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الاخبار) اى الاحاديث الواردة عن الثقاة الاخيار (اثناء هذه السيرة) اى سيرة سيد الابرار (ما يكفى) اى يغنى عن الاعادة والتكرار (وحسبك من تقلله منها) اى كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاى اى زينتها وبهجتها (وقد سيقت اليه) اى والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه (بحذافيرها) جمع حذفار وقيل حذفور اى باسرها من اولها وآخرها (وترادفت) اى تتابعت (عليه فتوحها) والجملتان معترضتان بين المبتدأ وخبره وهو قوله (ان توفى) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كافيك مما ذكر حال حصول ماذكر وفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة الى ان توفى على انها متعلقة بتقلله ايماء الى اختيار زهده فى الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر عمره اختار الغنى ومما يأبى هذا المعنى قوله (ودرعه) اى والحال انها (مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله) كما سبق تفصيل احواله (وهو يدعو) اى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره وامر من يتعلق به من اهله وآله (ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفى رواية لمسلم والترمذى وابن ماجة اللهم اجعل رزق آل محمد فى الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك

رمق الانسان أى لايموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لمافى رواية كفافا (حدثنا سفيان بن القاضى والحسين بن محمد الحافظ) هوابن سكرة وليس بالغسانى كما حرره الحلبى (والقاضى ابو عبد الله التميمى قالوا) اى كلهم (ثنا) اى حدثنا (احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازى قال حدثنا ابواحمد الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابو سفيان) وفى نسخة صحيحة ابن سفيان (ثنا ابوالحسين مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو بكر ابن ابى شيبة) تقدم ذكرهم (ثنا ابومعاوية) وهومحمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاى احد الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن معين وكان مرجئا اخرج له الائمة الستة (عن الاعمش) تابعى جليل روى عن ابن ابى اوفى وزر بن وابى وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلثمائة حديث (عن ابراهيم) هو النخعى ابو عمران الكوفى الفقيه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود وعلقمة وجماعة وكان عجبا فى الورع رأسا فى العلم (عن الاسود) اى ابن يزيد النخعى عن عمر وعلى ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمرة وكان يصوم حتى يخضر ويختم فى ليلتين (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ماشبع) بكسر الموحدة اى مااكل حتى شبع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام) اى بلياليها (تباعا) بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اى متابعة وموالاة (من خبز) اى مطلقا ووقع فى اصل الدلجى من خبز بر وليس من البر (حتى مضى سبيله) اى الى ان توفاه الله تعالى بحسب ماقدره وقضاه والحديث فى اواخر مسلم وقد اخرجه البخارى وغيره ايضا (وفى رواية اخرى) اى له اولغيره اوللشيخين كما قاله الدلجى (من خبز شعير يومين متتابعين ولوشاء) اى الله كما فى نسخة صحيحة ويدل عليه قوله (لاعطاه) اذلوكان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لاعطاه الله اولاعطى اى متمناه (مالا يخطر) بكسر طاء ويضم اى مالم يمر (ببال) اى لايحدث فى خلال خيال (وفى رواية اخرى) اى لهما (ماشبع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز بر) لقلة وجوده اولكثرة زهده (حتى لقى الله) وفى نسخة زيادة عزاى تعالى شانه وجل اى اعظم برهانه (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ماترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعدوفاته (دينارا) اى من الذهب (ولادرهما) اى من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر ولله در القائل

﴿النار آخر دينار نطقت به ❊ والهم آخر هذا الدرهم الجارى﴾

﴿والمرء بينهما ان لم يكن ورعا ❊ معذب القلب بين الهم والنار﴾

(ولا شاة ولابعيرا) اى وانما ترك مافى التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة (وفى حديث عمرو بن الحارث) اخو جويرية من امهات المؤمنين له ولابيه صحبة كما رواه البخارى عنه (ماترك) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة (الاسلاحه) بكسر اوله والمراد سيوفه ورماحه وقسيه ودروعه

ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخاري (و بغلته) اى البيضاء وهي دلدل (وارضا جعلها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لا ينفي كونها مخلفة عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظرا لها والانسب عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اى ماترك شيئا يعتد به الا ما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) اللام ابتدائية اوقسمية والواو حالية اى لهو قد او والله لقد مات والحال انه ليس في بيتي (شيء يأكله ذو كبد) بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اى ذو حياة وخص الكبد لانه منبع الدم (الاشطر شعير) لعله نصف صاع وقال الترمذى اى شيء من شعير ثم المختار رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رف لى) بفتح راء وتشديد فاء خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يرقى عليه مايراد حفظه وهو ازفرف ايضا وفي الصحاح الرف شبه الطاق وتمام الحديث فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففنى وهو متفق عليه ثم قالت (وقال لى) اى تسلية لخالي (انى عرض على) بنى للمفعول وحذف فاعله اجلا لا له (ان يجعل لى) بالتذكير او التأنيث اى يصير و يلقب لاجلى (بطحاء مكة) اى حصاها اومسيلها (ذهبا فقلت لا) اى لا اختاره (يارب) فاخترلى (اجوع يوما) اومعناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اى وقتا (فاصبر) وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه و باعث الاتكال عليه ومبالغة في احتقار عرض عروض الدنيا لديه (واشبع يوما) اى وقتا آخر (فاشكر) لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر و نصفه شكر كما في حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التربية بنعتي الجلال والجمال ثم بين مايترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك) اى اتذلل والتجئ (وادعوك) بما اؤمل لديك (واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك) اى فاشكرك (واثنى عليك) وصنيعنا في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدلجي ان العطف تفسيرى فان التأسيس اولى من التأكيد لاسيما ومقام النعمة يقتضى الشكر الموجب للمزيد ومما يؤيده ايضا مارواه الترمذى بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك (وفي حديث آخر) قال الدلجي لا ادرى من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيدا له في المبنى والحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام) اى يسلم عليك وفي القاموس قرأ عليه السلام ابلغه كاقرأه ولايقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقرأته السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام فبفتح الياء وقيل هما لغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدلجي بقوله يقال اقرأ فلانا السلام كانه حين يبلغه سلامه

يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) اى الله سبحانه وتعالى (لك) اى اعتبارا اواختيارا (اتحب ان اجعل هذه الجبال) من الصفا وابى قبيس وغيرهما مما حوالى مكة واطرافها اوجنس هذه الجبال بانواعها واصنافها (ذهبا وتكون) اى جبال الذهب (معك حيثما كنت) اى من جهة الشرق والغرب ومابينهما وما مزيدة للتأكيد (فاطرق ساعة) اى خفض رأسه تأدبا وتفكرا مع سكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الخيرة كما ورد فى دعائه اللهم خرلى واخترلى ولا تكلنى الى اختيارى (ثم قال ياجبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له) اى فى المآل (قد) للتقليل (يجمعها) اى يريد جمعها (من لاعقل له) اى لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عنائها وقلة غنائها وخسة شركائها ولذا فاتها للآخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله يامحمد بالقول الثابت) الجملة دعائية اوخبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد فى التنزيل فى جواب المؤمن للملكين فى القبرحيث قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب فقول الدلجى فى هذا المقام اى ادامك على قول لا اله الا الله لايناسب المرام كما لايخفى على الكرام ثم فى الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد الدنيا دار من لادار له قد يجمعها من لاعقل له والبيهقى ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوما ماامسى لآل محمد كفة سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ماذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح الارض وامرنى ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفى رواية لاحمد والله لو شئت لاجرى الله معى جبال الذهب والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت لسارت معى جبال الذهب وللطبرانى لوسألت الله ان يجعل لى تهامة كلها ذهبا لفعل (وعن عائشة) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاكى ان كلمة تأكيد بمعنى قد واللام للتأكيد ايضا وقيل ان نفى واللام استثناد والاظهر الاشهر ان ان مخففة من المثقلة وقد روى انا (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثانى اظهر (لنمكث شهرا) اى قدره (مانستوقد نارا ان هو) اى ماقوتنا (الا التمر والماء) وفى رواية الاالاسودان (وعن عبدالرحمن بن عوف) على مارواه الترمذى والبزار بسند جيد (هلك) واعترض بان الصواب نحوتوفى وقبض لان الهلاك اكثره فى العذاب وفى موت الكفار ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم فى شك مماجاءكم به حتى اذا هلك وفى نسخة قال هلك اى مات (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير) اى فضلا عن خبز البر فلاعبرة بمايتوهم من قيده باعتبار مفهومه من حصول شبعه من غيره (وعن عائشة وابى امامة وابن عباس نحوه) اى بمعناه مع اختلاف مبناه (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه والترمذى

وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو واهله الليالى المتتابعة) اى فيها بايامها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى (لايجدون) اى اهله او هو واهله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء للايماء بانه الاهم من الغداء (وعن انس) برواية البخارى (قال ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان) بكسر اوله ويضم اى مائدة او هو ما يؤكل عليه من نحو كرسى على عادة المترفهين لئلا يفتقروا الى الانحناء حال اكلهم وسئل قتادة على م كانوا يأكلون يعنى الصحابة قال على السفر (ولا فى سكرجة) بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة اناء صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسى معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون من احضار المخللات ونحوها من المهضمات والمرغبات فى اطراف المأكولات (ولاخبز له) بصيغة المجهول الماضى (مرقق) بصيغة المفعول اى ارغفة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل اللين الابيض المسمى بالحوارى (ولارؤى شاة سميطا قط) فعيل بمعنى مفعول اى مسموطا بمعنى مشويا بجلده فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والاخرام فى اصح الروايات وكذا حكم الرؤس والدجاجات والسمط لايحسن الا فى صغار الغنم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) برواية الصحيحين (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الخاص كما يبته بقولها (الذى ينام عليه ادما) بفتحتين اى جلدا مدبوغا وقيل الاحمر منه وقال الدلجى جلدا اسود (حشوه ليف) بكسر اللام اصول سعف النخل (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) اى ابنة عمر ام المؤمنين كما فى الشمائل للترمذى (كان فراش النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتى) اى مكانى المنسوب الى ووقع فى اصل الدلجى بلفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الملابسة وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم بلاسا من شعر ابيض وقيل من اسود (نثنيه) بكسر النون المخففة اى نطويه (ثنيتين) بكسر المثلثة اى عطفتين او طيتين وفى نسخة ثنيين بالتذكير على المصدر وفى اخرى ثنتين اى مرتين (فينام عليه) وهذا من دأبه وعادته فى كل وقته (فثنيناه له ليلة باربع) اى اربع طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه فى شهود نوره ووجود حضوره (فلما اصبح قال ما فرشتم لى الليلة) استفهام انكارى او استعلام (فذكرنا ذلك له) اى ثنيه اربعا ليوجب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) اى على وفق عادتى (فان وطاءته منعتنى الليلة صلاتى) اى لينته منعتنى كمال حضورى فى طاعتى او شغلتنى عن القيام لصلاتى وقراءتى (وكان) كما رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام احيانا) اى فى بعض الاوقات (على سرير مرمول بشريط) اى منسوج بحبل مفتول من سعف (حتى يؤثر) اى يظهر اثر خشونة الشريط (فى جنبه) لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكى التعليلية والاول اظهر فتدبر (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لم يمتلىء) بهمز هو الصحيح وفى نسخة بلام

مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معاملة المعتل فتأمل اى ما امتلأ (جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا) بكسر ففتح وقد يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ماشبع من الشيء فالمعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) اى ابدا ولعل مرادها غالب احواله اوشبعا مفرطا غير مناسب لكماله (ولم يبث) بضم موحدة وتشديد مثلثة او بضم اوله وكسر ثانيه اى لم ينشر ولم يظهر (شكوى) اى شكايته ولا بطريق حكايته فى جميع حالاته (الى احد) من اصحابه وزوجاته لقوله تعالى فى ضمن آياته حكاية عن يعقوب فى شدة ماابتلاء . قال انما اشكو بثي وحزنى الى الله (وكانت الفاقة) اى الحاجة الملازمة من الفقر المقتضى للصبر (احب اليه من الغنى) المقتضى للشكر وهذا صريح فى تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد او تعلمون مالكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذى عن فضالة بن عبيد (وان) مخففة من المثقلة اى وانه (كان ليظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اى يكون فى طول النهار (جائعا) بهمزة مكسورة (يلتوى) اى حال كونه يتقلب ويضطرب (طول ليلته من الجوع) اى من استمرار جوعته او من اجل حرارة لذعته ولذا ورد اللهم انى اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود مرفوعا وهذا كله لكمال زهده فى الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضى المولى (فلا يمنعه) اى جوعه (صيام يومه) اى الذى فيه ولو كان نفلا اوصيام يوم عادته فى مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) اى الغنى ومايترتب عليه من التنعم وحصول المنى ووصول الهدى (سأل ربه جميع كنوز الارض) اى استدعاه لاسيما وقد عرضها عليه مولاه (وثمارها) يجوز نصبها وهو الاشهر فى المبنى وجرها وهو الاظهر فى المعنى اى جميع ثمار اشجارها اوجميع فوائدها وعوائد فرائدها (ورغد) والرغد بفتحتين ويسكن على ما فى القاموس (عيشها) اى سعة معيشتها وطيب منفعتها (ولقد كنت ابكى له رحمة مما ارى به وامسح بيدى على بطنه مما به من الجوع) اى من اثر جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه (واقول) اى والحال انى اقول حينئذ (نفسى لك الفداء) بالمد تفاديا به من الم الجوع وشدته ومرارة حرارته (لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك) بضم قاف اى لو توسعت من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لكان اولى من هذه الحالة فجواب لومقدر وما قدرناه احسن من التقدير المشهور وهو لكان احسن ويجوز ان يكون لوللتمنى ويشير الى ما اخترناه ماصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اختاره هو الصواب (فيقول ياعائشة مالى وللدنيا) استفهامية انكارية اى لا حاجة لى اليها ولا اقبال لى عليها قال التلمسانى قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره اى الفة ومحبة لى معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون مانافية

اى ليس لى الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله (اخوانى من اولى العزم من الرسل) اى كلهم واجلهم (صبرواعلى ماهو) اى على امر عظيم هو (اشدمن هذا) اى مما انا صابر عليه لما روى ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والعاهات وقد خصنى الله تعالى فيما حثنى وحضنى على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولاتستعجل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة فى الكتاب والسنة بعموم اللفظ لابخصوص السبب (فضوا على حالهم) اى التى كانوا عليها مما يقتضى الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولادفع المضرة نظرا الى كمال حسن مآلهم (فقدموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فاكرم مآبهم) اى مرجعهم اليه (واجزل) اى اعظم (ثوابهم) لديه (فاجدنى استحيى) بيائين وفى نسخة بياء واحدة اى فارى نفسى مستحيية (ان ترفهت) اى لوتنعمت (فى معيشتى ان يقصربى) بتشديد الصاد المفتوحة (غدا دونهم) اى دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتى ان اكون فوق جلتهم (ومامن شئ هواحب الى من اللحوق باخوانى) اى فى الجملة (واخلائى) اى احبائى فى الملة (قالت فاقام) اى فى الدنيا (بعد) بالضم اى بعد قوله ذلك (الاشهرا حتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) غاية لاقامته اى الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر فى جميع امره الى آخر عمره قال الدلجى رحمه الله تعالى لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابى حاتم فى تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولالآل محمد ياعائشة ان الله تعالى لم يرض من اولى العزم من الرسل الابالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض منى الا ان يكلفنى ماكلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وانى والله لاصبرن كما صبروا وجهدى ولاقوة الابالله قال التلمسانى هنا مسئلة وهى من قال مالى صدقة على اعقل الناس فافتى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وانشدوا

طلق الدنيا ثلاثا ※ واطلبن زوجا سواها
انها زوجة سوء ※ لاتبالى من اتاها
انت تعطيها مناها ※ وهى تعطيك قفاها
فاذ انالت مناها ※ منك ولتك وراها

فصل

اى ثالث (واما خوفه ربه) معمول للمصدر المضاف الى فاعله وفى نسخة من ربه (وطاعته له) اى كمال انقياده فى جميع حالاته (وشدة عبادته) اى كمية وكيفية (فعلى قدر علمه بربه) اى بمقدار معرفته بعظمته (ولذلك) اى لكون ماذكر على قدر علمه (قال) اى النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم (فيما حدثناه) اى فى جملة مارواه لنا (ابو محمد بن عتاب) بتشديد التاء الفوقية (قراءة منى) اى من بين اقرانى (عليه) ففيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث على القراءة والسماع (قال ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم الطرابلسى) بضم الموحدة واللام (ثنا ابو الحسن القابسى) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله الفربرى) بكسر ففتح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير) بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائى قال الذهبى كان ثقة واسع العلم وذكر فى الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبى كيف لا وقد احتج به البخارى وروى عنه (عن الليث) اى ابن سعد عالم اهل عصره روى عن عطاء وابن ابى مليكة ونافع قال ابو نعيم فى الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك فى العلم وقال الشافعى الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل كان دخله فى السنة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكاة وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هرون انت طالق ان لم اكن من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقى شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس فسأله فقال اذا خلا امير المؤمنين فى مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنينى امير المؤمنين فادناه فقال اتكلم على الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هرون فقال يا امير المؤمنين الشرط املك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل انى اخاف مقام ربى فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهى جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد احسنت والله وامر له بالجوائز والخلع وامر له باقطاع وان لا يتصرف واحد بمصر الا بامره وصرفه مكرما وقد ذكروا فى ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا عدد ايام السنة (عن عقيل) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الايلى اخرج له الائمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم (ان ابا هريرة كان يقول) يدل على تكرر سماعه لهذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) اخرجه البخارى فى الدقائق وروى احمد والبخارى ايضا ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن انس وزاد الحاكم عن ابى ذر ولماساغ لكم الطعام ولا الشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى لا تدرون تنجون اولا تنجون (زاد) اى شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد اخطأ

الدلجي بقوله اى زاد ابو هريرة او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقدير ان احدهما زاد في روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطأه لايخفى على من له ذرة من العقل الذي يدرك مراتب النقل (في روايتنا) اى من غير قراءتنا (عن ابي عيسى الترمذي) اى صاحب السنن (رفعه) اى الترمذي اسناده او حديثه (الى ابي ذر) اى في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب ويروى عن ابي ذر موقوفا واخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه ايضا (اني ارى مالاترون) اى ابصر مالاتبصرون من عجائب الملكوت (واسمع مالاتسمعون) اى من غرائب اخبار عالم الجبروت (أطت السماء) بتشديد الطاء اى صوتت (وحق لها) بصيغة المجهول اى وينبغي لها (ان تئط) لكثرة ما عليها من الملائكة فكأنهم اثقلوها كثرة وقوة حتى اطت كالقتب وهو تمثيل للتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط لها تقريرا لعظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل وهو الكور براكبه انما يكون لقوة مافوقه من ثقله (مافيها موضع اربع اصابع) ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي (الا وملك) حال من فاعل الظرف وهو موضع اى الاوفيه ملك (واضع) بالتنوين (جبهته) اى جبينه (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما اعلم) اى من شدائد الاحوال وعظائم الاهوال (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) جواب القسم الساد مسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدلجي خبط وعدم ربط وتقديم وتأخير لايليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لابد من اصلاحه على نهج الصواب (وما تلذذتم بالنساء على الفرش) بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ولخرجتم الى الصعدات) بضمتين جمع صعيد اى الطرقات (تجأرون) اى حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم (الى الله لوددت اني) بكسر الدال الاولى اى لاحببت وتمنيت ووقع في اصل الدلجي بزيادة الواو قبل وفي رواية ليتني (شجرة تعضد) بصيغة المجهول اى تقطع (روى) استيناف بصيغة المجهول اى نقل (هذا الكلام) اى بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله وددت اني شجرة تعضد (من قول ابي ذر نفسه) اى موقوفا عليه من غير رفعه (وهو) اى اسناد الموقوف (اصح) اى من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقفت على قوله وددت الى آخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخي في اربعين له قال انه مدرج ثم رأيت كلام القاضي انه من قول ابي ذر وهو اصح وهذه العبارة ماهي بخالصة والذي ذكره بعض مشايخ مشايخي من انه مدرج هو الصواب فيما يظهر لي انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجي بما وقع له في اصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعني وهو ظاهر ثم بينه بقوله اى من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه

وانزه من ان يمنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام فى صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمته ومطالعة نعت سخطه المقتضى لعقوبته الجائزة من حيث العقل انه المطابق للنقل انه سبحانه وتعالى لو عذب اهل سمواته وارضه يكون عادلا فى قضائه وحكمه اذ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن نظر الى نعوت الجمال حصل له البسط فى الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال وقع فى قبض الحال وضيق البال والكلال وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم فى الحلية ان عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له الم تصل مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر الى عملك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ان لله تعالى فى السموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان قال عمر ماصلاتهم يانبى الله قال فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل عليه السلام فقال يانبى الله سألك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام واخبره بان اهل سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحى الذى لايموت انتهى وفى آخر الحديث مافيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد الله (وفى حديث المغيرة) اى ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابى سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية ابن ابى سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة فى الاسلام الف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كثرة صلاة الليل (حتى انتفخت قدماه) اى تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فتنصب المواد الى الاسافل فتستقر فى القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ماخفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ماانزلنا عليك القرآن لتشقى (وفى رواية) اى لهما عنه (كان يصلى) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ترم قدماه) على زنة تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما فى رواية واما تشديد الميم على مافى بعض النسخ فخطأ فاحش والعدول عن الماضى لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لايرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله سبحانه وتعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع (فقيل له اتكلف هذا) بحذف احدى التائين وتشديد اللام اى اتحمل هذا التحمل وجوز الدلجى كونه من كلف بكسر اللام ومنه حديث انى اراك كلفت بعلم القرآن وحديث اكلفوا من العمل ماتطيقون لكنه غير موافق لما فى القاموس فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب للحديث

الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملايم للحديث الثانى اى كلفوا انفسكم اوغيركم ماتطيقون من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه تجشمه والمتكلف المتعرض لمالايعنيه انتهى ولايخفى ان هذا المبنى هو المناسب فى المعنى الوارد هنا بالجملة الحالية بقوله (وقد غفرلك ماتقدم من ذنبك وما تأخر) كما اخبرالله سبحانه وتعالى فى سورة الفتح بقوله ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وماتأخر وفى عطف ماتأخراعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك مالايليق بمقامك فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشأ عن غاية خوف العقوبة (قال افلا اكون عبدا شكورا) على ماانعم على من المغفرة وجاء الحديث طبق الآية فى مدح نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا وفى ذكر العبد ايماء الى انه لابد له من القيام بوظائف العبودية ومبالغة فى اداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) اى مثله فى المعنى مع اختلاف يسير فى المبنى (عن ابى سلمة وابى هريرة) كذا فى النسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما فى الشمائل للترمذى باسناده بلفظ عن ابى سلمة عن ابى هريرة وابو سلمة هذا تابعى جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى احد العشرة ويحتمل ان يكون فى ذلك حديث لابى سلمة الصحابى موقوفا اومرفوعا والله اعلم (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال اى دائما باعتبار الغلبة فلا ينافى تركه على سبيل الندرة وما الطف عبارتها بقولها ديمة فانها فى الاصل المطر الدائم فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المبالغة فى عموم الفائدة (وايكم يطيق ما كان يطيق) اى لما كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة (وقالت) اى فيما رواه عنها ايضا (كان يصوم حتى تقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن (لايفطر ويفطر حتى نقول لايصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة) وهى آخر امهات المؤمنين توفيت فى امارة يزيد (وانس وقال) اى كل منهم رضى الله تعالى عنهم لاانس وحده كما اقتصر عليه الانطاكى لكونه اقرب مبنى فان الجمع انسب معنى (كنت) ايها المخاطب (لاتشاء ان تراه مصليا الارأيته مصليا ولا نائما) اى ولا تشاء ان تراه نائما (الارأيته نائما) لما ورد عنه اما انا فاصلى وانام واصوم وافطر (وقال عوف بن مالك) وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابو داود والنسائى والترمذى (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) ولعله كان فى السفر (فاستاك) اى اول ما استيقظ (ثم توضأ) والظاهر انه اكتفى بالاستياك الاول (ثم قام يصلى) اى التهجد (فقمت معه) يحتمل مقتديا ومتابعا (فبدأ) اى القراءة (فاستفتح البقرة) اى بعد الفاتحة لكونها كالمتقدمة او لبيان الجواز بترك قراءتها (فلايمر بآية رحمة الاوقف) اى فى موقفها (فسأل) اى الله الرحمة (ولايمر بآية عذاب الاوقف فتعوذ) اى التجأ من العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء

ووصفي الفناء والبقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال (ثم ركع فكث) بضم الكاف وفتحها اى لبث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت) فعلوت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده (والملكوت) مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) اى العظمة المناسب ذكرها فى الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم يعنى قولوا فيه سبحان ربى العظيم (ثم سجد) اى سجودا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) اى نظيره او بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلاء الملايم ذكره فى السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم اى قولوا فيه سبحان ربى الاعلى (ثم قرأ آل عمران) اى فى تلك الركعة ايضا اوفى اخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) اى ثم قرأ فى كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) اى من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) اى مثل حديث عوف كما فى مسلم (وقال) اى زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه) اى قريبا من طوله (وقال) اى حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) اى فى ركعة والظاهر فى اربع ركعات بتسليمة او تسليمتين (وعن عائشة) اى برواية الترمذى (قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القرآن) وهى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام فى الكلام وايماء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر فى معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة (ليلة) اى فى ليلة من الليالى وهو يحتمل كلها اوبعضها والاظهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان فى الصلاة حال الوقوف واما ما رواه احمد والنسائى بسند صحيح عن ابى ذر بلفظ قام حتى اصبح بآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحتمل انه قام من الليل اوقام لصلاة التهجد حتى اصبح (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر شين وخاء مشددة معجمتين صحابى نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى ابوداود والترمذى والنسائى عنه (اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى) جملة حالية (ولجوفه) اى صدره (ازيز) بكسر الزاى الاولى اى حنين من البكاء ويراد به هنا الخنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف (كازيز المرجل) اى كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على ما فى الصحاح وسمى به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله (وقال ابن ابى هالة) وهو هند ربيبه عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان متواصل الاحزان) اى متتابعها لعلمه بشدائد الاحوال وموارد الاهوال

حالا ومآل ولكونه في سجنه سبحانه المقتضي احزانه وما احسن قول ابن عطاء مادمت في هذه الدار لاتستغرب وقوع الاكدار واما ماورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم (دائم الفكر) اى في عاقبة الامر (ليست له راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشمائل (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه مسلم وغيره (انى لاستغفر الله) اى اطلب مغفرته واسئل رحمته (في اليوم) اى الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد (مائة مرة) اى بلفظ استغفر الله او بزيادة الذى لااله الا هو الحى القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم (وروى) كما في البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة وتألف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلى عن سبب سد باب افادته فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين خير عندى من علوم الاولين والآخرين وقد قال الغزالى ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريق النووى والرافعى وهذا بالنسبة الى قياس ماظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعى في حديث انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر ربى من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته ولله دره حيث عظم قلب حبيب ربه الذى هو مهبط وحيه (وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) اى طريقته المبنية على شريعته وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانها المقصودة من اصل الخلقة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الاليعبدون قال ابن عباس اى ليعرفون (والعقل اصل دينى) اى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب اساسى) اى اساس قلبى في حضورى مع ربى (والشوق مركبى) لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطائرين وفاقد هما سيره ضعيف في منازل السائرين (وذكر الله انيسى) اى مؤنسى وسبب لان يكون جليسى لحديث انا انيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفي نسخة انسى بضم فسكون (والثقة) اى بالله كما في رواية يعنى ان الاعتماد على ربى (كنزى) لماورد القناعة كنز لايفنى ولما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينفد وماعندالله باق (والحزن رفيق) حيث انه لاينفك عن قلبى لماسبق من انه كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله يحب قلب كل حزين (والعلم سلاحى) لانى احارب به عدوى من نفسى وشيطانى وادفع عنى به كيدا خوانى (والصبر ردائى) اى موضع تحملى ومحل

تجملي وسبب رفعتي وكبريائي (والرضى) بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم (غنيمتي) لانه مغتنم في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضى بالقضاء باب الله الاعظم وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد متلازمان لايتصور انهما ينفكان (والعجز فخري) اى افتخر باظهار العجز والافتقار في مرتبة العبودية الى الاحتياج للقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله الغنى وانتم الفقرآء ولعل هذا هو وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقر بدل العجز وان قال ابن تيمية ان حديث الفقر فخري كذب وقال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث مبناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولايبعد ان يكون هذا من على كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ماسمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض احوال متفرقة مرفوعا (والزهد حرفتي) يعني ان ارباب الدنيا لاجل تمتعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل طرف من طرفها وانا لقلة ميلى اليها وعدم اقبالي عليها جعلت زهدي عنها كسبي فيها اعتمادا على باريها (واليقين) بجميع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوتى) اى قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو اى قوت روحي وسبب زيادة فتوحي (والصدق شفيعي) لما قيل من ان الصدق ائجى ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسبي) اى كفايتي في مرضاة ربي (والجهاد خلقي) بضم وضمتين اى دأبي وعادتي وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر (وقرة عيني في الصلاة) اى من جملة عباداتي او من جملة عناياتي بناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة (وفي حديث آخر) اى رواية اخرى (وثمرة فؤادي) اى نتيجة معارف قلبي (في ذكره) اى ذكر ربي (وغمي) اى همي الذي يغمني في كل حالتي (لاجل امتي وشوقي الى ربي) اى في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه ما رواها الاعن بينة وان لم تكن عندنا بينة واما قول الدلجي قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده بناء على اختلاف اسناده كما بيناه والله اعلم

﴿ فصل ﴾

اى رابع (اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء) اى نعوتهم عامة (والرسل) اى خاصة (صلوات الله عليهم) اى كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) اى مما يقتضي جمال الحسب (وحسن الخلق) بالضم اى السيرة والسريرة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) اى من الشمائل البهية والفضائل العلية (هي هذه الصفات) اى المتقدم ذكرها في الفصول الماضية

ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كما توهم الدلجى انهما للاستغراق المبين بمن (لانها من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتمام) عطف تفسير كما قال الدلجى الا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشئ الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل فى مقام المرام (البشرى) اى المنسوب الى جنس البشر جميعهم (والفضل) اى الامر الزائد على الكمال العرفى (الجمع) مبتدأ خبره (لهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدآت اى من حيث جميعها فيهم لا فى غيرهم ومجموعها حاصل لهم فى الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم فى مزية المرتبة بل هو المناسب لحال الملك العلوى ولذا لم يقل والكمال والتمام البشريان (اذ رتبتهم اشرف الرتب) اى رتب الموجودات الا ان فى الملائكة خلافا لبعض الائمة اورتب البشر فهو باجماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله (ودرجاتهم ارفع الدرجات) اى فى العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) اى فى الدنيا والآخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للعهد وانما لم نقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لايبعد انه سبحانه وتعالى اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله اى تفضيلا له كموسى ليلة الحيرة فى الطور وكمحمد ليلة المعراج ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليمه له اولا ختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه قوله تعالى ورفع بعضهم اى على جميعهم لا على باقيهم كما قاله الدلجى درجات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكالمة وبين المحبة والخلة وكالآيات الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو المفرد العلم الاكمل الغنى عن البيان فى هذا المحل او هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالخلة التى هى من اعلى مراتب المقام او ادريس عليه الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عليا وقيل بقية اولى العزم من الرسل (وقال ولقد اخترناهم) اى بنى اسرائيل (على علم) اى بهم (على العالمين) اى عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفيناهم عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف اولى من قول الدلجى هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه الشيخان (ان اول زمرة) اى طائفة (يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما فى السبعة (على صورة القمر) اى فى هيئته

من كمال انارته (ليلة البدر) وهي ليلة اربع عشرة سمي بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع او لتمامه فيها (ثم قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) اي في آخره بعد عد جميع زمره وانما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) اي كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم بشهادة رواية الخلا فهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباغض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدلجي حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي لظاهر قوله (على صورة ابيهم آدم) اي صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدلجي حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا في السماء) اي في جهتها احترازا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء (وفي حديث ابي هريرة) كما رواه ايضا (رأيت موسى) اي في ليلة المعراج او في المنام او في بعض الكشوفات (فاذا رجل ضرب) بفتح فسكون اي خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكره الدلجي تبعا للخليل اوما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاولى لانه الوصف الاعلى كما ذكره في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصيلي بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفاته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لا على كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الدجال (رجل) بكسر الجيم وروى فتحها اي شعره بين الجعودة والسبوطة (اقنى) اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه ودقة ارنبته (كانه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون فواو وهمزة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر

﴿ نحن قريش وهم شنوه * بنا قريش ختم النبوه ﴾

(ورأيت عيسى فاذا رجل ربعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول والقصر وهو لا ينافي كونه الى الطول اقرب كما هو انسب على ما في شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) باضافة الكثير اي شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قليله في الوجه (احمر) اي ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى احمر وانما اشتبه على الراوي وروى ابن عمر ان عيسى آدم والآدم الاسمر وفي البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قدمنا فانه قد جاء في شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشربا بالحمرة فتدبر (كانما خرج من ديماس) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم اصل بقلب ميمه الاولى ياء

لكسر ماقبلها فقيل معناه الكن اوالستر اى كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لايلائم كونه احمر فالصواب ماجاء مفسرا فى حديث بانه الحمام وفى الحديث رأيته يطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت فتنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه ايماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لايقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى (وفى حديث) لم اعرف من رواه كما قاله الدلجى (مبطن) بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اى ضامر البطن وان كان قديطلق على عظيمه (مثل السيف) اى لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدلجى وغيره فهو تأكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء وفى الشمائل للترمذى فاذا اقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود وهو ثقفى قتله رجل من ثقيف عند تأذينه بالصلاة (قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا اشبه ولد ابراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون اى اولاده من الانبياء (وقال فى حديث آخر) على مارواه البخارى (فى صفة موسى عليه السلام كاحسن) ووقع فى اصل التلمسانى كاشبه (ما انت راء) بكسر همز من غير ياء اسم فاعل من باب رأى وما موصولة او موصوفة (من ادم الرجال) اى من سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع آدم افعل شديد السمرة قال ابن الاثير الادمة فى الابل البياض مع سواد المقلتين وهى فى الناس السمرة الشديدة وهى من ادمة الارض وهو لونها وبه سمى آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن شميل انما قيل لآدم آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى اسمر بقوله سبحانه وتعالى تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا احسن والله تعالى اعلم (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابو يعلى وابن جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا فى ذروة من قومه) بكسر الذال المعجمة ويروى مثلثة اى فى رفعة اوفى عزة كما فى حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى فى ثروة) بفتح المثلثة (اى كثرة) اى توجب غلبة (ومنعة) بفتحتين ويسكن النون اى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اى جماعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه هذا والتقييد ببعدية لوط يفيد انه لم يكن فى منعة كما يشير اليه قوله لو ان لى بكم قوة اى بدنية اوآوى الى ركن شديد اى قبيلة قوية واستشكل الدلجى قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم ببيت المقدس فى يوم واحد ثلثمائة نبى انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير محلتهم اوالمراد بالمنعة ما تعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوبية لارباب المنعة (وحكى الترمذى) بل روى فى الشمائل (عن قتادة) اى مرسلا (ورواه الدارقطنى) وهو الحافظ المشهور امام المحدثين فى زمانه تفقه على الاصطخرى وسمع البغوى وروى عنه

الحاكم وغيره منسوب الى دارقطن محلة ببغداد (من حديث قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه) اى موقوفا (مابعث الله نبيا الاحسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجهه ❊ ومازال حسن الوجه اهدى الدلائل

وقد روى الدارقطني في الافراد عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل

يدل على قبح الطوية مايرى ❊ بصاحبها من قبح بعض ملامحه

والظاهر ان الامرين غالبيان لتصور خلافهما في بعض افراد الانسان وفي الحديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي فالجمع بينهما كمال الجمال (حسن الصوت) قال تعالى يزيد في الخلق مايشاء قرئ بالحاء المهملة وان كانت المعجمة لهما شاملة (وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا) اى من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الافيما يعترى الآدمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فارآه احد الاهابه ومن تمام الملاحة فارآه احد الا احبه وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة اوالبراءة (وفي حديث هرقل) على مافي الصحيحين من انه قال لابى سفيان (وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب) والزعم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهم من معنى التهمة اولان امر النسب مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسبه بما ورد عنه في احاديث مضمونها اني ولدت من اب الى اب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في اصل الدلجى واما على ماصح عندنا من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى في ايوب) اى في نعته (انا وجدناه) اى علمناه اوصيرناه (صابرا) بتخليقنا او بتوفيقنا (نعم العبد) اى ايوب مبتدأ خبره ماقبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولايضره شكواه مابه من ضر الى مولاه (انه اواب) اى كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكي اى تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وفي قربه عين جارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة في القرآن (وقال يايحيى خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) اى بجد وجهد ومبالغة في مواظبته (الى قوله ويوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة او المعرفة بالشرع بعد صبيا وحنانا

من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه اورحمة وتعطفا فى قلبه على ابويه وزكاة اى طهارة اونماء ورفعة وكان تقيا اى عن المعاصى تقيا وبرا بوالديه اى مبالغا فى برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام اى من الله عليه يوم ولد اى من ان يمسه الشيطان كغيره من بنى آدم كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت اى من ضمة القبر ونحوها اى حين يدفن فى حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش مايكون الانسان فى هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم يرنفسه فيه فخص يحيى بالسلامة فى هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مامن احد الا لم يذنب اوكاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبشرك) من التبشير او البشارة لثبوتهما فى السبعة (بيحيى الى الصالحين) يعنى قوله مصدقا بكلمة من الله اى مؤمنا بعيسى وسيدا اى رئيسا فى قومه وحصورا غير مائل الى الشهوة ونبيا من الصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده اجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) اى اختارهما (وآل ابراهيم) اى اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم فى من اصطفى دخولا اوليا كما لايخفى (وآل عمران) اى موسى وهرون ابنى عمران بن يصهر اوعيسى وامه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ماذكره الدلجى (الآيتين) يعنى قوله على العالمين اى على عالمى زمانهم اوعلى المخلوقين جميعهم ذرية اى حال كونهم ذرية واحدة بعضها من بعض فى الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم لعلمه بهم (وقال فى نوح انه كان عبدا شكورا) حامدا الله فى جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعاته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما اوشرب شرابا اولبس ثوبا قال الحمد لله فسمى عبدا شكورا اى كثير الشكر (وقال) اى بعد قوله تعالى اذقالت الملائكة يامريم (ان الله يبشرك) بالوجهين (بكلمة منه) اى بوجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر اى مسح بالبركة واليمنة اومسح الارض بالسياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجيها حال مقدرة اى ذا وجاهة فى الدنيا بالنبوة والآخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين فى الحضرة وصحبة الملائكة وعلو الدرجة فى الجنة ويكلم الناس اى ومكلما اياهم فى المهد وكهلا اى طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير قصور فى الحالين من تغيير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) اى حكاية عن عيسى (انى عبد الله) انطقه الله به فى اول الحالات لكونه مبتدأ المقامات وليكون ردا على من زعم الوهيته من اهل الضلالات (آتانى الكتاب) اى الانجيل (الى مادمت حيا) اى قوله تعالى وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اى نفاعا للغير معلما للخير اين ما كنت واوصانى اى امرنى بالصلاة

والزكاة اى ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاقة اوطهارة النفس من الخبائث
مادمت حيا اى فى مدة حياتى الى ساعة مماتى (وقال) اى فى حق موسى عليه الصلاة
والسلام (يا ايها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى الاية) يعنى فبرأه الله مما قالوا
اى حيث قذفوه بعيب فى بدنه برصا اوادرة لفرط تستره حياء على وفق طبعه وشرعه
فاطلعهم الله على براءته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اى ذاوجاهة وقربة
عند ربه عندية مكانة لامكان لتنزهه سبحانه وتعالى (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم)
كما رواه الشيخان (كان موسى رجلا حييا) بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فعيل
بمعنى شديد الحياء فى جميع الاحوال (ستيرا) بكسرتين مع تشديد الثانية اى كثير التستر
فى حال الاغتسال وفى نسخة صحيحة بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل
بمعنى فاعل اقول واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله (مايرى من جسده شئ استحياء)
وفى نسخة استحياء اى لاجل كمال حيائه من رفقائه (الحديث) وتمامه قوله عليه الصلاة والسلام
فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ماتستر هذا التستر الاعن عيب بجلده امابرص اوادرة
وهى بالضم نفخ الخصية وان الله اراد ان يبرئه فخلا يوما وحده اى منفردا ليغتسل فوضع ثوبه
اى جميعه وهو المناسب لدفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه
ففر الحجر اى بعد فراغه من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمح بجيم فميم مفتوحة فحاء مهملة
اى اسرع فى اثره يقول اى قائلا ثوبى اى القه اورده ياحجر حتى انتهى اى مشيه
ووصل الى ملأ بنى اسرائيل فرأوه عريانا احسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذالرؤية
بصرية ليس لها الامفعول واحد فقالوا والله مابموسى من بأس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر
وقد ضربه حيث فر ولعله سبحانه وتعالى به امر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال
المهملة والموحدة اى تأثيرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم ان مبينة لعدده وفى رواية اواربعا
اوخمسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان تكون مدرجة
فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه مايشعر به ولامايلجئه وفى الحديث جوازا لغسل عريانا
فى الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء
والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه فى حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص
خلقا وخلقا (وقال تعالى عنه) اى حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم
(فوهب لى ربى حكما) اى نبوة وعلما (الاية) تمامها وجعلنى من المرسلين (قال فى وصف
جماعة منهم) موسى مدحا لهم (انى لكم رسول امين وقال)اى حكاية لقول بنت شعيب
فى حق موسى (يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين) روى ان شعيبا قال لها
وماعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر الثقيل الذى لايحمله الاار بعون اوعشرون
وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشى وراءه وتدله بالحجارة ان اخطأ
تلقاءه (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) تقدم انه منهم ومن افضلهم اوهذا

الوصف بتمهم (وقال ووهبناله) اى لابراهيم (اسحق) اى ابنه (ويعقوب) بن اسحق سبطه (كلا) اى منهما (هدينا الى قوله) اى فى كلام يطول منتهيا الى قوله اجمالا (فبهداهم اقتده) بهاء السكت وفى قراءة ابن عامر بكسرها وفى رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرأ حمزة والكسائى بحذف الهاء وصلا والكل بسكونه وقفا والمعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم وسريرتهم او بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم (فوصفهم) اى الله سبحانه وتعالى (باوصاف) اى نعوت معنوية لا كما توهم الدلجى من زيادة حسية (جمة) اى كثيرة (من الصلاح) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) اى من صدر الآية وختمها (والاجتباء) من قوله واجتبيناهم (والحكمة) اى الحكم والنبوة من قوله تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغى ان يذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزى المحسنين (وقال فبشرناه) اى ابراهيم (بغلام عليم) اى كثير العلم (وحليم) اى وفى آية اخرى بغلام حليم اى ذى حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولايخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء فى الصافات حليم بالحاء وفى الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف فى ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان مافعله اقتصار مخل لاسيما اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لايصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والافيلزم منه التركيب الممنوع فى علم القراءة كالتلفيق المنهى فى المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى اعلم (ولقدفتنا) اى امتحنا (قبلهم) اى قبل كفار مكة (قوم فرعون) اى معه بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالامهال فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (وجاءهم رسول كريم) اى على الله والمؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (الى امين) وهو قوله ان ادوا الىّ اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اى ياعباد الله اوسلموهم الى وارسلوهم معى الى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غير متهم فى امر الدين (وقال) اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر ربه لمارآى فى نومه (ستجدنى ان شاءالله من الصابرين) اى على حكم الله وقضائه او فى ابتلائه من امره بذبحه (وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفى بوعده (الايتين) اى تمامهما وهو قوله وكان رسولا اى الى قبيلة جرهم نبيا لعله اخر للفاصلة اودفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر اهله اى اهل بيته اوجميع امته بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقاله وفعاله وحاله

(وفي موسى) اى وقال فى حقه (إنه كان مخلصا) اى لربه فى عبادته عن الرياء وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاه اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفى قراءة للسبعة بفتح اللام اى اخلصه الله واختاره لنفسه واجتباه وهذا اكمل مقام فى منازل السائرين وافضل حال فى مراحل الطائرين وتمام الاية وكان رسولا نبيا (وفي سليمان نعم العبد) اى قال فى حقه هذا القول (انه اواب) اى كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) اى فى حق جماعة منهم (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا فالمراد به ابراهيم لخصوصية اوالاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى (اولى الايدى والابصار) اى اصحاب القوة فى مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة فى الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقعين فى تحصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية (الى الاخيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لهم هى ذكرى الدار اى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العامرى شعر

﴿ وما حب الديار شغفن قلبى ❊ ولكن حب من سكن الديارا ﴾

فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القربة وقرأ نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجتبين من بين امثالهم الاخيار اى المختارين بافعالهم واحوالهم (وفى داود انه اواب) اى حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا ملكه) اى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصرة والغلبة (وآتيناه الحكمة) اى اتقان العلم والعمل اوالحكومة والنبوة (وفصل الخطاب) اى الخصام بتمييز الحق عن الباطل فى الاحكام اوالكلام الملخص الذى يتبينه المخاطب فى كل باب اوقوله اما بعد فى كل خطبة او فى اول كل كتاب (وقال عن يوسف) اى اخبارا عما خاطب به الملك بقوله (اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شانه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفقته ومرحمته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشبع فى حالته مع وجود الخزائن تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته (وفى موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله صابرا) اى معك غير منكر لك وتعليق الوعد بالمشيئة للاشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار تزيين التلويح والتفنن فى مقام التحسين فتارة عبر بفى واخرى بعن (ستجدنى) اى مخاطبا لموسى (ان شاء الله من الصالحين) اى فى حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعاشرة بالمجاملة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه وتعالى ومعونته لا للاستثناء فى معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس

من شان الكمل (وقال) اى فى حقه ايضا (وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه) من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه والمعنى ما اريد ان آتى مانهيتكم عنه لاستبد به لعلمى بانه خطاء وفى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لآثرته ولم اتركه فضلا عن ان انهى غيرى عنه (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت) اى ما اريد بامركم للمعروف ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح ما دمت استطيعه او القدر الذى اطيقه قال الثعلبى نقلا عن عطاء وغيره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وعمى فى آخر عمره قال قتادة بعثه الله رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعيبا كان كثير الصلاة فلما طال تمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله للدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعانى فى الانساب قبر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غربيها بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر نبى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام غير قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة عن عين الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود (وقال ولوطا آتيناه حكما وعلما) اى حكمة ونبوة وحكومة فى الخصومة قال الثعلبى نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما آزر ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فمات بها آزر فمضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وما يليها وكانوا الفاياتون الفواحش قال ابو بكر بن عياش عن ابى جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطئ رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) اى الانبياء المذكورين فى سورتهم (كانوا) اى بجملتهم (يسارعون فى الخيرات) اى يبادرون الى الطاعات (الآية) وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اى للرغبة فى المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاشعين اى خاضعين او لاجلنا مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين حزنين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله (قال سفيان) اى الثورى او ابن عيينة وهما تابعيان جليلان وجزم التلمسانى بالاول (هو) اى معنى الخشوع (الحزن الدائم) اى المورث للمسارعة الى الخير (فى آى كثيرة) متعلق بقوله وقال تعالى فى ايوب اى قد ورد ماذكر من الايات الشاهدة على شرف

حالهم وكمال جمالهم مماهي نبذة يسيرة مندرجة في آيات كثيرة لايمكن احصاؤها واتيانها باسرها (ذكرفيها من خصالهم) اى بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم (ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك) اى من قبيل ماذكر في الآيات (في الاحاديث كثير) اى مما ينبغي ان يروى منها قدر يسير (كقوله) اى على ما رواه البخاري وابن حبان والحاكم (وانما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم) وفي اتيان انما ايماء بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحدانه (نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي) غيره مع ايذان تعريف المبتدأ والخبر به ايضا لتأكيده فلا ينافيه مارواه احمد والبخاري عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابي هريرة بلفظ ان الكريم الخ مع انه اوفق لموازنة مابعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبي ابن نبي الخ مدرج من كلام الراوي اوتفسير للقاضي (وفي حديث انس) اى كما رواه البخاري بعد قوله تنام عيني ولاينام قلبي (وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم) اى فلا يتطرق اليهم مايحجزهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية (وروى) اى من طريق الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا (ان سليمان كان مع ما) ويروى فيما (اعطى من الملك) مما يقتضي تكبرا وتجبرا وترفعا (لايرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا) اى لله كما في نسخة (وكان) اى سليمان على ماروى احمد في الزهد عن فرقد السنجي (يطعم الناس لذيذ الاطعمة) وفي اصل التلمساني لذائذ جمع لذيذة وهو مايوافق الطبع ويلائمه (ويأكل خبز الشعير واوحى اليه) وفي نسخة واوحى الله تعالى اليه (يارأس العابدين) اى من الملوك او الموجودين (وابن محجة الزاهدين) اى على غيره وفي نسخة محجة بفتحات وتشديد جيم اى محجهم اومعظم طريقهم وفيه غاية المبالغة (وكانت العجوز) ووقع في اصل الدلجي وان كانت فقال هي المخففة من المثقلة (تعترضه) اى تأتيه من عرض طريقه (وهو على الريح في جنوده) اى وهو معهم في تلك العظمة (فيأمر الريح) اى بالوقوف لاجلها (فتقف) اى بامره لها (فينظر في حاجتها) اى يتأمل فيها ويقضي بها (ويمضي) اى يتوجه الى مقصده (وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض) جملة حالية (قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع) اى جنس الجايعين واغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجياع بكسر الجيم جمع الجيعان (وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام) كما في البخاري (خفف على داود القرآن) اى قراءة الزبور (فكان يأمر بدوابه) اى لاجله واصحابه وروى بدابته فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الواحدية ابلغ في مقام خرق العادة (فتسرج له فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) اى فيختمه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان اوطي اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة (ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى وألناله الحديد) اى كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير

طرق واحاء (ان اعمل) بان المصدرية بتقدير الباء السببية اى واوحينا اليه اوامرناه ان اعمل فان مصدرية اومفسرة واما قول التلمسانى ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف فى غير محله نشأ من قلة تأمله (سابغات) اى دروعا واسعات (وقدر فى السرد) اى اجعله على قدر الحاجة فى النساجة والسرد فى اللغة اتباع الشئ بالشئ من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر حلقه فتضيق حال لابسها ولا توسعها فيذال لابسها من خلالها وقيل لا تقصد الحصافة فتثقل فى الجملة ولا الخفة فتزيل المنعة وفى البخارى ولا تدق المسمار فيتسلس هو من قولهم سلس اى لين وروى فيتسلسل اى فيتصل فيسرع كسره باندقاقه (وكان سأل ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال) اى فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ماروى عنه انه كان يسئل الناس عن نفسه فيثنون عليه فرأى ملكا فى صورة آدمى فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال قيل وكان عليه الصلاة والسلام بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع فى بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه فى بيت المال (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان واحمد وابوداود والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر (واحب الصلاة) اى انواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود واحب الصيام) اى صيام النافلة (الى الله صيام داود وكان ينام) كذا فى النسخ والاظهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا لقضية سالفة اى كان ينام (نصف الليل) للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة (ويقوم ثلثه) من اول النصف الثانى لانه افضل اجزائه (وينام سدسه) لينشط لعبادة اول نهاره (ويصوم يوما ويفطر يوما) امارعاية لحالة الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال اولتصور له مداومة الاعمال ففى الصحيحين احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص عبادة اولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم فى الجملتين الاخيرتين بيان علية الاحب فى المقدمتين ولفظ الجامع الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى (وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر) اى نفسه او مايصنع منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية (ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد) ولعله اراد به مااختلط بالخبز واستهلك فيه والا فاكل الرماد حرام لمافيه من مضرة العباد (ويمزج شرابه بالدموع) كما رواه ابن ابى حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرضاحكا بعد الخطيئة) اى المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة فى الحقيقة الا ان حسنات الابرار سيئات الاحرار اذلم يثبت عنه سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اورياء فزوجها اهلها من داود رغبة فيه اوسأله ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك فى زمانه عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيها له على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغنائه بتسع وتسعين امرأة فلما تنبه فى هذا الباب

استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ في تضرعه وبكائه لما له من عظيم المرتبة وكريم المنزلة في مقام حيائه (ولا شاخصا ببصره) اي ولا روى رافعاله مع تحديد نظره (الى السماء) اي الى جهتها وفي نسخة نحو السماء (حياء من ربه) اي لكمال قربه والحديث رواه احمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الله الجدلي بلفظ ما رفع داود رأسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول الحلبي اوقال القاضي غير هذه العبارة كان احسن (ولم يزل باكيا حياته كلها) اي في جميع مدة عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة (وقيل بكى) بل روى ابن ابي حاتم عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون هو الحشيش (من دموعه) اي من كثرة وقوع دموعه على الارض (وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا) اي شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد (وقيل) كما في الكشاف وغيره (كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه) اي في غيبته (فيزداد تواضعا) اي لربه شكرا لمزيد نعمته (وقيل لعيسى عليه السلام) كما روى احمد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه (لو اتخذت لك حمارا) اي لو اخترته لتركبه احيانا عند الحاجة اليه (قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار) اي بان يتعلق قلبي به وبكلفته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة (وكان) كما روى احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان (يلبس الشعر) اي ثوبه (ويأكل الشجر) اي ورقه (ولم يكن له بيت) اي مسكن يأوي اليه (اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له مسكين) وقد رواه احمد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كما رواه احمد ايضا في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا (ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين) سمي بابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) اي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو الضعف قيل وصوابه لو قال من الطوى اوالجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليله كما ترى (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا (لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر) اي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) اي بكثرته في ثوبه وبدنه (وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعلما بان ما اعد الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء (وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخنزير لقيه اذهب بسلام) اى منا ومنك (فقيل له فى ذلك) استعظاما لمرتبته مع الخنزير فى حقارته (فقال اكره ان اعود لسانى المنطق بالسوء) اى النطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتى هى احسن ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كما رواه ابن ابى حاتم واحمد فى الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) اى زهدا وقناعة ورفضا للنعمة (وكان) اى مع ذلك (يبكى من خشية الله عز وجل) اى مخافته مع انه قط ما هم بمعصية (حتى اتخذ الدمع مجرى فى خده) اى موضع جرى كالنهر فى وجهه من اثر دمعه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس (وحكى الطبرى) وهو الامام محمد بن جرير (عن وهب) اى ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش) هو بيت من عيدان تنصب ويظلل عليها قال التلمسانى هو بسقوط لا فى اصل القاضى وبثبوته فى رواية العراقى اى لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبته لما بعده من قوله (ويأكل فى نقرة) بضم نون وسكون قاف اى حفرة ومنه نقرة القفاء (من حجر) اى بدلا من ظرف خشب اوخزف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) اى يأخذ الماء بفيه من غير كف ولا اناء فيشربه منها (اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة) اى حين لم تلق وعاء الماء (تواضعا لله) اى لا كرامه (بما اكرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان مستمرا الى كماله وآخر حاله (واخبارهم) اى آثار الانبياء (فى هذا كله) اى فى هذا المعنى جميعه (مسطورة) اى مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم فى الكمال) اى فى كمال ذواتهم (وجميل الاخلاق وحسن الصورة) ووقع فى اصل التلمسانى الصور جمع الصورة وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والشمائل معروفة مشهورة) اى مذكورة فى محلها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء فى الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وتمام الشفقة على اخوانهم (فلا نطول بها) اى بذكر جميعها (ولا تلتفت) ايها المخاطب (الى ما تجده فى كتب بعض المؤرخين) بالهمز والواو اى المدعين علم تواريخ الانبياء وغيرهم (والمفسرين) اى التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم (مما يخالف هذا) اى الذى ذكرناه عنهم فى سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم.

﴿ فصل ﴾

(قد آتيناك) بالمد اى اعطيناك واعلمناك وفى نسخة صحيحة اتيناك بالقصر اى جئناك والاول

اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الدعائية وهي قوله (اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة)
اللهم الا ان يدعى ان مز بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هي الشمائل السعيدة (والفضائل المجيدة)
اى الكريمة العظيمة (وخصال الكمال العديدة) جمع خصلة بمعنى الخلة بفتح اى
المعدودة المتعددة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم
(وارينالك) اى اظهرنا لك (صحتها) اى صحة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى
عليه وسلم (وجلبنا) بجيم فلام فوحدة اى اوردنا وروينا وتصحف على الدلجي بقوله وحكينا
(من الآثار ما فيه مقنع) بفتح ميم ونون اى ما يقنع به ويكتفى بذكره (والامر) اى الشان
(فى مناقبه اوسع) اى اكثر من ان يذكر هنا جميع مراتبه (فمجال هذا الباب) بالجيم وزيادة
الميم اى سعته وكثرته (فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من جهة نعته وصفته
(ممتد) اى طويل لا يكاد ينتهى الى حد معتد (ينقطع دون نفاده) بفتح نون ثم دال مهملة
اى قبل تصور فراغه او من غير تحقق فنائه وجوز انجام الدال بمعنى مضيه (الادلاء)
جمع ادلة جمع دليل اى دال على مساحة البر (وبحر علم خصائصه) اى الذى لسعته وكثرته
(زاخر) اى ممتلئ كثير ممدود عرضا وطولا قال التلمسانى ووصف ابن عباس عليا
رضى الله تعالى عنهم فقال هو قمر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته ومضائه
وفرات زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه وروى عن على رضى الله
تعالى عنه انه وصف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكدره الدلاء) جمع دلو اى
لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص يورث صفوه كدرة فى ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل
احد من العلماء الى غاية بره وحلمه ولا نهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال (ولكنا اتينا
فيه بالمعروف) اى اختصرنا فى وصفه على ما هو معروف من الروايات (مما اكثره فى الصحيح
والمشهور) اى فى مرتبة الحسن (من المصنفات واقتصرنا فى ذلك) اى المعروف مما هنالك
(بقل من كل) بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان فى القلة والكثرة
اى على نقل قليل من كثير وفى الحديث الربا وان كثر فانه الى قل اى الى قلة وانتقاص لقوله
تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات (وغيض من فيض) بالضاد المعجمة فيهما والغيض
النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض اى قليلا من كثير ويقال غاض
الكرام وفاض اللئام والمعنى وآتيناهنا بنعت يسير من وصف غزير وهو اولى من جعله
تفسيرا لما قبله وتأكيدا واعتباره تفننا كما ذكره الدلجي (ورأينا ان نختم هذه الفصول)
اى الواردة فى هذا الباب من جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) اى ابن على بن ابى طالب
رضى الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن ابى هالة) وهو خاله هند (لجمعه)
علة لقوله رأينا او نختم اى لاستجماع حديثه او استحضاره نفسه (من شمائله) اى اخلاقه
صلى الله تعالى عليه وسلم (واوصافه كثيرا) اى شيئا كثيرا مما لم يجمعه غيره الا نزرا يسيرا
(وادماجه) اى ولادخال هند او الحسن فى حديثه (جملة كافية) اى جملا وافية (من سيره)

اى من شمائله الخلقية (وفضائله) اى الوهبية (ونصله) عطف على نختم اى ورأينا ان نلحق حديثه بعد تمامه (بتنبيه لطيف) فى تبيين مجمله (على غريبه) من جهة المبنى (ومشكله) من طريقة المعنى (حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ) اى ابن سكرة وقد تقدم (رحمه الله بقراءتى عليه سنة ثمان وخمسمائة ثنا) اى حدثنا (الامام ابو القاسم عبد الله ابن طاهر) بطاء مهملة (التميمى قراءة عليه) بالنصب وفى نسخة قرأت عليه (اخبركم) اى قال اخبركم فى ضمن اخبارى لكم (الفقيه الاديب) اى الجامع بين علمى المسائل الشرعية والقواعد العربية (ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى) بفتح نون فتحتية ساكنة فسين مهملة معرب المعجمة بلد بخراسان (والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد ابن الحسن المحمدى) اى المنسوب الى مسمى بمحمد بصيغة المفعول (والقاضى ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى) بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة قرية من اعمال بلخ سمع ابابكر الحيرى بخراسان وابا نعيم الحافظ باصبهان وابا عمر الهاشمى بالبصرة وابا عمر بن مهدى ببغداد وتمام الرازى بدمشق وابا محمد ابن النحاس بمصر روى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو اقرانه وسمع منه الحسن ابن البلخى سنن ابى داود (قالوا) اى كلهم (ثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى) بضم خاء معجمة منسوب لقبيلة خزاعة (انا) اى اخبرنا (ابو سعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير (الشاشى) بمعجمتين منسوب الى بلد مشهورة من بلاد ماوراء النهر صاحب المسند ومحدث ماوراء النهر (انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة) بفتح المهملة والراء (الحافظ) هو الترمذى صاحب الجامع والشمائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) اى ابن الجراح ضعيف (ثنا جميع) بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلى) بكسر مهملة فسكون جيم منسوب الى قبيلة عجل (املاء من كتابه) اى رواية من كتابه المقروء على شيخه وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره (قال حدثنى رجل من بنى تميم) قال الانطاكى هو ابو عبد الله التميمى (من ولد ابى هالة) بفتح الواو واللام وبضم فسكون اى احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من ابى هالة (ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها) اى قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يكنى اباعبدالله) بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون اى يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية (عن ابن لابى هالة) اى بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبى فى ميزانه واصل هالة علم لدارة القمر فهو اقوى فى منع الصرف من هريرة فى ابى هريرة لان هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلان ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمى فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجه ومنقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره بعض الائمة وقال بعض علمائنا انه لايضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو فى حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور

والله تعالى اعلم (عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال) اي الحسن (سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي) كان حقه ان يكتب رمز ح اشارة الى التحويل من سند الى آخر او يأتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي (ابو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة (وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن احمد بن خداداد) بضم خاء فذال معجمتين فالف فدال مهملة بعدها الف فدال مهملة او معجمة لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله (الكرجي) بفتح كاف فسكون راء فجيم (الباقلاني) بتشديد اللام وبعد الفه نون فياء نسبة لباقلا على غير قياس (واجازنا الشيخ الاجل) اي الجليل القدر او اجل زمانه واكمل اقرانه (ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون) بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء بصرف ومنع (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا (ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بمعجمتين (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) بكسر الراء ويسكن (قراءة عليه فاقر به) اي اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن قيل له اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقر به فلا يكون دليلا ولا بحة ولابد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) اي ابو علي المذكور (انا) اي اخبرنا (ابو محمد الحسن ابن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين) بالتصغير في الثلاثة (ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي) بفتحتين قال الحلبي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقلة حيائه عن الدبري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس علي خير البشر وعن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مرفوعا قال علي وذريته يختمون الاوصياء الى يوم القيمة فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه ولولا انه متهم لازدحم عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه ووضعه وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا غايته ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه لكنه لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي في شمائله وانما اراد المصنف ان يتبرك بذكر مشايخه في اسناده ويسلك بنفسه في سلك استناده والا فكان يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذي المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملتزمون ان لا يذكروا حديثا فيه راو حكم بوضعه (ثنا) حدثنا (اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن ابي طالب حدثني) وفي نسخة قال حدثنا (علي بن جعفر) اي الصادق (ابن محمد بن علي بن الحسين) قال الحلبي على هذا روى عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه احمد البزي وجماعة اخرج له الترمذي فقط قال الذهبي ما رأيت احدا لينه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده من احبني انتهى والحديث هو من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه

الترمذى فى المناقب وانفرد بالاخراج له كذا ذكره الحلبي (عن اخيه موسى بن جعفر) اى ابن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه وعبدالله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه على الرضى واخواه على ومحمد وبنوه ابراهيم واسمعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات فى حبس الرشيد اخرج له الترمذى وابن ماجه وقال المسعودى قبض موسى ببغداد مسموما لخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة (عن جعفر ابن محمد) اى الصادق (عن ابيه محمد بن على) هو ابو جعفر الباقر سمى به لتبقره فى العلم اى لتوسعه فيه روى عن ابويه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وابن جريج والاوزاعى وآخرون اخرج له الائمة الستة (عن على بن الحسين) هذا زين العابدين روى عن ابيه وعائشة رضى الله تعالى عنهما وابى هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى وابو الزناد وخلق قال الزهرى مارأيت قرشيا افضل منه اخرج له الائمة الستة قال المسعودى كل عقب الحسين فهو من على بن الحسين هذا (قال قال الحسن ابن على رضى الله تعالى عنهما واللفظ) اى لفظ الحديث الآتى (لهذا السند) اى لاهل هذا السند الثانى وهو بالنون لا بالياء التحتية قال التلمسانى هذا اسناد شريف لانه مروى عن اهل البيت ومثله الاسناد المروى فى صفة الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قال فيه الائمة اسناد لو ذكر على ذى علة او حمى لبرئ او على مصاب لافاق ولو رقى به ملسوع لبرئ (سألت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر حاء وسكون لام فتحتية اى وصفه ونعته (وكان) اى هند (وصافا) اى كثير الوصف له عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وانا ارجو) جملة حالية اى اتمنى واحب كما فى رواية (ان يصف لى منها) اى من حليته (شيئا) اى بعضا منها (اتعلق به) اى اتشبث به علما وعملا وهذا الحديث من طريق الترمذى فى الشمائل وقد انفرد باخراجه عن اصحاب الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه فى جمع الوسائل لشرح الشمائل وهنا اتبع المصنف فى ضبط مبناه اولا وربط معناه ثانيا وبالله التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق (قال) اى هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما) اى مهيبا عظيما فى العيون (مفخما) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة اى معظما مكرما فى القلوب كما يشير الى هذا المعنى ماورد انه من رآه بجأة هابه ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بهما بيان ضخامته فى جسمه وخلقته لما سيأتى خلافه فى نعته ولا يبعد ان يقال معناهما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلألأ وجهه) اى يضئ من كمال نوره وجمال ظهوره (تلألأ القمر ليلة البدر) اى كاضاءته حال بدره وبدوره (اطول من المربوع) اى القصير المربوع القامة (واقصر من المشذب) بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل البائن (عظيم الهامة) بتخفيف الميم اى كبير الرأس المشير الى الوقار والرزانة (رجل الشعر) بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اى متكسره قليلا (ان انفرقت عقيقته) اى انفرق شعر رأسه

من ذات نفسه (فرق) اى تركه مفروقا (والافلا) اى وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصد منه والفرق هو الطريق الابيض الذى هو حاجز بين ناحيتى شعر الرأس (يجاوز شعره) اى شعر رأسه (شحمة اذنيه) اى احيانا و يروى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ما لان من اسفلها (اذا هو وفر) بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها وفى نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمير اى تركه وافرا اوجعله وفرة اذلا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة (ازهر اللون) اى ابيض نيرا وقدجاء من حديث على رضى الله تعالى عنه انه كان ابيض مشربا بحمرة على ما اخرجه ابوحاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفى المسند من رواية عبد الله من طريقين ان رجلا سأل عليا عن نعته عليه الصلاة والسلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التى تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضح كمال صفاء بياضه فلا ينافى ماجاء فى الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولابالادم واماما فى المسند لاحمد من حديث انس انه عليه الصلاة السلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (واسع الجبين) اى من جمال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين (ازج الحواجب) بتشديد الجيم الاولى اى دقيقها مع غزارة شعرها وتقوس اصلها (سوابغ) اى كوامل طولا وشوامل اصلا والسين اعلى من الصاد (من غير قرن) بفتحتين وقد يسكن اى من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن ولعل منشأ الخلاف من جهة قرب الرائى وبعده اوالمراد بالاثبات قرب القرن وبالنفى بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الحلبى من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره (بينهما) اى بين حاجبيه (عرق) بكسر اوله (يدره) من الادرار اى يكثر دمه ويحركه ويهيجه (الغضب) اى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لايغضب (اقنى العرنين) بالكسر اى طويل الانف مع دقة ارنبته وحدب فى وسطه على ما فى نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذى معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهرى وعرنين كل شئ اوله وعرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم (له) اى لانفه بخصوصه (نور يعلوه) اى يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه (يحسبه) بكسر السين وفتحها اى يظن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوانفه الوضئ (من لم يتأمله) اى وجهه (اشم) مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل قصبة الانف قال الجوهرى وهو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلا من منتهاه فان كان فيه احديداب فهو اقنى (كث اللحية) بتشديد المثلثة اى غزير شعرها وكثير اصلها وفى رواية كان كثيف اللحية وفى اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى فما فى شرح الشمائل

لابن حجر المكي من قوله غير دقيقها ولا طويلها ينافي الرواية والدراية لان الطويل مسكوت عنه مع ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا كما ان الطول الزائد على القبضة غير ممدوح شرعا ثم هذا لا ينافي ماورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل على الاعتدال الذي هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة هي ماتظهر البشرة من تحتها فحادث اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوي تصحيحا واصلاحا (ادعج) اي في العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها (سهل الخدين) اي سائلهما غير مرتفع الوجنتين (ضليع الفم) اي عظيمه اوواسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغيره ولعله للايماء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحة (اشنب) بمعجمة فنون فموحدة اي ابيض الاسنان او الشنب رونقها وماؤها وبهاؤها (مفلج الاسنان) بتشديد اللام المفتوحة اي مفرج الثنايا لحديث على افلج الثنايا ولان تباعد الاسنان كلها عيب (دقيق المسربة) بضم الراء مادق من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة (كأن) بتشديد النون (عنقه) اي رقبته وجيده (جيد دمية) بضم المهملة صورة تعمل من عاج اورخام اوغيرهما ويتأنق في تحسينها ويبالغ في تزيينها حال كون عنقه في صفاء الفضة (معتدل الخلق) بفتح الخاء اي متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء (بادنا) اي عظيم البدن من جهة اللحم او خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخي اللحم كما قال (متماسكا) اي ليس بمسترخي اللحم وروى متماسك بالرفع اي هو متماسك يمسك بعضه بعضا لشدته ولا ينافيه ماورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم اي خفيفه يعني بالاضافة الى السمين البطين (سواء البطن والصدر) بالاضافة اي مستويان لايرتفع احدهما على الآخر فهما معتدلان (مشيح الصدر) بضم ميم وكسر معجمة فتحتية فمهملة اي باديه وظاهره لاتعذا من ولا انخفاض به كأنه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة اوالسياحة اي عريضه وهو ايماء الى سعة صدره في امره وانشراح قلبه بحكم ربه (بعيد مابين المنكبين) اي وسيع مابين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمه اما لبعده فهما سواء اوهناك كثير اللحم وهنا بعيد فهما موصوفان ومام وصولة (ضخم الكراديس) اي عظيم رؤس العظام وجميعها جمع كردوس وهو رأس العظم اوكل عظمين التقيا في مفصل كالمنكبين والوركين (انور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو ماجرد عنه ثوبه من جسده (موصول مابين اللبة) بفتح اللام وتشديد الموحدة اي موضع القلادة وهو الصدر اوالنحر وماموصولة (والسرة بشعر) متعلق بموصول (يجري كالخط) بتشديد الطاء المهملة اي يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ماسبق من معنى المسربة شبهه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه (عاري الثديين) بفتح فسكون اي ليس عليهما

شعر وقيل لحم و يؤيد الاول قوله (ماسوى ذلك) اى ماسوى الخط والمعنى الا ماسبق من شعر المسربة وروى مما سوى ذلك (اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر) جمع اعلى اى مافوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان مابعده قليل الشعر واما ما ورد عن على كرم الله وجهه على ما فى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجرد والاجرد هو الذى لاشعر عليه فمحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لا الاجرد المطلق (طويل الزندين) بفتح فسكون اى عظمى الذراعين من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شثن الكفين والقدمين) بسكون المثلثة و قيل بالفوقية وهما لغتان على ما فى القاموس اى يميلان الى غلظ وقصر او الى غلظ فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم و بطشهم واقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير فى المثلثة (سائل الاطراف) اى بالسين المهملة واللام اسم فاعل (اوقال) شك من الراوى (سائن الاطراف) بالنون وهما بمعنى اى ممتدهما وقد تبدل اللام نونا ذكره الدلجى وزيد فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مشكله وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف اوقال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال الانطاكى هو بواو العطف اى وسائر اطرافه ضخم (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفى نسخة بكسرها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما فى الاصول المصححة والنسخ المعتبرة واما قول الحلبى هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفاصله ومتلئة من غير تعقد وتوور وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم عريض كاللوح وكل اجوف فيه مخ كالساعد رواه ابن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما (خمصان الاخمصين) بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة من الخمص اى شديد تجافى اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لايلصق بها منها عند الوضع (مسيح القدمين) اى ملساوين لينين لاتنوء بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازى و يروى بضم الميم وشين معجمة (ينبو عنهما الماء) على زنة يدعو اى يأبى عن قبولهما ووقوفه فيهما لملاستهما (اذا زال) اى عن مكانه (زال تقلعا) بضم اللام المشددة و يروى قلعا بكسر اللام وسكونها و يروى اذا مشى تقلع اى رفع رجليه من الارض رفعا بقوة كانه يتثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد فى مشيك اى لامشى الخيلاء ولاسير متماوت كالنساء وروى اذا مشى مشى تقلعا وزيد فى نسخة صحيحة (ويخطو تكفأ) بضم فاء مشددة فهمز اوواو وسبق بيان مبناه وتبيان معناه (ويمشى هونا) اى برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومزاحمة لقوله

تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو لاينافى قوله (ذريع المشية) بالذال المعجمة وكسر الميم اى سريعها بسعة الخطوة كما يشير اليه قوله (اذا مشى كانما ينحط) اى ينزل (من صبب) او فى صبب كما فى رواية اى منحدر من الارض لقوة مشيه وتثبت خطوه فى وضعه وخطه قال الازهرى الانحطاط من صبب والتكفؤ الى قدام والتقلع من الارض قريب بعضها من بعض فى المعنى وان اختلفت الفاظها فى المبنى واما حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مارأيت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت لانه عليه الصلاة والسلام كان يثب وثوب الشطار اوعلى ان السرعة كانت تقع فى مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام قال سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (واذا التفت) اى يمنة او يسرة اوالى احد من جانبيه (التفت جميعا) اى مجتمعا اليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا (خافض الطرف) اى بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه (نظره الى الارض اطول) اى اكثر مدة (من نظره الى السماء) لانه اجمع للفكرة واوسع للعبرة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد اللام اى معظمه (الملاحظة) مفاعلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلى الصدغ وكانه اراد بها هنا حال كثرة تفكره فى امره المانع من توجهه بجميع نظره الى جانب من طرقه اوالى احد من اهله (يسوق اصحابه) اى يقدمهم امامه ويمشى خلفهم تواضعا لربه وتعليما لاصحابه وهذا فى الحضر واما فى السفر فلزيادة مراعاة اضعف القوم وحما فظتهم من ورائهم وكان لايدع احدا يمشى خلفه ويقول دعوا خلفى للملائكة قال النووى وانما تقدمهم فى سور صنعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم اليه فجاؤا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعا طائفة مشى امامهم انتهى ولايبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه الصلاة والسلام (ويبدأ) وفى رواية ويبدر بضم الدال اى يتبادر (من لقيه بالسلام) لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لفرض الجواب ثانيا ولذا عدت هذه الخصلة من السنن التى هى افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب للاكبر ان يتدئ به على الاصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ فى اثناء قال الله تعالى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا اتفق عليه الترمذى والطبرانى والبيهقى فى روايتهم عن ابن ابى هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعه الصغير واما باسناد المصنف على وفق ما في الشمائل للترمذي فقد قال الحسن بن علي لخاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل من بعض فعله الاجل (قلت صف لي منطقه) اي كيفية آداب نطقه وبيان اخبار صدقه (قال) اي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان) اي وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان (دائم الفكرة) اي في امر الآخرة (ليست له راحة) لانه في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله (ولا يتكلم في غير حاجة) وكونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بحزنه المابفوت مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه آجل فان ذلك منهي عنه لقوله سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولا ما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنى الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور واما ما نقله الحلبي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصل الاحزان لايثبت وفي اسناده من لايعرف وكيف يكون وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن فمدفوع بما نقله الحلبي ايضا عن شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية في حديث هند بن ابي هالة انه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ما لفظه فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبنى واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هند يدل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجمالا ثم بينه تفصيلا بقوله (يفتتح الكلام ويختمه) اي يطلب ابتداءه وانتهاءه (باشداقه) اي جوانب فمه لرحب شدقه والعرب تتمدح به (ويتكلم بجوامع الكلم) جمع جامعة اي بالكلم الجوامع لمباني يسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء اي الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة (فصلا) اي يتكلم حال كون كلامه كلاما بينا يعرفه كل احد هينا ومنه قوله سبحانه وتعالى انه لقول فصل اي بين الحق والباطل اوقاطع جامع مانع (لافضول فيه) اي عريا من الفائدة فيكون مملا (ولا تقصير) اي فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافعه الزائدة فيكون مخلا (دمثا) بفتح مهملة وكسر ميم فمثلثة اي كان لين الخلق سهلا (ليس بالجافي) اي غليظ الطبع او الذي يجفو اصحابه (ولا المهين) بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم من الاهانة اي لايهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اي الحقارة فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي

هو مهين اى حقير (يعظم النعمة) اى نعمة الله (وان دقت) اى قلت وصغرت (لايذم شيئا) اى من نعمه سبحانه وتعالى اواحدا من خلقه لنزاهته عن البذاء والاذى مع قوله (لم يكن يذم) اى يعيب (ذواقا) بفتح اوله وتخفيف واوه اى مأكولا ومشروبا واما حديث ان الله لايحب الذواقين والذواقات فيعنى بهما سريع النكاح وسريع الطلاق (ولايمدحه) اى لنزاهة ساحة قلبه عن الرغبة الى غيرربه فيميل الى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليترتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم مابال عظة السلف تنفع وعظة الخلف لاتنجع فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالانعام (ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق) ببناء المفعول فيهما والمعنى لايقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد له فى امر ربه (بشئ) اى بسبب مأمورا ومنهيى وروى لشئ باللام اى لاجل امر وحاصله انه اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شئ (حتى ينتصر له) اى يقوم بنصرة الحق الواجب فى حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه (ولا يغضب لنفسه) اى لحظها وبسببها (ولا ينتصر لها) اى لمجرد حقها (اذا اشار) اى وقت خطابه فيما بين اصحابه (اشار بكفه) كلها قصدا للافهام ودفعا للابهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والتشهد حيث كان يشير بالمسبحة الى تحقيق المرام (واذا تعجب) ى من شئ عظم وقعه عنده (قلبها) بتشديد اللام وتخفيفها اى قلب كفه الى السماء للايماء الى انه فعل الرب وانه ينقلب عن قرب حال مابه العجب (واذاتحدث) اى تكلم (اتصل) اى كلامه (بها) اى مقرونا بكفه واشارته اليها تأكيدا بسببها وتصحف الدلجى حيث وضع الفاء موضع التاء ثم قال اى قصد من قولهم فصل علينا اى خرج من طريق اوظهر من حجاب قاصدا بها (فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى) ويروى براحته اليمنى باطن ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة فى الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل ملم تأكيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الاركان على ان له وقعا فى الخطب والشان وتوجها من جانب الجنان فكانه بكليته متوجه الى حصول قضيته (واذا غضب) اى ظهر اثر غضبه على احد (اعرض) اى عنه ليبعد منه ويسهل امره (واشاح) بشين معجمة وحاء مهملة فى آخره اى مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعا للمصنف والاظهر ان يقال بالغ فى اعراضه بصفح عنقه عنه ممتثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح (واذا فرح) اى حصل له سرور (غض طرفه) بفتح فسكون اى غمض عينيه اوخفض بصره واطرق رأسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول شرهه واشره (جل ضحكه التبسم) اى معظم انواع ضحكه التبسم وهو مالاصوت فيه مطلقا وقد روى ان يحيى اذالقى عيسى عليهما السلام يلقاه عيسى متبسما ويلقاه حزينا يشبه باكيا فقال يحيى لعيسى اراك تبتسم

كانك امن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن وتبكى كانك آيس فاوحى الله اليهما احبكما الى اكثركما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كون الجلال ممزوجا بغلبة الجمال لقوله الا نسى فى الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى وفى رواية غلبت (ويفتر) بتشديد راء اى يبدى اسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) اى البرد النازل من السحاب حال البرد (قال الحسن) اى ابن على (فكتمتها) اى اخفيت هذه الحلية اوهذه الرواية (عن الحسين بن على زمانا) اى اختبارا وامتحانا (ثم حدثته) اى اخبرته بهذا الحديث اى ليتبين اطلاعه عليه (فوجدته قد سبقنى اليه) اى مع زيادة فضيلة وجدت لديه كما بينه بقوله (فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه) بفتح الميم فيهما (ومجلسه) بكسر اللام اى عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه اوعن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا اومكانا وقال الحلبى هوبفتح اللام اى هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكله) بفتح اوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثانى هو المراد هنا لتقدم ماتعلق بالاول ولقوله فيما سيأتى فسألته عن سيرته (فلم يدع منه شيئا) اى فلم يترك الحسن شيئا من متعلقات جميع ماذكر الا وقد سأله وحققه وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه بقوله (قال الحسين سألت ابى) اى عليا كرم الله وجهه (عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر اومن رواية الاقران فان مابينهما تفاوت قليل من الزمان (فقال) اى على (كان دخوله) اى فى بيته (لنفسه) اى لحقه خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه (مأذونا له) اى من عند ربه (فى ذلك) اى فله الاجر الجزيل والثناء الجميل لما هنالك وقيل كان مأذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه وتعالى لم يوجب قسما عليه فى زوجاته لايدخل وقيل معناه انه لايدخل بغير استيذان (فكان اذا آوى) بالقصر هوالاولى ومنه المأوى اى وصل الى منزله واستقر فى محله (جزأ) بتشديد الزاى فهمز اى قسم (دخوله) اى زمنه (ثلاثة اجزاء) اى اقسام (جزأ لله تعالى) بالنصب يعبده فى النوافل كالاشراق والضحى ونحوهما من الامور الكوامل (وجزأ لاهله) اى يدبر امرهم وحالهم ويصلح شانهم ومآلهم فى مالهم (وجزأ لنفسه) اى لاستراحتها كالقيلولة ونحوها اولورود وفود وضرورة قضية الجأت بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اى من خواص اصحابه وزمرة احبابه (فيرد) اى فى بعض زمن نفسه (ذلك) اى نفعه لماهنالك (على العامة) اى الذين لم يقدروا

عليه في تلك الحالة (بالخاصة) اي بواسطتهم وحصول رابطتهم وقد قال ابن الاثير اراد ان العامة كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن اي يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم (ولا يدخر) اي لا يخفى من العلم او المال (عنهم شيئا) اي مما ينفعهم واصل يدخر بالدال المهملة المشددة يذتخر بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يذدخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر (فكان) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو (من سيرته) اي من حسن طريقته (في جزء الامة) اي امة الاجابة لشريعته (ايثار اهل الفضل) اي اختيارهم لاعتبارهم (باذنه) اي بامره اكراما لهم ونفعا لمن تبعهم او بامر اهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضي الله تعالى عنه مع الاشياخ ابي بكر وعمر فاستأذن فاذنوا له (وقسمه) بفتح القاف اي قسمته كما في نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى الفاعل او المفعول اي قسمة الجزء او قسمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضلهم) اي الافضل فالافضل (في الدين) اي بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحسب او كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله (منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج) اي ثلاثا فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حائجة (فيتشاغل بهم) اي على حسب منافعهم (ويشغلهم) بفتح الياء والغين لا بضم اوله وكسر ثالثه فانه لغة رديئة (فيما اصلحهم) اي ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم واعله من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطفا على الضمير فالتقدير ويصلح عامة الامة (من مسئلته) وروى من مسئلتهم (عنهم) اي من اجل سؤاله عن احوالهم وتفقده لاعمالهم وجعل الدلجي من بيانا لما وهو غير صحيح في المعنى لانه لو اريد هذا المعنى لقال من مسألتهم عنه كما لا يخفى (واخبارهم) اي ومن اجل اخباره اياهم (بالذي ينبغي لهم) اي يصلح لهم خاصة او للعامة كافة (ويقول) اي في جميع المراتب (ليبلغ) بالتشديد والتخفيف (الشاهد) اي ليوصل الحاضر (منكم الغائب) اي الموجود او من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وابي حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الصحابي الاكبر والغائب الاصغر او الشاهد الصحابي والغائب التابعي او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر

اخو العلم حي خالد بعد موته ❊ واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ❊ يعد من الاحياء وهو عديم

اوالشاهد الحضرى والغائب البدوى اوالشاهد السامع والغائب من لم يسمع اوالشاهد الذكور والغائب الاناث اوالشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب بدون منكم (وابلغونى) اى اوصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته) وروى ابلاغ حاجته (فانه) اى الشان (من ابلغ سلطانا) اى نبيا اوخليفة اوقاضيا اوحاكما او اميرا او وزيرا ولوسلطانا جائرا (حاجة من لايستطيع ابلاغها) اى بنفسه الابكلفة ومشقة (ثبت الله قدميه) اى على الصراط او فى الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة وثبت فى مقام الرحمة والشفقة (لايذكر عنده) بصيغة المجهول (الاذلك) اى الذى ينشأ عنه نفعهم ويترتب عليه رفعهم (ولايقبل) اى هو (من احد غيره) اى غير ما فيه منفعة هنالك ولايبعد ان يقرأ ولايقبل بصيغة المفعول فتأمل (قال) اى على (فى حديث سفيان بن وكيع) اى بروايته خاصة (يدخلون روادا) بضم فتشديد اى حال كونهم طالبين منه العلم وملتمسين منه الحكم وروى بكسر اوله مخففا على انه مصدر اى يجيئون وقت الوصول اليه وروى لواذا باللام والذال المعجمة اى ملتجئين اليه ومتحصنين ممتنعين به اومتقربين لما عنده (ولايتفرقون) اى لايفترقون بعد دخولهم (الاعن ذواق) بفتح اوله اى عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه اوعن مذوق من مأكول اومشروب يحضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاول فتأمل وان كان الجمع ان تصور اوتيسر فهوالاكمل بالنسبة الى الكمل (ويخرجون ادلاء) جمع دليل اى هداة (يعنى فقهاء) اى علماء بالكتاب والسنة قال التلمسانى هذا القول لابن شاذان على مانقله بعض الشيوخ وروى بذلة بمعجمة اى متواضعين اومنقادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لابيه رضى الله تعالى عنهما (فاخبرنى عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لاتبع فى جميع افعاله من دخوله وخروجه وسائر احواله (قال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه) بضم زاى اى يجعله مخزونا ومحبوسا وممنوعا (الا فيما يعنيهم) بكسر النون اى يهمهم وينفعهم وفى نسخة من الاعانة اى يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه (شعر)

﴿ اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ❊ فليس على شئ سواه بخازن ﴾

(ويؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع الالفة بينهم من سحائب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم (ولايفرقهم) بتشديد الراء اى لايتكلم بما ينفرهم لانه برحمة من الله لان لهم (يكرم) من الاكرام اى يعظم (كريم كل قوم) اى رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه كما رواه ابن ماجه وغيره (ويوليه) بتشديد اللام اى يجعله واليا (عليهم) اى تألفا به وبهم (ويحذر الناس) اى لقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترس منهم) اى يتحفظ عنهم فى الحديث الحزم سوء الظن وفى لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لاتثقوا بكل احد منكم فانه اسلم لكم فهو لاينافى

قوله تعالى ان بعض الظن اثم اوفيحذر من الغائب و يحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالاعرابي لاجيعهم في هذا الباب (من غير ان يطوى) بكسر الواو اى يمنع (عن احد) وفي نسخة على احد (بشره) بكسر الموحدة اى بشاشة بشرة وجهه وطلاقته (وخلقه) اى حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر منهم في خدمته اذاوجدوا (و يتفقد اصحابه) اى يتعرف احوالهم اذاغابوا وفقدوا (و يسئل الناس عما في الناس) اى عما يوجب التفقد والتفحص للاستيناس (و يحسن الحسن) بتشديد السين وتخفف اى يبين حسن مايكون حسنا و يجعله مستحسنا (ويصوبه) بتشديد الواو اى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى ويقويه (ويقبح القبيح و يوهنه) بتشديد الباء والهاء مشددة اومخففة بعدها نون اوياء اى يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه (معتدل الامر) اى كان امره وشانه كله في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللعين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة اى غير مفرط ولامفرط اوغير متناقض ولامتعارض (لايغفل) بضم الفاء اى لايظهر الغفلة بالمرة لارباب الصحبة (مخافة ان يغفلوا او يملوا) بفتح ميم وتشديد لام اى يسأموا وا وللتنويع (لكل حال) اى من احوال الدنيا والعقبى (عنده عتاد) بفتح مهملة ومثناة فوقية اى عدة زاد ومعد معاد (لايقصر عن الحق) اى لايفرط في اقامته (ولايجاوزه الى غيره) اى ولايتعدى عن غاية مرتبته (الذين يلونه) اى يقربونه (من الناس خيارهم) مبتدأ وخبر (وافضلهم عنده اعمهم نصيحة) اى لله ولكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم كافة وقدورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح بها خالصة (واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة) اى مشاركة في الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عندى اعظم يدا من ابي بكر آساني بنفسه وماله وآساه بالهمز اعلى من واساه وقيل لاتكون المواساة الامن كفاف (وموازرة) اى معاونة من الوزر بمعنى الملجأ او بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الازر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدلجي تقديم موازرة وهومخالف للاصول المعتبرة (ثم قال) اى الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فسألته) اى ابي (عن مجلسه) اى جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم اومكانه وكيفية حاله ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله (عما كان يصنع فيه) اى في جلوسه اومجلسه وقد اغرب الدلجي حيث قال هنا ايضا ماسبق له من انه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطاء مبنى ومعنى (فقال) اى علي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايجلس) اى بعد قيامه من نوم اوغيره (ولا يقوم) اى بعد جلوسه (الاعلى ذكر) اى من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولايوطن الاماكن) من الايطان او التوطين اى لايجعل

لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس فى غيره (وينهى) اى غيره ايضا (عن ايطانها) اى اتخاذها معينة وقيل مصلى لصلاته المبينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل المكان يصلى فيه و فى رواية نهى عن ان يوطن الرجل فى المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلى فيه كالبعير لا يأوى من العطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذه مناخا له ولعله اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يفتى به او يدرس فيه فان له ان يقيم من سبقه اليه لئلا يتفرق اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا الى عموم النهى ورخص للامام بوقوفه فى موضع معين من محراب المساجد للضرورة ولعل نهى غيره مخافة دخول الرياء والسمعة فى الطاعة ثم رأيت النووى صرح به حيث قال وانما ورد النهى عن ايطان موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والا فلا بأس بملازمة الصلاة فى موضع من البيت لحديث عتبان بن مالك فلم يجلس يعنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال اين تحب ان اصلى من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال التلمسانى كان مقعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود المخلق وكان لاصحابه مواضع فيه معروفة الا ماكن وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسمعة والتظاهر بالملازمة والثانى ان يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث ان يرى انه استحقه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه فى غيره كما قيل فى كراهة تعيين سورة فى صلاته وينبغى ان يستثنى ملازمة المواضع المأثورة كما انه استثنى ماورد فى قراءته الاثار المسطورة ولا يبعد ان النهى مختص بموضع يتبارك الناس بالصلاة فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله اعلم بالصواب (واذا انتهى الى قوم) اى جالسين او الى مجلسهم (جلس حيث ينتهى به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يتميز عنهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المبين (ويأمر بذلك) تأكيدا للامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكره عبده ان يراه متميزا عن اصحابه (ويعطى كل جلسائه نصيبه) اى من مباشرته ومحادثته (حتى لا يحسب جليسه) اى لا يظن مجالسه (ان احدا اكرم عليه منه) اى من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه او قاومه) اى وافقه فى جلوسه اوقيامه بمعنى جلس معه اوقام معه (لحاجة) اى عارضة لصاحبه (صابره) اى بالغ فى حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) اى بعد انقضاء حاجته منه (من سأله حاجة لم يرده) بفتح الدال وضمها (الا بها) اى الا بقضائها او وعدادائها كما بينه بقوله (او بميسور) اى بما تيسر له (من القول) وهو يشمل دعاء له بحصولها فاوللتنويع وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها

فقل لهم قولا ميسورا (قد وسع الناس) بالنصب اى عمهم (بسطه وخلقه) اى بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم ابا) اى من كمال الشفقة وحسن تأديب التربية لان نبى كل قوم بمنزلة ابيهم كما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفى قراءة شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وازواجه امهاتهم وهو اب لهم (وصاروا عنده فى الحق) اى فى حق الرحمة والرأفة (متقاربين) اى كالاولاد عند الوالدين متساوين فى اصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) اى عن المعصية (والتقوى) اى على الطاعة لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم (و فى الرواية الاخرى) اى عنه اوعن غيره (وصاروا عنده فى الحق سواء) اى فى حكم الحق للخصومة اوفى اصل حق المودة مستوين (مجلسه مجلس حلم) اى وقار وسكينة (وحياء وصبر وامانة) اى لامقام وقاحة وخفة وخيانة (لاترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم (و لا تؤبن فيه الحرم) وضبطهما تقدم اى لايذكرون فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم (ولاتنثى) بضم اوله فسكون نون وفتح مثلثة اى لاتشاع ولاتذاع ولا تذكر من الثناء وهواعم من ذكر الحسن والقبيح وخبر الخير والشر وقيل مختص بالشر وهو فى هذا المقام اظهر فتدبر وفى نسخة بمثناة فمثلثة فنون اى لاتعاد (فلتاته) بفتحتين وقدتسكن اللام اى زلات مجلسه وعثرات من حضر فى مقام انسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنقل فالنفى منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لايسئلون الناس الحافا اى اصلا (وهذه الكلمة) اى الجملة الاخيرة وهى ولا تنثى فلتاته ثابتة (فى غير الروايتين) اى المذكورتين فى سند هذا الحديث (يتعاطفون) اى فيه كما فى نسخة صحيحة اى فى مجلسه خصوصا يتحابون ويتراحمون (بالتقوى) اى بسببها لحديث ابى داود والترمذى لاتنزع الرحمة الامن شقى اوبحسب تفاوت مراتبها حال كونهم (متواضعين) اى بعضهم لبعض كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رحماء بينهم (يوقرون فيه) اى فى مجلسه خصوصا (الكبير) اى فى السن اوالرتبة بمايجب له من العظمة (ويرحمون الصغير) اى بمقتضى الشفقة (ويرفدون) بضم الفاء وكسرها وحكى فتحها وفى نسخة من الارفاد اى يعينون ويغيثون (ذا الحاجة) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفد اعطى وارفده اعانه والرفد بالكسر هو العطاء (ويرحمون الغريب) اى لبعده على بلاده واصحابه ومفارقة اولاده واحبابه (ثم قال) اى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (فسألته) اى ابى (عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم فى جلسائه) اى عن طريقته فى حقهم حال حضورهم فى خدمته (فقال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) اى غير مقيد طلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت فى حالته (سهل الخلق) اى لين الطبع مع عموم الخلق (لين الجانب) بتشديد التحتية وتخفف اى فى كمال من الرفق (ليس بفظ) اى

سيئ الخلق (ولا غليظ) اي سيئ القلب (ولاسخاب) اى صياح وفى رواية ولاصخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما للمبالغة الا ان النفى لاصل المعنى لا للزيادة والاظهر ان الكلمة بوضعها للنسبة كتمار ومنه قوله تعالى وماربك بظلام للعبيد وجاء فى حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار اى اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا تساخبوا على الدنيا تهالكا عليها وتماثلوا اليها وفى رواية فى الاسواق فالمراد نفى رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة على ماهو المعروف فى العادة فلا ينافى ما ورد من انه كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لاشريك له الى آخره مع غيره مما ثبت من الادعية فى اثره (ولافحاش) اى ذى فحش من كلام غليظ (ولا عياب) اى على احد قولا وفعلا مرضيا اوفى غيبة احد اولمأكول ومشروب كما سبق (ولامداح) اى مبالغ فى مدح احد وروى بالزاى اى كثير المزح لما ثبت فى وصفه من مدحه ومزحه احيانا واما ماوقع عند شارح بالراء فتصحيف لمخالفته الاصول وان قال انه من المرح وهو الفخر والتجبر (يتغافل عما لايشتهى) اى عما لايجب على احد فيه ان يشتهى (ولايؤيس منه) بالبناء للفاعل اوالمفعول من اليأس ضد الرجاء على مامر له من بيان المعنى (قدترك نفسه) اى لم يجعل لها حظا (من ثلاث) اى ثلاث خصال بينها بافادة ابدال مع اعادة من بقوله (من الرياء) وكذا من السمعة فانهما من الشرك الاصغر وهذا انما يبتلى به من لايعرف الله ممن يلتفت الى ما سواه ووقع فى اصل التلمسانى الرياء بدون من فجوز جره على بدل المفصل من المجمل كقوله تعالى حكاية نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ورفعه على انه خبر لمحذوف قلت لوصحت هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعنى كما لايخفى على ارباب الدراية (والاكثار) اى ومن اكثار القول الممل للحضار اومن اكثار متاع الدنيا لكمال توجهه الى المولى والدار الاخرى التى هى بالاستكثار اولى واحرى (ومالايعنيه) اى ومما لايهمه ولاينفعه ولايغنيه وكيف لاوفى حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه وقد قال سبحانه وتعالى والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل (وترك الناس) اى ابعدهم عن ساحة ماينقصهم (من ثلاث) بينها لاابدالها كما قال الدلجى بقوله (كان لايذم احدا) اى بما يضع قدره (ولايعيره) بتشديد التحتية اى لايعيبه بعيب سبق امره اذ ورد فى حديث الترمذى عن معاذ مرفوعا من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال التلمسانى هما واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث قوله (ولايطلب عورته) اى لايسيئ ظنه به فيتجسس عن امره ويتفحص عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولاتجسسوا ولحديث ابى داود على المنبر يامعشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لاتؤذوا المسلمين ولاتعيروهم ولاتتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته يعنى

كشف الله حاله وفضحه فهو من باب المشاكلة او وروده بالمقابلة وقدمت الثلاث فعطف على ماقبلها قوله (ولايتكلم الافيما يرجوثوابه) اى فى فعله او يخاف من عقابه فى تركه ولعله ترك للاكتفاء اولكمال ظهوره (اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير) اى اكراماله واحتراما لقوله وسبق تحقيقه (واذاسكت تكلموا) اى تأدبامعه وزيادة استفادة منه (لايتنازعون عنده الحديث) اى لايتجاذبونه بينهم كما بينه بقوله (من تكلم عنده انصتواله) اى سكتواله او اسكت بعضهم بعضا لاجله (حتى يفرغ) اى من كلامه وتحصيل مرامه (حديثهم حديث اولهم) مبتدأ وخبر متضمن لتشبيه بليغ اى حديث آخرهم كحديث اولهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم الملالة والسآمة عليه وفى رواية حتى يفرغ حديث اولهم وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث اولهم (يضحك مما يضحكون منه) اى بحكم المؤانسة وحق المجالسة (ويتعجب مما يتعجبون منه) تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم (ويصبر للغريب على الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء اى الغلظة والسقطة والغلطة (فى المنطق) اى فى العبارة وهذا كله كان دأبه فى العادة (ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها) جملة حالية او استينافية بيانية (فارفدوه) بهمزة قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفايته اواعينوه على قضاء حاجته (ولايطلب الثناء) اى ولايقبله كما فى رواية (الامن مكافئ) بكسر فاء فهمز اى معتقد لثنائه اومقتصد فى ثنائه غير متجاوز الى اطرائه الاتراه يقول ولاتطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبدالله ورسوله فاذا قيل هو نبى الله فقد وصف بما لايوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة فى هذه الزبدة

﴿ دع ماادعته النصارى فى نبيهم ❊ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ﴾

(ولايقطع على احد حديثه) اى كلامه فى اثنائه بل ينصت له (حتى يجوزه) اى يتعداه ويتخلص (فيقطعه بانتهاء) اى الحديثه ولو بعد فى قعوده (اوقيام) اى له على طريق وداعه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) اى شيخ الترمذى (وزاد الآخر) اى باسناد المصنف من طريق ابى على الحافظ ابن سكرة منتهيا الى الحسن بن على راويا عن اخيه الحسين رضى الله تعالى عنهما (قلت) اى لابى (كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على (كان سكوته على اربع) اى حالات اوصفات (على الحلم) اى الوقار والسكينة دون الخفة والعجلة (والحذر) اى مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) اى تقدير الشئ بمعنى التصوير (والتفكر) اى فيما يحتاج اليه من التقدير (فاماتقديره) تفصيل على خلاف ترتيب ما اجمل به (ففى تسوية النظر) اى التأمل فى الامر اومساواة النظر بالبصر (والاستماع بين الناس) كما قرر فى آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى الاستواء وروى الاستمتاع بمعنى الانتفاع (واماتفكره ففيما يبقى) اى من اعمال العقبى (ويفنى) اى من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير

عندربك ثواباوخير املا اوفيما يبقى عند المولى و يفنى عند السوى كقوله تعالى ماعندكم ينفد وماعند الله باق (وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) اى فى حال صبره (فكان لايغضبه) بضم اوله وكسر ضاده اى لايحمله على الغضب (شئ يستفزه) بتشديد الزاى اى يستخفه و يفزعه (وجمع له في الحذر) اى التيقظ فى الحضر والسفر والتحرس عن الضرر (اربع) اى من الخصال الجيدة والاحوال السعيدة احداها (اخذه بالحسن) اى قولا اوفعلا (ليقتدى به) اى علما وعملا سواء كان واجبا اومندوبا اومباحافهومرفوع على انه مبتدأ خبره مقدر مقدم اوعلى انه خبر مبتدأ محذوف هو هو اوعلى انه بدل من اربع بدل الكل بتأخير الربط اوبدل البعض بتقديمه على وجه شموله و يجوز نصبه بتقدير اعنى ايضالاكماتوهم الدلجى فى اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله (وتركه القبيح)اى حراما اومكروها اوماهوخلاف الاولى (لينتهى عنه) بصيغة المفعول اى لينتهى عنه غيره تبعاله والمعنى انه كان يترك مايعد قبيحافى حق غيره وان كان وجوده صحيحا فى حقه دليلا على انتهائه صريحا اوليعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كماقال الله تعالى لحكاية عن شعيب عليه السلام وماارىد ان اخالفكم الى ماانهيكم عنه (واجتهاد الرأى) اى بذل الجهد فى ظهور الاحرى (بما اصلح امته) اى بسبب صلاح امرهم وموجب فلاح اجرهم(والقيام لهم)اى لمصالحهم ونظام احوالهم (بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة) بنصب الامر على مافى الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع فى اصل الدلجى من امر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل ان تكون تبعيضية او بيانية وهو الاولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) اى وصف نبى الله (بحمدالله) اى مقرونا بحمده حيث لايستحق الحمد سواه ولاينبغى ان يحمد الااياه

﴿ فصل ﴾

(فى تفسير غريب هذا الحديث) اى باعتبار مبناه (ومشكله) اى من جهة معناه وانما سمى غريبا لغرابة استعماله حيث غيره فى المداولة اكثر نصيبا و يكون الى الفهم قريبا (قوله المشذب) بفتح الذال المعجمة المشددة (اى البائن الطول) بالاضافة اى المفرط فيه المباين عن قدالطوال اوالمفارق عن رتبة قامة الربعة (فى نحافة) اى حال كونه واقعافى صفة النحافة التى هى ضد الضخامة (وهو) اى المشذب (مثل قوله فى الحديث الآخر) اى للترمذى والبيهقى (ليس بالطويل الممغط) بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة اى المتناهى طولا والممتدقامة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة فقلبت ميماوادغمت يقال مغطت الحبل اذامددته وانمغط النهاراذا امتد وفى نسخة بكسر العين المهملة ويروى بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين المعجمة والكل بمعنى (والشعر) بفتح العين وتسكن (الرجل) بفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذى كأنه مشط) بضم ميم فتخفيف شين

معجمة مكسورة (فتكسر قليلا) اى فبقيت جعودته يسيرة وسبوطته كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لانه من الترجيل كما توهمه الدلجى لان المزيد يؤخذ من المجرد لا بالعكس (ليس) اى شعره الرجل (بسبط) بسكون الموحدة وتكسر والاول انسب بقوله (ولا جعد) والجملة تفسير لما قبلها او بيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطة والجعودة وقد روى احمد وابو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الترجل الا غبا ولعل العلة ماينشأ عن الكثرة مما يشعر ببطر النعمة قال النووى والسبط بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما فى كتف وبابه (والعقيقة) وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به يقال عق عن المولود اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقة كما سمى به (شعر الرأس) لانه نسيت اصوله (اراد) اى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختياره بل دأبه انه (ان انفرقت) اى عقيقته (من ذات نفسها) وروى من ذاتها (فرقها) اى تركها متفرقة (والا تركها) اى على حالها اى (معقوصة) اى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازهما والفرق افضل (ويروى عقيصته) اى ان انفرقت عقيصته فرقها والا تركها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كضفيرة بمعنى مضفورة زنة ومعنى واصله اللى وادخال اطراف الشعر فى اصوله (وازهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة اى ابيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل ازهر حسن ومنه) اى من هذا القبيل او الاشتقاق (زهرة الحياة الدنيا اى زينتها) يعنى حسنها وبهجتها (وهذا) اى كونه ازهر (كما قال) اى واصفه (فى الحديث الآخر) اى مما رواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الامهق) اى الشبيه بالابرص (ولا بادم) اى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بحمرة (والامهق هو الناصع البياض) اى خالصه كلون الجص (والادم الاسمر اللون) واما ماورد فى حديث انه كان اسمر اللون فمحمول على ان مابرز منه للشمس كان اسمر وماسترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تعتريه السمرة فلا ينافى كونه اسمر فتدبر (ومثله) اى ومثل كون لونه بينهما المفاد بلا ولا (فى الحديث الآخر) اى الذى رواه والترمذى والبيهقى (ابيض مشرب) بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة اى مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال اى (فيه حمرة) وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنه فى القرآن بقوله فى وصف الحور البيض كأنهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفر او الخضر او السودان هذا وفى شرح المصابيح لابن النقاعى الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين يسقى

الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل اى اخلط حبه فى قلوبهم (والحاجب الازج) افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة اى المشبه بالقوس فى نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) اى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافى انه لم يكن اشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا (والاقنى السائل الانف) اى طويله وممتده مع دقة ارنبته (المرتفع وسطه) احتراز من حدبته فان كثرتها غير مستحسن (والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتحتين وتكسر الراء (اتصال شعر الحاجبين) اى طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البلج) بفتحتين بعدهما جيم وهو الذى بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب فى جمال ارباب الكمال فلا تنافى بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع فى حديث ام معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهى التى رأته صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) اى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان ام معبد رأته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حققهما من قرب فرأهما كادا يلتقيان فوصفه بالبلج واما قول الدلجى من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلبى حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فانه ينزه عليه الصلاة والسلام عن حدوث مايعد عيبا فيه (والادعج) من الدعج وهو السواد فى العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها وهو المراد ههنا وقوله (الشديد سواد الحدقة) اى حدقة العين من باب الاقتصار او من قبيل الاكتفاء والاختصار ولتحقق البياض فى غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشهلة (وفى الحديث الآخر) اى الذى رواه مسلم (اشكل العين واسجر العين) بمهملة فجيم وهما بمعنى واحد (وهو الذى فى بياضها حمرة) اى يسيرة والشكلة بالضم شكلة محبوبة محمودة ثم اعلم ان فى القاموس عين سجراء خالطت بياضها حمرة فاضبط فى بعض النسخ الصحيحة بالحاء المهملة ليس فى محله لما فى القاموس من ان السحر بفتحتين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا (والضليع) اى الفم كما سبق اى عظيمه وهو ممدوح فى الرجال كما مر وقيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع فى الجملة كما اعتدال الخلقة لاضيقه بالمرة (والشنب) بفتح النون (رونق الاسنان وماؤها) اى صفاؤها وبهاؤها وانما يتمادح بكثرة الريق فى المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جاشه ففؤاده رطب بخلاف الجبان اذا تكلم

فى هذه المحافل جف ريقه فى فه وما الذقول العارف ابن الفارض قدس سره

﴿ عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم ﴾

(وقيل) اى فى معناه (رقتها) بالراء بمعنى دقتها (وتحزيز فيها) بزايين اى اشر وتحديد فيها (كما يوجد فى اسنان الشاب) اى لانهم فى زمان از دياقواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهائها وحسن رونقها وبريق مائها (والفلج) بفتحتين (فرق بين الثنايا) واحدتها ثنية ومجموعها اربع وهى الاوائل المبدوءة (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة) اى الذى لدقته وقلته وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر الى السرة (بادن ذو لحم) اى البادن باعتبار اصله هو الضخم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا بدينا ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومتماسك) ثم بينه بعطف بيان حيث قال (معتدل الخلق) اى متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) اى ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ضخما بل كان فخما فافرق بينهما فهما ولاتتبع ماقال بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره (مثل قوله فى الحديث الآخر) اى على مارواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة (ولا بالمكلثم) بفتح المثلثة (اى ليس بمسترخى اللحم) تفسير للمطهم اى لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم (والمكلثم القصير الذقن) بفتحتين اى الحنك الدانى اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه سواء كان مع خفة لحمه او كثرته (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع فى اصل الدلجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول (اى مستويهما) يعنى لاينبو احدهما عن الآخر بان لايكون بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا (ومشيح الصدر) بضم ميم فشين معجمة مكسورة على مافى النسخ المعتبرة (ان صحت هذه اللفظة) اى بالضبط المذكورة (فيكون) اى المشيح (من الاقبال) اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) اى الاقبال (احد معانى اشاح) ومنها اعرض ذكره الدلجى وفى القاموس الشيح بالكسر الجاد فى الامور كالشائح والمشيح والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشيح المقبل عليك والمانع لماوراء ظهره (اى انه كان بادى الصدر) بالياء اى ظاهره (ولم يكن فى صدره قعس) بفتحتين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب (وهو تطامن فيه) بفتحتين فسكون همز وقد يبدل اى انخفاض (وبه) اى بكون المعنى باديا صدره الى آخره (يتضح قوله قبل) اى يتبين معنى ماروى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة وقيل بتنوين سواء ورفع مابعده (اى ليس بمتقاعس الصدر) اى غير منخفضة (ولا مفاض البطن) مجرور بالعطف على متقاعس وزيد لا للتأكيد وهو بضم ميم ففاء فمعجمة

اى ضخمه ومرتفعه (ولعل اللفظ) اى صحف على ان اصله (مسيح بالسين) اى المهملة (وفتح الميم) اى لا بطنها (بمعنى عريض) اى وسيع الصدر مأخوذ من المساحة وهو طول المسافة ومنه الساحة وهى فناء الدار المتسعة (كما وقع فى الرواية الاخرى) اى بهذا اللفظ صريحا وينصره تلويحا حديث كان مسيح القدمين اى ممسوح ظاهرهما وهما ملسا وان اذا مسهما الماء نبا عنهما (وحكاه ابن دريد) بالتصغير (والكراديس) جمع الكردوس (رؤس العظام وهو) اى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله فى الحديث الآخر) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم اى ضخم رؤس العظام كالركبتين والمرفقين والكتفين على ما فى النهاية او رؤس العظام اللينة التى يمكن مضغها على ما فى الصحاح وهو اقرب الى مادة المشمشة يقال تمشمش العظام تمشمشا (والكتد) بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها وهذا لفظ الحديث ثم قال المصنف (والمشاش رؤس المناكب) جمع منكب وهو مابين الكتف والعنق (والكتد مجمع الكتفين) بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل الى الظهر (وشثن الكفين والقدمين لحيمهما) وهو خلاف مامر فى تعريفهما (والزندان) تثنية الزند (عظما الذراعين) اى رأساهما على طبق ماسبق او قصبتاهما على خلاف ما تحقق قال الاصمعى اخبرنى ابى انه لم يراحدا اعرض زندا من الحسن البصرى كان عرضه شبرا (وسائل الاطراف اى طويل الاصابع) اى من اطراف يديه ورجليه (وذكر ابن الانبارى) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم ابن بشار وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى (انه) اى هذا اللفظ (روى سائل الاطراف) اى بالشك فى روايته لقوله (اوقال) اى الراوى (سائن بالنون قال) اى الانبارى (وهما بمعنى) اى واحد كجبريل وجبرين (تبدل اللام من النون) يعنى فالاصل هو النون والاظهران الاصل هو اللام وان النون تبدل منها لتقاربهما فى مخرجهما او لتجانسهما فى حيزهما وهذا كله (ان صحت الرواية بها) اى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلامرية (واما على الرواية الاخرى) اى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث) اى كما مر فى فصل قبله (ورحب الراحة) بفتح الراء وضمها (اى واسعها) وهى الكف حقيقة وهو ظاهر (وقيل كنى) اى واصفه (بها) اى بالراحة وفى نسخة صحيحة به اى بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود)ولا منع من الجمع بين العبارة والاشارة (وخمصان الاخمصين) بضم اوله (اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم) وفى النهاية ان خمصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستواسفل القدم جدا فهواحسن مايكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخمصه

معتدل الخمص (ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا) اى لكونهما ملساوين (قال)
الراوى فى الحديث السابق (ينبو عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث ابى هريرة)
اى كما رواه البيهقى (خلاف هذا) اى خلاف كون قدميه اخمصين لانه (قال اذا وطئ
بقدمه) بكسر الطاء اى داس بهما او وقف عليهما (وطئ بكلها ليس له اخمص)
ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابى هريرة انه وطئ بكلها لا ببعضها كما يفعله بعض ارباب
الخيلاء وان قوله ليس له اخمص محمول على نفى المبالغة كما تقدم اوانه مدرج من الراوى
بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) اى معنى
قوله ليس له اخمص (يوافق معنى قوله مسيح القدمين) وفيه انه لا منافاة بين كونه اخمص
وبين كونه مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كانها ممسوحة واما قول الانطاكى
من ان باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه كان لرجله اخمص فمحمول
على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض الخمص لانه لم يبلغه حديث ابى هريرة اولم يصح
الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) اى بمسيح القدمين (قالوا) اى بعضهم
(سمى المسيح ابن مريم اى لم يكن له اخمص) اى بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب
ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة (وقيل لا لحم عليها) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة
الاشتقاقية حينئذ اصلا (وهذا) اى قوله لا لحم عليها (ايضا يخالف قوله شثن القدمين)
اى عند من فسره بلحيمهما كالمصنف واما عند من فسره بميلهما الى غلظ وقصر
اوفى انا ملهما غلظ بلا قصر فلا اذ لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة
اللحم (والتقلع رفع الرجل بقوة) اى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة
(والتكفؤ الميل الى سنن المشى) بفتحتين وفى نسخة الممشى على انه مصدر ميمى اواسم مكان
اى الى صوبه (وقصده) اى من جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفى الحديث
القصد القصد تبلغوا اى الزموا الامر الوسط فى العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه
على الاغراء وتكراره للتأكيد بالبناء (والهون) مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية
كان يمشى الهوينا تصغير الهونى تأنيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة فى الهون
المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما اى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة ضم ما اليه
(والذريع الواسع الخطو) اى من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله تعالى وضاق بهم
ذرعا (اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة) اى بقوة (ويمد خطوه) اى فى مشيه
(خلاف مشية المختال) اى لعصمته من الاختيال ولقوله عز وجل ولا تمش فى الارض
مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع
(ويقصد) بكسر الصاد (سمته) اى مقصده فى طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله
سبحانه وتعالى واقصد فى مشيك (وكل ذلك) اى ما ذكر من المراعاة فى مشيه انما كان

(برفق) اى وفق لطف (وتثبت) اى طلب ثبات دون عجلة اذ هى ايضا مذمومة كالخيلاء فكان مشيه معتدلا (كما قال) الراوى (فكانما ينحط) اى ينزل (من صبب) وفى رواية فى صبب وهو بفتحتين اى منحدر و روى كانما يهوى من صبوب بضمتين (وقوله يفتح الكلام ويختمه باشداقه) اى بجوانب فمه جمع شدق بالكسر (اى لسعة فمه) يعنى انما كان ذلك لاتساع فيه (والعرب تمادح بهذا) اى بوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر الفم) الباء زائدة او سببية اى تذم الانسان لصغر فمه ولايعارض حديث ابغضكم الى الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام بدون احتياط واحتراز فى نظام المرام والمستهزؤن بالناس بلى الشدق ونأى الجانب والتمطى ونحو ذلك من افعال اللئام (واشاح) اى بناء على احد معانيه (مال) اى الى كذا مانعا لماوراء ظهره (وانقبض) اى مما ارهقه واغضبه اذ المشيح هو الحذر والجاد فى الامر اى المقبل عليه وفى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اى حذر منها كانه ينظر اليها اوجد فى الايصاء باتقائها واقبل ومال فى خطابه اليه (وحب الغمام) اى السحاب (البرد) بفتحتين شبه بحب الارض ولو من بعض الوجوه (وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله (اى جعل من جزء نفسه) اى بعض اوقات حظ نفسه (ما يوصل الخاصة اليه) اى زمانا مجعولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه (فتوصل عنه العامة) اى بالواسطة لعدم امكان الزمان اوالضيق مكانه عن وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شانه و ما لا يدرك كله لايترك كله (وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم (ويدخلون) اصحابه عنده (روادا) بضم راء وتشديد واوجمع رائد (اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده) لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه (ولا ينفرقون) اى لاينصرفون كما فى نسخة (الا عن ذواق) بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوى او الحسى (قيل عن علم يتعلمونه) اى ثم يصيرون هداة للناس يعلمونهم ومثل هذا يروى عن ابى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال فيقوم لهم مايتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم (ويشبه) اى والاشبه (ان يكون) اى ذواقهم (على ظاهره) اى من مأكول اومشروب باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى قال الامام الغزالى فى الاحياء والحمل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ الحاضر المعد) بصيغة المجهول اى المهيأ لما يقع من الامور الملمة والاحوال المهمة (والموازرة المعاونة) من الوزر وهو فى الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لى وزيرا من اهلى اى معينا يحمل عن بعض حملى وفى حديث البيهقى نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من

اثقال الزمان (وقوله لايوطن الاماكن) بتشديد الطاء وتخفيفها (اى لايتخذ لصلاه موضعا معلوما) اى لايصلى الافيه (وقدورد نهيه عن هذا) اى ايطان المكان فى المساجد (مفسرا) اى مصرحا ومبينا (فى غيرهذا الحديث) اى من حديث الحاكم وغيره كماسبق (ومصابره اى حبس نفسه على مايريد صاحبه ولاتؤبن فيه) اى فى مجلسه (الحرم) بضم ففتح (اى لايذكرن فيه بسوء ولاتنثى فلتاته اى لايتحدث بها) اى مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله (اى لم تكن فيه فلتة) فالنفى الى القيد والمقيد (وان كانت) اى فلتة فرضا وتقديرا (من احد) اى من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سترت) اى فى ذلك المجالس وما ذكرت فى غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانة (ويرفدون يعينون) اى كل من يريد الاعانة او الاغاثة (والسخاب الكثير الصياح) بكسر الصاد (وقوله لايقبل الثناء الامن مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقتصد فى ثنائه ومدحه) اى لم يتنه وصفه الى اطرائه (وقيل الامن مسلم) اى كامل فان ثناءه لايكون الا فى محله اللائق به وتوضيحه انه كان لايقبل الثناء عليه الامن رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه ولايدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا ماسلف من نعمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ على يد) اى نعمة (سبقت من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى من احسان صورى والا فلا يخلو احد منه من انعام معنوى (ويستفزه) بتشديد الزاى (يستخفه) بتشديد الفاء (وفى حديث آخر) اى كما رواه مسلم (فى وصفه عليه الصلاة والسلام منهوس العقب) بمهملة وبمعجمة على ماذكره ابن قرقول فى مطالعه ثم فسره بما فسره المصنف (اى قليل لحمها) يعنى كانه نهس فان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمعجمة ناتئ العقبين معروقهما وفسر فى الحديث شعبة المهملة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوى هو الاولى هنا وفى رواية منهوس الكعبين وفى اخرى القدمين (واهدب الاشفار) اى اشفار العين جمع شفر بالضم وهى حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرف كل شئ شفره وشفيره (اى طويل شعرها) وعن الشعبى كانوا لايوقتون فى الشفر شيئا اى لايوجبون فيه شيئا مقدارا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية فى الاجفان ذكره الدلجى وفيه انه انما نفى الشئ المقدر فى الشريعة وهو لاينافى ماذكره الفقهاء بطريق الحكومة

﴿ الباب الثالث ﴾

اى من القسم الاول (فيماورد من صحيح الاخبار ومشهورها) اى عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولايكون

ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهران الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لاعكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بعظيم قدره) متعلق بورد والباء للتعدية اى بمقداره المعظم (عند ربه ومنزلته) اى وبرفعة مرتبته عند ربه الاكرم (وما خصه به فى الدارين) اى الاولى والاخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر) لما فى الترمذى والدارمى انا اكرم الاولين والآخرين ولافخر كذا ذكره الدلجى وكانه ذهب وهمه الى ان اللام فى الاولين والاخرين للعهد اوللجنس المراد بهم البشر والاظهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلائق بالاتفاق ولاعبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق (وسيد ولد آدم) لحديث الترمذى انا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدى لواء الحمد ولا فخر ومامن نبى يومئذ آدم فمن دونه الاتحت لوائى وانااول من تنشق عنه الارض ولافخر (وافضل الناس منزلة عند الله) اى مرتبة ومكانة (واعلاهم درجة) اى ارفعهم قربة (واقربهم زلفى) اى تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على غير قياس (الواردة فى ذلك) اى فى بيان ماذكر (كثيرة جدا) بكسر جيم وتشديد دال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة فى الكثرة (وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها) اى مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار (وحصرنا معانى ماورد منها فى اثنى عشر فصلا) اى تفاؤلا باثنى عشر نقيبا

﴿ الفصل الاول ﴾

(فيما ورد من ذكر مكانته) اى قرب منزلته (عند ربه والاصطفاء) اى اجتبائه فى رفعة مرتبته (ورفعة الذكر) اى بين خليقته (والتفضيل) اى وبيان زيادة فضيلته (وسيادة ولد آدم) اى وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وماخصه) اى الله (به فى الدنيا من مزايا الرتب) اى من الرتب الدالة على مزيته (وبركة اسمه الطيب) اى الدال على طيب مسماه من ذاته وصفاته (حدثنا) وفى نسخة اخبرنا (الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التميمى مات عام احدى وخمسمائة (اذنا بلفظه) اى بعبارته دون اشارته (حدثنا ابو الحسن الفرغانى) بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق قال التلمسانى هو على بن عبد الله المقرى (حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر ابن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التلمسانى هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهتدى المرادى اللؤلؤى (عن يحيى وهو ابن اسماعيل عن يحيى الحمانى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفى روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن ابى الدنيا والبغوى وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره واما احمد فقد كان يكذب جهارا

وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدلجي فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عباية) بفتح مهملة فوحدة فالف بعدها تحتية وقيل بهمزة فهاء واصلها اباس فيه خطوط سود (ابن ربعي) بكسر راء وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي انا قسيم الناس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق) اي من الثقلين (قسمين) بكسر اوله اي شقيا وسعيدا لا فاضلا وافضل كما ذكره الدلجي مقدما على ما اخترنا (فجعلني من خيرهم قسما) اي من قسم السادة التي هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) اي جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى واصحاب اليمين) اي السعادة في انواع من النعيم المقيم (واصحاب الشمال) اي الشقاوة في اصناف من عذاب الجحيم فقيل سموا بهما لاخذهم كتبهم بايمانهم وشمائلهم اولانهم اصحاب اليمن والشأمة على انفسهم (فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين) وقد اغرب الدلجي حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين (ثم جعل) اي الله سبحانه وتعالى (القسمين) اي المذكورين في اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال (اثلاثا) اي ثلاثة اصناف في آخر السورة بجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة صنفين كما سيأتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدلجي اذلم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا متفاوتين في الدركات كما ان اهل الجنة متفاوتون في الدرجات (فجعلني من خيرها ثلثا) وهم المقربون (وذلك) اي جعلهما اثلاثا يؤذن به (قوله تعالى فاصحاب الميمنة) اي المنزلة السعيدة (واصحاب المشئمة) اي المنزلة الشقية (والسابقون السابقون) اي في مرتبة القربة العلية (فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل) اي من العرب وغيرهم (فجعلني من خيرها قبيلة) وهم العرب وابعد الانطاكي حيث قال هم قريش (وذلك) اي جعلها قبائل يشير اليه (قوله) اي بعد قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فما تتشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الاية) تمامها ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل (فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر) اي ولا اقوله افتخارا به بل تحدثا بنعمة الله لامره او ولا فخر لي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من اجلي او ولا فخر لي بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) اي قبائل العرب

(بيوتا) اى بطونا وافخاذا وفصائل متفاوتة فى الشرف والفضائل من قريش وغيرهم (فجعلنى من خيرها بيتا) وهو بيت بنى هاشم من بطن قريش (فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى وسخ الشرك ودنس المعصية (اهل البيت) نصبه على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر فى محله (ويطهركم) اى من الاخلاق الدنية (تطهيرا) اى مبالغا بحيث يسرع فى تبديلها بانوار الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية والاخروية (الآية) كذا فى بعض النسخ وهو ليس فى محله لانه آخر الآية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها فمحله اللائق به بعد قوله اهل البيت كما فى نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما بحديث ادخالهم فى كسائه ثم قراءته هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فضعيف لمنافاة التخصيص ما قبل الاية وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لابانه ليس غيرهم منهم (وعن ابى سلمة) اى ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى وصححه (قال قالوا يارسول الله متى وجبت لك النبوة) اى فى اى زمان ثبتت لك مرتبة النبوة (قال وآدم بين الروح والجسد) جملة حالية وردت جوابا لقولهم متى وجبت اى وجبت لى فى الحالة التى كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين اجراء روحه فى بدنه وفى الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا هذا وفى حديث احمد انى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته (وعن واثلة) بالمثلثة (ابن الاسقع) وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفى بدمشق وله مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا فى النسخ المصححة ووقع فى اصل الدلجى زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنا زيادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بكسر الكاف (واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس رضى الله تعالى عنه) اى الذى رواه الترمذى وصدره انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا آيسوا الكرامة والمفاتيح بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى و (انا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر) زاد الدارمى يطوف على الف خادم كانهم بيض مكنون اولؤلؤ منثور (وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى الذى رواه الترمذى والدارمى وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت

كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الاوانا حبيب الله ولافخر وانا حامل لوآء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولافخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيد خلنيها ومعى فقراء المهاجرين ولا فخر و (انا اكرم الاولين والاخرين) اى على الله كما فى رواية (ولافخر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقى وابو نعيم والطبرانى (اتانى جبريل فقال قلبت) بتخفيف اللام وتشديدها وهوابلغ اى فتشت وتفحصت وقيل نظرت ورأيت (مشارق الارض ومغاربها) اى بجميع اطرافها وجوانبها (فلم ارجلا افضل من محمد) عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المفيد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسماته السعيدة (ولم ار بنى اب) اى اهل بيت (افضل من بنى هاشم وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيح (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق) اى بجئ به وسبق بيان مبناه ومعناه (ليلة اسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) اى البراق (عليه) اى عند ارادة ركوبه (فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا) فيه ايماء الى ان هذا كان دأبه لغيره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لانكار استصعابه كما علله بقوله (فاركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا) بتشديد الضاد المعجمة اى سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ابى عمر العدنى (لما خلق الله آدم اهبطنى) اى من الجنة حال كونى (فى صلبه) بضم اوله وقدم التلمسانى فتحه (الى الارض) يعنى وهكذا ينقلنى من صلب كريم الى رحم طاهر بعده (وجعلنى فى صلب نوح) فى السفينة (وقذف بى) اى القانى (فى النار فى صلب ابراهيم) اى حين القاء نمرود فيها وقدوقع فى اصل الدلجى حتى مكان الواو العاطفة فى وجعلنى وقذف وهومخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة (ثم لم يزل ينقلنى) اى يحولنى (فى الاصلاب الكريمة) كذا فى النسخ بلفظ فى ولعله بمعنى من الملائم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهوهنا مقر الولد من المرأة كما ان الصلب مقر المنى من الرجل (ثم) وفى نسخة صحيحة حتى (اخرجنى) اى اظهرنى (بين ابوى) اى فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (لم يلتقيا) اى لم يجتمعا فى جماع (على سفاح) بكسر السين اى على حال غير نكاح (قط) اى لاحين شهودى ولاقبل وجودى (والى هذا) اى هذا المعنى وهونفى السفاح فى المبنى (اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه) وفى اصل التلمسانى عمه من العمومة وهو بدل من العباس (بقوله) اى فيه كما فى نسخة اى فى حقه وفى اخرى فيه بقوله (من قبلها) اى قبل الدنيا اوالولادة من غير ذكرلها كما فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اى الشمس وكل من عليها فان اى الارض وانا انزلناه اى القرآن واما رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدلجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم

لو وضع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها وقيل من قبل نزولك الارض (طبت في الظلال) اي في ظلال الجنة قال التلمساني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العرفي طبت في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فستقر ومستودع اي طبت في مستودع من صلب آدم بقوله (حيث يخصف الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق اخرى (ثم هبطت البلاد) اي من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لا بشر انت ولا مضغة ولا علق) اي والحال انك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم والعلق اسم جنس مفرده علقة وهي قطعة من دم جامد ورتب بينهما في التنزيل للترقي وهنا للتدلي ولذا قال (بل نطفة تركب السفين وقد) اي بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المسامحة اولعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم اولضرورة الوزن واما ما روي بجه بدل نطفة فلا يلائم مقام المرام ثم قد للتحقيق في قوله (الجم نسرا واهله الغرق) بفتحتين اي منعهم من الكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا اشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا وقد روي انه كان لادم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فماتوا فحزن اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم فكرهوها في القبلة فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة ابائكم فاعبدوها ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حمير ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر (تنقل من صالب الى رحم) بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها لغة في الصلب بالضم الا انه قليل الاستعمال كما قاله ابن الاثير (اذا مضى عالم بدا طبق) العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اي ملئها ثم ينقرضون ويأتي طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطبق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ ابيات اخر ويدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) اي اجتمع وانضم وفي اصل الدلجي حتى احتوى فهي غاية لما دل عليه البيت قبله اي منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى (بيتك المهيمن) اي الشاهد (خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعدها فاء وهو في الاصل مشية كالهرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها ليلى وهي القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف

قوله (علياء) بفتح العين ممدودة منصوبة اى منزلة علياء مفعول احتوى (تحتها) وفى نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهى اعراض من جبال بعضها فوق بعض اى نواح واوساط فيها شبهت بالنطق التى يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا له فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته شرفه فى عشيرته اونفسه فى حد ذاته والمهيمن نعت اى حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندف فان اصل النطق هو الجبل الاشم اذا السحاب لا يبلغ اعلاه وقال القشيرى وغيره ايها المهيمن على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم ثم قيل فى الياس انه موافق اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وصحح السهيلى انه اليأس الذى هو ضد الرجاء واما الياس فجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع فى صلبه تلبية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت (وانت لما ولدت اشرقت الارض ونارت بنورك الافق) وفى نسخة صحيحة وضاءت اى اضاءت وهما لغتان ومنه الضوء اى استنارت بنورك نواحيها (فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق) بسكون موحدة السبل لغة فى ضمها جمع السبيل وهو مجرور وعطف على ما قبله وقوله نخترق بفتح نون فسكون خاء معجمة اى ندخل ونقتحم وقال التلمسانى اى وسبل الرشاد نخترقها بمعنى نقطعها فالسبل منصوب والابيات عن العباس رضى الله تعالى عنه رواه ابو بكر الشافعى والطبرانى عن خريم بن اوس ابن حارثة وذكر هذه الابيات فى الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يارسول الله انى اريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك قال فانشد العباس يقول فذكرها سبعة ابيات آخرها نخترق وكذا قال ابن عبد البر فى استيعابه فى خريم وذكر ابن امام الجوزية فى كتاب هدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا آخر وجد بخط ابى على الغسانى وهو

﴿ يا برد نار الخليل ياسبب العصمة اذ ما بالنار تحترق ﴾

اى تحرق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ابوذر) كما رواه احمد والبيهقى والبزار وكان خامسا فى الاسلام روى عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وخلق توفى بالربذة (وابن عمر) كما رواه الطبرانى وابو نعيم (وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه احمد وابن ابى شيبة والبزار (وابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما اخرجه الشيخان (وجابر بن عبد الله) كما رواه الشيخان والنسائى (انه) اى النبى عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت خمسا) اى خمس خصال (وفى بعضها ستا) رواه مسلم عن ابى هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى اولا خمسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث

بها مع انه لايلزم استيفاؤها حيث مابينها بل قد يكتفى بالحالة اللائقة ببعضها الاسيما والعدد
لامفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلي) وفى رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء
قبلي (نصرت بالرعب) بسكون العين وضمها اى الفزع والخوف بالقاء الله تعالى اياه
فى قلوب عداه ممن كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) اى قدر سير فى شهر وفى رواية
شهرا امامي وشهرا خلفي (وجعلت لى) اى لاجلى اصالة ولامتى تبعا (الارض) اى جميع
وجهها ولاوجه لقول التلمسانى كلها اومكة وماحولها اومارآته امته (مسجدا وطهورا)
حيث لايختص جواز الصلاة بمكان دون مكان لامتى بخلاف غيرنا فانه لاصلاة لهم
الافى كنائسهم وبيعهم كما ينسد بقوله (فايما رجل من امتى ادركته الصلوة) اى بعد دخول
وقتها (فليصل) اى فى ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية
من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفى بعض النسخ
بالواو وفى رواية واظنه مصحفا فانما وما مزيدة فيهما (واحلت لى الغنائم ولم تحل) بصيغة
المجهول وفى نسخة بصيغة المعلوم (لنبي قبلي) اى فضلا عن امته بل كانوا يجمعونها
فى موضع فتنزل نار من السماء فتحرقها (وبعثت الى الناس) اى الانس والجن ولعل
اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفى رواية
كافة عامة وفى رواية جابر قبله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفى رواية لمسلم وبعثت الى
الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع
اهل الارض لان هذا العموم فى رسالته لم يكن فى اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث
الحادثة وهى انحصار الخلق فى الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
فى عموم رسالته فى اصل بعثته وشمول دعوته (واعطيت الشفاعة) وفى رواية عدهذا
رابعا واللام فيها للعهد اذ المراد بها الشفاعة العظمى فى المقام المحمود وله صلى الله تعالى
عليه وسلم شفاعات اخر يحتمل اختصاص بعضها به منها فى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
ومنها فى اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها فى اناس دخلوا النار فيخرجون
منها ومنها فى رفع درجات اناس فى الجنة ومنها شفاعته لمن مات بالمدينة ومنها شفاعته
لمن صبر على لأوائها ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعته لمن زاره
عليه الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة فى صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبرى
وجبت له شفاعتى ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما فى الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعتى ومنها تخفيف العذاب
عمن استحق الخلود فيها كما فى حق ابى طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتى ولقوله ولولا انا لكان
فى الدرك الاسفل من النار قال القرطبي فى تذكرته فى الجواب عن الاية مانصه فان قيل
فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لاتنفع فى الخروج من النار كعصاة
الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انها شفاعة بالحال

لابالمقال فبسببه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن ابى طالب اى لانه يطلبها وهو لايخلو عن الاحتمال فلا يكفى لدفع الاشكال بخلاف ماسبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم بالاحوال (وفى رواية اخرى) اى عن ابى ذر (بدل هذه الكلمة) وهى قوله اعطيت الشفاعة (وقيل لى سل تعطه) بصيغة المفعول فهاء السكت وفى نسخة بالضمير (وفى رواية اخرى) اى للبزار والبيهقى رحمهما الله تعالى (وعرض على امتى فلم يخف) اى لم يكتم (على التابع من المتبوع) اى فى الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضيع الذى يقتدى بغيره وبالمتبوع الشريف الذى يقتدى به ويرجع الى قوله (وفى رواية) اى عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه (بعثت الى الاحمر والاسود) وظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم وقال بعثت حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينته فى بعض المقامات (قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على الوانهم الادمة) بضم الهمزة اى السمرة الشديدة (فهم من السودان) فى الجملة (والحمر) بضم فسكون جمع الاحمر (العجم) اى لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض وكانه اراد بالعجم الفرس ومن يشاركهم فى هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفى واما العجم المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوى فلا يلايم المقام لدخول الهنود والسنود والحبوش والسودان وغيرهم معهم (وقيل البيض والسود من الامم) اى على الوجه الاعم وهو فى افادة التعميم اتم (وقيل الحمر الانس) اى لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتنانهم وتسترهم (وفى الحديث الآخر عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم) اى القرآن العظيم والفرقان الحكيم اوالاحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التى مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده مارواه ابو يعلى فى مسنده عن عمر ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا (وبينا) اى بين اوقات (انا نائم) اى فى بعضها (اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض) جمع مفتاح واما مفاتح بدون الياء فجمع مفتح بمعنى مخزن (فوضعت فى يدى) بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه الحفاظ ولعل فى اختيار التثنية اشعارا بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته من الكنوز الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفى رواية مفاتح الكلم وفى سيرة الكلاعى ان رستم امير جيش يزدجرد رأى فى منامه وقد جاءهم سعد بن ابى وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع اسلحتهم واعطاها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاها لعمر فكان الفتح والغنيمة والنصر الذى يكاد يفوت الحصر (وفى رواية) اى رواها مسلم (عنه) اى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (وختم بى النبيون) هذا وقد روى احمد فى مسنده عن على كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت مالم يعط احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لى التراب طهورا وجعلت امتى خير الامم ثم اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن

وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تأليف مستقل لبيان تفصيل ماهنالك (وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) صحابي جهني مضرى (انه قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (انى فرط لكم) واما ماوقع فى اصل الدلجي من قوله انا فرطكم فليس فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى انا متقدمكم وفرط صدق لكم واصل الفرط الذى يتقدم لطلب الماء بالحبل والرشاء واسباب ضرب الخباء (وانا شهيد عليكم) اى بالثناء الجميل والوفاء الجزيل (وانى والله لانظر الى حوضى) اى والى من يشرب منه ومن يذب عنه فى الموقف والمحشر (الان) اى فى هذا الحاضر من الزمان (وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض) بمعنى عرضت على فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلى الى الآخرة والاقبال القلبى الى المولى والعلم بان الاخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابى موسى ويؤيد ماقررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ماسبق من ان المراد بها مايسره الله عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لايبعد ايضا عن المراد قوله (وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى) اى جميعكم (ولكنى اخاف) اى عليكم كما فى نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه اى ترغبوا (فيها) اى فى الدنيا الدنية الخسيسة كما يرغب فى الاشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشاطبى رحمه الله بقوله

﴿عليك بها ماعشت فيها منافسا ۞ وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى﴾

واغرب الحلبى كغيره فى رجع ضمير فيها الى خزائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة لدلالة الناس اوالدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية فى تعيين المرام (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو وفى نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبى الامى) اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة اوالى امة العرب لكون غالبهم اميين لايقرأون ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى انى على اصل ولادتى وجبلتى من غير قراءتى وكتابتى وذلك شرف له وعيب فى غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمدعى كما افاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله كفاك بالعلم فى الامى معجزة وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون (لا نبى بعدى) اى وان وجد احد يكون تابعا لى (اوتيت جوامع الكلم) اى مع كونى اميا (وخواتمه) قيل هو وجوامع بمعنى اى ختم على بان اجمع المعنى الكثير فى المبنى اليسير اوالمراد بخواتمه انه لايكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين

(وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة و يجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك مالم تكن تعلم (خزنة النار) اى الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة (وحملة العرش) اى من الملائكة فهم اليوم اربعة و يكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف فى تمييز العددين من الصفوف اوالالوف اوالصنوف (وعن ابن عمر) كما روى احمد بسند حسن (بعثت بين يدى الساعة) اى قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس رضى الله تعالى عنه بعثت انا والساعة كهاتين (ومنه رواية ابن وهب) هوعبد الله بن وهب المصرى احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس بن عبد العلى طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع اخرج له الائمة الستة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على ما رواه البيهقى من حديث اسماء فى الاسراء حيث اتى سدرة المنتهى (قال الله تعالى سل يا محمد) اى ما شئت (فقلت ما اسئل يارب) اى من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبياء الماضية كما بينه بقوله (اتخذت ابراهيم خليلا) اى بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا (وكلمت موسى تكليما) كما قلت وكلم الله موسى تكليما (واصطفيت نوحا) كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى) اى لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينته بقولك فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب الاية (فقال الله تعالى ما اعطيتك) اى الذى اعطيتكه (خير من ذلك) اى كله (اعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفى النهاية هو نهر فى الجنة وجاء فى التفسير انه القرآن ولعل هذا هو المراد فى هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى مزية العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر اهوانشاء ام خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازلى فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت فى تعلقه خلاف هل هو قديم اوحادث قلنا التعلق التنجيزى حادث واما التعلق الصلوحى فيصح هنا كذا ذكره التلمسانى (وجعلت اسمك مع اسمى) اى مقرونا به فى كلمة الشهادة (ينادى به) بصيغة المفعول (فى جوف السماء) اى وقت الاذان والخطبة اوفيما بين اهل السماء (وجعلت الارض طهورا) اى حكميا (لك ولامتك) اى خاصة (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاتب عليك (فانت تمشى فى الناس) وفى نسخة بالناس وفى اخرى بين الناس (مغفورا لك) حال من ضمير تمشى (ولم اصنع ذلك) اى غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدلجى والاظهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم وحينئذ لا اشكال فى قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بغفران ما تقدم وما تأخر ويؤيده ان غفرانهم مشوب بمخافة

المعاتبة بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون الا تشفع لنا فيقول نفسى نفسى است لها الحديث (وجعلت قلوب امتك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتنبيه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم (وخبأت لك شفاعتك) اى ادخرتها عندى لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفزع الناس حتى الانبياء (ولم اخبأها لنبى غيرك) بل اوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا فلم يبق لهم حينئذ شفاعة شاملة فى العقبى (وفى حديث آخر رواه حذيفة) كما فى تاريخ ابن عساكر مرفوعا (بشرنى يعنى ربى) تفسير من المصنف اوممن قبله (اول من يدخل الجنة معى) اى بقرب زمانى لا آنى (من امتى) اى من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون الفا) اى اصالة (مع كل الف سبعون الفا) تبعا فى العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون لجميعهم عذاب ولا حجاب وروى سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمسانى (واعطانى ان لا تجوع امتى) اى جوعا شديدا بجدب وقحط بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب) بصيغة المجهول اى ولن تغلب بعدو يستأصلهم اى يأخذهم من اصلهم لحديث انى سألت ربى لامتى ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث (واعطانى النصرة) اى الاعانة على الاعداء (والعزة) اى القوة والغلبة والمنعة (والرعب) اى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسعى بين يدى امتى) اى يتقدم الرعب لاعدائى قدامهم (شهرا) يعنى وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه نبيه ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوجد فى عموم امته (وطيب) بفتح التحتية المشددة اى واحل (لى ولامتى الغنائم) جمع غنيمة ووقع فى اصل الدلجى المغانم جمع مغنم وهما قريبان فى الدراية وانما الكلام فى صحة الرواية (واحل لنا) اى بخصوصنا على وجه يعمنا (كثيرا مما شدد) اى الله تعالى (على من قبلنا) اى بتحريمه عليهم او بتكاليفه لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال فى الصدقة (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج) اى تضييق وهو تعميم بعد تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم والقصر والافطار كما بينه بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك ان الله رأى ضعفنا وعجزنا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى برواية الشيخين (عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبى من الانبياء) من الاولى مزيدة وللتأكيد مفيدة والثانية تبعيضية مشيرة الى المبالغة (الا وقد) بالواو (اعطى من الآيات ما) مثله (آمن عليه البشر) ما موصولة اوموصوفة وفى بعض الروايات الصحيحة اومن عليه البشر وكتبه بعضهم ايمن وروى القاضى امن من الامان ولا يظهر له وجه فى هذا الشان والمعنى ان الله تعالى ايد كل نبى بعثه من المعجزات بما يصدق دعواه وتقوم به الحجة على من عاداه (وانما كان الذى اوتيته)

اى من الآيات المتلوة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة فى المبنى والانبياء الواقعة فى الازمنة السابقة واللاحقة فى المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة فى امور الدنيا واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى والاسماء الحسنى (وحيا) اى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى (اوحى الله الى فارجو) و فى نسخة بالواو ولكن الفاء لتفريعية مع افادة التعقيبية هى الاولى والمعنى اتوقع (ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة) اى لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت فى حال الاحياء وانما اراد بقوله الذى اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات المشتملة على انواع من الانبياء والا فقد اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء (ومعنى هذا) اى الحديث بجملته (عند المحققين بقاء معجزته) اى الخاصة به وهى الاية الكبرى والنعمة العظمى (ما بقيت الدنيا) اى مدة بقائها (وسائر معجزات الانبياء) اى بقيتها (ذهبت للحين) اى حين وقوعها فى حياة نبيها (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) اى حال معاينتها ووقت مشاهدتها (ومعجزة القرأن) اى مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة (يقف عليها قرن بعد قرن) اى جماعة بعد انقراض جماعة (عيانا) بكسر العين اى معاينة (لاخبرا) اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد (الى يوم القيمة) وقد وقع فى اصل الدلجى يقف عليها عيانا لاخبرا قرن بعد قرن وهو مخالف للاصول المصححة (وفيه) اى فى هذا الحديث اوفى هذا المعنى (كلام يطول) اى من جهة المبنى (هذا نخبته) اى خلاصته (وقد بسطنا القول فيه) اى اطنبنا فى هذا الحديث (وفيما ذكر فيه) اى فى هذا المعنى (سوى هذا) اى الكلام الذى قدمناه (آخر باب المعجزات) اى فى آخره لانه المحل اللائق به (وعن على رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (كل نبى اعطى سبعة) قال الحجازى ويروى اربعة والظاهر انه تصحيف او وهم (نجباء) اى نقباء فضلاء وزيد فى رواية وزراء رفقاء (واعطى نبيكم) عليه السلام (اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رضى الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذى قلنا من هم قال انا وابناى وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة واباذر والمقداد وقال التلمسانى ذكر ابو نعيم عن على مرفوعا ولفظه لم يكن نبى من الانبياء الا وقد اوتى سبعة نقباء نجباء وزراء وانى قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعى عمن رأى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهى وسيدى بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب

الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يخليك منهم الى يوم القيامة قلت له وكم هم قال ثلاثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد وجعل مكان الغوث ونقل من الثلاثة الى السبعة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى اربعين ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلاثمائة هكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في الصحيحين (ان الله قد حبس عن مكة الفيل) اى لما جاء به ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل (وسلط عليها رسوله والمؤمنين) اى امرهم بالغلبة عليها واذن لهم بقتال اهلها ففتحوها سنة ثمان من الهجرة (وانها لم تحل) وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) اى من بعدى كما وقع في اصل الدلجي وفيه التفات من الغيبة (وانما احلت لى ساعة من نهار) يعنى فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال ابو بكر ابن العربي في العارضة اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لا انه احلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان القتال فيها حلال ابدا بل واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم (وعن العرباض) بكسر اوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة سكن الشام ومات بها (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين) كذا في النسخ المعتبرة بالواو العاطفة ووقع في اصل الدلجي بغير واو وفضبطه بالنون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصابيح وقال وفي رواية انى عبد الله مكتوب خاتم النبيين ثم الخاتم بكسر تاؤه وتفتح كما قرئ بهما في السبعة (وان آدم لمنجدل) اى والحال انه اساقط (في طينته) اومطروح على الجدالة وهى الارض الصلبة والمراد بطينته خلقته المركبة من الماء والتربة ومنجدل خبر لان والجار خبر ثان (وعدة ابى ابراهيم) بكسر العين وتخفيف الدال اى وعده بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية ويؤيده ما في نسخة دعوة ابى ابراهيم وصدر الحديث وسأخبركم ببادئ امرى او بادئ نبوتى وبعثتى هو عدة ابراهيم وللحاكم وغيره وسأنبئكم بتأويل ذلك هو دعوة ابى ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية (وبشارة عيسى ابن مريم) يعنى قوله تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وزاد الحاكم ورؤيا امى التى رأت انه خرج من فرجها نورا ضاء له قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبى بان ابابكر ابن ابى مريم احد رواة اسناده ضعيف (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه البيهقي والدارمى

وابن ابى حاتم (قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء) اى من الملائكة المقربين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) اى اجمعين (قالوا) اى اصحاب ابن عباس (فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية) اى فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية) وهى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لايخفى اذ قال تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية وتقديرية والافعصمة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لايكون كما قال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيده قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانزاره للملائكة قطعى بقوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم (قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الابلسان قومه الاية) اى ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة) اى رسالة عامة (للناس) وقد يقال المراد بالناس عمومهم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم فى المتأخرين كما يستفاد من قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لماوسعه الا اتباعى وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخرا بكونه من امته (وعن خالد بن معدان) بفتح ميم وسكون عين فدال مهملتين كلاعى شامى روى عن ابن عمر وثوبان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح فى اليوم والليلة اربعين الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمى (ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يارسول الله اخبرنا عن نفسك) اى مبدأ امرك (وقد روى نحوه) بصيغة المجهول والواو للحال اى مثله معنى لامبنى (عن ابى ذر) رضى الله تعالى عنه صحابى جليل (وشداد) بتشديد الدال الاولى (ابن اوس) بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى انصارى ابن اخى حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام (وانس بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى جواب كل منهم (نعم) اى اخبركم باول قصتى وماظهر من نبوتى على لسان ابراهيم وغيره (انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله) اى حكاية عن ابراهيم واسمعيل واقتصاره على الاول لانه المعول (ربنا وابعث فيهم) اى فى الامة المسلمة المذكورة فى الاية الماضية (رسولا منهم) ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله

تعالى عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما (وبشرى عيسى) اى بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخة وبشر بى عيسى بالموحدة وياء الاضافة والظاهر انه تصحيف لمخالفة ماقبله وان كان يلايم قوله (ورأت امى) وفى بعض الروايات ورؤيا امى ولعل العدول لئلا يتوهم ان رؤيا منامية (حين حملت بى) بالباء للتعدية وفى رواية حين وضعتنى ويمكن جمعهما بالحمل على مرتين واما تجويز الدلجى كون الرؤيا منامية فبعيد جدا من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليست معتمدا عليها حتى لايعمل بمقتضاها (انه خرج منها نور اضاء له) اى استنار لذلك النور (قصور بصرى) بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران (من ارض الشام) وهى اول مدينة فتحت صلحا وذلك فى شهر الربيع الاول لخمس بقين منه سنة ثلاث عشرة وقد وردها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) اى كنت رضيعا (فى بنى سعد بن بكر) قبيلة معروفة (فبينا انا) اى بين اوقات كنت انا (مع اخ لى) اى رضاعا (خلف بيوتنا نرعى بهمالنا) بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضأن ذكرا كان او انثى وقيل ولد الضأن والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والافولد المعز حال انفراده يسمى سخلة (اذ جاءنى رجلان) اى على صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل (عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفى حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثالثهم ميكائل اى جاؤا (بطست) بفتح طاء وجوز كسره وضمه فسين مهملة وكذا بمعجمة على مافى القاموس فلا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطاء وهو اناء معروف يكون من نحاس اوصفر واصله الطسس ابدل من احدى السينين تاء (من ذهب) فيه ايماء الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمسانى وفيه دليل على جواز تغشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف وآلات الغزو انتهى والاظهر ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملائكة لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما لايقاس الحداد بالملك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فيه سكينة من ربكم هى طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام (مملوة) يجوز همزه وابداله مدغما ولعل التاء للمبالغة اوباعتبار كونه آنية (ثلجا) بسكون اللام وهو ماء جامد لانه يبرد القلب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم واحسان العمل (فاخذانى) اوفأخذونى (فشقا بطنى) اوشقوه (قال) ووقع فى اصل الدلجى وقال (فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق بطنى) بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لاواحد له من لفظه وميمه زائدة اى من اعلى صدرى الى مارق ولان من بطنى (ثم استخرجا) اى اخرجا او اخرجوا (منه قلبى فشقاه) اى قلبى (فاستخرجا منه علقة) اى قطعة دم منعقدة (سوداء) يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق

الرديئة (فطرحاها) اى رميا بقوة و فى رواية مسلم وقالا هذا حظ الشيطان منك قال العلامة تقى الدين ابن السبكى تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى ونزعه امر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة فى بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك فلله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة (ثم غسلا قلبى و بطنى بذلك الثلج حتى انقياه) اى نظفاه عن تلوث تعلق العلقة قال التلمسانى شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة فى صغره عند ظئره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن فى جبل حراء على ماذكره ابو نعيم والطيالسى وغيره على ما فى المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة فى صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحى ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم (وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم فى يده من نور يحار) بفتح اوله اى يتحير (الناظر دونه) اى عنده فلا يدرى كيف يهتدى الى معرفة كنهه (فختم به قلبى) اى لئلا يصل اليه مالا يليق بجناب ربى (فامتلاء ايمانا وحكمة) اى ايقانا او علما وفهما (ثم اعاده) اى رده (مكانه ثم امر) بتشديد الراء اى اذهب (الاخر) اى منهما (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشمنى والحلبى وقال الدلجى بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحها مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للآلة غير مناسب هنا فانه وسط الرأس حيث يفرق فيه الشعر فى اصل اللغة الا انه استعير هنا لموضع الشق (فالتأم) بهمزة مفتوحة بعد التاء اى فاجتمع والتحم وانتظم (وفى رواية) اى للدارمى وابى نعيم فى الدلائل (قال قلب) اى هذا قلب (وكيع اى شديد) تفسير من احد الرواة ومعناه متين فى العلم ومحكم فى الفهم كما يشير اليه قوله (فيه) وفى اصل التلمسانى له (عينان تبصران) اى تدركان الامور العقلية (واذنان سميعتان) وفى نسخة تسمعان اى تعيان العلوم النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب اولى القالب وهو انسب (ثم قال) اى احدهما (لصاحبه) اى من الملكين (زنه) بكسر الزاى امر من الوزن (بعشرة من امته) اى فى الفهم والعقل او فى الاجر والفضل (فوزننى بهم) اى حسا اومعنى (فرجحتهم) بتخفيف الجيم اى فغلبتهم فى الرجحان (ثم قال) اى احدهما لصاحبه (زنه بمائة من امته فوزننى بهم) اى بمائة منهم (فوزنتهم) اى رجحتهم فى الوزن (ثم قال زنه بالف من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك) اى اترك وزنه

(فلو وزنته بامته) اى جميعهم (لوزنها) اى لما منح من المنح السنية ومن المنن العلية (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (فى الحديث الآخر) اى فى الرواية الاخرى وهى حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى) اى اشعارا برياستى وانى رئيس امتى (وما بين عينى) بصيغة التثنية لاغير ايماء الى انه قرة العينين فى الكونين (ثم قالوا لى ياحبيب) اى يامحبوب لمطلق الخالق والحق ويروى فقالوا انك حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون من الروع اى لاتفزع وفى التعبير بالماضى مبالغة فى تحققه وفى رواية لن تراع بتأكيد نفى الاستقبال (انك لوتدرى ما يراد بك من الخير) اى الذى لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر (لقرت عيناك) بفتح القاف وتشديد الراء اى لطابت نفسك وسكن قلبك اوسررت وفرحت واصله برد الله تعالى دمعة عينيك لان دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله تعالى امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره (وفى بقية هذا الحديث) اى حديث ثم ضمونى (من قولهم) بيان للبقية (ما اكرمك على الله ان الله معك) معية مكانة وقربة وحضور وجمعية لامعية مكانية واجتماعية واتصالية واتحادية على ما تقوله الطائفة الالحادية (وملائكته) اى معك كذلك فى الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث ابى ذر) كما رواه الدارمى (فاهو) اى الامر والشان (الا ان وليا) اى ادبرا الملكان ورجعا (عنى فكانما ارى الامر) اى امر النبوة والرسالة (معاينة وحكى ابو محمد المكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته) اى الصورية وهى التى خرج بسببها من الجنة (قال كما رواه البيهقى والطبرانى من حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) اى المغفور من ذريتى (اغفر لى خطيئتى) ويروى تقبل توبتى ولامنع من الجمع (فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا) اى ولارأيته ابدا (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) اى من شرف قصورها وصدور حورها واطراف انهارها واتحاف اشجارها (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى) اى بدلا من هذه الجملة اوزائدا بعد هذه الكلمة (محمد عبدى ورسولى) اى المختص بى من بين عبيدى ورسلى الشامل للملائكة (فعلمت انه اكرم خلقك عليك) اى حيث خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك (فتاب الله عليه وغفر له) اى رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (وهذا) اى قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدلجى انه لااله الا الله محمد رسول الله (عند قائله) اى راويه وناقله (تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات) اى تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية (وفى رواية اجرى) بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحلبى الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر

محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى مصنف كتاب الشريعة فى السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفى نسخة وفى رواية اخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) اى فى جواب ما تقدم (لما خلقتنى) اى حين خلقتنى فى اول وهلتى (رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه) اى فى قوائمه كما فى رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعنى وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلمت انه) اى الشان (ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) اى مقرونا به فى عرشك الذى هو اعظم خلقك (فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى) اى وعظمتى (انه لآخر النبيين من ذريتك) ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه فى مرتبة العلة الغائية فى الخلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله (ولولاه ما خلقتك) ويقرب منه ما روى لولاك لما خلقت الافلاك (قال) اى الآجرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففا ومثقلا (بابى محمد) كما رواه البيهقى عن على مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده اوللتشرف باسناده (وقيل بابى البشر) اى عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما تحت العموم من اندراج قضيته ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابى خير البشر فاقتصر فتدبر (وروى عن سريج بن يونس) اى ابن ابراهيم الحارث البغدادى العابد القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبغوى وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية فجيم واما ضبطه بالشين المعجمة فى نسخة فتصحيف وكذا بالحاء المهملة (انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين) بتشديد التحتية اى سيارين على وجه الارض للعبادة (عيادتها) بالتحتية اى زيارة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقدها من عاد يعود اذا زار ورجع للزيارة وفى نسخة بالموحدة ولا يخفى مزية العبادة على العيادة بالتعمية المخفية (على كل دار) وفى نسخة على دار اى واقعة للحفظة على كل دار (فيها احمد او محمد) اى مسمى باحدهما وفى نسخة عبادتها كل دار واقتصر عليها الشمنى حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف اى حفظ اهل كل دار او اعانة اهل كل دار اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها سميه (وروى ابن قانع القاضى) بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقى صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروى فى معجم الصحابة له وكذا رواه الطبرانى (عن ابى الحمراء) بفتح حاء مهملة فسكون ميم فراء ممدودة قال الحجازى هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال الحلبى هو اسم لصحابيين احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والآخر مولى ابى عفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبى

كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابي الحمراء حتى نعرفهم ونعرف من ابو الحمراء فان ابا الحمراء في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث ابن ظفر اخرج حديثه ابن ماجه في التجارات اعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شيء في الستة والله تعالى اعلم روى عنه ابو داود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بحمص وقال البخاري يقال له صحبة ولا يصح حديثه انتهى واما الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعة شهد بدرا واحدا ولا اعلم له رواية وان كان ابو الحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته) اي قويته (بعلي) اي لغاية قوته وعلو همته قال الدلجي وقد ورد انه حمل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن عدي عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البيساني عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب فيما رواه مالك عنه (في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما) وقد رواه البزار مرفوعا من حديث ابي ذر وموقوفا على عمر وعلي (قال) اي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) اي الكنز المذكور جامع في المبنى والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر) اي بتقديره الذي لا يتصور تغييره (كيف ينصب) بفتح الصاد اي كيف يتعب وما قدر له يأتيه ان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي القدر سر من اسراره سبحانه وتعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا يجوز الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه فمنهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك (عجبا لمن ايقن بالنار) اي بوجودها (كيف يضحك) اي قبل ورودها (عجبا لمن يرى) وفي نسخة لمن رأى (الدنيا وتقلبها باهلها) اي في انقلاب احوالها لاسيما ومآلها الى زوالها (كيف يطمئن اليها) اي يغتر بها ولا يعتبر بمن مضى فيها (اني انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي) اي الى الخلق كافة كما ان الاله الههم عامة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) قال الدلجي لا اعلم من رواه عنه (قال على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها) اي من صميم قلبه وتوفيق ربه على ثباته الى مماته (وذكر انه وجد) بصيغة المفعول فيهما وضمير انه للشان (على الحجارة القديمة) اي العتيقة (مكتوبا محمد تقي) اي من الشرك و (نقي) من الشك (مصلح) اي لما افسد الخلق من الحق تغييرا او تبديلا و (سيد) اي للخلق (امين) اي

عند الخالق والحق (وذكر السمنطاري) بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهملة من جملة المحدثين والائمة المصنفين له تا ليف كثيرة في فنون العلوم على ماذكره التلمساني (انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله) اقول اذا ثبت ماسبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون) بالخاء المعجمة (ان بلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض) اي منقوش به بجعل الاحمر على اطرافه او بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا على الورد الاحمر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزي اخبرني من سافر الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوارق الخواص المصيصي مسندا عنه الى علي بن عبدالله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد الهند الى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لايعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجر يحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من الغيث فحدثت بهذا ابايعقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رأيتها قذفتها في الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشمني والذي يخطر بالبال الفاتر والله اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكشوفات لاهلها لايراها من لم يتأهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك اي جعلنا ذكرنا معك في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسماء وفرش وعرش وحجر ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق لايبصرون تصويرهم ونظيره قوله سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم (وروى عن جعفر) اي الصادق (ابن محمد عن ابيه) اي محمد الباقر وهو من اكابر اهل البيت واجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره (اذا كان يوم القيامة نادى مناد) اي في الموقف كما في رواية (الاليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم اي لاظهار كرامته واشعار شفاعته واليه اشار صاحب البردة بقوله

﴿فان﴾

فان لى ذمة منه بتسميتى محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

وروى ابن القاسم) اى العتقى واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكا عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخارى وابو داود والنسائى (فى سماعه) اى عن مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثنتى عشرة مرة انفقت فى كل مرة الف دينار اخرج له البخارى وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريبا وهو ممن تفقه على مالك وابن دينار والليث ابن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابى محمد المفتى (فى جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة) اى بعض علمائهم (يقولون مامن بيت فيه اسم محمد الانما) من النمو اى زاد وزكا يعنى كثر بركته وفى نسخة نمى بناء على ان المادة واوية ويائية وفى اخرى الاقدوقوا بضم واو وقاف اى حفظوا (ورزقوا ورزق جيرانهم) اى ببركة اسمائهم وايمانهم وايقانهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) اى على مارواه ابن سعد من حديث عثمان العمرى مرفوعا (ما اضر احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة) اى واكثر ويميز بينهم مثلا بالاصغر والاوسط والاكبر هذا وفى مسند الحارث بن ابى اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل (وعن ابن مسعود) كما رواه احمد والبزار والطبرانى (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) اى جميعهم من اولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه) اى اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته (فبعثه برسالته) اى الى جميع كائناته (وحكى النقاش ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية) تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يامعشر اهل الايمان ان الله فضلنى عليكم تفضيلا) اى زائدا يليق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائى على نسائكم تفضيلا) اى احتراما له وتكريما ورفعا لشانه وتعظيما

فصل

(فى تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة) اى المكالمة (والرؤية) اى البصرية اوالقلبية (وامامة الانبياء) اى امامته لهم فى بيت المقدس (والعروج به الى سدرة المنتهى) فانها ينتهى اليها ماينزل من فوقها وما يصعد من تحتها (ومارأى من آيات ربه الكبرى) هذا بيان قضيته اجمالا واما تفصيل قصته فى الجملة اكمالا فقوله (ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى من جملة ماخص به فى الاعطاء ولم يعط مثله لسائر الانبياء (قصة الاسراء) اى اسرائه الى السماء (وما انطوت) اى اشتملت (عليه من درجات الرفعة) اى بحسب ماثبت فى انشاء الانباء (مما نبه عليه الكتاب العزيز) اى من بعض الاسرار (وشرحته صحاح الاخبار) اى وبينته الاحاديث والآثار وفى نسخة صحائح

الاخبار قال الحلبي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح (قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده) اي سيره (ليلا) منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة الهمزة للمبالغة في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعية المشيرة الى التخلية من مقام التفرقة الى التحلية والتجلية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية) اى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه على انه منزه عن المكان وان اسراءه عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشان ولاطلاعه على عجائب الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية واغرب الشمني في اعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر سورة النجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدراج العلوى في المعراج النبوى وههنا اتبع كلام الشيخ في تبيين مبناه وتعيين معناه واتتبع كلام شراحه وحواشيه واختار ما القاه من مقتضاه ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد لحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اتاني جبريل بالبراق وليطابق المبتدأ المنتهى لانه ليس حرم للمسجد الاقصى او من الحرم كما قال صاحب البردة ۞ سريت من حرم ليلا الى حرم ۞ وسماه مسجدا لاحاطته به ولحديث انه كان في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هانئ فرجع بعد صلوة العشاء الى المسجد واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدلجي ومن جملة اراءة الآيات ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته بيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (والنجم) اى الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكواكب اذا انتثرت او نجوم القرآن (اذا هوى) اى غرب او طلع او انقض او انتثر او نزل وانتشر (الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف) كذا بالواو بلا خلاف في النسخ المصححة وفي اصل الدلجي فلا بالفاء فحاول ان الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فلا ريب

(بين المسلمين) اى من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (فى صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام) اى بطريق اجمال المرام (اذ هو نص القرآن) اى وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة و من تبعهم من المبتدعة فسروا الاسراء الى بيت المقدس لا الى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاءت بتفصيله و شرح عجائبه) اى بسط غرائبه (وخواص محمد فيه) اى وظهور خصوصياته فى اسرائه وتنزلاته فى مراتب سنائه (احاديث كثيرة منتشرة) اى مشتهرة كادت ان تكون متواترة (رأينا ان نقدم اكملها) اى اكمل الاحاديث الواردة فى الاسراء تصريحا و توضيحا (ونشير الى زيادة من غيره) اى غير اكملها تلويحا وترشيحا (يجب ذكرها) اى يتعين بيانها تحقيقا و تصحيحا (حدثنا القاضى الشهيد ابو على) اى ابن سكرة (والفقيه ابو بحر) بفتح موحدة و سكون مهملة وهو ابن العاص (بسماعى عليهما) اى منهما اوواقع على كلاهما (والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير واحد) اى وكثير (من شيوخنا) اى المحدثين (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو العباس العذرى) بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة (ثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة فمعجمة غير منصرف للعجمة والعلمية وصرف فى نسخة قال التلمسانى وصرفه اكثر قيل عنده خمسون الف حديث وهو من التابعين (ثنا حماد بن سلمة) احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر الفا (ثنا ثابت البنانى) بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها الف فنون فياء نسبة الى قبيلة بنانة كان رأسا فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته اعبد منه اخرج له الائمة الستة و قال الذهبى هو ثابت كاسمه (عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت) بصيغة المجهول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) اى مركوب (ابيض) و فيه ايماء الى ماقيل انه ليس بذكر ولا انثى (طويل) اى مائل الى الطول (فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) بفتح فسكون اى نظره وبصره (قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس) اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب او لانه منزه عن العيوب قال التلمسانى و روى باب المقدس (فربطته) اى البراق (بالحلقة) باسكان اللام و فتحها (التى يربط) بضم الموحدة وكسرها (بها الانبياء) اى دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسيأتى فيه ماينافيه اوالبراق ان ثبت انه له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزورهاجر بمكة عليه و يقويه قول جبريل له فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه كما سيأتى وفى حديث الترمذى من طريق بريدة انه صلى الله تعالى

عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها
وربط البراق بها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاظهر خرقها ثم في ربطه دليل
على ان الايمان بالقدر لايمنع الحازم من توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله
عليه الصلوة والسلام اعقل وتوكل وقد قال وهب ابن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا
من كتب الله القديمة ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ بها بضمير المؤنث
وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعني اصول مسلم به بضمير المذكر
اعاده على معنى الحلقة وهو الشيء انتهى ولايخفى ان الاولى رجع الضمير الى خرقها بحذف
مضاف اوارتكاب مجاز آخر فتدبر (ثم دخلت المسجد) اى الاقصى (فصليت فيه ركعتين)
اى تحية المسجد (ثم خرجت) اى منه (فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن) اى امتحانا
من الله تعالى قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخاري واناء من ماء وروى ثلاثة لبن وخمر
وعسل وروى اربعة لبن وخمر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه
من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختياره اللبن لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل
العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء للغرق ولذا قيل لواخترته لغرقت
وغرقت امتك ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدى الى سوء الحال
ونقصان المآل واما الخمر فاشارة الى جمع الشهوات (فاخترت اللبن) اى واعرضت عن الخمر
وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) اى علامة الاسلام والاستقامة لكونه
طيبا طاهرا سهل المرور في الحلق سليم العاقبة سائغا شرابه وطيبا مذاقه والخمر ام الخبائث
جالبة لانواع شرور الحوادث (ثم عرج بنا) اى صعد بنا (الى السماء) بنون المتكلم اما لتعظيمه
اوله ولمن معه فالضمير الى الله تعالى اوجبريل اوالبراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول
وجزم به الانطاكي وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيره من
المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجة له من ذهب
واخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) اى باب السماء الدنيا استيذانا للملائكة
ولايبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو
الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق (فقيل من انت قال) اى جبريل (جبريل) اى انا
جبريل (قيل ومن معك) اى لما كوشف لهم ان احدا معه اواستدلوا باستيذانه على خلاف دأبه
ومقتضى شانه (قال محمد) اى هو او معي محمد (قيل اوقد بعث اليه) اى اطلب وقد بعث
اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة لبلوغها من الظهور
في الملكوت الى مالايخفى على الخزنة ولكونه اوفق بمقام الاستفتاح والاستيذان في الجملة
وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله عليه من القربة واستبشارا بعروجه لحصول
الرؤية ثم هذا مؤذن بان للسموات ابوابا حقيقة وعليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية
صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتأويل المذكور مع انه لايبعد ان تكون بعثة الرسالة خفيت على

بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ماذكره الطبرى (قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بى) بتشديد الحاء اى قال لى مرحبا كما ورد مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح اى لقيت رحبا وسعة (ودعالى بخير) اى فى الدارين (ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا) فيه ايماء الى ان اهل كل سماء لايدرون عن حال اهل سماء اخرى اوارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التى هى بالمحاورة احرى وفيه اشعار الى غاية بسط الزمان ونهاية طىّ المكان ولايبعد ان تكون هذه المكالمة على لسان الملائكة او بالمناداة من غير الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبير الافعال بقيل ونحوه فى العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار فى لباس الاغيار كما يقتضيه معنى المعية والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة فى عين الكثرة (فاذا انا بابنى الخالة) لان ام يحيى ايشاع اخت مريم (عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا) ممدودا ومقصورا (صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحبا بى ودعوا لى بخير) وفى نسخة صحيحة دعيا لى بالياء ففى القاموس دعيت لغة فى دعوت (ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول) اى مثل ماذكر فيما قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف اومن غيره والله تعالى اعلم (ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن) اى نصفه اوبعضه والمراد بالحسن جنسه اوحسن حواء اوحسن سارة اوحسن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروى فى حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة التى عرج بى الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يارسول الله كيف رأيته فقال كالقمر ليلة البدر وقال البغوى فى تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعنى جدته بثلثى الحسن انتهى فالمراد بالشطر البعض لاالنصف كما قال البعض والله تعالى اعلم (فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه الصلاة والسلام) وهو سبط شيث وجد والد نوح اول مرسل بعد آدم عليه السلام واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر فى علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذقد روى ان الله تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة فلقب به لكثرة الدراسة فدفوع بعدم صرفه للعلمية والعجمة (فرحب بى ودعالى بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا) هو شرف النبوة ومقام القربة وعن الحسن هو الجنة اذ قال لملك الموت اذقنى الموت ليهون على ففعل باذن الله تعالى ثم حيى فقال ادخلنى النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلنى الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج فقال الله تعالى باذنى دخل دعه وقيل هو فى السماء الرابعة لهذا الحديث (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى

فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا) بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما فى مسلم وشرح السنة وفى بعض نسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى وهو مسند (ظهره الى البيت المعمور) قال المصنف يستدل به على الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر الى الكعبة وفى استدلاله نظر لاحتمال كون ابراهيم حينئذ متوجها الى الكعبة اوالى العرش على خلاف ايهما افضل فى باب الاستقبال او باعتبار نظر ذى الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا ظهره الى شئ من اجزاء السماء اوالى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك لايعودون اليه) اى لكثرتهم وقد روى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور فى السماء الرابعة يقال له الضراح وهو بمعجمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة اذهو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن رواه بصاد مهملة فقد تصحف بصراح الغلط وروى ابوهريرة انه فى السماء الدنيا وقيل فى الرابعة وقيل فى السادسة ولعل كل بيت فى كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه فى السماء السابعة على القول المشهور الوارد فى حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين فى محله المسطور (ثم ذهب بى) اى جبريل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول (الى سدرة المنتهى) اى ينتهى علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيذ ورائحتها طيبة فشابهت الايمان الذى يجمع قولا ونية وعملا فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وامتداده وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره (واذا ورقها كآذان الفيلة) بكسر فاء وفتح تحتية جمع فيل فيل والاذان بالمد جمع الاذن (واذا ثمرها) كذا فى النسخ المصححة ووقع فى اصل الدلجى واذا نبقها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة كقباب جمع قبة وفى رواية كقلال هجر بفتحتين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تقل اى ترفع وتحمل وليست بهجر الذى هو من توابع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فكسر اى علاها وغطاها (من امر الله تعالى) اى من اجل امره وارادته اومن آثار عظمته وانوار قدرته (ماغشى) اى ماغشيها كما فى نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة مايغشى (تغيرت) اى السدرة (ماغشيها) من اسرار القدرة (فما احد من خلق الله تعالى يستطيع) اى يقدر (ان ينعتها) اى يصف كيفية غشيتها اوماهية ماغشيها (من حسنها) اى من غاية ضيائها ونهاية بهائها فقيل هو فراش من ذهب فقيل لعله شبه ما غشيها من الانوار التى تنبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى مااوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده مااوحى وفى ابهامه تفخيم للموحى كما لايخفى (ففرض) اى الله تعالى كما فى نسخة (على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة) بيان لما اوحى كله او بعضه (فنزلت الى موسى) اى منتهيا اليه

(فقال مافرض ربك على امتك فقلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف)
اى تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز فى فاسئله
التخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما فى السبعة (فان امتك) اى جميعهم (لايطيقون
ذلك) وكانه علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا وعجزنا فرحمنا فجزاه الله تعالى افضل
الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله (فانى قد بلوت بنى اسرائيل) اى جربتهم وبلاه وابتلاه بمعنى
فى الحديث اللهم لاتبتلنا الا بالتى هى احسن (فخبرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيرى
او اشارة الى انه جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنتهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة
وعدم الطاقة فيما قصدت منهم من تحمل الكلفة وقبول الطاعة (فرجعت الى ربى)
قال النووى معناه رجعت الى الموضع الذى ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا (فقلت ربى خفف
عن امتى) اى الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واظبوا على الف ركعة
فى اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا يظهر
ضعف قول الدلجى لم يقل خفف عنى حياء من ربه ان سؤاله التخفيف عنه (فحط عنى) اى
فوضع عنى فى ضمن الحط عن امتى (خمسا) ولم يقل عن امتى لئلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين
عليه وفيه اشارة الى ان من كان لله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا
قال ان امتك لا يطيقون ذلك) اى لايقدرون على هذا القدر ايضا (فارجع الى ربك
فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى) وفى نسخة بين يدى ربى (تعالى وبين موسى)
اى بين موضعى مناجاتى له تعالى وملاقاتى لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة
فى السؤال واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال (حتى قال) اى الرب سبحانه وتعالى (يا محمد
انهن) ضمير مبهم تفسيره قوله (خمس صلوات) ذكره الدلجى والاظهر ان يقال التقدير
ان الصلوة المفروضة او الخمسين خمس صلوات محتمة (كل يوم وليلة) بالنصب على الظرفية
وفى نسخة وفى كل يوم وليلة (لكل صلوة) اى من الخمس (عشر) اى ثواب عشر صلوات
(فتلك خمسون صلوة) اى بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما الهم اليهما
حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او اوجبها اولا ثم رحمنا فنسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب
الشئ قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده تبيانا لمحل فضله
وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفينا له اصالة ولاتباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين صلوة
وجوزى بذلك حيث خفف عليهم فى الكمية وزيد لهم فى الكيفية ذكر قضية كلية وقاعدة
مطردة قياسية فى ضمن الحديث القدسى والكلام الانسى بقوله (ومن هم بحسنة)
اى من صلوة نافلة وغيرها بان قصدها وعزم على فعلها (فلم يعملها) اى لعاقة عن عملها
(كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له
الحسنة التى هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع
حسنة موضع المصدر وفى بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر

لكن لايلايم مابعده لم تكتب (فان عملها كتبت له عشرا) وهذا اقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (ومن هم بسيئة فلم يعملها) اى فلم يقدر على عملها (لم تكتب) اى تلك السيئة التى هم بها (شيئا) اى ولاسيئة واحدة اذا ندم و تركها لله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم فى رواية انما تركها من جراى بفتح الجيم وتشديد الراء اى من اجلى اوشيئا من الزيادة اذا كان همها باقيا فان هم السيئة المصمم سيئة وشيئا وعشرا منصوبان وفى بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ (فان عملها كتبت له سيئة واحدة) اى باندراج الهم فى العمل حيث لامضاعفة فى السيئة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلايجزى الامثلها (قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة صحيحة فقلت (قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه) بيائين وفى نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة فى تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بما تعين وتحتم من باب الوفاء فى تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة فى وجوب الصلاة ليلة الاسراء للايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلى كمالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكمال ترقى منازل سعاداته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل باسماء المشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا واما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فاذ كره التلمسانى من انه فرضت الصلوة والزكوة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة خطاء فاحش (قال القاضى رضى الله تعالى عنه) كذا فى النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الترضية فى العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بتشديد الواو اى حسن (ثابت) اى البنانى (رحمه الله تعالى) وفى نسخة رضى الله تعالى عنه (هذا الحديث) اى بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن انس رضى الله تعالى عنه ماشاء) اى ماشاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتحريره (ولم يأت احد) اى من الرواة (عنه) اى عن انس رضى الله تعالى عنه (اصوب من هذا) اى اقرب الى الصواب من هذا المروى فى هذا الكتاب (وقد خلط) بتشديد اللام (فيه) اى فى هذا الحديث (غيره) اى غير ثابت من الرواة (عن انس) رضى الله تعالى عنه (تخليطا كثيرا) اى وتخبيطا كبيرا (لاسيما) اى خصوصا ماورد (من رواية شريك ابن ابى نمر) اى عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم قراء مدنى روى عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وانس بن عياض وطائفة قال

ابن معين لابأس به وقال النسائى ليس بالقوى انتهى وشريك هذا تابعى صدوق وثقه
ابوداود وقال ابن عدى روى عنه مالك رحمه الله تعالى فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة ووهاه
الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه فى الاسراء الذى اشار اليه القاضى وله فيه اوهام
معروفة وقدنبه مسلم على ذلك بقوله فى صحيحه وقدم فيه شيئا واخر وزاد ونقص انتهى
وقال الحافظ عبدالحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى
حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البنانى
وقتادة يعنى عن انس فلم يأت احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى
فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاماكن
فى حديث الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبى (فقد ذكر)
اى شريك (فى اوله) اى مبدأ حديثه (مجئ الملك له) اى لاجله (وشق بطنه وغسله بماء
زمزم وهذا) اى ماذكر كله (انما كان وهو صبى وقبل الوحى) فيه انه يمكن تعدده
فلاوهم الابسبب مابينه المصنف بقوله (وقد قال شريك فى حديثه) اى هذابعينه (وذلك
قبل ان يوحى اليه وذكرقصة الاسراء) اى معه (ولاخلاف انها) اى فى ان قصة الاسراء
(كانت بعد الوحى) فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام
الحافظ ابو محمد الحسين البغوى هذا الاعتراض الذى اعترض به على رواية شريك
لايصح عندى لان ذلك كان رؤيا فى النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوحى بدليل آخر
الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة بعدالوحى تحقيقا لرؤياه من قبل
كانه رأى عليه الصلاة والسلام فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان
تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع
يزول الاشكال عن قوله تعالى وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس فيكون التقدير
تصديق الرؤيا وتحقيقها اذلاتترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لايخفى (وقد قال غيرواحد)
اى كثير من علماء المحدثين (انها كانت) اى قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر
النووى ان معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء على ان الاسراء كان بعد البعثة
بستة عشر شهرا وقال السبكى الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره ماقاله شيخنا
ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو فى ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين
المحدث فى روضة الاحباب انه كان فى سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ماهم
عليه فى الحرمين بالشريفين من العمل وقيل فى الربيع الآخر وقيل فى رمضان وقيل فى شوال
وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به فى الحجة لانه كان ابن احدى
وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثنى عشر من الربيع الاول ليلة
الاثنين منه فيكون زمان معراجه كميلاده ومدراجه باعتبار يوم الاثنين وشهر الربيع الاول
والله سبحانه وتعالى اعلم (وقيل قبل هذا) اى قبل ماقبل الهجرة وفى نسخة غيرهذا اى غير

هذا القول الا انهم اتفقوا على انهـا كانت بعد الوحي (وقد روى ثابت) اى البنـانى
(عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان) جمع غلام يعني الصبيان (عند ظئره) بكسر اوله اى مرضعته حليمة
اوزوجها الذى لبنها منه فانه يطلق عليهما (وشقه) اى وكذا روى ثابت شق جبريل
(قلبه تلك القصة) بدل اشتمال على كل واحدة من القصة حال كونها (منفردة من حديث
الاسراء) اى غير منضمـة الى قصة المعراج (كما رواه الناس) اى كما رواه غيره من الرواة
الثقاة (فجود) اى ثابت (فى القصتين) اى قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط
بينهما (و فى ان الاسراء) اى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس والى سدرة
المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس) اى اولا (ثم عرج من هنالك)
اى من بيت المقدس الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة
خلافا للمعتزلة (فازاح) اى ازال ثابت (كل اشكال اوهمه غيره) اى من شريك ونحوه
فى رواياتهم (وقد روى يونس) اى ابن يزيد الايلى وهو الحافظ ابو بكر الشيبانى سمع
ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يواصل
كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن انس قال كان ابو ذر
يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج) بصيغة المجهول مشددا
ومخففا اى كشف وفتح (سقف بيتى فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى) اى شق
كما فى رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اى انشقت كما فى آية اخرى (ثم غسله من ماء
زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها) اى الحكمة وما فى معناها
اومن مقتضاها (فى صدرى ثم اطبقه) اى غطاه واصلحه (ثم اخذ بيدى فعرج بنـا
الى السماء وذكر) اى يونس (القصة) اى قصة المعراج بطولها (وروى قتادة
الحديث) اى حديث الاسراء (بمثله) اى بمثل مروى يونس (عن انس) اى ابن مالك
(عن مالك بن صعصعة) اى الخزرجى المازنى له حديث الاسراء اخرج له البخارى ومسلم
والترمذى والنسائى واحمد فى مسنده وليس له فى الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره
الحلبى قال النووى فى تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث
اتفق البخارى ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء
انتهى وكذا ذكر ابن الجوزى فى تنقيحه ان له خمسة احاديث (وفيها) اى وفى رواية قتادة
عن انس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) اى فى بعض مواضعها (وخلاف
فى ترتيب الانبيـاء فى السموات) اى بالنسبة الى بعضهم و بعضهـا (وحديث ثابت)
اى البنـانى (عن انس اتقن واجود) اى من حديث قتـادة عن انس عن مالك
وكذا غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم (وقد وقعت فى حديث الاسراء زيادات)
اى من الفوائد على اختلاف روايات (نذكر منهـا) اى من جملتها (نكتـا) بضم ففتح

جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقط وتطلق على معانى لطيفة (مفيدة في غرضنا) اى مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها في حديث ابن شهاب) اى الزهرى (وفيه) اى وفي حديثه الذى رواه (قول كل نبي له) اى مختصا له صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح) اى بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم واما مايقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جد نوح عليه السلام فانه لاينافي كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قاله تأدبا وتلطفا وهو اخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة (وفيه) اى وفي حديث الزهرى او في حديث الاسراء (من طريق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اى كما اخرجه البخارى (ثم عرج بي) بصيغة المفعول او الفاعل (حتى ظهرت بمستوى) بصيغة المجهول في اوله باء اولام اى صعدت بمكان عال او في مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء (اسمع فيه صريف الاقلام) اى صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من اقضية الله سبحانه وتعالى ووحيه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة صرير برائين وهو اشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم اولكبره في التجسيم (وعن انس رضي الله تعالى عنه) اى مرفوعا (ثم انطلق بي) بصيغة المجهول اوالمعلوم (حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان) اى اصناف من الانوار وانواع من الاسرار (لا ادرى ماهي) اى ماهيتها وحقيقتها (قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه) اى كما رواه الشيخان وغيرهما (فلما جاوزته يعني موسى عليه السلام) تفسير من بعض الرواة (بكى) اى تأسفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذلاحسد في ذلك العالم لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدلجى وغيره ويؤيده قوله يدخل من امته الجنة اكثر من امتى ولايبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظاهر انه لما جاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سيأتي صريحا من قول موسى عليه السلام لم اظن ان يرفع على احد وبعضده قوله عليه الصلاة والسلام لقيت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنوا اسرائيل انى اكرم ولد آدم وقد جاوزني هذا وكانه سلم التقديم لابراهيم لكونه جدا له يحق له التعظيم مع سبقه عليه سبعمائة سنة في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالغلام فتأمل في هذا المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القربة امور كثيرة من انواع علو الرتبة (فنودى مايبكيك قال رب هذا غلام بعثته) وفي نسخة بعث (بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى) ولعله سماه غلاما مع كونه حينئذ كهلا اوشيخا

على اختلاف القولين فى تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانى وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال له مادام شابا فكأنه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جموم مناقبه وعموم مراتبه (و فى حديث ابى هريرة) اى ومنها فى حديثه الذى رواه البيهقى وغيره (و قد رأيتنى) بضم التاء حكاية عن نفسه و فى اصل الدلجى ولقد رأيتنى (فى جماعة من الانبياء) اى باجسامهم او بارواحهم ممثلة بصورهم التى كانوا عليها (فحانت الصلاة) اى دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد ابعد الدلجى فى قوله ولعلها صلاة الصبح اذ الاسراء لايكون الاآخر الليل وهى مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الازمنا قليلا من الليل على مايفيده تنكير ليلا فلا يتصور حمله على صلاة الصبح اصلا (فأممتهم) بتخفيف الميم الثانية اى صليت بهم تلك الصلاة اماما وقال النووى فى بعض فتاواه يحتمل ان تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء و يحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء فى هذه الصلاة فقيل انها الصلاة اللغوية وهى الدعاء والذكر والثناء وقيل هى الصلاة المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحياؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء و وجبت فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم يامحمد هذا مالك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت فى السماء وفى رواية انها كانت فى المسجد الاقصى ولامنع من الجمع ولا لنزول مالك وان كان مقره فى السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا (التفت) اى نظرت اليه (فبدأنى بالسلام) لانه كان بمنزلة الوافد او عملا بالافضل خصوصا مع التأدب بالنبى الاكمل واما ماقيل انما بدأه به ليزيل مايستشعره من الخوف منه فليس فى محله (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى المحكى عنه ماتقدم من الزيادة (ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه) اى براقه (الى صخرة) اى قريبة من صخرة بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة فى وسط المسجد الاقصى قال البرقى فى غريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهى من عجائب مخلوقات الله تعالى فى ارضه ومن غرائبها فانها صخرة صماء فى وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذى امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه و فى اعلاها من جهة الحرف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التى امسكتها اذا مالت به ذكره التلمسانى اعلم ان التعبير بالفرس جاء فى تذكرة القرطبى برواية البيهقى

عن الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى هريرة وكذا رواه الطبرانى وجاء فى التفسير فى سورة الملك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومقاتل والكلبى فى قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت والحيوة جسمان فجعل الموت فى هيئة كبش لايمر بشئ ولايجد ريحه شئ الامات وخلق الحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لاتمر بشئ يجد ريحها الاحيى ولا تطأ شيئا الاحيى وهى التى اخذ السامرى من اثرها والقاه فى العجل حكاه الثعلبى والقشيرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والماوردى عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم (فصلى مع الملائكة) اى الحاضرين من الزائرين (فلما قضيت الصلوة) بصيغة المجهول (قالوا يا جبريل من هذا معك فقال) وفى نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله) جملة دعائية امامن الحياة بمعنى البقاء اى بقاه الله وابقاه بمعنى عمره اومن التحية اى سلمه الله اوسلم عليه (من اخ) اذالمؤمنون اخوة عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اى الايمان وامهاتهم شتى بمعنى الشرائع (وخليفة) اى لله فى الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه (فنعم الاخ ونعم الخليفة) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) اى النبى وجبريل ومن معه من الملائكة اولان الاثنين اقل الجمع اوجمع للتعظيم والمعنى ثم لقى (ارواح الانبياء) اى ممثلة اومنضمة الى اشباحهم واصل الاقتصار على الارواح لكمال صفائهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة امابيت المقدس بعدانقضاء الصلاة اوبعد العروج فى مراتبهم من السموات (فاثنوا على ربهم) اى شكرا لما انعم عليهم (وذكر) اى ابوهريرة (كلام كل واحد منهم) اى مما اثنوا على ربهم (وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما اثنى على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذى اتخذنى خليلا واعطانى ملكا عظيما وجعلنى امة قانتا يؤتم بى وانقذنى من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى كلمنى تكليما واصطفانى وانزل على التوراة وجعل اهلاك فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدى وجعل من امتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور والان لى الحديد وسخر لى الجبال يسبحن معى والطير وآتانى الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى ماشئت من محاريب وتماثيل وعلمنى منطق الطير وآتانى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى وجعل ملكى ملكا طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعلنى مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى اخلق من الطين

كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله تعالى وجعلني ابرئ الاكمه والارص واحيي الموتى باذن الله تعالى و رفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل (فقال) اي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين) اي لعامة الخلق (وكافة للناس) اي اجمعين كما في نسخة (بشيرا) اي بالثواب (ونذيرا) اي بالعقاب (وانزل علي الفرقان) اي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فيه تبيان لكل شئ) اي من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار (وجعل امتي خير امة) اي اخرجت للناس الآية (وجعل امتي امة وسطا) اي خيارا عدولا او معتدلين في اعمارهم واخلاقهم وارزاقهم مقتصدين في اعمالهم (وجعل امتي هم الاولون) اي في دخول الجنة (وهم الآخرون) اي في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدلجي لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة (وشرح لي صدري) اي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عني وزري) اي ثقل حمل اعباء النبوة وما ترتب عليه من لأواء المشقة (ورفع لي ذكري) اي باقتران اسمه لاسمه واشتراك طاعته لرسمه (وجعلني فاتحا) اي لابواب التحقيق واسباب التوفيق وحاكما في خلقه او بادئا في ظهور امره ووجود نوره يناسبه قوله (وخاتما) اي وجعلني خاتم النبيين والاظهر ان يقال معناهما اولا وآخرا لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث (فقال ابراهيم بهذا) اي بمجموع ما ذكر فيما حمده وشكره (فضلكم محمد) ايها الانبياء وهو بتخفيف الضاد اي بهذا صار افضلكم (ثم ذكر) اي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (انه) اي جبريل (عرج به) وفي نسخة بصيغة المجهول فضمير انه للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم) فيه ايماء الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت ببيت المقدس والله تعالى اعلم (وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) اي مما رواه ابو نعيم في دلائله وابن عرفة في جزئه (وانتهى بي) يعني جبريل عليه السلام قاله الدلجي لكنه بصيغة المجهول في النسخ المصححة (الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة) كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله وعن المصنف هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها في السادسة

ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من حديث انس رضي الله تعالى عنه انها
فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات
من اصلها مؤذن بانه في الارض انتهى وفيه بحث لايخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى يمكن
الجمع بان مبدأها في الارض ومعظمها في السماء السادسة وانتهاؤها ومحل اثمارها
وغشيان انوارها في السماء السابعة ويؤيده قوله (واليها) اى الى السدرة (ينتهى
مايعرج به من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) اى تقبضه الملائكة
الموكلون فيها باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهى مايهبط)
اى ينزل (من فوقها فيقبض منها) اى فيقبضه من اذن له بقبضه وايصاله الى من قضى
له به وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة
ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه
وتعالى اعلم (قال) اى الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدرة مايغشى) اى يغطيها
ما يغطي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من عبر بها
وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه يغشاها جم غفير من الملائكة وفي رواية رفرف
من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة (قال) اى ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذى يلقي نفسه في ضوء السراج
وقد يطلق على الحباب الذى يعلو النبيذ ونحوه وقد ذهب توجيهه ([illegible] ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه) اى ومنها في روايته (من طريق الربيع بن انس رحمه الله تعالى)
والربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري
وابن المبارك وطائفة (فقيل لى هذه) اى المشار اليها (سدرة المنتهى) وفي نسخة
صحيحة السدرة بالالف واللام قال الانطاكي هذا ماوقع في النسخ في هذه الرواية السدرة
بالالف واللام وفي باقي الروايات سدرة المنتهى بدونهما وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة
بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال النووي
في شرحه وفي غيره من الروايات سدرة المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك
علة (ينتهي اليها كل احد) اى روحه او عمله او بكليته عند دخول جنته (من امتك خلا
على سبيلك) اى مضى على طريقتك ومنه قوله تعالى وان [illegible] الاخلا فيها نذير اى مضى
نبي منذر واما ما ضبط في حاشية بضم الخاء وتشديد اللام على انه مبني للمفعول فتصحيف
وتحريف (وهذه سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن) بهمزة
ممدودة او مقصورة كما قرئ بهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحا (وانهار من لبن
لم يتغير طعمه) لعل الاقتصار على الطعم لان مدار التنعم عليه او للزوم تأثيره بتغير لونه
وريحه (وانهار من خمر لذة) تأنيث لذ اى لذيذة او ذات لذة (للشاربين) وقد يقال
وصفها بلذة للمبالغة كأنها نفسها وعينها (وانهار من عسل مصفى) اى مخلص من

خالط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق لامن صنع نحل (وهي) اى سدرة المنتهى (شجرة) اى عظيمة (يسير الراكب في ظلها سبعين عاما) وفى رواية الترمذى مائة سنة (وان ورقة منها) اى من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها (مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال و فى نسخة بفتحهما اى محل ظلالهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق لورقها بآذان الفيلة من حيثية الهيئة لاينافى كبرها باعتبار العظمة (فغشيها نور) اى نور عظيم من الانوار الآلهية اقوله (وغشيتها الملائكة) اى بانوارهم الملكية فبقى نور على نور وقيل غشيها ملائكة كامثال الطير يقعن على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدلجى فى قوله غشيها نور لعله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رأيت فى حاشية انه فى التفسير فغشاها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن (قال) اى الراوى (فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى) اى فما سبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وايضاح له بعد ابهامه تفخيما وتعظيما وتكثيرا لما يغشاها (فقال تبارك) اى تكاثر خيره وتزايد بره (وتعالى) اى تنزه شانه وتبين برهانه (له) اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) اى تعط (قال انك اتخذت ابراهيم خليلا) اى والخلة اعظم خلة اذ هى كرامة جليلة ومقامة جميلة تشبه كرامة الخليل عند خليله مأخوذة من الخلال فانها ود يتخلل النفس ويخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر يمتار منه لازمة اى شدة منه اصابت الناس فقال لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت ولكن يريد لاضيافه وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجتز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها اوعيتهم فوجده اهل بيته دقيقا حوارى فخبزوا منه فشم ابراهيم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقيل من خليلك المصرى فقال بل من خليلى الله فسماه الله تعالى خليلا (واعطيته ملكا عظيما) اى ملكا جسيما كما قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما اى آل ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان (وكلمت موسى تكليما) اى وعظمته بذلك تعظيما وتكريما (واعطيت داود ملكا عظيما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره البغوى فى تفسيره (والنت له الحديد) اى كالشمع لايحتاج الى احماء وطرق (وسخرت له الجبال) اى معه كما فى اصل الدلجى وقد قال الله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له اواب (واعطيت سليمان ملكا عظيما) اجمله ثم فصله بالعطف التفسيرى فى قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) اى كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد (واعطيته ملكا لاينبغى) اى لايوجد (لاحد من بعده) وهذا تعميم بعد تخصيص واعادة لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لى وهب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة

لانه قصد به الحسد في الرياسة والمنافسة اولئلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي لاتخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من الخاطرة من نقصان كمال المرتبة (وعلمت عيسى التوراة) اى تبعية (والانجيل) اصلية يروى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرئ الاكمه) اى من ولد اعمى او هو الممسوح العين (والابرص) اى من ببدنه بياض امهق كالجص روى انه ربما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه ومايداوى الا بالدعاء لديه والمعنى ان هذا في حال الكبر (واعذته وامه من الشيطان الرجيم) اى في حال الصغر (فلم يكن له) اى الشيطان (عليهما سبيل) اى لقوله سبحانه ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ولاستعاذة جدته حنة امرأة عمران (فقال له ربه تعالى) اى تسلية لنبينا عن مرتبة الغبطة بالعطية من اعلى الرتبة (قد اتخذتك حبيبا) والمحبة اخص من الخلة فانها من حبة القلب ولان الفعيل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين مرتبتي المحبية والمحبوبية ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحبيبا وهي في ارادة هذا المعنى صريحة واما قوله (فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن) فلا ينافيه ماقدمناه من البيان اذا ذكر ما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال الدلجي هذا مدرج من كلام الراوى اقامة بينة لصحة زيادة رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين (وارسلتك الى الناس كافة) اى رسالة عامة فارساله الى الناس تعميما يفيد تعظيما بالنسبة الى من اوتى ملكا عظيما ثم زاد عليه ما ضم اليه من قوله (وجعلت امتك هم الاولون) اى في دخول الجنة شهودا (وهم الآخرون) اى في الدنيا وجودا (وجعلت امتك) اى امة الاجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) اى واو خارج الخطبة فلا يرد على ابي حنيفة في تجويز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة اوالمراد بالامة امة الاجابة والمراد بنفي الجواز انه لاينبغي ترك الشهادة لاسيما حال القدرة فالمعنى على نفي الكمال لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اى ناقصة مقطوعة الفائدة لحديث كل امر ذى بال لايبدأ فيه بسم الله او بالحمد لله فهو اجذم او ابتر او اقطع روايات (وجعلتك اول النبيين خلقا) اى لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قذفه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقا ووجودا (وآخرهم بعثا) وشهودا مع زيادة انه اعظمهم خلقا (واعطيتك) اى خاصة (سبعا من المثاني) وهي الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم اعطها نبيا قبلك) تأكيد لما قبله وتأييد (واعطيتك خواتيم سورة البقرة) الظاهر انها من قوله آمن الرسول الى آخر السورة (من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك) اى بانزال مضمونها على احد منهم ادخارا لك وقال التوربشتي بل المعنى انه استجيب له ولمن سأل بحقه مضمون قوله

تعالى غفرانك ربنا الخ قال الدلجى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعا بهن قيل له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولايخفى انه لامنافاة بين الجمع فالحمل عليه اولى (وجعلتك فاتحا وخاتما) اى مبدأ للخيرات ومنتهى للمبرات اولا وآخرا باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفى الرواية الاخرى) اى التى رواها مسلم (قال) اى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) اى مالم يعطها غيره (اعطى الصلوات الخمس) اى فريضة فى كل يوم وليلة (واعطى خواتيم سورة البقرة) اى قراءة واجابة (وغفر لمن لايشرك بالله شيئا) اى من الشرك (من امته المقحمات) اى السيئات المهلكات اهلها ولو من غير توبة وفيه اشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبى الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومختص بمن تعلقت به الارادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الدلجى من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم انه لايعذب احد مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والافلا اشكال وابعد من قال اراد بغفرانها ان لايخلد احد منهم فى النار لا ان لايعذب اصلا اذ فيه انه لا خصوصية حينئذ قطعا ثم المقحمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مثقلة الذنوب العظام التى من شانها ان تقحم صاحبها فى النار وتدخله الشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبائر من الامة (وقال) اى ابن مسعود فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) اى فى هذه الآية وما بعدها من قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى (رأى جبريل فى صورته) اى التى خلق عليها فى اصل جبلته (له ستمائة جناح) اى تختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه وتعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء واشار اليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجثة ومنه حديث ابى داود وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظا لشانه اوتواضعا تعظيما لحقه واما ماذكر السهيلى من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لاتفهم الا بالمعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التى لاينا فيها عقل ولا نقل وقد ابعد بقوله واحتجوا بالآية فانه لم يرطائر له ثلاثة اجنحة او اربعة حيث غفلوا عن انه لايقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد فى الخلق مايشاء ان الله على كل شئ قدير وفى الاية قول آخر لبعض الائمة وهو انه رأى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ماحكاه له قلبه (وفى حديث شريك) اى ومنها فى روايته (انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى موسى فى السابعة) اى السماء السابعة كما فى اصل الدلجى وقد تقدم الجمع بينهما

فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء اوتكلفه بان احد يهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى مما قاله الانطاكى ولعله رآه فى السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى فى صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم فى السادسة وبين ماروى انه وجده فى السماء السابعة انتهى والاظهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) اى شريك اوالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) اى له كما فى اصل الدلجى والمعنى ان جعله فى السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اى ولا تطلب المعراج ولا الرؤية فى ذلك المدراج (ثم علي به) بصيغة المفعول وفى اصل الدلجى ثم علا بى اى جبريل (فوق ذلك) اى فوق ماذكر من السماء السابعة والسدرة (بما لا يعلمه الا الله) اى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما فى قوله تعالى من اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار اى عليه او بمعنى الى كما فى وقد احسن بى اى علا بى على مكان او الى مكان لا يعلمه الا الله (فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى) بصيغة المجهول اى ومنها انه قد روى (عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس) اى اماما وهو لا ينافى ماروى انه صلى بهم فى السماء اوصلى مع الملائكة فى المسجد الاقصى (وعن انس رضى الله تعالى عنه) اى ومنها مارواه البزار والبيهقى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز) بالواو والزاى اى دفع باطراف اصابعه اوضرب بكفه مجموعة (بين كتفى) بتشديد التحتية وهذا ضرب تلطف ومحبة اوسبب قيام وخفة ويشير اليه قوله (فقمت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) اى مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان فى جدار او فى شجر وقيل ان كان فى شجر فهو عش او فى جدار فهو وكر (فقعد) اى جبريل (فى واحدة) ولعل تأنيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة (وقعدت فى الاخرى) وماذكرناه اولى واحرى مما قاله الحلبى ان تأنيثه هنا حمل على الغالب اذ الغالب ان ما يلازم الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التأنيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما فى القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدلجى انثهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤنثونه والغالب الآن على السنتهم التأنيث فليس فى محله لانه غير مسموع بل فى القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب فى افنان الشجر ويفتح (فنمت) بفتح النون والميم من النمو اى زادت وفى نسخة صحيحة فسمت بالسين المهملة والميم المخففة من السمو

اى ارتفعت والضمير الى الاخرى (حتى سدت الخافقين) بتشديد الدال المهملة اى طرفى السماء والارض اوافق المشرق والمغرب (ولوشئت) اى من كمال رفعتى (لمسست السماء) بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف كما فى نسخة (وانا اقلب طرفى) بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اى والحال انى اردد بصرى تبعا لبصيرة قلبى فى آيات ربى فى الافاق وفى الانفس (ونظرت جبريل) اى رأيت كما فى نسخة اى وابصرته نازلا عنى وبعيدا منى (كأنه حلس) بكسر وسكون وفى نسخة بفتحهما اى كساء رقيق يلى ظهر البعير تحت قتبه شبه به لرؤيته له (لاطئا) بكسر مهملة فهمزة اى لاصقا بما لطئ به من هيبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قرره الدلجى بناء على نصب لاطئا فى اصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه مرفوع على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة اومنية قاضية امره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسرى بى وجبريل بالملأ الاعلى ساقط كالحلس البالى من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتنبيه نبيه على ان افضل الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة وتحقق الغفلة (وفتح لى باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفى نسخة ونظرت (النور الاعظم) اى نور الحضرة الالهية ذكره الدلجى والله تعالى اعلم (ولط) بضم لام وتشديد طاء مهملة اى ارخى وفى نسخة واذا ادنى باذا المقاجأة اى قرب ودنا (الحجاب) اى ستر باب الجناب لان رب الارباب منزه عن ان يدخل تحت الحجاب او يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اى ومركوز فى شقه (الدر والياقوت) ويروى فوقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط فى حاشية التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحى) اى الى كما فى نسخة صحيحة (وذكر البزار عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة بخط مغلطاى البراء بفتح موحدة وخفة راء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاى مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن على بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ والطبرانى وجماعة فانه ارتحل فى آخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحى ينشر علمه ذكره الدارقطنى واثنى عليه وقال ثقة يخطئ ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين (قال لما اراد الله تعالى ان يعلم) بتشديد اللام اى يعلمه ويلهمه

(الاذان) اى ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوات (جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها) اى شرع واراد ان يركبها (فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكنى فو الله ماركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها) اى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى) اى عرشه سبحانه وتعالى (فبيناهو) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) اى بالوصف الذى هنالك (اذ خرج ملك) اى فاجأه خروجه (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) اى من الملائكة (قال) اى جبريل (والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا) اى فى السماء اومن الحجاب لامن رب الارباب لانه منزه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان (وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه ومما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له) اى جوابا عن مقوله (من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر) هذا يحتمل انه امر الملك ان يقوله عن امر ربه كعكسه حين حكى الله عن الملائكة فى قوله وما نتنزل الا بامر ربك (ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا) ووقع فى اصل الدلجى انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة (وذكر) اى الرواى (مثل هذا) اى الذى ذكر قولا وجوابا (فى بقية الاذان الا انه لم يذكر) فقيل له من وراء الحجاب (جوابا عن قوله حى على الصلاة حى على الفلاح وقال) اى الراوى (ثم اخذ الملك) اى المؤذن (بيد محمد فقدمه) اى فى المقام الاتم (فام اهل السماء) اى من الملائكة والانبياء (فيهم آدم) ابو البشر الاكبر (ونوح) ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع فى اصل الدلجى من قول آدم وابراهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابوا الانبياء فهو مخالف الاصول المعتبرة (قال ابو جعفر) اى الصادق وهو الباقر (محمد بن على بن الحسين) اى ابن على ابن ابى طالب وهو زين العابدين رضى الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب (راويه) اى راوى هذا الحديث الذى ذكره البزار فى مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد حدثنا ابى عن زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن جده على بن ابى طالب قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفى سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذى وقد مال السهيلى فى روضه الى صحته لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف فى اصل الدلجى فوقع رواية بالمصدر بدل راويه (اكمل الله تعالى) اى اكمل واتم (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف) اى السيادة الاعم (على اهل السموات والارض قال القاضى رحمه الله تعالى ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق) اى مقصور من جميع الابواب اذ الحجاب لغة المنع والستر وحقيقته للاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم

من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة ليتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كانه ينظر اليه متيقنا له متبصرا واما المعنى الحقيق فهو منحصر في حق المخلوق (لا في حق الخالق) لانه منزه عن ذلك (فهم المحجوبون) اى حسا ومعنى (والبارئ) اى الخالق البرئ عن مشابهته المخلوقين (جل اسمه) اى وعز مسماه (منزه عما يحجبه) اى يستره عن خلقه ويجعله محجوبا فى حقه (اذا لحجب) بضمتين جمع حجاب (انما تحيط بقدر) اى محدود (محسوس) اى داخل تحت نطاق حاسة البصر (ولكن حجبه) بضمتين جمع حجاب وبفتح فسكون مصدر اى قد يكون حجابه (على ابصار خلقه) بفتح الهمزة اى اعينهم الظاهرة (وبصائرهم) اى اعينهم الباطنة (وادراكاتهم) عطف تفسير (بما شاء) اى من انواع الحجاب وفى الحديث حجابه النور اى لكماله فى الظهور (وكيف شاء) اى فى هذا الباب (ومتى شاء) اى من اوقات تعلق الحجاب (كقوله) اى فى الكتاب (كلا انهم) اى الكفار (عن ربهم يومئذ لمحجوبون) اى لممنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم فى عين عنايتنا وز بن رعايتنا وحمايتنا عن غين الاغيار ورين الاوزار (فقوله فى هذا الحديث الحجاب) يجوز جره على الحكاية ورفعه على الاعراب فى قوله عليه الصلاة والسلام اذ خرج ملك من الحجاب (يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه) اى بحسب ظاهره (من ملائكته عن الاطلاع) بتشديد الطاء (على مادونه) اى بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء الفعلوت للمبالغة وما احسن قول ابن عطا فى كشف هذا الغطا ❊ مما يدلك على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه ❊ وقد انشدوا فى هذا المعنى واطنبوا فى هذا المبنى

﴿ من ابصر الخلق كالسراب ❊ فقد ترقى عن الحجاب ﴾
﴿ الى وجود يراه رتقا ❊ بلا ابتعاد ولا اقتراب ﴾
﴿ ولم يشاهد به سواه ❊ هنالك يهدى الى الصواب ﴾
﴿ فلا خطاب به اليه ❊ ولا مشير الى الخطاب ﴾

(ويدل عليه) ماذكرناه (من الحديث) اى من بعض ما فى نفس الحديث (قول جبريل عن الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك مارأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل على ان هذا الحجاب) اى تعلقه (لم يختص بالذات) بل اختص بالمخلوقات نعم الذات محتجب بالصفات والصفات محتجبة بالموجودات لابمعنى ان ذلك الجناب يحجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبوا بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الاخروية او المقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب فى هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لفنوا عن انفسهم وارادتهم وبقوا بربهم

فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء فى الافعال ومنه قولهم لافاعل الا الله تعالى وفناء فى الصفات ومنه لاحى ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء فى الذات اى لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا فى هذا المبنى لتصحيح المعنى

﴿ فيفنى ثم يفنى ثم يفنى * فكان فناؤه عين البقاء ﴾

(ويدل عليه) اى على ماذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) اى كعب الاحبار (فى تفسير سدرة المنتهى) اى فى بيان سبب تسميتها بها (قال اليها ينتهى علم الملائكة) يعنى وسببه انهم عندها (يجدون امر الله تعالى) اى لا عند غيرها (لايجاوزها علمهم) اى فهم محجوبون عماوراءها (واماقوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف اى الذى يلى عرش الرحمن اوامر اما) كذا بالنصب فى النسخ والظاهر كونه مجرورا اومرفوعا ولعله اراد ان اى بمعنى يعنى اواعنى امرا من الامور اللائقة بمرام هذا المقام وذهب الدلجى الى ان التقدير يلى امرا ما (من عظيم آياته ومبادى حقائق معارفه) اى المتعلقة بذاته وصفاته (مما هو اعلم به) اى من اسرار مكنوناته (كما قال تعالى) اى فى استعمال حذف المضاف (واسأل القرية اى اهلها) يعنى انه من قبيل مجاز الحذف وهو اشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال والله تعالى اعلم بالحال (وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر) كما تقدم (ظاهره انه سمع) بصيغة المجهول وقال الدلجى اى سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فى هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) قلت فأول الاشكال فى هذا الباب مع مافيه من سماع كلامه من جهة محصورة يوهم الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام فى خفاء اما بالالهام وهو القذف فى القلب كما اوحى الى ام موسى عليه السلام اوفى المنام كما اوحى الى ابراهيم عليه السلام فى ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود وجود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم فى هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المصنف (اى وهو) اى البشر (لايراه) اى الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) اى منعه (عن رؤيته) اى لاذاته عن بصره (فان صح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رآى ربه) اى بعين البصر (فيحتمل انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (فى غير هذا الموطن بعد هذا) اى هذا الوقت (اوقبله) اى من الزمان بمعنى انه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفى اصل الدلجى فرآه (والله اعلم) اقول ولا مانع من انه رآه فى ذلك الحين بعينه اذ لايختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولازمان دون زمان لارادة العيان كما لايخفى على الاعيان ولابن عطاء حكم

توجب في الجملة كشف غطاء فاحببت ان اذكرها وهي قوله ٭ كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء ٭ ام كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء ٭ بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء ٭ فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه ٭ اذ لو حجبه شيء لستره ما يحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر ٭ وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده ٭ انتهى واذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرما واني للعدم حتى يغلب القدم نعم ان الله سبحانه وتعالى سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليها نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي باطل ومضمحل وفان في نظر ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين ابديته اول وفي عين ازليته آخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والا فما للتراب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب

﴿ فصل ﴾

اي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) اي الصحابة والتابعون (والعلماء) اي الخلف المجتهدون (هل كان) اي وقع (الاسراء بروحه) اي فقط (او جسده) اي مع روحه في جميع اسرائه او في بعضه كما سيأتي في كلامه يندرج فيه ايضا قول آخر لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف بان يقال اسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية في اوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت الى هذه الثالثة فنظم قوله (على ثلاث مقالات) اي لطوائف ثلاث كما فصلها بقوله (فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام) بدل مما قبله او عطف تفسير له اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق) اي ثابت غير كذب (ووحي) اي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك وحديث تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضي الله تعالى عنه) اي من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس وابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقميصه وشيء من شعره واظفاره فقال

كفنوني في قيصه وادرجوني وفي رواية وأزروني بازاره واحشوا منخري وشدوا مواضع السجود مني بشره واظفاره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين (وحكى) اى مثل ذلك (عن الحسن) اى البصرى (والمشهور عنه خلافه) وهو انه كان في اليقظة (واليه) اى والى هذا القول (اشار محمد بن اسحق) اى ابن يسار امام المغازى (وحجتهم) اى لقولهم انه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك) اى ظاهرة اذ في آخر الاية دلالة على انه كان باليقظة حيث قال (الا فتنة للناس) اى ابتلاء وامتحانا في تصديق القضية اذا ذكرته قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل التوفيق والتأييد اذ من المعلوم انه لافتنة الا اذا كان في حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها لانها من غرابتها في معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه رأى اولا رؤيا وثانيا رؤية فقد قال السهيلى وذهب طائفة منهم شيخنا ابو بكر الى ان الاسراء كان مرتين احديهما في نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب في شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته ببدنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان مرات باعتبار المكاشفات في اليقظات والمنامات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع ان آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما رآه عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا فيه عنه فتنوا فقيل لم يقل في هذا العام فدخلها بعد او ما رآه في وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ووقع في اصل الدلجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يوهم انه من اصل الكتاب وهو ليس في الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) اى وحجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووى عن المصنف وروى عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول (وقوله) اى وحجتهم ايضا قوله (بينا انا نائم) اى في الحطيم وربما قال في الحجر (وقول انس رضى الله تعالى عنه) اى وحجتهم ايضا قوله في حديثه (وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) اى قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما في اول الوهلة لاينافى وقوع القصة في اليقظة آخر الدفعة (ثم قال) اى انس رضى الله تعالى عنه (في آخرها) اى القصة (فاستيقظت وانا بالمسجد

الحرام) وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) اى من الخلق (الى انه اسراء بالجسد) اى مع الروح لا بالروح دون الجسد (وفي اليقظة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهي ضد المنام (وهذا هو الحق) اى الثالث عند اهله (وهو قول ابن عباس وجابر) اى ابن عبد الله (وانس رضي الله تعالى عنه) اى ابن مالك (وحذيفة) اى ابن اليمان (وعمر رضي الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الاصحاب (وابي هريرة ومالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنهما) مدني سكن البصرة وروى عنه انس وغيره (وابي حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة قيل بالنون وقيل بالتحتية (البدري) قيل هو الانصاري وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضي الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والضحاك) اى ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر تابعي جليل يروى عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم وثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة (وقتادة) اى ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح التحتية المشددة وتكسر (وابن شهاب) اى الزهري (وابن زيد) اى ابن اسلم وهو متكلم فيه (والحسن) اى البصري (وابراهيم) اى النخعي (ومسروق) اى ابن الاجدع الهمداني يروى عن ابي بكر ومعاذ رضي الله تعالى عنهما وكان اعلم بالفتيا من شريح اخرج له الائمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمي مسروقا وقد كانت عائشة تبنته فسمي ابن عائشة وكنى بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما (ومجاهد) اى ابن جبير (وعكرمة) اى المفسر مولى ابن عباس لكنه اباضي وسيأتي في كلام المصنف بيانه (وابن جريج) بالجيمين مصغرا فهؤلاء كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) اى مذهبها المختار لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب اليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي حنيفة ومالك رحمهما الله ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجي على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به آنفا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتعجب من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا له فانه سهو لا ريب من ذي فهم ثاقب انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤيا البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية (وهو قول الطبري) اى محمد بن جرير (وابن حنبل) اى الامام احمد صاحب المذهب (وجماعة عظيمة) اى

رتبة وكثرة (من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة) اى من الجامعين بين الروايات المختلفة (كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس) يروى يقظة فى المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والى السماء بالروح) اى مناما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) ووجه الاحتجاج مابينه المصنف بقوله (فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة) اى المؤثرة وفق الارادة حيث كان فى سيره ساعة طى مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من اعدائه على طريق الاستحالة (والتمدح) اى ووقع التمدح (بتشريف النبى محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى بالاسراء نفسه (واظهار الكرامة له) اى ووقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) اى الى المسجد الاقصى بخصوصه (قال هؤلاء) اى الذاهبون الى المذهب الثالث فى الاسراء (ولو كان الاسراء بجسده زائدا على المسجد الاقصى لذكره) اى سبحانه فى كتابه (فيكون) اى ذكره فيه (ابلغ فى المدح) اى فى مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة فى ذلك ان يكون الايمان فى هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقتان) اى الثانية والثالثة فى انه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى ببيت المقدس اولا) فقيل نعم (ففى حديث انس وغيره رضى الله عنهم ماتقدم من صلاته فيه) اى بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولامنع من الجمع (وانكر ذلك) اى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمان وقال) اى حذيفة كما رواه احمد عنه (والله مازالا) اى النبى وجبريل عليهما السلام (عن ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لما سبق صريحا فيما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بادب المسجد من التحية التى هى السنة فيه ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضى رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) اى ماذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم (انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه) اى وعلى هذا (تدل الاية وصحيح الاخبار) اى بمجموعهما على جميعها غايته ان دلالة الاية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا اومنا فقا ودلالة الاحاديث على اسرائه الى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين اوادنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبى ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به القياسة يعنى اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما فى تعلق الارادة والقدرة (ولايعدل عن الظاهر) بصيغة المجهول اى ولايصرف عن ظاهر دلالة الآية والاخبار الواردة (والحقيقة) اى

ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية (الى التأويل) اى فيهما اوفى احدهما (الاعند الاستحالة) اى العقلية والشرعية (وليس فى الاسراء بجسده) اى الشامل لبدنه وروحه (وحال يقظته استحالة) اى لاشرعا ولا عقلا حتى يحتاج الى تأويل فى ماآله بل يتعين ان يكون بكمال جماله ويقظة حاله (اذلوكان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده) اى لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده (وقوله) اى ويدل على كونه يقظة لامناما قوله (مازاغ البصر وماطغى) اذليس للروح بصر بل بصيرة وايضا لايمدح عدم زاغ بصر النائم اذلاحقيقة لحاله فلا يعد عدم الطغيان من كماله ومعنى الآية ما مال بصره يمينا ولاشمالا فى مقام ادبه مع ربه وما جاوز ماامر به (ولوكان) اى الاسراء (مناما لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رآى من ايات ربه الكبرى (ولامعجزة) اى امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبعده الكفار ولاكذبوه فيه) اى فى اخباره (ولا ارتدبه ضعفاء من اسلم وافتتنوابه) اى ولاوقعوابه فى الفتنة فى انباء اسرائه (اذمثل هذا) اى الحال (من المنامات لاينكر) اى لايعد من المحال لان احدالناس يرى فى نومه انه يسير فى الشرق مرة وفى الغرب اخرى وهولم يتحول عن مكانه ولم تتبدل حاله الاولى (بل لم يكن ذلك) اى الانكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الاوقد علموا ان خبره) اى عن اسرائه (انما كان عن جسمه) اى مع روحه (وحال يقظته) اى اخذا من خبره منضما (الى ماذكر) اى النبى عليه الصلاة والسلام وقال الحلبى انه بصيغة المجهول (فى الحديث) اى الحديث المشهور فى الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس) اى قبل اسرائه الى السماء (وفى رواية انس اوفى السماء على ماروى غيره) اى غير انس كما تقدم ولامنافاة بينهما اذلايخفى وجه جمعهما (وذكر مجئ جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المجرور بمن البيانية اى ومن ذكر مجئ جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) اى ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود (واستفتاح السماء فيقال ومن معك) اى بعد مايقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) اى وامثال هذا من الدلالات فى الروايات (ولقائه) اى ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) اى فى السماء باصنافها (وخبرهم معه) اى خبرالانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيبهم به) اى وتحيتهم له كما فى نسخة واصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) اى وقصته (فى فرض الصلاة) اى خمسين اولا (ومراجعته) اى ومكالمته (مع موسى فى ذلك) اى فى تخفيفها اومراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام فى ذلك (وفى بعض هذه الاخبار) اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبنى من طريق الشيخين عن انس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يعنى جبريل بيدى) تفسير من بعض الرواة (فعرج بى الى السماء) اى فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لخازنها

افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله (الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام) اى صريرها كما فى رواية وقد فرض الله هنالك عليه خمسين صلاة فرجع فرجعوسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة) اى جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) اى من جنابذ اللؤلؤ وان ترابهـا المسك قال الدلجى وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيها هنالك لذلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كما رواه البخارى (هى رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى حال اليقظة (لا رؤيا منام) اى وان كان رؤيا الانبياء حقا فى ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) اى البصرى (فيه) اى فى حديث معراجه كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسلا (بينا انا نائم فى الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووى انه رأى لبعض المصنفين على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقيل كله من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رآى بين النائم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا ينافى بين كونه نائما فى اول القضية ومستيقظا فى آخر القصة مع انه روى بينا انا جالس فى الحجر (جاءنى جبريل فهمزنى) اى غمزنى (بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعى ذكر) اى الحسن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى) بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اى امسك مافوق مرفق (فجرنى الى باب المسجد) قال الدلجى الله اعلم بصحة هذا الحديث لنزاهة جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق اما مين جليلين هذا المبنى ينبغي ان يحمل على محمل لطيف فى المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل فى قوله فهمزنى بعقبه وقد نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفاء فى المناسبة المساعدة للتقوية العضدية واما قوله فجرنى فكناية عن كمال الجذبة الملكية المتسببة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائية الى المراتب الاصطفائية وقد روى فجبذنى وهو مقلوب جذبنى (فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ) بكسر النون فهمز وهى بنت ابى طالب اخت على رضى الله تعالى عنهما اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت انى امرأة مصبية واعتذرت اليه فعذرهـا روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كما روى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عنها انها

قالت (ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان الحرم كله مسجد اى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافى قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الآخرة) اى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه (ونام بيننا) اى فيما بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الآخرة عندهم فى مكة فبيننا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجى بقوله شيئا اى نام شيئا من الليلة او بعضا من النوم (فلما كان قبيل الفجر اهبنا) بتشديد الموحدة اى ايقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان فى الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر وزمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان فى المسجد مشتغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم (فلما صلى الصبح) اى نفلا او كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والاظهر انه صلى الصبح المفروض فى ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) اى معه او بدونه (قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة اومعنى (كما رأيت بهذا الوادى) اى وادى مكة لاحاطة الجبال بها (ثم جئت بيت المقدس) اى ذهبت اليه (فصليت فيه) اى صلاة التهجد مع الانبياء والملائكة (ثم صليت الغدوة) اى صلاة الغدوة وهى الصبح (معكم الآن كما ترون) اى كما رأيتم فالعدول عن الماضى الى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة اى وهذا الحديث برهان ظاهر (فى انه) اى الاسراء (بجسمه) اى لا بروحه فقط ولا ينافى قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدلجى انه ليس من قولها بل ادرجه الراوى فى كلامها فحمل بعيد وتأويل غير سديد وكذا تأويل الشمنى ان معنى صلينا هيأنا له ما يحتاج اليه فى الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء فى ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء فى ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تأويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان فى رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان فى الربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه) اى كما رواه البيهقى وابن مردويه (انه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة فى مكانك) اى فى محلك المعتاد اول الليلة او آخرها (فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام) اى بانه (حمله) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجى من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل حملنى اى على البراق (الى المسجد الاقصى) ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة (وعن عمر رضى الله تعالى عنه)

اى كما رواه ابن مردويه من طريق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد) اى المسجد الاقصى (ثم دخلت الصخرة) اى تحتها اومكانها (فاذا ملك) وفى نسخة فاذا ملك (قائم) بالجر والرفع بناء على النسختين (معه آنية ثلاث) اى من اللبن والخمر والعسل (الحديث) اى كما سبق (وهذه التصريحات) اى فى الروايات الصحيحات (ظاهرة فى ان القصة كانت يقظة غير مستحيلة) اى شرعا وعقلا وثبت نقلا (فتحمل على ظاهرها) اى ولايجوز العدول عنه (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين مرفوعا (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا اى كشف وازيل (سقف بيتى) اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليها اخرى من حيث انه كان ملكها (وانا بمكة) جملة حالية (فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) اى فعل بى مايوجب شرح صدرى وتصحف على الدلجى بقوله ففرج بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه (ثم غسله بماء زمزم) لانه افضل مياه العالم وقدابعد الدلجى حيث علله بقوله لانه قدالفه صغراوكبرا (الى آخر القصة) اى كماسبقت (ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن انس رضى الله تعالى عنه اتيت) بصيغة المفعول اى اتانى آت وهوجبريل عليه السلام كماصرح به فى رواية (فانطلق) بصيغة المجهول اى فذهب (بى) وفى نسخة فانطلقوابى (الى زمزم فشرح عن صدرى) الجار نائب الفاعل (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه مسلم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجر وقريش تسئلنى عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين اى عن علامات سيرى اومكانه (فسألتنى عن اشياء) اى من بيت المقدس وطريقه (لم اثبتها) من باب الافعال اى لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال ثباته فى مقام الاسراء باشتغاله بالملائكة والانبياء وعجايب ملكوت الارض والسماء وابعد من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان النائم اقل ضبطا من المستيقظ حيث لم يعرف انه لافرق بين ضبطه مناما ويقظة اذالانبياء لاتنام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا فى حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات (فكربت كربا) بفتح فسكون اى غما يأخذ النفس والفعل مبنى للمجهول كقوله (ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى لى انظر اليه) فما سألونى عن شئ الا انبأتهم (ونحوه عن جابر) اى روى عن جابر نحو ما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) اى بسرعة (وماتحولت عن جانبها) اى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول مارجع دخل على خديجة

﴿ فصل ﴾

(فى ابطال حجج من قال انها نوم) ويروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وانث ضمير انها مع انه راجع الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بتشديد الجيم اى استدلوا (بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك فسماها رؤيا) بالتنوين يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة (قلنا قوله سبحان الذى اسرى بعبده يرده) اى يدفع الاحتجاج به (لانه لايقال فى النوم اسرى) لان الاسراء هو السير فى الليل وهو لايكون حقيقة الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز ما لم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ايضا فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقى الى القصد المجازى كما بينه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص) اى بجسده (اذ ليس فى الحلم) بضمتين وتسكين اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام (فتنة) اى امتحان وخبرة (ولايكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون) اى حدوث شئ لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اى من كونه (فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة) اى فى اطراف مختلفة وجوانب مفترقة ونواحى متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الاية) اى فى تفسيرها وفى المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديبية) وهى بتخفيف التحتية قبل هاء التأنيث مصغرا ذكره الشافعى واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهى قرية صغيرة سميت ببئر هنالك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة فى طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر بئر شميس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهى كانت عند آخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحرم كذا قال الواقدى وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكى ومما يؤيد ان بعضها من الحرم ما روى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديبية كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم والله تعالى علم وفى نسخة فى قصة الحديبية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل المسجد الحرام فصده المشركون فى ذلك العام (وما وقع) اى ونزلت فيما وقع (فى نفوس الناس) اى جماعة منهم (من ذلك) اى من جهة صدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيل انه لم يقل فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكية واجيب بانه رآها بمكة واخبر بها يومئذ (وقيل غير هذا) اى غير ما تقدم فقيل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا تثبيتا لاصحابك

وتشجيعا لهم على عدوهم ولقوله حين ورد ماء بدر كأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه (واما قولهم انه قد سمعاها في الحديث) اى المتقدم (مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتحتين (وقوله ايضا) اى في الحديث (وهو نائم وقوله ثم استيقظت) اى كما في حديث آخر (فلا حجة فيه) اى في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة بها (اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم) اى كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه السلام فهمزني بعقبه فجلست الحديث (واول حمله) اى ويحتمل ان اول اخذه (والاسراء به وهو نائم) اى في حال نومه لحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس في الحديث) اى في حديث ما لاصحيح ولا ضعيف (انه كان نائما في القضية كلها) اى في قضية الاسراء جميعها من اولها الى آخرها (الا ما يدل عليه) اى في الجملة قوله (ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام وتصريح المرام (فلعل قوله ثم استيقظت بمعنى اصبحت) اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظ) وفي نسخة صحيحة اواستيقظ (من نوم آخر) اى حدث حال نزوله (بعد وصوله بيته ويدل عليه) اى على كونه نوما آخر (ان مسراه لم يكن طول ليله) اى في جميعه (وانما كان في بعضه) اى ذهابا او ايابا كما يشير اليه تنكير ليلا (وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره) بالغين المعجمة ثم الراء اى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه (من عجائب ما طالع ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك الظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم (وخامر) بالخاء المعجمة اى خالط ومازج باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى) اى من ملائكة السماء واصل الملأ الجماعة من الاشراف والوجوه مما يملأ العيون كثرة وعزة واراد بالملاء الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم اى لعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم (وما رأى من آيات ربه الكبرى) اى وما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة ووجود الوحدة في الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق في بحور الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستفق) اى لم يتنبه (ويرجع) اى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البشرية) اى من اقتضاء صفات العنصرية (الا وهو بالمسجد الحرام) هذا وقول الدلجي خامر اى ستر ليس في محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملائم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اى على اخصب ساتر فيهما اراد ان وطنه ارفه له وارفق به فلا يفارقه (ووجه ثالث) اى في الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط (ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة

على مقتضى الظاهر) اى المفاد منه بطر فى حديث انس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وانا نائم
فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وانا فى المسجد الحرام (ولكنه اسرى بجسده
وقلبه حاضر و رؤيا الانبياء حق) اى ولو فى المنام (تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم) اى كما ثبت
فى الحديث واصل الحكمة فى حمل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد
الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته و يصير مرآة للتجلى الالهى فى تنزلاته وانعكاس
ظهور كمال صفاته (وقد مال بعض اصحاب الاشارات) وفى نسخة اهل الاشارات (الى نحو
من هذا) اى مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال)
اى بعض اصحاب الاشارات (تغميض عينيه) اى سدهما نوما اوقصدا (لئلا يشغله)
بفتح اوله وثالثه وجوز ضم اوله وكسر ثالثه (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه
ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لايحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة
و بالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لنريه من آياتنا
اذا المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم
والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع الجسد (ولا يصح هذا) اى تغميض العين
(ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء
(ولعله كان له فى هذا الاسراء حالات) اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما
ووقت صلاته بهم قائما وفى شهود الآيات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع
مخبرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض و بسط وصحو ومحو وفناء وبقاء
(ووجه رابع) اى شاهد بانه كان يقظة ويأول مايكون فيه مخالفة (وهو ان يعبر بالنوم هنا
عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدلجى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات
ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة (ويقويه) اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع
(قوله) اى فى الحديث (فى رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (حميد) بالتصغير
وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم امام
حافظ يروى عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدى وغيره قال احمد ثبت
عند كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة (بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية
هدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسى الجهنى
ابو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هداب عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة
وجرير بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابوداود والبغوى وابو يعلى قال ابن عدى لا اعرف له
حديثا منكرا قال الحلبى وفى نسخة معاوية بدل هدبة وهو غير صحيح (عنه) اى عن همام
(بينا انا نائم فى الحطيم) قال الدلجى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا حد الملتزم
نعم قد يطلق ويراد به مابين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به الحجر
لقوله (وربما قال فى الحجر مضطجع) وسمى حطيما لما حطم من جداره فلم يسو

بناء البيت على ماذكره البغوى وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخاله فيه فؤدا هما واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام والله اعلم بالمرام (وقوله) اى وكذا يقويه قوله (فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) اى النبى عليه السلام (سمى هيئته) اى الاضطجاع (بالنوم لما كانت) اى تلك الهيئة (هيئة النائم غالبا) وقيده به اذقد ينام وهو قاعد اومستلق ونحوذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) اى من ذكره (وذكر شق البطن ودنو الرب) اى قربه المنزه عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات او بدل منها اى التى وقعت (فى هذا الحديث) اى من احاديث الاسراء (انما هى من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن ابى نمر (عن انس رضى الله تعالى عنه فهى) اى فهذه الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) اى شاذة مخالفة لروايات سائر الثقاة (اذشق البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه الصلاة والسلام) اى مرة عند مرضعته (وقبل النبوة) تأكيد لما قبله فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة نعم ثبت شق صدره ايضا بجبل حراء عندنزول صدر سورة اقرأ ولايبعد ان يشق صدره عندالاسراء ايضا كما صرح به السهيلى ان الشق وقع مرتين مرة فى صغره ومرة فى كبره عند رقيه العالم العلوى وكان الاول لازالة حظ الشيطان و الاخر لملئ الحكمة والايمان لكن شريك متفرد بذلك فى هذا الحديث وان وافقه السهيلى فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسى والحارث فى مسند يهما من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ان الشق وقع مرة اخرى عند مجيئ جبريل عليه السلام بالوحى فى غارحراء ومناسبته ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر اونحوها فى قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابونعيم فى الدلائل قال العسقلانى وروى مرة خامسة ولايثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه ابونعيم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن آمنة قلت واذاضم الى ذلك قصة شق الصدر فى المنام فتكون سادسة (ولانه) اى شريكا (قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث) ويروى البعث (فهذا) اى ماذكركله (يوهن) من الايهان اوالتوهين اى يضعف (ماوقع فى رواية انس رضى الله تعالى عنه) اى من طريق شريك لكن قال العسقلانى فى باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير فى بنى سعد ولاانكار فى ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابونعيم فى الدلائل ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية فنشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة فى اكرامه ليبلغ مااوحى اليه بقلب قوى فى اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة

ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرحه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود والطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال الحافظ قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعى انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية ثقاة مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن احمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة وصححوه (مع ان انسا قد بين من غير طريق) اي من طرق كثيرة (انه) اي انسا (انما رواه) اي الحديث (عن غيره) كمالك بن صعصعة وابي ذر مرفوعا (وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من غير واسطة (فقال) اي انس (مرة) اي في رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة محجوج بها (وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة على الشك) اي من الراوي عن انس (وقال مرة كان ابو ذر يحدث) ولا منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف الى واحد واخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكليل حديث المعراج صح سنده بلا خلاف بين الائمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على انس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه عن مالك يعني ابن صعصعة قال وبعضه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (واما قول عائشة) اي كما رواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي اصل الدلجي وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ) اي حين اذ وقع الاسراء (زوجه) بالاضافة وفي نسخة زوجة اي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا في سن من يضبط) بضم الموحدة وكسرها اي بل ولا كانت حينئذ في سن من يحفظ الامور (ولعلها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال اي تلك الساعة (على الخلاف في الاسراء) اي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء (متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) وروي البعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعده بخمسة اعوام (وكانت عائشة في الهجرة) اي زمنها (بنت نحو ثمانية اعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما (وقد قيل كان الاسراء لخمس) اي من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) اي الاظهر (انه لخمس) اي قبل

الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووى عنه ثم اختلف فى الشهر الذى اسرى به صلى الله
تعالى عليه وسلم فيه فقيل فى الربيع الاول وجزم به النووى فى الفتاوى وقيل فى الربيع الاخر وبه
جزم ايضا فى شرح مسلم تبعا للقاضى المصنف وقيل فى رجب وجزم به النووى ايضا
فى الروضة وقال الواقدى فى رمضان وقال الماوردى فى شوال والله تعالى اعلم بالحال هذا
ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة لستة عشر شهرا
على مانقله النووى عن الحربى قال السبكى الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره ماقاله
شيخنا ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو فى الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته
التذكرة الحمدونية انه فى رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة
(والحجة لذلك) اى لابطال كونه منا ماذكره الدلجى والاظهر ان يكون مراده لما ذكره
من الادلة والاقوال المختلفة فى تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا)
فضربنا صفحا من اطالتها لئلا يقع احد فى حد ملالتها (فاذا لم تشاهد ذلك عائشة)
اى سواء ولدت قبله او بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) اى بتاء المتكلم حكاية
لقول من اخبرها باقيا على صورته الاولى كقوله لمن قال هذه تمرتا لئ دعنى من تمرتالئ
قال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس اى سمعت هذا القول فكانها قالت
سمعت من فلان او فلانة مافقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجح
خبرها على خبر غيرها) اى لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته (وغيرها يقول خلافه
مما وقع نصا فى حديث ام هانئ وغيره) اى فى وغير حديث ام هانئ كحديث ابى ذر
ومالك بن صعصعة (وايضا) مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معا ودا
(فليس حديث عائشة رضى الله تعالى عنها) اى مافقدت جسده (بالثابت) اى عند ائمة
الحديث لقادح فى سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحاديث
الاخر) بضم ففتح جمع آخرى الواردة فى الاسراء (اثبت) اى اكثر ثبوتا واصح رواية
من حديثها (لسنا) وفى نسخة صحيحة ولسنا (نعنى)اى لانريد بقولنا والاحاديث الاخر اثبت
(حديث ام هانئ) اى ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى
(وماذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول اى ولا نعنى حديث عمر الذى ذكرت فيه خديجة
لعدم ورودهما فى الصحيح (وايضا فقد روى فى حديث عائشة مافقدت) اى جسده
(ولم يدخل بها الابالمدينة) جملة حالية مؤذنة بعدم صحة حديث مافقدت عنها اذ الاسراء
كان بمكة اجماعا (وكل هذا) اى وكل ذلك سابقا ولاحقا (يوهنه) اى بالوجهين اى
يضعف حديث مافقدت ويروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير
الجماعة ذكره الحجازى وفيه نظر (بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهمزة
وكسرها اى ان اسراءه كان (بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه) اى ليلة الاسراء (رؤيا
عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره) اى لم تنكر كون رؤيته لربه مناما (فان قيل فقد
قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب) اى لا للبصر (وهذا) اى

الجعل (يدل على انه رؤيا نوم ووحي) بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد الدلجي في قوله ووحي بالجر عطف على نوم اى رؤيا وحي فيه (لامشاهدة عين وحس) اى لاعلى انه مشاهدة عين وحس بصرى فهو عطف تفسيري وقال الانطاكي مشاهدة نصب اى لارؤيا مشاهدة عين لحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لايخفى (قلنا) اى في الجواب عنه (يقابله) اى يعارضه (قوله تعالى مازاغ البصر وماطغى) اى مامال عمارآه وماتجاوزه (فقد اضاف الامر) في الرؤية (الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد مارأى اى لم يوهم القلب) بالرفع (العين) بالنصب وفي نسخة عكس ذلك (غيرالحقيقة) اى غير حقيقة مارأه (بل صدق رؤيتها) ويؤيده قرآءة التشديد (وقيل ماانكر قلبه مارأت عينه) اى فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لاالى الفؤاد والله تعالى اعلم بالمراد وحاصله وماقبله انه لم يقل قلبه لمارأى لم اعرفك ولوقال لكذب اذقدعرفه كاعرفه بصره اذا الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ثانيا بدليل حديث مسلم هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى كذا قرره الدلجي ولايخلو عن خلجان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

﴿فصل﴾

(واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) اى عظم شانه (وعز) اى وغلب سلطانه (فاختلف السلف فيها) اى في رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فانكرته عائشة رضي الله تعالى عنها) اى كونها ووقوعها اوقول مسروق لها هل رأى محمد ربه وفي اصل الدلجي فانكرتها عائشة اى الرؤية المذكورة (حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ) اى للحديث (بقراءتي عليه قال حدثني ابي) اى عبد الملك ووهم الحلبي في قوله ابوه هو القاضي سراج وكانه وقع في اصله ابو الحسين ابن سراج وهو مخالف للنسخ المعتمدة (وابو عبد الله ابن عتاب) بفتح فتشديد (قالا) اى كلاهما (ثنا القاضي يونس بن مغيث) بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية فمثلثة قال ابن ماكولا في اكماله وابو محمد بن عبدالله بن محمد بن مغيث الاندلسي يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم و الادب جمع من اشعار الخلفاء من بني امية كتابا وابنه يونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة سمع ابابكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الاحمر و العباس بن عمرو الصقلي وروى عنه ابو عمر بن عبد البر النمري و ابو محمد بن حزم قاله الحميدى (ثنا ابو الفضل الصقلي) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلبي وغيره وضبط في بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلكان بفتحتين وتبعه الحجازى وزاد تشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسرهما واللام مخففة فيهما (ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اى

قاسم وثابت (قالا) اى كلاهما (ثنا عبد الله بن على ثنا محمود بن آدم) هو مروزى
يروى عن ابن عيينة وابى بكر ابن عياش وجماعة وعنه البخارى وابو بكر ابن ابى داود
وطائفة توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين (ثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن ابى خالد) هو
اسمعيل بن سعيد البجلى الكوفى عن ابن ابى اوفى وابى جحيفة وقيس وخلق وعنه شعبة
وغيره حافظ امام وكان طحانا تابعى ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة الستة (عن عامر)
وهو الصواب لا ما وقع فى بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمنى وزاد الحلبى فانه ليس له
شئ من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل ابو عمرو الشعبى الهمدانى
قاضى الكوفة احد الاعلام ولد فى خلافة عمر وروايته عن على فى البخارى وروى عن
ابى هريرة رضى الله تعالى عنه والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال
ما كتبت سوادا فى بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج
له الائمة الستة وقال الدلجى قد روى المصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهدا
لانكارها ذلك يقظة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف فى نسبته وقد يضرب به
المثل فى الحفظ فيقال احفظ من الشعبى وقال الزهرى العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة
والشعبى بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت افقه
من الشعبى فى زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه) يعنى
ليلة الاسراء فى حال اليقظة (فقال لقد قف شعرى) بفتح القاف وتشديد الفاء من القفقفة
وهى الرعدة اى اقشعر وقام شعر جسدى من الفزع (مما قلت) اى طالبا منى تصديق
ثبوت رؤيته لربه اولا ثبوتها اولكونى سمعت ما لا ينبغى ان يقال (ثلاث من حدثك)
كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضى المصنف وعند العرفى فى بحذفها وكلاهما
صحيح والمعنى من اعلمك او روى واخبر (بهن فقد كذب) وفى نسخة كذبك اى افترى
فرية بلا مرية فيهن وبيانها قولها (من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت)
اى للاستشهاد على دعوى المراد (لا تدركه الابصار الآية) اى وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير واجيب بان الاية دالة على انه لا تحيط به ولا بحقيقته حاسة بصر
اذا تجلى بنور كماله وصفة كبرياء جلاله لحديث مسلم نورانى اراه اى حجابه نور فكيف
اراه اذ كمال النور يمنع الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلى بما يسعه نطاق القدرة
البشرية من صفات جماله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة فنفى الآية رؤيته
على سبيل الاحاطة لا يوجب نفى رؤيته بدونها لا محالة (وذكر) مسروق (الحديث)
اى الخ قال التلمسانى الاولى هذه والثانية قولها رضى الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحى ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الآية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون فى غد فقد اعظم الفرية
ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكى ولكنه رأى جبريل

مرتين وقال الغزالى فى الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارأى
الله تعالى ليلة المعراج لكن النووى صحح الرؤية فى الفتاوى ونقله عن المحققين والله
سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبى هذا الحديث الذى ساقه القاضى هنا هو فى البخارى ومسلم
والترمذى والنسائى وهو فى البخارى فى التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذى ساقه
القاضى وهو بدل ولو رواه القاضى من طريق البخارى كان يقع له اعلى من هذا وسبب
عدول القاضى عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه بين القاضى
وبين شيخ الشيخ البخارى وكيع سبعة وهذا الذى ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذى
فى الصحيح اعلى ليتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسموعات والله سبحانه وتعالى اعلم
بالنيات (وقال جماعة) اى من المحدثين والمتكلمين (بقول عائشة وهو المشهور) اى كما
رواه الشيخان (عن ابن مسعود) اى انه رأى جبريل (ومثله) اى فى كونه مشهورا ما رواه
البخارى (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه قال (انما رأى جبريل عليه السلام
واختلف عنه) اى عن ابى هريرة اذ قد روى عنه انه قال رآه بعينه كابن مسعود وابى ذر
والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من المحدثين
والفقهاء والمتكلمين) جوزان يكون المشار اليه مالم يشتهر من قول ابى هريرة انه رآه بعينه
وان يكون ما انكرته عائشة اى بانكار ما انكرته وما قالها ولذا اكده بالجملة الثانية دفعا
لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حققه الدلجى ونقل الحلبى انه حكى ابو عبدالله
ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمى الحافظ لما ذكر مسئلة الرؤية ما لفظه وهى
مسئلة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه
عثمان بن سعيد الدارمى اجماعا للصحابة (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه رآه
بعينه) وبه قال انس وعكرمة والربيع (وروى عطاء عنه) اى عن ابن عباس (بقلبه)
اى انه رآه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابى رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكى الفقيه
احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وخلق وعنه ابو حنيفة
والليث والاوزاعى وابن جريج وامم اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن
عطاء عن ابن عباس فى صحيحه فى باب الايمان عن ابى بكر ابن ابى شيبة عن حفص بن
غياث عن عبد الملك ابن ابى سليمان عن عطاء عنه به (وعن ابى العالية عنه) اى عن ابن
عباس (رآه بفؤاده مرتين) وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحى بكسر الراء
والمثناة تحت وهذه الرواية اخرجهما مسلم فى الايمان (وذكر ابن اسحق) اى محمد بن
اسحق بن يسار الامام فى المغازى عن عبدالله ابن ابى سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يسئله هل رأى محمد ربه) اى بعين بصره اذ لا خلاف فى رؤيته ببصيرته (فقال نعم)
والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس فى مسئلة الرؤية (والاشهر عنه) اى عن
ابن عباس (انه رأى ربه بعينيه روى ذلك) اى القول الاشهر (عنه من طرق) اى باسانيد

متعددة اقتضت الشهرة (وقال) اى فى بعض طرقه وهو مارواه الحاكم والنسائى والطبرانى ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اختص موسى بالكلام) اى من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (وابراهيم بالخلة) بضم الخاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلا وحبيبا (ومحمدا بالرؤية) اى البصرية هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس رآه بعينه و بين قوله رآه بفؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد مارأى اى ما كذب فؤاده مرئيه بل صدقه و طابقه ووافقه (وحجته) اى دليل ابن عباس اى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) اى بعينه اذ لايقال ما كذب الفؤاد مارأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهى مشاهدة ربه تعالى بفؤاده بجعل بصره فيه او ببصره بجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالاراءة لابالقدرة هذا والراجح كما قال النووى عند اكثر العلماء انه رآه بعينى رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لاشك فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لاتدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لاتحاط ولايلزم من نفيها نفى الرؤية بدونها و بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لاتلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرره الدلجى فيما نقله عن النووى وفيه انه لايعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل باية من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (افتمارونه على مايرى) اى افتشكون اوافتجادلونه بالاستفهام الانكارى وانما وقع الجدل والشك فى رؤية البصر اذلايشك احد فى رؤية البصيرة ولعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار فى نفس الاسراء ومارأى فى عالم السماء (ولقدرآه نزلة اخرى) وهى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة و نصبت نصبها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت له فى تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدلجى و فى الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردى) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه و رؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين) اى حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى مرتين) اى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير معقول (وحكى ابوالفتح الرازى) الله اعلم به كذا ذكره الدلجى وقال التلمسانى هو سليمان بن ايوب مات غريقا سنة سبع

وار بعين وار بعمائة (وابو الليث السمرقندى) تقدم ذكره (الحكاية) اى التى ذكرها الماوردى (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة فى هذه المسئلة (وروى عبدالله بن الحارث) هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلا كذا ذكره الشمنى تبعا للحلبي وفى كون هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر فى المنقول ولايخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكى هو ابو الوليد عبد الله بن حارث البصرى روى عن عائشة وابى هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمرو وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابوزرعة والنسائى واخرج له الائمة الستة (قال) اى عبد الله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس امانحن بنوهاشم فنقول ان محمدا قدرأى ربه عزوجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال) اى كعب اوابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه) اى وبعينه ايضا قاله الدلجى اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما ما قاله ابو الفتح اليعمرى فى سيرته فى الاسراء ما لفظه ورويناه من طريق الترمذى حدثنا ابن ابى عمر ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبى قال لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم نقول ان محمدا رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين فقال الحلبى لم ار هذا الحديث فى اطراف المزى فان كان فى الجامع فلعله سقط من نسختى وان كان من طريقه فى غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان (وروى شريك عن ابى ذر فى تفسير الاية) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد مارأى (قال رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلجى هنا حيث قال اى بقلبه بشهادة اول الاية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فتدبر (وحكى السمرقندى) اى كرواية ابن ابى حاتم (عن محمد بن كعب) اى القرظى كما فى نسخة صحيحة وهو تابعى جليل (وربيع بن انس) هو ايضا تابعى مشهور (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى ولم اره بعينى) وهذا الحديث صريح فى طرفى الاثبات والنفى ولايضر كون الحديث مرسلا لانه حجة عند الجمهور لاسيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا واما قول الدلجى لعله فى المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه رآه مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها اهله (وروى مالك بن يخامر) بضم تحتية فخاء معجمة مخففة فالف فميم مكسورة فراء لاينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحبة والاصح انه تابعى روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابى سفيان وجماعة من التابعين وفى نسخة

وروى عن مالك ابن يخامر (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربى) فيه احتمالان ان كان فى الاسراء لكن قال المزى حديث مالك بن يخامر عن معاذ مبين فى بعض الروايات انه فى النوم (وذكر كلمة) اى جملة من الكلام وقال الانطاكى من دأب السلف اذا وقع فى الحديث لفظ يستعظمون التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة اى كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل فلابد من ايراده ليقع الوقوف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغدوة ثم اقبل علينا فقال انى سأحدثكم انى قمت من الليل فصليت ماقدر لى فنعست وفى رواية فوضعت جنبى فاذا انا بربى فى احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم او من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوى اذ قد يرى النائم غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا يعد ذلك خللا فى الرؤيا ولا فى خلد النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى ورواية المصابيح فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين قال فوضع كفه وفى رواية يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى وفى رواية فوجدت برد انامله بين ثديى فعلمت ما فى السماء والارض وفى الرواية الثانية فتجلى لى كل شئ وعرفت ما فى السماء والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت فى الكفارات قال وماهن قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات وفى رواية خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه على المكاره وفى رواية فى المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم انى اسئلك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى وتتوب على واذا اردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون قال الانطاكى واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام فى تأويل قوله عليه الصلاة والسلام فى احسن صورة منهم احمد بن حنبل روى انه هجر اباثور فى تأويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله فى احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الرائى وهو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه رأيته وانا فى احسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى على ويحتمل ان يكون حالا من المرئى وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابى الصورة ترد فى كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشئ وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا اى صفته وقال وهو المراد هنا وقال فى جامع الاصول المراد انه اتاه فى احسن صفته ثم المراد بالاختصام تقاولهم فى فضل تلك الاعمال واى بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم الخ اى جرى السؤال من ربى والجواب منى مرتين وقوله فوضع كفه بين كتفى كناية عن

تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما
ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه و يذكر معه احوال
مملكته ان يضع يده على ظهره و يلقى ساعده على عنقه تلطفا به وتعظيما لشانه والبرد
الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف واراد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية عن وصول
ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في اليقظة والله اعلم
(وحكى عبد الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعانى احد الاعلام صاحب
التصانيف روى عن عبيد الله ابن عمر وعن الاوزاعى والثورى ومعمر وخلائق وعنه احمد
واسحق وبن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الائمة الستة ونقموا عليه التشيع
وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضى الله تعالى عنه و يبغض من قاتله وقد قال سلمة
بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدرى قط ان افضل عليا على ابى
بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم (ان الحسن) اى البصرى (كان يحلف بالله لقد رأى
محمد ربه) فيه احتمالان (وحكاه) اى نقل مثله (ابو عمر الطلمنكى) بفتح الطاء المهملة واللام
والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم العين روى
عنه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان رأسا فى علم القراآت ذا عناية تامة بالحديث
اماما فى السنة توفى فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة (عن عكرمة) تقدم ذكره
(وحكى بعض المتكلمين) قال الحلبى لا اعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن
اسحق) اى صاحب المغازى (ان مروان سأل اباهريرة هل رأى محمد ربه قال نعم) ومروان
هذا ابن عبد الحكم ابن ابى العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى
ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى
عنه عروة ومجاهد وعلى بن الحسين دولته تسعة اشهر وايام وتملك ابنه عبد الملك بعده
اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخارى روى حديث الحديبية عنه مقرونا بالمسور بن
مخرمة (وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رأه رأه)
اى كرره (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس احمد) اى ابن حنبل كما فى نسخة صحيحة
وهذا تفسير من المصنف اوغيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل
انه رأه ليلة الاسراء وانما رأه فى النوم يعنى الحديث الذى فيه رأيت ربى فى احسن صورة
الحديث يعنى رؤيا الانبياء وحى (وقال ابو عمر) الظاهر انه اراد به ابن عبد البر فانه الفرد
الاكمل الاشهر خلافا للحلبى ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعنى الطلمنكى
(قال احمد بن حنبل رأه بقلبه وجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل تفتح اى خاف احمد
وتأخر (عن القول برؤيته بالابصار) اى الحسية (فى الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول)
اى انه (رأه ولا لم يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة عنده (وقد
اختلف فى تأويل الاية) اى آية ما كذب الفؤاد ما رأى اوقوله تعالى ولقد رأه نزلة اخرى

(عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم فحكى) بصيغة المجهول (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله ابن احمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه وخلائق وعنه النسائي وغيره (عن ابيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه (وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام) اى اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لى صدرى وما بينهما بون بين اذ الاول مراد و مطلوب للمحبوب والثاني مريد وطالب للمرغوب (وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى رضى الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجماعة من اصحابه انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين على بن اسمعيل ابن ابى بشر ابن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن ابى بردة ابن ابى موسى عبد الله بن قيس ابو الحسن الاشعرى كان اولا معتزليا ثم ترك ذلك برؤيا رآها في نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا ان يجب عليه قياما في الحق وكان حبرا عظيما لا يناضل ولا يبارى قال القاضي ابو بكر الباقلاني افضل احوالى ان افهم كلام ابى الحسن ولد سنة اثنتين وما ئتين ومات قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجوينى والد امام الحرمين كان شافعيا تفقه على الشيخ ابى اسحق المروزى وقال التلمسانى وابو الحسن هذا مالكى المذهب (وقال) اى الاشعرى (كل آية) اى معجزة (اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها) اى حقيقة ونظيرها صورة (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية) اى بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العلياء في ليلة الاسراء (ووقف) اى توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو القياس او شيخ على غير قياس (في هذا) اى في ذلك كما في نسخة (وقال ليس عليه دليل واضح) اى على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) اى وجائز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعرى (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله) اى المصنف (والحق الذى لا امتراء) افتعال من المرية اى لا شك (فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها) اى شئ من توهم واحتمال يحكم باستحالتها لجزمه بجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها) اى حيث قال رب ارنى انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسألها (ومحال) بضم الميم اى ومن المحال (ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير محال) اى غير مستحيل كما في نسخة لاستحالة سؤال الانبياء ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) اى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة

(من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بتشديد اللام اى اطلعه اياه (فقال له الله تعالى) اى لموسى اى غير ناف للجواز (لن ترانى) اى دون لن ارى المؤذن بنفيه اى المشعر بنفى جوازه بل فيه مايدل على نفى وقوعه فقط حيث قال لن ترانى (اى لن تطيق) اى تحمل تجلياتى (ولن تحتمل رؤيتى) اى فى الدنيا لانها دار الفناء واللقاء انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء يعد من امر الاخرة بدليل الكشوفات الذاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) اى بين (له مثالا) وفى نسخة مثلا (بما هو اقوى من بنية موسى) بكسر موحدة وسكون نون فتحتية اى من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه (واثبت) تفسير لاقوى (وهو الجبل) اى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى (وكل هذا ليس فيه مايحيل رؤيته فى الدنيا) اى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالا (بل فيه جوازها على الجملة) اى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجلى رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لايقع على تقدير اصلا (وليس فى الشرع) اى فى الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) اى استحالة جوازها (ولا امتناعها) اى ولا دليل على امتناع وجودها (اذ كل موجود) اى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية (فرؤيته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعرى (ولا حجة لمن استدل على منعها) اى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات فى الاية) اى ومع الاحتمال لايصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولايلزم منه نفى مطلق الرؤية وقيل ليس عاما فى الاوقات فيخص بعضها ضرورة الجمع بين الادلة ولا فى الاشخاص اذ هو فى قوة قولك لا كل بصر يدركه فيخص بعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اغرب عز الدين بن عبد السلام فى قوله لا تراه الملائكة (واذ ليس) عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود ولايخفى بعده اى ولانه (لايقتضى قول من قال فى الدنيا) اى بمنعها فى الدنيا (الاستحالة) اى للرؤية لانه ليس نصا فى المنع بل اخذ بتأويل واحتمال لايقتضى الاستحالة (وقد استدل بعضهم بهذه الاية) اى آية لا تدركه الابصار (نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) اذ مفهوم نفى الاحاطة جواز الرؤية (وقد قيل) اى فى تأويل الاية (لا تدركه الابصار ابصار الكفار) على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (وقيل لا تدركه الابصار لاتحيط به) اى كما مر مرارا (وهو قول ابن عباس وقد قيل) اى فى التأويلات (لا تدركه الابصار) اى انفسها (وانما يدركه المبصرون) اى بسببها وبقوة الهيئة فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فمن ابصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للمبصر بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) اى بل تقتضى

جوازها (وكذلك لاحجة لهم) اى على منعها (بقوله لن ترانى الاية وقوله تبت اليك
لما قدمناه) اى للتأويل الذى قدمناه وهوقوله اى لن تطيق مما يؤذن بجوازها كسؤال
موسى اياها (ولانها) اى آية لن ترانى (ليست على العموم) و فى نسخة من العموم اى فى
نفيها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لجواز ان يراه غيرموسى مما يخلق الله فيه
استعدادالهما فى ابانها كليلة الاسراء فان لن لنفى المستقبل فقط ولا تفيد توكيد النفى
فى الاستقبال ولا تأبيده على ماعليه اهل السنة خلافا للزمخشرى واهل الاعتزال حيث
يدعون انها تفيد التوكيد اوالتأبيد ورد بقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا وبقوله فلن اكلم
اليوم انسيا اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم (ولان من قال معناها لن ترانى
فى الدنيا انما هو تأويل) اى مما لايقتضى استحالة ولامنعا فيها مطلقا لجواز اختصاص
المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء ممالايعد من احوال الدنيا بل
انما هى من مقامات العقبى اوحالة اخرى كالبرزخ (وايضا ليس) وفى نسخة فليس (فيه)
اى فى قوله تعالى لن ترانى (نص الامتناع) اى من الرؤية مطلقا (وانما جاءت) اى
آية لن ترانى مفصحة بامتناعها (فى حق موسى) اى خصوصا ولايلزم من منع الخصوص
منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التأويلات)
بحذف احدى التائين اى تردد وتتابع وتزاحم ويؤيده انه فى نسخة تتطرق ويقويه
قوله (وتسلط الاحتمالات) عطف تفسير (فليس للقطع) اى لقطع المنع (اليه) اى الى
امتناع الرؤية (سبيل) اى طريق ودليل (وقوله تبت اليك) اى مأول بقولهم (اى من سؤالى)
اى من الاقدام على دعائى (مالم تقدرلى) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف
فلايلايم الاول ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى مالم تقدره لى فى الازل وكتبته على
فى سابق علمك واما سكونها فمعناه مالم تجعله فى قدرتى ووسعى كذا ذكر التلمسانى
(وقال ابو بكر الهذلى) بضم هاء وفتح ذال معجمة (فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق
ان ينظر الى فى الدنيا) اى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) اى الشان (من
نظر الى) اى فى الدنيا (مات) اى فى الحال بدليل صعق موسى حين رأى الجبل قال المزى
ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه وتعالى ليس باعور
وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت (وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين مامعناه
ان رؤيته تعالى فى الدنيا ممتنعة) اى لامن حيث ذاتها لثبوت جوازها فيها كما مر الكلام
عليها وانما امتنعت فيها (لضعف تراكيب اهل الدنيا) اى بنيتهم (وقواهم)
بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم (وكونها متغيرة عرضا) بفتحتين
وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة اى هدفا فالانسان
غرض والافات سهام وفى نسخة صحيحة وكونها معرضة بتشديد الراء
المفتوحة اى هدفا (للآفات) من نوائب مقلقة ونواكب للاكباد مقلقة تقتضى نقصانها

(والشتاء) اى مما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) اى فى الدنيا (فاذا كان) اى الشان (فى الآخرة وركبوا تركيبا آخر) اى اقوى وابقى من الاول (ورزقوا قوى) بضم وتخفيف قاف منونا جمع قوة اى اعطوا حواس و فى نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت وفى نسخة ثانية بالنون والياء (باقية) اى تامة وافية (واتم) بصيغة الفاعل اوالمفعول اى اكمل (الله انوار ابصارهم) اى الظاهرة (وقلوبهم) اى وبصائرهم الباطنة (قووا بها) بفتح قاف وضم واو واصله قويوا فأعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اى صاروا ذوى قوة فى الآخرة (على الرؤية) وهذا امر ظاهر وقول باهر ولاغبار عليه ولاشقاق لديه اذ لامرية ان الله تعالى يخلقهم فى العقبى على خلق اكمل منهم فى الدنيا من جهة جميع القوى كاجاءت الاخبار فيه فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلاينكر زيادة قوة السامعة والباصرة ونحوهما هنالك لاسيما وقد نفى الشرع اثبات الرؤية للعامة فى الدنيا واثبتها للخاصة فى العقبى فلابد من الجمع بين الادلة كما هودأب الائمة وهولاينافى استواء القدرة الكاملة فى حالتى الراهنة والمستقبلة الشاملة فاندفع قول الدلجى وهذا منهم دعوى بلابينة اذ القادر على خلق ذلك لهم فى الآخرة قادر على خلقه لهم فى الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة بشئ (وقد رأيت نحو هذا) اى مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه (لمالك بن انس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لم ير) بصيغة المجهول اى ما يرى الله سبحانه وتعالى (فى الدنيا لانه) اى الله تعالى (باق ولايرى الباقى بالفانى) اى بالحس الفانى او بالمكان الفانى (فاذا كان) اى امر الرؤية (فى الآخرة ورزقوا ابصارا باقية) اى وبصائر قوية (رؤى الباقى بالباقى) وضبط الانطاكى رئ بكسر الراء وسكون الياء ثم بهمزة على بناء المجهول (وهذا) اى الذى قاله مالك وماسبق هنالك (كلام حسن مليح) اى ومرام مستحسن صريح ولاعبرة بمنع الدلجى هذه العلة (وليس هو) اى امتناعه وفى نسخة صحيحة وليس فيه اى فى امتناعه فى الدنيا (دليل على الاستحالة) اى على كونه محالا فى العقبى اومطلقا او فى ذاته بل ليس امتناعه واستحالته (الا من حيث ضعف القدرة) اى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته (فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) اى على ماشاء من مراده (واقدره) وفى اصل الدلجى قدره بتشديد الدال اى وجعله قادرا (على حمل اعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فموحدة بعدها الف ممدودة جمع عبئ بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء اى تحمل اثقالها تحت تجلى جمالها وجلالها (لم تمتنع) اى الرؤية (فى حقه) اى فى اى وقت كان وفى اى شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ايوب عليه السلام انك لتنظر الى غدا فقال يارب ابهاتين العينين فقال اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله يأتيهم

في صورته فقال له يابني ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال يا احمق ان الله تعالى ليس تتغير عظمته ولكن تتغير عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ماذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المعجمة اي مضيه وبلوغه (بقوة الهية منحاها) بصيغة المجهول اي اعطياها (لادراك ما ادركاه ورؤية مارأياه) اي في الجملة اذ رؤية موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل (والله تعالى اعلم) اي بحقيقة الحال وحقيقة المآل (وقد ذكر القاضي ابو بكر) يعني الباقلاني لان القاضي ابابكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربعمائة ومماته سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين واربعمائة ومماته سنة اربع واربعين وخمسمائة ذكر الشمني ونسبه بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز بدله (في اثناء اجوبته عن الايتين) الدالتين على نفي الرؤية وهما لاتدركه الابصار ولن تراني (مامعناه) اي الذي مؤداه لالفظه ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله تعالى) اي بواسطة تجلي ربه للجبل (فلذلك خر) بتشديد الراء (صعقا) بفتح فكسر ويروى بفتحتين اي سقط مغشيا عليه والا فالصعق بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد في النظر السديد (وان الجبل رأى ربه فصار دكا) اي مدكوكا مدقوقا (بادراك) متعلق برأى (خلقه الله تعالى له) اي في الجبل كما نقله الماتريدي عن الاشعري وقال الامام الرازي في المعالم خلق الله تعالى في الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها (واستنبط) اي القاضي ابو بكر (ذلك) اي رؤيتهما ربهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه) اي وبقي على حاله وشانه عند تجلي ربه (فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل) اي بلا كيف (جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له) اي ظهورا تاما بلا كيف (حتى رآه) اي بناء (على هذا القول) اي الذي عزاه للقاضي ابو بكر (وقال جعفر) اي الصادق (ابن محمد) اي الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية (شغله) اي سبحانه وتعالى اي موسى (بالجبل حتى تجلى) الاظهر حين تجلى (ولولا ذلك) اي الشغل بالجبل (لمات) اي موسى (صعقا بلا افاقة) اي بعده مطلقا قال المصنف (وقوله هذا) اي قول جعفر (يدل على ان موسى رآه) اي رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي قوله تعالى لن تراني بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد ابعد الدلجي بقوله هنا وهذا بعيد (وقد وقع لبعض المفسرين) اي حيث قال (في الجبل) اي في حقه (انه رآه) اي رأى تجلي ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فاندك اذ الدك بمجرد التجلي بلا ادراك بعيد كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان معنى التجلي ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلما ورؤية فرآه وهذا نص منهما على اثباتها كذا ذكره الدلجي (وبرؤية الجبل له) اي لربه تعالى (استدل من قال برؤية نبينا له) اي الله سبحانه وتعالى (اذ جعله) اي جعل الله تعالى ماذكر من رؤية

الجبل له (دليلا على الجواز) اى للرؤية قال الدلجي ذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى ما قدمناه مع ان المصدر يؤنث و يذكر فتدبر (ولا مرية) بكسر الميم وتضم اى ولا شك (فى الجواز) اى جواز الرؤية (اذ ليس فى الآيات) اى آية لاتدركه الابصار وآية لن ترانى وآية فان استقر مكانه فسوف ترانى (نص فى المنع) اى للرؤية بل هى مشيرة الى الجواز فى مقام المرام كما سبق عليه الكلام (واما وجوبها) اى وجوب وقوعها (لنبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (والقول) اى الجزم (بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع) اى من قواطع الادلة اى على وقوع الرؤية (ولا نص) اى دليل صريح يعول فى ثبوت وقوعه عليه (اذ المعول فيه) اى المعتمد عليه فى هذا الاستدلال (على آيتى النجم) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ما زاغ البصر وما طغى (والتنازع فيهما مأثور) اى والاختلاف فى معنى الآيتين بين الائمة فى كتب التفسير و السير مذكور ومسطور (والاحتمال) اى العقلى والنقلى (لهما ممكن) اى من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها (ولا اثر قاطع متواتر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اى بكونه رآه بعينه و فى نسخة صحيحة لذلك اى لما ذكر (وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى الذى تقدم من انه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) اى الذى نشأ عن استنباطه (لم يسنده الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حتى يعتبر (فيجب) بالنصب (العمل) وفى نسخة العلم (باعتقاد مضمنه) بتشديد الميم المفتوحة اى مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه (ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الآية) اى قوله رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وحديث معاذ) اى رأيت ربى فى احسن صورة (محتمل) بكسر الميم (للتأويل) اى على ما تقدم من انه رآه بفؤاده او فى منامه (وهو) اى والحال ان حديثه (مضطرب الاسناد والمتن) اى ومن المعلوم ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة روى عن عبد الرحمن بن عابس الحضرمى مرسلا فان عبد الرحمن ليس بصحابى وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبرى فى كتابه باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال انى صليت الليلة ما قضى لى ووضعت جنبى فى المسجد فاتانى ربى فى احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه انى قمت من الليل فصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استيقظت فاذا انا بربى عز وجل فى احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف فى متن حديث واحد موجب للاضطراب (وحديث ابى ذر الآخر) بالرفع على انه صفة لحديث (مختلف) بكسر اللام اى من حيث اللفظ و المبنى (محتمل) اى من حيث المعنى (مشكل) اى حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لان يكون رآه ولم يره او رآه بعينه او بقلبه مشكل

من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروى) ويروى فبروى وهو حديث ابى ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (نور) اى هو نور عظيم (أنى اراه) بهمزة مفتوحة فنون مشددة مفتوحة بمعنى كيف اى كيف يتصور انى ارى الله تعالى فان الشئ يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجبه عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضمير فى اراه عائد الى الله تعالى كما صرح الامام ابو عبدالله المازرى اى كمال النور منعنى عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلبى هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول اى جميع اصول مسلم و الروايات و معناه حجابه النور فكيف اراه (وحكى بعض شيوخنا انه روى نورانى) اى بفتح النون والراء بعده الف فنون مكسورة وتحتية مشددة منونة او (اراه) بضم همزة على ماذكره الحجازى قال المزى وهذا تصحيف و الصواب الاول ويدل عليه قوله رأيت نورا و قوله حجابه النور انتهى وقال الشمنى يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ماسبق ولايخفى بعده وغرابته اذ الاول دال على نفى رؤيته واستبعاده و الثانى على اثباته واستعداده (وفى حديثه الآخر) اى وفى حديث اخر لابى ذر (سألته) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نورا) اى رأيت نورا كيف اراه وفى شرح الدلجى قال المصنف وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها فى اصل من الاصول اى اصول مسلم و محال ان يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمه كان تسميته سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة نورا بمعنى ذى النور اى منوره اومنه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم و نور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار او المراد بالنور خالقه هذا وفى تخريج احاديث الاحياء للعراقى فى كتاب المحبة قال ابن خزيمة فى القلب من صحة اسناده شئ اى من حيث ان فى رواية احمد عن ابى ذر رأيته نورا انى اراه و رجالها رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) اى من حديثى ابى ذر (على صحة الرؤية) اى وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح) اى متنا واسنادا (رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا) اى الى معنى قوله رأيت نورا (يرجع قوله نورانى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المغشى) بصيغة الفاعل مخففا اومشددا اى المغطى (للبصر وهذا اى حديث نورانى اراه (مثل مافى الحديث الآخر) اى من حيث المعنى (حجابه النور) كما رواه الطيالسى عن ابى موسى الاشعرى واصله فى مسلم واوله ان الله لاينام ولاينبغى له ان ينام (وفى الحديث الاخر) اى الذى رواه ابن جرير عن محمد ابن كعب عن بعض الصحابة (لم اره بعينى ولكن رأيته بقلبى) زيد فيه ههنا (مرتين وتلا) اى قرأ الراوى شاهد الصحة رؤيته ربه بقلبه (ثم دنا) اى قرب نبينا (فتدلى) اى زاد فى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين اوادنى (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) اى على ان يجعله فى القلب (او كيف شاء) اى بان يخلق ادراك الرؤية فى السمع اوغيره وان يخلق ادراك السمع فى البصر

ونحوه (لا اله غيره) اى حتى يمانعه ويدافعه عن مراده فى عباده (فان ورد حديث نص بين) بتشديد الياء المكسورة اى ظاهر لايحتمل تأويلا (فى الباب) اى فى باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذ لااستحالة فيه) اى فى جواز الرؤية وحصولها (ولامانع قطعى) اى من جهة شهود العقل او ورود النقل (يرده) اى عند المحقق (والله الموفق) اقول والله سبحانه وتعالى اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة فى هذه المسئلة المشكلة بان ماورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلى الصفات وما جاء مما يشير الى نفى الرؤية فهو محمول على تجلى الذات اذ التجلى للشئ انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال فى حق ذاته باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لاتدركه الابصار وقوله سبحانه وتعالى ولايحيطون به علما ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ففى ذكر الرب والجبل تلويح لما قررنا وكذا فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما حررنا وكذا فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون فى رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته فى الدنيا يصير عين اليقين بها فى العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا نهاية لها فى المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك المنتهى فى السير الى الله تعالى يكون فى الجنة ايضا سائرا فى الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لانهاية لآخريته كما انه لابداية لاوليته فهو الاول والآخر والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

﴿فصل﴾

فى فوائد متفرقة مما وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة الاسراء (واما ما ورد فى هذه القصة) اى قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) اى مكالمته سرا (وكلامه معه) جهرا اومن محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شانه (بقوله) اى بدليل ماورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما اوحى الى ماتضمنته الاحاديث) اى مع ما وردت به السنة مما سيذكر فى هذا المعنى (فاكثر المفسرين على ان الوحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشذوذا منهم) اى الاطائفة قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر (قال اوحى الله اليه بلاواسطة) اى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباسطة (ونحوه عن الواسطى) اى منقول (والى هذا) اى قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسراء) اى فى ليلته او حالته (وحكى عن الاشعرى) اى القول بانه كلمه فيها (وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره) اى نفى تكليمه بلا واسطة (آخرون)

وسيرد ما يردهم (وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقني جبريل) اى في مقام معين له كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا لودنوت انملة لاحترقت (فانقطعت الاصوات عني) اى بعد مفارقة جبريل مني وحصل الرعب والوحشة في قلبي (فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ) بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح فهمز ساكن اى ليسكن (روعك) بفتح الراء اى فزعك وان روى بضم الراء فالمعنى ليطمئن نفسك فاني معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبريل في روعي فيحتمل انه ذكر لانه محل الروع فسمي باسم ما حل فيه اوسمي كله باسم القلب الذي فيه الروع فسمي باسم بعضه (يا محمد ادن) بضم همز ونون امر من الدنو (ادن) كرر لتأكيد وافادة زيادة القرب والتأييد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بعلو العالم وفرشه (وفي حديث انس في الاسراء نحو منه) اى موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطي حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما اوحي اليه من الوحي الجلي وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وما اوحي اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة احد ولا تقييد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقد احتجوا) اى الاخرون (في هذا القول) بانه كلمه بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) اى لآدمي (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بتأمل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى عليه السلام في وادي الطور بطوى (اومن وراء حجاب) اى كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام الجلي (او يرسل) اى الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (فيوحي) اليه اى بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر (باذنه ما يشاء) اى من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هي) اى الآية الدالة على انواع الكلام او مكالمته تعالى للبشر على (ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) اى احدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يخلو عن صحبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثاني قال الواحدي

المفسر فى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبى الا اذا تمنى الاية الرسول الذى
ارسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاها والنبى الذى تكون نبوته الهاما
اومناما فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى فى تهذيبه
فيه نقص فى صفة النبى فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك
(والثالث قوله) اى ماافاده (الاوحيا) وهو ومابعده احوال اى الا موحيا اومسمعا
من حجاب اومرسلا (ولم يبق من تقسيم صور الكلام) اى المنحصر فى هذا المقام
تم الكلام كذا فى نسخ الكرام وقال التلمسانى الكلام كذا ثبت بخط القاضى المصنف
وبخط العرفى المكالمة وهوالصواب بدليل قوله (الا المشافهة مع المشاهدة) فاختص بها
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم
صور الكلام الخ انه ينبغى ان يحمل قوله وحيا على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق
من التقسيم الا هذا (وقد قيل الوحى ههنا) اى فى عالم السماء او فى هذه الاية الاسمى
(هو ما يلقيه) اى يقذفه الهاما (فى قلب النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم اى قلب
نبينا او النبى من الانبياء (دون واسطة) اى من الوحى الخفى كما سبق اليه الاشارة (وقد
ذكر ابو بكر البزار) بتشديد الزاى ثم راء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة
البغداديين (عن على رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء ما هو اوضح) اى اظهر
واصرح (فى سماع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله تعالى من الاية) اى
من الاستدلال بمفهومها من الاقسام الثلاثة وقال الدلجى من اية فاوحى الى عبده
ما اوحى وهو بعيد كما لا يخفى (فذكر فيه) اى على مرفوعا او موقوفا يقتضى ان يكون
فى الحكم مرفوعا (فقال الملك) بفتح اللام (الله اكبر الله اكبر فقيل لى) فيه دلالة على
ان الحديث مرفوع وفى نسخة له اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى
ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى (من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر
وقال) اى الله تعالى من وراء الحجاب (فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك) اى صدق
عبدى مع ما يناسب ماقبله من النداء وفيه انه انما يدل على كلامه بلا واسطة لامع المشافهة
والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الاية (ويجئ الكلام فى مشكل هذين الحديثين) اى
حديث ابن عباس وعلى (فى الفصل بعد هذا) اى الفصل (مع مايشبهه) اى مما ورد
فى حديث غيرهما (و فى اول فصل من الباب منه) اى سيجئ الكلام على دفع اشكال
المرام وضمير منه يعود الى ما فى قوله مع مايشبهه (وكلام الله تعالى لمحمد) عليه الصلاة
والسلام (ومن اختصه من انبيائه) كموسى عليه السلام (جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد
قاطع فى الشرع بمنعه) اى بمنع جوازه نقلا (فان صح فى ذلك خبر) اى فى كلامه لغير
موسى عليه السلام منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل عليه
(وكلامه تعالى لموسى كائن) اى واقع (حق) اى ثابت (مقطوع به نص ذلك فى الكتاب)

اى بقوله وكلم الله موسى (واكده بالمصدر) اى بقوله تكليما (دلالة) بفتح الدال وتكسر اى علامة (على الحقيقة) اى ودفعا التوهم ارادة المجاز فى القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) اى الحسى المشعر بعلو قربه المعنوى (على ماورد فى الحديث) اى جاء التصريح فى بعض طرق الحديث الصحيح بانه (فى السماء السابعة) اى على ماروا، البخارى فى التوحيد ان موسى فى السماء السابعة وابراهيم فى السادسة ثم قال بتفضيله لكلام الله تعالى وهو موافق لما فى الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم فى السابعة فالسابعة لموسى غلط ويؤيده انه قال الحاكم تواترت الاحاديث انه فى السادسة ثم هذه الرفعة فى المقام (بسبب كلامه) اى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمدا فوق هذا كله)كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) اى مكانا مستويا لا ترى فيه عوجا ولا امتا (وسمع صريف الاقلام) اى صوت جريانها بما تكتبه من الاقضية والاحكام (فكيف يستحيل فى حق هذا) اى النبى عليه الصلاة والسلام (او يبعد) اى يستغرب ويستبعد منه (سماع الكلام فسبحان من اختص) وفى نسخة من خص (من شاء بما شاء) اى من جزيل كرمه وجميل نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) اى فى المقامات العاليات

فصل

اى فى متممات هذه القصة ومكملات هذه القضية (واما ماورد فى حديث الاسراء) اى احاديث سيره الى السماء (وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى) اى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبريل كما قيل (فكان قاب قوسين) اى قدرهما (او ادنى) اى بل اقرب وكون او للتنويع انسب (فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم مابين محمد وجبريل عليهما السلام) اذ قد دنا كل منهما من الآخر (او مختص باحدهما) اى بان محمدا او جبريل دنا (من الاخر) وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدبر قال النووى المراد بالقاب فى الاية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى مابين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى اى نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأله ان يراه على صورته التى جبل عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا يسعنى قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان يسعنى فواعده فخرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له اى قام فى صورته التى خلقه الله تعالى عليها له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اى فى جانب المشرق فى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما رآه

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنا منه قدر قوسين افاق فرأه في صورة الآدميين كما في سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لاتخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ماظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كالعصفور الصغير قيل ولم ير جبريل عليه السلام احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رأه فيهما مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكي (او من سدرة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لايخفى (قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي كما رواه ابن ابي حاتم (هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب) بضم الراء (وتدلى زاد في القرب) اظن لامعنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) اي جمع بينهما للتأكيد اي قرب غاية القرب والاول اظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي كما رواه ابن جرير (هو الرب دنا من محمد) اي تجلى بوصف القرب له واما قول الدلجي دنو علم فليس في محله اذ لاخصوصية له ولا بمقامه ثم لامعارضة بين قولي ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة فانه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق في قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه (فتدلى اليه) اي نزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (اي امره وحكمه) يعني على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والانسب في معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثاني قرب النوافل هكذا قرره بعض ارباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) اي البصري (قال دنا) اي الرب الامجد (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه) اي قرب مكانة لاقرب مسافة وقرب انعام لاقرب اقدام وقرب عناية لاقرب غاية (فاراه ماشاء ان يريه من قدرته وعظمته) اي مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال) اي الحسن او النقاش وهو الاقرب والانسب (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو) اي مجموع قوله دنا فتدلى (مقدم ومؤخر) اي فيه تقديم وتأخير كما بينه بقوله (تدلى الرفرف) وهو بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ماتدلى من الاسرة من غالي الثياب والبسط وقيل هي المرافق وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم) وفي نسخة حتى (رفع) اي بصيغة المجهول اي لربه (فدنا من ربه) اي دنوا بالنسبة اليه (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عنه (فارقني جبريل) اي في مقام قرب الجليل وقال لودنوت انملة لاحترقت (وانقطعت عني الاصوات) اي اصوات الملائكة وسائر

المخلوقات (وسمعت كلام ربي) اى بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في المعنى هو تجلي الذات بجميع الصفات (وعن انس في الصحيح) اى على مارواه شريك ابن ابي نمير (عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار) اى القاهر لعباده على وفق مراده (رب العزة) اى الغلبة والقوة في القدرة (فتدلى) اى الجبار (حتى كان منه) اى من سيد الابرار (قاب قوسين) اى قدره وهو غاية القرب في الكونين (اوادنى) اى بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه في مقام المزيد اقرب من حبل الوريد (فاوحى اليه بما شاء) اى من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير في الاية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفي انوار التنزيل والمقصود من الاية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفي البعد الملبس (واوحى اليه خمسين صلاة) اى بان يصلي هو والامة في كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون) اى خمسون حقيقة اوحكما لايبدل القول لدى في انها خمسون في الجملة وفي رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة هذا الحديث في الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبي في الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم علا به فوق ذلك ممالا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين اوادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبي (وعن محمد بن كعب) اى القرطبي كما في نسخة (هو) اى المراد بمن في الاية (محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين) اى في مقام قربه لكمال حبه ووقع في اصل الدلجي هو محمد دنا محمد فتكلف له بان وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما في الاصول (وقال جعفر ابن محمد) اى الصادق (ادناه ربه منه) اى غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب اومحمد والاول اقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار قوسين في المسافة في مقام القرب المعنوي بل يشبه به باعتبار القرب الحسي كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآتي (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق ولم يطلقه لئلا يشتبه بجعفر الطيار (والدنو من الله لاحد له) اى لايدخل تحت حدود العبارة ولا في ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقايق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود) اى والدنو من العباد لايتصور الا بالحدود الغائية المنتهية الى غاية ونهاية في الشهود (وقال) اى جعفر (ايضا) اى حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) اى عن معرفة كنهه وحقيقته (الاترى كيف حجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء اى الرب الجليل (عن دنوه) اى دنو الخليل فكيف يطمع غيره الى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القال والقيل (ودنا محمد الى ما اودع قلبه) بصيغة المفعول اوالفاعل (من المعرفة والايمان) اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان (فتدلى بسكون قلبه

الى ماادناه) اى قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرارا لعوارف لديه (و زال عن قلبه الشك والارتيـاب) اى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنـاب فى حصول فتح هذا الباب والله تعـالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فى الاية على طريق الاشارة القريب الى معنى العبارة (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (اعلم ان ماوقع من اضافة الدنو والقرب هنـا من الله) اى لعبده (او الى الله) اى من عبـده (فليس بدنو مكان) اى مسافة بل دنو عنـاية ومكانة (ولاقرب مدى) بفتح الميم والدال منونا اى ولاقرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد ومايقوله ارباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد) اى يحس ببصر او يدرك بنظر (وانما دنو النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف تفسير (ابانة عظيم منزلته) اى اظهار عظمته ومرتبته (وتشريف رتبته) اى واظهار شرف رتبة قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (واشراق انوار معرفته) اى بذاته وصفـاته (ومشاهدة اسرار غيبه) اى مغيبـاته فى ملكوت ارضه وسمواته (وقدرته) اى على ماتعلقت به مشيئته من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) اى من جهته سبحانه وتعالى وهو متعلق بابانة ووقع فى اصل الدلجى زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما فى الاصول المعتبرة (له) اى سبحانه وتعـالى فى حق نبيه اولنبيه فى مقام قربه (مبرة) بفتح الميم والبـاء وتشديد الراء بمعنى البراى مزيد جزيل فوائده اليه وجميل عوائده عليه (وتأنيس) اى وزيادة انس (وبسط) اى غاية انبساط (واكرام) اى وظهور احسان وانعام (ويتأول) بصيغة المجهول (فيه) اى فى دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (مايتأول فى قوله) اى على ماورد فى الكتب الستة عن ابى هريرة رضى الله تعـالى عنه مرفوعا (ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) اى يأول دنوه تعالى منه بما يأول به نزوله سبحانه وتعالى (على احد الوجوه) اى من ان نزوله انما هو يكـون (نزول افضال واجمال وقبول واحسان) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الكرم ورعاية القبول ونهـاية الاحسان (قال الواسطى من توهم) اى من المريدين (انه بنفسه) اى بحوله وقوته (دنا) اى قرب من ربه (جعل ثمه) بفتح المثلثة وتشديد الميم اى فى ذلك المقام (مسافة) اى ولامسافة فى قربه للاستحالة (بل كلما دنا بنفسه من الحق) اى بزعمه (تدلى بعدا) اى فى حقيقة امره ونتيجة حكمه (يعنى) تفسير من المصنف اوغيره اى يريد (عن درك حقيقته) بسكون الراء وفتحهـا اى بعد عن ادراك حقيقته وتصور حقيته اذهو منزه عن شمول احاطتـه (اذلا دنو للحق ولابعد) اى دنو مسافة ولابعد مساحة واماقوله تعالى فانى قريب فتمثيل لكمال علمه واجابته (وقوله قاب قوسين اوادنى) يحتمل احتمـالين فى المعنى (فمن جعل الضمير) اى فى دنا ويروى فان جعـل الضمير (عائدا الى الله لاالى جبريل عليه السلام على هذا) اى يحتاج الى تأويل وهوانه (كان) اى الدنو

(عبارة عن نهاية القرب) اى المعنوى (واطف المحل) اى المقام الانسى (وايضاح المعرفة) من باب الافعال اوالافتعال اى وضوح المعرفة فى مقام المشاهدة ويروى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالفاء وفى نسخة بالقاف اى الاطلاع (على الحقيقة) اى المنزهة عن المسافة (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من جهته ورعايته (وعبارة) بالنصب عطف على عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) اى مرغوباته (وقضاء المطالب) باداء مطلوباته (واظهار التحفى) بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة فى ظهور البر والاحسان اوفى اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلان بصاحبه اى بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان بى حفيا قال الزمخشرى هو البليغ فى البر (وانافة المنزلة) اى رفعة الرتبة او زيادتها ويروى ابانة من البيان (والمرتبة) اى القربة (من الله له ويتأول فيه) اى فى هذا الدنو (مايتأول فى قوله) اى المروى فى صحيح البخارى (من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا) هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثيل لقرب معنى القرب المعنوى فى لباس القرب الحسى فانه اوقع فى النفس الانسى (ومن اتانى يمشى) اى فى طاعته (اتيته هرولة) اى سبقته مسرعا بجزاء عطيته اوبتوفيق عبادته فالدنو فى الاية والقرب فى الحديث (قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول) اى واسراع لتحصيل المسؤل لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تباين متعين فلا تقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله ببركاتهم اجمعين

﴿فصل﴾

(فى ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى) اى الشهيد (ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (ثنا ابو الفضل) اى ابن خيرون (وابو الحسين) بالتصغير وفى نسخة ابو الحسن بفتحتين والاول هو الصواب على ماحققه الحلبى وهو المبارك ابن عبد الجبار (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحرة (ثنا السنجى) بكسر السين وسكون النون بجيم منسوبا (ثنا ابن محبوب) هذا هو ابو العباس المحبوبى راوى جامع الترمذى عنه (ثنا الترمذى ثنا الحسين بن يزيد الكوفى) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) اى النهدى يروى عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الائمة الستة (عن ليث) اى ابن ابى سليم الكوفى احد الاعلام روى عن مجاهد وطبقته ولا نعلم انه لقى صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسيرة من سوء حفظه وكان ذاصلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن انس) تقدم (عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا) اى من القبر (اذا بعثوا) بصيغة المفعول اى اثيروا من قبورهم ونشروا (وانا خطيبهم)

اى متكلم عنهم فيما بينهم (اذا وفدوا) اى قدموا على ربهم (وانا مبشرهم) اى بما يسرهم (اذا يئسوا) اى قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم (لواء الحمد) اى يومئذ كما فى الجامع الصغير (بيدى) اى لانفراده بالحمد الذى يلهم به اولانه يحمده الاولون والآخرون تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة ولذا سمى مقاما محمودا وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه (وانا اكرم ولد آدم) اى هذا الجنس (على ربى) اى عنده (ولا فخر) اى ولا اقول هذا فخرا من اثر عجبى بل تحدثا بنعمة ربى (وفى رواية ابن زحر) بفتح زاى فسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن زحر الافريقى العابد يروى عن على بن يزيد وابن اسحق وطبقتهما وله مناكير ضعفه احمد وقال النسائى لا بأس به وقد اخرج له البخارى فى الادب المفرد (عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث) لعله من طريق اخرى للمصنف غير طرق الترمذى فاندفع به قول الحلبى هذه الرواية ليست فى الكتب الستة فضلا عن الترمذى وتوجيه قول الدلجى ان هذه رواية ابى نعيم فى الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمسانى ذكر انه ثبت بخط القاضى وفى رواية ابن زحر والربيع بن انس يعنى بالعطف وعند العرفى عن الربيع عن انس يعنى كما فى الاصل وعلى كلا الوجهين المروى عنه هو انس بن مالك (انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا) اى مقدمهم وفى الحديث قريش قادة رادة (وانا خطيبهم اذا انصتوا) اى سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا (وانا شفيعهم اذا حبسوا) اى وقفوا يوم القيامة فيموج بعضهم فى بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء (وانا مبشرهم اذا ابلسوا) بضم همز وسكون موحدة وكسر لام فسين مهملة اى يئسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذاهم مبلسون وبه سمى ابليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلمسانى وروى يئسوا بتقديم الياء على الهمز من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الاياس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم) اى الذى ترتب عليه الحمد (بيدى) اى بتصرفى واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به حقيقته وهو الاولى لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه وظهور مرامه ويؤيد الاول ماورد من انه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به انه قدوة حق او اسوة باطل وجاء فى حديث عقبة ابن عامر ان اول من يدخل الجنة الحمادون لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا والاظهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهى اعم والله تعالى اعلم (وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر) اى ولا اقول فخرا بل امتثل امرا (ويطوف على الف خادم) اى من افضل خدام اهل الجنة (كانهم لؤلؤ مكنون) اى مصون عن الغبار والصفار مثل الدر فى الصدف على طراوته او المصان المدخر لنفاسته وفى اللؤلؤ اربع لغات الهمز فيهما وتركه وهمز الاولى

مع ترك الثانية وعكسه ويسمى كباره المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان لان المراد الحمرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى انهم فى الحسن والبياض والصفاء والضياء كانهم لؤلؤ مستور فى صدفه لم تمسه الايدى من الكن وهو الستر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى الترمذى وصححه (واكسى) بصيغة المجهول اى والبس (حلة) اى عظيمة (من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش) تلويح بقربه من ربه وكرامته فى مقام حبه (ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى) يعنى به المقام المحمود وصدر الحديث على ما فى الجامع الصغير من رواية الترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه) اى الخدرى كما فى نسخة وقد رواه احمد والترمذى وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة) قيده به لظهور سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ولا مدافع وفى الاصول ولا فخر هنا ايضا (وبيدى لواء الحمد ولا فخر) اى الاعظم هذا (وما نبى) وفى نسخة ولا نبى وفى نسخة صحيحة وما من نبى (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فمن سواه) بكسر السين وضمها اى فمن بعده ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو (الا تحت لوائى) ووقع فى اصل الدلجى آدم يومئذ فمن سواه فتكلف فى توجيهه بقوله اعتراض بين النفى والاستثناء افاد ان آدم بالرفع بدلا او بيانا من محله (وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر) وفى الاصول هنا زيادة وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وابو داود (انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع) بفتح الفاء المشددة اى اول مقبول فى الشفاعة وانما ذكر الثانى باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثانى منهما قبل الاول ذكره النووى ففى البخارى تحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فيأتونى فاستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء ان يدعنى فيقول محمد ارفع وقل تسمع واشفع تشفع (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) اى الا بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على واجيب بان حديث على هذا ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بامره اضاف حمله الى نفسه والاولى ان يقال لواء على خاص له ولاشياعه وكذا لابى بكر واتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم (وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر) اى بهذا بل لى عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك (وانا اول من يحرك حلق الجنة) اى بابها الاذن بدخولها والحلق بفتحتين وقد تكسر حاؤه جمع حلقة

(فيفتح لى) بصيغة المجهول (فادخلها فيدخلها معى) اى من امتى (فقراء المؤمنين) اى المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولافخر) اى فى هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخرى فموضوع كما صرح به الحفاظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل

﴿ غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة ❊ فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا ﴾

وقد قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء والفقير الحقيق هو الذى يرى دوام افتقاره فى حال اضطراره واختياره (وانا اكرم الاولين والآخرين ولافخر) اى الا بالغيبة عنهم وبالحضور مع ربهم (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما روى مسلم (انا اول الناس يشفع) وفى نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة (فى الجنة) اى لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين (وانا اكثر الناس) اى من الانبياء (تبعا) ولفظه فى مسلم على ما فى الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك) كانه قيل الله ورسوله اعلم فقال اولما علم انهم لايدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة) وهو اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فيأتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فيأتونى فاقول انا لها الحديث اى انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل انت لها احد من بين البشر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيامة) لانه اعظمهم فى المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة او المعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثرهم نفرا (وفى حديث آخر) اى عنه او عن غيره (اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم) اى محشورين فى جملتكم (يوم القيامة) اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا ولموافقته فى كمال التوحيد فى مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه فى ملته بعد نزوله من رفعته ويدفن بعد موته فى تربته (ثم قال انهما فى امتى يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى) اى اثر اجابة دعائى حيث قلت فى ندائى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وذريتى) اى وانت من ذريتى المذكورة فى دعوتى ايضا بقولى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد الآية ولانزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبى سواه فهو المجاب به دعوته (واما عيسى عليه السلام فالانبياء) اى جميعهم (اخوة) اى اولاد اب واحد حقيقة وكذا

حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم و تمام مرادهم فى معادهم فتساويهم فى اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم فى بعض فروعهم عملا (بنواعلات) بفتح عين مهملة وتشديد لام اى اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد بنوا الاخياف لمن امهم واحدة والاباء مختلفون و بنوالاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه بقوله (وامهاتهم شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى جمع مريض اى متفرقات فى نسبة الولادات التى يتولد منها الاختلافات (وان عيسى اخى) اى بالخصوص من حيث انه بشر بى قبلى وقام بدينى بعدى و يروى وان عيسى (ليس بينى وبينه نبى) ففيه كمال اتصال له بى وكانه جارلى فى مقامى (وانا) و يروى فانا (اولى الناس به) اى احقهم ببره او اخصهم باتصاله بى و قدروى البخارى ومسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فى الاولى والآخرة الانبياء بنوا علات امهاتهم شتى و دينهم واحد وليس بيننا نبى واما ماذكره فى مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى و محمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيده لاتقاوم الصحيح و على فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبى مرسل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى الحديث السابق (انا سيد الناس) وفى نسخة ولد ادم (يوم القيامة) اتى بقيده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن (هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيامة) اى وما بعده من العقبى (ولكن اشار عليه السلام لانفراده) اى الى اختصاصه (فيه بالسودد) بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الاولى (والشفاعة) اى العظمى (دون غيره اذلجأ الناس اليه فى ذلك) تحتمل اذان تكون تعليلية وان تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواه) اى ملجأ وملاذا يعتمدون عليه (والسيد هو الذى يلجأ الناس اليه فى حوايجهم) اى فى قضائها (فكان حينئذ) اى وقت يلجأون اليه ويتضرعون لديه (سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك) اى ممن استحق السيادة (ولا ادعاه) اى احد ممن لايستحقها وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال تعالى) اى يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) اى والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه له الملك (فى الدنيا والآخرة لكن فى الاخرة) لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائطه (انقطعت دعوى المدعين لذلك) اى الملك او الملك فى الجملة (فى الدنيا) اى لغفلتهم عن نعت المولى (ولذلك لجأ الى محمد جميع الناس فى الشفاعة) اى ليريحهم من هول تلك الساعة (فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى) اى من احد كان يدعى السيادة فى الدنيا (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آتى) بمد الهمزة اى اجئ (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) اى فاطلب فتحها لادخلها (فيقول الخازن) اى رضوان (من انت) قيل واسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ماوكل عليه

فالجنة دار الكرامة والرضى فناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب و الشدة فناسب مالك كذا ذكره التلمسانى ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشأ عن طلب الملك والملك فى الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) اى بسببك (امرت ان لاافتح لاحد قبلك) اوامرت ان افتح لك حال كونى لاافتح لاحد قبلك (وعن عبد الله ابن عمرو) اى ابن العاص كما فى الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى) اى مسافته او دورته و مساحته (مسيرة شهر) اى قدر سير شهر (وزواياه) بفتح الزاى جمع زاوية اى نواحيه (سواء) بفتح السين ممدودا اى مستوية اى لتربيع ارضه لايزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاته اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن ابغض واحدا لم يسقه الاخرون واورد التلمسانى حديثا فى هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى (وماؤه ابيض) افعل تفضيل و هو حجة للكوفى على البصرى اى اشد بياضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما الصغانى وادعى انه قرئ بهما فى قوله تعالى بورقكم اى الفضة او الدراهم المضروبة وفى نسخة من اللبن بدل من الورق والاول هو المذكور فى جميع نسخ صحيح مسلم والثانى وقع فى نسخة المصابيح والجمع بتعدد الرواية (وريحه اطيب من المسك) اى من ريحه وفى تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع من جنس الطيب (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) اى كثرة واضاءة وهى من ذهب وفضة كما فى رواية ثم قيل المراد به الكثرة لاعددها على الحقيقة والصواب ماقاله النووى من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا لاسيما وقد ورد مؤكدا بالقسم فى حديث والذى نفسى بيده لاكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظمأ) اى لم يعطش (ابدا) اى بعده وفيه اشكال سيذكر فى اخر الفصل حله (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه نحوه) اى على مارواه مسلم (وقال) اى ابو ذر فى حديثه هذا (طوله مابين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن و بفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من اقصى حوران والمعروف انه غير مصروف والمعنى ان مسافة مابين طرفيه طولا مثل المسافة منها (الى ايلة) بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية فى آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة و دمشق وثمان مراحل بينها و بين مصر قيل هى التى قال الله تعالى واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول عمان التى فى الحوض رويناه بفتح العين وتشديد الميم وهى قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابى وحكى ايضا فيه تخفيف الميم وفى الترمذى من عدن الى عمان البلقاء والبلقاء بالشام قال البكرى ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء واذرع والكل من قرى الشام واما عمان التى ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لاغير ووقع فى كتاب ابن ابى شيبة مايدل على انها المراد فى حديث الحوض لقوله مابين بصرى

وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامي الى عمان بالفتح والتشديد عند الصد في وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامي الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ المزي يتعين الضم والتخفيف فان في الحديث الاخر ايلة وصنعاء (يشخب) بفتح الخاء وضمها من شخب اللبن كمنع ونصر اى يسيل سيلا ناشديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مثناة ومعناه اتباع الصب وروى يعب بعين مهملة وباء موحدة ومعناه الشرب بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماهان يثعب بثاء مثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر (فيه) اى في ذلك الحوض (ميزابان) بكسر الميم وسكون الياء وقد يهمز اذا صله الهمز وقد يشدد تثنية ميزاب وهو مثعب الماء اى الجدول الذى يجرى منه الماء الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في اسفل (من الجنة) اى من انهارها (وعن ثوبان مثله وقال) اى ثوبان في روايته فيما رواه مسلم (احدهما من ذهب والاخر من ورق) اى فضة وانما نوع للزينة كما في الحلى المرصعة والعمارات المزخرفة (وفي رواية حارثة بن وهب) اى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراء ثاء مثلثة خزاعي له صحبة وهو اخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لامه (كما بين المدينة وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهي من عجائب الدنيا كما قال الشافعي واما صنعاء الروم فقرية في ناحية ربوة دمشق والله تعالى اعلم (وقال انس رضي الله تعالى عنه ايلة وصنعاء وقال ابن عمر) اى فيما رواه الشيخان عنه (كما بين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده وتقريبا لفهمه (وروى حديث الحوض ايضا انس) كما في الصحيحين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وابو داود (وعقبة بن عامر) كما رواه مسلم وغيره (وحارثة بن وهب الخزاعي) بضم اوله كما رواه البخاري والترمذي (والمستورد) بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما افاده الحلبي (وابو برزة) بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاى (الاسلمي) فيما رواه ابو داود وابن حبان والبيهقي (وحذيفة بن اليمان) كما رواه مسلم وغيره (وابو امامة) على ما رواه ابن حبان والبيهقي وهو صدى بن عجلان على ما هو الظاهر والا ففي الصحابة خمسة يقال لهم ابو امامة (وزيد بن ارقم) فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقي (وابن مسعود) كما رواه الشيخان

(وعبدالله بن زيد) كما فى الصحيحين (وسهل بن سعد) بروايتهما ايضا (وسويد) بالتصغير (ابن جبلة) بفتح الجيم والموحدة تابعى وقيل صحابى فكان ينبغى تأخيره عن من اتفق على صحبته رواه عنه البيهقى وابو زرعة الدمشقى فى مسند اهل الشام ووقع فى اصل الحلبى هنا زيادة قوله وابن بريدة وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما فى النسخ المصححة هذا وفى حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرم عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا فى الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل (وابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) فيما رواه مسلم (وعبدالله الصنابحى) بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فوحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة قيل هو صحابى نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجه عنه (وابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء اى ابن عازب كما فى نسخة رواه احمد والطبرانى عنه (وجندب) بضم الجيم والدال ويفتح رواه الشيخان عنه وهو عبدالله بن سفيان البجلى والافى الصحابة من يقال له جندب غيره اثناعشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبدالله هذا والافاسم ابى ذر الغفارى جندب بن جنادة الغفارى مشهور بكنيته (وعائشة) كما فى مسلم (واسماء بنتا ابى بكر رضى الله عنه) على ما فى الصحيحين (وابو بكرة) اى الثقفى رواه الطبرانى واسمه نفيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلى وقد تدلى من سور الطائف على بكرة فتسمى ابا بكرة وهو من افاضل الصحابة (وخولة) بفتح الخاء المعجمة (بنت قيس) كما رواه احمد وغيره عنها وهى انصارية نجارية زوج حمزة بن عبد المطلب (وغيرهم) رضى الله تعالى عنهم كابى بكر الصديق فى صحيح ابى عوانة والبيهقى وعمر للبيهقى فى البعث وابى ابن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن على وسلمان الفارسى وسمرة بن جندب وابى الدرداء وابى معوذ كلهم فى الطبرانى واسيد بن حضير فى الصحيحين وابن عباس فى البخارى وام سليم فى مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت ابن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد فى مسنده عنهم ولقيط ابن صبرة فى زيادات المسند وخباب بن الارت فى المستدرك وكعب بن عجرة فى الترمذى والنسائى وبريدة فى مسند البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية فى صحيح ابن حبان والنواس بن سمعان فى كتاب ابن ابى الدنيا وعثمان ابن مظعون فى تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف فى الطبرانى ومعاذ بن جبل فى حادى الارواح ذكره الدلجى وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوى لا لفظى لقول ابن الصلاح وغيره لايكاد يوجد شرط هذا وفى نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جبران هذه الزيادة وقعت فى طرة الام بخط المؤلف بغير علامة تخرج اليهائم ابن بريدة قال

الحلبي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا وممن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس اخرجهما احمد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده او له حوضان احدهما بعده والآخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لايظمأ بعده قال وقيل لايشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لايعذب فيها بالظمأ بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(واما تفضيله بالمحبة والخلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسيأتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاءت بذلك) اي بتفصيل تفضيله (الآثار الصحيحة) اي من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول او الفاعل (صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) يعني والسنة الخلق اقلام الحق لاسيما وهذه الامة لاتجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله (انا) اي اخبرنا (ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب) هو الامام المقرى يعرف بابن النخاس بالخاء المعجمة المشددة (وغيره) اي وغير ابي القاسم ايضا من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت احمد) اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من الكشميهني وسمعت زاهد بن احمد السرخسي وحدثت كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمها الله كذا ذكره الامير في اكماله على مانقله الحلبي فما في بعض النسخ بنت محمد غير صحيح (ثنا) اي حدثنا (ابو الهيثم) اي الكشميهني (وحدثنا) بالواو الدالة على تحويل السند وفي اصل الحلبي واخبرنا (حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه) هو ابن سكرة (ثنا القاضي ابو الوليد) اي الباجي (ثنا عبد بن احمد) بالوصف لا بالاضافة هو ابو ذر الهروي (ثنا ابو الهيثم) اي الكشميهني (ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا عبد الله ابن محمد) الظاهر انه المسندي ومستنداته انه من طلبة ابي عامر والا فقد روى البخاري عن اربعة كل منهم اسمه عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي وقال الكلاباذي هو عبد الله بن محمد بن جعفر

السمعاني ابو جعفر المعروف بالسندي لانه كان وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة ولايرغب في المقاطيع والمراسيل (ثنا ابوعامر) اى عبد الملك بن عمرو ابن قيس اى العقدي بفتح العين والقاف بصري اخرج له الستة (ثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوى مولاهم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوى اخرج له الائمة الستة ([illegible] ضر) بالضاد المعجمة هو سالم ابن ابي امية المدني التابعي (عن بسر) بضم موحدة وسكون سين مهملة (ابن سعيد) اى ابن الحضرمي المدني الزاهد مات ولم يخلف كفنا (عن ابي سعيد) اى الخدري (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لوكنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر) اى خليلا والمعنى جعلته مخصوصا بالصداقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهى الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق الواد فعيل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وانما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله) كما سيأتي مصرحا في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التغاير في المعنى مع الاشتراك في المبنى والحديث الاول رواه البخاري في فضل ابي بكر وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي ايضا (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الدارمي والترمذي عنه (قال جلس ناس) اى جمع (من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) اى خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء انزال فيضه عليهم (فخرج) اى من مقامه متوجها اليهم (حتى اذا دنا منهم) اى قرب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم اى حال كونه قد سمعهم (يتذاكرون) اى متذاكرين كلاما فيما بينهم (فسمع حديثهم) اى تحققه وفهمه (فقال بعضهم عجبا) اى تعجبا (ان الله) بالكسر اوتعجب عجبا ان الله بالفتح (اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا) اى كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم من اصل الدلجي فقال يريد ابراهيم عليه السلام (وقال آخر) اى بعض او صحابي آخر (ماذا) اى ليس هذا و هو اتخاذ الله ابراهيم خليلا (باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما) اى كما اخبر تعالى (وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه) الفاء فصيحة اى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير اب او اضافته للتشريف اى كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه (وقال آخر آدم اصطفاه الله) اى في اصل خلقته من غير واسطة من اب وام في فطرته وجعله ابا البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره في كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث مابلغهم

صريحا انه اختص ببعض المقامات العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات (فخرج عليهم) اى وصل اليهم (فسلم) فتكراره ليناط به غير ما نيط به اولا اوخرج اولا من مكان الى آخر فسمع قولهم ماراثم خرج منه وسلم عليهم (وقال قدسمعت كلامكم) اى فى تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل (وعجبكم) اى واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض الشمائل كما بينه قوله (بان الله) الخ وتكلف الدلجى حيث قدرله عاملا بقوله اى ادركت عجبكم وجعله من قبيل قلدته سيفا ورمحا وعلفتها تبنا وماء باردا وتبعه الانطاكى ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لاحاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع مايدل على تعجبهم هذا وفى نسخة صحيحة ان الله وهى بكسر الهمز او بفتحه (اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك) اى خليله او اتخاذه محقق (وموسى نجى الله) اى كما قال الله تعالى وقربناه نجيا من المناجاة وهى المكالمة سرا (وهو كذلك) اى نجيه اوامره كذلك (وعيسى روح الله وهو كذلك) اى ذوروح منه خلقه بلاواسطة اب (وآدم اصطفاه الله) اى اجتباه (وهو كذلك) اى صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (الا) اى تنبهوا الخصائص مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء كما قال (وانا حبيب الله) بمعنى محبوبه الذى هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه (ولا فخر) اى ولا اقوله فخرا بل تحدثا بنعمته شكرا (وانا حامل لواء الحمد) كما قال فى حديث آخر وآدم ومن دونه تحت لوائى (يوم القيامة) اى فى المحشر الاكبر فى المقام المحمود الذى يحمده الاولون والاخرون (ولافخر) اى الابقربى لربى (وانا اول شافع) اى فى الشفاعة العظمى اى كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى (واول مشفع) اى مقبول الشفاعة (ولافخر) اى بالنسبة الى مالى من الذخر (وانا اول من يحرك حلق الجنة) بفتح الحاء واللام وبكسر اوله اى حلق بابها (فيفتح الله لى) اى بامره لرضوان الجنة بان يفتح لى كما فى رواية (فيد خلنيها) اى الله بفضله وكرمه كما قال الا ان يتغمدنى الله برحمته (ومعى فقراء المؤمنين) اى بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لاينافى ماورد بلفظ ومعى فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع فى اصل الدلجى مايخالف الاصول المعتبرة (ولافخر) اى بهذا ايضا لانه ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر (وانا اكرم الاولين والاخرين) اى من الخلائق اجمعين وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام (ولا فخر) اى فى هذا المقام ايضا اذ الفناء عن ... ى والبقاء فى حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى من احاديث الاسراء (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله اى فى جملة قوله سبحانه وتعالى (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذتك خليلا) اى كما اتخذت ابراهيم

فجمع له بين كونه خليلا وحبيبا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبية كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اي يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبية بواسطة
المتابعة المطلوبية ويؤيده قوله (فهو مكتوب في التوراة اسـ) كذا في نسخة صحيحة من غير
ضبط على هذه الصورة وهي الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب
بازائها على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة
بخط المؤلف كما هي هنا مبهمة فحكيتها كما وقعت ذكره الشمني ولا يبعد ان يكون بالتاء
الفوقية في آخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون
السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها
كلمة سريانية بقرينة ذكرها في التوراة اي انت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة
احمد حبيب الرحمن ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكي كذا وقع في النسخ خليلا
ولعله مصحف فقد تقدم حديث ابي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام
بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذتك حبيبا قال وايضا لفظ
الحبيب هنا انسب بآخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم اني وقفت على
نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها ولا اني اتخذتك حبيبا ثم غيرته ايدي التحريف فصيرته
خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت
حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صوب الصواب وميل الى التحريف لاسيما
والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذا من جهة المبنى واما من حيثية
المعنى فلا شك ان التأسيس اولى من التأكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع
بين النعتين الجليلين والوصفين الجميلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابي هريرة
لمغايرة الفاظهما في المحلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب (قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الاصول المعتبرة ووقع في اصل الدلجي هنا فصل
(اختلف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا (في تفسير الخلة) بالضم (واصل اشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله) اي المعرض عما سواه بزيادة نعته بانه (الذي ليس في انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال) اي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشئ
فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا
المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه وتعالى ففروا الى الله (وقيل الخليل المختص)
اي بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى
الفقر والحاجة من الخل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد الخلة
اي الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على
دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذي اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة
عباده وسلالة عباده ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدلجي

ذكرهما واقتصر عليهما ثم رأيت الانطاكى قال المختص يعنى بالصداقة والمحبة يقال دعافلان فخلل اى خص (واختار هذا القول) اى الاخير (غير واحد) اى كثير من الاخيار (وقال بعضهم اصل الخلة) بالضم (الاصطفاء) اى الاختيار من الصفوة اوالصفاء اى يختار كل خليل رضى خليله او يصفو معه فى كل حالة كخليله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه) اى يحب فى الله و يبغض فى الله اولابتغاء رضاه ليس له غرض سواه ففى البخارى الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان اى من كماله (وخلة الله له) اى لابراهيم (نصره) اى على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) كما قال تعالى انى جاعلك للناس اماما فلم يبعث نبى بعده الا كان من ذريته مأمورا باتباع ملته قال الدلجى وفى نسخة وجعله اماما لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا آمنا والظاهر انه تصحيف وتوجيهه تحريف (وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع) اى عن الاعوان والاخوان اوعما سوى الله تعالى فى الاكوان (مأخوذ من الخلة) بفتح الخاء (وهى الحاجة) اى شدتها الملجئة الى الفاقة (فسمى بها) اى بالخلة يعنى بالاتصاف بها فى اطلاق الخليل ووقع فى اصل الدلجى به بالضمير المذكر وهو واضح دراية لو ثبت رواية اى فسمى بالخليل (ابراهيم لانه قصر حاجته) اى حصرها (على ربه) اى على طلبها من ربه اوعلى حصول قربه ليس له مأمول غيره فى قلبه ويؤيده قوله (وانقطع اليه بهمه) اى بهمته وهمته وعزيمته ونيته اوالمراد بالهم ما يهمه ويغمه لقوله (ولم يجعله) اى همه (قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عند غيره والمعنى لم يكل همه الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود فى نظره وكان هذا حال الخليل فى المقام الجليل (اذجاءه جبريل وهو فى المنجنيق) بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه آلة للرمى و يؤيد الاول ما فى كتب اللغة انها هى آلة ترمى بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية من جه نيك اى ما اجودنى و يقال جنق اذا رمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنق مرة ونرشق اخرى (ليرمى به فى النار) بصيغة المجهول (فقال الك حاجة قال اما اليك فلا) وزيد فى رواية فقال فاسئل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى (وقال ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الخلة) بالضم (صفاء المودة) اى خلوص المحبة التى لايتخللها نوع من المخالفة (التى توجب الاختصاص) اى فى حالتى المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (بتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سر اى يدخل فى قلوب الاخيار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرئت بالباء الجارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيه (وقال بعضهم اصل الخلة المحبة) اى مطلقا فى اللغة (ومعناها) اى مؤداها (الاسعاف) بكسر الهمزة اى انجاز الحاجة بلامهلة (والالطاف) بالكسر اى الاعانة على وجه اللطافة (والترفيع) اى رفعه على نفسه فى مقام انسه وهو معنى قول بعضهم الترفيع التعظيم والتكريم (والتشفيع) اى قبول شفاعته وحصول رعايته (وقد بين) اى الله تعالى (ذلك) اى هذا المعنى (فى كتابه) اى فى مفهوم المبنى (بقوله وقالت

اليهود والنصارى نحن ابناء الله) اى اتباع ابنيه عزير والمسيح على حذف المقدر اونزلوا انفسهم منزلتهما فى المقام المعتبر فتدبر وكذا قوله (واحباؤه) اى محبوبوه اومحبوه ويلزم كونهم محبيه للملازمة الغالبية فى نسبة المحبية والمحبوبية كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) اى ان صح مازعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكانة لايعذب بهذه المناسبة وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصر وسيعذبكم فى النار الموقدة باعترافكم ايامامعدودة (فاوجب) اى الله بطريق الاشارة المفهوم من العبارة (للمحبوب ان لايؤاخذ) بفتح الخاء اى لايعاقب (بذنوبه) وان كان قديعاتب بعيوبه فالحبيب لايعذب حبيبه بالنار والوالد لايرمى ولده فى العار (قال) اى الله سبحانه وتعالى (هذا) اى هذا الكلام اوقال ذلك البعض خذهذا اوالامر هذا اوهذا كما ذكر (والخلة اقوى) اى فى النسبة (من البنوة) بتقديم الموحدة على النون وضمهما وتشديد الواو (لان البنوة قد يكون فيها) اى يوجد معها (العداوة) اى الموجبة للمخالفة (كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم) اى بعضهم (عدوالكم) بالمخالفة الدينية اوالدنيوية (فاحذروهم) اى عن المخالطة والمغالطة (الاية) اى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروافان الله غفور رحيم (ولايصح ان تكون عداوةمع خلة) اى مع صداقة على الحقيقة فانهما ضدان لايجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من حيثية كصحبة ولدعاق وعداوة والدسياف وعلى هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل ومداراة الخاصة (فاذا) بالتنوين اى فحينئذ (تسمية ابراهيم ومحمد) وفى نسخة تسميته اى تسمية الله ابراهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام (بالخلة اما بانقطاعهما الى الله) اى بالكلية (ووقف حوائجهما عليه) اى حتى فى الامور الجزئية والانقطاع عما دونه) اى فى الاحوال الظاهرية (والاضراب) اى الاعراض والانصراف (عن الوسائط والاسباب) اى فى الخواطر السرية كما قال ارباب الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات (اولزيادة الاختصاص منه تعالى لهما) اى من بين الانبياء والاصفياء (وخفى الطافه) بفتح الهمزة اى ولزيادة الطافه الخفية (عندهما) اى من اخفى الشئ اذا ستره لامن خفيته بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر الخفى يحتملهما على ما ذكره الدلجى لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لايخفى نعم لوقيل المعنى هنا ظهور الطافه لظهرله وجه وفى نسخة وحفى بالحاء المهملة وكسرهمزة الطافه اى ولزيادة مبالغته فى اكرامه من حفى اذابالغ فى الاكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها ومنه ايضا حديث ان امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألها فاحفى وقال انها كانت تأتينافى زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان (وما خالل) اى خالط وباشر (بواطنهما من اسرار الهيته) اى وانوار صمديته (ومكنون غيوبه) اى ومن استتار مغيباته (ومعرفته) اى تعريفاته بذاته وصفاته (اولاستصفائه) اى اختيار الله سبحانه وتعالى

(لهما) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (واستصفاء قلوبهما عن سواه) اى تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق (حتى لم يتخالهما حب لغيره) بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه قلبى و بقوله اللهم انى اسئلك حبك وحب من يحبك (ولهذا) اى المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لايتسع قلبه) بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لايتبع قلبه (لسواه) اى على جهة الشركة فى المحبة الاصلية (وهو) اى هذا المعنى هو (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه البخارى ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابابكر (ولو كنت متخذا خليلا) اى من الناس ارجع فى المهمات عليه والجأ فى الملمات اليه (لاتخذت ابابكر خليلا لكن اخوة الاسلام) ورواية المصابيح ولكن بالواو اى ليس بينى و بينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بينى و بينه فى اعلى المرتبة فيقوم مقام اتخاذى له خليلا قال التلمسانى كذا وقع فى النسخ الصحيحة من الشفاء اخوة بالالف وفى الاكمال خوة دون الف ثم قال كذا للعذرى ولغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا الخ قال فى المشارق لو كنت متخذا خليلا افتقر اليه والتجئ اليه فى جميع امورى لكان ابابكر ولكن الذى التجئ اليه وافتقر اليه هو الله تعالى او لو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ابابكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء وارباب القلوب) اى اصحاب القلوب الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السنية الرضية (ايهما ارفع) اى اى الخصلتين او الحالتين اعلى او اغلى فى الدرجة العلية والرتبة الجلية (درجة الخلة) اى درجة الخلة ارفع من درجة المحبة (او درجة المحبة) اى ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعان بناء على انهما بدل من ايهما المرفوع و يجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلمسانى وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود او الترديدية وكونهما معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه فى ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدرا مع تقدير الاستفهام فى اولهما (فجعلهما بعضهم سواء) اى فى المرتبة ليس بينهما تفاوت فى الدرجة (فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة) اى بناء على الغلبة ولكن فى هذا الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة (وبعضهم قال درجة الخلة ارفع) اى من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص و بالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لا فى المنطوق ولا فى المفهوم (واحتج) اى ذلك البعض لمازعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه البخارى (لو كنت متخذا خليلا غير ربى) اى

لاتخذت ابا بكر خليلا (فلم يتخذه) اى غير ربه خليلا (وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها) اى الحسنين رضى الله تعالى عنهم (واسامة) اى وكذا لاسامة ابن مولاه زيد بن حارثة الملقب بحب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن (وغيرهم) اى كابى بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة ارفع من الخلة لم يتخذ غير ربه مما ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية او الحالة الصادرة عن تحقق الشمائل الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمى حبيب الله بمعنى محبوبه فاين هذا المعنى من ذلك المبنى فليس له شريك فى هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال (واكثرهم جعل المحبة) اى الخالصة دون المودة العامة (ارفع) اى درجة (من الخلة) اى مع انهما من مراتب الخاصة (لان درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام) يعنى اختصاص هذا الوصف بمن هو اكمل يدل على انه افضل من سائر اوصاف الكمل والا لكان الانعكاس اولى فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدلجى بقوله وانت خبير بان ارفعية المحبة على الخلة انما هى من ارفعية موصوفها لا من حيث ذاته ثم من مايدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو فعيل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عليه السلام واما الحبيب فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية فى هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية فى المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة سابقة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية غرضية واما حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذه ان يكون خليلا خاصا لا يتخذ غيره خليلا على مايدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهم الدلجى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح يعنى كونه مشتقا من الخلة بالضم لانها تتصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ايهام ان يكون مأخوذا من الخلة التى هى الحاجة (واصل المحبة) اى المأخوذة من حبة القلب اواصل معناها (الميل الى ما يوافق المحب) اى يلايم طبعه ويستلذ به وهذا ظاهر فى كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ماصرح به الانطاكى وضبطه الحلبى بضم الميم وفتح الحاء اى المحبوب وتبعه الدلجى وزاد عليه قوله من ارادة طاعاته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة

رضى الله تعالى عنها

﴿ تعصى الاله وانت تزعم حبه ❊ هذا لعمرك فى الصنيع بديع ﴾

﴿ لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع ﴾

هذا وقد قال الانطاكى وفى بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ لما سيأتى فى كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا) اى التعريف (انما يصح فى حق من يصح الميل) اى وجود ميلان القلب (منه) اى الى محبوبه او مطلقا (والانتفاع بالوفق) بفتح الواو وسكون الفاء اى وفى حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذى فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب وهوى النفس اليه (وهى) اى المحبة بمعنى الميل (درجة المخلوق) اى صفته ورتبته (فاما الخالق) اى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثان (فمنزه عن الاغراض) بالغين المعجمة وهى العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهى الامراض والآفات (فمحبته لعبده تمكينه من سعادته) اى باقداره على طاعته وعبادته (وعصمته) بالرفع وابعد الدلجى فى تجويز الجر اى ومحافظته عن ارتكاب معصيته (وتوفيقه) اى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيئة اسباب القرب) بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اى من النوافل كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القرب (وافاضة رحمته عليه) اى بقبول ما منه اليه وجعله مقربا لديه (وقصواها) بضم القاف مقصورة اى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى الخالق (كشف الحجب عن قلبه) اى كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) اى يرى جمال ربه بعين قلبه (وينظر اليه) اى الى تجلى ربه فى مقام عظمته (ببصيرته) اى بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء ربه فيكون محوا بعد ما كان صحوا وسكرا بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى الحضرة بعد ما كان غائبا فى الغفلة (فيكون كما قال) اى سبحانه وتعالى (فى الحديث) اى القدسى والكلام الانسى على ما رواه البخارى لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه (فاذا احببته) اى اظهرت حبى له فان حبه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زيادة ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها اى كنت حافظ اعضائه وحامى اجزائه ان يتحرك بغير رضاى وان يسكن الى غير قضاى والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه آخذا بمجامع قلبه فلا يهم الا مرضاة محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه الا فى سبيل مطلوبه وقيل اى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وبصره فى النظر ولسانه فى النطق وهنا معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتم به المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه

وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هي من آثار قدرة ربه وقوته عز شانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ماتوهمه اهل الضلال كما قال (ولا ينبغي ان يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) اي الحديث (سوى التجرد لله) اي تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع الى الله) اي ترك الالتفات الى ماسواه (والاعراض عن غير الله) اي بالتوجه الكلي الى مولاه حتى كانه يسمع منه ويرى له في مجراه (وصفاء القلب لله) اي بحيث لايخطر بباله سواه كما قال العارف بالله ابن الفارض

﴿ ولو خطرت لي في سواك ارادة ❊ على خاطري سهوا حكمت بردتي ﴾

(واخلاص الحركات لله) وكذا جعل السكنات في رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال تعالى حكاية حال ابراهيم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) اي في جميع الشان (يرضى برضاه ويسخط بسخطه) اي لا ينشأ عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع احواله غرض السوى بل يدوم على التخلق باخلاق المولى (ومن هذا) اي المقام (عبر بعضهم عن الخلة) اي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام (بقوله قد تخللت مسلك الروح مني) اي تداخلت لحبي اياك تخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في اللؤلؤ المعدني (وبذا) اي وبذلك التخلل المأخوذ من الخلة (سمي الخليل) اي ابراهيم وغيره (خليلا ❊ فاذاما) زائدة (نطقت) اي عنك (كنت حديثي) اي منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من احب شيئا اكثر من ذكره (واذا ماسكت) اي بك اوعن غيرك اوعن بيان حالي معك (كنت الغليلا) بالغين المعجمة والف الاطلاق اي حرارة العطش وفي نسخة الدخيلا اي الذي يداخل في الامور ويخالل بما في الصدور (فاذا) بالتنوين وقد يكتب بالنون اي فحينئذ (مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما دلت عليه الآيات) وفي نسخة الاثار وهي ملائمة لقوله (الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة) كحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابابكر خليلا وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للايات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) اي كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اي فاتبعوني يحببكم الله وفيه الغاية القصوى في المقام الاسنى حيث جعل متابعته شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعته محبته سبحانه وتعالى له واهل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبية والمرادية المجذوبية المطلوبية لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجملة الاولى اشارة الى مقام المراد

فى مرتبة المريد والثانية الى مقام المريد فى حال الانابة و وصف المستزيد والحاصل ان هذه الاية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة (حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين اى معبودا ومسجودا (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له انسجد لك قال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضا انما نزل القرآن من اوله الى آخره على رد اهل الشرك المتبد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه فى كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الها معبودا كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول انى عبد الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه واما ما ذكره الدلجى من قوله الحنان الرحمة او العطف اى نتخذه موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف عليه ونتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذى يلايم التنزيه ولا يسبب لما قاله اهل التفسير (فانزل الله غيظا لهم) اى زيادة غيظ فى حالتهم (ورغما) بفتح الراء وبضم وحكى كسرها اى ردا (على مقالتهم هذه الاية) اى الاتية وهى قوله (قل اطيعوا الله والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الاخر وفيه ايماء له خفاء الى ان الرسول لا يأمر بالمنكر فتدبر (فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى) اى الاعراض (عنه) اى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل الماضى والمضارع اى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) اى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفى وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاجرين بنوع من التولى لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع حض على التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة (وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك) بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقد يصرف (عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة و الخلة يطول جملة اشاراته) اى وتفصيل عباراته (ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا) بفتحتين اى شيئا يسيرا من الكلام (يهدى الى ما بعده) اى من مقام المرام (فمن ذلك قولهم الخليل يصل) اى الى من اتخذه خليلا (بالواسطة) اى اخذا او وصوله اليه بها دليلا (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) اى وليكون بواسطة اراءة الله له ذلك من الموقنين لما هنالك (والحبيب يصل اليه) اى لحبيبه كما فى نسخة (به) اى بذاته دون واسطة من اراءة كاثباته اخذا اله (من قوله تعالى فكان

قاب قوسين) اى قدرهما (اوادنى) اى بل ادنى من قابهما (وقيل الخليل الذى تكون مغفرته فى حد الطمع) اى لانه من المريدين وهذا المعنى مأخوذ (من قوله تعالى والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى) اى يوم الدين (والحبيب هو الذى مغفرته فى حد اليقين) اى الناجز الذى غير متوقف ولامتأخر الى حين لكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) اى من جميع مايصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبته فى هذا الباب وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر فان الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق (الاية) اى ومع زيادة اتمام النعمة واكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفادة من تتمة الاية التى هى قوله سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله (والخليل قال ولاتخزنى يوم يبعثون) اى لكونه طالبا فى الطريق (والحبيب قيل له يوم لايخزى الله النبى) اى لانه مطلوب فى مقام التحقيق وهذا المعنى فى التوفيق هو الذى بينه المصنف بقوله (فابتدئ) اى الحبيب (بالبشارة) اى بنفى الخزى والفضاحة عنده (قبل السؤال) اى بحصول المنال فى المأل بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لافى الحال ولافى الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء فى تحسين المأل ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال فى المحنة) اى فى ابتلائه بنمرود حين القاه فى النار (حسبى الله) اى كافى فى دفع بلائى ورفع عنائى فكانت عليه بردا وسلاما (والحبيب قيل له ياايها النبى حسبك الله) ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول هو حسبى وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد يدعى انه محب لله ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوبه اومحبه ونظير هذا الفرق ماوقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال فى الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثانى والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولاشك ان السلام الاول فى هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته فى جميع حالاته بخلاف الثانى فانه يخبربه عن حال نفسه وان كان صادقا فى مقاله ولايتصور تخلف فى وقوعه ثم هذا لاينافى كون عيسى افضل من يحيى لانه قد يوجد فى المفضول مالايوجد فى الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان فى مقام الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحيى فى مقام القبض والفناء فكل لسانه فقام الحق عنه فى الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى فى الابتداء حيث لم يهم بمعصية فى الاثناء ومن كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا (والخليل قال واجعل لى لسان صدق) اى فى الاخرين كما فى نسخة اى ثناء جميلا وذكرا جزيلا فيمن يجيئ بعده الى يوم الدين فاستجيب له فمامن امة الاوهم محبون له ومثنون عليه ويتمنون ان ينتسبوا اليه ولايبعد ان يقال المراد بالاخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك) اى فوق المنائر والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه

واشجار جنته وقصورها ونحورحورها (اعطى) اى الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المنال فى الحال (بلاسؤال) واجيب دعوة الخليل عليه السلام فى الاستقبال (والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام) اى بعدنى واياهم عن عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجازجنبنى واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه اظهور الكفر من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه (والحبيب قيل له) اى من غير سؤال منه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى الذنب المدنس (اهل البيت) بالنصب على المدح اوالنداء ولعل المراد باهل البيت من كان فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن هنا نشأفرق آخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل (وفيما ذكرناه) اى من الخلاف فى تفسير الخلة والمحبة وماصدر من اهل المعرفة (تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) اى للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة اوالمهملة كما فى النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلته) اى طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال اوعلى عادته وجبلته التى طبع عليها فى اوائل الاحوال كما قال الله تعالى فامامن اعطى واتقى الايتين (فربكم اعلم بمن هواهدى سبيلا) اى وبمن هو اخطاء مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيباعزيزا ،اوشاء صيره مهينا ذليلا

﴿فصل﴾

(فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على غيره (بالشفاعة) اى العظمى تحت اللواء الممدود (والمقام المحمود) كالتفسير لما قبله (قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك) اى يقيمك (مقامامحمودا) اى يحمده فيه الاولون والاخرون (اخبرنا الشيخ ابوعلى الغسانى) بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة (الجيانى) بفتح الجيم وتشديد التحتية (فيما كتب) اى به كما فى نسخة (الى) اى مرسلا او واصلا الى (بخطه) اى اجازة فان القاضى لم يسمع منه شيئا (ثنا) اى حدثنا (سراج بن عبدالله القاضى ثنا ابومحمد الاصيلى ثنا ابوزيد) اى المروزى (وابواحمد) اى الجرجانى (قالا) اى كلاهما (ثنامحمد بن يوسف) اى الفربرى (ثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى (ثنا اسمعيل بن ابان) بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدى كوفى روى عنه احمد بن معين والدارمى وابوحاتم وخلق وثقه احمد وجماعة وقال البخارى صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبى قلت هولا ينافى كونه صدوقا (ثنا ابو الاحوص) بحاء وصاد مهملتين له اربعة آلاف حديث (عن آدم بن على) اى العجلى (قال سمعت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول) اى موقوفا لكنه لكونه مما لايقال

مثله من قبل الرأى يكون فى الحكم مرفوعا (ان الناس يصيرون) اى يكونون (يوم القيامة جثى) بضم الجيم فثلثة مقصورا منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد تكسر وحكى الفتح وهى ماجمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء اجثاء اى اتربة مجموعة واما قول بعضهم جمع جاثى وهو الذى يكون معتمدا على ركبتيه فبعيد بل لايصح لان فاعلا لايجمع على فعل مخففا وفى نسخة جثاء مضموم الجيم ممدود الاخر اى جماعات واحدها جثوة وفى اخرى بتشديد المثلثة جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث على انا اول من يجثو للخصومة بين يدا الله اى يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو الملايم لقوله (كل امة تتبع نبيهـا يقولون) اى قائلين لانبيائهم باسمائهم (يا فلان اشفع لنـا) اى لخصوصنا اولعمومنـا (يافلان اشفع لنـا) اى وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول لست لهـا (حتى تنتهى الشفاعة) اى العظمى (الى النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم فذلك) اى الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب اى فذلك الحـال فى يوم (يبعثه الله المقام المحمود وعن ابى هريرة رضى الله تعـالى عنه) اى فيما رواه احمد والبيهقى (سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى قوله) اى يريد ابوهريرة بضمير عنها آية هى قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال) اى النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم جوابا لمن سأل (هى الشفاعة) اى المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولايبعد ان يكون الضمير راجعـا الى المقام المحمود وتأنيثه باعتبـار الخبر فتدبر (وروى كعب بن مالك) اى كما رواه احمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى على تل) اى مكان مرتفع (ويكسونى ربى حلة خضراء) لعله اشارة الى مقام سعادة السيادة (ثم يؤذن لى) اى فى القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ماشاء الله ان اقول) اى من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لاينافى ماورد عن بعضهم منهم مجـاهد ان المقـام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه كما ورد به حديث وتعقبه القرطبى بانه قول غريب وانه ان صح يتأول على انه يجلسه مع انبيـائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على مانقله الحلبى وفيه انه تأويل بعيد عن المقام غير سديد فى حصول المرام بل المراد بالمعية انفراده صلى الله تعالى عليه وسلم عن البرية فى مرتبـة المزية كقول موسى ان معى ربى وسـيأتى مايؤيد هذا التأويل فى مقـام التفصيل (وعن ابن عمر رضى الله تعـالى عنهما) اى فى رواية (وذكر حديث الشفاعة) اى العظمى (قال فيمشى) اى النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم (حتى يأخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام وتفتح (فيومئذ) اى فحينئذ (يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده) بصيغة الفاعل او المفعول اى وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيامة وفى رواية فاستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله

ان يدعني الى ان تلاعسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى المقام المحمود الموعود (قيامه عن يمين العرش مقاما لايقومه غيره يغبطه) بفتح الياء وكسر الباء اى يتمناه (فيه الاولون والاخرون) وفى اصل الدلجى به وجعلها اما ظرفية اوسببية (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (والحسن) اى البصرى (و فى رواية هو المقام الذى اشفع فيه لامتى) اى اصالة ولغيرهم تبعا او جعل الكل امة له لانه اخذ الميثاق منهم بانهم لوادركوه لامنوا به واتبعوه كما ورد لوكان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) على مارواه احمد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود) اللام المفتوحة للتأكيد فى خبر ان وتوهم الدلجى حيث قال اى والله انى لقائم ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم فى الامر العظيم انتهى ولاخلاف فى جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين لم يحلفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها (قيل وماهو) وللدارمى عنه قيل له ما المقام المحمود (قال ذلك يوم) روى بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة و بالرفع والتنوين فيقدر فيه (ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه) اى يتجلى عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو صلى الله تعالى عليه وسلم جالس على الكرسى كما سبقت به الرواية ولايبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاى اى يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا للمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذى اشار اليه بقوله (الحديث) اى بطوله مع تتمة قوله فيئط اى يصوت كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به اى لعظمة تجليه عليه وهو اى الكرسى يسع السماء والارض و يجاء بكم حفاة عراة غرلا بضم فسكون اى قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم لانه اول من عرى فى ذات الله حين القى فى النار والظاهر ان الاول هنا اضافى لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسونى ربى حلة خضراء مع انه لايدع ان يكون فى المفضول بعض مالايوجد فى الفاضل لاسيما وهو فى مقام البنوة وحالة التبعية فى مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا خليلى فيؤتى بريطتين اى ملاءتين رفيعتين بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحتين و بكسر فسكون اى على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة اخرى بعد ماسبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم عن يمين الله اى يمين عرشه او كرسيه اوجانب يمينه حال تجليه مقاما يغبطنى الاولون والاخرون اى يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى ولاينالونه ابدا (وعن ابى موسى) اى الاشعرى مات بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول اى جعلت مخيرا ورواية المصابيح اتانى آت فخيرنى (بين ان يدخل نصف امتى الجنة) اى من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) اى فى هذا الباب (فاخترت الشفاعة) اى من اول الوهلة (لانها اعم) اى فى المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة

امالادخال جماعة الجنة بغير محاسبة اولمن استحق دخول النار فلايدخلها اولمن دخلها فيخرج منها وفى الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الامن اذن له الرحمن ورضى له قولا ولاعبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستدلين بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات فى الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (اترونها) بالاستفهام الانكارى بمعنى النفى وبضم التاء وفتح الراء اى لاتظنون الشفاعة التى اخترتها (للمتقين) اى عن المعاصى خاصة (ولكنها) وفى نسخة لاولكنها الشفاعة (للمذنبين الخطائين) وفى نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفى آخرى للمنقين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف نعم رواية ابن عرفة اترونها للمنقين ولكنها للمذنبين الملوثين فالتلويث يناسب التنقية فى مقام المقابلة ثم رأيت الحلبى قال وهو كذا فى اصلنا لسنن ابن ماجه وهو اصل صحيح وقفه الملك المحسن وقد كتب تجاهه على الهامش ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين بتشديد الطاء اى المبالغين فى الخطاء اى بالتعمد اوالكثرة اوالعظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه ابوداود والترمذى شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وفى نسخة الخاطئين وفى اخرى للخاطئين باعادة العامل تأكيدا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى قال كما فى نسخة وقد رواه البيهقى عنه وكذا شيخه ابوعبد الله الحاكم وصححه (قلت يا رسول الله ماذاورد) من الورود اى نزل (عليك فى الشفاعة) ماستفهامية وذاموصولة بمعنى الذى وصلته مابعده وفى نسخة صحيحة مارد بضم راء وتشديد دال اى ماذا اجيب عليك فى مقام الشفاعة اوفى اهلها وفى اخرى بصيغة الفاعل لله او الملك (فقال شفاعتى) اى ورد على شفاعتى او اجيب شفاعتى (لمن شهد ان لا اله الا الله) اى وان لم يكن من امتى وقيل التقدير وانى رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن الاخر علما بانه لابد من الاتيان به فى صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتى الشهادة (مخلصا) اى لا كرها ولانفاقا ولارياء (يصدق) بتشديد الدال اى يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن ام حبيبة) اى ام المؤمنين كما رواه البيهقى والحاكم (اريت) بضم الهمزة وكسر الراء اى اظهر الله لى (ماتلقى) اى من النوائب والمتاعب (امتى) وفى اصل الدلجى من امتى اى بعضهم (من بعدى) متعلق بتلقى وفى نسخة بعدى اى بعد ذهابى الى ربى (وسفك بعضهم دماء بعض) وهو مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ماتلقى ولايبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا على ماتلقى اى وماسفك ويؤيده قوله (وسبق) اى وماسبق (لهم من الله ماسبق للامم قبلهم) اى من الابتلاء ببعض اللمم (فسألت الله ان يؤتينى) اى يعطينى (شفاعة) وفى

نسخة يوليني شفاعتهم بتشديد اللام المكسورة اى يجعلني متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) اى فى حقهم (ففعل) اى اعطاه ماسأل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقى والنسائى وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما (يجمع الله الناس فى صعيد واحد) اى ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا (حيث يسمعهم الداعى) اى صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدلجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء ايتها الخلائق هلموا الى الحساب انتهى ويرد عليه ما سيأتى من بقية الحديث فى الكتاب (وينفذهم البصر) بفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفى نسخة بضم الياء وكسر الفاء اى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن ابى عبيد ينفذهم بصر الرحمن اى يأتى عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائما محيط بهم وقد يدفع بان اثباته مقيدا لاينافى دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام اوظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكروا فى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابى حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اى يبلغ اولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نفد الشئ وانفدته قال الحجازى وفيما قاله نظر اذ فى الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفد بالمهملة فنى ولعله من انفد فيضم اول مضارعه انتهى وقال النووى محصله خلاف فى فتح الياء وضمها وفى الذال والدال وفى الضمير فى ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيامة فى ارض يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على انفراده ويبصرون ما يصير اليه هذا وقد روى ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب (عراة) لا ثياب على بدنهم ولا نعال بارجلهم وفى رواية حفاة وزاد الشيخان فى روايتهما غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقلف (كما خلقوا) اى اول مرة (سكوتا) اى غير ناطقين (لا تكلم) بحذف احدى التائين اى لا تتكلم (نفس) اى بما ينفع او ينجى من جواب اوشفاعة (الا باذنه) كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ففى موقف آخر اوالمأذون فيه هو الجوابات الحقة والممنوع منه هو الاعتذارات الباطلة (فينادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل وفى رواية بالضم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله (فيقول لبيك) اى اجبت لك اجابة بعد اجابة (وسعديك) اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة (والخير فى يديك) اى بتصرفك وفى حيز ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقبى كما قال الله تعالى

وان لك الآخرة والاولى (والشر ليس اليك) اى منسوبا وان كنت خالقه ادبا اولا يتقرب به اليك اصلا اولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولا وعملا اوليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لاتحكم باطلا ولا تخلق عبثا والا فمن المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه اراده (والمهتدى) اى فى الحقيقة وفى نسخة والمهدى (من هديت) اى بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية (وعبدك بين يديك) اى حاضر معتمد عليك (ولك) اى الحكم والقضاء (واليك) اى مرجع الخلق والامر فى الابتداء والانتهاء (لا ملجأ) بالهمز مقصورا (ولامنجى) بالقصر وقد يهمز للازدواج وقد يبدل همز الاول الفا للمشاكلة اى لامستند ولا معتمد ولاملاذ ولامعاذ (منك) اى من قضائك (الااليك) اى بالرجوع الى ساحة فنائك (تباركت) اى تكاثر خيرك (وتعاليت) اى تعظم شانك (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء وجوز رفعه على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف (قال) اى حذيفة (فذلك) اى المجمع المذكور والمقال المسطور هو (المقام المحمود الذى ذكره الله) اى ذكره فى كتابه المشهور بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع (اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة) لعل تقديم اهل النار للاشعار بانهما مر الابرار والفجار اولان ذكر النعمة اوقع فى النفس بعد ذكر النقمة او ترهيبا فى اول الوهلة من اهوالها وترغيبا فى الجنة نظرا الى حسن مآلها (فتبقى آخر زمرة) اى جماعة (من الجنة) اى من زمر اهلها باقية فى النار (وآخر زمرة من النار) اى ثابتة فيها (فتقول زمرة النار) اى من الكفار (لزمرة الجنة) اى الواقعة فى النار من الفجار (ما نفعكم ايمانكم) اى المجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيدعون ربهم ويضجون) بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم اى ويصيحون لما يجزعون من شماتة الاعداء فى فظاعة البلاء ولذا قيل النار ولا العار (فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده فى الشفاعة لهم) واهل الحكمة فى سؤالهم من غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام آخرا (فكل) اى فكل واحد منهم (يعتذر) اى بما عوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه (حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم) اى فيشفع فى حقهم وتقبل شفاعته لهم (فذلك المقام المحمود) اى فى الجنة وهو لاينا فى كونه المقام المحمود ايضا فى الموقف (ونحوه) اى مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسى (عن ابن مسعود ايضا ومجاهد) اى موقوفا او مقطوعا (وذكره) اى مثله اونحوه (على بن الحسين) اى ابن على ابى طالب قيل لم ينجب من ولد السرارى الاثلاثة على بن الحسين بن على بن ابى طالب وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مرسلا ورواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولا (وقال جابر بن عبد الله)

اى كما رواه مسلم (ليزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره فهو فعيل
بمعنى مفعول وفقرات الظهر خرزاته من عجب الذنب الى نقرة القفا ثنتان وثلاثون فقرة
وقد ضربت عائشة مثلا فى عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الاربع استعارته من فقار الظهر
لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اى انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة والصهورة
والخلافة والبلدة روى عنه ابو حنيفة ومسعر وجماعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرهما
(سمعت) بفتح التاء اى اسمعت (بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه) اى من المقام المحمود
(قال) اى يزيد (قلت نعم) اى سمعت اللفظ الذى افادنيه (قال) اى جابر (فانه مقام محمد)
اى الخاص به (المحمود الذى يخرج الله به) اى بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر اى
من يخرجه من عصاة عامة المؤمنين او خاصة هذه الامة والاول اظهر لما سبق فتدبر
(يعنى من النار) اى يريد اخراج من يخرجه من النار (وذكر) اى جابر (حديث الشفاعة
فى اخراج الجهنميين) اى فوجا فوجا من النار على حسب مراتب الفجار (وعن انس
رضى الله تعالى عنه نحوه) اى فى رواية الشيخين (وقال) اى انس (فهذا) اى الاخراج
المذكور (المقام المحمود الذى وعده) اى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول
(وعن سلمان) اى الفارسى وهو سلمان الخير وسلمان بن الاسكار عاش ثلثمائة وفى اصل التلمسانى
عن شيبان بدل عن سلمان قال وهو بشين معجمة وياء مثناة من اسفل وبعدها موحدة له
شيبان بن عبد الرحمن النحوى انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته سائر النسخ المعتبرة والاصول
المعتمدة (المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيامة) اى بالاصالة وفى غيرهم بالتبعية
او لانه هو البادئ فى مقام الشفاعة ويتبعه الانبياء فى تلك الساعة (ومثله عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (وقال قتادة) تابعى مشهور (كان اهل العلم) اى
من اكابر الصحابة واجلاء التابعين (يرون) بصيغة الفاعل من الرأى او بصيغة المفعول
اى يظنون (المقام المحمود شفاعته يوم القيامة) اى لعامة الخلق فى اراحتهم من عذاب
الموقف (وعلى) اى وكانوا على (ان المقام المحمود) اى هو كما فى نسخة (مقامه
عليه الصلاة والسلام للشفاعة) اى العظمى فى الساعة الكبرى (مذاهب السلف)
اى السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين) اى من المجتهدين والمفسرين
والمحدثين وسائر علماء الدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين (وبذلك) اى وبطبق ما ذكر وعلى
وفق ما سطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) اى مبينة (فى صحيح الاخبار) اى مما كادت
ان تتواتر عن الاخيار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة) اى منفردة
(عن بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لنقل الثقاة ضعيفة فى اصول الروايات وحصول
الدرايات (يجب ان لاتثبت) اى عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) اى لم يقوها
(صحيح اثر) من منقول (ولا سديد نظر) اى من معقول والنظر السديد والسداد ما كان
موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولا سديدا (ولو صحت) اى على فرض

صحة بعض اسانيدها حيث لايقاوم مايعارضها (لكان لها تأويل غير مستنكر) اى معروف معتبر عند ارباب النظر جمعا بين الادلة كما هو طريق المحققين من الائمة وحاصله انه روى عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسى وامثال ذلك مماظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله اوتأويله لحسن الظن بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع انبيائه وملائكته على ماحكاه الطبرى وقدقدمنا تأويلا آخر فتدبر (لكن مافسره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يرده) بتشديد الدال اى يرد ظاهر ما جاء بخلافه ويدفعه فيتعين ان يؤول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفى نسخة ترده بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال اى ترد عليه ويلائمه قوله (فلايجب ان يلتفت اليه) اى بتأويل وقال وقيل لانه تضييع عمر فى توضيح امر (مع انه لم يأت) اى خلافه (فى كتاب ولاسنة) اى ثابتة حتى يحتاج الى تأويل ومعالجة (ولااتفق) وفى نسخة ولااتفقت (على المقال به امة) اى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تأويل بجمعه ارباب اليقين (وفى اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة) بضم فسكون اى وشناعة فى العبارة يأتى دفعها بالاشارة (وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما) على مافى الصحيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم فى حديث بعض) اى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) اى يوم يقوم الناس لرب العالمين (فيهتمون) بتشديد الميم اى فيحزنون حزنا شديدا الا انه لا يهتم احد الالنفسه ولا يلتفت الى غيره ولوكان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخيم وذلك لما وجد فى حديث ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولابعده مثله (اوقال فيلهمون) اى الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية (فيقولون لواستشفعنا الى ربنا) اى لكان حسنا اولربما يكون فيه نجاتنا اولو للتمنى ولا جواب له (من طريق آخر) اى لهذا الحديث باعتبار اسناده اوراويه (عنه) اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ماج الناس بعضهم فى بعض) اى دخلوا فيمابينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض واشارة الى قوله تعالى اوكظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج (وعن ابى هريرة) اى فى حديث الشيخين (فتدنو الشمس) اى تقرب من رؤسهم قدرالميل كما فى رواية على اختلاف فى ان المراد منه ميل الفرسخ اوميل المكحلة ثم قيل الشمس فى الدنيا وجهها الى جهة السماء وهى ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب امرها فى العقبى (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (مالايطيقون) اى الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله (ولايحتملون) اى لايقدرون ولايستطيعون (فيقولون) اى بعضهم لبعض (الاتنظرون) اى الاتختارون (من يشفع لكم) اى الى ربكم فى ازاحة الموقف عنكم (فيأتون آدم) بدؤا بابدأ الله به ليظهر جلالة ماختم الامر بسببه

(فيقولون) اى له جل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم (زاد بعضهم) اى فى بيان ما اجمل من القول (انت آدم ابو البشر) اى فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جملة الطائفة البشرية (خلقك الله بيده) اى بقدرته من غير واسطة فى خلقته (ونفخ فيك من روحه) اى الخاص بتشريفه وكرامته (واسكنك جنته) اى واظهر عليك نعمته ورحمته (واسجد لك ملائكته) اى تعظيما لشانك وتفخيما لبرهانك (وعلمك اسماء كل شئ) اى دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا) من الاراحة بمعنى الازاحة واعتناء ازاحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب او دار العقاب (فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا) اى عظيما لكونه عميا (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اى فلا يمكننى الشفاعة فيه لاسيما (ونهانى عن الشجرة) اى كلها (فعصيت) اى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكره الحلبى وفيها اقوال اخروهى النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازى (نفسى نفسى) اى اهم عندى من غيرى اوالزم نفسى او اخلص نفسى ولا اجترئ على غير مقامى (اذهبوا الى غيرى) من الانبياء والاصفياء عموما (اذهبوا الى نوح) اى خصوصا لانه اول اولى العزم من الرسل (فيقولون) اى فيأتون نوحا فيقولون (انت اول الرسل الى اهل الارض) اى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيث بن آدم وادريس جد نوح ولد شيث على ماعليه علماء الاخبار (وسماك الله عبدا شكورا) اى وصفك به حيث قال فى كتابه انه كان عبدا شكورا اى مبالغا فى الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور (الاترى مانحن فيه) اى من الغم والحزن (الاترى مابلغنا) بفتح الغين ويجوز اسكانها اى وصلنا من الشدة (الاتشفع لنا الى ربك) اى ليكون خلاصنا بسببك (فيقول ان ربى غضب اليوم) اى اظهر (غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اى لانقطاع التكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه (نفسى نفسى) فيه ايماء الى قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها (قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى رواية انس ويذكر) اى نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة (خطيئته التى اصاب) اى اصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان او بدل مما قبله (بغير علم) حال من الضمير فى سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابنى من اهلى حتى لايقال انه ليس من اهلك عندى (وفى رواية ابى هريرة) اى زيادة فى قول نوح (وقد كانت لى دعوة) اى مستجابة فى حق العامة (دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى) اى من بعدى من اكابر اخوانى (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى الله تعالى) اى ورسوله (وخليله من اهل الارض) اى فى زمانه (اشفع لنا الى ربك الاترى مانحن فيه) اى من الكرب (فيقول ان ربى

قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله) اى مثل آدم اومثل نوح اومثل ماتقدم (ويذكر ثلاث كلمات) اى فى صورة كذبات وهى انى سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اختى لسارة (كذبهن) اى وليست كذبات وانما هى معاريض وتوريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم هذا معنى التبكيت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون وبقوله انى سقيم اى سأسقم لان من عاش يسقم او يهرم ويموت وبقوله اختى فى الاسلام الا ان الاولى لمراتب الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) اى للشفاعة العظمى لكونى متلوثا بنوع من الخطايا (ولكن عليكم بموسى) استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اى الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى (فانه كليم الله تعالى) ويقتضى انه ممن طال لسانه لامن كل لسانه (وفى رواية فانه عبد) وفى نسخة عبد الله (آتاه الله التورية) اى وهى من اعظم الكتب الالهية واولها (وكلمه) اى تكليما (وقربه) اى تشريفا وتكريما (نجيا) اى مناجيا (قال فيأتون موسى فيقول لست لها) اى للحال التى ظننتم انى مستعد لها (ويذكر خطيئته التى اصاب) اى اصابها ووقع فيها (وقتله النفس) اى وقتله القبطى وهو عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة وقد عده خطيئة كما عده من عمل الشيطان فى الاية وسماه ظلما واستغفر ربه منه جريا على عادة الانبياء فى استعظامهم محقرات جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وخطاء فى كافر حربى ظالم على مسلم سبطى قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدلجى فى شرحه للخطيئة بعجلته الى ربه فانها فى نفسها نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك ياموسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولايخفى ان هذه جرأة عظيمة ونقيصة فخيمة من الدلجى حيث اثبت خطيئة لكليم الله تعالى هو عنها نزيه وقد لاطفه سبحانه وتعالى بقوله وما اعجلك عن قومك ياموسى ليترتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما قال تعالى وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى فكذا فى الجواب هنا قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى اى ماتقدمتهم الابخطى يسيرة ابتغاء لمرضاتك فى المسارعة الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى) اى ذوروح خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبريل فى جيب درع امه فاحدثه فى بطنها بلا توسط مادة اواضافته للتشريف كبيت الله وناقة الله (وكلمته) اى حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس فى المهد بطريق خرق العادة فكذا ينبغى ان يتكلم فى مقام الشفاعة وهول الساعة فى موقف القيامة (فيأتون عيسى فيقول لست لها) اى مجازا اومأذونا لامرها (عليكم بمحمد) فان علمه ووصفه معلم بكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)

اى بالنص فى كتابه واما غيره فمن ابهم فى جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب هذا المقام منه (فأوتى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى يأتى وابدال الهمزة الثانية واوا للاجتماع الذى وقع فيه الاجتماع والمعنى فيأتونى كما فى رواية وهى بتشديد النون اى فيجيئوننى ويطلبون الشفاعة منى (فاقول انا لها) اى كائن او معد اومختص او مدخر اومأذون اومخلوق (فانطلق) اى الى جهة العرش اوباب الجنة (فاستأذن على ربى) اى فى الطلوع الى الكرسى اوفى الدخول الى الجنة وفى مقام الشفاعة لما ورد مصرحا به فى مكان لايقف فيه داع الااجيب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب (فيأذن لى) اى ويتجلى على بظهور آثار الجمال وسر مكاشفة استار الكبرياء والجلال (فاذا رأيته) اى علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال (وقعت ساجدا) اى شكرا لما انعم على من الافضال هذا ولابدع ان يكون المراد بالرؤية رؤية الذات الجامعة لجوامع كمال الصفات فانه جائز فى الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافا للمحرومين من سعادة الزيادة ثم الحكمة فى نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المؤذن بحالة السآمة والملامة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة موقع الاجابة كمن يتحرى بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء فى مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة الآتية بعدها مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وجاء فى بعض الاجزاء ان كل يوم مقدار عشر سنين فهاتان السجدتان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفى رواية فآتى) اى فاجئ (تحت العرش فاخر ساجدا وفى رواية) اى بدل فآتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) اى يدى العرش او بين يدى ربه يعنى فى مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية (فاحمده بمحامد لا اقدر عليها) اى الآن كما فى نسخة يعنى لا اعرفها فى الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها لرواية ويلهمنى محامد احمده بها لا تحضرنى الآن (الا انه) اى لكنه سبحانه وتعالى (يلهمنيها) اى فى ذلك المقام لتكميل المرام وفى نسخة الا ان يلهمنيها وفى اخرى ان يلهمنيه الله وفى نسخة بمحامد لااقدر عليه قال النووى هكذا هو فى الاصول يعنى فى اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير فى عليه الى الحمد (وفى رواية فيفتح الله على بمحامد) وفى نسخة من محامده (وحسن الثناء عليه) عطف تفسيرى على ماقاله الدلجى والاظهر هو التأسيس بالمغايرة فان الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قديرد بمعنى الشكر (شيئا) اى عظيما (لم يفتحه على احد قبلى) اى ولا بعدى من باب الاكتفاء اوبالبرهان الاولى اوالمعنى قبل وقتى هذا (قال فى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فيقال يامحمد ارفع رأسك) اى رفع الله قدرك (سل) اى لنفسك (تعطه) بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما على جواب الامر (واشفع) اى فى حق غيرك (تشفع) بتشديد الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك ولاترد دعوتك (فاقول يارب امتى يارب امتى)

اى اسئلك عفوهم اولا وعفو غيرهم آخرا او لوحظ فى الامة معنى التغليب للاشرفية اوكان جميع الامة فى تلك الحالة كامته لرجوعهم الى حضرته والتجائهم الى دعوته والتكرير للتأكيد او امتى حقيقة امتى كافة مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السياق والسباق واللحاق (فيقول) اى الله سبحانه وتعالى اوملك بامره وفى نسخة فيقال (ادخل من امتك) اى من اهل الاجابة (من لا حساب عليه) اى لا مؤاخذة ولا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا (من الباب الايمن) اى الابرك والاقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لا شك انها كثيرة كما يشير اليه قوله (من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) اى ان اختاروا دخولهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم انه يعرض عليهم جميع الابواب ويختارهم الافضل الابرك الاقرب الى ذلك الجناب قال المؤلف فى شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت فى احاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه والله تعالى اعلم (ولم يذكر) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى رواية انس رضى الله تعالى عنه) اى عنه (هذا الفصل) اى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة والسلام فى رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب (وقال) اى فى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) اى بدل ما سبق (ثم اخر) بفتح همز وكسر خاء معجمة فتشديد راء اى اسقط (ساجدا) اى لله متوسلا به لانه اقرب حال يكون العبد من ربه فى مقام قربه (فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك) اى كلامك (واشفع تشفع وسل تعطه) اى جميع مرامك (فاقول يارب امتى امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة) اى وزنها (من برة) بضم موحدة وتشديد راء اى حنطة (اوشعيرة) شك من الراوى فى رواية مسلم (من ايمان) اى من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على مسكين اوخوف من الله تعالى اونية صادقة اونحو ذلك والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ ويدل عليه ما جاء فى رواية اخرى وكان فى قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) اى من النار اومن موقف العار (فانطلق) اى فاذهب (فافعل) اى ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالى وفى مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من برة اوشعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه اولا فان ومن اهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف سنة واقصاه فى حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار على ما ورد فى الاخبار (ثم ارجع الى ربى) اى مقام الخطاب (فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول) اى مثل ما تقدم ومثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الخ

(وقال فيه) اى فى هذا الحديث من رواية مسلم (مثقال حبة من خردل) اى من ايمان والخردل بالدال ويقال بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فافعل) وفى نسخة قال فافعل (ثم ارجع) اى الى ربى كما فى نسخة صحيحة (وذكر مثل ما تقدم وقال) وفى نسخة ثم قال (فيه) اى فى الحديث من رواية مسلم (من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى) ثلاث مرات كذا فى اصول مسلم على ما ذكره النووى (من مثقال حبة من خردل) وهذا كله مثل للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (فافعل) وفى نسخة قال فافعل اى فى المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج (وذكر فى المرة الرابعة) اى من رواية البخارى (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) كما فى نسخة اى يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع وسل) وفى نسخة واسئل (تعطه فاقول يارب ائذن لى فيمن) اى فى شفاعة من (قال لا اله الا الله) اى فى اخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخاله فى دار الابرار وفى هذا اشعار بان ما سبق من تقدير مثقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالايقان او العمل بالاركان لا مجرد الايمان الذى هو التصديق القلبى والاعتراف اللسانى فكانه اراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه (قال ليس ذلك) اى الامر بالشفاعة فى حقه راجعا (اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الربانى وقبول ارسال النبى الصمدانى هذا ولما كان النفى موهما ان لا شفاعة لهم اصلا ولا خلاص لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة فى هذه المسئلة فصلا استدرك سبحانه وتعالى واكده بالقسم وعظم شانه بقوله (ولكن وعزتى وكبريائى) اى ارتفاع مقامى (وعظمتى وجبريائى) بكسر الجيم والراء ممدودا قيل اتى به كذا اتباعا والصحيح انه لغة فى الجبروت اى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى انى لا ابالى (لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله) اى ولو مرة من غير تكرار واكثار يعنى من شهد انه لا معبود موجود قادر على كل شئ سواه وبه خص عموم حديث البخارى اسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اى وعمل عملا صالحا لربه ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اى غير لا اله الا الله (ومن رواية قتادة عنه) اى عن انس رضى الله تعالى عنه (قال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (فلا ادرى فى الثالثة او الرابعة) اعتراض بين قال ومقوله افاد صدور شك اما من انس او من قتادة فى ايتهما قال (فاقول يارب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن) اى منعه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (اى من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القرآن انه مخلد فى النار وهم الكفار (وعن ابى بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنه برواية احمد وابن حبان

(وعقبة بن عامر) اى برواية ابن ابى حاتم وابن مردويه (وابى سعيد) اى برواية الترمذى (وحذيفة) اى برواية ابى داود فى البعث (مثله) اى مثل حديث انس (قال فيأتون محمدا فيؤذن له) اى فى الشفاعة (وتأتى الامانة والرحم فتقومان) بالتأنيث تغليبا (جنبتى الصراط) بفتح النون ويسكن اى جانبيه وناحيتيه وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما يمثلان او يجسمان فيشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحم على صلتها الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فيدخل فى الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفتا جنبتى الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفى مسلم عن ابى سعيد بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه عليه الصلاة والسلام واما قول الحلبى فان قيل الصراط مم هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال فى مثل هذا لا ادرى لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب (فذكر) وفى نسخة وذكر بالواو (فى رواية ابن مالك) كما اخرجه ابوداود فى البعث (عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول اى فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا وفى حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل حد الموسى (فيمرون) اى عليه كما فى نسخة وجاء فى رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجوا اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (اولهم كالبرق) اى الخاطف كما فى رواية (ثم كالريح والطير) اى وكالطير (وشد الرجال) بالجيم اى عدوهم وجريهم وقد خطئ من رواه بالمهملة وهو العرفى وجعله جمع رحل وهى رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالجيم وهو كذا لكافة رواة مسلم وعند الهروى الرحال بالحاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم فى قوله ان المرور للصراط بهم (ونبيكم) بالرفع يعنى نفسه على طريقة التجريد (على الصراط) اى مستعليا (يقول اللهم سلم سلم) التكرير للتكثير اى بالنسبة الى كل احد من دعوة التقرير ويؤيده قوله (حتى يجتاز الناس) وحتى تحتمل الغاية والعلة (وذكر) اى النبى عليه الصلاة والسلام (آخرهم جوازا) بفتح الجيم اى مرورا على الصراط ولو روى بكسرها لجاز ويكون معناه مجاوزة عنه (وفى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فاكون اول من يجيز) بضم الياء وكسر الجيم وبالزاى اى من يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة يجوز وهما لغتان يقال جاز واجاز بمعنى كما ذكره النووى وزاد فى نسخة صحيحة يومئذ (وعن ابن عباس

رضى الله تعالى عنه عنهما) اى كما رواه الشيخان (عنه عليه الصلوة والسلام يوضع) يجوز تذكيره وتأنيثه (للانبياء منابر) اى على قدر مراتبهم يجلسون عليها و يبقى منبرى لا اجلس عليه قائما) اى تاركا جلوسى حال قيامى (بين يدى ربى منتصبا) اى على هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ماتريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فنهم من يدخل الجنة برحمته) اى بتوفيق طاعته (و منهم من يدخل الجنة بشفاعتى) اى لتقصيره فى متابعتى (ولاازال اشفع حتى اعطى) بصيغة المفعول للمتكلم (صكاكا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسى معرب اى كتبا (برجال) اى باختصاص كتب فيها اسماؤهم (قدامربهم الى النار) اى اولافيقع خلاصهم بالشفاعة آخرا (حتى ان خازن النار)بكسر الهمزة وفتحها (ليقول) بفتح اللام المؤكدة (يامحمد ماتركت لغضب ربك فى امتك من نقمة) بكسر نون وسكون قاف و يقال انها كلمة اى عقوبة و فى نسخة بقية اى من نفس باقية (ومن طريق زياد) اى ابن عبد الله (النميرى) بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف فى توثيقه وتضعيفه (عن انس) كما رواه البيهقى وابونعيم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنفلق) بالفاء بعد النون اى تنشق وتنفرق (الارض عن جمجمته) بضم الجيمين اى عن رأسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى اى شاقهما للانبات والمعنى انه اول من ينشق عنه القبر فى البعث (ولافخر) اى ولااقول فخرا بل اتحدث شكرا اوامتثل امرا (وانا سيد الناس يوم القيامة ولافخر ومعى لواء الحمد يوم القيامة واناأول من يفتح له الجنة) اى بابها (ولافخر) اى فيه وفيما قبله ايضا (فآتى) الفاء تفصيلية اى فاجئ (فآخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام والفتح والمعنى فاحركها كما فى رواية (فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى) اى يتجلى بالصفات العلى (فاخرله ساجدا) اى استعطافا له على مراده وطلبا منه لمرضاته على عباده (وذكر نحو ماتقدم) اى من رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ومن رواية انيس) تصغير انس وفى نسخة من رواية انس والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما فى الارض من حجر وشجر) وقد رواه احمد باسناد حسن عن بريدة انى لاشفع الخ والمعنى لعدد هو اكثر مما فى الارض جميعها من حجر وشجر والقصد الكثرة اوالمراد بهما نوع من الحجر والشجر فتدبر وقد ابعد الدلجى حيث قال ولايستبعد ان يستغيث به صلى الله تعالى عليه وسلم النامّيات والجمادات مما لايعقل فرقا من حرنار جهنم و برد زمهريرها نعوذ بالله منهما (فقد اجتمع من اختلاف هذه الآثار) وفى نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه الآثار اى الاخبار المنقولة عن الاخيار (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى للخلق (و مقامه

المحمود) اى بين يدى الحق (من اول الشفاعات) وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفى نسخة بالتنوين اى من وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) وهذا الجار والمجرور خبر ان اوما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية اى فابتداؤهما من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتضيق بهم الحناجر) حتى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من تفاقم الهم وتراكم الغم بصوادع القول وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى رأس الغلصمة حيث تراه ناتئا فيضيق ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال (ويبلغ منهم) اى يؤثر فيهم (العرق) اى عرق الخجالة (والشمس) اى حرارتها مع دنوها (والوقوف) اى تعب القيام على ارجلهم (مبلغه) اى نهاية وصوله وغاية حصوله (وذلك) اى وجميع ماذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) اى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف) بالراء اى لتخليصهم من تعبه وبالزاى لازالتهم وتبعيدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) اى على ظهر جهنم كما ورد (ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن ابى هريرة وحذيفة رضى الله تعالى عنهما) اى كما سبق (وهذا الحديث اتقن) بالتاء الفوقية والقاف اى احكم وبالقبول احق ولو روى بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت (فيشفع فى تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة) اى اولا (كما تقدم فى الحديث) اى السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) اى استحق العقاب لارتكاب المعاصى من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب) بسكون السين وفتحها ونصبه على المصدر اى وفق ومثل (ماتقتضيه الاحاديث الصحيحة) اى بالدلالات الصريحة (ثم فيمن قال لا اله الا الله) اى وعمل عملا ما يقتضاه (وليس هذا) اى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من بين الشفعاء (وفى الحديث المنتشر) اى المشتهر (الصحيح) اى الوارد فى الصحيحين (لكل نبى دعوة) اى عامة (يدعو بها) اى لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام (واختبأت) وفى رواية ادخرت (دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة) اى لاجل النفع العام فى اهم المقام (قال اهل العلم) اى بعضهم (معناه) اى معنى حديث لكل نبى دعوة لكل منهم (دعوة اعلم) بصيغة المجهول اى اعلم (انها) اى تلك الدعوة (تستجاب لهم) اتى بضمير الجمع نظرا الى معنى كل وافرد فى اعلم باعتبار لفظه وفى رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول اى يوصل (فيها مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) اى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ماهنالك (فكم) اى فكثيرا (لكل نبى منهم من دعوة مستجابة) اى استجيبت لهم فى الدنيا (ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها) اى من اصناف الدعوة (ما لا يعد)

اى مالا يحصى (لكن حالهم) اى فى باقى دعواتهم (عند الدعاء بها) اى بالدعوة التى لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لاينافى غلبة رجاء المراد على خوف فوته فى بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول مخففا اى جعلت مضمونة (اجابة دعوة) اى واحدة (فيما شاؤه) اى ارادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) اى الجمحى البصرى يروى عن ابى هريرة وعائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه شعبة والحمادان واخرون ثقة (وابو صالح) اى السمان الزيات الكوفى هو من الائمة الثقات روى عن عائشة وابى هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفى بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المعجمة (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى هذا الحديث لكل نبى دعوة دعابها) اى استعجل بها (فى امته) اى فى هلاكهم او نجاتهم (فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتى) بهمز ويبدل وفى نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة اى اجعلها ذخيرة اوقت الشدة (شفاعة لامتى يوم القيامة وفى رواية ابى صالح عن ابى هريرة) كما فى الصحيحين (لكل نبى دعوة مستجابة) اى فى حق عامة امته (فتعجل كل نبى دعوته) اى طلب حصولها فى الدنيا وانى ادخرت شفاعتى لامتى فى العقبى اى فان نفعها اعم وابقى زاد مسلم فهى نائلة اى واصلة وشاملة ان شاء الله تعالى من مات لايشرك بالله شيئا (ونحوه فى رواية ابى زرعة عن ابى هريرة) وابو زرعة هذا هو عارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى الكوفى يروى عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره (وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة) اى فى حق العامة (والافقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل) اى ربه (لامته) اى لبعضهم اولكلهم (اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها) اى من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة (وادخرلهم هذه الدعوة) اى لعامة الامة التى هى مضمونة الاجابة (ليوم القيامة) وفى نسخة صحيحة ليوم الفاقة اى اوقت شدة الحاجة (وخاتمة المحن) اى وغاية انواع المحنة ونهاية اصناف الشدة (وعظيم السؤل) بسكون الهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة) عطف تفسيرى (جزاه الله) اى عنا (احسن ما جزى) اى الله تعالى (نبيا عن امته) اى ورسولا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) اى سلاما كثيرا يترتب عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربى لامتى ثلاثا فاعطانى ثنتين ومنعنى واحدة سألته ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسألته ان لايهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألته ان لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وفى مسلم استأذنت ربى فى ان استغفر لها يعنى امه فلم يؤذن لى واستأذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قبل آخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن ياليتنى كنت هنادا يعنى لقطعه بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة

فنسئل الله تعالى العافية

﴿ فصل ﴾

(فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة) وهى منزلة القربة والوصلة (والدرجة الرفيعة) اى العالية التى ليس فوقها درجة (والكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفى الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة يعنى ويصب منه فى حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) اى الصفة الزائدة التى تعجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص (حدثنا القاضى ابوعبد الله محمد بن عيسى التميمى) تقدم (والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد) سبق (بقراءتى عليهما قالا ثنا) اى حدثنا (ابو على الغسانى) بتشديد السين المهملة مر ذكره (قال ثنا النمرى) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر (ثنا ابن عبد المؤمن) اى عبد الله ابن محمد بن المؤمن القرطبى (ثنا ابو بكر التمار) بتشديد الميم نسبة الى التمر (ثنا ابوداود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن سلمة) اى المرادى ابو الحارث المصرى وكان احد الائمة الاثبات (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن لهيعة) بفتح فكسر حضرمى بصرى ضعيف وكان قاضى مصر (وحيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصرى الجمحى كان حافظا مجاب الدعوة روى عنه البخارى وغيره (وسعيد ابن ابى ايوب) اى المصرى ثقة (عن كعب بن علقمة) وفى نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الحلبى وغيره وهو تابعى روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن ابن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة مصرى فقيه مقرئ ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) وفى نسخة العاصى بالياء والصواب الاول (انه سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحلبى هذا الحديث اخرجه القاضى كما ترى من سنن ابى داود وقد اخرجه ابو داود فى الصلاة واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذى اخرجه ابو داود سواء الا انه قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذى فى المناقب وقال صحيح والنسائى فى الصلاة وفى اليوم والليلة وانما اخرجه المصنف من عند ابى داود ولم يخرجه من عند مسلم للتنوع فى الروايات ولان بينه وبين ابى داود فى هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولو روى بالاجازة عن ابى على الغسانى كان بينه وبينه اربعة وليس كذلك مسلم فلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة فى شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابى داود دون مسلم لقرب سنده اليه (اذا سمعتم المؤذن) اى صوته وفى نسخة يؤذن اى حال كونه يؤذن اوحين اذانه (فقولوا مثل مايقول) اى من كلمات الاذان جميعها الا الحيعلتين لحديث مسلم وغيره

عن عمر المستفاد منه انه يقـال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول
المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووى فيه خلاف ذكره
الطحاوى والصحيح عن الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب عند سماع كل مؤذن او الاول
فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول آكد (ثم صلوا على) قال الحلبى صرفه
عن الوجوب الاجماع (فانه) اى الشان (من صلى على مرة) كذا فى الاصول وكانها
سقطت من اصل الدلجى فقال اى مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) اى بها كما فى اصل
الدلجى وقال بالمرة او بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود فى الاصول والمعنى رحمه
وضعف اجره (عشرا) اى باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعـالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها (ثم اسئلوا) وفى نسخة ثم سلوا (الله لى الوسيلة فانها منزلة) اى عظيمة
كائنة (فى الجنة لا تنبغى) وفى نسخة لا ينبغى اى لا تحصل اولا تليق (الا لعبد) اى كامل
(من عباد الله) اى من انبيـائه واصفيائه (وارجو ان اكون انا هو) ثم جوز ان يجعل
انا مبتدأ خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تأكيدا لاسمها وخبرها وضع موضع اياه
او موضع اسم اشارة اى انا ذلك العبد واتى بلفظ الرجاء تأدبا وايماء الى انه لا يجب على الله شئ
(فمن سأل الله الوسيلة) اى هـذه الدرجة وفى معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفة
(حلت) بتشديد اللام اى نزلت ووقعت (عليه الشفاعة) اى وجبت وجوبا واقعا عليه
وقيل غشيته وقيل حقت وثبتت له وفى الحديث ايذان بجواز سؤال الدعاء من المفضول
ليفوز من الفاضل المدعو له مع ثواب الله سبحانه وتعـالى لهما بفـائدة عظيمة وعائدة
جسيمة من نحو شفـاعة وسعادة قربة مع الايمـاء الى ان مراتب القرب الى الله تعـالى
لا تتصور فيهـا الانتهاء (وفى حديث آخر) كما رواه الترمذى (عن ابى هريرة رضى الله
تعـالى عنه الوسيلة اعلى درجة فى الجنة وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى البخارى
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى) اى فاجاء فى
وظهر لى (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حافتاه) بتخفيف الفاء اى جانباه وطرفاه (قباب
اللؤلؤ) بكسر القـاف جمع قبة وهى بيت صغير مستدير ووقع فى اصل الدلجى فيهما
لؤلؤ مثـل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا اظنه انه رواية فى هذا البـاب بل هو
من تصرف الكتاب وفى اصل التلمسانى اللؤلؤ والدر فقيل همـا بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير
(قلت لجبريل ما هـذا) اى الذى اراه (قال هذا الكـوثر الذى اعطـاكه الله
تعـالى) اى خاصة (قال) اى النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم (ثم ضرب) اى
جبريل (بيـده الى طينه) بالاضـافة وفى نسخة الى طينة بالتنكير وتاء التـأنيث اى
من طينه (فاستخرج مسكا) اى شيئا هو مسك او كمسك وسماه طينا جريا على غالب العادة فى كون
مقر الماء طينا او بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) اى مثل حديث
انس قبـله (قال) اى فى حديثهما (ومجراه) اى جريان مائه (على الدر) اسم جنس

واحده درة وكذا قوله (والياقوت) اى ومن تحتهما المسك كالطين تحت حصى الماء فلامنافاة بين حديثهم (وماؤه احلى) اى اكثر حلاوة واشد لذاذة (من العسل وابيض) وفى رواية واشد بياضا (من الثلج) وفى رواية ابيض من اللبن قال الدلجى ولا يلزم من كونه احلى من العسل الاستغناء به عن انهار العسل المصفى فى الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولايخفى ان نفى كونها للشرب يحتاج الى بيان حجة فى تحقيق المدعى والتحقيق ان الانهار الاربعة عامة لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه احلى من العسل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة (وفى رواية عنه) اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) اى ماؤه (يجرى) اى على وجه الارض من غير نهر (ولم يشق) بصيغة الفاعل وفى نسخة بصيغة المفعول (شقا) اى لم يمل الى شق من احد طرفيه بل يجرى جريا مستويا كما اراده سبحانه او تمناه صاحبه من اهل الجنة (عليه) اى على النهر (حوض) اى عظيم (ترد عليه) وفى نسخة صحيحة ترده (امتى) اى ضيافة فى الجنة او يوم القيامة والثانى اظهر لقوله (وذكر) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الحوض) ومطلقه ينصرف الى الاشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث ان ماءه ممتد من مائه ومنتهى اليه اذالنهر فى الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال لاتدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى (ونحوه) اى ونحو ماذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا) كما فى البخارى (قال الكوثر الخير الذى اعطاه اياه) اى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه بالكثير كما فى بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله) اى لانه مقصور على النهر اوالحوض بل الكوثر اتم واعم والله تعالى اعلم (وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) اى راويا عنه (واعطانى الكوثر نهرا من الجنة) بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعنى او على المدح ووقع فى اصل الدلجى مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه اى هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة (يسيل) اى ينصب (فى حوضى) اى يوم القيامة او فى الجنة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير وابن ابى حاتم بسند صحيح (فى قوله) اى فى تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى قال) اى ابن عباس (الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه) اى وفى كل قصر او فيما ذكر من القصور وقد اخطأ التلمسانى بقوله صوابه فيهن (ما يصلحهن) بضم الياء وكسر اللام اى مايصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث واصناف الحور وانواع الحبور (وفى رواية اخرى) اى مبينة للاولى (وفيه) اى وفى كل قصر (ماينبغى) اى يليق له (من الازواج) اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء

الدنيا وهن افضلهن واكلهن جمالا لما قدمن فى الدنيا اعمالا (والخدم) اى من غلمان كانهن لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدار قطنى من طريق مالك بن مغول عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اعطانى نهرا يقال له الكوثر لايشاء احد من امتى ان يسمع خرير ذلك الكوثر الاسمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلى اصبعيك فى اذنيك وسدى فالذى تسمعين فيهما من خرير الكوثر ونقله السهيلى ذكره التلمسانى

﴿ فصل ﴾

(فان قلت اذا تقرر) اى ثبت وتحرر (من دليل القرأن وصحيح الاثر) وفى نسخة الآثار ووقع فى اصل الدلجى الاخبار (واجماع الامة) اى من اتفاقهم (كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر) يعنى والبشر خير من الملك كما هو مقرر (وافضل الانبياء) وهم اعم من الرسل (فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل) اى بين الانبياء (كقوله فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا السمرقندى ثنا) اى حدثنا (الفارسى) بكسر الراء وهو عبد الغفار (ثنا الجلودى) بضم الجيم واللام (ثنا ابو سفيان) وهو ابراهيم (ثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفى نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثلثة وتشديد نون منون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (ثنا شعبة) اى ابن الحجاج (عن قتادة سمعت اباالعالية) يراد به هنا رفيع بن مهران فانه الذى يروى عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروى عنه ايوب السختيانى ومطر الوراق وبديل بن هبيرة كما حققه الحلبى (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى) اى يريد به (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبى وهذا الحديث فى البخارى ومسلم وابى داود (ماينبغى) اى مايصح او مايصلح (لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورا وقد تقدم انها امه والمراد بعبد كل مكلف ثم يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذى بمثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغى له التواضع لما اكرم به النبوة كذا قرره الدلجى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لايجوز لاحد من امتى ان يعظمنى وان يقول انا خير من يونس ابن متى تفضيلا لى عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التوربشتى وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى فى كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفاء امته مايؤدى الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ماصدر

منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين اوادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت فى الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذهو بذاته تعالى منزه عن المكان ولوكان اعلى فى ظهور الشان (وفى غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال يعنى) اى يريد ابو هريرة بالقائل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماينبغى لعبد الحديث) اى الخ كما تقدم (وفى حديث ابى هريرة) اى كما رواه الشيخان (فى اليهودى الذى قال) اى حين استب هو ورجل من الانصار (والذى اصطفى موسى على البشر) اى فى زمانه ولكنه باطلاقه المتبادر كان يعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فلطمه رجل من الانصار) اى غيرة على نبينا المختار (وقال تقول ذلك) اى اتقول هذا القول (والنبى بين اظهرنا) اى بيننا موجود وطالعنا بطلوعه مسعود (فبلغ ذلك) اى الخبر (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لاتفضلوا) بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اى لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعنى بمجرد الاهواء والآراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس ابن متى ثم ان النسخ والاصول بالضاد المعجمة واغرب الدلجى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة اى لاتفرقوا بينهم بتفصيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام فى ثبوت المبنى مع مافيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال اوالتفصيل واما قوله تعالى لانفرق بين احد منهم فالمعنى نؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفى رواية) اى للشيخين ولابى داود والنسائى (لا تخيرونى) بضم التاء وكسر الياء المشددة اى لاتفضلونى (على موسى) قاله تواضعا اوردعا عن تفضيل يوجب نقيصة اوفتنة مفضية الى عصبية وحمية جاهلية اوكان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولدآدم والله تعالى اعلم (فذكر) اى الراوى (الحديث) اى بقيته وهى قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلى اوكان فيمن استثنى الله تعالى وفى رواية فلا ادرى اجوزى بالصعقة ام لا وهى لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات ثم استعمل فى الموت كثيرا والمراد بها ههنا ماافاده وخر موسى صعقا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافاق فانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت وبه جزم التوربشتى حيث قال واما الصعقة

في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لايوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولواحق عمة (وفيه) اي وفي هذا الحديث (ولا اقول ان احدا خير من يونس ابن متى وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما في رواية البخاري (ومن قال انا خير من يونس ابن متى) اي من جميع الوجوه (فقد كذب) اوقد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدلجي ويجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم او الى كل قائل اي لايقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة اوغيرهما من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ مابلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولايخفى ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتأييد لان جزاءه حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ماكان احد يتوهم منه انه يدعي كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل منه في امر النبوة والرسالة اوفي علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما اعلاما بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضما لنفسه واما قبل علمه بعلو مقامه (وعن ابن مسعود لايقولن احدكم انا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) اي ابن مسعود (الآخر) اي الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي (فجاءه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال ياخير البرية) اي الخلق من برأه الله يبرأه برأ اي خلقه فهو فعيل بمعنى مفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله مهموز كما قرأ به نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهي قراءة الباقين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مبنى على عدم علمه بالقراءة (فقال ذاك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قاله تواضعا واكراما لكونه ابا ولانه امرنا باتباعه اوقبل العلم بانه افضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق اي فان قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الاحاديث) اي الناهية عن التفضيل بين الانبياء (تأويلات) اي وجوها اربعة اوخمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (احدها) اي الوجه الاول منها (ان نهيه عن التفضيل) اي فيما بينهم (كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) اي الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا درك فيه لعقول العلماء (وان من فضل) اي احدا منهم على غيرهم (بلا علم) اي يقيني اوظني يصلح للاستدلال (فقد كذب) اي في ذلك المقال (وكذلك) اي مأول (قوله لا اقول ان احدا افضل منه) اي من يونس (لايقتضي تفضيله هو) اي يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلجي في قوله اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لايخفى مع عدم ملاءمته للمدعى بحسب المعنى (وانما هو) اي قوله هذا (في الظاهر كف) بتشديد الفاء اي منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقص

او التجهيل (الوجه الثانى انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) اى مع اخوانه واقرانه اولربه فى عظمة شانه (ونفى التكبر والعجب) اى عن باطنه تعليما لامته وارشادا الى طريقته (وهذا) اى الوجه من التأويل (لايسلم من الاعتراض) اى فى صحة التعليل فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو ينافى منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لوثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لامفضول الا وقد يوجد فيه ما لايوجد فى الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد ابعد التلمسانى حيث قال الاعتراض هو انه لايظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكى وبعد كلا مهما لايخفى لانه كما قال الخطابى انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره فى جملة اولى العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم آذن لكم ان تفضلونى على يونس فلا تفضلونى على غيره من اولى العزم بالاولى (الوجه الثالث ان لايفضل بينهم تفضيلا يؤدى الى تنقص بعضهم) اى طلب نقصان فى المرتبة اوظهور منقصة فى المنقبة لبعضهم (اوالغض) بغين وضاد مشددة معجمتين اى النقص منهم جميعا كذا ذكره الدلجى وفيه ان النسخ كلها (منه) بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغماض الذى هو كناية عن الاعراض (لاسيما) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهى اما موصولة فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما فى جاء القوم لاسيما اخوك اى لامثل الذى هو اخوك واما زائدة فينجر ما بعدها بسى لانها كما فى اكرم القوم لاسيما اخيك اى لامثل اخيك اكراما وقول امرئ القيس ولاسيما يوم بدارة جلجل ورد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه (فى جهة يونس عليه السلام اذا خبر الله عنه بما اخبر) اى فى تنزيله بقوله ولاتكن كصاحب الحوت اذنادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل عليه (لئلا يقع فى نفس من لايعلم) اى مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه (منه) متعلق بيقع اى لئلا يقع فى نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) اى بسبب ما اخبر الله عنه (غضاضة) بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحقارة (وانحطاط) اى تنزل (من رتبته) بضم الراء اى مرتبته (الرفيعة) اى العالية التى هى اصل النبوة والرسالة (اذ قال تعالى) بدل من قوله اذا خبر الله تعالى (عنه) اى حكاية عن حاله ورواية عن مآله حيث قال فى موضع (اذ ذهب مغاضبا) اى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله

(اذ ابق) بفتح الباء وحكى كسرها (الى الفلك المشحون) اى المملوء فان اصل الاباق هو الهرب من السيد لحسن اطلاقه عليه ههنا الهربه من قومه بغير اذن ربه (فظن ان لن نقدر عليه) اى لن نضيق عليه اولن نقضى عليه بالعقوبة ويعضده قراءته مثقلا وروى الزمخشرى ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربتنى امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الابك قال وما هى يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال اويظن نبى الله ان لايقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لامن القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى فظن ان لن نريد عقوبته (فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته) اى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) اى بسبب ماذكر ومن جهة ماخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) اى نهيه (فى حق النبوة والرسالة) اى باعتبار اصلهما وحقيقة ماهيتهما لا فى ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء (فان الانبياء فيها على حد واحد) اى سواء غير متعدد (اذ هى) اى مادة النبوة والرسالة (شئ واحد) وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحى فقط وتسمى النبوة اومنضمة الى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهى فى حد ذاتها شئ واحد (لا تفاضل) اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرهما حقيقة الايمان فانها شئ واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الايقان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لاتفضلونى على اخوانى المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت (وانما التفاضل فى زيادة الاحوال) اى الناشئة عنها من تحسين الاخلاق والاعمال (والخصوص) اى والخصوصيات فى مقامات ارباب الكمال (والكرامات) اى المعجزات وخوارق العادات (والرتب) اى ومراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) اى وانواع الملاطفة واصناف المخالطة من حسن المعاشرة والمجاملة والمداراة مع الامة كاختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور ثمرات الايقان ونتايج الاحسان ولوايح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (واما النبوة فى نفسها) وكذا الايمان فى حد ذاته (فلا تتفاضل) اى لا تتفاوت فى حالاتها ولا تتزايد فى مقاماتها (وانما التفاضل بامور اخر) اى كما سبقت الاشارة اليها (زائدة عليها) اى على حقيقتها (ولذلك منهم رسل) اى بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (ومنهم اولوا العزم) اى الجد والاحتياط والحزم (من الرسل) اى بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لابيانية ثم هم مجموعون فى آيتين احداهما قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيتهم والباقى ذكرهم على ترتب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعض افضل من بعض فى مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومنهم) اى وكان

من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال
تعالى ورفعناه مكانا عليا اى رفع الى السماء وقيل الى الجنة (ومنهم من اوتى الحكم)
اى النبوة اوالحكمة اوفهم التوراة (صبيا) اى حال صغره كيحيى عليه السلام كما
قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا قيل اوتى النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التوراة وهو
صغير (واوتى) اى اعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع فى اصل التلمسانى
ههنا الزبر بضمتين جمعا اى صحفا مزبورة اى مكتوبة كما قال تعالى وآتينا داود زبورا
(وبعضهم البينات) اى المعجزات الظاهرات او المبينات للنبوة بحسب الدلالات
كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات اى كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات (ومنهم من كلم الله تعالى) كموسى كلمه مرتين ليلة الحيرة
وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلا له على غيره فى المقامات وهو نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ لا يحصى درجات كمالاته ولا يعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته
لكل من الانبياء فى ظهور آياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهم اعتقادا
على ما افهم لانه كالمتعين من حيث انه الفرد الاكمل لا سيما فى مقام الختم المؤذن
بكونه الافضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية) فالتفضيل ثابت
مقطوع به فى الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله (وقال) اى الله
سبحانه وتعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اى بفضائل سنية وشمائل بهية
وفواضل انسانية منزهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها فى الدنيا
ومراتب جلية ودرجات علية وامثالها فى العقبى فان الدنيا مزرعة الآخرة (قال بعض
اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا) اى غير مقصور فى العقبى لانه غير موجود
فى الاخرى (وذلك) اى سبب تفضيلهم فى الدنيا (بثلاثة احوال) اى يعرف بثلاثة
اوصاف (ان تكون آياته) اى خوارق عاداته (ومعجزاته) اى المقرونة بالتحدى فهى
اخص مما قبله (ابهر) اى اظهر (واشهر) ولاشك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم اظهر واشهر ولو لم يكن الا القرآن لكفى دليلا للبرهان (اوتكون امته ازكى) اى
اتقى (واكثر) اى ازيد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين
مائة وعشرون وامتى منهم ثمانون وفى نسخة اظهر بالظاء المعجمة بدل اكثر والاظهر
هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحته فلعل معناه اغلب (او يكون) اى النبى المفضل (فى ذاته
افضل واطهر) بالطاء المهملة اى انور وقد تصحف بالمعجمة على الدلجى وفسره باشهر
ثم مما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل
جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية فى مراتب مخلوقاته وجعله اولا وآخرا فى مقامات
كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته

هذا (وفضله) اى وفضل كل نبي (فى ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته) اى من اكرام الله له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة (واختصاصه) بالجر اى والى اختصاص كل نبي بمقام على وحال جلي (من كلام) اى كما وقع لموسى فى الطور ولنبينا فى مقام دنا بل ادنى فى معرض الظهور (اوخلة) اى كما ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة المحبة الخاصة والحالة الجامعة بين المحبية والمحبوبية بل الوسيلة لكل محب ومحبوب فى المرتبة المطلوبة والمجذوبية (اورؤية) اى بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم اورؤية بصيرية وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للكمل من الافراد الانسانية (اوما شاء الله من الطافه) اى الخفية وهى بفتح الهمزة جمع لطف وهو بردقيق (وتحف ولايته) اى العلية وهى بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) اى اياهم بالمراتب الجلية (وقد روى) كما فى تفسير ابن ابى حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة) اى المقرونة بالرسالة (اثقالا) اى تكاليف متقلة ذات مرارة تعرض لهما بسبب التبليغ بشارة ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا (وان يونس) اى لعدم تحمله وغلبة ضجره فى مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتمادى اضرارهم (تفسخ منها) اى انسلخ منها وتجرد عنها (تفسخ الربع) بالنصب اى كتفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اى الفصيل وهو ولد الناقة يولد فى الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربع لايستطيع ان يحمل الاثقال الكبيرة (فحفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بنهيه عن التفضيل بينهم (موضع الفتنة من اوهام) اى التى هى اوهام (من يسبق اليه) اى الى فهمه من وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) اى بسبب اثقالها من سآمة وضجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء اى طعن (فى نبوته) وفى نسخة بفتح حاء وراء وبجيم اى ضيق والظاهر انه تصحيف (اوقدح) اى عيب (فى اصطفائه) اى بالرسالة او فى اجتبائه الثابت فى قوله تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين (وحط من رتبته) اى وضع من رفعته (ووهن فى عصمته) اى ضعف فيها بتوهمه ذلك (شفقة) علة لحفظ اى راعى هذا المعنى المفاد من النهى اى مخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته) ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد فى وهدة غفلته وينزجر عن الاقدام على جرأته (وقد يتوجه على هذا الترتيب) اى على ما رتب من ان يونس ممن خصه الله تعالى بعد النبوة والطاف الكرامة (وجه خامس وهو ان يكون انا) اى فى الحديث السابق (راجعا الى القائل نفسه اى لايظن) يعنى لايتوهم (احد) اى من العلماء والاولياء (وان بلغ من الزكاء) ان وصلية اى وان وصل من الفهم العالى وهو بالزاى فى خط المصنف وعند العرفى بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول

فتأمل (والعصمة) اى من الافعال الردية (والطهارة) اى من الاخلاق الدنية (مابلغ) اى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية (انه خيرمن يونس لاجل ماحكاه الله تعالى عنه) اى من ظهور تضجره وتبرمه وقلة صبره على تمادى قومه فى ترك الايمان بماجاءبه (فان درجة النبوة افضل) ى وى اعظم (واعلى) اى من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذلايتصور حصول الذنب عمدامن ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد ايزنى العارف اطرق مليائم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا يتبين انه لايوجد فى النبى ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولى فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسئل الله العافية ولعل هذا التفصيل يبين لك معنى قوله (وان) بكسر الهمزة وفتحها (تلك الاقدار) اى المقدرات جمع قدر محركة وتسكن (لم تحطه عنها) بتشديد الطاء اى لم تنزله عن درجة النبوة (حبة خردل) وهى حبة الرشاد (ولادنى) اى اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله والهجرة فى مرضاته الان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب فى ذلك تنبيها لما هنالك (وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا) اى المبحث (بيانا) اى شافيا كافيا (ان شاء الله تعالى) اى اراد كونه جامعا مانعا (فقد بان لك الغرض) بفتح الغين المعجمة والراء اى المقصود (وسقط بما حررناه شبهة المعترض) اى المردود (وبالله التوفيق) اى على طاعة المعبود (وهو المستعان) اى فى كل مورود (لااله الاهو) اى الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود وهونعم الاله ولااله سواه

﴿ فصل ﴾

(فى أسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) اى المشعرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ان ابن العربى المالكى فى الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم ثم ذكر منها على التفصيل نيفاوستين قال الحلبى وقدرأيت بمجلدين فى القاهرة مصنفا يقال له المستوفى فى أسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثلثمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره فى كراريس وسماها بالبهجة البهية فى الاسماء النبوية واقتصرت منها على التسعة والتسعين وفق عدد أسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هى الفان وعشرون وفى الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والاوصاف (حدثنا ابوعمران) بكسر اوله (موسى ابن ابى تليد) بفتح فكسر (الفقيه) بالرفع (ثنا) اى حدثنا (ابوعمر الحافظ) اى ابن عبد البر (ثنا سعيدبن نصرثنا قاسم بن اصبغ) بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين معجمة

غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابى الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجى وفى آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفى بقرطبة سنة اربعين وثلاثمائة (ثنا محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا يحيى) اى راوى الموطأ (ثنا مالك) اى الامام (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) قال التلمسانى لم يثبت فى رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وارساله هو الصحيح عن مالك فى الموطأ ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبى وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسمعيل بن ابى اويس كيحيى ووصله معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروى ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبى عن مالك مرسلا وعن ابن عيينة مسندا والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر ابن ابى وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه يعنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابى اسلم بعد الحديبية قال الحلبى هذا الحديث اخرجه القاضى من الموطأ كما ترى وهو فى البخارى ومسلم وابى داود والنسائى وانما لم يخرجه من عند البخارى مثلا فانه بين القاضى وبين مالك فى هذا الحديث ستة اشخاص ولو اخرجه من طريق البخارى كان بينه وبين مالك فى بعض الطرق ثمانية اشخاص فاجتمع له فى رواية هذا الحديث علو لا يجتمع له اذا رواه من عند البخارى وكذا يجتمع اذا اخرجه من بقية الكتب والله تعالى اعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة اسماء) اى عظيمة اوشهيرة (انا محمد) اسم مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمى به رجاء ان يحمده الاولون والاخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك فى الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة ان من اعلام النبوة انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لرسمه اذ قد سماه به فى كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعى النبوة ووقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقربه اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله تعالى ولى العصمة (وانا احمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل اوالمفعول كما سيأتى بيانه من المنقول (وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) اى الكفر العام اوغلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لامن اللبس لديه وقال التلمسانى روى الكفر ومعناه يذهب اصله والتشرع به حتى يكون معتقدا ومذهبا وروى الكفرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة اونفس الكفرة قتلا وسبيا وجلاء (وانا الحاشر) اى الجامع (يحشر الناس) بصيغة المجهول (على قدمى) بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد

اى على سابقتى كذا قيل و بتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووى كذا ضبطوه
بالوجهين اى على اثرى و بعد ظهورى وقيامى من قبرى بدليل حديث انا اول من تنشق عنه
الارض كما ذكره البغوى فى شرح السنة وبهذا المعنى يغاير قوله (وانا العاقب) اى الآتى
عقب الانبياء ليس بعدى نبى ففى الصحاح العاقب يعنى آخر الانبياء وكل من خلف بعد
شئ فهو عاقبه و بالجمع بينهما اشار الى حديث نحن الاولون الآخرون وقيل معنى على
قدمى على اثرى وزمان نبوتى وليس بعدى نبى بشهادة رواية وانا الحاشر الذى يحشر الناس
خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتأكيد لما قبله (وقد سماه الله فى
كتابه محمدا) اى بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله (واحمد) اى بقوله حكاية
عن عيسى ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد (فمن خصائصه تعالى له) مصدر
مضاف الى فاعله اى فمن ماخصه الله سبحانه وتعالى به (ان ضمن) بتشديد الميم اى تضمين
الله سبحانه (اسماءه) اى من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له (ثناءه) اى مايثنى به عليه
(فطوى) بالفاء لابالواو كما وقع فى اصل الدلجى اى فادخل (اثناء ذكره) اى خلال ذكر
اسمه (عظيم شكره) كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم (فاما
اسمه احمد فافعل) اى للتفضيل (مبالغة) اى لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه
لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كما لحماد لكن فى المعنى ابلغ
منه (من صفة الحمد) اى مأخوذ منه (ومحمد مفعل مبالغة) اى للمبالغة (من كثرة الحمد)
اى المحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه للتكثير
والمبالغة فى التكرير قال التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف
الجامى حيث قال فى الم الف لام الحمد ميم يعنى بطريق التبديل على قواعد التعمية
فيصير المعنى محمد وان الاشارة به فى ذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع
واللباب اللامع (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد) اى اعظمه بفتح فكسر
(وافضل من حمد) بضم فكسر اى اكرمه ففيه لف ونشر مرتب لمعنيى احمد ومحمد
وضبط فى بعض النسخ بعكس ماذكر فيكون لفا ونشرا مشوشا ولايبعد ان يكون المعنيان
مستفادين من احمد وحده لان افعل قد يبنى للفاعل وقد يبنى للمفعول ويراد بقوله
(واكثر الناس حمدا) كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل
ان صفة الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة) اى المسمى بيوم الدين (ليتم له) بفتح ياء
وكسر تاء وروى بصيغة المجهول (كمال الحمد ويشتهر) من باب الافتعال وفى نسخة
ويتشهر من باب التفعل اى وتظهر هيبته وتنتشر (فى تلك العرصات) بفتح الراء جمع عرصة
بسكون الراء وهو فى الاصل كل موضع واسع لابناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة
كما فى عرفات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولايبعد ان يكون وجه الجمع

هو ان كل عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) اى العامة للخلق (و يبعثه ربه هنالك
مقاما محمودا كما وعده) اى فى كتابه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (يحمده
فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم) اى عامة وخاصة (ويفتح) اى الله تعالى
(عليه فيه) اى فى ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة
والسلام ما لم يعط غيره) اى احد من العالمين (وسمى امته) اى وصفهم (فى كتاب انبيائه
بالحمادين) كما فى حديث الدارمى عن كعب يحكى عن التوراة قال نجد مكتوبا فيها
محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولاغليظ ولاسخاب بالاسواق ولايجزى بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله تعالى
فى السراء والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس
يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأزرون على انصافهم ويتوضأون على اطرافهم
مناديهم ينادى فى جو السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم بالليل دوى
كدوى النحل (فحقيق) اى واذا اختص بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب
محمودة فجدير (ان يسمى محمدا واحمد) اى لاكثرية حامديته واظهرية محموديته
(ثم فى هذين الاسمين) اى العظيمين الوسيمين (من عجائب خصائصه) اى غرائب
خصوصياته (وبدايع آياته) اى الدالة على كمال صفاته (فن آخر) اى نوع آخر من انواع
كراماته (وهو ان الله جل اسمه حمى) اى حفظ اسمى حبيبه ومنع بالقدرة ان يسمى بهما
احد (قبل زمانه) اى لئلا يشاركه احد فى علو شانه كما يشير اليه قوله تعالى لم نجعل له
من قبل سميا (اما احمد الذى اتى فى الكتب) اى من نحو الانجيل (وبشرت به الانبياء)
كموسى وعيسى عليهما السلام (فمنع الله تعالى بحكمته) اى وبارادته وقدرته (ان يسمى)
وفى نسخة يتسمى (به احد غيره) اى على جهة العلمية (ولايدعى به مدعو قبله) اى على نسبة
الوصفية (حتى لايدخل لبس) بفتح اللام اى التباس واشتباه صورى (على ضعيف القلب)
اى ممن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر فى حقيقة مسماه (اوشك) اى تصورى فى معدن النبوة
ومنبع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسميا هما لا يستويان كما وقع لبعض
ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين اله العالمين وبين الاله المنحوت
من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات
والنور قال الانطاكى وهذا الذى ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص
الانصارى عن القشيرى قولا فى تسمية الخضر باحمد ثم قال وقد وهاه ابن دحية والله تعالى
اعلم (وكذلك) اى وكاسمه احمد (محمد ايضا) اى حمى (لم يسم) وفى نسخة لم يتسم
(به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع) اى باخبار الرهبان وغيرهم (قبيل وجوده
عليه الصلاة والسلام وميلاده) اى وقبيل زمان ولادته (ان نبيا) اى عظيم الشان فى آخر
الزمان (يبعث) اى يرسل (اسمه محمد فسمى قوم) اى جمع قليل من العرب (ابناءهم

بذلك رجاء ان يكون احدهم هو) اى اياه يعنى النبى المبعوث (والله اعلم حيث يجعل رسالته)
و فى قراءة رسالاته (وهم) اى المسمون بمحمد قبل ميلاده (محمد ابن احيحة) بضم همزة
وفتح حائين مهملتين بينهما تحتية ساكنة (ابن الجلاح) بجيم مضمومة وتخفيف اللام
فى آخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى (الاوسى) بفتح الهمزة نسبة
الى قبيلة من الانصار (ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون ففتح (الانصارى) احد بنى حارثة
شهد بدرا وغيرها ومات بالمدينة و فى عده منهم نظر ذكر الشمنى وغيره (ومحمد بن براء)
بفتح موحدة وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفى نسخة صحيحة بباء موحدة
فراء ممدودة وعده من الصحابة ابو موسى (البكرى) بفتح فسكون (ومحمد بن سفيان
بن مجاشع) بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف فى صحبته على ماقاله ابو نعيم وابو موسى
قال التلمسانى والصحيح انه لم يسلم (ومحمد بن عمران) بكسر العين وسكون الميم وفى نسخة
حمران بضم الحاء من الحمرة واقتصر عليه التلمسانى (الجعفى) بضم الجيم (ومحمد ابن خزاعى)
بضم الخاء وبالزاى المعجمة (السلمى) بضم ففتح (لاسابع لهم) و زاد بعضهم على المصنف
اسماء اخر لافائدة فى ذكرها (و يقال اول) و فى نسخة ان اول (من سمى) بصيغة المجهول
و فى نسخة تسمى (بمحمد محمد بن سفيان) اى ابن مجاشع التيمى (واليمن تقول) اى واهل اليمن
يقولون (بل) و فى نسخة محمد بن سفيان باليمن و يقولون بل (محمد بن اليحمد) اى هو المسمى به
اولا واليحمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ماضبطه المحققون كالنووى وغيره
وفى نسخة بفتح الياء وضم الميم وفى اخرى بالفتح والكسر وفى القاموس يحمد كيمنع وكيعلم
قال التلمسانى وروى الحمد مصدر حمد (من الازد) بفتح الهمزة وسكون الزاى قبيلة عظيمة
فى اليمن فيكون هو السابع على ماهو الشائع (ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة)
اى بنفسه (او يدعيها احد له) اى ويتبعه (او يظهر عليه سبب) اى من خرق العادات
(يشكك) بكسر الكاف الاولى اى يوقع فى الشك (احدا) اى من اهل زمانه (فى امره)
اى شانه (حتى تحققت السمتان) بكسر السين وفتح الميم اى العلامتان الدالتان على المحمدية
والاحمدية (له صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين
والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة الفاعل على ماهو المتبادر وضبطه الانطاكى
بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر (ولم ينازع) بفتح الزاى
يعارضه احد (فيهما) اى فى النعتين الموسومين (واما قوله وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر)
اى يزيله ربى بسببى (ففسر) بصيغة المجهول اى فبين (فى الحديث) اى نفسه من غير
احتياج الى تفسير غيره غايته ان محوه مجمل محتمل كما بينه بقوله (و يكون محو الكفر)
اى ذهاب اثره (اما من مكة و بلاد العرب) اى ايام حياته (ومازوى) بضم الزاى
وكسر الواو اى قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها
ومغاربها وان امتى سيبلغ ملكها مازوى لى منها (ووعد) بصيغة المجهول (انه يبلغ ملك امته)

اى بعد مماته فعلى هذا يكون المحو خاصا (او يكون) حقه ان يقول واما ان يكون
(المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة) اى فى الحجة على كل دين وملة فى جميع الامكنة والازمنة
(كما قال الله تعالى ليظهره) اى ليغلبه و يعليه والضمير الى دين الحق او الى الرسول المطلق
(على الدين كله) اى على الاديان جميعها بمحو ادلتها و براهينها وظهور بطلانها
وابطال سلطانها (وقد ورد تفسيره فى الحديث) اى على مارواه البيهقى وابونعيم (انه
الذى تحيت به سيئات من اتبعه) قال الدلجى لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به عليه الصلاة والسلام فالاولى
ان تحمل السيئات على الصغائر والاتباع على معظم الحسنات واجتناب الكبائر
بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصائص هذه الملة (وقوله وانا الحاشر الذى
يحشر الناس على قدمى) قد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه زاد الموصول هنا
ثم لم يقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كما فى قول على ﷺ انا الذى سمتنى
امى حيدره ﷺ واعاده هنا ايضا ليفسره بقوله (اى على زمانى وعهدى)
فالمراد بالناس الخلق الآتون بعده كما بينه بقوله (اى ليس بعدى نبى) اى يكونون
على عهده وفيه ايماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعا له فى دينه وحاكما على وفق قوله
كما قال الله تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء وفتحها (وسمى عاقبا لانه عقب) بفتح القاف
اى خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد فى بعض النسخ المصححة هنا
وفى الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى (وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس
بمشاهدتى) اى بمشهد منى وبحضر عندى (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس)
اى شاهدين لهم اوشاهدين عليهم (و يكون الرسول عليكم شهيدا) اى شاهدا ومطلعا
اومزكيا ومثنيا و بهذا الذى قررناه دفع قول الدلجى وهذا مخالف لظاهر الآية
المفاد فيها بالتعدية بعلى ولو كانت كما زعم لكانت باللام على ان على قد تأتى بمعنى اللام
فى الكلام كقوله تعالى ولتكبروا الله على ماهديكم وزيد فى بعض النسخ هنا (وقيل
على قدمى) اى معناه (على سابقتى) اى سبق قدمى وتقدم قيامى من قبرى وتحقق تقدمى
فى مقامى (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) اى مراتب تقدم مترتب على تفاوت
صدق لهم فى حالهم عند ربهم و وقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمى اى قدامى
وحولى اى يجتمعون الى فى القيامة) يعنى و يلجأون الى فى طلب الشفاعة (وقيل قدمى
على سنتى) اى على قدر متابعتى ومقدار طاعتى فى الدنيا يكون لهم القرب والمنزلة
فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمى سنتى (ومعنى قوله لى خمسة اسماء) اى مع ان له اسماء كثيرة
(قيل انها موجودة) اى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (فى الكتب المتقدمة) اى باجمعها
(وعند اولى العلم) اى ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة)

اى الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله اعلم) اى بما اراد نبيه بها (وقد روى) اى كما فى الدلائل لابى نعيم و فى تفسير ابن مردويه من طريق ابى يحيى التيمى وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابى الطفيل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة عليه الصلاة والسلام (لى عشرة اسماء) الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ماسبق من حديث لى خمسة اسماء (وذكر منها) اى من جملة العشرة (طه ويس حكاه مكى) اى كما سبق واعاده هنا لبيان مبناه وتبيان معناه (وقد قيل فى بعض تفاسير طه انه ياطاهر ياهادى وفى يس ياسيد) ايماء بذكر الحروف الواقعة فى اوائل المسميات الى تلك الصفات غايته انه مع تصريح ياء النداء فى يس وتقديره فى طه (حكاه) اى هذا التأويل (السلمى) بضم فتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الخبير صاحب تفسير الحقايق (عن الواسطى) وهو الامام الجليل الصوفى محمد بن موسى (وجعفر بن محمد) اى وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ائمة اهل بيت النبوة (وذكر غيره) اى غير ابى محمد مكى (لى عشرة اسماء فذكر) اى ذلك الغير (الخمسة) اى الاسماء (التى فى الحديث الاول) وهى محمد واحمد والماحى والحاشر والعاقب (قال) اى ذلك الغير فى بيان الخمسة الاخر (وانا رسول الرحمة) الخ واما تفسير الدلجى قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا فهو وان كان يناسب المقام الا انه ينافى المرام هذا وقد جاء انا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الراحة) اى لما يترتب على الراحة الرحمة فى الدنيا و الآخرة والاظهر ان المراد بالراحة نفى الكلفة ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ولقوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين العجائز (ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد واصلها معركة القتال وهى موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسلا انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة واضيف اليهما لحرصه على المجاهدة المأمور بها ومن ثم قال على كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سلم لاوليائه وحرب لاعدائه كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وداء ونقمة للمتكبرين وقد قال الله تعالى فى حقه بشيرا ونذيرا اى للمطيعين والعاصين ولعل رحمته كانت غالبة تخلقا باخلاق ربه حيث قال فى الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى كما يشير اليه تقديم البشير فى مقام العموم وهو لا ينافى تقديم الانذار حال خطاب الكفار المفيد فى ذلك المحل تقديم التخويف فتأمل قال التلمسانى وروى ان قوما من العرب قالوا يارسول الله افنانا الله تعالى بالسيف فقال ذاك انى لآخركم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وانا المقفى) بصيغة الفاعل من باب الافتعال

﴿وفى﴾

وفى نسخة المقفى بضم ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو انسب بقوله (قفيت) بتشديد الفاء وفى نسخة بتخفيفها وفى نسخة قفوت (النبيين) اى جئت بعدهم واتبعت هديهم اواريد به المولى الذاهب والمعنى انه آخر النبيين فاذا قفى فلا نبى بعده واما قول الدلجى قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك (وانا قيم) بتشديد الياء المكسورة (والقيم الجامع) اى الخير (الكامل) اى للفضائل والفواضل فى تحسين الشمائل (كذا وجدته) اى بخط بعض العلماء او فى تصنيف بعض العلماء (ولم اروه) اى عن احد من ائمة الحديث فى طريق الانباء لكن رواه الديلمى فى فردوسه ولم يسنده فى مسند الفردوس وفى النهاية حديث اتانى ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اى حسن مستقيم (وارى) بفتح الهمزة والراء اى اذهب او بضم الهمزة وفتح الراء اى واظن (ان صوابه قثم بالثاء) اى المثلثة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قاثم وهو المعطى (كما ذكرناه بعد) اى كما سيأتى ذكره بعد ذلك (عن الحربى) اى منقولا عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو المأخوذ من القثم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله (وهو اشبه) اى من حيث اللفظ (بالتفسير) اى الذى سبق قريبا من قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبى ولايبعد ان تكون الروايتان ثابتتين وكون احديهما اشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيف غيرها مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى لااصل المبنى على ان قوام الشئ واستقامته لايكون الابكماله وجامعيته فى حد ذاته ويؤيد ماقررنا ويقوى ماحررنا قوله (وقد وقع ايضا) اى القيم بالتحتية (فى كتب الانبياء) اى الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة) اى مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) اى الفتور فى الطاعة (فقد يكون القيم بمعناه) اى بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم انت قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومديمها وقد ابعد الدلجى فى تقييد قوله معناه بالمثلثة (وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لى فى القرآن) اى مذكور ومسطور (سبعة اسماء محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (واحمد) وهو قول عيسى عليه السلام يأتى من بعدى اسمه احمد (وطه ويس) وفى نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانهما (والمدثر والمزمل) اى فى اوائل سورهما (وعبد الله) كما فى قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والافله فيه اسماء كثيرة كالنبى والرسول والخاتم والحريص والعزيز والرؤف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفات له هنالك (وفى حديث) اى ثابت (عن جبير) بالتصغير (ابن مطعم) بضم ميم وكسر عين (رضى الله تعالى عنه هى) اى اسمائى (ست) الظاهر ستة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد واحمد وخاتم) بكسر التاء وفتحها (وعاقب وحاشر وماح) اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها فى ضمن مبانيها (وفى حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم

(انه كان عليه الصلاة والسلام يسمى لنا نفسه أسماء) اى متعددة (فيقول انا محمد واحمد والمقفى) بكسر الفاء المشددة اى الذاهب المولى فهذا آخر الانبياء والمتبع لهم كالقفا فكل شئ يتبع شيئا فقد قفاه (والحاشر) اى الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبي التوبة) اى من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه اولان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة اوانه كثير التوبة بالرجعة والاوبة لحديث البخاري انى لاستغفر الله تعالى فى اليوم مائة مرة اولان باب التوبة يغلق فى آخر هذه الملة (ونبي الملحمة) بفتح الميم والحاء القتال العظيم وهو كقوله بعثت للسيف (ونبي الرحمة ويروى المرحمة والراحة) روايات اربع (وكل) اى من الالفاظ المذكورة (صحيح ان شاء الله تعالى) اى كما سيأتى وجوهها مسطورة (ومعنى المقفى معنى العاقب) وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبي (واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) يعنى والرحمة مرادفة للمرحمة ومتضمنة للراحة ومتسببة عن التوبة (وكما وصفه) اى سبحانه وتعالى (بانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة على التوبة المقتضية للمرحمة (يزكيهم) اى يطهر امته عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) اى السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة (ويهديهم الى صراط مستقيم) اى ويدلهم على دين قويم (وبالمؤمنين رؤف رحيم) اى وعلى العاصين كافة كريم حليم (وقد قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (فى صفة امته انها امة مرحومة) اى مغفور لها متاب عليها كما رواه الحاكم فى الكنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بسند ضعيف وروواه ابو داود والطبرانى والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح امتى هذه امة مرحومة ليس عليها عقاب فى الآخرة انما عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) اى فى حقهم اصالة وفى حق غيرهم تبعا حيث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) اى بموجبات الرحمة اوبها كافة على البرية (اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى) اى على وجه الاكرام (رحمة لامته) اى خاصة (ورحمة للعالمين) اى عامة اذ هو رحمة للكفار من عذاب الاستيصال فى هذه الدار (ورحيما بهم) اى بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومترحما) اى متكلفا لاظهار الرحمة او مبالغا فى استنزال المرحمة (ومستغفرا لهم) اى طالبا المغفرة لذنوب امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة (وجعل) اى الله سبحانه وتعالى (امته امة مرحومة) اى لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) اى بكونها راحمة كما قال الله تعالى رحماء بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الراحمية والمرحومية كما يشير اليه قوله (وامرها بالتراحم) اى بان يترحم بعضهم على بعض (واثنى عليه) اى ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه وتعالى عليهم وفى نسخة واثنى

عليها اى على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرحماء) كما رواه الشيخان
عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب (وقال) اى فى حديث آخر رواه ابو داود
والترمذى عن عبدالله بن عمرو بن العاص (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض
يرحمكم) بالجزم والرفع (من فى السماء) اى من الملأ الاعلى او من فى السماء ملكه
وعرشه او من هو معبود فى السماء زاد الترمذى والرحمة شجنة من الرحمن اى قطعة
مأخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعه الله تعالى
وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيده غير صحيحة عند
اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن ابى قابوس عن مولاه ابن عمرو
(واما رواية نبى الملحمة) على ما اخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة الى ما بعث به
من القتال والسيف) اى وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح
المحجة حال الجدال بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم وهى) اى هذه الرواية او الاشارة
(صحيحة) وعلى تصحيح المدعى صريحة قال تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم (وروى حذيفة مثل) حديث (ابى موسى) كما رواه احمد والترمذى
فى الشمائل (وفيه) اى وفى حديث حذيفة (نبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى
الحربى) اى كابى نعيم فى الدلائل عن يونس بن ميسرة (فى حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال
اتانى ملك فقال) اى لى كما فى نسخة (انت قثم) بالمثلثة (اى مجمع) يعنى لانواع العطاء فان القثم
هو الاعطاء (قال) اى الحربى (والقثوم) بفتح القاف (الجامع للخير) يروى والقثم ويؤيده قوله
(وهذا) اى قثم (اسم هو فى اهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) اى عند اهله وهو قثم ابن
العباس وقثم عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا هذا وقال التلمسانى والجامع اما الخير او ما افترق
فى غيره او جمع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمر قند لانه دفن فيها انتهى
والصحيح ان قثم عمه مات صغيرا وان المحلة التى بسمرقند دفن فيها قثم بن العباس على
ما ذكره المغرب ونقله الانطاكى (وقد جاءت من القابه عليه الصلاة والسلام) وهى
الصفات الغالبة عليه (وسماته) بكسر اوله جمع سمة وهى العلامة (فى القرآن) اى نعوته
المعلمة المعلومة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) اى جملة معدودة مبينة لديه (سوى ما ذكرناه)
اى ومعناه قرناه (كالنور) اى فى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (والسراج المنير) اى فى قوله
تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) اى فى قوله تعالى وتنذر يوم الجمع وليكون من المنذرين
(والنذير والمبشر) اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والبشير) قال تعالى
فقد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كما سبق ا قوله تعالى وشاهد ومشهود (والشهيد) قال
تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاءكم الحق من ربكم
وهو اولى من قول الدلجى لما فى حديث البخارى اللهم انت قيم السموات والارض ومن

فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس فى القرآن والكلام فى اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لاوصف له كما فى بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المصنف كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان وللاشعار الى قوله تعالى لتبين للناس مانزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لافى الكتاب ولافى السنة ولعله ذكرهما بحذف العاطف (وخاتم النبيين) كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء على الاسم اى آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكى والتحقيق ان المراد بالفتح مايختم به من الطابع فقوله اى آخرهم حاصل المعنى لاجل المبنى (والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما جاء فى الآية بالمؤمنين رؤف رحيم والرأفة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة اوللتعميم والتتميم (والامين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين فى تفسيره ولحديث انى لامين فى الارض امين فى السماء وكان قبل البعثة يسمى امينا (وقدم الصدق) اى من حيث انه اوحى اليه ان بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فهو اولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتى به منكرا على طبق وروده وقيل سمى قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورحمة للعالمين) لقوله تعالى وما ارسلناك الارحمة للعالمين (ونعمة الله) اى انعم به على من امن به فى الدارين ذكره الدلجى والاولى ان يقال لقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) اى من حيث ان من آمن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لاتحله شبهة ذكره الدلجى والاظهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اى بعهد المصطفى وذمة المجتبى قال الانطاكى قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم) اى من حيث هداية من آمن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجى ولعله مأخوذ من قوله تعالى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اى الى نبى كريم ودليل قويم قال الانطاكى قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق اهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان فى معرض البرهان وزيد فى نسخة هناطه ويس وهى غير صحيحة لقول المصنف سوى ماذكرناه وقد ذكرا فيما قدمناه وحررناه (والنجم الثاقب) اى المضىء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو مأخوذ من قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ولعل فى ايراده ايماء الى انه مشبه به (والكريم) قال تعالى انه لقول رسول كريم (والنبى الامى) اى الذى لايقرأ ولايكتب قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى (وداعى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه وتعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعى الى الله ثم رأيت قوله تعالى

اجيبوا داعى الله قال البغوى يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (فى اوصاف كثيرة) اى
مع صفات اخر كثيرة (وسمات جليلة) اى نعوت عظيمة شهيرة (وجرى منها) اى من
اسمائه (فى كتب الله المتقدمة) كالتوراة والزبور والانجيل (وكتب انبيائه) اى الماضية
من الصحف الوافية (واحاديث رسوله) اى الثابتة (واطلاق الامة) اى من العلماء والائمة
(جملة شافية) فاعل جرى جملة من الاسماء والصفات شافية فى حصول المهمات
(كتسميته بالمصطفى) وهو وان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى
من الملائكة رسلا ومن الناس الآية الا انه هو الفرد الاكمل من هذا الجنس الافضل وكذا
قوله (والمجتبى) من قوله تعالى الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (وابى القاسم)
وهو كنية بولده القاسم (والحبيب) لما سبق من حديث الا وانا حبيب الله (ورسول
رب العالمين) فانه اولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) اى المقبول
شفاعته التى تعم امته وسائر اهل محبته (والمتقى) اسم فاعل من الاتقاء واصله الموتقى
من الوقاية وهو من يقى نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضى الحجاب (والمصلح) اى لما افسده
غيره من امر الدين ففى التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم
وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها (والظاهر) اى بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) اى
المبالغ فى المراقبة لاحوال الامة (والصادق) اى قولا ووعدا وفعلا (والمصدوق) اى
من يأتيه الصدق من عند ربه شهادة فى حق امره (والهادى) اى للخلق الى الحق (وسيد
ولد آدم) من المبدأ والمختم عموما (وسيد المرسلين) اى خصوصا (وامام المتقين) اى
من الاولياء الصالحين والعلماء العاملين (وقائد الغر) بضم الغين وتشديد الراء اى بيض
الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاقا لاسم الجزء على الكل اذ الغرة بياض الجبهة
قدر الدرهم (المحجلين) بتشديد الجيم المفتوحة اى المبيضين ايديا وارجلا من انوار
الطهارة وآثار العبادة (يوم القيامة) وفيه اشارة الى ما استدل به الائمة على ان الوضوء
من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئى
ووضوء الانبياء من قبلى واجيب بضعفه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا
بالوضوء دون اممهم (وخليل الرحمن) لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعنى
نفسه (وصاحب الحوض المورود) اى يوم القيامه وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفى بيان
اختصاصه صريحة (والشفاعة) اى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير اومغاير
ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع انواعها (وصاحب الوسيلة) لحديث مسلم
سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان
اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) اى المرتبة
على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له

شفاعتي يوم القيامة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) اي العالية (وصاحب التاج) اي الخاص به في الجنة يلبس فيها ليمتاز به عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا الحديث فما ظنكم بالذي جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والآخرين وما ابعد الدلجي وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقيل غير مرضي اذ ورد في حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا (والمعراج) اي وصاحبه الخاص به (واللواء) لحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة (والقضيب) اي السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر (وراكب البراق) اي في ليلة الاسراء (والناقة) اي وراكبها في حجة الوداع وغيرها (والنجيب) عطف تفسير للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمراعاة السجع في مقابلة القضيب (وصاحب الحجة) اي القاطعة (والسلطان) اي السلطنة الغالبة والدولة القاهرة (والخاتم) اي وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة اقرب وبكسرها وهو بملبوس اليد انسب واما قول الدلجي لان الله تعالى ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين اي آخرهم فليس في محله اذ يأباه اضافة الصاحب اليه (والعلامة) اي وصاحب العلامة الدالة على نبوته وادامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته (والبرهان) اي صاحب البرهان الظاهر والتبيان الباهر (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء اي العصا وهو القضيب قاله سطيح واراد به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشي بها وتغرزله فيصلي اليها وقد افردت رسالة لها وقال الهروي الهراوة هي العصا الضخمة وتبعه الجوهري (والنعلين) اي وصاحبهما اذ كان يمشي بهما واما ما قيل يا خير من يمشي بنعل فرد اي طاق واحدة لم تخصف مع غيرها على عادة عرب البادية وهم يمدحون رقته ويجعلونه من لباس الملك ونعمته (ومن اسمائه في الكتب) اي من التوراة وغيرها (المتوكل) اي على ربه دون غيره في جميع امره (والمختار) اي من بين البرية (ومقيم السنة) كما ورد عن داود عليه السلام اللهم ابعث مقيم السنة اي مظهر الملة (والمقدس) اي المنزه عن المنقصة (وروح القدس) بضم الدال وسكونها وسمي به لمجيئه بما فيه حياة الارواح التي بها قوة الاشباح (وروح الحق) لاحياء الحق به فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارقليط) بالباء الموحدة وبفتح الراء وتكسر وبسكون القاف وقد تسكن الراء وتفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء مثناة ساكنة فطاء مهملة (في الانجيل) اي باللغة العبرانية قيل واكثر النصارى على ان معناه المخلص (وقال ثعلب) هو العلامة

المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيي البغدادى المقدم فى نحوى الكوفيين مات سنة احدى وتسعين ومائتين (البارقليط الذى يفرق بين الحق والباطل) اى فرقا بينا وفصلا معينا بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر اصلا وقطعا (ومن اسمائه فى الكتب السالفة) باللام والفاء اى السابقة (ماذ ماذ) بفتح ميم فالف فذال معجمة منونة فيهما وفى نسخة بضم الذال من غير تنوين على انه غير مصروف للعلمية والعجمة وفى نسخة بسكون الذال ولعله اجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبى ماذ بميم ثم الف لاهمزة ثم ذال معجمة ساكنة كذا فى النسخة التى وقفت عليها وينبغى ان تضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اى انت ماذ اويا ماذ وان كان فى الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ماضبطه الدلجى بميم مضمومة فاشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت الحجازى نسبه الى السهيلى منقولا عن رجل اسلم من علماء بنى اسرائيل قال (ومعناه طيب طيب) ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم (وحمطايا) بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفى نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اى حامى الحرم ومحتمى الحرم وفى النهاية لابن الاثير مالفظه وفى حديث كعب انه عليه الصلاة والسلام فى الكتب السابقة محمد واحمد وحياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام ويعطى الحلال انتهى (والخاتم) بالخاء المعجمة (والحاتم) بالحاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المعتمدة والحواشى المعتبرة وهو الموافق لترتيب ما سيأتى من معنيهما وعكس الحلبى فى ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة والخاتم هذا بالخاء المعجمة (حكاه كعب الاحبار) وقدسبق عنه الا انه بلفظ حياطا (وقال) الاظهر قال (ثعلب) كما فى اصل الحلبى والدلجى (فالخاتم) اى بالمعجمة وفتح التاء اوكسرها (الذى ختم الله به الانبياء والحاتم) اى بالمهملة وكسر التاء لاغير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة (احسن الانبياء خلقا) بفتح الخاء اى صورة وبشاشة (وخلقا) بضم الخاء اى سيرة ولطافة (ويسمى) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون الراء وبتشديد الياء الثانية وهى اللغة الاولى التى تكلم بها آدم والانبياء والالسنة ثلاثة سريانى وعبرانى وعربى وهو لاهل الجنة وفى الموقف سريانى قال السيوطى وسؤال القبر بالسريانية اذ لى ولعله مختص بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود وقد كان النمرود قال للطلاب الذين ارسلهم فى طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه

لقول الله لسانه عبرانيا ذكره السهيلي (مشقح) بضم ميم وفتح شين معجمة فقاف مشددة مفتوحة فحاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى في العربية واما قول الدلجي غير منصرف للعلمية والعجمة فغير ظاهر لانه مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح في العلمية بل ظاهر في الوصفية (والمنحمنا) بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدلجي وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الحجازي بفتح الميم والمهملة وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها بياء مبدلة من الف كالمستصفى هذا وقد قال ابو الفتح اليعمري في سيرته والمنحمنا بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالزنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة احيد) بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فدال مهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر الحلبي بضم فسكون ففتح وفي اخرى بضم ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر عليها الدلجي وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلبي وصوبه الانطاكي لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه المبتدأ واسنده الى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد قال سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى (روى) وفي نسخة وروى (ذلك) اى كون اسمه في التوراة احيد (عن ابن سيرين) وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم والليلة هذا وقد قال المصنف بعدما نقل من المبنى في الاسماء (ومعنى صاحب القضيب اى السيف) يعني بدليل انه (وقع ذلك) اى اللفظ (مفسرا في الانجيل) اى مبينا بقرينة اقترانه بما يدل عليه (قال) اى الله سبحانه وتعالى في الانجيل عند نعته عليه الصلاة والسلام (معه قضيب من حديد) اى معه سيف حديد مشابه للقضيب طولا وعرضا وطراوة ولطافة او سيف قاطع من حديد حاد (يقاتل به) بكسر التاء اى يجاهد به اعداءه (وامته كذلك) اى معهم قضبان يقاتلون بها اعداءه ويتابعون اهواءه ويتبعون اقتداءه (وقد يحمل) اى القضيب في الحديث (على انه القضيب الممشوق) اى الطويل الدقيق (الذى

كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) اى بيده حال القيام وعند خطبته للانام وموعظته لاصحابه الكرام (وهو الآن عند الخلفاء) اى وكانوا يتداولونه واحدا فواحدا على سيرة الخطباء (واما الهراوة التى وصف بها) اى بكونه صاحبها وحاملها (فهى فى اللغة العصا) اى مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهرى تبعا للهروى (واراها) بضم الهمزة اى واظنها ان المراد بها ههنا (والله تعالى اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض) اى حيث قال (اذود) بضم الذال المعجمة اى ادفع وامنع واطرد (الناس) اى العصاة (عنه) اى عن حوضى (بعصاى) اى التى فى يدى حينئذ (لاهل اليمن) اى اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفى هذا كرامة لاهل اليمن فى تقدمهم للشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمين وهى رواية مسلم فى المناقب وهى التى جعلها الدلجى اصلا والحلبى صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة عن يمين الكعبة انتهى والاظهر ان المراد باهل اليمين اصحاب اليمين من ارباب الجنة ويدخل فى عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووى هذا الظن من القاضى بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بعصا تكون فى الآخرة فالصواب ما قاله الائمة فى تفسير كونه صاحبها انه يمسك القضيب بيده كثيرا وقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغرز له فيصلى اليها وهذا فى الصحيح مشهور هكذا ذكره الدلجى وقرره تبعا للحلبى حيث قال وتعقبه النووى بان هذا ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاحرى بحمل هذا النعت على الدار الآخرة لان اخذ العصا من سنن الانبياء فى الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به فى العقبى لاسيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه اياها انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته فى الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقا بالدار الآخرة وبعضها بالاحوال السابقة (واما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الا لرب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل فى غير العمامة على اختلاف فى عرف العامة واما ما ورد فى الحديث فظاهره انه اراد المعنى المجازى حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامها مقامه فى مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه او يشير اليه قوله (ولم تكن) اى العمامة (حينئذ) اى حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الا للعرب) اى وكان الناس كلهم اصحاب التيجان امام العمامة او بدونها (والعمائم) اى بدون التيجان (تيجان العرب) اى اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف فى موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (واوصافه) اى نعوته من اسمائه (والقابه)

اى المشعرة بانواع مدحه وثنائه (وسماته) بكسر السين اى شمائله وعلامات فضائله (فى الكتب) اى الماضية والمتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) اى وان كانت قليلة يسيرة (مقنع) بفتح الميم والنون اى محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى) اذا حصاؤها غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم) لحديث البخارى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهى الوارد عنه تكريما وزيد فى رواية فانى انما جعلت قاسما اقسم بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابى القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لاينافى كونه ابا لولد له مسمى بالقاسم (وروى عن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى مسند احمد والبيهقى (انه لما ولد له ابراهيم) اى ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم) فهى كنيته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمى ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته وقعت فى ضمن تكنيته اثناء تهنئته وفى الجملة صار صلى الله تعالى عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان ابوه ابراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم احيى اسم جده عليهما الصلاة والسلام ثم قيل وكنيته ايضا ابو الارامل وهو لقب فى المعنى وان كان كنية فى المبنى فان معناه مراعى الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد مالهن والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل﴾

(فى تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى) تأنيث الاحسن لان الاسماء فى معنى الجماعة (ووصفه به من صفاته العلى) بضم العين جمع العليا ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطفا على سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشريف الله تعالى (قال القاضى ابو الفضل) يعنى المصنف نفسه (وفقه الله) اى لما يحبه ويرضاه (ما احرى هذا الفصل) بالنصب فان الصيغة للتعجب اى ما احقه واخلقه واجدره واليقه (بفصول الباب الاول) اى من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل فى ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه كما اشار فى ضمن تعليله وجه الاحرى اليه بقوله (لانخراطه) اى لانضمامه (فى سلك مضمونها وامتزاجه) اى اختلاطه (بعذب معينها) بفتح ميم وكسر عين اى بحلوماتها وعلو صفائها (لكن لم يشرح الله) وفى نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى استنباطه) اى استخراجه من اماكنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فاته من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار (ولا انار الفكر) بالنون اى لا اشرقه ولا اضاءله وفى نسخة بالثاء المثلثة اى ولا بعثه ولا هيجه (لاستخراج جوهره والتقاطه) اى من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه وبرحلمه (الا عند الخوض) اى

الشروع والدخول (في الفصل الذي قبله) اي فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولاعلى وفق ماهنالك (فرأينا ان نضيفه اليه) اي بتعقيبه له زيادة عليه (ونجمع به شمله) اي تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) اي ايها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء) اي الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة خلعها) اي القاها (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم اي البسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها اي صيرها اعلاما عليهم (من اسمائه) بان ذكر فيهم صفات هي مبادي اشتقاق وصف له واخذ من بنائه (كتسمية اسحق واسمعيل) اي ابني ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالمبشر به من احد اولاد الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جدا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق (بعليم) في قوله تعالى وبشروه بغلام عليم (وحليم) في قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية وقد اغرب الدلجي حيث جعل الوصفين نشرا مرتبا على الابنين اذ لم يقل احد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا في ان ايهما المراد به مع الاتفاق على ان المبشر به احدهما ولذا قال الانطاكي ولعل المؤلف من اجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسمعيل وقد افرد السيوطي رسالة في تعيين الذبيح وتوقف في ان ايهما الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين المعتبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين وغيره من ادلة ليس هذا محل بسطها (وابراهيم بحليم) اي في قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بانه عليم اولازومه اولغلبة حلمه على علمه ولذا استغفر لوالده (ونوح بشكور) اي في قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى ببر) بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة بار في قوله تعالى وبرا بوالدتي وبرا بوالديه (وموسى بكريم) اي في قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم في الدخان (وقوي) اي في قوله سبحانه حكاية عن بنت شعيب وتقريرا لكلامها ان خير من استأجرت القوي الامين وفي نسخة بدلهما بكليم والظاهر انه اصل سقيم (ويوسف بحفيظ عليم) اي في قوله سبحانه حكاية عن يوسف مقررا شانه ومعتبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله اني حفيظ عليم (وايوب بصابر) اي في قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور (واسمعيل بصادق الوعد) اي في قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده والافصادق الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة (كما نطق به) وفي نسخة صحيحة بذلك اي بما خص انبياءه (الكتاب العزيز) اي بانبائه على وفق اشتقاق اسمائه (في موضع ذكرهم) بالاضافة اي مواضع

ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيهما كما قدمناه وفي نسخة صحيحة من مواضع بدل في ولعلهما بمعناها او بيان لما لابهام مبناها (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء في الانبياء (بان حلاه) بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اى زينه (منها) اى من اسمائه سبحانه (في كتابه العزيز) اى البديع المنيع المشتمل على التعجيز او القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التمييز وقد قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) اى كما نقله بعض اوليائه (بعدة كثيرة) اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بنائية اى بسبب تعداد نعوت كثيرة واوصاف غزيرة (اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر) بكسر الهمزة اى استعماله (واحضار الذكر) بضم الذال وكسرها والمعنى بعد افراغ الوسع تفكرا وتذكرا (اذ لم نجد) اى من العلماء المصنفين (من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين) اى ليعرف منه بيان فرعين اواصلين (وحررنا) بحاء وراثين مهملات ويروى جردنا بجيم ودال اى اخرجنا (منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) اى ارجو من كرمه انه (كما الهم) اى ارشد (الى ماعلم) بتشديد اللام اى عرف (منها وحققه يتم النعمة) اى يكملها (بابانة مالم يظهره لنا الآن) اى باظهار اسراره وابداء انواره (ويفتح غلقه) بفتحتين اى اغلاقه واشكاله وامثلته وامثاله اذا عرفت ذلك (فمن اسمائه) اى الله سبحانه وتعالى (الحميد) وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه بقوله (ومعناه المحمود لانه حمد نفسه) اى ازلا (وحمده عباده) اى ابدا وقد يقال هو المحمود في ذاته سواء حمد اولم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده في مراتب تعيناته فهو المحمود في كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون) اى الحميد (ايضا) اى كما يكون بمعنى المحمود (بمعنى الحامد لنفسه) اى في نفسه اوفي كلام قدسه تعليما لعباده على وفق مراده (ولاعمال الطاعات) بمعنى ثنائه وشكر اهله وجزائه وقد يقال الحامدية والمحمودية في جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو المحمود لانه في نظر الشهود سوى الله والله ما في الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نبيا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر (محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود) بل ابلغ منه (وكذا) اى محمدا ومحمود (وقع اسمه في زبر داود) بضم الزاى والباء اى في صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بهما الزبور ووقع في اصل التلمساني على ماضبطه بكسر الزاى وسكون الباء اى في كتابه وهو غير معروف في الرواية والدراية (واحمد بمعنى اكبر) اى اعظم (من حمد) بفتح الحاء (واجل من حمد) بضم الحاء وفيه ايماء الى ان افعل التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكبر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا

اظهر والجمع بينهما ابهر لحيازته شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحبية والمحبوبية فاحمد بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد فى نظر النظار مع ما فيه من الاشارة الى الصفة الجامعة بين مرتبة الجذوبة المطلوبية ومنزلة المرادية المحبوبية بالنسبة الازلية الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا المعنى فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد اشار الى نحو هذا) اى مما قررناه وحررناه (حسان) اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصارى النجارى عاش هو والثلاثة فوقه من آبائه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين فى الاسلام وستين فى الجاهلية وقد شاركه فى الوصف الثانى حكيم بن حزام قيل وغيره ايضا (وشق) بفتح الشين اى الله تعالى (له) صلى الله عليه وسلم (من اسمه) قطع همزة الوصل ضرورة ولو قال من نعته او وصفه لخاص (ليجله) اى ليعظمه بالمشاركة فى الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحى لان مبدأهما متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشار اليه قوله (فذو العرش محمود وهذا محمد) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود فى كل فعاله والحاصل ان لفظ شق من شق الشئ جعله شقين اى نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزأ من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق اخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى اسماء الله الحسنى الحميد من عباد الله تعالى من حمدت عقائده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه والحميد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم) اى ذو الرأفة والرحمة وقدم الابلغ منهما لما مر غير مرة (وهما بمعنى) اى واحد (متقارب) اى فى المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) اى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (فى كتابه بذلك) اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود) اى دوامه الثابت قيامه (والمتحقق امره) لانه الثابت مطلقا لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له فى حد ذاته لامكانه وهذا وجه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله ❊ الا كل شئ ما خلا الله باطل ❊ وهذا ايراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكرى قدس الله سره السرى بقوله استغفر الله مما سوى الله (وكذا المبين اى البين) يعنى الظاهر (امره) اى امر وجوده وشان ربوبيته (والهيته) اى بوصف احديته وواحديته ثم قوله (بان وابان بمعنى واحد) يعنى ان بان ههنا بمعنى ابان فهما لازمان وقد يكون ابان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم) اى يتعلق به من معاشهم فى دنياهم (ومعادهم) اى وامر معادهم

فى عقباهم وهذا المعنى فى حقه تعالى (وسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اى بما ذكر من الاسمين (فى كتابه فقال) اى بعد قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقل انى انا النذير المبين) اى ظاهر الانذار او مظهر الاخبار (وقال) اى بعد قوله يا ايها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعنى به محمدا او القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) اى المراد بالحق (محمد) اى كذبوا بالنبى الثابت نبوته المتحقق معجزته بدليل الآيات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجى وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفى المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول اوتأخر فتدبر (ومعناه) اى ومعنى الحق (هنا) اى فى كل من التفسيرين (ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره) اى شانه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعارا بان للحق معنيين مشهورين واما قول الحلبى بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطأ من جهة البناء الصرفى والاعراب النحوى (وهو بالمعنى الاول) اى فيما سبق فتأمل (والمبين) على انه نعت الرسول الامين معناه (المبين امره ورسالته) اى الظاهر والواضح بناء على ان ابان لازم (اوالمبين) بتشديد الياء المكسورة اى المظهر والمخبر (عن الله تعالى ما بعثه به) اى من امر الرسالة لتعليم الامة بناء على ان ابان متعد (كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) اى من مرغوب ومرهوب (ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعنى على مضاف مقدر (اى خالقه) اوسمى نورا مبالغة كالعدل فمعناه النور ومبناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته اومعنى ذى النوران حجابه النور بحيث لوانكشفت سبحات وجهه لاحرقت ما انتهى اليها بصره من خلقه اولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا ظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه بناء على ماهو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة اولا ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من القمرين على الاجرام المحاذية لهما فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه (اومنور السموات والارض) اى كما قرئ به فى الاية على ان النور بمعنى التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله (بالانوار) اى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) اى الوهبية اى بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية (وسماه) اى النبى عليه السلام (نورا) اى على احد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله

نور وكتاب مبين قيل) اى المراد بالنور (محمد وقيل القرآن) وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشأ لسائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) اى فى حق نبيه (وسراجا منيرا) اى شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ففيه تنبيه نبيه ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرها مستفيض منها فكذلك النبي عليه السلام اعلى الانوار المعنوية واما باقيها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطية والمرتبة القطبية فى الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث اول ماخلق الله نورى واما الحق فهو فى مقام المطلق (سمى بذلك) اى بما ذكر من النور والسراج المنير (لوضوح امره) اى امر رسالته وبيان نبوته (وتنوير قلوب المؤمنين) عموما (والعارفين) خصوصا (بما جاء به) وماظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلبي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذى سأل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا وضم ذلك لقوله واجعلنى نورا ماقاله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى فى الشمس او القمر لايظهر له ظل والله سبحانه وتعالى اعلم (ومن اسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى الحضور (ومعناه العالم) اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) اى فى معناه (الشاهد على عباده يوم القيمة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) اى الله نبيه فى كتابه (شهيدا وشاهدا) كان الاولى تقديم شاهدا ليلايم ترتيب مارتبه (فقال انا ارسلناك شاهدا) اى عالما اومطلعا (وقال) اى فى موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول) اى الا انه ابلغ وادل والاظهر انه من مادة الشهادة فتأمل فانه المعول (ومن اسمائه الكريم ومعناه الكثير الخير) اى النفع (وقيل المفضل) بضم الميم وكسر الضاد اى ذوالافضال بالنوال قبل السؤال (وقيل العفو) وفيه ان عفوه من جملة كرمه (وقيل العلى) اى رفيع الشان عظيم البرهان يتعالى كرمه عن النقصان (وفى الحديث المروى) اى بما رواه ابن ماجه (فى اسمائه تعالى الاكرم) وكذا جاء فى التنزيل اقرأ وربك الاكرم (وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل) اى المراد به (محمد وقيل جبريل) وهو الاظهر وعليه الاكثر (قال عليه السلام انا اكرم ولد آدم) وسنده قد تقدم وفى لفظ انا اكرم الاولين والآخرين اى افضلهم (ومعانى الاسم) اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم (صحيحة فى حقه عليه السلام) اى بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعام ما يدل عليه قول صفوان ابن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطى عطاء من لايخشى الفقر وهذا غاية الكرم فى ابن آدم (ومن اسمائه تعالى العظيم) من عظم الشئ اذا كبر جسما وهيئة ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة (ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه) اى فى الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير

اسم للكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية (ووقع في اول سفر) بكسر اوله اي اول دفتر (من التوراة) اي من اسفارها (عن اسمعيل) اي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وستلد عظيما) بالخطاب وفي نسخة بالغيبة بناء على جهتي التعبير من رعاية المبنى والمعنى ستلد ولدا عظيما ويكون نبيا كريما (لامة عظيمة) اي في الكمية او الكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خير امة وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها (فهو عظيم) اي في ذاته (وعلى خلق عظيم) اي في صفاته وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمكنه من غاية الاستيلاء (ومن اسمائه تعالى الجبار) فعال للمبالغة من الجبر بضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد كقول علي رضي الله تعالى عنه ياجابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ومنه ما ورد لاجبر ولا تفويض ومن ثم قيل كما قال (ومعناه المصلح) اي لامور عباده على وفق مراده (وقيل القاهر) اي فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيئته (وقيل العلي) اي الرفيع البرهان (العظيم الشان وقيل المتكبر) اي المستغني عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغني عنه احد في كل شان واوان (وسمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود اي زبوره اوزبره (بجبار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال) اي منا دياله في عالم الارواح ومستحضرا له في عالم الاشباح (تقلد ايها الجبار سيفك) اي للكفار (فان ناموسك) بالالف قال التلمساني يهمز ويسهل والناموس وعاء العلم وصاحب سرك الذي تطلعه على باطن امرك وجبريل عليه السلام قال الانطاكي والمراد هنا والله تعالى اعلم ما يوحي اليه وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اي اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك (وشرايعك) اي احكامك واخبارك (مقرونة بهيبة يمينك) اي قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك على وفق يقينك (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي باعتبار معانيه في حقه سبحانه والمناسبة التامة مما يقتضي شانه (اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم) اي باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية (اولقهره اعداءه) اي وبجبره احباءه (اولعلو منزلته على البشر) اي جنس بني آدم في الفواضل النفسية والفضائل الانسية (وعظيم خطره) بفتحتين اي قدره ومزيته على غيره (ونفى) اي الله تعالى (عنه في القرآن جبرية الكبر) التي لا تليق به وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله (فقال وما انت عليهم بجبار) اي بمسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان اوما انت عليهم بوصف الجبابرة بل بنعت الرأفة والرحمة (ومن اسمائه تعالى الخبير) مبالغة من الخبرة وهي العلم بالامور الخفية (ومعناه المطلع بكنه الشيء) بضم الكاف اي على غايته ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) اي بماهيته وكيفيته (وقيل

معناه المخبر قال الله تعالى فاسئل به خبيرا) واختلف فى المراد بالسائل والمسئول (قال القاضى بكر بن العلاء) هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيرى من اولاد عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلثمائة ذكره التلمسانى وقال الانطاكى هو المالكى (المأمور بالسؤال هو غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فاسئل بما ذكر اوعما ذكر مما تقدم من خلق الاشياء ووصف الاستواء عالما يخبرك بحقيقة الانباء وهو سيد الانبياء (وقال غيره) اى غير بكر (بل السائل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الله تعالى) وهو اظهر الاقوال وقيل جبريل اومن وحد الله فى كتبه المتقدمة (فالنبى خبير بالوجهين المذكورين) اى ما قدمه القاضى آنفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشئ اوالمخبر (قيل) اى فى توجيه الوجهين (لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يعنى فيصلح ان يكون سائلا (مخبر لامته بما اذن) اى ابيح (له فى اعلامهم به) اى بماينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبيرا بمعنى مخبرا فيصير مسؤلا (ومن اسمائه تعالى الفتاح) اى كما قال الله تعالى وهو الفتاح العليم (ومعناه الحاكم بين عباده) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اى احكم لان الحكم فتح امر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق واوضحه وميز الباطل وادحضه بانزال الكتاب المبين واقامة البراهين فى امر الدين (اوفاتح ابواب الرزق) اى على انواع الخلق من اسباب النعمة الدنيوية والاخروية (والرحمة) اى من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنغلق) بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة اى المشكل (من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم) اى اعين بصيرتهم فقوله (وبصائرهم) عطف تفسير وفى نسخة وابصارهم فالمعنى ابصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) اى وتمييزه عن الباطل (ويكون) اى الفتاح (ايضا بمعنى الناصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه) اى معنى الفتاح (مبتدئ الفتح والنصر) يعنى ملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولايبعد ان تكون الدال مفتوحة فمعنى جاءكم الفتح اى مبتدأه واوله وهذا كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفى اصل الدلجى مبدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اى مظهرهما (وسمى الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام الفاتح فى حديث الاسراء الطويل) اى على ما سبق بطوله (من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة) اى مرفوعا (وفيه من قول الله تعالى) يعنى الحديث القدسى (وجعلتك فاتحا وخاتما) بكسر التاء فيهما (وفيه من قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه) اى قياما بشكره (ورفع لى ذكرى) اى بعد ماشرح صدرى ووضع عنى وزرى (وجعلنى

فاتحا وخاتما) اى اولا بالنبوة فى عالم الارواح وآخرا بالرسالة فى عالم الاشباح (فيكون) اى فيحتمل ان يكون (الفاتح هنا بمعنى الحاكم) اى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم (او الفاتح لابواب الرحمة على امته) اى لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة (والفاتح) الاظهر او الفاتح (لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله) اى على جهة الصدق (او الناصر للحق) اى بخذلان اعدائه وتبيان احبابه (او المبتدئ بهداية الامة) بكسر الدال بمعنى البادئ المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة (او المبدأ) بضم الميم وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اى المبتدأ كما فى نسخة (المتقدم فى الانبياء) اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم (والخاتم لهم) اى بالمنع عن اظهارهم (كما قال عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبياء فى الخلق) اى فى حال الخلقة (وآخرهم فى البعث) اى فى بعثة الدعوة (ومن اسمائه تعالى فى الحديث) اى على مارواه الترمذى وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا (الشكور) وفى القرآن ان ربنا لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر (ومعناه المثيب) اى المجازى بالجزاء الجزيل (على العمل القليل) فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المثنى على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدلجى المجازى عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبدا شكورا) ولقد قال ايضا فى حق هذه الامة ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثانى بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا من القاضى موقعه لانه فى معرض تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلع تعالى عليه من اسمائه واما من خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم فى اول الفصل وذكر نوحا عليه الصلاة والسلام فى جملتهم وكان فى ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى (وقد وصف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) اى الوصف (فقال) اى فى الحديث المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر (افلا اكون عبدا شكورا) يعنى وعلى مشقة عبادته صبورا (اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك) اى بمقدار انعامه عندى (مثنيا عليه) اى بلسانى وجنانى (مجهدا نفسى) اى فى القيام باركانى (فى الزيادة) اى فى تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) اى نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة فى القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة مراتب المنة ومقتضية لازالة مثالب المحنة (ومن اسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه ان يقول

علام الغيوب اوعلام الغيب اذلم يرد العلام فى اسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة)
اى فى آية وفى اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيبوبته بالنسبة
الى غيره والا ففى الحقيقة لاغيب بالنسبة اليه تعالى (ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالعلم) اى فى الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) اى بفضيلة زائدة منه
على غيره لاختصاصه بفضل منته عليه (فقال وعلمك مالم تكن تعلم) اى من المعارف الدينية
والعوارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) اى بالنسبة الى غيرك من الانبياء
والاصفياء وان اعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) اى فى مرتبة التكميل بعد مزية الكمال
(ويعلمكم الكتاب) اى قراءته مبنى (والحكمة) اى السنة لبيانه معنى (ويعلمكم مالم تكونوا
تعلمون) اى بعقولكم مالا طريق الى معرفته سوى الوحى بابداء نبوته واظهار رسالته
وفى تكرير الفعل ايماء الى انه نوع آخر فتدبر لعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق
من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روى الشريعة اقوالى والطريقة افعالى
والحقيقة احوالى (ومن اسمائه تعالى الاول) اى وجودا بلا ابتداء (والآخر) اى شهودا
بلا انتهاء (ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها) اى ازلا (والباقى بعد فنائها) اى ابدا
لحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اى قبل ابدائك شئ وانت الآخر فليس بعدك
اى بعد افنائك شئ وانت الظاهر فليس فوقك اى فوق ظهورك شئ باعتبار مظاهر
افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اى دون بطونك شئ باعتبار حقيقة ذاتك
اقض عنى دينى واغننى من الفقر يعنى فانك الغنى المغنى (وتحقيقه) اى تحقيق كونه
اولا وآخرا (انه ليس له اول) يعنى وهو موجد الاشياء ومبدعها (ولا آخر) الا انه مفنى
الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤديهما
من افادة كونه ازليا وابديا يكون وصفا ثبوتيا (وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء
فى الخلق) اى فى بدء عالم الخلق (وآخرهم فى البعث) اى فى نهاية عالم الامر (وفسر بهذا)
اى بكونه اول الانبياء خلقا (قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى عهدهم بتبليغ
دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومنك ومن نوح) اى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرايع وهم اولو العزم من الرسل (فقدم) اى الله
سبحانه (محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين
مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم الارواح
وقد روى اول ما خلق الله نورى وفى لفظ روحى وورد انه اول من قال بلى فى الميثاق (وقد اشار
الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى فيما تقدم من قوله بابى انت وامى
يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم اى فى الانباء
فقال واذ اخذنا من النبيين الآية (ومنه) اى ومن قبيل قوله كنت اول الانبياء الخ
اى باعتبار النسبة الاولية والسابقية والقبلية فى الجملة من مرتبة المزية (نحن الآخرون)

اى فى الخلقة (السابقون) اى فى البعثة يوم القيامة اوالمقضى لهم قبل الخليقة كما صرح به فى حديث مسلم (وقوله) اى ومنه قوله (انا اول من تنشق الارض عنه) و فى نسخة عنه قبل الارض (واول من يدخل الجنة) اى هو وامته من الباب الايمن من ابوابها كما ورد فى بعض طرق الحديث (واول شافع واول مشفع) اى مقبول الشفاعة (وهو خاتم النبيين) اى لانبي بعده (وآخر الرسل) تأكيد لما قبله (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وعليهم اجمعين قال الدلجى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمى بالاول والآخر انما هو من حيث كونه اولا فى الخلق وآخرا فى البعث لامن حيث معناهما فى حقه تعالى فلا التفات الى ماذكرهنا انتهى ولايخفى انه لاخصوصية للتفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقى وانما يكون بملاحظة المعنى المجازى اوالعرفى فالله سميع بصير عليم حى قدير مريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولايخفى مثل هذا على دين وقد افرد المصنف كما سيأتى فصلا فى بيان هذا الفضل لئلا يعدل احد عن مقام العدل هذا وقد روى التلمسانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل فسلم على فقال فى سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلى وانما هذه صفة الخالق الذى لا تليق الا به فقال يا محمد اعلم ان الله امرنى ان اسلم بهما عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين فشق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء فى العصر وخاتم الانبياء الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر فى ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالفى عام الى مالا غاية له ولا نهاية فامرنى بالصلاة عليك فصليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك فى عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فما منهم من احد الاوقد صلى عليك صلى الله عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والآخر والظاهر والباطن وانت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى فضلنى على جميع النبيين حتى فى اسمى وصفتى (ومن اسمائه تعالى القوى وذوالقوة المتين) وهو تفسير لماقبله (ومعناه القادر) اى التام القدرة الكامل القوة (ووصفه الله) اى نبيه (بذلك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل) اى المراد به (محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق) كما رواه ابن ماجه فى الاسماء الحسنى (فى الحديث المأثور) اى المروى عن ابى هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا والحمد لله

الذى صدقنا وعده (وورد فى الحديث) اى الصحيح عن ابن مسعود (ايضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق) اى فيما يقوله (المصدوق) اى فيما يخبره يعنى المشهود له بصدقه فى كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى (ومن اسمائه تعالى) اى فى القرآن (الولى) اى من قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا كذا ذكره الدلجى وكانه غفل عن قوله تعالى فالله هو الولى وقوله تعالى وهو الولى الحميد (والمولى) قال تعالى فنعم المولى (ومعناهما) اى معنى كل من الولى والمولى (الناصر) والاظهر المغايرة بينهما لقوله سبحانه وتعالى فنعم المولى ونعم النصير فالولى هو المتصرف فى امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى فى وصفه تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لايخفى على الناقد البصير وهو لاينافى انه قد يراد بالولى والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام انا ولى كل مؤمن) رواه البخارى عن ابى هريرة وروى احمد وابو داود عن جابر نحوه وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم (وقال عليه الصلاة والسلام) اى على ما رواه الترمذى وحسنه (من كنت مولاه فعلى مولاه) اى من احبنى وتولانى فليتوله فانه منى قال الشافعى ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم وقد قال عمر لعلى رضى الله تعالى عنهما اصبحت مولى كل مؤمن اى وليه على لسان نبيه قيل سببه ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولاه فعلى مولاه (ومن اسمائه تعالى العفو) اى كثير العفو (ومعناه الصفوح) اى كثير الاعراض عن الاعتراض واصله امالة صفحة العنق عن الجانى ثم استعمل مجازا فى المعنى (وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا) وفى نسخة صحيحة بهذا نبيه (فى القرآن و) فى (التوراة) اما التوراة فكما سيأتى واما القرآن فكما قال المصنف (وامره بالعفو) ولاشك انه كان ممتثلا لامره فيتحقق وصفه به (فقال خذ العفو) اى هذه الخصلة الحميدة وهى المجاوزة عن مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وتمامه وأمر اى الناس بالعرف اى المعروف شرعا وعرفا او نقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين اى المعاندين من المجادلين (قال) اى عز وجل (فاعف عنهم) اى تجاوز (واصفح) اى تغافل (وقال له جبريل وقد سأله) اى النبى (عن قوله) اى عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) اى الاية (قال ان تعفو عمن ظلمك) اى وتصل من قطعك وتعطى من حرمك (وقال فى التوراة) زيد فى نسخة والانجيل قال الانطاكى قال شيخنا برهان الدين الحلبى هذا الحديث ذكره البخارى فى صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر الانجيل (فى الحديث المشهور) اى الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق (فى صفته) اى نعته فى التوراة (وليس بفظ) اى سيئ الخلق (ولا غليظ) اى جافى القلب (ولكن يعفو) اى يمحو فى الباطن (ويصفح) اى ويعرض فى الظاهر فاشتق له من اسمه العفو لاتصافه

بكثرة العفو (ومن اسمائه تعالى الهادي وهو) اى الهداية فى صفة الحق (بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده) ان يخلق الاهتداء فيه فيصير مهتديا به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما فى قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه وتعالى وهديناه النجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) اى على طريق الحق وبيان سبيل الرشد (والدعاء) اى وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله (قال تعالى والله يدعو) اى عامة الخلق بدعوة الحق (الى دار السلام) اى دار الله التى فيها رؤيته التى هى اعز المرام اودار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيها بوجه الدوام اودار السلامة من الآفة والملامة (ويهدى) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (الى صراط مستقيم) اى دين قويم (واصل الجميع) اى جميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وماهو بمعنى الدلالة وماهو بمعنى الدعاء (من الميل) اى والاقبال (وقيل من التقديم) بمعنى مكان من هدى مال الى ماهدى اليه اوقدم اليه وكلا القولين غير معروف فى كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصالة ثم لافائدة فيه غير الاطالة (وقيل فى تفسير طه انه) اى معناه باشارة مبناه (ياطاهر ياهادى يعنى) اى يريد به او بهما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) اى لتدعو كما قرئ به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق (وقال فيه وداعيا الى الله باذنه) اى بامره اى بتيسيره زيد فى نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثانى وهو مجرد الدلالة والدعاء (فالله تعالى مختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء (قال الله تعالى انك لاتهدى من احببت) اى لاتقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة (ولكن الله يهدى من يشاء) بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره) اى قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية فى حق البارئ بالمعنى الاعم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثانى واذا زيد فى نسخة هنا فهو فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة اى لاغير (ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن) بكسر الميم الثانية وقد تفتح (قيل هما بمعنى واحد) وهذا مبنى على قول فاسد كما سيجئ معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذى وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلى الكبير فالصحيح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا صار رقيبا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناهما واحد من آمن غيره من الخوف على ان اصله مؤأمن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤتمن (فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعد عباده) اى وعده عباده كما فى نسخة اى المنجز ماوعدهم فى الدنيا من نعيم العقبى

كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده او بالمعنى الاعم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده (والمصدق) اي بذاته (قوله الحق) بنصبه على انه نعت قوله اي من كلماته الثابتة في آياته كما قال الله تعالى فورب السماء والارض انه الحق (والمصدق لعباده المؤمنين) كما اشار في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (ورسله) حيث قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله (وقيل الموحد نفسه) اي بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه انني انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه لنفسه (وقيل المؤمن) بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديدها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليه اي معطي الامن والامان (عباده في الدنيا من ظلمه) اي لتنزهه عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهي في غير محلها لعموم عباده كما يدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله (والمؤمنين في الآخرة من عذابه) اي من عذابه المخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامين) مفيعل من الامانة (مصغر منه) اي من الامين بزيادة ميه الاولى فصار مؤيمن كذا ذكره الدلجي وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان اصله مؤيمن (فقلبت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق وايهات وهيهات واياك وهياك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق (وقد قيل ان قولهم) اي قول المؤمنين (في الدعاء) اي في عقبه (آمين) اي بالمد والقصر (اسم) وفي نسخة انه اي آمين اسم (من اسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة وانه بجملته ساد مسد خبر ان الاول فتأمل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو التعليل اي لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فمعناه يا آمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت الا قرآنا او سنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره الحلبي ثم قال وقوله او سنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالآحاد ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود آمين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ما ورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالحال نعم قد ورد في الحديث آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدي والطبراني في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبني على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله لا تسبقني بآمين اي بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التأمين لبلال لا تسبقني بآمين هذا وفي القاموس آمين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدي في البسيط اسم من اسماء الله تعالى او معناه

اللهم استجب او كذلك مثله فليكن او كذلك فافعل انتهى فتأمل (ومعناه معنى المؤمن) ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا من اشباع الحركة (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ماقدمناه من تحقيق المعنى اذمعنى الشاهد العالم الذى لايعزب عنه مثقال ذرة اوالذى يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر (والحافظ) اى وبمعنى الحافظ والواو بمعنى او اى الحافظ لعباده احوالهم والمحصى عليهم افعالهم واقوالهم (والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم امين) اى مأمون يعنى معصوم ومصون اوصاحب الامانة وطالب ديانة (ومهيمن) اى بمعنى عالم ومشاهد ورقيب وقريب (ومؤمن) اى مصدق اومعطى الامن (وقد سماه) اى الله (امينا) اى عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم امين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) اى فيما بين اهل الجاهلية (يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها) اى لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيانته (وسماه العباس) اى فى شعره كما فى نسخة (مهيمنا فى قوله) اى من ابيات انشأها وانشدها فى مدحه عليه السلام (ثم احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق) وقدم بيانه مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام فى هذا المقام (وقيل المراد يا ايها المهيمن) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبى) بالتصغير وفى نسخة بدون التحتية وفى اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به التلمسانى بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعى ان الاقتاب هى الامعاء واحدتها قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمى الرجل والنسبة اليها قتبى كما تقول جهنى فى جهينة حكاه عن الجوهرى وغيره ثم هو عن الدينورى بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزى النحوى صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وابى حاتم السجستانى وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفى سنة ست وسبعين ومأتين على ما صححه ابن خلكان (والامام ابو القاسم القشيرى) هو عبد الكريم ابن هوازن النيسابورى صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة خمس وستين واربعمائة (وقال تعالى) اى فى حق نبيه (يؤمن بالله) اى يصدق بوجوده لما شاهد عنده من كرمه وجوده (ويؤمن للمؤمنين) اى يصدقهم بعلمهم بخلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق فقوله (اى يصدق) تفسير لمطلق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد تصديق بالله الذى هو نقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم مايقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا

صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون (وقال) اى كما فى حديث مسلم على مامر مبنى ومعنى (انا امنة) بفتحتين (لاصحابى) اى ذو امن اوهو من باب رجل عدل (فهذا بمعنى المؤمن) اى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة فى ظل حرم كنفه آمنين واما قول الدلجى جمع امين كبررة جمع بر فهو غير موافق اصلا لانه غير مطابق وزنا وحملا (ومن اسمائه تعالى القدوس) بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) اى ازلا (المطهر من سمات الحدث) بكسر السين جمع سمة وهى العلامة اى من صفات الحدوث ابدا وقد يقال فى معناه المبرأ من ان يدركه حس او يتخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم لما قيل ماخطر ببالك فالله وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) اى على ماورد وهو بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره اى سمى بيت المقدس ببيت المقدس وجزم الانطاكى بان بيت بالنصب على انه المفعول الثانى لسمى والمفعول الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه اى وسمى بيت المقدس بيت المقدس انتهى ولايخفى ان تقديرنا اولى لان المفعول الثانى بالحذف احرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالاثبات انسب لكونه كالعمدة (لانه يتطهر) بصيغة المجهول اى يتنظف (فيه من الذنوب) بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادى المقدس) اى كما جاء فى القرآن وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) اى ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها فى قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس بضم الدال وسكونها اى قويناه بجبريل (ووقع فى كتب الانبياء) اى الكرام والمعنى فى جميعها او بعضها (فى اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى فى بيان نعوته وصفاته (المقدس) اى وقع المقدس فى جملة اسمائه وسماته (اى المطهر من الذنوب) يعنى والمبرأ من العيوب (كما قال ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) اى على فرض وقوع ذلك فتدبر (او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها) اى عن العيوب (كما قال تعالى ويزكيهم) اى يطهرهم مما لايليق بهم صدوره عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور) اى من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر اومن ظلمات الشبهة فى الدين بما يهديهم الله به ويضئ لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبنى فان صيغة المفعول بمعنى الالة للدلالة غير معقول ولامنقول وعلى تقدير انه منقول فيلزم منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اكثر قبول (او يكون) اى النبى عليه الصلاة والسلام (مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالذال المعجمة اى الردية (والاوصاف الدنية) بتشديد الياء التحتية واصله الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى يقارب ماسبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من ذنوب الظواهر

وعيوب السرائر (ومن اسمائه تعالى العزيز) من عز يعز بالكسر (ومعناه الممتنع)
اى بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (او الذى لانظير له) من قوله فلان عزيز الوجود
فى نظر ارباب الشهود وهو من البديع المنيع (او المعز لغيره) فهو فعيل بمعنى مفعل كبديع
بمعنى مبدع على قول وقد يقال ان معناه القوى من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى
فعززنا بثالث اى قوينا (وقال تعالى ولله العزة) اى القوة والغلبة والمنعة (ولرسوله
اى الامتناع) يعنى بظهور السلطان (وجلالة القدر) اى بارتفاع الشان له سبحانه وتعالى
ولمن اعزه كرسوله فعزته بربه فى الاية وكذا قوله تعالى وللمؤمنين لان عزتهم بربهم اولا وبنبيهم
آخرا هذا وذكر الحلبى انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقى اليمنى فى الاكتفاء
فى شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف ايضا للمؤمنين
لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبى والغرض اختصاصه وعجيب من القاضى
كيف خفى عليه مثل هذا الشان انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه
يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر فى معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة
انما هى واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله
وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشئ بالشئ اختصاصه به
ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
على ان ما بعده وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله وصفة اخرى له (وقد وصف الله
تعالى نفسه بالبشارة) يعنى بطريق الاشارة لا على سبيل العبارة حيث اثبت له هذا
الفعل وان لم يذكر بطريق الوصف (والنذارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ
من قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير
يكون راجع الى الموصول على تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله (فقال)
اى عز وعلا (يبشرهم) بالتشديد والتخفيف (ربهم برحمة منه) للعامة (ورضوان)
للخاصة (وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى) اى فى موضع (و) فى محل آخر يبشرك
(بكلمة منه) اى اسمه المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) اى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
(مبشرا ونذيرا) اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد فى نسخة
وبشيرا اى وسماه بشيرا فى قوله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وهو فعيل بمعنى مفعل كالنذير (اى مبشرا لاهل طاعته) يعنى بدار الثواب (ونذيرا)
اى ومنذرا ومخوفا (لاهل معصيته) يعنى دار العقاب (ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض
المفسرين طه ويس) ولعل فى الطاء ايماء الى طاهر وفى الهاء الى الهادى وفى الياء
الى يد الله مبسوطة وفى السين الى انه سيد اوسميع (وقد ذكر بعضهم ايضا) اى
من المفسرين (انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة وشرف وكرم
فهو طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه ياسيد كما يدل عليه قوله سبحانه آل يس

على ماذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى يا مشبهـا بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهـاء اربعة عشر على حسـاب ابجد الجمل فتأمل واغرب الدلجى فى قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعـالى اعلم بمراده بهمـا انتهى ولا يخفى ان المراد خفى فى المقطعـات وسائر المتشـابهات وانما ذكر ماذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المنبئة على الاشـارات

﴿ فصل ﴾

(قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (وفقه الله تعـالى) لما يحبه ويرضاه (وها هنا) اى فى هذا المقام (اذكر نكتة) اى جملة مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بتشديد التحتية المكسورة اى اجعل لهـا ذيلا لتمام المرام فى مقـام الفضل ووقع فى اصل الدلجى وغيره وها انا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدأ او خبر نبه به عن حاله فى ذكره بعد فكره وكذا ذكره الحجازى وقال ويروى اذكر (واختم بهـا هذا القسم) اى من بين اقسـام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل (وازيح الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاى اى وازيل بها الاغلاق الواقع (فيمـا تقدم) اى من متشـابه الحديث وغيره (عن كل ضعيف الوهم) بسكون الهاء ويحرك (سقيم الفهم) اى حذرا من وقوعه فيما يرديه (تخلصه) اى تلك النكتة تنجيه (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة اى مما لكه فى مباديه اوتناهيه ويروى وساوس جمع وسوسـة وهى حديث النفس والشيطـان (وتزحزحه عن شـبه التمويه) بضم الشين وفتح الموحدة اى وتبعده عن الشبهـات المموهة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدلجى اى ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اى ذلك الاشكال (ان يعتقـد) اى ضعيف الخيـال (ان الله جل اسمه) اى وصفه ورسمه (فى عظمته) اى فى ذاته (وكبريائه) اى فى صفاته (وملكوته) اى فى ارضه وسمواته (وحسنى اسمائه) اى واسمائه الحسنى (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعنـاه الرفيعة اى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعنـاه الرفيع اى وصفاته العليـة ونعوته السنية (لايشبه) اى الله سبحانه (شيئا من مخلوقاته ولايشبه به) بصيغة المجهول اى ولا يمثل به شئ من مكنوناته لكمال ذاته وجلال صفـاته (وان ماجاء) اى من الاسم والصفـة (مما اطلقه الشرع) اى فى الكتاب والسنة (على الخـالق) اى تارة (وعلى المخلوق) اى اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوى (فلا تشـابه بينهمـا فى المعنى الحقيقى) بل اطلاقه على غيره سبحـانه وتعالى انما هو بالطريق المجازى (اذ صفـات القديم) اى الازلى الابدى

لان ماثبت قدمه استحال عدمه (بخلاف صفات المخلوق) اى المشاهد حدوثه بالدليل العقلى والنقلى (فكما ان ذاته تعالى لاتشبه الذوات) اى وان وقع الاشتراك فى اطلاق الذات (كذلك صفاته) كالعليم والحليم والصبور والشكور والسميع والبصير والحى والمريد والمتكلم والقادر (لا تشبه صفات المخلوقين) اى من جميع الجهات (اذ صفاتهم) اى لحدوثها (لا تنفك) اى لا تزول (عن الاعراض) بالعين المهملة (والاغراض) اى عن عروضهما (وهو تعالى منزه عن ذلك) اذ لاعرض يعرض هنالك لانه لايعترى ذاته عرض ولا تعلل افعاله بغرض واما مايشبه فى فعله من العلة فهو محمول على سبب الحكمة (بل لم يزل بصفاته واسمائه) اى موجودا ولايزال بذاته ونعوته فى نظر ارباب التوحيد واصحاب التفريد مشهودا واما صفات الافعال كالخالق والرازق والمحيى والمميت فهى قديمة ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدى ومتابعيه خلافا للاشعرى ومشايعيه وليس هذا محل تبيين مبانيها وتعيين معانيها واما قول الدلجى من انه سبحانه وتعالى موصوف بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ نشأ من القياس حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الحواس مع انه سبحانه وتعالى يجب التنزه له عن ذلك اذ ليس كمثله شئ هنالك لاذاتا ولاصفة ولا فعلا اصلا (وكفى فى هذا) اى حسبك فى كون ذاته وصفاته سبحانه وتعالى لاتشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته فى جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم (قوله ليس كمثله شئ) قيل الكاف زائدة فى هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه فى حصول المرام وقيل بزيادة المثل مبالغة فى نفى المثل كما فى قولهم مثلك لايبخل فانه اذا نفى عن مشابهه ومناسبه كان نفيه عنه اولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شئ وقال التلمسانى والمحققون على ان لاصلة لان المراد منه نفى المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد بان لله مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفى هذه المماثلة ومن شانهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه هذا كمثله انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفى مثل المثل يوجب نفى المثل (ولله در من قال) الدر فى الاصل اللبن حال كثرته وقصد به هنا عمله اوخيره (من العلماء العارفين) اى الجامعين فى [illegible] المعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار الباطنة (المحققين) اى فى تبيان المبنى والمدققين فى برهان المعنى (التوحيد اثبات ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اى غير مشبهة (للذوات) اى لسائر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية والحلولية (ولامعطلة من الصفات) اى الصفات الكاملات القديمات اذ التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة هربا من تعدد القدماء مبالغة فى التوحيد قلنا لامحذور فى تعدد الصفات وانما المحظور تعدد الذوات (وزاد هذه النكتة) اى معناها (الواسطى بيانا) اى وضوحا

و برهانا وظهورا وتبيانا (وهو مقصودنا) اى ليعرف معبودنا ومشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) اى لا تصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه) اى الخاص به (اسم) اى كاسم الله والرحمن فانهما لايطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) اى من خلق ورزق واحياء وافناء وايجاد وامداد (ولا كصفته صفة) اى لقدمها وحدوث غيرها ولكمالها ونقصان ماعداها (الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) اى مطابقة لفظة وصف الخلق لنعت الحق كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق (وجلت) بتشديد اللام اى عظمت (الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة) اى حادثة وجدت اوجديدة بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال فخلوه عنها قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا ولا استحال اتصافه بها اجماعا وايضا لايجوز ان تكون ذات القديم محلا للحوادث كما فى علم الكلام تمام المرام (كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة) لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية (وهذا) اى الكلام من زبدة المشايخ الكرام (كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة) اى من العلماء والائمة (رضى الله عنهم) اى اجمعين (وقد فسر الامام ابو القاسم القشيرى قوله) اى قول الواسطى (هذا) اى المذكور سابقا (ليزيده بيانا) اى وبرهانا لاحقا (فقال هذه الحكاية) اى مازاده الواسطى آنفا مما تقدم عنه الرواية (تشتمل على جوامع مسائل التوحيد) اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهى اعتقاد ان لاشريك له فى الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية (وكيف) استفهام تعجب اوانكارى اى ولا (تشبه ذاته) اى الغنية بصفاته (ذات المحدثات) اى المفتقرة الى موجدها فى جميع الحالات (وهى) اى والحال ان ذاته تعالى (بوجودها) اى بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها (مستغنية) اى عن جميع الاشياء كما قال والله الغنى وانتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) يجوز كونه فاعلا اومفعولا وفى نسخة من فعل الخلق (وهو) اى والحال ان فعله لايعلل بغرض ولا عرض ولا عوض قصد وروده عنه (لغير جلب انس) لاستغنائه عن جليس وانيس (اودفع نقص) اى ولا دفع نقص (حصل) اى تداركا لما به يتكمل (ولا لخواطر) باللام ويروى بالباء فاللام تعليلية والباء سببية اى ولا يكون بحصول خواطر باعثة له عليه (واغراض) بالغين المعجمة (وجد) اى شئ منها لامتناع ان يكون فعله معللا بغرض وتصحف على الدلجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف (ولا بمباشرة ومعالجة) اى لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون (وفعل الخلق لايخرج عن هذه الوجوه) اى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كما ذكره الحلبى (من مشايخنا) اى مخاطبا لمريديه (ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم) اى ولو

فى اكمل احوالكم وافضل مرامكم (فهو محدث) بفتح الدال اى حادث (مثلكم)
واختصره بعض العارفين فقال ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (وقال الامام ابو المعالى)
عبد الملك اى ابن ابى محمد (الجوينى) بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة
تسع عشرة واربعمائة وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور
وهو من جملة مشايخ الغزالى (من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره) اى وتقرر فيه
ذهنه وتصوره انه بعينه لايتصور غيره (فهو مشبه) بكسر الموحدة والمشددة اى فهو
من اهل التشبيه لله بذلك الموجود مماسواه (ومن اطمأن) اى سكن (الى النفى المحض)
اى ذاتا وصفة (فهو معطل) اى من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالدهرية
اوالمعتزلة (وان قطع بموجود) اى من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل (اعترف بالعجز
عن درك حقيقته) بفتح الراء وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته
(فهو موحد) كما روى عن الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك ويؤيده
حديث سبحانك لا نحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى
ولايحيطون به علما وهذا احد محامل ماورد عليكم بدين العجائز (وما احسن قول ذى النون
المصرى) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار عالما فصيحا حكيما
توفى سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطنى روى عن مالك بن انس احاديث
فى اسنادها نظر (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشياء) اى فى ايجادها (بلا
علاج) اى بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) اى وتعلم ان صنعه
(لها بلا مزاج) اى بلا خلط شئ بشئ او باشياء لتركيبه فى الابداء بل خلق الاشياء
اما ابداعا بدون مادة كالسموات اوتكوينا منها ككالانسان من نطفة بحسب ما تعلق
القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شئ صنعه) اى مجرد صنعته وظهور قدرته
بحسب ارادته (ولا علة لصنعه) لان افعاله لاتعلل (وما تصور) بصيغة المفعول
اوالفاعل اى وما خطر (فى وهمك فالله بخلافه) اى بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا
الكلام عجيب نفيس) اى مرام غريب (محقق) اى ثابت فى مقام العلم مدقق (والفصل
الاخير) وفى نسخة الآخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعنى قوله وماتصور فى وهمك
فالله بخلافه (هو تفسير) اى توضيح وتعبير (لقوله ليس كمثله شئ والثانى) اى
من الفصول وهو قوله وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه (تفسير لقوله تعالى لا يسئل
عما يفعل) اى كما اشار اليه الحديث القدسى والكلام الانسى خلقت هؤلاء للجنة ولاابالى
وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالى ومجمله فى التفسير قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق
فى السعير وغايته ان فعله وقع اولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) اى من الفصول
وهو قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) اى
ليس هنالك الاظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى واياك

على التوحيد) اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات (والاثبات) اى من جهة الصفات (والتنزيه) اى واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنبنا) اى بعدنا (طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه) اى من جهة ذاته وصفته (بمنه وفضله ورحمته) اذ لا يجب عليه شئ لبريته

﴿الباب الرابع﴾

اى من القسم الاول (فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) اى الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة (وشرفه به من الخصائص) اى الخصوصيات (والكرامات) حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبي نقل بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القنية في رسالته الناصرية انه قيل ظهر على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التي في القرآن كما سيأتي في كلام المصنف من البيان (قال القاضي ابو الفضل) اى المؤلف رحمه الله تعالى (حسب المتأمل) بسكون السين اى كافيه (ان يحقق ان كتابنا هذا) اى المسمى بالشفاء (لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا) اى ورسالته (ولا طاعن في معجزاته فنحتاج) هو بالنصب بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين (الى نصب البراهين) اى الادلة النقلية والعقلية (عليها) اى على اثبات معجزاته (وتحصين حوزتها) بمهملة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاى مفتوحة واصلها بيضة الملك ودائرتها باجمعها من حواليها واطرافها وناحيتها اى وحفظ افرادها مجموعة محصنة (حتى لا يتوصل الطاعن اليها) اى الى مقدماتها بالتردد في اثباتها (ونذكر) بالنصب عطفا على فنحتاج اى وحتى نظهر (شروط المعجز) وهو النبي المدعى (والتحدى) بالنصب اى ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اى وتعريفه بانه طلب المعارضة (وفساد) اى ونذكر فساد (قول من ابطل نسخ الشرائع) كاليهود وغيرهم (ورده) اى ونذكر رد قول مبطله والحاصل انا لم نجمعه لشئ من ذلك فلم نحتج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك (بل الفناه) بتشديد اللام اى جمعنا كتابنا هذا (لاهل ملته) اى لاهل اجابة دينه وشريعته من امته (الملبين) بتشديد الموحدة المكسورة اى المجيبين (لدعوته المصدقين لنبوته ليكون) اى ما في تأليفنا هذا (تأكيدا في محبتهم له ومنماة) بفتح الميم مفعلة من النمو اى ومزيدا (لاعمالهم) اى وفق متابعتهم له (وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) اى بضم ايقانهم الى مجرد ايمانهم (ونيتنا) اى قصدنا وغرضنا (ان نثبت) بالتخفيف والتشديد اى نذكر (في هذا الباب امهات معجزاته) اى معظماتها واصولها (ومشاهير آياته) اى من فصولها (لتدل) بالتاء الفوقية اى تلك المعجزات الواضحات والكرامات

البينات (على عظيم قدره) وفى نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء اى على عظمة مقدار قربه (عند ربه) اى وفق كمال حبه وفى نسخة إندل بالنون اى بسبب تأليفنا ووقع فى اصل الدلجى بصيغة التذكير فقال اى مانواه من اثباتها (واتينا) بفتح الهمزاى وجئنا (منها) اى بعد ان نوينا اثباتها (بالمحقق) بفتح القاف اى بالثابت وقوعه فى القرآن القديم (والصحيح الاسناد) اى الواقع فى الحديث الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب (واكثره) اى اغلب ماذكر فى هذا الباب (مما بلغ القطع) اى العلم القطعى اوالامر اليقينى (اوكاد) اى قارب ان يبلغه للتواتر المعنوى دون اللفظى وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ماسبق من الاسناد اوللاكتفاء للعلم بالمراد (واضفنا اليها) اى الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ماوقع فى مشاهير كتب الائمة) من نحو صحاح السنة (واذا تأمل المتأمل المنصف) اى الخارج عن وصف التعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه (ماقدمناه من جميل اثره) اى مآثره الجميلة ومفاخره الجزيلة (وحميد سيره) اى شمائله الحميدة وفضائله السعيدة (وبراعة علمه) اى وتفوقه على جميع العلماء (ورجاحة عقله وحلمه) اى رزانتهما وزيادتهما على سائر العقلاء والحلماء (وجملة كماله) اى ومجمل كمالاته العلية (وجميع خصاله) اى اعماله واحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية (وصواب مقاله) اى من حكمه الجليلة (لم يمتر) جواب اذا اى لم يشك (فى صحة نبوته وصدق دعوته) اى فى نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق (وقد كفى هذا) اى ماذكرنا (غير واحد) اى ممن تأمل فى حال كونه داخلا (فى اسلامه) اى من جهة انقياده (والايمان به) اى من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروى بصيغة الفاعل ايضا والمعنى فوصل الينا رواية (عن الترمذى) وهو صاحب الجامع (وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقى ابن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد تصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما (وغيرهما) اى من المخرجين (باسانيدهم ان عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) اى الامينة السكينة (جئته) جواب لما اى اتيته (لانظر اليه) اى الى وجه امره وظهور شانه وانأمل فى تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (فلما استبنت وجهه) اى رأيت ظاهر وجهه الدال على صدق سره وباطنه وفى رواية فلما تبينت وجهه اى ابصرت وجهه ظاهرا (عرفت) اى ظهر لى من امارات صدقه اللائحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة (حدثنا به) اى بالحديث الآتى بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه (القاضى الشهيد ابو على رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا ابو الحسين) بالتصغير هو الصواب على ماتقدم فى صدر الكتاب (الصيرفى وابو الفضل بن خيرون)

بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف ويمنع (عن ابى يعلى البغدادى) بالدال المهملة اولا والمعجمة ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا من اهمالهما واعجامهما وهو معروف بابن زوج الحرة (عن ابى على السنجى) بكسر المهملة فنون ساكنة فجيم فياء نسبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبى (عن الترمذى) صاحب الجامع (ثنا محمد بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفى) اى الحافظ احد الاشراف عن ايوب ويونس وحميد وعنه احمد وابن اسحق وابن عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط بآخره اخرج له الائمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر وقد سبق (وابن ابى عدى) بصرى سلمى روى عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصرى احد الاعلام عن هشام وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المدينى قال احمد مارأت عيناى مثله وقال بندر امام اهل زمانه يحيى القطان واختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله قط (عن عوف ابن ابى جميلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابى) لدخوله درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد اخرج له الائمة الستة (عن زرارة) بضم الزاى فى اوله (ابن اوفى) وفى نسخة ابن ابى اوفى قال الحلبى والصواب الاول وهو قاضى البصرة ويروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدرام فى داره فقرأ فاذا نقر فى الناقور فشهق فمات قال الحلبى وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذى فى جامعه فى باب ما جاء فى وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل بسنده اخرج له الائمة الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) اى على ما تقدم آنفا قال الحلبى وحديثه المذكور هنا على ما اخرجه القاضى عياض من جامع الترمذى اخرجه فى الزهد وقال صحيح وهو فى سنن ابن ماجه ايضا فى الصلاة عن محمد بن بشار به اى بسنده وفى الاطعمة عن ابى بكر ابن ابى شيبة عن ابى اسامة عن ابى عوف نحوه وكما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى اول امره كلما نظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأمل فى ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا لامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذى كنت ارجومنك فى سابق الايام (وعن ابى رمثة) بكسر الراء وميم ساكنة مثلثة (التميمى) بميمين وفى نسخة التيمى ويقالان فى حقه على ما ذكره الحلبى (اتيت) وفى نسخة قال اتيت (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جئته (ومعى ابن لى) لايعرف اسمه (فاريته) بصيغة المجهول اى فارانيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم (فلما رأيته) وظهر لى ما عليه من لوائح الصدق ولوائح الحق (قلت هذا نبى الله) رواه ابن سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضمادا) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان صديقا له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة (لما وفد عليه) اى جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راق هل بك شئ ارقيك

(فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نفيا لما نسب اليه باثبات كمال العقل بما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفى نسخة واقتصر عليها الشمني بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختار كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما فى الحصن الحصين وان تولى عقدا فخطبته ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما ههنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهى لا تكون الا مقرونة بما فيه معنى القول كالوحى والنداء وامثال ذلك (نحمده) جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيدا للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشارة كالغيره من امته واهل ملته واما كون النون للعظمة على ما ذكره الدلجي فلا يلايم مقام العبودية (ونستعينه) اى فى الحمد وغيره (من يهد الله) وفى نسخة صحيحة من يهده الله (فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له) بحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الوصول (واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له) تأكيد لما قبله (وان محمدا عبده ورسوله) افرد الفعل فى مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبي لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدلجي على التفنن فى العبارة والتنوع فى الاشارة (قال) اى ضماد (له) اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اعد على كلماتك هؤلاء) اى كررها لدى واظهرها على فانه كما قيل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ❊ هو المسك ما كررته يتضوع

ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء فى رواية انه عليه السلام اعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء (فقد بلغن قاموس البحر) بالقاف والميم اى وصلن الى وسطه اوقعره اولجتة وتموج جته وتبين محجته تعجبا من فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفى نسخة قاعوس بالعين المهملة وفى اخرى قابوس بالموحدة وفى اخرى تاعوس بالتاء الفوقية اوالنون مع العين المهملة والمعانى متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء اى اعطنى (يدك) اى اليمنى (ابايعك) بسكون العين جزما على جواب الامر اى لابايعك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم فى اول الاسلام على ماذكره ابن عبد البر واما قول الحلبي هات امر من هاتى يهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب القاموس فى مادة هيت وقال هات بكسر التاء اى اعطنى لكن ذكره فى المعتل اللام ايضا وقال هات يا رجل اى اعط والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتى (وقال جامع ابن شداد) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربى اسدى كوفى يقال له ابو صخرة

يروى عن صفوان بن محرز وعدة وعنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفى سنة ثمان عشرة ومائة على ماقاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقى عنه انه قال (كان رجل منا) اى من اهل زماننا (يقال له طارق) وهو ابن شهاب ابو عبد الله المحاربي وله صحبة ورواية (فاخبر انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام له ولرفقائه (هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير) اى معنا للبيع (قال بكم) اى تبيعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عددين (وسقا من تمر) بفتح الواو وتكسر اى ستين صاعا على ماقى حديث (فاخذ) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه) اى برسنه الذى يقاد به (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المعاطاة فى المعاملة (فقلنا) اى فيما بيننا (بعنا) اى بعيرنا (من رجل لاندرى من هو) اى باسمه ولا برسمه (ومعنا ظعينة) اى امرأة مسافرة اوفى هو دجها اوتحمل اذا ظعنت اى ارتحلت على راحلتها وقد ابعد الدلجى فى قوله اى امرأة سميت ظعينة لانها تظعن اى تسير مع زوجها حيث سار (فقالت انا ضامنة) اى متضمنة وفى نسخة بالاضافة وهى مصحفة (لثمن البعير) مبالغة فى ضمانها بقبول الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) اى فى وقت كماله من القدر (لايخيس) بفتح الياء اى لايغدر (بكم فاصبحنا) اى على ذلك المنوال (فجاء رجل بتمر) اى كثير (فقال انا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر) اى مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكتالوا) اى وان تكتالوا (حتى تستوفوا) اى حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية (ففعلنا وفى خبر الجلندى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والف مقصورة اوممدودة على اختلاف فى اللغة وعبارة القاموس وجلنداء بضم اوله وبفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان) بضم العين وتخفيف الميم على مااختاره الحلبي وقال وفى نسخة عوض عمان غسان انتهى والظاهر انه سهو اوتصحيف كما لايخفى وذكر الدلجى انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين وحاصله انه روى وسيمة فى كتاب الردة عن ابن اسحق فى خبر الجلندى ملك عمان (لما بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام) اى مع سائر الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتابة اوبالرسالة (قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبي الامى) اى على صدق قضيته وثبوت حقيقته (انه) اى كونه عليه الصلاة والسلام (لايأمر بخير) اى احدا (الا كان اول آخذ به) بصيغة الفاعل اى عامل له (ولا ينهى عن شئ) اى احدا (الا كان اول تارك له) وفى نسخة عن شر بدل عن شئ وهو الملايم لمقابلة قوله بخير (وانه) اى عليه الصلاة والسلام (يغلب) بصيغة المعلوم اى على اعدائه (فلا يبطر) بفتح الطاء اى لايطغى اولايفتخر عند احبائه (ويغلب) بصيغة المجهول (فلا يضجر)

بفتح الجيم اى لايجزع ولا يفزع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما فى حكم ابن عطاء ❊ مادمت فى هذه الدار لاتستغرب وقوع الاكدار ❊ وكما قيل الحرب سجال والقول بعضهم

﴿ فيوما علينا ويوما لنا ❊ ويوما نساء ويوما نسر ﴾

وفيه تنبيه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان فى غالبيته نصرة الاولياء وفى مغلوبيته كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين فكل امر المؤمن مقرون بخير فى الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون (ويفى بالعهد وينجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعود) اى ويصدق الوعد (واشهد انه نبى) فلله دره وما اتم نظره حيث جعلته محاسن جملته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته (وقال نفطويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو فتحتية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره (فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ) اى يفيض بالانوار من حيث ذاته (ولو لم تمسسه نار) تفيد انارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) اى كأنه تعالى يقول (يكاد منظره) اى يقرب ظاهر رؤيته (يدل على نبوته وان لم يتل قرأنا) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اى وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قراءته الدالة على انواع معجزته (كما قال ابن رواحة) اى فى نعته وهو بفتح الراء انصارى نقيب بدرى احد شعرائه صلى الله تعالى عليه وسلم حضر احدا والخندق واستشهد بمؤتة بضم الميم اميرا فيها سنة ثمان من الهجرة (لو لم تكن فيه آيات مبينة) بكسر التحتية وفتحها اى لو لم يوجد فى حقه آيات ظاهرة اومعجزات باهرة (لكان منظره ينبيك بالخبر) اصله ينبئك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله لغة هذا وقد نسب الشيخ تقى الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغير شطره الثانى حيث قال وما احسن قول حسان

﴿ لو لم تكن فيه آيات مبينة ❊ كانت بديهته تأتيك بالخبر ﴾

انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد فى المبنى وان كان احدهما اظهر فى المعنى (وقد آن) اى حان (ان نأخذ) اى نشرع (فى ذكر النبوة) وهى حالة الولاية قبل الرسالة (والوحى) اى وبيان الوحى الشامل لحال النبوة (والرسالة) اى وبيان نعت الرسالة وماتميز به عن مرتبة النبوة (وبعده) اى وبعد فراغ هذا الشان نشرع (فى معجزة القرآن) اى وما يتعلق به من البيان (وما فيه) اى فى القرآن (من برهان) اى حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر اى وبينة من آية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها ثم فى هذا الباب ثلاثون فصلا

﴿ فصل ﴾

(اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة) اى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (فى قلوب عباده) اى على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه فى بعض الانبياء وكما روى عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام فى صدره (والعلم) اى وعلى خلق العلم الكلى الاجمالى المتعلق (بذاته) اى الاسنى (واسمائه) اى الحسنى (وصفاته) اى العلى (وجميع تكليفاته) اى التى الزمها عقلاء مخلوقاته (ابتداء) اى بافاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) اى من ارسال ملائكته (اوشاء) اى لو تعلقت به مشيئته واقتضته حكمته (كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء) اى وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الالهى فى امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض اهل التفسير فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) اى وحى الهام او رؤيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وجائز) اى فى قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) اى ماذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) اى من ملك او نبى او ولى (يبلغهم كلامه) اى ممايقتضى مرامه (وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء اومن جنسهم كالانبياء مع الامم) و فى معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغى لهم اتباعهم (ولا مانع لهذا) اى لما ذكر من حالتى الابتداء والواسطة فى الابداء (من دليل العقل) اى وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) اى نقلا وعقلا (ولم يستحل) اى ولم يعد ذلك محالا اصلا (وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم) اى الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) اى على المرسل اليهم (تصديقهم فى جميع ما اتوا به) اى من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التحدى) اى طلب المعارضة (من النبى) اى ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (قائم مقام قول الله تعالى) اى شهادته فى تحقيق دعوته (صدق عبدى فاطيعوه) اى فى الاصول (واتبعوه) اى فى الفروع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) اى من اخبار الاولين وانباء الآخرين واحوال الدنيا واهوال العقبى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال آية صدقى فى دعواى ان الله تعالى ارسلنى ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقا له فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللئيم ونظير هذا ان الرجل اذا قام فى محل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه برأى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا فى دعواى فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على رأسى ثم اقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة فى دعواه (وهذا كاف) اى للمدعى (والتطويل فيه خارج عن الغرض) اى الاصلى

ههنا (فمن اراد تتبعه) اى مستقصى (وجده مستوفى فى كتب ائمتنا) اى مصنفات ائمتنا كما فى نسخة (رحمهم الله تعالى) حيث بالغوا فى تحقيق امر التوحيد ومايتعلق به من امر النبوة ومايتبعه من اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية و بيان المذاهب الباطلة كالحكماء و الدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعد الدلجى فى قوله يعنى المالكية اذلا دخل لهذه المباحث فى الفروع الفقهية الخلافية (فالنبوة فى لغة من يهمز) وهو نافع من بين القراء (مأخوذة من النبأ وهو الخبر) وتعديته بالهمزة تارة كقوله تعالى انبئونى و بالتضعيف اخرى كقوله سبحانه نبئ عبادى (وقد لا تهمز على هذا التأويل) اى مع بقائه على هذا المبنى وارادته من المعنى (تسهيلا) اى تخفيفا اوجبه كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغامها فى مثلها كالمروة و اما فى نحو النبى فتخفيفه بجعل الهمزة ياء و ادغامها فيما قبلها واما فى الانبياء فبابدال الهمزة ياء لانكسار ماقبلها (و المعنى) اى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى اطلعه على غيبه) اى بعض مغيباته اوعلى غيبه المختص به من عند ربه (واعلمه انه نبيه فيكون نبيا) اى فى المبنى (منبأ) اى فى المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة او بفتح النون وتشديد الموحدة (فعيل بمعنى مفعول) اى و اوكان على زنة مفعل (اويكون) اى النبى (مخبرا عن مابعثه الله به ومنبئا) بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما (بما اطلعه الله تعالى عليه ففعيل بمعنى فاعل اويكون) اى النبى (عند من لم يهمزه) اولم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله (من النبوة) اى مأخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة (وهو) ذكر باعتبار ما اخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) اوبمعنى الرفعة (ومعناه) اى حينئذ على طبق مبناه (ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة) اى منزلة لطيفة (عندمولاه منيفة) بضم الميم وكسر النون اى زائدة اومرتفعة واصلها من اناف اذا اشرف ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون فى المبنى بمعنى الفاعل اوالمفعول اى مرتفع الشان او رفيع البرهان (فالوصفان فى حقه مؤتلفان) اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة و بالمبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما فى حق النبى مجتمعان بل متلازمان واما قول الدلجى فالوصفان من كونه منبأ اومنبئا فقاصر عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفى على اهل المعروف (واما الرسول فهو المرسل) من ربه الى مكلفى خلقه لانفاذ حكمه (ولم يأت فعول بمعنى مفعل الانادرا) اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده (وارساله) اى لكونه ليس بتحقيق بل على وجه حكمى هو (امر الله له بالابلاغ) وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره (الى من ارسل اليه) قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قديكون بواسطة الملائكة وقديكون بدون الواسطة كما وقع لموسى اذناداه ربه بالوادى المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى (واشتقاقه) اى اخذه من حيث المبنى (من التتابع) اى من حيث المعنى لقوله (ومنه قولهم جاء الناس

ارسالا) بفتح اوله جمع رسل بفتحتين (اذ تبع بعضهم بعضا) اى فى المأتى وقد ورد انهم صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالا اى بعضهم تبع بعضا (فكانه) اى الرسول (الزم) بصيغة المجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على انه مفعول ثان وفى نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول اول (او) وفى نسخة بالواو (الزمت) وفى نسخة التزمت (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل اللغة فى المعنى (واختلف العلماء) اى بحسب الاصطلاح الشرعى او العرفى (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الآخر (او بمعنيين) اى متباينين اومتغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص (فقيل هما سواء) اى فى المعنى فكل منهما انسان اوحى اليه بشرع مجدد اوغير مجدد (واصله) اى اصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الانباء) اى الاخبار (وهو الاعلام) يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لايلزم من انباء الله تعالى لعبده امرا ان يكون مأمورا باعلامه لغيره (واستدلوا) اى لكونهما سواء فى المعنى (بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت) اى الله تعالى (لهما الارسال معا) اى ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما (ولا يكون) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولايكون والاظهر فلا يكون (النبي الا رسولا ولا) اى ولا يكون (الرسول الا نبيا) اى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا بالمعنى اللغوى وهو البعث والاظهار لا بالمعنى الاصطلاحى والالكفى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسيأتى زيادة بيان لهذا المبحث (وقيل هما مفترقان من وجه) يعنى ومجتمعان من وجه اذ العطف يقتضى التغاير فى الجملة لاسيما مع وجود لا المزيدة للتأكيد والمبالغة (اذ قد اجتمعا) تعليل للقضية المطوية اى اجتمع مادتهما معنى (فى النبوة) اى على تقدير انهما مهموزة وهى مأخوذة من الانباء (التى هى الاطلاع) اى لهما من عنده سبحانه وتعالى (على الغيب) اى على بعض الامور الغيبية من الامور الدينية والدنيوية والاخروية (والاعلام) اى وكذا الاعلام لهما من عند ربهما (بخواص النبوة) اى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرهما (او الرفعة) اى اواجتمعا فى الرفعة (بمعرفة ذلك) اى شان النبوة والرسالة وحوز درجتهما) اى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول) اى باختصاص الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالشئ الذى يحذر منه (والاعلام) تفسير اواخص مما قبله لشموله التبشير وتبيين احكام الاسلام (كما قلنا) اى بينا فيما سبق من الكلام (وحجتهم) اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق من آخر لا كما قال الدلجى اى من قال بافتراقهما فتدبر (من الآية) اى من جهة الآية المتقدمة (نفسها) اى بعينها (التفريق بين الاسمين) اى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه

كما هو الاصل فى تغاير المتعاطفين (ولو كانا شيئا واحدا) اى هنا (لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ) اى البالغ غاية البلاغة المعجز لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة (قالوا) اى هؤلاء (والمعنى) اى المراد بالآية (وما ارسلنا من رسول) و فى نسخة من نبى (الى امة) اى مأمور بالعبادة والدعوة (اونبى) اى مأمور بالعبادة فقط (وليس بمرسل الى احد) اى من الخلق بدعوة الى طريق فالاول كامل والثانى مكمل فهو اخص وذلك اتم واعم والله تعالى اعلم (وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) اى مجدد بان لا يكون مقرر الشرع من قبله (ومن لم يأت به) اى بشرع مبتدأ وقد اوحى اليه (فهو نبى غير رسول وان امر) اى واوامر (بالابلاغ والانذار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشهير (والذى عليه الجماء) بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفى نسخة الجم (الغفير) بالغين المعجمة والفاء اى الجمع الكثير وهم الجماهير (ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا) اذ النبى انسان اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبى مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة تقدمت اوتجددت (واول الرسل آدم عليه السلام) اى الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس عليهما السلام واما نوح عليه السلام فاول رسول الى كفار قومه (وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اجماعا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين والحديث لا نبى بعدى (وفى حديث ابى ذر عنه) اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على ما رواه احمد وابن حبان (ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وذكر) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الرسل منهم) اى من الانبياء (ثلاثمائة و ثلاثة عشر) وفى رواية خمسة عشر جم الغفير اى الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (اولهم آدم) اى اول الرسل آدم وهو فى مستدرك الحاكم ايضا فى ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى ابى ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى المسجد فاغتنمت خلوته فقال لى يا اباذر ان للمسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرتنى بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبى قلت كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكر ما فى الحديث وتعقبه الذهبى فى تلخيص المستدرك فقال قلت السعدى ليس بثقة انتهى وفى الصحيحين فى باب الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضى فى شرح مسلم وتبعه النووى ومثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضى وقد رأيت ابا الحسن ابن بطال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه

عليه السلام كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة عشر الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل ثلاثمائة واربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الامؤمن وهم ثلاثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملته ثلاثمائة واربعة عشر وان مد الحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة احرف ميم وياء وميم والحاء حرفان حاء والف والميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلاثة احرف دال والف ولام فاذا عددت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلاثمائة واربعة عشر فالثلاثة عشر والثلاثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوة وبقي واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوة والولاية وفيه انه هو اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة

﴿ وكلهم من رسول الله ملتمس ❊ غرفا من البحر اورشفا من الديم ﴾

هذا وقد ذكر التلمساني في حديث ابي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملته بابي انت وامي يارسول الله فكم كتاب انزل الله قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرا وروى عشرين وعلى موسى من قبل انزال التوراة عشر صحائف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لانعين في الانبياء والرسل عددا معينا ولاحدا مبينا بل نؤمن ان اولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك اوانقص مما هنالك فيؤدي اما الى انكار بعض الانبياء اوالى شهادة غيرالنبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدي (فقد بان) اي ظهر وتبين (لك معنى النبوة والرسالة وليستا) اي النبوة والرسالة (ذاتا للنبي) لقضاء البديهة به (ولا وصف ذات) اي قائمة بها (خلافا للكرامية) بتشديد الراء والياء التحتية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم اوالكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع الكريم والمعول هو الاول على انه علم له اولقب لكونه عاملا في الكرم اوحافظا له والله تعالى اعلم والحاصل انهم ينسبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان قد سجن بنيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فسار الى بيت المقدس ومايلي الشام (في تطويل لهم) اي في كثرة تعليل (وتهويل) اي تخويف

وتخييل (ليس عليه تعويل) اى اعتماد من جهة دليل اذ قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحى وامر الله له بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لاتصافه بهما رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لاغير فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس اى وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدلجى وقال التلمسانى ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء مذ خلقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن ابى هريرة قال قالوا يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد (واما الوحى) اى وان كان يطلق على معانى من الصوت الخفى والالهام والاشارة ونحوها (فاصله الاسراع) لحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوحه اى فاسرع اليه وهاؤه للسكت كذا ذكره الدلجى والظاهر انه تصحف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصلى على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما فى الجامع الصغير للسيوطى اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فاذا كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته رواه ابن المبارك فى الزهد عن ابى جعفر عبدالله بن مسور الهاشمى مرسلا وفى معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى فى شعب الايمان عن رجل من بلى مرفوعا (فلما كان النبى) اى جنسه (يتلقى) اى يأخذ ويتلقن (ما يأتيه من ربه بعجل) اى بسرعة من غير تؤدة (سمى وحيا) ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسلية له فى التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه (وسميت انواع الالهامات) اى الواردة لافراد الانسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه وتعالى واوحى ربك الى النحل الآية (تشبيها) اى لها (بالوحى الى النبى) اى فى تلقيها بعجلة والالهام هو القاء شئ فى الروع يبعث على الفعل او الترك يختص به الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسمى الخط) اى الكتابة (وحيا لسرعة حركة يد كاتبه) او لسرعة ادراك الخط من صاحبه (ووحى الحاجب) اى اشارته (واللحظ) اى ايماء العين (سرعة اشارتهما) اى حركتهما بهما (ومنه) اى ومن قبيل اطلاق الوحى على الاشارة المطلقة (قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى اومأ ورمز) اى اشار باحد اعضائه (وقيل كتب) اى لهم على الارض ان سبحوا (ومنه) اى من كون الوحى بمعنى الاشارة بالسرعة (قولهم) كما فى حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) بمد ويقصر على ما ذكره الجوهرى وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد والتكرير للمبالغة ونصبه

على الاغراء ومعناه كما قال (اى السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها ايضا يعنى الزموها ويقال الوحاء الوحاء بكسر الواو اى البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارعة (وقيل اصل الوحى السر) اى الاسرار (والاخفاء) ومن ثمة قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء (ومنه) اى ومن كون الوحى هو السر (سمى الالهام وحيا) اى لخفائه على غير اهله (ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) يعنى من المشركين (اى يوسوسون فى صدورهم) يعنى لاغوائهم (ومنه واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها) بصيغة المجهول كما صرح به الحلبى وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اى قذف الله تعالى الهاما اومناما ان ارضعيه اى ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك) اى ماذكر من الوحى بمعنى الالهام اوالمنام (فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى مايلقيه فى قلبه) يعنى الهاما اومناما (دون واسطة) اى كما يفهم من المقابلة بقوله اومن وراء حجاب كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل او غيره من الملائكة فالواسطة امامعنوية اوصورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى اعلم بحقايق القضية

فصل

(اعلم ان معنى تسميتنا ماجاءت به الانبياء) اى من الايات الخارقة للعادة (معجزة هو ان الخلق) اى المرسل اليهم (عجزوا) بفتح الجيم وهى اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر على لغة فالمستقبل على عكسهما اى لم يقدروا حيث ضعفوا (عن الاتيان بمثلها) فكانها اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز فى الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى كما انه قادر على اقدار العبد بمحوها وعلى ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة اولكونها وصفا للآية الخارقة للعادة (وهى) اى المعجزة (على ضربين) اى صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) اى فى الجملة او بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم (فعجزوا عنه) اى بناء على صرفهم (فتعجيزهم) اى تعجيز الله تعالى اياهم (عنه) بصرف توجههم عنه (فعل الله دل على صدق نبيه) لانه كصريح قوله صدق عبدى فى دعواه الرسالة لجرى العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انا رسول الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتمونى وقع عليكم وان صدقتمونى انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب (كصرفهم) اى كصرف الله تعالى لكفار اليهود (عن تمنى الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله ولن يتمنوه ابدا

بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار كما رواه البخاري وغيره (واعجازهم) بالجر عطفا على صرفهم اى وكاعجاز المشركين وغيرهم (عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم) اى انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه انما كان لعلو درجته فى فصاحته وبلاغته وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله على اخبار الاولين وآثار الآخرين وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيثية المعنى (ونحوه) اى وكتعجيزهم عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) اى نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اى حتى بالقوة (فلم يقدروا على الاتيان بمثله) اى بالكلية (كاحياء الموتى) اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احياؤهم بدعاء عيسى معجزة له فانما كان من الله تعالى لامته بدليل قوله تعالى واحيي الموتى باذن الله (وقلب العصا حية) اى تسمى معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) اى بلا واسطة واسباب معهودة معجزة لصالح (وكلام شجرة) اى لموسى من قبل الله تعالى او لنبينا عليه الصلاة والسلام باظهار كلمة الاسلام (ونبع الماء من الاصابع) وفى نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (وانشقاق القمر) معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله (مما لا يمكن) وفى نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك) اى هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله وفى نسخة فكون ذلك (على يد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى صورة (من فعل الله تعالى) اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) اى وطلب معارضة النبى (من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيز) وفى نسخة تعجيزله اى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) اى فى دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق القمر ومجىء الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الاكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدلجى (من هذين النوعين معا) اى جميعا باعتبار البعض والبعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) اى نبينا (اكثر الانبياء معجزة وابهرهم آية) اى انورهم (واظهرهم برهانا) اى حجة وبيانا (كما سنبينه) فى محله ان شاء الله تعالى وحده (وهى) اى معجزاته (فى كثرتها لا يحيط بها ضبط) اى لجزئياتها (فان واحدا منها) اى مما هو اعظمها (وهو القرآن) اى من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بيناته (لا يحصى) بصيغة المجهول اى لا يحصر ولا يعد (عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر) لما اورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة المعانى الكثيرة فى المبانى

اليسيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء
والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الافخم صلى الله
تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) اى طلب المعارضة باقصر سورة
من سور القرآن (فعجز عنها) بصيغة المجهول اى فعجز جميع اهل المعاني والبيان عن الاتيان
بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معاونا و نصيرا
(قال العلماء واقصر السور) اى سور القرآن وفي نسخة سوره بالضمير (انا اعطيناك الكوثر)
اى الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول واقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات
حروفها اقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله احد كذا قرره
الدلجي وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات نعم سورة العصر نحوها
في عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (فكل آية)
اى منه (او آيات منه) اى من القرآن وسورة (بعددها) اى طويلة بعدد اقصر سورة
من جهة الآيات او الحروف او الكلمات (وقدرها معجزة) فقوله تعالى فأتوا بسورة اعم
من ان تكون حقيقة او حكمية (ثم فيها) اى في سورة الكوثر (نفسها) اى بعينها
(معجزات) اى بخصوصها (على ماسنفصله) اى نبينه ([illegible]ما انطوى) اى اشتمل القرآن
واحتوى (عليه من المعجزات)اى التي لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى الثابتة لدينا والواصلة الينا (على قسمين) اى باعتبار ما يكون حصوله قطعيا
ووصوله ظنيا (قسم منها علم) اى لنا من طريق كونه (قطعا) كذا قدره الدلجي
بناء على جعله لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر
مقدر اى علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله (ونقل الينا تواترا) اى نقل
تواتر وفي نسخة متواترا (كالقرآن) فانه لكون طريق وصوله الينا تواترا صار علمه
لدينا قطعا (فلا مرية) بكسر الميم وقد تضم اى ولا شك ولا شبهة ويروى بلا مرية
(ولا خلاف) اى بين ائمة الامة (بمجيء النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء
اى من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) اى واستشهاد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محجته وتصديق نبوته وارسال الله
تعالى اياه الى كافة بريته (وان انكر هذا) اى ماذكر من مجيئه به وظهوره من قبله
واستدلاله به (معاند) اى حائد يرد الحق مع علمه (جاحد) اى [illegible] له ملحد في حكمه
(فهو) اى انكار ذلك (كانكاره وجود محمد في الدنيا) حيث انكر كل منهما انكار
مكابرة ومجاحدة لتحقق وجودهما بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا
والآخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد
من الموجودين (وانما جاء اعتراض الجاحدين) اى المنكرين والملحدين (في الحجة فيه) اى

فى كونه حجة له قاله الدلجى والصحيح فى الاحتجاج به او فى ثبوت الحجة بكتابه كما ورد فى طعن
المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما انزل الله على بشر من شئ هذا سحر مبين (فهو)
اى القرآن (فى نفسه) اى فى حد ذاته (وجميع ما تضمنه) اى من سوره وآياته (من معجز)
الاولى من معجزاته (معلوم ضرورة) أى بديهة لاتقتضى روية كما شهد به الاعداء
من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال فى حقه لما تلى عليه بعضه ان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان اسفله لمعرق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر (ووجه اعجازه
معلوم ضرورة ونظرا) كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية
لئلا يقع تكرار صريح فى العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناه وجزالة معناه ونظم آياته
والفة كلماته وصباحة وجوه فواتحه وخواتمه فى بداياته ونهاياته فى اعلى مراتب البلاغة
واغلى مناقب الفصاحة لايحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه فى البداهة
واما نظرا فلا فتقار بعض وجوهه الى النظر والتفكر فى خصوص ذلك الامر (كما
سنشرحه) اى نبين ذلك القدر (قال بعض ائمتنا) اى ائمة المالكية وفى نسخة صحيحة
بعض مشايخنا (ويجرى هذا المجرى) اى مجرى كون القسم الاول من معجزاته الذى
علم قطعا ونقل الينا تواترا (على الجملة) اى فى الجملة باعتبار المعنى لابطريق المبنى
(انه) فاعل يجرى اى الشان (قد جرى على يده) وفى نسخة صحيحة على يديه (صلى الله
تعالى عليه وسلم آيات) اى علامات او معجزات (وخوارق عادات) اى شاملة للمعجزات
وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) اى لم يصل امر واحد من تلك الامور (معينا) اى
مشخصا ومبينا (القطع) بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير الصحابى (فيبلغه)
اى العلم اليقينى (جميعها) اى باعتبار معانيها دون مبانيها (على يديه) اى بناء على ما صدر
لديه (ولايختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا او يقول ولايخالف
مؤمن ولا كافر (قد جرت على يديه عجائب) اى آيات غرائب مما ازاغت ابصارهم
وحيرت بصائرهم (وانما خلاف المعاند) اى مخالفته مع الموحد (فى كونها) اى فى وصول
العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) اى من جهة المبدأ الفياض كما يقوله المؤمن الموحد
اوحاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وانه شاعر اوساحر ونحوهما كما تفوه به
المشرك الملحد (وقد قدمنا كونها) اى كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) اى لا واصلة
من تلقاء نبيه (وان ذلك) اى المعجز مع التحدى (بمثابة قوله) اى الله سبحانه وتعالى
(صدقت) اى ياعبدى فيما ادعيت من رسالتى (فقد علم وقوع مثل هذا) اى الذى
قدمناه (ايضا من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) اى بديهة (لاتفاق معانيها)
اى مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها فى كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها
علامات (كما يعلم ضرورة) اى عند الاخبار يين وكذا عند بعض العامة (جود حاتم)
بكسر التاء اى ابن عبد الله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والعجم مات على كفره

(وشجاعة عنترة) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها هاء وهو العبسي (وحلم احنف) اى ابن قيس التميمي (لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم) اى من المؤرخين والاخبار يين (على كرم هذا) يعني حاتما (وشجاعة هذا) يعني عنترة (وحلم هذا) يعني احنف فاشار الى كل واحد بما للقريب تنزيلا له في ذهنه منزلته (وان كان كل خبر) اى من اخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) اى بانفراده ويروى في نفسه (لايوجب العلم) اى القطعي (ولايقطع بصحته) لعدم تواتر كل واحد منهما منفردا في كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتما هذا والدعدي قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكان نصرانيا فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدى رضي الله تعالى عنهما واما عنترة فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنترة شديد السواد وامه زبيبة امة سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم بأسا وفي القاموس عنتر كجعفر وجندب في لغة الذباب والعنترة صوته والشجاعة في الحرب هذا ولو قال كشجاعة على لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى وعدة وعنه الحسن وحميد بن هلال وجماعة وكان سيدا نبيلا اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم في عهده عليه السلام ودعا له ولم يتفق له رؤيته قال صاحب القاموس تابعي كبير (والقسم الثاني) اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (مالم يبلغ) اى لم يصل علمه (مبلغ الضرورة والقطع) اى قطعا يصير ضروريا بديهيا ولافكريا قطعيا (وهو) اى هذا القسم الذي بمنزلة الجنس (على نوعين نوع مشتهر) اى عند الخاصة (منتشر) اى عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) اى من الصحابة والتابعين (وشاع الخبر به عند المحدثين) اى من المخرجين والمصنفين (والرواة) اى من المتأخرين (ونقلة السير) بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة اى ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الهمزة اى الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخيار (كنبع الماء من بين اصابعه) او من اصابعه كما في بعض طرقه (وتكثير الطعام) اى المأكول والمشروب كما في حديث انس وغيره وكحنين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه) وهو الذي غير مشتهر ولامنتشر (اختص به) اى بنقله (الواحد) اى تارة (والاثنان) اى اخرى (ورواه العدد اليسير) اى واو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) اى هذا القسم (اشتهار غيره) اى الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمع الى مثله) اى في المبنى (اتفقا في المعنى) اى المراد به ثبوت الاعجاز في المدعى (واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا) اى من انه لامرية في جريان

معانيهما على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه (قال القاضي ابو الفضل) اى المصنف (وانا اقول صدعا بالحق) اى جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر (ان كثيرا من هذه الآيات) اى الواردات كمجيء الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصى فى يديه (المأثورة) اى المروية (عنه عليه السلام) اى ولو كانت آحادا مبنى (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (اما انشقاق القمر) اى على يديه بمكة حين سأله كفار قريش آية (فالقرآن نص بوقوعه) اى فى الجملة لانه ظنى الدلالة واما قول الدلجى اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه (واخبر عن وجوده) اى ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اى اقتربت وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر قبلها (ولا يعدل عن ظاهره) اى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويله بانه سينشق يوم القيامة وانه بجئ بالماضى لتحقق وقوعه فى مستقبله (الا بدليل) موجب لحمله عليه وصرفه اليه (وجاء) اى وقد ورد (برفع احتماله) اى احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها (صحيح الاخبار) اى الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (من طرق كثيرة) كخبر الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب فى ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او مثقلا اى لا يضعف (عزمنا) اى جزمنا (خلاف اخرق) اى مخالفة جاهل احمق افعل من الخرق ضد الرفق (منحل عرى الدين) بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهى ما تمسك به فى امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع لها (ولا يلتفت) بصيغة المجهول اى ولا ينظر (الى سخافة مبتدع) بفتح السين المهملة والخاء المعجمة اى رقة عقل ضال عدل عن الحق المبين (يلقى) بضم الياء وكسر القاف اى يوقع (الشك) اى التردد والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فربما قبلته ووقعت فى ضلالة المبتدعين (بل يرغم بهذا انفه) بصيغة الفاعل المتكلم من ارغم انفه الصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله (وننبذ) بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اى نطرح (بالعراء) اى بالصحراء والفضاء ومكان الخلاء (سخفه) بضم السين المهملة وتفتح وسكون الخاء المعجمة اى رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقى جهله بالعراء لاشئ يستره من البناء وفى بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعان (وكذلك) اى وكانشقاق القمر فى كثرة الرواة طرقا صريحة واسانيد صحيحة (قصة نبع الماء) اى من بين اصابعه او من اصابعه (وتكثير الطعام رواها) اى قصة النبع والتكثير (الثقات) اى من الرواة (والعدد الكثير) اى من الاثبات والمراد منهم طبقة الاتباع (عن الجماء) وفى نسخة الجم (الغفير) اى عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى نبع الماء بالزوراء

بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه وبالسفر البخاري عن ابن مسعود وممن روى تكثير الطعام البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين والده والشيخان والترمذي والنسائي عن انس في قصة ابي طلحة يوم الخندق (ومنها) اي ومن جملة المعجزات اومن جملة رواية الثقات (مارواه الكافة) اي الجماعة (عن الكافة) اي عن مثلهم في الكثرة (متصلا) اي نقلا متصلا غير منقطع اصلا (عمن حدث بها) اي بالمعجزة او بتلك الرواية الدالة عليها (من جلة الصحابة) بيان لمن وفي نسخة من جلة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اي اكابرهم اومعظمهم ويؤيده قوله (واخيارهم) على ماضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم بكسر الهمزة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على مارواه اي ومنها نقل الصحابة (ان ذلك) اي ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع الكثير منهم) اي من الصحابة وغيرهم (في يوم الخندق) اي حول المدينة في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس (وفي غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة وكانت سنة (وعمرة الحديبية) بتخفيف الياء الثانية وتشدد وكانت سنة ست في ذي القعدة ووهم من قال في رمضان وانما كان الفتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهي آخر غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة مرحلة (وامثالها من محافل المسلمين) اماكن اجتماعهم (ومجمع العساكر) اي مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول من الاثر اي ولم ينقل (عن احد من الصحابة مخالفة للراوي) اي منهم في قصتهما (فيما حكاه) اي رواه (ولا) اي ولانقل عن احد منهم (انكار لما ذكر) بصيغة المجهول اي ذكره بعضهم (انهم) اي بقية الصحابة (رأوه) اي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (كما رواه) اي عنه (فسكوت الساكت منهم) اي اذا وقعت الرواية في مكانهم او زمانهم (كنطق الناطق) اي بمنزلة رواية الراوي منهم به (اذ هم المنزهون) اي المبرأون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب) بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني فكلهم عدول رضي الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) اي ميل وطمع (ولارهبة) اي خوف وفزع والمعنى انه ماكان هناك موجبة من مداراة مع الخلق ومداهنة في الحق (تمنعهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذي هو بمنزلة الاقرار (ولو كان ماسمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم) اي ولو في الجملة (لانكروه) اي ذلك المسموع وانكروا على ناقله ايضا كما انكر بعضهم) اي بعض الصحابة (على بعض) اي آخرين (اشياء رواها) اي نقلها بعضهم (من السنن والسير وحروف القرآن) بيان لاشياء

والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام و بالسير الروايات المختصة بشمائله عليه الصلاة والسلام و بحروف القرآن قرا آته كانكار عمر رضي الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأ تنيهـا فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه رواه الائمة الستة (وخطأ بعضهم بعضا) بتشديد الطاء اى نسب بعضهم بعضا الى الخطاء فى اجتهاداتهم واستنباطاتهم (ووهمه) بتشديد الهاء اى ونسب بعضهم بعضا الى الوهم فى رواياتهم (فى ذلك) اى فى جميع ما ذكر من السنن والسير والقرا آت (مما هو معلوم) اى عند ارباب الدرايات كتخطئة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نوفا البكالى فى قوله ان موسى الخضر ليس موسى بنى اسرائيل (فهذا النوع) اى الذى رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير (كله) اى جميع افراده (يلحق) بفتح الياء على ما قاله الحلبى وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع فى اصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل (بالقطعى من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (لما بيناه) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها) اى كالموضوعات (وبنيت على باطل) اى غرض فاسد من الخيالات (لابد مع مرور الازمان) اى مضى الاوقات (وتداول الناس) اى فى الروايات (واهل البحث) اى عن حال الرواة (من انكشاف ضعفها) اى لافراق من تبين ضعف امرها (وخمول ذكرها) اى وخموده عند اهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفى نسخة بضم النون وكسر الهاء اى كما يرى و يعلم و يظهر (فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالهمزة و يبدل اى الحكايات العارضة (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة اى معجزاته التى هى لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على حجر من ناراه وردمن عاداه (هذه الواردة) اى كل واحد منها (من طريق الاحاد) اى المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى (لا تزداد) اى بايراد تلك الآحاد (مع مرور الزمان الا ظهورا) اى اجلالا للمؤيد بها وامدادا وارغاما لمنكرها عنادا (ومع تداول الفرق) اى للامور فرقة فرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع فى اصله وفى اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) اى الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال (وحرصهم على توهينها) اى ابطالها (وتضعيف اصلها) اى باعتبار متنها واسنادها (واجتهاد الملحد) اى بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجى وفى نسخة واجهاد بلا تاء اى نفسه اى ايقاعها فى مشقة وجد وكد ومبالغة (على اطفاء نورها) يعنى وهى

لاتزداد مع ذلك (الاقوة وقبولا) اى للمنصف المذعن للحق (ولاللطاعن) اى ولاتزداد للذام العائب (عليها الاحسرة وغليلا) بفتح الغين المعجمة اى حرارة وعطشا يهلك من كان عليلا (وكذلك) اى وكاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد (اخباره) بكسر الهمزة اى اعلامه (عن الغيوب) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما اخبر به عن المغيبات فى حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لايجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم وقد وجد هذا عند اهل العلم (وانباؤه) بكسر الهمزة اى واخباره (بما يكون) اى فى الآخرين (وكان) اى وبما كان فى الاولين او بما يكون فى الغيوب وبما كان من العدم (معلوم) اى كل ذلك معلوم كونه (من آياته) اى علاماته الدالة على صدق حالاته وصحة معجزاته (على الجملة) اى من غير نظر الى الطرق المفصلة (بالضرورة) اى بالبداهة العقلية فهو فى الجملة قطعى الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدلال بالادلة (وهذا حق) اى امر ظاهر (لاغطاء عليه) ولامرية لديه (وقد قال به) اى بكون اخباره بما يكون الخ (من ائمتنا) اى الاشعرية (القاضى) قال الحلبى الظاهر انه ابو بكر الباقلانى المالكى (والاستاد) بالدال المهملة وقيل بالمعجمة (ابو بكر) اى ابن فورك بضم الفاء من الشافعية (وغيرهما) اى من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايخ الماتريدية من اكابر اهل السنة والجماعة (وعندى اوجب قول القائل) بالنصب وفى اصل الدلجى ما اوجب اى ما اثبت قوله وفى نسخة وماعندى اوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) اى فى باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) اى انما هى من خبر الآحاد وهى لاتفيد الاظنا مبنيا لاعلما يقينا وما الجأه الى قوله هذا الا (قلة مطالعته) اى ملاحظة هذا القائل (للاخبار) اى للاحاديث الصريحة (وروايتها) اى وقلة معرفته بالاسانيد الصحيحة (وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وفتحها وبضمتين اى وكثرة اشتغاله بغير ماذكر من الادلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والاداوت العربية والمعارف الجزئية التى مأخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية (والا) اى وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة اعتنائه بما هنا لك (فمن اعتنى) اى اهتم (بطريق النقل) اى اسانيد المنقول فى هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) اى كتبهما على ما رتب فى الابواب (لم يرتب) من الارتياب اى لم يشك (فى صحة هذه القصص المشهورة) اى الروايات المأثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها (على الوجه الذى ذكرناه) اى على الطريق الذى قررناه والمنهج الذى حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاد مبنى (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) اى من اهل الحديث والقراءة مثلا (ولايحصل عند آخر) اذا كان عاريا عن معرفتهما اصلا وفرعا (فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفى نسخة ان وفى اخرى كون ان (بغداذ موجودة وانها مدينة عظيمة) اى كبيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت فى زمن ابى جعفر

المنصور العباسي اخي السفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في داليها اعجام واهمال والمرجح اهمال الاول واعجام الثاني كما صرح في رواية الشاطبية (وآحاد من الناس) اي الذين في اطراف العالم واكنافه (لايعلمون اسمها فضلا عن وصفها) اي من رسمها ووسمها (وهكذا) اي وكعلم بعض الناس ببغداذ وجهل غيرهم بها (يعلم الفقهاء من اصحاب مالك) اي مثلا من حيث تقليدهم لما هنالك (بالضرورة) اي بالبديهة الضرورية من غير احتياج الى التفكر والروية (وتواترا لنقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) اي عن مالك الامام (ان مذهبه ايجاب قرآءة ام القرآن) اي سورة الفاتحة من غير البسملة (في الصلاة للمنفرد والامام) اي دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكره له في الجهرية قرآءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم ايضا (واجزاء النية) اي وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في اول ليلة من رمضان) اي لجميع ايامه (عما سواه) اي من بواقي لياليه (وان الشافعي) اي وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابي حنيفة انه (يرى) اي وجوبا لاندبا (تجديد النية كل ليلة) او قبل نصف النهار الشرعي عند ابي حنيفة (والاقتصار) اي وان الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذا باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطا وابو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودليلنا حجة عليهما (وان مذهبهما) اي مالك والشافعي (القصاص) اي القود (في القتل بالمحدد) اي مما يجرح كالسنان (وغيره) مما لايجرح كالعصا (وايجاب النية في الوضوء) اي في اوله (واشتراط الولي في النكاح) اي في عقده (وان اباحنيفة يخالفهما في هذه المسائل) اي لما قام عنده مما صح من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكاة في حل المشكلات لكل طالب وسائل ومايتوقف عليه من الوسائل (وغيرهم) اي من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبليين (ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولاروى) وفي نسخة صحيحة ولارأى (اقوالهم) اي وعلى عرف مشاربهم (لايعرف) وفي نسخة صحيحة ولايعلم (هذا) اي ماذكر من هذه المسائل وامثالها (من مذاهبهم) اي ولو كان على منهجهم وادعى بانه في مشربهم لكنه ما باشر الاعلوما اخر وضيع عمره فيما لاينفعه فتدبر (فضلا عمن) وفي نسخة عما (سواه) اي عمن لم يباشر العلوم اصلا ولم يمازج كتابا ولافصلا ولافرعا ولااصلا (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات) اي اجمالا كافيا (نزيد الكلام فيها بيانا) اي شافيا (ان شاء الله تعالى)

﴿ فصل ﴾

(في اعجاز القرآن) اي بيان اعجازه في اطنابه وايجازه (اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز)

اى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا ولكونه ناسخا لغيره فى بعض احكامه (منطو)
اى مشتمل ومحتو (على وجوه من الاعجاز) اى انواع (كثيرة) واصناف غزيرة
(وتحصيلها) مبتدأ اى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجمالها (من جهة ضبط
انواعها) اى مع اندماج اصنافها واندراج اجناسها (فى اربعة اوجه) اى منحصرة فيها
(اولها حسن تأليفه) اى تركيبه بين حروفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه وحكاياته
(والتئام كلمه) اى وانتظام كلماته فى سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسقة بين
اعاليها وادانيها (وفصاحته) اى ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (ووجوه
ايجازه) اى من قصر وحذف لاكتفاء وايماء (وبلاغته) اى فى عجائب التراكيب
وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات (الخارقة) اى المتجاوزة
(عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) اى ماذكر من عادتهم (انهم كانوا
ارباب هذا الشأن) اى من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) اى فى ميدان البراعة
(وقد خصوا من البلاغة والحكم) بكسر ففتح جمع حكمة وهى كمال العقل واتقان العمل
(مالم يخص به غيرهم من الامم) اى سابقة ولاحقة (واوتوا من ذرابة اللسان)
بفتح الذال المعجمة اى حدته وبساطته وسلاطته (مالم يؤت) اى مثله (انسان) اى
من عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انسب فى مقام سجعه (ومن
فصل الخطاب) اى بيان المراد فى الفصول والابواب (ما يقيد الالباب) بكسر التحتية
الثانية المشددة اى يمنع ارباب العقول الخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم
(جعل الله لهم ذلك) اى ماخصوا به (طبعا وخلقة) اى سليقة وجبلة (وفيهم) اى وجعل
ذلك فيهم (غريزة) اى سجية (وقوة) اى وقدرة بديعة (يأتون منه) اى من الكلام الوافى
للمرام (على البديهة) من غير الروية (بالعجب) اى العجاب (ويدلون) بضم الياء
واللام اى يتوسلون (به الى كل سبب) اى من الاسباب فى السؤال والجواب وسائر
فصول الخطاب (فيخطبون) اى الخطب البليغة (بديهيا) اى من جهة البديهة
(فى المقامات) اى على حسب ما يلائمها من المقالات (وشديد الخطب) اى
فى الامر العظيم الشان والحال الذى يقع فيه تفخيم البيان (ويرتجزون به) اى يوردونه
مرجزا فى حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف
وغيره (ويمدحون) اى بعضهم بعضا اظهارا للمفخرة اوكسبا لمحمدة اوجلبا لفائدة
(ويقدحون) اى ويطعنون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاحد الاغراض السابقة
وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابعد الدلجى فى قوله ويقدحون افكارهم
فيستخرجون سحر الكلام فى احسن النظام (ويتوسلون) اى به الى من يقصدون منه
نجاح مآربهم (ويتوصلون) اى به الى الفوز بمطالبهم (ويرفعون) اى يمدحهم من
ارادوا (ويضعون) اى يذمهم من شاؤا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجمال

وطريق الكمال (بالسحر الحلال) وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحرا اى سواء كان نثرا اوشعرا فانه ربما سحر الانسان وصرفه عن حيز التبيان والسحر فى الشرع حرام الا انه حلال فى مقال وقع فى مقام مرام (ويطوقون) بكسر الواو المشددة اى يحملون (من اوصافهم) اى صفاتهم الجيدة وسماتهم المجيدة من ظنوه اهلا لتلك الاحوال نعوتا (اجمل من سمط اللآل) بكسر السين هو الخيط مادام فيه الخرز والافهو سلك وفى نسخة بضمهما على انه جمع سمط واختاره اليمانى لكن فى القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبى اللؤلؤة الدرة وجمعها اللؤلؤ واللآلى انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللآلى جمع وقد حذف المصنف ياءه مراعاة للسجع ونظيره فى الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيحذرون الالباب) فى ملهياتهم (ويذللون الصعاب) اى يهونونها فى مهماتهم بحسب ما يزينون من اماتهم فى مقالاتهم على وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء اى يزيلون (الاحن) بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد والضغينة واضمار العداوة (ويهيجون) بتشديد الياء الثانية المكسورة وفى نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية اى يحركون ويثيرون (الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى فى الاصل ماتدمنه الابل ونحوها بابوالها وابعارها اى تلبده فى مرابضها ثم استعمل فى الحقد لتلبده فى باطنه ولكونه من دمائم خاطره وفى نسخة الزمن بفتح الزاى وكسر الميم المقعد والمفلوج وفى نسخة الذمل بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله من مراعاة السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوى واقرب للمقابل اللفظى بقوله (ويجرئون الجبان) بتشديد الراء المكسورة اى يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة المخففة ضد الشجيع (ويبسطون) بضم السين اى ويفتحون (يد الجعد البنان) اى البخيل اللئيم الشان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض فى الشعر ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه (ويصيرون) بتشديد التحتية الثانية اى يحولون (الناقص كاملا) بحسن رعايتهم وعين عنايتهم (ويتركون النبيه) اى المشهور بالنباهة والتنبه عن نوم الجهالة (خاملا) اى متروكا شانه ومجهولا بيانه (منهم البدوى) اى من يسكن البادية مع كون غالبهم عنه المعرفة عادية (ذو اللفظ الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاى اى صاحب الالفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة (والقول الفصل) اى البين امره والمبين حكمه (والكلام الفخم) اى العظيم المرام (والطبع الجوهرى) منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهرة وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبى واقتصر عليه ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الجهورى اى الشديد الصوت العالى والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفى حديث العباس

انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى اللهم الا ان يتكلف كما اقتصر عليه الشمنى فقال المراد بالطبع الجبلة والجهورى الذى قد اشتهر من قولهم جهر بصوته اذا شهره ورفعه اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلائمه كما لا يخفى على من تأمله (والمنزع القوى) بفتح الميم والزاى اى والمشرب الصفى (ومنهم الحضرى) بفتحتين اى من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر والقرية (ذو البلاغة البارعة) اى الفائقة اللائقة (والالفاظ الناصعة) اى الخالصة من شوائب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها (والكلمات الجامعة) اى لمعان كثيرة فى ضمن مبان يسيرة (والطبع السهل) اى المنقاد للاهل كالماء فى سلاسته والنسيم فى لطافته (والتصرف فى القول القليل الكلفة) اى اليسير المؤنة لسهولة المعونة (الكثير) اى وفى القول الكثير (الرونق الرقيق الحاشية) اى الجزيل الحسن فى المبنى واللطيف الطرف فى المعنى (وكلا البابين) اى بابى كلام كل (فى كل مقام مطابق) لما قصد من المرام (فلهما فى البلاغة الحجة البالغة) اى الواصلة الى مقام النهاية والغاية واعاد المصنف الضمير فى فلهما الى معنى كلا وهو مذهب الكوفى والمختار رأى البصرى وهو ان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء القرآن فى قوله سبحانه وتعالى كلتا الجنتين آتت اكلها (والقوة الدامغة) اى الماحقة للامور الزاهقة ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفى حديث على دامغ جيش الاباطيل (والقدح) بكسر القاف اى السهم والمراد به واحد الازلام لا الذى قبل ان يراش كما يتوهم من تقرير الحلبى نعم هو اصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام اى الفائز الغالب (والمهيع) بفتح الميم والتحتية اى الطريق الواسع (الناهج) اى السبيل السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزموا المهيع (لا تشكون ان الكلام طوع مرادهم) اى منقاد لما يرون من ايرادهم (والبلاغة لاملاك قيادهم) بكسر الميم ثم كسر القاف وهو حبل تربط به الدابة ذكره الحلبى فيكون من القيد اى يقيدونه بما ارادوا والاظهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث شاؤا من روائع لطائفه وبدائع عوارفه (قد حووا) بفتح الواو اى حازوا وجمعوا (فنونها) اى من مبانيها (واستنبطوا عيونها) اى استخرجوا من معانيها لبابها (ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا) اى ورفعوا بناء ظاهرا (لبلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير والمهين) بفتح الميم اى فى العظيم والحقير (وتفننوا فى الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اى المهزول (والسمين) ومنه قول ابن عباس لعلى ابنه الحق بابن عمك يعنى عبد الملك ابن مروان فغثك خير من سمين غيرك والمعنى فغايروا فى كلامهم بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد بلطائف مبان وشرائف معان فى كل مراد (وتقاولوا) اى فيما بينهم (فى القل والكثر) بضم اولهما اى فى القليل والكثير مدحا وهجوا وايجازا واطنابا (وتساجلوا)

بالسين المهمله والجيم مأخوذ من السجل وهو الدلواى تناوبوا وتراسلوا (في النظم والنثر) اى تفاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى انه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هى سجلة للبر والفاجر اى مرسلة مطبقة فى الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال (فاراعهم) اى ماافزعهم شئ اليم (الارسول كريم) اى جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق مناهم حين اتاهم (بكتاب عزيز) اى بديع منيع رفيع حيث لانظير لمثله (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اى لايتعلق البطلان به بوجه من وجوهه (تنزيل من حكيم حميد) يحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه (احكمت آياته) اى نظمت نظما محكما متقنا لايغشاه خلل لا لفظا ولا معنى (وفصلت كلماته) اى ميزت وبينت مايحتاج اليه فى ابواب الدين من عقائد واحكام واخبار ومواعظ ووعد ووعيد على وجه اليقين (وبهرت بلاغته العقول) اى غلبتها (وظهرت فصاحته على كل مقول) اى نظما ونثرا (وتظافر) بالظاء المشالة اى تظاهر وتغالب على غيره (ايجازه واعجازه) اى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم عليهم وهو الموافق لما فى النسخ المصححة وتصحف على الدلجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا (وتظاهرت حقيقته ومجازه) اى تعاونت لبلوغهما اقصى مراتبهما (وتبارت) بمثناة فوقية فموحدة اى تعارضت (فى الحسن مطالعه ومقاطعه) والمعنى تجارت فيه فواتح سوره وآياتها وقصصها وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التبارى معتل لامهموز وفى الحديث نهى عن اكل طعام المتباريين اى المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما الآخر فى صنعهما وانما كره لما فيه من المباهاة والرياء او لاشتمالهما على عدم الرضى لاعطائهما بسيف الحياء ويمكن حمل كلام المصنف على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه ومقاطعه فى الحسن وتغالبت كأن كل واحدة منهما غالبت اختها وعارضت شبيهتها (وحوت) اى جمعت (كل البيان) بالنصب اى جميع مايحتاج الى البيان من جهة الاديان (جوامعه) اى بكلم قليلة وحكم جزيلة (وبدائعه) اى على اوفق ايجاز واوثق اعجاز (واعتدل مع ايجازه) اى استقام قاله الدلجى والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز (حسن نظمه) وفى نسخة حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة براعته (وانطبق) اى احتوى (على كثرة فوائده) اى من معانيه (مختار لفظه) اى من ايجاز مبانيه (وهم افسح) اوسع (ماكان فى هذا الباب) اى باب السؤال والجواب (مجالا) اى قوة واحتمالا وفى نسخة صحيحة افصح بالصاد وهو ظاهر المراد (واشهر فى الخطابة) اى فى باب المخاطبة والمحاورة (رجالا) ولو قال فى الخطاب لكان سجعا لما فى الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما على التمييز المحول عن الفاعل فيهما والجملتان حاليتان اى مجالهم ورجالهم اذ مجالهم فى باب البلاغة اظهر ورجالهم فى باب الفصاحة اشهر (واكثر) اى من غيرهم (فى السجع) اى فى الكلام

المقفى في النثر (والشعر) بزيادة قيد الموزون في النظم (ارتحالا) اى انتقالا من كلام الى كلام
ومن مرام الى مرام بقوة تفننهم في نوعى الكلام ووقع في اصل الدلجي بالجيم فقال
اى بدون تروى ومهلة اذ كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام
تكلم به من غيران يهيئه وفي نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار المناوبة اوالمغالبة (واوسع)
اى ممن عداهم (في الغريب) اى غريب الاستعمال (واللغة) بالمعنى الاعم المتناول للقريب
والغريب على وجه الكمال (مقالا) اى قالا مما يوجب حالا ومنالا (بلغتهم) متعلق
بكتاب اوحالا منه اى حال كونه بالسنتهم (التى بها يحاورون) اى يتجاوبون في محاوراتهم
(ومنازعهم) بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاعيان والمعانى (التى عنها
يتناضلون) بالضاد المعجمة اى يتغالبون بالكلام من النظم والنثر (صار خابهم) اى حال كون
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوالقرآن المعظم داعيا لهم ومناديا عليهم (في كل حين)
اى زمان من ليل ونهار منفردين اومجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم
عن الحق معرضين (ومقرعا) بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اى وموبخا (لهم بضعا
وعشرين عاما) بكسر الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح
من انه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع
بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعله المصنف لوقوع اختلاف ما اطلق بضعا
وعشرين عاما (على رؤس الملاء) اى من اشرافهم ورؤسائهم (اجمعين ام يقولون
افتراه) اقتباس اورده شاهدا لثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة للانكار اى بل ايقولون
اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه (قل) اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم
(فأتوا) على صورة الافتراء (بسورة) اى باقصر سورة (مثله) اى تماثله في بلاغة مبانيه
وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلى
(وادعوا من استطعتم من دون الله) اى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى
(على الاتيان بسورة مثله) لانه تعالى فانه قادر عليه بانفراده (ان كنتم صادقين) اى في انه اتى به
من عنده (وان كنتم في ريب) اى في شك وشبهة (مما نزلنا على عبدنا) اى في كل سورة
(فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين في انه سبحانه وتعالى
ما انزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اى في الحال ولن تفعلوا اى في الاستقبال
فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة
في الازمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه وتعالى بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان
بمثله الى يوم القيامة (وقوله) اى واصرح من هذا كله قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس)
ومنهم اصناف العرب (والجن) ومنهم انواع الملائكة (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن)
في كمال مبناه وجمال معناه (الاية) يعنى قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
اى متعاونين على الاتيان بمثله وقال الدلجي ولم يدرج الملائكة في الفريقين مع عجزهم

ايضا عند لانهما التحدى بان به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما حررنا هو الاولى فانه اظهر فى المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق كافة كما قررناه فى محله اللائق به (وقيل) اى فى آية اخرى وفى نسخة وقل (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) اى مختلقات من عند انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجة باتيان قرآن مثله ثم ارخى العنان بتنزله الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من عندهم تسهيلا للامر عليهم وتسجيلا بنداء العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سيأتى فى كلام المصنف على ماحرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لابعد تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف فى علم الاصول عما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ما تتعلق به المعجزة وهو اقصر سورة اوقدرها من آيات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تهكم بهم فى اثبات عجزهم (وذلك ان المفترى) بفتح الراء على ماصرح به الحلبى وغيره (اسهل) اى اهون تلفيقا (ووضع الباطل والمختلق) بفتح اللام اى المكذوب (على اختيار) اى اختيار المعارض (اقرب) اى انسب تزويقا واروج تمفيقا ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا (واللفظ) اى بعد وضعه فى المبنى الفصيح (اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب) اى ترتيبا واتعب تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القرآن جمع بين غرائب المعانى وعجائب البيان (ولذلك) وفى نسخة ولهذا اى ولكون المبنى اذا تبع المعنى اصعب فى المدعى (قيل فلان يكتب كما يقال له) فيفتق اكمام ماقيل له من اخبار مبانيه عن ازهار معانيه ويراعى جميع مايوافيه بتحريره ويدفع كل ماينافيه بتقريره حتى يستحسنه المملى اذ عبر عن مراده فى شانه ماكان عاجزا هو عن ايراد بيانه (وفلان يكتب) اى مايقال له الاانه (كما يريد) اى بنفسه لانه كما يراد منه بحسب انسه (وللاول) اى من الكاتبين (على الثانى فضل) اى مزيد سديد (وبينهما شأو بعيد) وفى نسخة صحيحة شأو وبعد وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة فواو منون اى مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عميق لاتيان الاول بالمأمور مفرغا فى قالب مراد آمره دون الثانى لاتيانه بمأموره فى قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك (فلم يزل) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرعهم) بتشديد الراء (اشد التقريع) تفسيره قوله (ويوبخهم غاية التوبيخ) اى اسوء ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل هو اولى لان التأسيس بالنسبة الى التأكيد اعلى (ويسفه احلامهم) بتشديد الفاء اى ينسب عقولهم الى السفه ويعدهم سفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله الاانهم هم السفهاء (ويحط) بضم الحاء وتشديد الطاء اى ينكس (اعلامهم ويشتت) بتشديد التاء الاولى اى يفرق (نظامهم) ويمزق مرامهم (ويذم آلهتهم) اى يعيبها فى حد ذاتها بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان

يسمعون بها (واياهم) اى و يعيبهم على عبادتها بقوله و يعبدون من دون الله مالا يضرهم
ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالهما
(ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم) اى بالاستيلاء عليها (وهم) اى والحال انهم
(فى كل هذا) اى مما ذكر من الاحوال (ناكصون) اى راجعون القهقرى الى ورا (وعن معارضته
محجمون) بحاء ساكنة فجيم مكسورة اى متأخرون (وعن مماثلته) الظهور مباينته
(مخادعون انفسهم بالتشغيب) اى بتهييج الشر واثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب
و فى نسخة بالتكذيب و جمع بينهما اصل الدلجى و هو لا يناسب التهذيب خصوصا
مع تكرار الباء و عدم العاطف المفيد الجمع او الترتيب (والاغراء بالافتراء) اى الحث
و الالزام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء و قد تصحف
الاغراء على الدلجى بتوهم الاعتراء على ما فى بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه
الى آخر ماذكره (وقولهم) اى و يقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله عنه
بقوله ثم ادبر واستكبر فقال (ان هذا) اى ماهذا (الاسحر يؤثر) اى يروى عن اهل بابل وغيرهم
وانما قال هذا الكلام حين سمع النبى عليه الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد
كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه
انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رأيتموه
يخنق وزعمتم انه كاهن هل رأيتموه تكهن وانه شاعر هل رأيتموه يقول شعرا قالوا لا فقال
ما هو الاساحر اما رأيتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادى فرحا
وفى نسخة زيد هنا ان هذا الاقول البشر (وسحر مستمر) اى وقول بعضهم كما حكى الله
تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر اى هو اوهذا سحر مطرد دائم صادر
عنه اوذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رحمة الله تعالى عليهما اوقوى محكم يغلب
كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك (وافك افتراه) اى وقال الذين كفروا ان هذا
الا افك افتراه اى كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم
آخرون (واساطير الاولين) اى و قالوا هذا اوهو اقاويلهم المزخرفة التى سطرها
المتقدمون (اكتتبها) اى استكتبها لنفسه فهى تملى عليه بكرة واصيلا (والمباهتة) اى
والاغراء بالمباهتة من بهته اذا رماه بما يتحير منه والمعنى ويخادعون انفسهم باكاذيب
وافتراآت يحيط بهم ضررها و يحيق بهم مكرها ولا يتخطاهم اثرها (والرضى بالدنية)
بالهمز وقد يسهل اى و برضاهم منه بالخصلة الرديئة (كقولهم قلوبنا غلف) جمع اغلف
اى هى مغشاة باغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية (و فى اكنة) اى وقالوا قلوبنا
فى اكنة اى فى اغطية (مما تدعونا اليه) اى مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله
لديها (و فى آذاننا وقر) اى ثقل وصمم (ومن بيننا و بينك حجاب) اى حاجز مانع
من تقربنا اليك ومن نفعنا بما لديك و زيد من تلو يحا بان الحجاب ابتدأ منهم وانشأ عنهم

وامتد مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) اى وقال الذين كفروا لاصحابهم واحبابهم لاتسمعوا (لهذا القرأن والغوا فيه) اى بخرافات الكلام وساقطات المرام (لعلكم تغلبون) اى قارئه بتشويش خاطره الباعث على ترك قراءته (والادعاء مع العجز) اى وبمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لونشاء لقلنا مثل هذا) ولعمرى اى مانع كان لهم لوساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤا ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط الفتهم واستنكافهم ان يغلبوا لاسيما فى ميدان الفصاحة واللسان والتجأوا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لايترك الاسهل ويدع الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى وان تفعلوا فما فعلوا ولاقدروا) فاخباره صدق وكلامه حق (ومن تعاطى ذلك) اى ومن تجرأ على قصد المعارضة فى ميدان الفصاحة والبلاغة (من سخفائهم) اى سفهائهم (كمسيلمة) اى الكذاب بهذيانات مخترعات منها قوله ياضفدع الاتنقين اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة النازعات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخافرات حفرا والباردات بردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وماسبقكم اهل المدر ومنها قول آخر الم تركيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى وقال آخر الفيل ما الفيل وما ادراك ماالفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل (كشف عواره) بفتح العين المهملة وتضم وقيل الضم افصح اى اظهر عيب نفسه (لجميعهم) اى من عقلائهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم وينبو عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلمة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بنى حنيفة يرثيه

لهفى عليك ابا ثمامه ❊ لهفى على ركن اليمامه

كم آية لك فيهم ❊ كالشمس تطلع من غمامه

حكاه السهيلى وقال كذب بل كانت آياته منكوسة فانه كما يقال تفل فى بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها ومسح رأس صبى فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل فى ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط فى البئر والاخر قد اكله الذئب ومسح على عينى رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه (وسلبهم الله تعالى ما الفوه) اى استعملوه (من فصيح كلامهم) اى فى صحيح مرامهم وهذا يوم ترجيح القول بالصرفة كما فهم الدلجى وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عن ما الفوا لما اراد الله بهم من فضاحتهم والا لوعارضوا بطبق كلمات محاوراتهم لربما اوهموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه قوله (والا فلم يخف على اهل الميز) اى اصحاب التمييز (منهم انه) اى كلامهم هذا فى مقام معارضتهم (ليس من نمط فصاحتهم)

بضم النون والميم اى من نوعها (ولاجنس بلاغتهم) اى فى فنها (بل ولوا) اى اهل الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم وبلغائهم (عنه مدبرين) اى اعرضوا عن الاتيان بمثله موابين بادبارهم عن نحوه (واتوا مذعنين) اى منقادين مقرين بكونهم عاجزين غايته انهم صاروا مفترقين (من بين مهتد) اى مصدق به وبمن انزل عليه من جهة رسالته (وبين مفتون) اى متحير فى بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته (ولهذا) اى ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم (لما سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) يعنى وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (قال) اى الوليد (والله ان له لحلاوة) وفى نسخة حلاوة اى لذة ... طيبة يدركها من له سجية سليمة (وان عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد تضم اى رونقا وحسنا فائقا (وان اسفله لمغدق) بغين معجمة اسم فاعل من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه فى قوالب مبانيه وفى نسخة لعذق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التى ثبت اصلها وهى العذق وهو رواية ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلى ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة يشبه آخر الكلام اوله قال الحلبى فوجه اللفظ الذى قاله القاضى من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام (وان اعلاه لمثمر) اشارة الى غزارة نفعه وزيادة رفعه بكريم فوائده وعميم عوائده (مايقول هذا) اى مثل هذا (بشر) اى مخلوق وفى اصل الدلجى ماهذا يقول بشر وفى حاشية الحلبى قال الغزالى فى كتاب الاحياء عند آداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الخ كما هو فى الاحياء وذكره ... وابن عبد البر فى استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قال القاضى وكذا ذكره ابن اسحق فى السيرة فان صح ماقاله الغزالى تبعا لما فى الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب (وذكر ابو عبيد) بالتصغير وفى نسخة ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادى معدود فيمن اخذ عن الشافعى الفقه وكان اماما بارعا فى علوم كثيرة منها التفسير والقراآت والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابو سلام عبدا روميا لرجل من اهل هراة سمع ابو عبيد اسمعيل ابن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن علية وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصاغانى وابن ابى الدنيا والحارث ابن ابى اسامة وآخرون توفى سنة اربع وعشرين ومائتين (ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) ما مصدرية اوموصولة وعائدها محذوف اى اجهر بامرك او بالذى تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها

جهـارا او افرق بين الحق والبـاطل على ان اصل الصدع بالحجـة هو التميز والابانة وتتمة الآية واعرض عن المشركين اى ولا تبـال بانكار من انكر و باشراكه كفر (فسجد) اى الاعرابى لله وانقاد لمـا ابداه (وقال سجدت لفصاحته) اى لوصوله نهاية فصاحته و بلوغه غاية بلاغته (وسمع آخر) اى اعرابى آخر اورجل آخر من المشركين (رجلا) اى من المسلمين (يقرأ فلما استيئسوا منه) اى حـين يئسوا من يوسف اذلم يجبهم وزيادة السين والتـاء للمبالغة (خلصوا نجيا) اى انفردوا واعتزلوا متنـاجين فى تدبير امرهم ووحده لكونه مصدرا اوفعيلا (فقال اشهد ان مخلوقا) اى احدا من الانام (لايقدر على مثل هذا الكلام) اى فى غاية النظام ونهـاية المرام (وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنـه كان يوما) اى من الايام (نائما فى المسجد) ولعله كان معتكفا فى مسجد سيد الانام (فاذاهو) اى عمر (بقائم) اى واقف (على رأسه) ووقع فى اصل الدلجى وعلى رأسه قائم (فقـال) جملة حالية (يتشهد شهادة الحق) اى يأتى بكلمتى الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق (فاستخبره) اى عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه طلب منه خبره وما اوجب اثره (فاعلمه) اى ذلك القائم (انه) اى باعتبار اصله (من بطارقة الروم) بفتح الباء الموحدة جمع بطريق بكسرها وهو كالاميرا والوزير فى لغتهم (ممن) اى وانه من جملة من (يحسن كلام العرب) اى فهمه (وغيرها) اى وغير لغـة العرب اوكلماتهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها (وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين) اى من اسرائهم فى ايدى اعدائهم (يقرأ آيـة من كتابكم فتأملتهـا فاذا) اى هى كما فى نسخة (قد جمع) بصيغة المجهول اى اجتمع (فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا) اى من علائق المعاش (والآخرة) اى من لواحق المعاد (وهى) اى تلك الآية الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) فى فرائضه (ورسوله) اى فى سننه او فى جميع ما يأمر انه و ينهيـانه (ويخش الله) اى و يخف خلافه وعقابه وحسابه (ويتقه) فيه قراآت مشهورة فى محلها مسطورة اى و يتق الله فيما بقى من عمره فى جميع امره (الآية) تمامهـا فاولئك هم الفائزون اى الظافرون بالمراد فى المبدأ والمعاد (وحكى الاصمعى) وهو عبد الملك بن اصمع المصرى صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة (انه سمع جارية) اى بنتـا اوىملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغـة وهى خماسية اوسداسـية وهى تقول استغفر الله من ذنوبى كلهـا فقال لها لم تستغفرين ولم يجرعليك قلم فقالت ❊ استغفر الله لذنبى كله ❊ قتلت انسانا لغير حله

﴿ مثل غزال ناعم فى دله ❊ انتصف الليل ولم اصله ﴾

(فقـال لها قاتلك الله ما افصحك) اى هى حقيقة بان يقـال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقـال قاتله الله ما اعجب فعـله اى بلغ فى الكمال غاية لم يصل غيره اليهـا فاستحق ان يحسد فيه فيدعى عليه (فقالت او) بفتح الواو (بعد هذا) بصيغة المجهول

والمفهوم من الدلجى ان اصله بصيغة الخطاب المعلومة حيث قال عطف على مقدر اى ايعجبك وتعدد ، (فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى) اى اشرنا اليها الهاما او مناما (ان ارضعيه) اى اخفيه ما امكنك فيه (الآية) وهى قوله تعالى فاذا خفت عليه اى من لحوق الهم فالقيه فى اليم ولاتخافى عليه ضياعه ولاتحزنى فراقه انا رادوه اليك لتقرى عينا وجاعلوه من المرسلين عنا بمرأى منا (فجمع) اى الله سبحانه وتعالى (فى آية واحدة بين امرين) هما ارضعيه والقيه (ونهيين) اى لاتخافى ولاتحزنى (وخبرين) يعنى واوحينا فاذا خفت عليه (و بشارتين) اى رادوه وجاعلوه (فهذا) اى الجمع بين المذكور فى الآية ذكره الدلجى والاظهر ان هذا الذى ذكر من غاية الفصاحة ونهاية البلاغة فى هذه الآية وغيرها مما سبق ذكره (نوع من اعجازه) اى اعجاز القرآن (منفرد) وفى نسخة مستقل (بذاته غير مضاف الى غيره) اى من انواعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته ومأموراته ومنهياته (على التحقيق) اى عند اهل التوفيق (وعلى الصحيح من القولين) اى اللذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتدبر (وكون القرآن) اى نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جانبه وطرف حصوله (وانه اتى به معلوم ضرورة) اى بديهة لايفتقر الى اقامة بينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام متحديا به) اى طالبا لمعارضته ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به) اى المتحدين به الموجودين فى زمنه (معلوم ضرورة وكونه) اى القرآن (فى فصاحته) اى وبلاغته (خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفى نسخة صحيحة للعالمين اى للعلماء (بالفصاحة ووجوه البلاغة) اى لمقاماتها المقتضية (وسبيل من ليس من اهلها) اى من المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة (علم ذلك) بكسر العين وفى نسخة بصيغة الماضى معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعول اى هوان يعلم كون القرآن فى الفصاحة والبلاغة معجزة خارقا للعادة (بعجز المنكرين) اى لكونه كلام الله تعالى (من اهلها من معارضته واعتراف المقرين) اى بكونه كلامه (و) اعتراف (المفترين) اى القائلين بافترائه (باعجاز بلاغته) اى لعجزهم عن مناقضته (وانت) اى ايها المخاطب (اذا تأملت) اى من جهة الايجاز الباهر فى الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) اى ولغيركم (فى القصاص حيوة) اى المودع فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب مع مافيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص والحياة ومن الغرابة بجعل القتل الذى هو مفوت الحياة ظرفا لها ومن البلاغة حيث اتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاه الى ردعه عن قتل صاحبه فكانه احيى

نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص
حياة لهم مع ما في القصاص من زيادة الحياة الطيبة في الآخرة وهو اولى من كلام
موجز عندهم وهو ان القتل انفى للقتل في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ
المنفر للحظ وفي الايماء الى ان القصاص الذي بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطلق
القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا لفتنة فيها قتل فئة وفساد جماعة (وقوله) بالنصب
(ولوترى اذفزعوا) اى عند موتهم او بعثهم اووقت هلاكهم (فلافوت) اى لهم من الله
بهرب وسبب غريب (واخذوا من مكان قريب) اى من ظهر الارض الى بطنها او من
الموقف الى النار قعرها اومن نحو صحراء بدر الى قليبها (وقوله تعالى ادفع) اى سيئة
من اساء اليك من الكائنات (بالتي) اى بالحسنة التي (هي احسن) الحسنات او بالخصلة
التي هي احسن الاخلاق في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من
المستحسنات (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) اى صديق قريب رفيق
(وقوله وقيل ياارض ابلعي ماءك) اى انشفي (وياسماء اقلعي) اى امسكي (الآية) يعني
وغيض الماء اى نقص وقضي الامر اى امر هلاك الاعداء وانجاء الاحباء واستوت
استقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل اوالشام روي انه ركبها عاشر رجب
وهبط منها بعد استقرارها عليه عاشر شهر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم
الظالمين اى هلاكا لهم حين وضعوا العبادة في غير موضعها وفي نداء الارض والسماء
مع انهما ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمته وقاهر قدرته حيث انقادتا لما يريد
منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهما بقوله فقال لها وللارض
ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين امتثالا لامره وانقيادا لحكمه مهابة من عظمته
ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الآية في الجملة فعليك بشرح
الدلجي حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها
وبدايع الحكم التي اودعت فيها (وقوله تعالى فكلا) اى عقيب ارسالنا الانبياء الى
اممهم وتكذيبهم بهم كلا منهم (اخذنا بذنبه) عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه
الى توحيد ربه (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) اى ريحا عاصفا فيه حصباء وهم قوم
لوط (الآية) تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومدين ومنهم من خسفنا به
الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه (واشباهها)
بالنصب اى امثال هذه الآية ووقع في اصل الدلجي واشباهه فقال اى اشباه ما ذكر
(من الآي) اى من سائر آيات القرآن (بل اكثر القرآن) اى وبل اذا تأملت اكثر القرآن
اى مما هو محل من ايجاز لايرام واعجاز لايسام (حققت) جواب اذا تأملت اى عرفت
(ماينته من ايجاز الفاظها) اى مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها)
اى مما يكسوها زينة اشارتها (وحسن تأليف حروفها) اى من غير تنافر فيما بينها

(وتلاؤم كلمها) بفتح فكسر اى توافق كلماتهـا وتناسبها فى مقاماتها قال الدلجى وقد تخفف همزة تلاؤم فتصير ياء من الملاءمة اى الموافقة لا واوا وما روى فى الحديث بها فتحريف لا اصل له لان الملا ومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا باواو كالنـاوش واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق فى تخفيف رئاء وامثالها (وان تحت كل لفظة منهـا) اى من مبانيها (جملا) اى من جمل الكلام المجملة (كثيرة) اى من معانيها (وفصولا جمة) اى غزيرة من الفصول المهمة والامور المتمة (وعلوما زواخر) لها فى مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عبـاس

﴿جميع العلم فى القرأن لكن ✽ تقاصر عنه افهـام الرجال﴾

وقد سئل بعض الحكماء من بعض العلماء ما فى كتاب الله تعـالى من علم الطب فقال كله فى نصف آية هى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقـال صدقت وبالحق نطقت (ملئت الدواوين) اى الدفاتر (من بعض ما استفيد منها) اى ممـا يعسر احصاؤه (وكثرت المقـالات فى المستنبطات عنها) اى مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ اى القرأن الكريم (فى سرد القصص الطوال) اى فى ايرادها متابعة (واخبار القرون السوالف) اى اهلها السوابق متوالية (التى يضعف) اى يعجز (فى عادة الفصحاء عندها الكلام) اى لطولها (ويذهب ماء البيان) اى عنـد ارادة تقرير فصولها (آية) خبر المبتدأ اى علامة ظاهرة (لمتأمله) اى لمتذكره وحجة باهرة لمتدبره (من ربط الكلام) اى من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) فى ترتيب مقامه وتحصيل مرامه (والتئام سرده) اى وتناسب ما قبله لما بعده (وتناصف وجوهه) اى توافق ضروبه وتعانق فنونه كان كلا منها انصف الاخر فى اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه (كقصة يوسف على طولهـا) اى المشتملة على دررها وغررها من بيان ابوابها وفصولها (ثم اذا ترددت) اى تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانه مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع (اختلفت العبارات) اى ايجازا واطنابا وتفننـا فى بيانها غيبة وخطابا (عنهـا) اى عن تلك القصة (على كثرة ترددها) اى مع كثرة تردادهـا وتكرارهـا (حتى تكاد كل واحدة) اى من القصص (تنسى) بضم التـاء وكسر السين مخففا ومثقلا اى تذهب على خاطر المستمع المصغى المتأمل (فى البيان) اى فى مراتب بيـانه ومناقب شانه من القصص (صاحبتها) اى نظيرتها (وتناصف) بضم التاء وكسر الصـاد اى وتحاكى (فى الحسن) اى فى حسن مطالعتها حال مقابلتها مرآة (وجه مقابلتها) بكسر البـاء (ولا نفور للنفوس من ترديدهـا) اى ولا تنفر النفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها (ولا معاداة) اى من احد (لمعادهـا) بضم الميم

اى لمكررها والضمير للقصص على منوال ماقبلها ووقع فى اصل الدلجى لمساده بافراد
الضمير المذكر فقال اى القرآن والحاصل انه كما قال الشاطبى

﴿ وخير جليس لا يمل حديثه ❊ وترداده يزداد فيه تجملا ﴾

وكما قال غيره

﴿ اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ❊ هو المسك ما كررته يتضوع ﴾

ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم لا الى من له طبع سقيم

﴿ فصل ﴾

(الوجه الثانى من اعجازه) اى من وجوه ضبط انواع اعجاز القرآن (صورة نظمه العجيب) لما فيه من بدايع التركيب وروايع الترتيب (والاسلوب) بضم الهمزة واللام الفن (الغريب) وكان المناسب ان يقول واسلوبه الغريب (المخالف) اى بغرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته (لاساليب كلام العرب) اى لما اودع فيه من دقايق البيان وحقايق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب (ومناهج نظمها) اى طريق مبانيها الواضح البين عند اهلها (ونثرها) اى خطبا ورسائل وغيرها (الذى جاء عليه) اى نزل على وفقه القرآن اعلاما بان ما عجزوا عنه انما هو كلام منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبى الكريم بل هو منزل عليه من عند الله العظيم (ووقفت مقاطع آيه) اى اواخر وقوف فواصلها من التام والكافى والحسن باختلاف محالها وزيد فى اصل الدلجى هنا لفظ عليه فقال اى على الاسلوب الغريب الذى قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحة يدرك ولا يوصف بالاشارة (وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله) اى من الكتب المتقدمة (ولا بعده) اى ولا يتصور ان يوجد بعده (نظير له) اى شبيه ومثله فى حسن المبانى ورونق المعانى (ولا استطاع احد مماثلة شئ منه) اى لجزالة فصاحته وفخامة بلاغته (بل حارت فيه عقولهم) اى تحيرت (وتدلهت) بالدال المهملة وفى نسخة تولهت بالواو اى اندهشت (دونه) اى عنده (احلامهم) اى فهومهم فى تصوره وتدبره (ولم يهتدوا الى مثله) اى الى اتيان شبهه (فى جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع) اى فى احدها (او رجز) بفتح الراء والجيم وفى آخره زاى وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف عليه بقوله (او شعر) وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط فى بعض النسخ بفتح الزاى وسكون الجيم فى آخره راء والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) وهو والد خالد رضى الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقلة يقينه (وقرأ عليه القرآن رق) بتشديد القاف اى تأثر بسماعه لما القى عليه (فجاءه ابو جهل) وهو ابن اخيه (منكرا عليه) اى

رقته لديه (قال) وفى نسخة فقال اى الوليد (والله مامنكم احد اعلم بالاشعار) اى بانواع الشعر (منى والله مايشبه الذى يقول شيئا من هذا) اى من جنس الشعر (وفى خبره الآخر) اى عن الوليد كما رواه البيهقى عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم) اى قرب ورود اهله وهو بفتح ميم وكسر سين قال اليمنى موسم الحاج مجمعهم سمى بذلك لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل (وقال) وفى نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلدة والقرية لمأرب نحو جهم الى النقلة (ترد) اى يجيئون اليكم وينزاون عليكم (فاجمعوا فيه رأيا) بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه اى اجتمعوا بالعزم على رأى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرأ ابو عمرو بهمزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولايبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اى اجمعوا رأيا فيه لايوجد ماينافيه كما اشار اليه بقوله (لايكذب بعضكم بعضا) وهو بتشديد الذال وتخفيف كما قرئ بهما فى قوله تعالى فانهم لايكذبونك والمعنى لاينسب بعضكم بعضا الى الكذب (قالوا) وفى نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات فى الازمنة الآتية ويدعى معرفة اسرار المغيبات الماضية وكان فى العرب كهنة كشق وسطيح وهما اللذان خبرا بمبعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من زعم ان له رئيا من الجن يلقى اليه اخبارا يسترقها من السماء ويلقطها مما يراه فى اطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسئله اوفعله اوحاله ويخصونه باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام (قال) اى الوليد (والله ماهو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سلك طريقهم فى تزوير اقاويل باطلة روجها بسجع فى كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة باسجاع مزخرفة تروق للسامعين يستميلون بها قلوبهم واوهامهم ويستصغون اليها اسماعهم وافهامهم ولايتكلمون الا بالسجع المتكلف فى تأدية مرامهم ومن ثم عاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال فى حديث قتل الجنين كيف ندى من لااكل ولاشرب ولااستهل ومثل ذلك بطل اى يهدر وفى رواية بطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل وما ليس تحته طائل والافقد ورد السجع فى كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا (ماهو) اى ليس كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم المعنى به القرآن اومطلق مايظهره فى عالم البيان (بزمزمته) اى بزمزمة الكاهن (ولاسجعه) وهو صوت خفى لايكاد يفهم فكانه والله تعالى اعلم اذا اراد حضور قرينه من الجن زمزم له فحضر عنده واخبره والنفى الثانى بمنزلة الدليل للنفى الاول فتأمل اومعطوف عليه بحذف الباء كما سيأتى فى قرائنه هذا وقيل زمزمة الكهان صوت يديرونه فى خياشيمهم وافواههم من غير صريح نطق وربما افهموا به من الفهم (قالوا مجنون)

اى مصاب اختلاط عقله من مس الجن على مايعتقدون فيما يزعمون ولقدرأى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ماهذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذى يضرب بمنكبيه وينظر فى عطفيه ويتمطى فى مشيته وما احسن مقابلته بالمصاب فانه المخطئ فى فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بآفة فى عقله الخارج عن دائرة اولى الالباب (قال) اى الوليد (ماهو بمجنون ولا بخنقه) بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقاف مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتأكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نفى كما توهم قال الحلبى الخنق بكسر النون كذا فى غير مؤلف فى اللغة ولكن فى مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات فى المصدر قلت وفى القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اى ليس هو ممن اصابه الجن وخنقه ولا وسوس فى صدره لعدم ظهور اثره فى امره كما افاده بقوله (ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال) اى الوليد (ماهو بشاعر قد عرفنا الشعر كله) اى اصنافه جميعه مأخوذ من الشعور وقال العينى هو مصدر شعرت بالشئ بالفتح اشعر به اى فطنت له ومنه قولهم ليت شعرى اى ليتنى علمت وفى الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق فى الوزن والتقفية كما جاء فى القرآن والسنة وعبارات الائمة من غير قصد ويقال فى كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شئ من الكائنات (رجزه وهزجه) بفتحتين فيهما (وقريضه ومبسوطه ومقبوضه) بيان لبعض انواعه واصول اصنافه هذا وقوله قريضه فى النسخ بالقاف المثالة وفى اصل الدلجى بالضاد المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمى الشعر قريضا لان قارضه اى الشاعر يورده قطعا قطعا انتهى وهو الموافق لما فى القاموس فى حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجاراه كقارضه والشعر قاله وقال العينى وسمى قريضا لكونه يقرض ويقال قرظته اذا مدحته ويجوز ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والظاء (ماهو بشاعر) تأكيد للاول وفى نسخة وما هو بشاعرا نطقه الله تعالى بالصدق وماوفقه للحق فما اقربه فى الظواهر وما ابعده فى السرائر فهو ممن اضله الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة (قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر ولا نفثه ولا عقده) بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اى ولا هو بنفث الساحر اى نفخه ولا بعقده فى خيط عند نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد (قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين شيئا من هذا) اى مما رميتموه به من الاباطيل (الا وانا اعرف انه باطل) اى وليس تحته طائل (وان اقرب القول انه ساحر) بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاولى فتأمل ولا تتبع طريق الدلجى فى ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول لقول مقدر حيث قال واقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر (ثم قال)

اى الوليد (فانه سحر) اى كلامه مشابهه حال كونه (يفرق) اى به كما فى نسخة اى بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) اى اعز اولاده واقاربه و فى نسخة وابيه اى والده الذى هو اقرب اسلافه واجداده (والمرء واخيه) اى شقيقه واقوى قرينه ورفيقه (والمرء وزوجه) اى امرأته اوالشخص الشامل للمرأة وزوجها باحد معنييه (والمرء وعشيرته) اى عموم قرابته بواسطة المخالفة فى دينه وملته (فتفرقوا) اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس (وجلسوا على السبل) اى سبل الوافدين وطرق الواردين (يحذرون الناس) اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعته (واقتفاء سنته وطريقته فانزل الله تعالى فى الوليد) اى ما يشير الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا (ذرنى ومن خلقت وحيدا) حال من الياء فى ذرنى اى اتركنى معه وحدى فانا اكفيكه او من العائد المحذوف اى ومن خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد بل فريدا اوتهكم به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه فى الدنيا تقدما ورياسة ويشار الى ذمه وعيبه بما يقتضى ان يكون وحيدا فى شره (الايات) اى من قوله تعالى وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) اى ابن عبد شمس ابن عبد مناف قتل فى بدر كافرا وقد قيل قتله حمزة حين كر هو وعلى عليه (حين سمع القرآن ياقوم قد علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت) اى من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا ما سمعت مثله قط ما هو) اى ليس قوله (بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفى حديث اسلام ابى ذر) اى الغفارى بكسر الغين وقد رواه مسلم (ووصف) اى والحال انه وقد وصف ابوذر (اخاه انيسا) بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فسين مهملة وكان ابوذر ارسله قبل اسلامه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة وهو صحابى معروف (فقال) اى ابوذر (والله ما سمعت باشعر) اى باكثر شعرا واحسن نظما (من اخى انيس لقد ناقض) اى عارض (اثنى عشر شاعرا) اى معروفا (فى الجاهلية انا احدهم وانه) اى انيسا (انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر) نقل بالمعنى اوالتفات فى المبنى وفى نسخة وجاءنى (بخبر النبى) اى باخبار بعثته واظهار نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (قلت فما يقول الناس) اى فى وصفه ونعته (قال يقولون شاعر كاهن ساحر) اى هم مختلفون بين قول شاعر وكاهن وساحر اوهم قائلون بانه لايخلو عن واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة او مدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة ثم قال اخو ابى ذر (لقد سمعت ما قال الكهنة) اى كثيرا (فما هو) اى قوله (بقولهم) اى لعدم المناسبة (ولقد وضعته) اى كلامه (على اقراء الشعر) بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اى طرقه وانواعه اى انواع بحوره (فلم يلتئم)

اى لم يلايم على شئ من اوزانه (وما يلتئم) اى و ما يتفق (على لسان احد بعدى)
اى غيرى ايضا (انه شعر) اذا الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم
هنالك (وانه) اى النبى عليه الصلاة والسلام (لصادق) اى فى دعوى الرسالة فى قوله
نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغى له (وانهم لكاذبون) فى كونه شاعرا او كاهنا
اوساحرا (والاخبار فى هذا) اى المعنى المذكور والمدعى المسطور (صحيحة) اى اسنادا
(كثيرة) متناصرة بحة دلالة (والاعجاز) اى عن الاتيان بمثل هذا القرآن (بكل واحد
من النوعين) اى اللذين احدهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) اى بانفرادها فهما مرفوعان
كما فى بعض النسخ على انهما خبران لمبتدأ مقدر وفى بعضها بكسرهما على كونهما
بدلين من النوعين وفى نسخة والايجاز والبلاغة بذاتهما على انهما عطف بيان لما قبلهما
والحاصل ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه
العجيب والنوع الآخر وهو الذى بينه بقوله (اوالاسلوب الغريب بذاته) اى مع قطع النظر
عن بقية صفاته وفى نسخة انبدل او ووجهه لايظهر فتأمل وقد برثم صرح بمقصوده
فى ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) اى من النوعين وهو النظم العجيب والاسلوب
الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) اى عند ارباب التوفيق واصحاب التوفيق وفى نسخة نوع ايجاز
والظاهر انه تصحيف اذ فى المعنى تحريف (لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما)
اى لابالنظم العجيب ولابالاسلوب الغريب (اذ كل واحد) اى من النوعين (خارج عن قدرتها)
اى عن قدرة العرب العرباء (مباين لفصاحتها وكلامها) اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم
من الشعراء والخطباء (والى هذا) اى القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير
واحد) اى كثيرون (من ائمة المحققين) بسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض
المقتدى بهم) بفتح الدال اى بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقليدهم
وقبول قولهم (الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة) اى المتضمنة للفصاحة (والاسلوب)
اى من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا
(واتى على ذلك) اى واستدل على ماذهب اليه اى من ان الاعجاز فى مجموعهما (بقول تمجه
الاسماع) بضم الميم وتشديد الجيم اى تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة
وتنفر منه القلوب) اى من اول الوهلة ومبدأ المقدمة (والصحيح ماقدمناه) اى من كون
الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم بهذا كله ضرورة قطعا) عند اصحاب
الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كالملاحة ولايوصف ولاطريق
اليه من جهة الصنيع الامعرفة علوم المعانى والبيان والبديع مع معونة فيض الهى
يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا (ومن تفنن) وفى نسخة ومن تكلم (فى علوم البلاغة)
وفى نسخة فى فنون البلاغة اى ومن علم فنون البلاغة وصنوف الفصاحة (وارهف خاطره)
بالنصب اى رقق وحدد ذهنه بتوجه جنانه (ولسانه) اى بتحصيل بيانه (ادب هذه

الصناعة) فاعل ارهف والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له بديهة معرفتها (لم يخف عليه ماقلناه) اى ماقدمناه كما فى اصل الدلجى من ان كلا منهما نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته (وقد اختلف ائمة اهل السنة) وفى نسخة ائمة المسلمين (فى وجه عجزهم عنه) اى عن الاتيان بمثله (فاكثرهم يقول) اى قالوا مستمرين على قولهم (انه) اى وجه عجزهم (مما جمع) بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى جمع الله (فى قوة جزالته) اى لطائف معانيه (و نصاعة الفاظه) اى شرائف مبانيه بخلوصها من شوائب الركاكة و تنافر الكلمات والغرابة (وحسن نظمه وايجازه) اى واستحسان نظم المعانى الكثيرة فى ضمن المبانى اليسيرة من غير خلل فى مبناه ولا قصور فى معناه (وبديع تأليفه واسلوبه) اى على صنيع منيع ليس على اساليب نظم الشعراء ولا نثر الخطباء (لايصح ان يكون فى مقدور البشر) لاشتماله على لطائف وشرائف فى باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق (وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق) بفتح الهمزة اى مقدوراتهم (عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى) اى مما لايقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ ابوالحسن) اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن عبدالله بن امير العراقين بلال ابن ابى بردة ابن ابى موسى الاشعرى امام السنة (الى انه) اى القرآن (مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر) اى فى الجملة ممن هو ماهر فى وجوه البلاغة وباهر فى فنون الفصاحة (ويقدرهم الله عليه) بضم الياء وكسر الدال اى وان يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله لانه من جنس نتائج افكارهم وكرائم اسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون) اى هذا وفى نسخة زيد هذا هو الشان اى الشان عدم قدرتهم عليه (فنعهم الله هذا وعجزهم عنه) بتشديد الجيم اى وجعلهم عاجزين عن امر المعارضة فى ميدان المقاومة (وقال به جماعة من اصحابه) اى من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفة وقد مرانه مرجوح عند اكابر الائمة (وعلى الطريقين) اى من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومته او بتعجيزه سبحانه وتعالى اياهم عن معارضته (فعجز العرب عنه ثابت) اى بلا شبهة (واقامة الحجة عليهم) اى واقع (بما يصح ان يكون فى مقدورهم) وفى نسخة مقدور البشر اى على ما ذهب اليه الاشعرى وبعض اتباعه (وتحديه) اى وطلب معارضته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (بان يأتوا بمثله قاطع) اى بلا ريبة (وهو) اى تحديه ان يأتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون فى مقدورهم (ابلغ فى التعجيز واحرى) اى اليق واولى (بالتقريع) اى بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدأ اى والاستدلال على عجزهم (بمجيئ بشر مثلهم) وفى نسخة منهم اى من جملتهم (بشيئ ليس من قدرة البشر لازم) اى على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب (وهو) اى كونه ليس من قدرة البشر (ابهر آية) اى اظهر علامة (واقمع) اى اقهر (دلالة) اى فى ثبوت الحجة (وعلى كل حال) اى تقدير

من قولى الاعجاز بالصرفة اوالبلاغة (فما اتوا) بفتح الهمزة اى فا جاؤا (فى ذلك) اى فى معارضته (بنال) اى فى مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم اى الخروج من اوطانهم (والقتل) اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم (وتجرعوا كاسات الصغار) بفتح الصاد الحقارة (والذل) اى المسكنة والمهانة (وكانوا) اى والحال انهم كانوا (من شموخ الانف) بضم الشين المعجمة اى من شماخته ورفعته كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف وفى نسخة بضمتين على انه جمع انف وضبطه الحلبى بهمزة ممدودة يعنى وضم نون على انه جمع آخر (واباءة الضيم) بكسر همزة فوحدة فالف بعدها همزة او ياء فتاء وفى نسخة بغير تاء وفى اخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اى وكانوا من منوع الضرر تحاميا عنه وتباعدا منه (بحيث لايؤثرون ذلك) اى لا يختارون ماذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) اى طوعا ولا يرضونه (الااضطرارا) اى كرها (والا) اى وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم (فالمعارضة) اى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم وفتح اى مقدوراتهم (والشغل بها اهون عليهم) والظاهر ان يقال فالشغل بالفاء اولكان الشغل واهل الجملة حالية وهو بضم فسكون وبضمتين وبفتح وبفتحتين اى الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم (واسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم اى بالظفر على المراد (وقطع العذر) اى المعذرة عند العباد فى البلاد (واسكام الخصم) اى الزامه (لديهم) اى عندهم (وهم) اى والحال انهم (ممن لهم اقتدار) وفى نسخة قدرة (على الكلام) وفى نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفى اخرى وهم ممن هم قدرة بفتحتين وقدرة فى الجميع من فوعة وفى اصل الدلجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير اديهم (وقدورة) عطف على قدرة وهو بضم القاف وكسرها وحكى فتحها اى اقتداء واسوة (فى المعرفة به) اى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدرة (ومامنهم) اى من احد (الامن جهد جهده) بضم الجيم وفتحه اى بذل جده وبالغ اجتهاده (واستنفد) بالفاء والدال المهملة اى استفرغ (ماعنده) اى من قوة طاقته (فى اخفاء ظهوره) اى ظهور نور القرآن او علو نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشان (واطفاء نوره ويأبى الله الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره) وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره (فما جلوا فى ذلك) اى فما اظهروا فى مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خبيئة) بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى مخبوءة ومخفية (من بنات شفاههم) بفتح الموحدة قبل النون اى من كلمات صدرت من افواههم والشفاه بكسر الشين المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طبقا فمه (ولا اتوا بنطفة) اى ولا جاؤا بقطرة يسيرة (من معين مياههم) اى من ظواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا بكما

في معارضتهم (مع طول الامد) اى الزمان (وكثرة العدد) اى الاعوان (وتظاهر الوالد وما ولد) الاولى ان يقال والولد اى ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واما ما في نسخة من الامل باللام بدل الامد بالدال فتصحيف وتحريف (بل ابلسوا) بصيغة الفاعل اى آيسوا من المعارضة ويئسوا من المقاومة (فانبسوا) بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة ويضم السين المهملة اى فانطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول اى فاعطوا القدرة على المقاومة (فانقطعوا) اى عن المعارضة (فهذان النوعان) وفي نسخة صحيحة نوعان (من اعجازه) اى اجتماعا اوانفرادا

فصل

(الوجه الثالث من الاعجاز) اى من وجوهه (ما انطوى) اى اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام (بالمغيبات) اى الكائنات في الازمنة السابقة (وما لم يكن ولم يقع) اى بعد (فوجد) اى في الايام اللاحقة (كاورد) اى مطابقا لما ورد (على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى) خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام واصحابه الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعليق لعدته بالمشيئة تعليما لعباده وايماء الى عدم وجوب شئ على الله تعالى في تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم لا بد خله لعلة من موت اوغيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا اوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية (آمنين) حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة (وقوله وهم من بعد غلبهم) اى والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيغلبون) الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت الآية الى قوله في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده اى في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى بعد قفوله من احد بجرح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابى فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ ائمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم

(وقوله) اى وكقوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) اى ليغلب دين الحق ويعليه (على الدين كله) اى على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسليط المسلمين على اهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجة (وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية) اى فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم اى من الانبياء السالفة وامهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا (وقوله اذا جاء نصر الله والفتح) اى فتح مكة (الى آخرها) اى الى آخر السورة او الى آخر ما يتعلق به معنى الآية وهو قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا (فكان جميع هذا كما قال) اى وقع كله كما اخبر عنه اى فكان جميعه كما قال معجزة ومن اعلام النبوة (فغلبت الروم فارس فى بضع سنين) اى يوم الحديبية قيل عند رأس سبع سنين وكان حقه ان يقول ايضا ودخل اهل الاسلام فى المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فى عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا (ودخل الناس فى الاسلام) اى بعد فتح مكة (افواجا) اى فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فامات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف) اى الله تعالى كما فى نسخة (المؤمنين فى الارض) اى فى عامة البلاد (ومكن فيها دينهم) اى ثبته فيما بين العباد (وملكهم اياها) اى الارض وبلادها (من اقصى المشارق الى اقصى المغارب) اى ليتم نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا (زويت لى الارض) بضم الزاى وكسر الواو اى جمعت وطويت لاجلى (فاريت) بصيغة المجهول وفى اصل الدلجى فرأيت (مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها) اى باسرها (وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) اى من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان (فكان كذلك) اى بمقتضى حفظه (لايكاد يعد) بصيغة المجهول اى يحصر (من سعى فى تغييره) اى من مبانيه (وتبديل محكمه) اى فى معانيه (من الملحدة) اى المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالهما (والمعطلة) اى القائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها (لاسيما القرامطة) بالرفع على ان سى بمعنى مثل وما موصولة صدر صلتها محذوف اى ولا مثل الذين هم القرامطة وبالجر على ان ما زائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاباضية وهم اتباع حمدان القرمطى (فاجمعوا كيدهم وحولهم) اى جهدهم (وقوتهم) اى جدهم (اليوم) اى الى يومنا هذا (نيفا) بفتح النون وسكون الياء مخففة وقيل مشددة مكسورة اى زيادة (على خمسمائة عام) اى بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف

واما الآن فهو نيف والف (فما قدروا) اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم (على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه) وفى نسخة صحيحة من كلمه بفتح فكسر ويجوز بكسر فسكون (ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه) اى لا من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه ولا ترديدهم فى اعراب بل ولفظه مما ينافيه فى باب (والحمد لله) اى على تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة (ومنه) اى ومن اعجاز القرآن فى اخبار الغيب من مستقبل الزمان (قوله تعالى سيهزم الجمع) اى جمع اهل الكفر (ويولون الدبر) اى الادبار كما قرئ به وافرد لقصد الجنس اولارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته (وقوله تعالى) اى ومنه قوله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم) اى قتلا (الآية) اى ويخزهم اسرا وينصركم عليه نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اى مما امتلأت منهم ضجرا قيل هم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرج قريب (وقوله تعالى) اى وكذا منه قوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا من التكرير فى التعبير (وقوله لن يضروكم الا اذى) اى ضررا يسيرا كطعن فى الدين وتهديد فى التخمين (وان يقاتلوكم الآية) اى يولوكم الادبار اى منهزمين ثم لا ينصرون اى لا ينصر احد لهم ولا يدفع بأس عنهم (فكان كل ذلك) اى فوقع هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار الاذى فى ضررهم وانهزامهم كبنى قريظة والنضير وامثالهم (ومافيه) اى ومما فى القرآن (من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم) اى من ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم (وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك) اى ومن توبيخ الله اياهم بسوء اعمالهم وتقبيح آمالهم وتفظيع مآلهم (كقوله) اى كما فى قوله سبحانه تعالى (ويقولون فى انفسهم) اى فيما بينهم اوفى نفوسهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) اى هلا يعاقبنا بقولنا فى محمد طعنا منافيه وفى الاسلام ودفعا عنا بالسام بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله) اى وكقوله تعالى فى حق المنافقين (يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك الآية) يعنى لوكان لنا من الامر شئ كما زعم محمد ان الامر كله لله وان حزبه هم الغالبون ما قتلنا ههنا اى فى المعركة (وقوله) اى وكقوله تعالى فى حق اليهود (من الذين هادوا) اى بعض اليهود منهم قوم (سماعون للكذب الآية) اى اكالون للسحت الخ (وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) اى يميلونها عن مواضعها التى وضعها الله تعالى فيها بازالتها من مكانها واثبات غيرها فى محلها او بأ ولونها على ما يشتهون فيها

(الى قوله وطعنا فى الدين وقد قال مبدئا) بالهمزة اوالياء اى حال كونه تعالى مظهرا (ماقدره الله) بتشديد الدال اى ماقضاه (واعتقده) ويروى وما اعتقده (المؤمنون) اى مقتضاه الواقع (يوم بدر) على وفق رضاه من الظفر باحدى طائفتين العير والنفير (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين) اى القافلة الراجعة من الشام اوالطائفة الآتية من بيت الله الحرام (انها لكم) حاصلة من اموال احديها وغنيمة اخريها (وتودون) اى تتمنون وتحبون (ان غير ذات الشوكة) وهى السلاح يعنى العير المقبلة مع ابى سفيان (تكون لكم) حيث لاحدة فيها ولاشدة بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع الكثير ممن نفروا مع ابى جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم (ومنه) اى ومن اعجازه سبحانه وتعالى (قوله انا كفيناك المستهزئين) اى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى اوالحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد قيل وكذا عمه ابو لهب وعقبة ابن ابى معيط والحكم ابن ابى العاص الاانه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا بانواع من العقوبة (ولما نزلت) اى هذه الآية فيهم على ما رواه الطبرانى فى الاوسط (بشر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه اياهم) اى شرهم واذاهم ورواه البيهقى وابونعيم بمعناه (وكان المستهزؤن نفرا بمكة) اى جماعة مترصدين للواردين بها والصادرين عنها (ينفرون الناس عنه) بتشديد الفاء اى يصدونهم عن الايمان به (ويؤذونه) اى بهذا واضرابه (فهلكوا) اى بضروب البلاء وفنون العناء فتم نوره وكمل ظهوره (وقوله والله يعصمك من الناس) عدة من الله تعالى بعصمة روحه من غوائل عدوه (فكان كذلك) اى كما اخبر به من لاخلف فى خبره (على كثرة من رام ضرره) اى مع كثرة من قصد ضره (وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة) اى مشهورة فى كتب المغازى فى باب السير (صحيحة) اى مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه الله تعالى وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى فى العقبى

﴿ فصل ﴾

(الوجه الرابع) اى من وجوه اعجاز القرآن (ما انبأبه) اى واعلمه (من اخبار القرون السالفة) اى الماضية (والامم البائدة) اى الهالكة الفانية (والشرايع الداثرة) اى الدارسة (مما كان لايعلم منه القصة الواحدة الا الفذ) بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اى الفرد الواحد المنفرد عن اقرانه فى علو شانه (من احبار اهل الكتاب) بالحاء المهملة اى من علمائهم (الذى قطع عمره) اى صرفه (فى تعلم ذلك) اى الخبر الواحد من السنة كبرائهم اومن كتب فضلائهم (فيورده النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) اذ لاينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى (ويأتى به على نصه) اى كما قرأه عليه جبريل من غير

تصرف في لفظه (فيعترف العالم) اي منهم كما في نسخة (بذلك) اي بسبب ما اورده (بصحته وصدقه) متعلق بيعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) اي لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحينئذ قد يغترف من بحر تحقيقه و يتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه اخبر الخلق بوحي من الحق (وقد علموا) اي جميعهم قبل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم امي) اي في جميع امره (لايقرأ ولايكتب) اي في جميع عمره (ولا اشتغل بمدارسة) اي مع العلماء (ولا مثافنة) بالمثلثة والفاء والنون اي ولامجالسة مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة او يراد بها المزاحمة في المعرفة من ثقوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم (ولم يغب عنهم) اي غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم (ولاجهل حاله احد منهم) اي منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البردة ذاقا من هذه الزبدة ❊ كفاك بالعلم في الامي معجزة ❊ (وقد كان اهل الكتاب) اي من اليهود والنصارى (كثيرا ما) اي في كثير من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اي عن اخبار القرون الماضية فينزل) بصيغة الفاعل او المفعول مخففا اومشددا (عليه من القرآن مايتلو عليهم منه ذكرا) اي بيانا لاعمالهم واحوالهم وماجرى لهم في مآلهم (كقصص الانبياء مع قومهم) اي اقوامهم من اممهم اجمالا تارة ومفصلا اخرى وعموما مرة وخصوصا كرة كما اشار اليه بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قيل لانه اذاجلس اوصلى اخضر ماحوله وفي البخاري انه جلس على فروة فاذاهي تهتز خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة اوالحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا مرسلا اوغيره اووليا وبه جزم جماعة واغرب ماقيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن آدم وقيل ابن فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار واختلف في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هوحي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووي عن الاكثرين حياته وقيل انه لايموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده واما ما استدل به البخاري ومن تبعه كالقاضي ابي بكر ابن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارأيتكم ليلتكم هذه فانه على رأس مائة سنة لايبقى ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا في من ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لايبقى ممن هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك

القرن (ويوسف واخوته) كما هو مبين فى سورته باحسن صورته (واصحاب الكهف) قال الحلبى واختلف فى بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقى منهم شئ بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية وفى مكانهم اقوال وروى انهم سيحجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلى الفيت هذا الخبر فى كتاب البدء لابن ابى خيثمة هذا وقد اختلف فى عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحاكم فى المستدرك انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادرى انبى هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا سيح فى الارض بالاسباب وقيل فى قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا اى علما يتبعه وفى قوله تعالى فاتبع سببا اى طريقا يوصله وقال ابن هشام فى غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشى به بين يديه فيتبعه واختلف فى تسميته بذى القرنين كما اختلف فى اسمه واسم ابيه فاصح ماقيل فى ذلك ما روى عن ابى الطفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الكوا على ابن طالب فقال ارأيت ذا القرنين انبياء كان ام ملكا فقال لانبيا كان ولاملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله فضربوه على قرنى رأسه ضربتين وفيكم مثله يعنى نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان فى ذلك كلحظة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرهما وفى سورته بعض حكمته (واشباه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابنى آدم (وبدء الخلق) اى ابتدائهم وانتهائهم (ومافى التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء) اى من اهل الكتاب (بها) اى حين تلاها عليهم ولم يقدروا) اى وماقدر احدمنهم (على تكذيب ماذكر منها) بصيغة الفاعل اوالمفعول اى تكذيبه فى شئ ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) اى انقادوا له (لذلك) اى لعلمهم بصدقه (فمن موفق) بتشديد الفاء المفتوحة اى موافق (آمن) اى بالقرآن وما انزل عليه (بماسبق له) اى فى الازل (من خير) اى من سابقة ارادة السعادة له (ومن شقى) اى مخذول (معاند حاسد) وزيد فى نسخة خاسر جاهل وقال الحجازى يروى خاسر ويروى جاهل اى لم يصدقه بما سبق له فى الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يحك عن احد) وفى اصل الدلجى وغيره عن واحد (من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) اى مع مبالغتهم فى مناقضتهم لحقه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم) اى بما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس (وتقريعهم) اى توبيخهم ردطالهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) اى بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم اوصحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) اى اختبارا اوامتحانا (وتعنيتهم اياه) اى تكليفهم له بماشق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم) اى كل ذلك تعنتا وعنادا لا تفهما وارشادا (واعلامه لهم

بمكنون شرايعهم) اى بخفيها ومستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم) اى على لسان قريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كما رواه الشيخان (وذى القرنين واصحاب الكهف) فيما رواه ابن اسحق والبيهقى فان اجاب عنها اوسكت فليس بنبى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم كما رواه الشيخان قصتى اصحاب الكهف وذى القرنين وابهم امر الروح كما هو مبهم فى التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) اى وسؤالهم عن عيسى فبينه لاهل الكتابين (وحكم الرجم) فبينه لليهود (وماحرم اسرائيل على نفسه) اى وسؤالهم عنه كما روى الترمذى اى حرم باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الاماحرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوربة (وماحرم عليهم) بصيغة المجهول (من الانعام) اى وسؤالهم عنه فبينه بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية (ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم) اى وسؤالهم عنها فبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية (وقوله) اى ومثل قوله تعالى (ذلك) اى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود (مثلهم فى التوربة ومثلهم فى الانجيل) اى كزرع اخرج شطأه فآزره الآية والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما (وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القرآن) اى لكشف مستورهم (فاجابهم) اى عن ذلك كله (وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك) اى من بيانه (انه) بفتح الهمزة متعلق بماسبق ومابينهما معترضة اى فلم يحك عن احد منهم انه (انكر ذلك اوكذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته) وفى نسخة صحيحة مقاله وفى اخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله (واعترف بعناده) اى بعناد نفسه (وحسده اياه) وفى نسخة صحيحة وحسدهم (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم الى المباهلة كما فى آيتها وسيأتى تفصيل حكايتها (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفى نسخة ممدودا ويقال له ابن صورى وقد ذكر السهيلى عن النقاش انه اسلم نقل ذلك الذهبى فى تجريد الصحابة (وابنى اخطب) بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما (وغيرهم ومن باهت فى ذلك) اى فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباهتة) اى نوع من المباهتة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه) اى النبى عليه الصلاة والسلام (مخالفة دعى) بصيغة المجهول اى فقد دعى من جانب ربنا سبحانه وتعالى (الى اقامة حجته وكشف دعوته) اى من ان عنده فيما حكاه مخالفة كما فقته لابراهيم عليه السلام فى تحليل لحوم الابل والبانها ويروى وكشف عورته (فقيل له) اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قل فأتوا بالتوربة فاتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته (الى قوله الظالمون) يعنى فمن افترى على الله الكذب اى بزعمه ان ذلك حرم على بنى

اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعدما تبين الحق لهم (فقرع) بتشديد الراء (ووبخ) بتشديد الموحدة اى فاظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التقريع والتوبيخ لهم (ودعا) اى دعاهم (الى احضار ممكن غير ممتنع) وهو الاتيان بالتوراة فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلا فهم هنالك (فمن معترف بما جحده) اى انكره امابا سلامه او بانصافه (ومتواقح) بالقاف والحاء اى ومن قليل حياء (يلقى) بضم الياء وكسر القاف اى يضع (على فضيحته) اى الكاشفة لعيبه التى هى ظاهرة (من كتابه يده) بالنصب على انه مفعول يلقى وفى اصل الدلجى من كتابة يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب لهتك حالته قال الحلبى وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعور وسماه بعض الحفاظ عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذى تقدم ذكره وانه اسلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول اى ولم يروا حد (ان واحدا منهم) اى من اهل الكتاب (اظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفى نسخة من كتبه (ولا ابدى) اى ولا اظهر (صحيحا ولا سقيما من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لاسيما حال الجمع بينهما وهذا اولى مما قال الدلجى من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد ماقدمناه حديث عيينة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اترى انى حامل الى قومى كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما بجائزة فاجتازا بالحيرة فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالقاها فى الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتى فابى ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا (قال تعالى يا اهل الكتاب) اللام لام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما فى التوراة وبشارة عيسى به عليهما السلام مما فى الانجيل (ويعفو عن كثير) اى مما يخفونه مما لاضرورة الى تبيينه او عن كثير منكم لحلمه حيث لايؤاخذه بجرمه (الآيتين) يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

فصل

(هذه الوجوه الاربعة) اى المتقدمة فى فصولها السابقة (من اعجازه) اى اعجاز القرآن (بينة) اى واضحة ولائحة (لا نزاع فيها) اى ليس لاحد فيها منازعة (ولا مرية) اى لا شك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة فى حق تعجيز الامة (آى) بهمزة ممدودة اى آيات (وردت بتعجيز قوم) اى جماعة خاصة (فى قضايا) اى احكام مختصة (واعلامهم) بالجراى وباخباره تعالى عنهم (انهم لا يفعلونها) اى كقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا واما شرح الدلجى بقوله ولن يفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) اى بل عجزوا عن المعارضة هنالك (كقوله لليهود) على ما نص عليه فى سورة الجمعة بقوله قل ياايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) اى الجنة وما فيها من المثوبة (عند الله خالصة) اى لكم (من دون الناس) اى باقيهم او المؤمنين كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) اى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى فى دعواكم على وفق متمناكم لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اى من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال ابو اسحق الزجاج) بتشديد الجيم الاولى (فى هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه) اى الله سبحانه وتعالى (قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه احد منهم وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها) اى لا يتمناه بهذه التمنية اولا يتصور فى نفسه هذه الامنية (رجل منهم الا غص بريقه) بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدلجى والظاهر ما ضبطه فى بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقه فى حلقه بعد بلعه وفى القاموس الغصة الحزن وما اعترض فى الحلق فاشرق (يعنى يموت مكانه) الاظهر مات مكانه ولفظ الحديث هذا رواه البيهقى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لوان اليهود تمنوا الموت لماتوا (فصرفهم الله عن تمنيه) اى تمنى الموت (وجزعهم) بتشديد الزاى اى ادخل الخوف قلوبهم (ليظهر) بضم الياء وكسر الهاء او بفتحهما اى ليبين اويتبين (صدق رسوله) اى فى دعوى رسالته (وصحة ما اوحى اليه) بصيغة المفعول او الفاعل (اذ لم يتمنه) اى الموت (احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص) اى من غيرهم (لوقدروا) اى على ما امكنهم من المكيد (ولكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك) اى بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم (معجزته وبانت) اى ظهرت (حجته قال ابو محمد الاصيلى) بفتح فكسر (من اعجب امرهم انه) اى الشان (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد) اى منهم (من يوم امر الله بذلك نبيه) اى بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله

فتمنوا الموت (يقدم عليه) بضم الياء وكسر الدال اى على تمنى الموت (ولا يجيب اليه)
اى الى تمنيه اذا قيل له تمنه (وهذا) اى امتناعهم من تمنيه (موجود) اى ثابت فيما بينهم
(مشاهد) بفتح الهاء اى معلوم (لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك) اى مثل ما تقدم من
آية التمنى (آية المباهلة) بفتح الهاء من البهلة وتضم اللعنة فهى الملاعنة والدعاء باللعنة
على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهال الاجتهاد
فى الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) اى من حيثية عدم الاجابة الى ما دعت اليه الآية
(حيث وفد) بفتح الفاء اى قدم (عليه اساقفة نجران) جمع اسقف بضم الهمزة
والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيهم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة
بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وابوا الاسلام)
بفتح الهمزة والباء وضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الاسلام والايمان واصروا على
اعتقادهم الفاسد فى حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) اى الملاعنة
(بقوله فمن حاجك) اى جادلك وخاصمك (فيه) اى فى عيسى عليه السلام وانكر خلقه
وزعم انه اله يعبد (الآية) يعنى فقل تعالوا اى هلموا بالعزم والرأى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل منا نفسه واعزاهله والصقهم بقلبه فتقديمهم على
الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعته عنهم كذا ذكره الدلجى والاظهر ان المراد بانفسنا
اقرب اقاربنا كما سيأتى خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسنين وفاطمة وراءهما وعلى
وراءها فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه علو منشا فيهم ثم نبتهل اى نتضرع الى
رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم (فامتنعوا منها) اى بعد ما دعاهم
اليها (ورضوا باداء الجزية) اى عوضا عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم
قد علمتم انه نبى) اى بما جاءكم من امر الحق من ربكم (وانه ما لاعن قوما نبى قط) اى ابدا (فبقى
كبيرهم ولا صغيرهم) وتمام الحديث فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه
وهو محتضن حسينا واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى وراءه وعلى وراءها وهو يقول اذا
دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لوسألوا الله ان يزيل
جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الفى حلة
وثلاثين درعا من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران حتى الطير على الشجر (ومثله) اى ومثل فمن
حاجك فيه (قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) والاظهر ان المثل هنا بمعنى النظير
فان المحاجة من القضايا الخاصة وهذه الآية من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاخبرهم) اى الكفار وغيرهم (انهم) اى احدا منهم (لا يفعلون) اى المعارضة
فى الازمنة المستقبلة (كما كان اى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية (وهذه الآية ادخل)
اى من جهة المعجزة (فى باب الاخبار عن الغيب) اى من حيث انه سبحانه وتعالى نفى عنهم

صدور ماطلب منهم تحديا في المستقبل ابدا (ولكن فيها) اى هذه الآية (من التعجيز) اى لقريش وامثالهم (مافي التى قبلها) اى من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبى المطلق فطولبوا بمصداقه فعجزوا

﴿ فصل ﴾

(ومنها الروعة) بفتح الراء اى الخشية (التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه) اى سماعهم له على لسان تاليه (والهيبة) اى العظمة (التى تعتريهم) اى تصيبهم وتحصل لهم (عند تلاوته لقوة حاله) اى حالته في تمام حلاوته وفي نسخة لقوة جلالته (وانافة خطره) بفتحتين اى رفعة قدره وعظمة امره (وهى) اى روعته اوتلاوته (على المكذبين به اعظم) اى اصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) اى المكذبون (يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا) اى هربا من استماعه (كما قال الله تعالى) اى فيما اخبر عنهم واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا (ويودون انقطاعه) اى تلاوته (لكراهتهم له) اى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون (ولهذا) اى ولما ذكر من ودادهم انقطاعه وكراهتهم تلاوته واستماعه (قال عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه الديلمى وغيره عن الحكم بن عمير مرفوعا (ان القرآن) وفي نسخة صحيحة ان هذا القرآن (صعب) اى شديد (مستصعب) بكسر العين وتفتح وهو تأكيد (على من كرهه) وفي اصل الدلجى يكرهه (وهو) اى القرآن (الحكم) بفتحتين اى الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين البر والفاجر المبين لكل نفس جزاء ماعملت من خير اوشر المميز بين السعيد والشقى بالثواب والعقاب (واما المؤمن) اى به كما في نسخة (فلاتزال روعته به) اى روعة القرآن بالمؤمن (وهيبته اياه مع تلاوته توليه) بضم التاء وسكون الواو اى تعطيه (انجذابا) وفي نسخة انجباذا اى اقبالا عليه (وتكسبه هشاشة) بفتح الهاء اى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة (لميل قلبه اليه وتصديقه به) اى بما لديه (قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) اى ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد بالعقوبة (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل الاية) اى لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اى متشققا ومتقطعا من هيبته (ويدل على ان هذا) اى مايغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوة تاليه (شئ خص) اى القرآن (به) اى دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) بدل من هذا اوتقديره وهو انه (يعترى) اى يصيب (من لايفهم معانيه ولايعلم تفاسيره) اى المتعلقة بمجمل مبانيه كما هو مشاهد في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن

مؤمنا به (كما روى عن نصرانى انه مر بقارئ) اى بمن يتلوا القرآن (فوقف يبكى فقيل له لم)
اوم (بكيت) وفى نسخة مم تبكى (فقال للشجى) بفتح معجمة فسكون جيم وفى بعض النسخ
بفتحتين مقصورا وهو الظاهر اى للحزن الذى اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه
او للطرب الذى حصل له من اثر كلام الرب (والنظم) اى لما جمع بين المعانى الدقيقة البيان
وبين الفصاحة والبلاغة فى ميدان التبيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام
وبعده) اى فى قليل من الايام (فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر) اى
استمر على كفره او كفر حينئذ ثم رجع بعده الى ربه ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى فى قوله
تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولايكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى اشتدت اواسودت (فحكى
فى الصحيح) بل روى فى الصحيحين (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يقرأ فى المغرب بالطور) اى بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ)
اى من غير موجد ومحدث وخالق فلا يعبدونه (ام هم الخالقون) اى انفسهم (الى قوله
المسيطرون) يعنى قوله تعالى ام خلقوا السموات والارض بل لايوقنون فى قولهم هو الله
اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذ لوايقنوا فى خالقيته لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق
ربوبيته ام عندهم خزائن ربك اى حتى يعطوا النبوة من شاؤا ام هم المسيطرون اى الغالبون
على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وام فى المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهمزة
لانكار القضية (كاد قلبى ان يطير) اى فزعا مما اعتراه من الروعة والهيبة اوفرحا لما حصل
له من شرح الصدر وسعة القلب فى معرفة الرب و يؤيده قوله (للاسلام وفى رواية اخرى)
اى عنه (وذلك اول ماوقر الايمان) اى تمكن وثبت واستقر (فى قلبى) وفى نسخة الاسلام
بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (ابن ربيعة) اى ابن عبد شمس بن عبد مناف
قتل كافرا بالله فى بدر والحديث رواه البغوى فى تفسيره (انه كلم النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما جاء به من خلاف قومه) اى مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة
(فتلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اى قوم
هود وصالح (فامسك عتبة بيده على فيه) اى فم النبى عليه الصلاة والسلام كما فى نسخة
(وناشده الرحم) اى اقسم وسأله بالقرابة التى بينهم (ان يكف) اى يمسك عن تلاوته
ويقف فى قراءته (وفى رواية) اى لابن اسحق فى سيرته عن محمد بن كعب القرظى (فجعل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ) اى مستمع اليه (ملق بيديه) وفى نسخة
يديه اى مرسل لهما (خلف ظهره معتمد عليهما) اى مستند اليهما (حتى انتهى)
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الى السجدة) اى آيتها ونهايتها (فسجد النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى ومن معه لله سبحانه وتعالى (وقام عتبة لايدرى بما يراجعه) اى يحاوره
ويراده (ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه) اى جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى

لديه (فاعتذرلهم) اى عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم (وقال والله لقد كلمنى) اى محمد عليه الصلاة والسلام (بكلام ماسمعت اذناى بمثله قط) اى لجزالة مبانيه وفخامة معانيه (فادريت) اى ماعلمت (ما اقول له) اى شيئا مما يناقضه ويناقيه (وقد حكى عن غير واحد) اى عن كثيرين (ممارام معارضته) اى قصد مناقضته (انه اعترته روعة وهيبة) اى اصابته فزعة وخشية (كف) اى منع نفسه وامتنع (بها) اى بتلك الروعة المقرونة بالهيبة (عن ذلك) اى عما قصده من محاولة المجادلة (فحكى ان ابن المقفع) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة (طلب ذلك ورامه) اى قصده (وشرع فيه) اى فيما بدا له على ظن ان كلامه يفيد مرامه من المعارضة لما فى القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التى صار بها معجزة (فمر بصبى يقرأ وقيل يا ارض ابلعى ماءك فرجع) اى قبل ان يسمع بقية الآية (فمحا) اى مسح وغسل (ما عمل) اى على منوال القرآن ظنا منه ان مهملاته تصلح كونها معارضا فى مقام مناقضاته ومرام مجادلاته (وقال اشهد ان هذا لايعارض وما هو من كلام البشر) اى حتى يناقض (وكان) اى ابن المقفع (من افصح اهل وقته) اى فى دقة فهمه وحدة فطنته (وكان يحيى ابن حكم) بفتح الحاء المهملة والكاف وفى المشتبه للذهبى ابن حكيم بزيادة ياء (الغزال) بتشديد الزاى وذكره الذهبى فى قسم المخفف من المشتبه واختاره التلمسانى (بليغ الاندلس) بفتح الهمزة والدال وقيل بضمهما اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه (فى زمنه فحكى) بصيغة المجهول (انه رام) اى اراد (شيئا من هذا) اى الذى ذكر من المعارضة (فنظر فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها) اى ليأتى على اسلوبها (وينسج) بكسر السين وضمها (بزعمه) بضم الزاى وفتحها اى وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه (على منوالها قال) اى يحيى المذكور (فاعترتنى منه خشية ورقة) اى اصابتنى هيبة ولينة (حملتنى على التوبة) اى عن تلك الارادة التى هى اقبح المعصية (والانابة) اى وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه فى طلب العفو والمغفرة

﴿ فصل ﴾

(ومن وجوه اعجازه المعدودة) اى عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) اى على صفحات الزمان متلوة فى كل مكان (لاتعدم مابقيت الدنيا) اى لاتفقد مدة ما اراد الله تعالى بقاء الدنيا واهلها فى خير وعافية (مع تكفل الله تعالى بحفظه) اى من النقصان والزيادة (فقال) اى الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واستهزائهم فى يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) اى بحملنا القرآء على حفظه ولذا ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته (وقال لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)

اى لايجد اليه سبيلا ليتعلق به (الآية) يعنى تنزيل من حكيم حميد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) اى حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت بانقضاء اوقاتها) اى مضت بانقطاع ساعاتها (فلم يبق) وفى نسخة ولم يبق (الا خبرها) اى عندار باب اثرها (والقرآن العزيز) اى البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) اى اللائحة مبانيه واللامعة معانيه (على ما كان عليه) اى فى اول مباديه (اليوم) بالنصب اى الى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفى نسخة وسبع عطف بيان وقال الدلجى اليوم خبر المبتدأ اعنى القرآن ومابينهما صفات له هذا وفى نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال (لاول نزوله اى الى وقتنا هذا) ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا (حجته قاهرة) اى بينته غالبة وفى نسخة ظاهرة اى مبينة (ومعارضته ممتنعة و الاعصار) اى اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار (كلها طافحة) اى مملوءة وفائضة (باهل البيان) اى فى الفصاحة (و حملة علم اللسان) اى اللغة (وائمة البلاغة وفرسان الكلام) اى فى ميدان المرام (وجهابذة البراعة) اى المهرة فى تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع الجهبذ والبراعة مصدر برع اذا فاق (والملحد) اى والحال ان المائل عن الحق الى الباطل (فيهم كثير و المعادى للشرع عتيد) اى المخالف والمناوى لهم حاضر مهيئ فى مقام النكير وفى نسخة عنيد بالنون اى معاند شرير (فما منهم من اتى بشئ يؤثر) اى يروى (فى معارضته ولاالف كلمتين) اى ولا ركبهما و الف بينهما (فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح) اى لم يجد فى القرآن محلا يتعلق به طعن صحيح او عيب صريح (ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك) اى فى طعنه (الابزند صحيح) اى باخراج النار عندوريه فلم يور بقدحه وتحقيقه ان الزند بفتح الزاى وسكون النون قديراد به موصل طرف الذراع فى الكف وقد يطلق على العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى والزندة بالهاء هى السفلى وهو فى المدن قطعة حديد تضرب بحجر صلد والظاهر ان القاضى قصد معنيى الزند ووصف كلاهما بالشحيح اما العضو فشحه ان لايخرج درهما او دينارا واما زند النار فشحه كونه لايخرج نارا و فى الجمع بينهما اشارة الى غاية القلة (بل المأثور) اى المروى والمحكى (عن كل من رام ذلك) اى قصد الطعن فيه(التاؤه فى العجز بيديه والنكوص على عقبيه) اى التأخر فى الرجوع بالقهقرى اى الى الورى

﴿فصل﴾

(وقد عد جماعة من الائمة) وهم علماء السلف (ومقلدى الامة) بفتح اللام وهم فضلاء الخلف (فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لايمله) بفتح الميم وتشديد اللام اى لايسأمه (وسامعه لايمجه) بضم الميم وتشديد الجيم اى لايدفعه (بل الاكباب) اى الاقبال

والادآب (على تلاوته يزيده حلاوة) اى لذة (وترديده) اى تكراره (يوجب له محبة) اى يقتضى زيادة مودة فقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره (لايزال غضا طريا) اى لاتزول طراوته وطلاوته (وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه) اى تمام نظام المرام (يمل مع الترديد) اى فى السمع (ويعادى) بفتح الدال اى ويكره فى الطبع (اذا اعيد) لقولهم المعادات معاداة ؛ ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه (وكتابنا) اى الذى فيه خطابنا وعتابنا وثوابنا وعقابنا (يستلذ به فى الخلوات ويؤنس) بالهمز ويسهل وبالنون مخففا ومشددا اى ويستأنس (بتلاوته فى الازمات) بفتح الهمز والزاى جمع ازمة بفتح فسكون وهى الشدة اى فى اوقات الآفات (وسواه من الكتب) اى المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة (لايوجد فيه ذلك) اى ما ذكر من اللذة والانسة المطبوعة (حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم) اى تنشيط انفسهم وغيرهم (على قراءتها ولهذا) اى لما اختص به القرآن من حسن البيان المستغنى عن الاتيان بانواع الالحان (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لايخلق) كما رواه الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح الياء وضم اللام لا فتحها كما فى نسخة نقلها الحلبى وتبعها الحجازى او بضم ياء وكسر لام اى لايبلى (على كثرة الرد) اى مع كثرة ترديده وتكريره (ولاتنقضى عبره) بكسر ففتح جمع عبرة اى لاتنتهى مواعظه المعتبرة (ولاتفنى عجائبه) اى لاتنفد عجائب مبانيه وغرائب معانيه (وهو الفصل) اى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) اى امره جد كله (لايشبع منه العلماء) اى تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة (ولاتزيغ) اى ولاتميل (به الاهواء) عن طريق السواء (ولاتلتبس به الالسنة) اى ولاتشتبه به اللغات المختلفة المتناقضة (هو الذى لم تنته الجن) اى طائفة من جن نصيبين وفى صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولامنع من الجمع (حين سمعته ان قالوا) اى لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم او لقومهم حين رجوعهم اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) اى مقروأ عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلولا غريبا من فخامة معانيه بديعا فى بلاغته ومنيعا فى فصاحته (يهدى الى الرشد) اى صوب الصواب او الى طريق الثواب والعقاب هنا وذكر ابو على الغسانى فى مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر يمشى بارض فلاة فاذا هو بجنة ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها واذا قائل يقول ياسرق اشهد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله تعالى فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق هذا سرق قدمات (ومنها جمعه لعلوم) اى كلية (ومعارف) اى جزئية (لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها) اى بعلم شئ منها (ولاالقيام بها) اى الدوام والثبات عليها (ولايحيط بها احد من علماء الامم)

اى من احبار اليهود والنصارى وغيرهم (ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم) اى من السماوية وغيرها (تجمع) بصيغة المجهول اى تجمع الله (فيه من بيان علم الشرائع) اى اصولها وفروعها من النقليات (والتنبيه) اى فى اثناء التعبيرات (على طرق الحجج) اى انواع الدلالات (العقليات) وفى نسخة العقلية (والرد على فرق الامم) اى من ارباب الضلالات (ببراهين قوية) اى قاهرة (وادلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) اى المبانى (موجزة المقاصد) بصيغة المجهول اى مختصرة المعانى (رام المتحذلقون) بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذق زيدت فيه اللام للمبالغة والتاء للمطاوعة اى قصد المبالغون فى الحذاقة اذا اظهروا المهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) اى بعد ورودها فى عالم وجودها (ان ينصبوا ادلة مثلها) اى مشابهتها فى الجملة (فلم يقدروا عليها) اى على ان يقربوا اليها وانى لهم القدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض) اى مع كبرهما وسعة قدرهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) اى مع صغر جرمهم (بلى) جواب من الله ايماء الى ان لا جواب سواه اى بلى قادر على خلقهم ابتداء وايجادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى الابلغ من خلق (وقل) اى وكقوله سبحانه وتعالى قل (يحييها الذى انشأها اول مرة) اى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على حالته وهو بكل خلق عليم اى باعضائه واجزائه (ولو كان فيهما آلهة الا الله) اى غيره (لفسدتا) اى لخرجتا عن نظامهما واختلتا عن مرامهما لوجود التمانع المانع من اتمامهما (الى ما حواه) اى منضما الى ما جمعه القرآن اومع ما اشتمله الفرقان (من علوم السير) بكسر ففتح جمع سيرة اى المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء (وانباء الامم) اى احوالهم الاعم من الاحباء والاعداء (والمواعظ) اى بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه (والحكم) بكسر ففتح اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (واخبار الدار الآخرة) اى من النعيم المقيم والجحيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب (مما تقدم ذكره) اى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال الله جل اسمه) اى عظم اسمه ومسماه (ما فرطنا فى الكتاب) اى القرآن الجامع للفصول والابواب (من شئ) يحتاج اليه ارباب الالباب (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ) اى مما يحتاج اليه فى امر الدين (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) اى بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعانى الحقيقية من صور المبانى الحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه الترمذى عن على وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظه وبزيادة فى صدره (ان الله انزل هذا القرآن آمرا) اى بكل معروف واجبا كان اوندبا (وزاجرا) اى ناهيا عن كل منكر حراما كان اومكروها

(وسنة خالية) اى طريقة متبعة ماضية (ومثلا مضروبا) اى مبينا ومعينا فى الألسنة الجارية (فيه نبأكم) اى الخبر المتعلق بكم (وخبر من كان قبلكم) اى من الامم السالفة (ونبأ مابعدكم) اى مما يكون الى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) بفتح الحاء والكاف اى والحكم الذى تحتاجون اليه فيما بينكم مما لكم وعليكم (لايخلقه) بضم الياء وكسر اللام اى لايبليه (طول الرد) اى كثرة تكراره وترديد اخباره (ولاتنقضى عجائبه) اى لاتنتهى غرائبه (هو الحق) اى الحكم العدل (ليس بالهزل) بل هو الجد فى بيان الفصل (من قال به صدق) اى فى قوله (ومن حكم به عدل) اى فى حكمه (ومن خاصم به فلج) بفتح الفاء واللام والجيم اى غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز تشديده اى عين قسط كل واحد ونصيبه فى حكم متعلق به (اقسط) اى عدل فى امره واصاب فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فهمزة اقسط للسلب كما فى شكا اليه فاشكاه اى ازال شكواه (ومن عمل به اجر) بصيغة المفعول اى اثيب على عمله من عند ربه وفضله (ومن تمسك به) اى تشبث علما وتعلق عملا (هدى) بصيغة المجهول اى هداه الله فاهتدى (الى صراط مستقيم) اى مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى من غيره) اى من غير بابه (اضله الله) اى اعماه بحجابه (ومن حكم بغيره) اى عدولا عن حكمه وامره (قصمه الله) اى كسره واهلكه وفى الحديث استغنوا عن الناس ولو بقصمة السواك وهى بالكسر ما انكسر منه بابانه وفى رواية ولو بشوص السواك على ما رواه البزار والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسالته وقيل ما يتفتت منه عند تسوكه (هو الذكر الحكيم) اى المشتمل على الحكم والاحكام والحاكم على وجه الاتقان والاحكام (والنور المبين) اى الظاهر او المظهر لليقين (والصراط المستقيم) اى ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا (وحبل الله المتين) من المتانة وهى القوة اى عهده المحكم الذى لاينقطع وسبب وصول وعده الذى لايمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب والحبل للعهد والميثاق انتهى (والشفاء النافع) اى لكل داء وبلاء (وعصمة لمن تمسك به) اى معتصم وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله (ونجاة لمن اتبعه) بتشديد التاء اى تبعه علما وعملا (لايعوج) بتشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو المشددة ونصب الميم اى لايميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة (ولا يزيغ) اى ولايميل عن منهج الحق (فيستعتب) اى فيحتاج الى العتب فى عدوله عن نهج الصدق (ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثرة الرد) اى الترداد والتكثار فى العدد (ونحوه) اى نحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبنى (عن ابن مسعود) كما رواه الحاكم عنه مرفوعا (وقال) اى ابن مسعود (فيه) اى فى مرويه (ولا يختلف) بالفاء اى ليس

محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لايخلق على كثرة الرد كما سبق (ولايتشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما صرح به الهروى وابن الاثير في هذا الحديث وقال العيني هو الصواب وهو الجلد اليابس البالى اى لاتذهب طلاوته ولاتبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يتشانأ بنون مخففة بعدها همزة من الشنئان ولكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ماذكره الحلبي من انه بفتح اوله ثم مثناة فوق مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبه الى النسخة التى وقف عليها فلا يصح بوجه اى لايتباغض ولا يكره ولا يمل (فيه نبأ الاولين والآخرين) اى بما وقع لهم في الدنيا وبما سيقع لهم في العقبى (وفي الحديث) اى القدسى من رواية ابن ابى شيبة مرسلا لكن بلفظ انزلت على محمد توراة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح بها اعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما وروى ابن الضريس في فضائل القرآن عن كعب انه قال في التوراة (قال الله تعالى لمحمد انى منزل عليك) بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك (توراة) اى كتابا كالتوراة او ماجمع مضمون ما في التوراة (حديثة) اى جديدة الانزال اى قريبة العهد من الملك المتعال (تفتح بها اعينا عميا) اى عن سنن الحق (وآذانا صما) اى عن استماع الصدق (وقلوبا غلفا) اى ممنوعة عن طريق الوفق وممتنعة عن وصول الرفق (فيها ينابيع العلم) اى هى منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم الحكمة) اى وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام الحكمية الصمدانية (وربيع القلوب) اى وفيها من الانوار والاسرار نظير مايشتمل عليه فصل الربيع من ازهار ثمار الاشجار بواسطة الامطار (وعن كعب) اى كعب الاحبار ويقال كعب الحبر (عليكم بالقرآن) اى خذوا بمبانيه والزموا بمعانيه (فانه فهم العقول) اى غاية فهوم عقول الفحول (ونور الحكمة) اى لعين البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل) اى اليهود والنصارى (اكثر الذى هم فيه يختلفون) اى كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه (وقال هذا بيان للناس) اى لاحوالهم واحكامهم وآمالهم في مآلهم (وهدى) لما فيه كمالهم (الآية) اى وموعظة للمتقين اى نصائح في اعمالهم بها نجاتهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين (فجمع فيه) بصيغة المجهول اى فجمع الله في كلامه ما اراد من مرامه (مع وجازة الفاظه) بفتح الواو اى مع اختصار مبانيه (وجوامع كلمه) اى باعتبار اكثار معانيه (اضعاف ما في الكتب) اى الكتب المنزلة على الانبياء (قبله التى الفاظها على الضعف) بالكسر اى التزايد (منه) اى من القرآن (مرات) لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) اى جمع الله

سبحانه وتعالى فى كلامه عزشانه (بين الدليل ومدلوله) اى برهانه وتبيانه (وذلك) اى وسبب ذلك الجمع فى معرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) اى باد خال جواهر معانيه فى سلك مبانيه (وحسن وصفه) اى وبحسن وصفه حيث صيغ حلى كلماته فى قوالب مقاماته وفى نسخة رصفه بالراء بدل الواو اى تركيبه وصفه من تهذيبه (وايجازه) اى باتيان معان كثيرة فى مبان يسيرة وفى اصل الدلجى واعجازه اى كل منطيق فصيح (وبلاغته) اى الرائعة المنضمة الى فصاحته البارعة (واثناء هذه البلاغة) اى فى خلالها (امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له) اى ممن يدرك معانيه (يفهم مواضع الحجة والتكليف) باعتبار مبانيه (معا) اى مجتمعين فى بيان علومه (فى كلام واحد) اى باعتبار منطوقه ومفهومه (وسورة منفردة) اى باعتبار عبارتها واشارتها فيفهم مثلا من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غيرالاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل لربك وانحرانه حجة لوجوب صلاة العيد والاضحية وانه مكلف بهما فى القضية (ومنها ان جعله) اى الله سبحانه (فى حيز المنظوم) بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اى فى مقامه (الذى لم يعهد) اى لم يعرف مثله ولم يسبق قوله بجعله ذا قرائن لها فواصل معلومة القوافى كقوافى الابيات المنظومة (ولم يكن فى حيز المنثور) اى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم (لان المنظوم اسهل) اى من المنثور (على النفوس) اى فى درك مبانيه (واوعى للقلوب) اى واحفظ لها فى اخذ معانيه (واسمح) بالحاء المهملة افعل تفضيل من السماح وهو بمعنى الجود والكرم والمسامحة هى المساهلة وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث السماح رباح اى اسهل قبولا واقرب وصولا (الى الآذان) بمد الهمزة جمع الاذن والمراد بها الاسماع واغرب الدلجى فى قوله اسمح بحاء مهملة من الاسماح لغة فى السماح انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبى بالحاء المهملة من سمح العود اذالان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاذه ذكر اسمحت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمح لاعقدة فيه انتهى وكلاهما لايلايم المقام كالايخفى على طباع الكرام هذا وقدم الحلبى على هذا قوله اسمخ هو من سماخ الاذن اى اسرع استقرارا فى سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه فى نسخة اسمع بالعين المهملة (واحلى على الافهام) لاشتمال ما فيه من التلاوة على انواع من الحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة (فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع) اى واقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق الشعراء فى نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء فى التزام سجعهم فى اواخر مبانيهم بل كلام بديع منيع يباين كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شانه وسلطنة برهانه (ومنها تيسيره) اى تسهيله (تعالى حفظه لمتعلميه) اى طالبى تعلمه نظرا (وتقريبه) اى تهوينه (على مستحفظيه) اى طالبى حفظه غيبا (قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) تمام الاية فهل من مدكر كما فى نسخة اى من متعظ واصله مذتكر

(وسائر الامم) اى و بواقيها (لا يحفظ كتبها الواحد) اى كل ما يطلق عليه اسم الواحد (منهم) فاللام للعهد الذهنى الذى هو فى المعنى نكرة وهى فى سياق النفى تفيد العموم وحينئذ يناسب قوله (فكيف الجماء) وفى نسخة الجم اى فيستبعد ان يحفظه الجم الغفير والجمع الكثير (على مرور السنين عليهم) وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) اى بحمد الله والمنة (ميسر) وفى نسخة متيسر (حفظه على الغلمان) بكسر الغين جمع غلام اى الاولاد الصغار (فى اقرب مدة) اى كسنة اواقل او اكثر بحسب مراتب جودة الذهن والفطنة والفطرة (ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا) اى مشابهته فى تناسب مبانيه وتجاذب معانيه (وحسن ائتلاف انواعها) اى امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة (والتئام اقسامها) اى توافقها فى سلامة التراكيب وسلاسة الترتيب (وحسن التخلص) اى الانتقال (من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) اى المأخوذة من تفاوت مبانيه (وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة) اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه فى آية وهى قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم فى صدر الآية بالنداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والايماء (وتوحيد) اى فى الذات (وتفريد) اى فى الصفات (وترغيب) اى الى الطاعة بالمثوبة (وترهيب) اى عن المعصية بالعقوبة (الى غير ذلك من فوائده) اى منضمة الى ما عدا ذلك من منافعه وعوائده مما يلتقط من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واشعار ايثار يوجب للسالك وصوله (دون خلل يتخلل فصوله) اى انواع ابواب مما يقتضى حصوله وابعد الدلجى فى جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذ الكلام او لان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح (اذا اعتوره) اى تداوله وفى اصل الدلجى اذا اعتراه اى غشيه والم به (مثل هذا) اى الذى يتخلل الفصول وهو فى الحقيقة بمعنى الفضول (ضعفت قوته) اى نزلت مرتبته فى فن البلاغة (ولانت جزالته) اى وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة (وقل رونقه) اى حسنه وبهجته فى تأديته الحلاوة (وتقلقلت الفاظه) اى اضطربت مبانيها واختلفت معانيها وفى نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة اى صارت قلقة فى المبنى وغلقة فى المعنى (فتأمل) اى فى بيان المراد (اول ص) اى سورتها حيث صدرها بقوله ص اى يا صادق والقرآن ذى الذكر اى صاحب العز والشرف للموافق (وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم) وخلافهم مع سيد الابرار بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا فى عزة وشقاق اى استكبار عن الحق واستدبار عن الصدق (وتقريعهم) اى ومن توبيخهم وتخويفهم (باهلاك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص

(وماذكر من تكذيبهم لمحمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعجبهم مما اتى به) اى حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملائهم) وفى نسخة عن اجماع ملائهم (على الكفر) وذلك لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما اسلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لابى طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت مافعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا و بين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يسئلونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ما تسئلوننى قالوا ارفضنا وآلهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ماسألتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب اى فى غاية من العجب (وماظهر من الحسد فى كلامهم) اى من قوله تعالى حكاية عن مرامهم ءانزل عليه الذكر من بيننا (وتعجيزهم) اى بقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب (وتوهينهم) اى وتحقيرهم بقوله سبحانه وتعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب (ووعيدهم بخزى الدنيا) وفى نسخة بخزى فى الدنيا اى بهزيمتهم فيها (والاخرة) اى بذوق عذاب اليها (وتكذيب الامم قبلهم) اى انبياءهم ورسلهم (واهلاك الله لهم) اى للمكذبين منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعنى قريشا واضرابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى ومابنظر هؤلاء الاصيحة واحدة مالها من فواق (وتصبير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حمله على الصبر (على اذاهم) اى الذى من جملته مابلغوا فى تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فسلاه بقوله تعالى اصبر على مايقولون اى لاتبال بقولهم ولا تكترث بفعلهم وكن معنا مشاهدا لنا فى آياتنا وقدرتنا على كاشاتنا (وتسليته) اى الشاملة (بكل ماتقدم ذكره) اى بيانه عنهم (ثم اخذ) اى شرع بعد تسليته (فى ذكر داود) اى بقوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اى كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى ما صدر من ارباب الحجاب واما ما ذكره الدلجى هنا فمما لايصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره فى الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وقصص الانبياء) اى حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه من عظيم الثناء وكريم العطاء (كل هذا) اى الذى ذكره اول ص (فى اوجز كلام واحسن نظام) اى واتم مرام (ومنه) اى من اعجاز القرآن او من هذا القبيل الذى ذكر اول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) اى من جهة المعانى (التى انطوت) اى اشتملت (عليها الكلمات القليلة) اى من حيثية المبانى (وهذا) اى ماذكر (كله) اى جميعه (وكثير مما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز القرآن الى وجوه) اى مع وجوه اومنضما الى وجوه (كثيرة ذكرها الائمة

لم نذكرها) اى نحن فى وجوه اعجازه (اذا كثرها داخل فى باب بلاغته) اى المتضمنة لمراتب فصاحته (فلا يجب ان يعد) بصيغة المجهول اى فلا يليق ان يجعل على حدته وفى نسخة صحيحة فلا نحب اى لانود ان نعد بنون المتكلم فيهما (فنا مفردا) اى نسخة منفردا اى من انواع بلاغته (فى اعجازه الا فى باب تفصيل فنون البلاغة) وفى نسخة صحيحة بالضاد المعجمة (وكذلك) اى مثل ماهو داخل فى بابها (كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد فى خواصه) اى التى لاتوجد فى غيره (وفضائله) اى الزائدة عن نحوه (لا اعجازه) بالجر وفى نسخة صحيحة لا فى اعجازه (وحقيقة الاعجاز) اى مابه العجز (الوجوه الاربعة التى ذكرناها) اى فى فصولها (فليعتمد عليها ومابعدها). واما ماعداها مما ذكرنا فانما هو (من خواص القرآن وعجائبه التى لا تنقضى) اى لاتنتهى غرائبه وهذا غاية التحقيق (والله ولى التوفيق)

﴿ فصل ﴾

(فى انشقاق القمر وحبس الشمس) قال اليمنى لايسمى قمرا الابعد مضى ثلاث ليال من الشهر والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلى الكتان اذا ترك فى سمره ويعفن اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها تنور العالمين العلوى والسفلى وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن (قال الله تعالى اقتربت الساعة) اى قربت غاية القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة سألوه آية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله (وان يروا آية) اى معجزة (يعرضوا) اى عن الايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) اى دائم لترادف الآيات وتتابع المعجزات (اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى) اى فيجب تحققه حقيقة ولايجوز صرفه الى المجاز بلاضرورة وحمله على انه سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضى لتحقق وقوعه فى المستقبل (واعراض الكفرة عن آياته) اى واخبر تعالى باعراضهم عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لايتصور الاعراض الحقيقى قبل تحققه (واجمع) وفى نسخة صحيحة بالفاء اى فلهذا اجمع (المفسرون) اى من السلف (واهل السنة) اى ارباب الحديث او اهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف (على وقوعه) قال الانطاكى فى قول القاضى اجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاوندى والنسفى فى تفسيرهما عن الحسن البصرى ان معناه سينشق عند الساعة وكذا ابو الليث قال فى تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم اوانه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لايلزم عدم وقوع انشقاق القمر فى عهده صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققه بالاحاديث السنة وانما الخلاف فى معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضى اوالانشقاق الآتى

والله سبحانه وتعالى اعلم (اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) اى ابو على الغسانى (من كتابه) لان المصنف ليس له الا الاجازة فى بابه (ثنا) اى حدثنا (القاضى سراج بن عبد الله ثنا الاصيلى ثنا المروزى) تقدم ذكرهما (ثنا الفربرى) بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق ذكره (ثنا البخارى) اى صاحب الجامع الصحيح (ثنا مسدد) بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصرى اسدى (ثنا يحيى) اى ابن سعيد روى عنه احمد وغيره واخرج له الائمة الستة (عن شعبة) اى ابن الحجاج امير المؤمنين فى الحديث (وسفيان) اى ابن عيينة احد الاعلام وهو الاعور الكوفى (عن الاعمش عن ابراهيم) اى النخعى (عن ابى معمر) بفتح الميمين ازدى كوفى مخضرم (عن ابن مسعود) اى موقوفا كما ساقه القاضى عن البخارى وقد اخرجه البخارى فى تفسيره وقد اخرجه ايضا عنه مسلم والترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى زمانه (فرقتين) اى فلقتين كما فى رواية الترمذى عن ابن عمر يعنى قطعتين وفى الصحيحين بلفظ شقين بكسر الشين المعجمة اى نصفين ولفظ فى حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفى رواية ابى نعيم فى الدلائل فصار قرين (فرقة) بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية اى منهما فرقة (فوق الجبل) اى الجبل حراء او ابى قبيس (وفرقة دونه) اى اسفل منه اوقريب منه هذا وقد قال الحجازى يجوز النصب والضم افصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله قلت وقد يقال الضم اصح اذا فصل النعت والا فالبدل فى مثل هذا التركيب افصح كما حقق فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لما رآه منشقا (اشهدوا) الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتى او الخطاب للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتى واخبروا من بعدى من امتى (وفى رواية مجاهد) اى فى الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بعض طرق الاعمش ونحن بمنى) وفى نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لايعارض قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان ليلته بمكة فراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية لانه اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة (ورواه) اى الحديث المذكور (ايضا عن ابن مسعود الاسود) اى كما ذكره احمد فى المسند واسود هذا تابعى جليل روى عن عمر رضى الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة وكان يصوم حتى احتضر ويختم القرآن فى ليلتين (وقال) اى ابن مسعود (حتى رأيت الجبل بين فرجتى القمر) بضم الفاء وتفتح اى فلقتيه (ورواه) اى الحديث المسطور (عنه) اى عن ابن مسعود (مسروق انه) اى انشقاقه (كان بمكة) كما رواه البيهقى فى دلائله (وزاد) اى مسروق فى رواية عنه (فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة)

بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو كبشة
اسم رجل تأله قديما وفارق دين الجاهلية وعبد الشعرى فشبه المشركون النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى
كبشة وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لامه من يكنى بذلك
قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بابي كبشة (فقال رجل منهم)
وروى من القوم قيل انه ابو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) اى اعيونكم وقت السحر
(فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض) اى اهلها (كلها) اى جميعها (فاسئلوا من يأتيكم
من بلد آخر هل رأوا هذا) اى الانشقاق (فأتوا) اى جاء بعضهم من بلد آخر (فسألوهم)
اى اهل مكة من قريش (فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك) اى كما ذكر من انشقاق القمر
فرقتين (وحكى السمرقندي نحوه) اى بمعناه مع اختلاف في مبناه (وقال) اى السمرقندي
فيما رواه (فقال) وفي نسخة قال (ابو جهل هذا سحر) اى نوع من الاختلاف (فابعثوا الى
اهل الآفاق) اى بنسبتهم الى اختلاف المطالع في حيز الخلاف والشقاق (حتى تنظروا
ارأوا ذلك ام لا) اى اوما رأوا ذلك كذلك هنالك (فاخبر اهل الافاق انهم رأوه منشقا)
اى بوصف الانشقاق (فقالوا) يعني الكفار (هذا سحر مستمر) اى دائم بنعت الاستمرار
اوذاهب وماض وزائل ومار (ورواه) اى الحديث السابق (عن ابن مسعود علقمة)
اى ابن قيس الليثي النخعي ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وروى عن اصحابه الكرام
كابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم (فهؤلاء الاربعة) اى مجاهد اوابو معمر والاسود ومسروق
وعلقمة (عن عبد الله) اى رووه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فتدبر
(وقد رواه غير ابن مسعود) اى من الصحابة (كما رواه ابن مسعود) اى فليس هو شاذا
في هذه الرواية (منهم) اى ممن رواه (انس وابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه
الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا باعينهما فقد سمعا من حضر وروى ومرسل الصحابة
بالاجماع حجة (وابن عمر) اى فيما رواه مسلم والترمذي (وحذيفة) اى ابن اليمان كما عند ابن جرير
وابن ابي حاتم وابي نعيم في الدلائل (وعلي) اى ابن ابي طالب قال الدلجي لا يعرف مخرجه
(وجبير بن مطعم) اى على ما رواه احمد والبيهقي عنه (فقال علي من رواية ابي حذيفة
الارحبي) بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبة
الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الاربجي
بجيم بعد راء ساكنة وفي اخرى بزاى بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب
ما تقدم والله تعالى اعلم (انشق القمر) هذا مقول علي كرم الله وجهه وفي نسخة
وانشق القمر بالواو العاطفة اما على كلام سبق له اوارادا الحكاية (ونحن مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وقد شاهدناه (وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يريهم آية) اى معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه

من النبوة والرسالة (فاراهم انشقاق القمر مرتين) اى فرقتين كما فى نسخة صحيحة (حتى رأوا حراء بينهما) وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة ممدود ويقصر ويصرف ولايصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطابى فتح الحاء وقصر الراء وقال النووى والصحيح انه مذكر مصروف (ورواه) اى الحديث (عن انس قتادة) اى بهذا اللفظ (وفى رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) اى عن انس (اراهم القمر مرتين) اى شقين اوفلقتين ويؤيده انه فى نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله (انشقاقه) بالنصب بدل اشتمال من القمر وفى صحيح مسلم فاراهم انشقاق القمر مرتين قال الحلبى هذه المسئلة فتشت عنها كثيرا حتى وجدتها فى كلام ابى عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها فى كتابه اغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة واكثر ماتستعمل فى الافعال واما الاعيان فكقوله فى الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اى شقين وفلقتين ولما خفى هذا على من لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة فى زمانين وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الامرة واحدة انتهى وقال شيخى العراقى فى سيرته التى نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين فى الكتاب ان ارادة الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلانى واظن قوله بالاجماع يتعلق بقوله انشق لابمرتين فانى لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين اراد فلقتين وهذا الذى لايتجه غيره جمعا بين الروايات هذا (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) اى النوفلى (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) اى ابن مسعود ولد اخى عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة (ابوعبد الرحمن السلمى) بضم ففتح هو الامام مقرئ الكوفة يروى عن عمر وعثمان وعنه عاصم ابن ابى النجود وابو اسحق (ومسلم ابن ابى عمران الازدى) والمقصود نفى توهم ان يكون احد من الرواة وقع منفردا اوشاذا فى الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين فى اسناد هذه الحكاية (واكثر طرق هذه الاحاديث) اى مما بيننا وبين السلف (صحيحة والآية مصرحة) بكسر الراء اى ودلالة الآية فى هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير متواترة معنوية وان لم تكن لفظية (ولايلتفت) بصيغة المجهول اى ولا ينظر عن صوب اقبال قبول (الى اعتراض مخذول) اى متروك النصرة من المبتدعة كطبقة المعتزلة وجمهور الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع فى قول مائل الى المجاز وعادل عن الحقيقة فى مدلول الآية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الانخراق

والالتيام وتمسكا (به) اى الشان (لوكان هذا) اى الانشقاق واقعا اولو وقع هذا الامر (لم يخف على اهل الارض) اى كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خذلانه فهو قوله (اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة) اى انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا اشقاقه اوراوا خلافه في تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) اى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على رواية النافي بلا شبهة كما في رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين من القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية وانما اراد المصنف فرض الوقوع في البلية فبطل قول الدلجي بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق في ليلة فيرصدونه ثم قال المصنف على طريق ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان (ولو نقل الينا عمن لايجوز تمالؤهم) اى توافقهم وتواطؤهم (لكثرتهم) اى المتعاضدة (على الكذب لما كانت علينا به) اى بسبب نفيهم على فرض ترصدهم (حجة) اى دلالة قاطعة ملزمة (اذليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض) اى لاختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما بينه بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين) وفي نسخة على آخرين (وقد يكون) اى القمر في مرءى (من قوم بضد ماهو من مقابلتهم) اى بضد مرءى من قوم مخالفيهم (من اقطار الارض) اى جوانبها (او يحول بين قوم وبينه) اى بين القمر (سحاب اوجبال) وكذا حجاب (ولهذا) اى ولكونه ليس في حد واحد من العباد (نجد الكسوفات) اى نحو احد النيرين (في بعض البلاد دون بعض) اى من البلاد حتى لايوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزي عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بني ليلة انشق القمر (وفي بعضها) اى ونجد الكسوفات في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد (جزئية) اى وقوعها باعتبار بعض اجزائه (وفي بعضها كلية) اى وقوعها يستوفي اطرافه كلها (وفي بعضها لا يعرفها) اى الكسوفات (الا المدعون لعلمها) اى الماهرون والحاذقون بمعرفتها (ذلك تقدير العزيز) اى الغالب بقدرته (العليم) اى المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ماقصد به الآية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا (وآية القمر كانت ليلا) اى مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قريش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان تكون هذه المعجزة نهارا لكانت داخلة تحت الحس قائمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بلطفه اجرى سنته بالهلاك في كل امة اتاها نبيها بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل آية نبيها عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم

والله سبحانه وتعالى اعلم (والعادة من الناس بالليل) اى بحسب الاغلب (الهدو) بضم الهاء والدال فواو مشددة اوساكنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله (والسكون) اى عن الحركة والمشى والتردد فى الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما فى السماء وترصدهم الى مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر (وايجاف الابواب) بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم اى اغلاقها بسرعة (وقطع التصرف) اى بالتردد فى داخل البيوت من اغلاقها واعماقها (ولايكاد يعرف من امور السماء) اى لا سيما فى فصل الشتاء (شيئا) اى من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء (الا من رصد ذلك) اى انتظره قصد الماهنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اى بالطريق المنتظر (واهتبل به) بفوقية فوحدة اى تحيل واعتنى بنظره (ولذلك) اى ولكون آيته كانت ليلا وفى نسخة وكذلك (مايكون الكسوف القمرى) اى بخلاف الشمسى النهارى (كثيرا) خبر كان اى لم يكن وقوعه كثيرا (فى البلاد) وجعل الدلجى كثيرا حالا من اسم كان وخبرها فى البلاد (واكثرهم لايعلم به) اى والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر (حتى يخبر) اى بوقوعه فى السحر والمعنى لايقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الايسيرا (وكثيرا ما) اى واحيانا كثيرة (يحدث الثقات) اى من العلماء بالهيئة الفلكية (بعجائب يشاهدونها من انوار) اى ظاهرة (ونجوم طوالع عظام) اى باهرة (تظهر فى الاحيان بالليل) اى فى بعض الاوقات او الساعات منه (ولاعلم لاحد بها) اى من غيرهم وفى نسخة ولاعلم عند احد منها ثم هذا مما يتعلق بانشقاق القمر على ما نزل به الآية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر (وامارد الشمس له) صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلف المحدثون فى تصحيحه وضعفه ووضعه والاكثرون على ضعفه فهو فى الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بتعاضد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به (وخرج) بتشديد الراء اى اخرج (الطحاوى فى مشكل الحديث) وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصنيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة وهو مصرى من اكابر علماء الحنفية لم يخلف مثله بين الائمة الحنفية وكان اولا شافعيا يقرأ على خاله المزنى ثم صار حنفيا توفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة وطحا من قرى مصر قال بعضهم كان اولا شافعيا ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمسانى ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابى حنيفة كما يشهد به كتبه فى الرواية والدراية (عن اسماء) واصله وسماء من الوسامة فابدلت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لايجعل علما ابدا (بنت عميس) بضم مهملة وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها (من طريقين) اى باسنادين وكذا الطبرانى رواه باسانيد رجال بعضها ثقات (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه) اى مرة (ورأسه فى حجر على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه (فلم يصل) اى على العصر

(حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد ماافاق من الاستغراق (اصليت ياعلى قال لافقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك) اى لما بينهما من الملازمة (فاردد عليه) اى لاجله (الشمس) اى شرقها كما فى نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى فى ارتفاعها او على البدلية اى ضوءها (قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت) اى رجعت على ادراجها من مغربها بعد ماغربت (ووقفت على الجبال والارض) ويروى وقعت بالعين بدل الفاء (وذلك بالصهباء) بالمد ويقصر وهو موضع على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابى هريرة رضى الله عنه قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) اى الطحاوى (وهذان الحديثان ثابتان) اى عنده وكفى به حجة (ورواتهما ثقات) اى فلاعبرة بمن طعن فى رجالهما وانما جعله حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث رد الشمس فى قصة على رضى الله عنه موضوع بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوى ونسبوا بعضهم الى الوضع الاان ابن الجوزى قال انالااتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا بسب الصحابة انتهى ولايخفى ان مجرد كون راومن الرواة رافضيا اوخارجيا لايوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوى لاحظ هذا المبنى وبنى عليه هذا المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واماما قال الدلجى تبعا لابن الجوزى من انه ولو قيل بصحته لم يفد ردها وان كان منقبة لعلى وقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب فدفوع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التأويل فى القضية بان يقال المراد بقولها غربت اى عن نظرها او كادت تغرب بجميع جرمها اوغربت باعتبار بعض اجزائها اوان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها وتطويل زمان سيرها ببطئ تحركها على عكس طى الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شئ شاء واما ماذكره الذهبى من قوله وقدروى هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزى من ان فى الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا ليوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة (وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح) وهو ابو جعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين احمد هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلى بالشافعى (كان يقول لاينبغى لمن

سبيله) وفي نسخة لمن يكون سبيله (العلم) اي بسير سيد الانبياء (أتخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة) اي وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر الشيباني عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن بشار امام المغازي وعنه ابو كريب وابن نمير والعطاردي قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له البخاري في الشواهد واخرج له ابو داود والترمذي وابن ماجه (في زيادة المغازي روايته) اي في روايته كما في نسخة (عن ابن اسحق) اي امام اهل المغازي (لما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ليلة المعراج (واخبر قومه بالرفقة) بضم الراء ويجوز تثليثها اي الجماعة من الرفقاء (والعلامة التي في العير) بكسر العين المهملة اي القافلة من الابل والدواب يحمل الطعام وغيره من التجارات (قالوا) اي الكفار (متى تجيء) اي القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو بتثليث الباء والاجود كسرها كذا في المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه افصح اللغات (فلما كان ذلك اليوم) اي الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم الذي هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفي بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له (اشرفت قريش) اي اقبلت (ينظرون) اي ينتظرون (وقد ولى النهار) بتشديد اللام المفتوحة اي ادبر اوله واقبل آخره (ولم تجيء) اي العير (فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة) اي بسط في ساعاته (وحبست عليه الشمس) اي ببطيء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد حبست الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلاة العصر كما ذكره المصنف في غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم وضعف رواته كما نقله عنه مغلطاي في سيرته وفي تفسير البغوي انها حبست لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ردوها علي ونوزع بان الضمير عائد الى الصافنات الجياد وايضا لم يكن هنالك مأموزون صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح في حصر حبس الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين في معراج النبوة انها حبست لابي بكر رضي الله تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضي له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهى وفي المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض واخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن

مردويه من حديث ابى هريرة انتهى قال القسطلانى وروى الطبرانى ايضا فى معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقى فى شرح التقريب عن اسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا فى حاجة فرجع وقد صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه فى حجر على فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يارسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ماغابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبرانى ايضا فى معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابى انشقاق القمر آية عظيمة لايكاد يعدلها شئ من آيات الانبياء وذلك انه ظهر فى ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع مافى هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع فى الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت وفى معناه الشمس بل سلطانها اكبر وابهر وانور الا انها لكمال قرب غروبها لم تظهر للاكثر فتدبر واما ما قال الجوزجانى بعد ان نقل عن ابن الملقن فى شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا لم تحبس الشمس الاليوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام افضل من على ولم ترد الشمس له بل صلى العصر بعد ماغربت فردود عليه لانها اعاردت على على ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء فى معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوى انها ردت عليه ايضا فما صلى العصر الا فى وقتها مع ان المفضول قد يوجد فيه مالايوجد فى الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا ليوشع فتأمل وتوسع

فصل

(فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة وتكثيره ببركته (اما الاحاديث فى هذا) اى فى هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر واريد به المبالغة فى الكثرة فان ذلك فى مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان فى صحيحه ففى بعضها اتى بقدح وفى بعضها زجاج وفى بعضها جفنة وفى بعضها ميضأة وفى بعضها مزادة وفى بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفى بعضها ثمانمائة وفى بعضها زهاء ثلاثمائة وفى بعضها ثمانين وفى بعضها سبعين انتهى وفى صحيح البخارى فى حديث جابر فى قصة نبع الماء من بين اصابعه انهم كانوا الفا واربعمائة وفى رواية عنهم انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفى عددهم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان

ذلك من عادة الحجر في الجملة قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما من لحم
ودم فلم يعهد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وروى حديث نبع الماء
من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود)
اما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المصنف ساقه شاهدا بسنده الى الامام
مالك عنه فقال (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه ثنا
القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد) وقد تقدم ذكرهم (ثنا ابو عمر
ابن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة (حدثنا ابو عيسى) هو يحيى بن عبد الله بن
يحيى بن يحيى بن كثير الليثي وقد سبق ذكره (ثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى
ابن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله ثنا يحيى ثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده
ما قال الحلبي انه سقط رجل بين ابي عيسى وبين يحيى وهو عبد الله ابوه وان ولابد منه
وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب ايضا وحاصله ان عبد الله يروي عن
يحيى عن ابيه ويحيى عن مالك (قال ثنا مالك) وهو امام المذهب (عن اسحق بن عبد الله
ابن ابي طلحة عن انس ابن مالك) وهو عمه لامه (رأيت) وفي نسخة قال اي انس رأيت
(رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر) اي وقد قرب وقتها او دخل
فان الحين الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو اي ماء الوضوء بضمها وفي نسخة
بضمها والمعنى ماء بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل لكن الظاهر
ان احدهما مجاز (فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جيء (بوضوء)
اي في اناء (فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان
يتوضأوا منه) اي من الماء اومن الاناء اومن ماء ذلك الاناء (قال) اي انس (فرأيت الماء
ينبع) تثليث الموحدة والضم اشهر اي يفور (من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم)
قال النووي في كيفية النبع قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من
ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابعه
(فتوضأ الناس) اي منه (حتى توضأوا من عند آخرهم) اي الى انتهاء اولهم فالقضية
معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة (ورواه ايضا
عن انس قتادة) كما في صحيح مسلم (وقال) اي انس اوقتادة عنه (باناء) اي فاتي باناء (فيه
ماء يغمر اصابعه) بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي يغطيها ويسترها (اولايكاد يغمر)
شك من الراوي (قال) اي قتادة لانس كما صرح به الترمذي (كم كنتم) اي حينئذ وكم اسم
استفهام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثلثمائة) بضم زاي وهاء ممدودة اي كنا قدر ثلثمائة
(وفي رواية عنه) اي عن انس (وهم بالزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو فراء ممدودة
مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفي البخاري بالسوق اي سوق المدينة
قال الداودي وهو مرتفع كالمنار (ورواه ايضا حميد) بالتصغير وهو الطويل وكان طوله

في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يدلس اخرج له الائمة الستة (وثابت) تقدم ذكره (والحسن) اى ابن ابى الحسن البصرى (عن انس) اى كلهم عنه الا ان البخارى انفرد بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية (وفى رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين) اى كانوا ثمانين اى رجلا كما فى نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) اى نحو مروى حميد عن انس فى العدد ورد عن ثابت عن انس (وعنه) اى وعن انس (ايضا) اى برواية ثابت اوغيره (وهم نحو من سبعين رجلا) لعل رواية السبعين والثمانين فى غير قصة الحديبية لما سبق من تعدد القضية ثم رأيت النووى قال انهما قضيتان جرتا فى وقتين فحدث بهما جميعا انس (واما ابن مسعود ففى الصحيح) اى للبخارى وغيره (من رواية علقمة عنه) كما فى نسخة اى عن عبد الله بن مسعود (بينما) اى بين ساعات اواوقات (نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حاضرون (وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء) قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى (فاتى) اى بجئ (بماء) اى فى نحو سقاء (فصبه فى اناء ثم وضع كفه) اى مع اصابعه (فيه فجعل الماء ينبع) اى فشرع يخرج (من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما ينبع من الارض وفى نبعه احتمالان من زيادة الكمية اوالكيفية وهو اظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ماسبق من الترجمة فى قوله تعالى وتكثيره ببركته (وفى الصحيح) اى للبخارى وغيره (عن سالم) اى الاشجعى (ابن ابى الجعد) وهو من ثقاة التابعين روى عنه انه قال اشترانى مولاى بثلاثة دراهم واعتقنى فقلت باى حرفة احترف فاحترفت بالعلم فما تمت لى سنة حتى اتانى امير البلد زائرا فلم آذن له (عن جابر عطش الناس) بكسر الطاء (يوم الحديبية) بالتخفيف وتشدد بئر بين مكة وجدة قبيل جدة واما قول الدلجى بين مكة والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة) جملة حالية والركوة بفتح الراء وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدلجى وهو غير ملايم لوضع اليد فيه اللهم الا ان يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت فى القاموس ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رأيت التلمسانى ذكر انها للماء من الادم كالتور يتوضأ منه (فتوضأ منها واقبل الناس نحوه) اى متعطشين اليه (وقالوا) عطف على واقبل الناس وجعل الدلجى الواو للحال اى قائلين (ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك) اى التى هى موجودة فى حضرتك (فوضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة) اى ثانيا (فجعل الماء يفور) اى يرتفع متدفقا (من بين اصابعه كامثال العيون) اى كامثال مياهها او شبه اصابعه بمنابع عيون الماء اى بين كل اصبعين يفور الماء كالعين (وفيه) اى فى حديث سالم (فقلت) اى لجابر (كم كنتم) اى يومئذ (قال لوكنا مائة الف) اى مثلا (لكفانا) اى لكونه معجزة (كنا) اى لكنا كنا

(خمس عشرة مائة) يعنى الفا وخمسمائة وقيل ثمانين الفا اورجلا اواربعين اوخمسة وعشرين رجلا اوالفا وستمائة بناء على الاختلاف فى عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبى فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو فى الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقى انه الف واربعمائة هذا وقال اليمنى قوله كما خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن بنجد سمعتها منهم لا تألف السنتهم الآلاف بل يقولون عشر مائة واحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا (وروى مثله) اى مثل حديث سالم كما فى مسند الدارمى (عن انس عن جابر) وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال الحلبى كذا فى النسخة التى وقفت عليها الآن بالشفاء وعلى عن التى بين انس وجابر صح يعنى ان انسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست فى الكتب الستة (وفيه) اى وفى هذا الحديث (انه كان بالحديبية) يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر فى تلك القضية (وفى رواية الوليد بن عبادة بن الصامت) الوليد هذا ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة (عنه) اى عن جابر (فى حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (فى غزوة بواط) بضم الموحدة وتخفيف الواو وفى آخره طاء مهملة (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو وتضم وفى نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اى ناد الناس له اوبه اونصبه على الاغراء اى اعطوا اوناولوا الماء وهو بيان النداء (وذكر الحديث بطوله وانه) اى الشان (لم نجد) بالنون وفى نسخة بالياء وفى اصل الدلجى لم يجدوا (الاقطرة) اى شيئا قليلا من الماء (فى عزلاء شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاى فلام ممدودة فم المزادة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فوحدة ما بلى من القربة وعتق من السقاية (فاتى) اى فجيئ (به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فغمره) بالراء اى فغطاه وستره وفى اصل الدلجى بالزاى اى فكبسه بيده وعصره (وتكلم بشئ) اى من الاسماء اوالدعاء والثناء (لا ادرى ما هو وقال ناد بجفنة الركب) بفتح الجيم وسكون الفاء وهى اكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع اوجمع للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء مزيدة ولما كانت الجفنة محل الآية نوديت فكانها تعقل اوعلى حذف اى ياقوم هاتوها اوعدى النداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان اى ائت بها واحضرها (فاتيت بها) اى فجئت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبى هو مبنى لما لم يسم فاعله اى فأتونى بها وفى نسخة فأتيها بضم همزه وكسر ثانيه (فوضعتها بين يديه وذكر) اى جابر (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده فى الجفنة وفرق) بتشديد الراء ونشر (اصابعه وصب جابر عليه) اى الماء (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) اى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما امره على ما فى اصل المؤلف (قال) اى جابر (فرأيت الماء يفور) اى يظهر مرتفعا (من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت) اى

ارتفع ماؤها ودار (حتى امتلأت) ورواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدلجى تبعا للحلبي قيل لان المقام مقام آية فكلما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر هذا ليس فى شئ من الكتب الستة الا فى مسلم على ماصرح به الحلبي وغيره (وامر الناس بالاستقاء) اى بأخذ الماء (فاستقوا حتى رووا) اى باجمعهم وهو بضم الواو الاولى واصله رويوا كرضوا ولقوا (فقلت هل بقى احد له حاجة) يجوز ان تكون هل نافية كما فى قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وفى حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اى مابقى من محتاج الى الماء (فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يده كما فى اصل الدلجى وغيره (من الجفنة وهى ملأى) فعلى من الملئ ويجوز ان تكون هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم مابقى لاحد حاجة ولايبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده فى نفسه انه هل بقى لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنفى البقاء فيكون كرامة اخرى (وعن الشعبي) بفتح اوله تابعى جليل فحديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا للشافعي (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جئ (فى بعض اسفاره باداوة ماء) وهى بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهر (وقيل مامعنا يارسول الله ماء غيرها) اى غيرما فى الاداوة هذه وهى لم تكف الجماعة شربا ووضوءا (فسكبها) اى صبها (فى ركوة) اى اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كما فى نسخة (ووضع اصبعه) بتثليث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اى اصابعه (وسطها) بفتح السين وسكونها اى فى وسطها (وغمسها) اى غطس اصابعه وادخلها (فى الماء وجعل الناس يجيؤن) اى يأتون اليه (ويتوضأون) اى منه (ويقومون) اى عنه وفى نسخة صحيحة ثم يقومون (قال الترمذى) اى صاحب الجامع (وفى الباب) اى وفى الاحاديث الواردة فى هذا النوع من الكتاب (عن عمران بن حصين) وهو كما سيأتى فى الفصل الآتى من هذا الباب (ومثل هذا) اى ماذكر من خوارق العادة (فى هذه المواطن الحفلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء اى الممتلئة المجتمعة الغزيرة وفى نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما بمعنى (والجموع الكثيرة لاتتطرق التهمة) بضم التاء وسكون الهاء وتفتح اى تتوصل تهمة كذبه (الى المحدث به) بكسر الدال المشددة اى المخبر به (لانهم) اى السلف من الصحابة والتابعين (كانوا اسرع شئ الى تكذيبه) اى تكذيب من اخبر به لو عرفوا انه كاذب فى خبره (لما جبلت) بصيغة المجهول اى خلقت وطبعت (عليه النفس) اى النفوس كما فى نسخة صحيحة (من ذلك) اى الاسراع الى التكذيب (ولانهم كانوا ممن لايسكت على باطل) اى باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم (فهؤلاء) اى المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدرووا هذا) اى الحديث الذى سبق من نبع الماء من بين اصابعه (واشاعوه) اى نقلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور الجماء الغفير له) وفى نسخة الجم الغفير اى الجمع الكثير كما فى قضية الحديبية (ولاينكر احد

من الناس) اى ممن حضر تلك الوقعة (عليهم ما حدثوابه عنهم انهم فعلوه) اى من شربهم وسقيهم (وشاهدوا) اى باعينهم فى غيرهم (فصار كتصديق جميعهم لهم) فيكون اجماعا سكوتيا منهم

﴿ فصل ﴾

(ومما يشبه هذا) اى النوع (من معجزاته) وهو نبع الماء من بين اصابعه لكرامته (تفجير الماء ببركته وانبعاثه) بالرفع اى ثورانه وجريانه (بمسه) اى اياه بجارحته (ودعوته) اى بلسانه اوجنانه (فيما روى مالك) اى رواه كما فى نسخة (فى الموطأ) بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم فى صحيحه (عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك) وهى غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة (وانهم وردوا العين) اى التى كانت فيها (وهى تبض) بكسر الموحدة وتشديد المهملة اى تلمع وتلمع اوالمعجمة اى تقطر وتسيل واختاره النووى (بشئ) اى قليل (من ماء) اى مما يسمى ماء (مثل الشراك) بالجر على انه نعت لشئ اوماء وفى نسخة بالرفع على تقدير هو و فى اخرى بالنصب على انه حال من شئ اى مما ثلا للشراك فى طوله وعرضه وهو سير رقيق يجعل فى النعل والمقصود المبالغة فى حد القلة (فغرفوا) اى اغترف القوم (من العين بايديهم حتى اجتمع) اى الماء كما فى نسخة (فى شئ) اى من الاناء فيما لديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده) اى الماء المغسول به (فيها) اى فى العين التى بها ماء يسير (فجرت) الفاء عاطفة اى فسالت (بماء كثير فاستقى الناس) اى فشربوا منه واسقوا دوابهم (قال) اى معاذ (فى حديث ابن اسحق) اى فيما يرويه امام اهل المغازى عنه (فانخرق) بالنون والخاء المعجمة والراء اى انفجر وجرى (من الماء ماله حس) بكسر الحاء المهملة وتشديد السين اى حركة وصوت لجريه (كحس الصواعق) جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه نارا لطيفة حديدة لاتمر بشئ الا اتت عليه واهلكته لكنها مع حدتها سريعة الخمود (ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوشك) اى يسرع ويدنو ويقرب (يامعاذ ان طالت بك حياة) اى مدة عمرك (ان ترى ماههنا) اى الموضع الذى ههنا لاجل كثرة مافيه من الماء (قد ملئ) بصيغة المجهول اى امتلاء (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهى البستان الكثير الاشجار وهى مرة من مصدر جنه جنا اذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة الفافها واظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبى هذا ذكره ابن اسحق فى طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قافلا يعنى من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق ماء مايروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فذكر القصة والله تعالى اعلم (وفى حديث البراء) اى على مارواه البخارى عنه (وسلمة بن الاكوع) اى كما رواه مسلم عنه (وحديثه) اى حديث

سلمة (اتم) اي من حديث البراء (في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة) اي الف واربعمائة (وبئرها لاتروى) اي بضم التاء وكسر الواو اي لاتكفي بمائها (خمسين شاة) قال المزي المعروف عند اهل الحديث خمسين اشاء بفتح الهمزة والمد وهي النخلة الصغيرة ذكره الشمني وقال التلمساني هو الصواب (فنزحناها) اي فنزعنا ما فيها كله (فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا ما حول فمها وبالكسر ماجمع فيها من الماء وليس مرادا هنا ويروى شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا اي جانبها وطرفها (قال البراء واتى) اي بجيء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بدلو) اي فيه ماء (منها فبصق) اي بزق فيه (فدعا) اي بالبركة في مائها وكب مافي الدلو فيها وهذه رواية البراء من غير شك وترددبها (وقال سلمة) اي ابن الاكوع (فاما دعا واما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (فجاشت) بالجيم والشين المعجمة اي فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير (فارووا انفسهم وركابهم) اي سقوا ذواتهم ودوابهم (وفي غير هذه الروايتين) اي رواية البراء ورواية سلمة وكان الاولى ان يقول وفي غير هاتين الروايتين كما في نسخة اوفي هذه الرواية عنهما (هذه القصة) اي قصة زيادة ماء البئر وفي نسخة في هذه القصة (من طريق ابن شهاب) اي الزهري (في الحديبية) وقد ابعد الدلجي حيث قال هذه القصة اي قصة الحديبية لما آله الى قصة الحديبية في الحديبية (فاخرج) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سهما من كنانته) بكسر الكاف اي جعبته وهي كنانته التي فيها سهامه لانها تكنها وتسترها (فوضع) اي سهمه وهو بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابراز الضمير وفي نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتم مبنى واعم معنى (في قعر قليب) اي عمق بئر لم تطو يعني لم تبن وقيل عادية وهو يؤنث ويذكر ولذا قال (ليس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو اي بانفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن) بفتح المهملتين منزل الابل حول الماء لتبرك فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة اخرى وهو ضرب مثل الاتساع والاستغناء لاسيما في باب الاستقساء والمعنى حتى رووا وروبت ابلهم قال التلمساني والذي نزل بسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية (وعن ابي قتادة وذكر) على ما رواه البيهقي عنه (ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضأة) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاض المعجمة والهمزة مقصورا وقد يمد فوزنها مفعلة او مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للآلة اي مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها (فجعلها في ضبنه) بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة فنون فهاء ضمير اي حضنه بين كشحه وابطه (ثم التقم فمها) اي ادخله في فمه تشبيها له باللقمة لانه ادخل فمه فيها كما توهم التلمساني (والله اعلم) اي وانا لا اعلم (نفث) اي النفخ بريق او بلا ريق (فيها ام لا) اي ام لم ينفث

(وشرب الناس حتى رووا) بضم الواواى بانفسهم ودوابهم (وملأوا كل اناء معهم فخيل) اى بصيغة المجهول اى تصور فى ذهنى (انها) الميضأة ملأى (كما اخذها منى) اى على حالها مانقص شئ منها وقال التلمسانى وروى اليه اقول والظاهر انه تصحيف لديه (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) اى مثل مروى ابى قتادة (عمران بن حصين) بالتصغير (وذكر الطبرانى) وهو محمد بن جرير (حديث ابى قتادة على غيرماذكره اهل الصحيح وان) وفى نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبرى مخالفا لغيره وهو ان (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) اى باصحابه (ممدا) اى معينا (لاهل مؤتة) بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وحوران من الشام (عندما بلغه قتل الامراء) اى امرائه وهم زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام وجعفر بن ابى طالب وعبدالله ابن ابى رواحة (وذكر) اى الطبرى (حديثا طويلا فيه معجزات) اى باهرة (وآيات) اى علامات وكرامات ظاهرة (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيما لقدره وتفخيما لامره (وفيه اعلامهم) اى اخباره لاصحابه (انهم يفقدون الماء) بكسر القاف اى بعد مونه ولايجدونه (فى غد) فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا (وذكر) اى الطبرى (حديث الميضأة) اى كما سبق (قال) اى ابوقتادة (والقوم) اى اصحابه (زهاء ثلا ثمائة) اى قدرها تخمينا قال المزى الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمنى (وفى كتاب مسلم) يعنى صحيحه (انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لابى قتادة) اى بعد ماقال لهم انهم يفقدون الماء فى غد (احفظ على) اى لاجلى وفى نسخة علينا (ميضأتك فانه) اى الشان (سيكون لها نبأ) اى خبر عظيم قال القاضى فى الاكمال قال الامام للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث معجزتان قولية وهى اخباره بالغيب انها سيكون لها نبأ وفعلية وهى تكثير الماء القليل (وذكر) اى الطبرى (نحوه) اى نحو ماسبق مما ذكره غيره (ومن ذلك) اى ومما يدل على تفجر الماء من بين اصابعه (حديث عمران بن حصين) اى كما فى الصحيحين عنه انه قال (حين اصاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش) اى شديد (فى بعض اسفارهم) وفى نسخة من اسفارهم (فوجه رجلين) بتشديد الجيم اى فارسلهما وهما على بن ابى طالب وعمران بن حصين (من اصحابه) كما صرح بهما فى بعض طرق هذا الحديث (واعلمهما انهما يجدان امرأة) لايعرف اسمها الا انها اسلمت بعد ذلك (بمكان كذا) وفى نسخة بتكرار كذا وبعين الموضع فى حديث صاحبه حاطب ابن ابى بلتعة وهو روضة خاخ (معها بعير عليه مزادتان) تثنية مزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالراوية اكبر من القربة وميمها زائدة وهى من مادة الزيادة لزيادتها على القربة ولا يبعد ان تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هى الراوية مجازا وانما الراوية هو البعير الذى يحملها (الحديث) اى بطوله والمعنى فذهبا على اثرها

وطلباها (فوجداها واتيابها النبي) وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في اناء) اى مما عنده (من مزادتيها) اى بعض مائهما (وقال فيه ماشاء الله) اى من ثناء اودعاء اواسماء (ثم اعاد الماء) اى رد الماء المأخوذ (في المزادتين ثم فتحت) بصيغة المجهول ولايبعدان يكون بصيغة الفاعل (عزاليها) بفتح العين المهملة والزاى تثنية عزلاء وهوفمها الاسفل واللام مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة (وامر الناس) وفي نسخة ثم امر الناس (فملاؤا اسقيتهم) جمع سقاء وهواناء من جلد يتخذ للماء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال اى لم يتركوا (شيئا) اى من اوانيهم (الاملاؤه قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن حصين (ويخيل الى) بصيغة المضارع المجهول من التخييل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل اى وتصور عندى وتقرر في ذهني (انهما) اى المزادتين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة الافراد اى كل واحدة منهما (الا امتلاء) بكسر التاء على المصدرية اى من زيادة البركة في الكمية والكيفية (ثم امر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة على ماتوهمت انهم اخذوا من مزادتيها وفق مرادها (فجمع) بصيغة المفعول (للمرأة) وفي نسخة لها (من الازواد) جمع الزاد اى من جملتها (حتى ملاء) اى ذلك الزاد وفي نسخة ملاؤا (ثوبها وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا) اى من كميته (ولكن الله سقانا) اى بسبب زيادة كيفيته ببركة اسمائه (وعن سلمة ابن الاكوع) وفي نسخة وقال سلمة (قال النبي) وفي نسخة نبي الله (صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء) بفتح الواو اى امعكم اوا عندكم اواثم ماء وضوء (فجاء رجل باداوة) بكسر الهمزة اى اناء صغير من جلد يتخذ للماء (فيها نطفة) اى شيء يسير من الماء (فافرغها) اى صبها (في قدح فتوضأنا كلنا) بالرفع توكيد لنا (ندغفقه دغفقة) بدال مهملة وغين معجمة وفاء فقاف اى فصبه صبا كثيرا (اربع عشرة مائة) بيان لقوله كلنا اى الف واربعمائة (وفي حديث عمر) كما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والبزار عنه (في جيش العسرة) اى الضيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت في نهار حر ووقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار (وذكر) اى عمر رضي الله عنه (مااصابهم) اى المسلمين (من العطش) اى الشديد (حتى ان الرجل) بكسر الهمزة وتفتح (لينحر بعيره) بفتح اللام المؤكدة (فيعصر فرثه) اى مافي كرشه (فيشربه فرغب ابو بكر) اى مال وتوجه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء) اى امره او في حمله على الدعاء (فرفع يديه) اى ويدعو ربه ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجئ اليه (فلم يرجعهما) من رجع المتعدى لم يرديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم ترجعا من رجع اللازم اى لم تغيرا اليدان عن حالهما (حتى قالت السماء) اى امطرت فان القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت بالميم اى اعتدلت بالسحاب اوقامت

توجهها بالخيرات (فانسكبت) اى فانصب ماؤها بكثرة (فملأوا ما معهم من آنية) اى
جميع اوانيهم (ولم تجاوز) اى السماء المراد بها السحاب وفى نسخة بالتذكير اى ولم يتعد
المطر (العسكر) ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ما كان
من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب) اى
ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص اخرج له الائمة الاربعة (ان ابا طالب قال
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) جملة حالية تحتمل احتمالين خلافا للتلمسانى حيث
جزم بان ضمير هو للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابى طالب والرديف الراكب
من خلف (بذى المجاز) بفتح الميم والجيم وزاى فى آخره سوق عند عرفة من اسواق
اهل الجاهلية (عطشت) بكسر الطاء قال الحلبى وهذا الحديث الذى ذكره القاضى
هنا معضل ولا اعلمه فى الكتب الستة والرواية عن ابى طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر
الدلجى عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو هو ابن دينار
ان ابا طالب قال كنت بذى المجاز ومعى ابن اخى يعنى نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقلت له عطشت (وليس عندى ماء) وروى عنده وروى معى وعند مثلث العين ذكره
التلمسانى (فنزل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عن البعير (وضرب بقدمه الارض
فخرج الماء فقال اشرب) قال الدلجى الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعنى فيكون
من الارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه
سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات فى اواخر الزمان قريب الالف
من السنوات عين فى عرفات تصل الى مكة وحواليها من آثار تلك البركات هذا وابو طالب
لم يصح اسلامه واما قول التلمسانى وروى اسلام امه باسناد صحيح وروى اسلام ابويه فمردود
عليه كما بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة ردا على السيوطى فى رسائله الثلاث (والحديث)
اللام للجنس اى والاحاديث (فى هذا الباب كثيرة) اى غير ما ذكر فى هذا الكتاب (ومنه
الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه) اى من انواع استجابة الدعاء

فصل

(ومن معجزاته تكثير الطعام) اى كمية او كيفية (ببركته) اى بركة حصول وجوده
او وصول يده (ودعائه) اى لربه مقرونا بثنائه (قال) اى المصنف (نا القاضى الشهيد
ابو على رحمه الله تعالى) هو الحافظ ابن سكرة (حدثنا العذرى) بضم مهملة فسكون معجمة
(ثنا الرازى ثنا الجلودى) بضم الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) يعنى صاحب
الصحيح (ثنا سلمة بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية
ساكنة وهو ابو عبد الرحمن النيسابورى حجة اخرج له مسلم والاربعة مات سنة ست
واربعين ومائتين بمكة (ثنا الحسن بن اعين) بفتح فسكون ففتحتين ثقة اخرج له الشيخان

وابو داود والنسائى (ثنا معقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين
اخرج له مسلم وابو داود والنسائى (عن ابى الزبير) بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك
والسفيانان واخرج له مسلم والاربعة واخرج له البخارى مقرونا بقوله كان مدلسا
واسع العلم (عن جابران رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) اى يطلب طعاما
منه لاهله (فاطعمه شطر وسق شعير) الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا وشطر الشئ
نصفه وهو بفتح اوله ولايصح كسره قال النووى والشطر هنا معناه شئ كذا فسره الترمذى
(فما زال) اى ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (يأكل منه) اى
من ذلك الطعام (وامرأته وضيفه) اى كذلك فهما مرفوعان او معهما فهما منصوبان
ويروى وصيفه بواو فهملة (حتى كاله) اى ليعرف نقصانه وكماله ويوجب اكتياله
ما بين حاله ومآله ففنى بهذه الحركة وزالت عنه البركة (فاتى) اى الرجل (النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فاخبره) اى بانه كاله وجرب حاله (فقال لو لم تكله) اى وماجربته
(لاكلتم منه) اى كلكم طول عمركم (ولقام بكم) اى باودكم مدة بقائكم وفى هذا الحديث ان
البركة اكثر ماتكون فى المجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم قيل
والحكمة فى ذلك ان الكائل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفى تركه يكون
متكلا على ربه والاتكال عليه سبحانه وتعالى مجلبة للبركة واما الحديث الآخر كيلوا
طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر
من الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقى مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث
وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نكاحه امرأة فالتمس النبى
عليه الصلاة والسلام ماسأله فلم يجده فبعث ابارافع الانصارى وابا ايوب بدرعه فرهناها
عند يهودى فى شطر وسق من شعير فدفعه عليه الصلاة والسلام اليه قال فاطعمنا منه
ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمسانى وهو
خلاف ظاهر ما حرره القاضى ويمكن الجمع بينهما (ومن ذلك) اى مما يدل على ماهنالك
من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام (حديث ابى طلحة المشهور)
بالرفع صفة لحديث وهو المروى فى الصحيحين عن انس فى قصته وابو طلحة هذا هو عم انس
ابن مالك زوج ام سليم انصارى نجارى خزرجى بدرى احد الفقهاء قال فيه صلى الله تعالى
عليه وسلم صوت ابى طلحة فى الجيش خير من فئة ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلا
واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن مالك (واطعامه) بالرفع
(صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين اوسبعين رجلا) وجزم مسلم فى روايته بثمانين رجلا
(من اقراص) اى قليلة (من شعير جاء) وفى نسخة اتى (بها) اى بتلك الاقراص وفى نسخة به
اى بما ذكر (انس تحت يده اى ابطه) يعنى حال كون انس واضعالها تحت ابطه من كمال
قلتها (فامر بها) اى بالاقراص او بفتها (ففتت) بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى

مفتوحة اى فجعلت فتاتا والمعنى كسرها باصابعه وثردها وفى حديث اذا قل طعامكم فاثردوه (وقال فيها) اى فى حق الاقراص (ماشاء الله ان يقول) اى من ثناء ودعاء واسماء وامر بمجيئ عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووى وانما اذن صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التى فت فيها تلك الاقراص لايتحلق عليها اكثر من عشرة الابضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظرا الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لايكفيهم فتذهب بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب (وحديث جابر) اى ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخارى عنه (فى اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق) اى زمن حفره وهو يوم الاحزاب (الف رجل من صاع شعير وعناق) بفتح اوله وهى الانثى من اولاد المعز مالم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لاكلوا) اى منه (حتى تركوه) اى على حاله وفى اصل الدلجى لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع (وانحرفوا) اى مالوا الى حرف اى جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتنا) بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم الموحدة هى القدر من حجر اومدر (لتغط) بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اى تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيطها وهو صوت غليانها (كما هى) اى على هيئتها الاولى وماهيتها بكمالها كأنه لم يؤخذ منها شيئ وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدأ والخبر محذوف اى مثل ماهى قبل ذلك (وان عجيننا ليخبز) اى كما هو كل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا (وكان) اى وقد كان (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق) اى بزق (فى العجين والبرمة وبارك) اى ودعا لهما بالبركة (رواه عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم ممدودا ويقصر ويجر ولايجر بناء على انه مفعال اوفعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر فى الصحيحين (وايمن) بفتح الميم عطف على سعيد وهو ايمن الحبشى المكى وامه ام ايمن حاضنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته اخو اسامة بن زيد لامه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر فى الخندق اخرجه البخارى فى المغازى وزيد فى بعض النسخ المصححة ههنا بعد قوله ايمن (وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما) اى الراوى عنهما لكن جهالتهما لاتضر لكونهما صحابيين (قال) اى ثابت اوكل من الرجل والمرأة (وجيئ بمثل الكف) اى من العجينة (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها) اى يدلكها ويوسعها (فى الاناء ويقول ماشاء الله) اى من الدعاء والثناء (فأكل منه من فى البيت والحجرة) بضم الحاء وتفتح ناحية قريبة من الدار (والدار) اى وماحولها من الفناء (وكان ذلك) اى المقام (قد امتلاء ممن قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) اى المرام (وبقى) اى ذلك الطعام (بعد ماشبعوا مثل ماكان فى الاناء) اى سابقا ببركته عليه الصلاة والسلام (وحديث ابى ايوب) اى ومن ذلك حديث ابى ايوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد انصارى

نجاري عقبي بدري نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خروجه من بني عمرو ابن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفد على ابن عباس البصرة فقال اني اخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه ما اغلق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية فقال اذا مت فاحملوني فاذا صففتم العدو فادفنوني تحت ارجلكم فدفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها فقال مجاهد فكانوا اذا محلوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء مايكفيهما) بضم الزاي اي مقدار مايشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما (قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار) خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم انصارا لعلمه بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فاكلوا حتى تركوا) وفي نسخة تركوه اي الاكل او الطعام والثاني اظهر في المرام لقرينة المقام ولقوله (ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك) اي فدعاهم فاكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم) اي اظهر الاسلام اوثبت على ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى اسلم وصوابه حتى اسلم (وبايع) اي على الجهاد ونصرته عليه الصلاة والسلام لما شاهد المعجزة في بركة ذلك الطعام (قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة ابن جندب) بضم الجيم والدال وتفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححاه والنسائي عنه ولفظه (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جيء (بقصعة) بفتح القاف لابكسر (فيها لحم فتعاقبوها) اي تناوبها في تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) بضم فسكون ففتحتين لانها معرفة (حتى الليل) اي الى آخر نهار تلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية (يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة مستأنفة مبينة للتعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال التلمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن اي شيء تعجب ما كان يمد الا من ههنا واشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر) على ما في الصحيحين عنه (كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) اي رجلا (ومائة) اي رجلا وهو لغة في مائة وثلاثين (وذكر) اي عبد الرحمن (في الحديث) اي في حديثه هذا (انه عجن صاع) من طعام بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التأنيث للمجهول ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفي اصل الدلجي وصنع شاة اي فرغ من شانها وهذا

ايجاز بليغ اذ بسطه ان يقول وذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صانعة العادة ان يعجز واحد عن القيام بامورها كلها فقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى بعض اسفاره يأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقال آخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلى جمع الحطب فقالوا لوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونني ولكنى اكره ان اتميز عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع الحطب فى ذلك المقام (فشوى سواد بطنها) على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة اومعاليقها مما فى جوفها واختاره الهروى والنووى الاول وخص الكبد لانه اصل الحياة وقيل القلب (قال) وفى نسخة ثم قال اى عبد الرحمن (وايم الله) بهمزة وصل اوقطع وضم الميم ويكسر وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصله وايمن الله كما فى نسخة وهو جمع يمين والمعنى اقسم ببركة الله وقدرته وقوته (ما من الثلاثين ومائة) اى احد (الا وقد حز له) بفتح الحاء وتشديد الزاى (حزة) بفتح الحاء وتضم اى قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء فى النسخة التى وقفت عليها ولا اعرفها واحفظها الا بالضم وهى القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمرة من الحز وليست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد فى هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رأيت الشمنى جوز الوجهين فتم النظام (ثم جعل) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) اى من لحم الشاة ومامعه من الطعام (قصعتين) اى جفنتين كبيرتين (فاكلنا اجمعون وفضل) بفتح الضاد فى الماضى وضمها فى المستقبل وبكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع اى وزاد (فى القصعتين) وقيل الاول من الفضل فى السودد والثانى من الفضلة وهى بقية الشئ وقد سوى بينهما الجوهرى حيث قال فضل منه شئ مثل دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر (فحملته) اى ذلك الزائد (على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابى عمرة الانصارى عن ابيه) اى ابى عمرة وهو انصارى بدرى له حديث فى بركة الطعام فى بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع على رضى الله تعالى عنه بصفين اخرج له النسائى فقط كذا قرره الحلبي وقال الدلجى حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقى عنه انتهى وليس بينهما تناف اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وهما خارجان عنهم البتة (ومثله) اى مثل مروى عبد الرحمن (لسلمة بن الاكوع وابى هريرة) كما رواه البخارى عنهما (وعمر بن الخطاب) كما رواه ابو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) اى هؤلاء الثلاثة (مخمصة) بفتح الميمين اى مجاعة شديدة (اصابت الناس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد) جمع الزاد والباء زائدة كما فى نسخة اى فطلبها ليبرك فيها فتكثر كميتها او كيفيتها (فجاء الرجل بالحثية من الطعام) بفتح الحاء المهملة

وسكون المثلثة فتحتية اى بالسير منه ويكون قدر الغرفة وفى نسخة بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحد فنون فتاء وهى مايحمل فى الحضن (وفوق ذلك) اى فى الكثرة اوالقلة (واعلاهم) اى فى الزيادة (الذى يأتى بالصاع من التمر فجمع على نطع) بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وبفتحتين وكعنب بساط من الاديم كذا فى القاموس وقال الحلبى تلميذه افصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمنى وهو خلاف مايتبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ماهو المشهور على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقدوقع فى اصل الدلجى فجمله باللام بدل فجمعه بالميم فاحتاج لقوله اى ماجمع من الازواد والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد (وقال سلمة فحزرته) بفتح الحاء المهملة والزاى فسكون الراء اى خمنته وقدرته (كربضة العنز) بفتح الراء وسكون الموحدة فجيمة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة اى مثل جثتها اذا بركت والعنز هى الانثى من المعز واشار سلمة بهذا الى قلة التمر (ثم دعا الناس) اى طلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (باوعيتهم) الاوعية والازودة واحد وقوله فى نص الحديث حتى ملأ القوم ازودتهم قال القاضى فى الاكمال كذا الرواية فيه فى جميع اصول شيوخنا والازودة هى الاوعية كما قال فى الحديث الآخر اوعيتهم (فابقى فى الجيش وعاء) بكسر الواو اى ظرف واناء (الاملأوه وبقى منه) اى قدر ماجمل كما فى نسخة اى جمع اولا (واكثر) اى وقديقال اكثر (ولو ورده اهل الارض لكفاهم) اى لمافيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خيرلكم (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى ابن ابى شيبة والطبرانى فى الاوسط بسند جيد انه قال (امرنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوله) اى اطلب انا لاجله (اهل الصفة) بالضم والتشديد اى من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له منزل فأووا موضعا مظللا من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى ابى هريرة قال رأيت ثلاثين رجلا من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم اردية ثم قال ابو الفتح اليعمرى منهم ابو هريرة وابوذر وواثلة بن الاسقع وفى صحيح البخارى من حديث ابى هريرة لقدرأيت سبعين من اهل الصفة وقدعد من اهل الصفة ابونعيم فى الحلية مائة ونيفا فيهم ابوهريرة وابن الاسقع واصحاب بئر معونة وفى عوارف المعارف للسهروردى انهم كانوا نحو اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد ابن ابى وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال فى نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لايأوون على اهل ولامال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مسكن

فى المدينة ولاعشيرة كانوا فى صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل و يرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام اتى بهم اذا امسى (فتتبعتهم) بتشديد الموحدة اى فتفحصتهم (حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة) اى قصعة مبسوطة (فاكلنا منها ماشئنا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت) يعنى انها ما زادت ولا نقصت (الا ان فيها اثر الاصابع) اى اصابع الآكلين فانها زادت (وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد والبيهقى بسند جيد انه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا اربعين) اى رجلا (منهم قوم) اى بعض (يأكلون الجذعة) اى الشاة الجذعة وهى بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة الداخلة فى السنة الثانية اذا كانت من المعز وما اتى عليه ثمانية اشهر من الضأن قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا فى بعض الاحاديث وهو منها مايدخل فى الخامسة اوالرابعة (ويشربون الفرق) بفتح الفاء والراء وتسكن مكيال يسع ثلاثة اصع بكيل الحجاز وقيل اناء يسع اثنى عشر صاعا بصاع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا (فصنع لهم مدا من الطعام) اى قدر مد وهو بضم الميم مكيال وهو رطلان ورطل وثلث اوملئ كفى الانسان المعتدل اذا ملأهما ومديده بهما وبه سمى مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا (فاكلوا) اى منه (حتى شبعوا وبقى كما هو) اى كأن لم يؤكل شئ منه (ثم دعا بعس) بضم عين وتشديد سين مهملتين قدح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعة من لبن (فشربوا حتى رووا) بضم الواو (وبقى كأنه لم يشرب منه) اى شئ (وقال انس) اى على مارواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى) اى تزوج ودخل (بزينب) اى بنت جحش قال الحلبى المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت فى بنائه بصفية وفى شرح مسلم المصنف ان الراوى ادخل قصة فى قصة وقال بعضهم فى حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيئان يعنى الشاة والحيس (امره) اى انسا (ان يدعو له قوما سماهم) اى جمعا عينهم باسمائهم وخصصهم ثم عمهم بصنف غيرهم حيث قال (وكل من لقيت) اى فدعوتهم (حتى امتلأ البيت والحجرة) وهى موضع منفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا فى حديث انس الآتى فى آخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت ام سليم حيسا الى قوله حتى ملأوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة هى بيتها (فقدم) وفى نسخة وقدم (لهم تورا) بفتح الفوقية اناء من صفر اوحجارة كالاجانة وهى التى تسمى مركنا طستا اوسطلا وقيل كان (فيه قدر مد من تمر جعل حيسا) اى بضم سمن واقط اليه وربما يجعل عوضا عن الاقط دقيق اوفتيت اوسويق (فوضعه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قدامه) اى بين يديه

(وعمس ثلاث اصابعه) اى فيه (وجعل القوم) اى شرعوا (يتغدون) بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفى نسخة بالذال المعجمة وهو مايؤكل اعم من العشاء والغداء قال الحلبى فى النسخة التى وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغذاء بكسر الغين وبالذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح الغين وبالدال المهملة وفى صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار اى ارتفع وهذا صريح فى ان ذلك كان فى صدر النهار يعنى فيناسب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج فى المعنى الاعم والله تعالى اعلم (ويخرجون) اى حتى خرج آخرهم (وبقى التور) اى بما فيه (نحوا مما كان) وهو تمييز لنسبة بقى اوحال من التور (وكانوا) وفى نسخة وكان القوم (احدا اواثنين وسبعين) وفى اصل الدلجى احدا وثلاثين اواثنين وسبعين (وفى رواية اخرى فى هذه القصة) اى قصة وليمة زينب (اومثلها) اى اوفى مثل هذه القصة وهى قصة وليمة صفية (ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة) بضم الزاى اى قدرها (وانهم اكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء (وقال لى) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) اى التور وفى اصل التلمسانى لترفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا فى قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل احدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يخجل جليسه ولعله يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى ابن ابى كثير عن عروة عن ابن عمر فرفعته (فلا ادرى) وفى اصل الدلجى فما ادرى (حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور من الاجانة ونحوها ولايبعد ان يكون بصيغتى الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته ورفعته واقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها (وفى حديث جعفر) اى الصادق (ابن محمد) اى الباقر (عن ابيه) اى ابى جعفر محمد (عن على) اى ابن ابى طالب جد والد محمد وهو زين العابدين على بن الحسين بن على كذا رواه ابن سعد منقطعا لان محمدا و والده لم يدركا عليا فقول الحلبى رواية الباقر عن على مرسلة فيه نوع مسامحة (ان فاطمة طبخت قدرا) اى طعام قدر او ذكرت المحل وارادت الحال (لغدائهما) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة (ووجهت عليا) اى ارسلته (الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى اصل التلمسانى فى النبى اى فى طلبه والتوجه اليه او فى بمعنى الى (ليتغدى معهما) اى فجاءها (فامرها فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة) وهن تسعا عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة قرشيات وصفية قريظية وجويرية مصطلقية (ثم له عليه الصلاة

والسلام ثم لعلى ثم ابها) اى ولاولادها اوولمن كان معها (ثم رفعت القدر وانها لتفيض)
بفتح الفوقية اى لتفور وتسيل من جوانبها (قالت) اى فاطمة (فأكلنا) وفى نسخة
واكلنا (منها ماشاء الله) اى ان نأكل منهـا (وامر) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
(عمر بن الخطاب ان يزود) بتشديد الواو المكسورة اى يعطى الزاد (اربعمائة راكب
من احمس) بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والحماسة الشجاعة
والشدة فى الديانة ولذا سميت قريش الحمس لتشددهم فى دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى
لايستظلون ولايدخلون البيوت من ابوابهـا وفى رواية اربعمائة راكب من مزينة
وهى قبيلة من مضر (فقال يارسول الله ماهى الا اصوع) بضم الواو جمع صاع
قال الجوهرى وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفى نسخة آصع بهمزة ممدودة
وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء فى كثير من الروايات آصع والصواب اصوع (فقال
اذهب) اى فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان) اى الذى اعطاهم (قدر الفصيل)
اى ولد الناقة اذا فصل عن امه اى فطم (الرابض) بكسر الموحدة اى الحقير او البارك
(من التمر وبقى) اى التمر بعد تزويدهم منه (بحاله) اى كأن لم يؤخذ منه شئ (من) اى هذا
الحديث من (رواية دكين) بالتصغير واوله دال وقيل راء (الاحمسى) رواها ابوداود
فى الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزنى قال اتينـا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فسألنـاه الطعام اى الزاد فقال ياعمر اذهب فاعطهم فارتقى بنـا الى علية بضم العين
وتشديد اللام المكسورة فتحتية مشددة اى غرفة فاخذ المفتـاح من حجزته بالزاى ففتح
اى فاعطانا ما اعطانا قال الحلبى يقال له الاحمسى والمزنى والخثعمى له صحبـة وليس له
فى الكتب الا فى سنن ابى داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية
جرير) يعنى ايضا (ومثله من رواية النعمان) بضم النون (ابن مقرن) بتشديد الراء
المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احمسى ايضا لمسلم مع اخوته الستة وقال السهيلى
بنومقرن المزنى هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولاعلى الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الاية (الخبر) بالرفع اى الحديث هذا (بعينه) اى من غير زيادة ونقصـان
فيه على ما رواه احمد والبيهقى بسـند صحيح عنه (الا انه قال) اى النعمان (اربعمائة
راكب من مزينة) اى كامر عن ابى داود هذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ
وابعد الدلجى بقوله منصوب باعنى (ومن ذلك) اى من قبيل تكثير الشئ ببركة دعائه
وعظمة شأنه (حديث جابر فى دين ابيه بعد موته) كما رواه البخارى عنه (وقد كان) اى جابر
(بذل لغرماء ابيه اصل ماله) اى اراد ان يبذل لهم اوعرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا
جميع ماله وبذل بالمعجمة اى اعطى واما بالمهملة فبمعنى العوض (فلم يقبلوه) اى استحقارا
الاصل ماله لعدم الوفاء بكماله كما بينه بقوله (ولم يكن فى ثمرها) اى ثمر البساتين المعبر عنهـا
باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيـه بكماله (كفاف دينهم) بفتح الكاف اى وفاء لادائه

قال الدلجى ومنه قول الحسن ابدأ بمن تمول ولا تلام على كفاف اى اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاظهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعول من حديثه عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبرانى عن حكيم بن حزام (فجاءه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره) اى جابرا (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اى بقطع ثمرها (وجعلها بيادر فى اصولها) بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع بيدر اى جعلها كومات تحت نخيلها (فمشى فيها) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) اى بالبركة فيه (فاوفى) اى اعطى (منه جابر غرماء ابيه وفضل) تقدم الكلام عليه وقال التلمسانى تثلث ضاده والكسر اعلى اى زاد (مثل ما كانوا يجدون) بضم الجيم وكسرها وتشديد الدال المهملة اى يقطعون (كل سنة وفى رواية مثل ما اعطاهم) اى فضل (قال) اى جابر (وكان الغرماء يهود) خبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود (فعجبوا) بكسر الجيم اى فتعجبوا (من ذلك) اى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذهو شان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشئ اليسير مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من اعلى المعجزات واعظم الكرامات (قال ابو هريرة) على ما رواه البيهقى عنه (اصاب الناس مخمصة) اى مجاعة شديدة (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) اى هل عندك بعض شئ فمن تبعيضية لا زائدة كما قاله الدلجى ثم تنكير شئ للتقليل فيفيد المبالغة فى المطالبة ولو بشئ يسير او قدر حقير (قلت نعم) اى عندى (شئ) اى قليل (من التمر فى المزود) بكسر الميم وفتح الواو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد (قال فأتنى به) اى فاتيته به (فادخل يده فاخرج قبضة) بفتح القاف اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهى مأخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشئ المقبوض كالغرفة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح كما ذكر الحجازى وهو ملئ الكف قال الحلبى ويفتح ايضا ويؤيده ما فى القاموس القبضة وضعه اكثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفى نسخة بالصاد المهملة ففى القاموس قبصه تناوله باطراف اصابعه وذلك المتناول القبصة بالفتح والضم والقبصة من الطعام ما حملت كفاك وبضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى ابلغ فى المعنى (فبسطها) اى يده (ودعا بالبركة) اى لما فيها (ثم قال ادع عشرة) اى فدعوتهم (فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة) بالنصب اى دعوتهم (كذلك) على ما فى نسخة اى فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك (حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا) اى وتركوا فضلهم وقد سبقت الحكمة فى الاقتصار على العشرة فى الجفنة وقيل خصت العشرة لان لها فضلا حيث ان الله تعالى اقسم بها وفى العشر ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتممناها بعشر وقال تلك عشرة كاملة (وقال) وفى نسخة قال وفى نسخة

ثم قال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خذ ما جئت به) اى مع الزيادة الحاصلة من البركة (وادخل يدك) اى فيه (واقبض منه) بكسر الموحدة (ولا تكبه) بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم اى لا تقلبه (فقبضت) اى فاخذت (على اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت) اى غيري ايضا (حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مدة حياته (وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان) وهو عام خمس وثلاثين (فانتهب مني) بصيغة المجهول اى سلب (فذهب) اى فاستمر غائبا عني في المكان ولعل فقده حينئذ لفساد الزمان (وفي رواية) اى حسنة للترمذي (لقد) وفي نسخة فقد (حملت من ذلك التمر كذا وكذا) كناية عن تعدد مقدار ما حمله (من وسق في سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك) اى من الرواية (وان التمر) بكسر الهمزة والجملة حالية (كان بضع عشرة تمرة) وروى بضعة عشر والاول اولى (ومنه) اى ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه الصلاة والسلام (ايضا) كما في نسخة اى كما وقع مكررا في مقام المرام (حديث ابي هريرة) كما رواه البخاري (حين اصابه الجوع) يعني ابا هريرة (فاستتبعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فامره ان يتبعه فتبعه (فوجد) اى النبي او ابو هريرة (لبنا) اى قليلا (في قدح) اى صغير (قد اهدي اليه) اى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وامره) اى اباهريرة (ان يدعو اهل الصفة) اى يقيتهم اليه (قال) ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (فقلت) اى في نفسي (ما هذا اللبن) اى ما تأثيره (فيهم) والاستفهام بمعنى النفي اى لا يغني من شبعهم شيئا (كنت) اى انا وحدي (احق ان اصيب منه شربة) اى مرة واحدة واغرب التلمساني في قوله بضم الشين (اتقوى بها) يعني ولعلها تكفيني ام لا ومع هذا امتثلت الامر (فدعوتهم) اى فحضروا (وذكر) اى ابو هريرة (امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم) بفتح الياء الاولى وضمها ولفظ الدلجي وامرني ان اسقيهم ولعله نقل بالمعنى وتغير في المبنى (فجعلت) اى شرعت (اعطي الرجل فيشرب حتى يروى) بفتح الياء والواو (ثم يأخذه الآخر) اى فيشرب (حتى) يروى وهكذا حتى (روي جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدلجي حتى رووا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) اى ابو هريرة (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) اى قدح اللبن (وقال بقيت انا) تأكيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله (وانت) نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة (اقعد) امر ادب (فاشرب فشربت ثم قال اشرب) اى فشربت كما في اصل الدلجي (ومازال يقولها) اى كلمة اشرب (واشرب حتى قلت لا) اى لا اشرب او لا اقدر على زيادة الشرب (والذي بعثك بالحق) اى الى كافة الخلق (ما اجد) وفي نسخة صحيحة لا اجد (له مسلكا) اى مساغا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم او مستأنفا مبينا لامتناعه كأنه علة له (فاخذ) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) اى على ما وجد من البركة (وسمى

وشرب الفضلة) اى البقية وفيه ايذان بان افضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدلجى وفى حديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذى وابن ماجه عن ابى قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تأخير ابى هريرة عن القوم مع الايماء الى وجه اختيار الايثار لاسيما حال المخمصة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار وعن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابى عبد الرحمن السلمى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء ايادى فان لهم دولة قيل يا رسول الله ومادولتهم قال ينادى يوم القيامة يامعشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الاقام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف اهل القيامة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الآخر يافلان الم اكلم لك فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون ياليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل الجنة وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ممن كان قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه طرح ثفالة طعامه على مزبلة فكان يأوى اليها عابد فان وجد كسرة اكلها وان وجد عرقا تعرقه قال فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرا على بقلها ومائها ثم انه سبحانه وتعالى قبض ذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه قال لا يارب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى الى مزبلة ملك فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا تعرقته فقبضته فخرجت الى البرية مقتصرا على بقلها ومائها فامره تعالى ان خذ بيده فادخله الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لوعلم به ماادخلته النار (وفى حديث خالد بن عبد العزى) اى ابن سلامة الخزاعى له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه ليس فى الكتب الستة على مافى التجريد كما ذكره الحلبى وقال الدلجى حديثه هذا رواه البيهقى عنه (انه اجزر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعطاه (شاة) اى تصلح للجزر وهو الذبح ولا تكون الا من الغنم فلا يقال اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه بالجعرانة وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل من تهامة يقال له محرش بن عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لخوفه من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشغاب قال يامحرش من هذا المكان الى الكر وماوالاه فهو لخالد ومابقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه واحله محرش اى حلقه ثم رجعا الى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين اى من يعوله (كثيرا) اى عددهم (يذبح الشاة) حال اواستئناف مبين لكثرتهم واللام فى الشاة للجنس فهو فى حكم النكرة اى قد يذبح خالد شاة (فلا تبد عيا له) بضم الفوقية وكسر الموحدة

وتشديد الدال المهملة من بد الشيء وابده فرقه واعطى كل واحد بدته اى نصيبه على حدته قال الهروى وفى الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لاتكفى الشاة كلهم اذا فرقت عليهم (عظما عظما وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الهمزة جملة حالية (اكل من هذه الشاة) اى التى اجزرها اياه (وجعل فضلتها) اى بقيتها (فى دلو خالد ودعا له بالبركة فبثر) بفتح الموحدة فضم المثلثة بعدها راء اى كثر (ذلك لعياله) وفى نسخة صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحتين اى انتثر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورمى به (فاكلوا وافضلوا) اى ودخلوا فى زيادة البركة (ذكر خبره الدولابى) بضم الدال المهملة انصارى رازى سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن ابى حاتم وابن عدى والطبرانى وغيرهم قال الدار قطنى تكلموا فيه وماتبين فى امره الا الخير توفى بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشر وثلثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا فى الاكمال ماالفظه واما خناش اوله خاء معجمة مضمومة وبعدها نون وآخره شين معجمة فهو ابو خناش خالد بن عبد العزى فى الصحابة ذكره ابو بشر الدولابى فى كتاب الاسماء والكنى باسناده الى ان قال عن مسعود بن خالد عن خالد ابن عبد العزى بن سلامة انه اجزر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال ارنى دلوك يا ابا خناش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابى خناش فانقلب به فنثره لهم وقال تواسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبى (ومن حديث الآجرى) بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وبعده ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر محمد ابن الحسين ابن عبد الله البغدادى منسوب الى عمل الآجر (فى نكاح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى فاطمة) اى فى تزويجها له (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة) اى من دقيق خبز شعيرا وحنطة (وذبح جزور) اى بعير (لوليمتها) وفى نسخة ويذبح جزورا بصيغة المضارع وفى اخرى ويذبح جزور بمصدر مضاف (قال) اى بلال (فاتيته بذلك) اى فجئت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالذى امره ان يصنعه من القصعة (فطعن فى رأسها) اى فى اعلاها بيديه لتنزل البركة عليه (ثم ادخل الناس) اى امرهم بالدخول عليه (رفقة رفقة) بضم الراء وجوز تثليثها اى جماعة بعد جماعة (يأكلون منها) وفى نسخة صحيحة فاكلوا منها (حتى فرغوا) اى عنها (وبقيت منها فضلة) وفى نسخة فضلة منها اى بقية وزيادة (فبرك) بتشديد الراء اى فدعا بالبركة (فيها وامر بحملها الى ازواجه) اى من النساء التسع (وقال) اى لهن بعد ارساله اليهن (كلن) اى بانفسكن (واطعمن من غشيكن) اى اتاكن وحضر عندكن فان البركة توافى كلكن (وفى حديث انس) كما رواه الشيخان (تزوج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض نسائه) قال الحلبى تقدم

ان هذا كان في ابتنائه بصفية (فصنعت اي ام سليم) بالتصغير (حيسا) تقدم مبناه ومعناه
(فجعلته في تور) سبق كذلك (فذهبت) اي انا وفي نسخة فبعثتني (به) اي بالتور
(الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا) اي كابي بكر
وعمر خصوصا (ومن لقيت) اي من غيرهما عموما (فدعوتهم) اي المعينين جميعهم (ولم ادع)
بفتح الدال اي ولم اترك (احدا لقيته) اي في طريقي ذاهبا وآيبا (الا دعوته وذكر)
اي انس (انهم) اي المدعوين والمجتمعين لا كما قال الدلجي اي الذين دعاهم (كانوا زهاء
ثلثمائة) اي مقدارهم تقريبا (حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم تحلقوا) بفتح اللام المشددة اي استديروا كالحلقة المفرغة (عشرة عشرة) اي كل
عشرة حلقة اوكل حلقة عشرة (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام)
اي المسمى بالحيس الذي صنعته ام سليم وجاء به انس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه)
اي بما شاء الله من الدعاء (وقال ماشاء الله ان يقول) اي من اصناف الاسماء وانواع الثناء
(فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع) فرفعته (فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام
حين رفعت) بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأنيث
الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الآنية ووقع في اصل الدلجي وضع ورفع بصيغة
التذكير فيتعين كونهما للمفعول كما لا يخفى (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة)
اي التي اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه (في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث
هذا الفصل) وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدلجي حديث هذه الفصول
(بضعة عشر) بكسر الباء وتفتح اي ثلاثة عشر او اكثر (من الصحابة) واما قول الجوهري
تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون
فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ ببضع
وعشرين درجة ولقوله في حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم)
اي روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عمن ذكر من الصحابة (اضعافهم
من التابعين ثم) اي بعدهم رواه عن اضعافهم منهم (من لا يعد) بصيغة المجهول اي
لا يحصر وفي نسخة لا ينعد (بعدهم) اي من تابعيهم (واكثرها) اي واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة (وردت في قصص مشهورة) بكسر القاف اي حكايات مأثورة
(ومجامع مشهودة) اي محضورة مما تقدم فيها (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) اي على
وفق الصدق حذرا من التكذيب في رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) اي المشاهد لها
(على ما انكر منها) حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بجنابه

فصل

(في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال)

اى

اى المصنف (حدثنا احمد ابن محمد بن غلبون) بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيد تعين علة عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما اجازنيه) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف اجازه لى ذكر الحلبى وغيره (عن ابى عمر) وفى نسخة ابى عمرو بالواو (الطلمنكى) بتشديد لام مفتوحة فيم مفتوحة ونون ساكنة (عن ابى بكر الهندى) بكسر الدال (عن ابى القاسم البغوى) بفتحتين وهو الحافظ الكبير المسند البغوى الاصل البغدادى ابن بنت احمد ابن منيع البغوى روى عن احمد بن حنبل عاش مائة وثلاث سنين وتوفى ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلثمائة وله ترجمة فى الميزان وقال فى آخرها وهذا الشيخ الحجازى يعنى به ابا العباس احمد بن الشحنة راوى صحيح البخارى وغيره بينه و بين البغوى اربعة انفس وهذا شئ لانظيرله فى الاعصار وذلك ان الحجازى توفى سنة ثلاث وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفاة البغوى اربعمائة سنة و بضع عشرة (حدثنا احمد بن عمران الاخنسى) بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى عنه ابن ابى الدنيا وغيره (ثنا ابو حيان) بتشديد التحتية (التيمى) و فيه ان الاخنسى لم يدركه على ماصرح به المزى ولعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد فى نسخة صحيحة قبله ثنا محمد بن فضيل ويؤيده ماسيأتى مما ساق المصنف فى اول فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات حديثا فى اسناده حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد ابن فضيل الخ والله تعالى اعلم (وكان) اى ابو حيان (صدوقا) وقد روى عن ابى زرعة والشعبى وعنه يحيى القطان وابو اسامة اخرج له الائمة الستة (عن مجاهد) تابعى جليل (عن ابن عمر) وقد رواه الدارمى والبيهقى والبزار ايضا عنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر فدنا) اى قرب (منه اعرابى) اى بدوى (فقال يا اعرابى اين تريد قال اهلى) اى اريد اهلى او اهلى اريدهم وفى نسخة الى اهلى اى مرادى التوجه اليهم (قال هل لك) اى ميل ورغبة (الى خير) اى من اهلك اوخير محض لك فى حالك ومآلك (قال وماهو) اى ذلك الامر اوالخير (قال تشهد) اى ان تشهد اى شهادتك اوخبر معناه امر اى اشهد (ان) مخففة من المثقلة حذف اسمها اى انه (لا اله) موجود اومعبود اومشهود (الا الله وحده) حال مؤكدة اى متوحدا منفردا (لا شريك له) اى فى وحدانية ذاته وسبحانية صفاته (وان محمدا عبده ورسوله) الى كافة مخلوقاته (قال من يشهد لك على ماتقول) اى من دعوى التوحيد والرسالة (قال هذه الشجرة السمرة) بفتح فضم وهى بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاة له شوك كثير وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربى (وهى بشاطئ الوادى) اى طرفه وجانبه (فاقبلت) اى بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام هذه الشجرة تشهد على حقية الاسلام وفى نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفى اخرى تجبك قال اى الاعرابى فدعوتها فاقبلت وهذا ابلغ فى قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة فى الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (تخد الارض) بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخدود

وهو الشق فى الارض اى حال كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم (حتى قامت) اى وقفت كما فى نسخة (بين يديه فاستشهدها ثلاثا) اى طلب منها ان تشهد ثلاث مرات (فشهدت) اى ثلاثا (انه) اى الامر (كما قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام ان الله واحد لا شريك له وانه عبد الله ورسوله (ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة) بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله الاسلمى اسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان غازيا واما بريدة ابن سفيان الاسلمى فلا صحبة له وان ذكره بعضهم فى الصحابة بل هو تابعى متكلم فيه كما رواه البزار عنه انه قال (سأل اعرابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) اى علامة تكون معجزة دالة على صدق الرسالة (فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال) اى بريدة (فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) اى من جهاتها كلها واضطربت فى مكانها وارتفعت فى شانها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها (فتقطعت عروقها) اى المتعلقة باصولها (ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها) حالان متداخلان اومترادفان (مغبرة) بتشديد الراء او الباء (حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يارسول الله) قال الدلجى لعله صلى الله تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافأة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم كما لا يخفى (قال) وفى نسخة فقال (الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها) بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياسا (فرجعت) اى بعد امره لها (فدلت عروقها) بتشديد اللام اى ارسلتها ومكنتها (فى ذلك) اى المكان قال التلمسانى الموضع سقط عند العرفى وثبت عند غيره (فاستوت) اى قائمة (فقال الاعرابى ائذن لى) يقرأ فى الوصل بسكون همزة الاصل وفى الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الاصل بالياء اى مرنى (اسجد لك) جواب الامر وفى نسخة صحيحة ان اسجد لك (قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد) اى غير الله سبحانه وتعالى (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) اى لما عليها من حقوقه (قال فأذن لى) وفى نسخة فقال ائذن لى (اقبل) وفى نسخة ان اقبل (يديك ورجليك فاذن له) اى فقبلها (وفى الصحيح) اى صحيح مسلم (فى حديث جابر بن عبد الله) اى الانصارى كما فى نسخة وهما صحابيان جليلان (الطويل) نعت الحديث (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضى حاجته) كناية عن فعل الغائط اوالبول (فلم ير شيئا يستتر به) اى من عيون الانس والجن فتحير فى امره (فاذا بشجرتين) اى ثابتتين اونابتتين (بشاطئ الوادى) اى فى جانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذهب (الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال) اى لها كما فى نسخة (انقادى على) اى استسلمى لى واطيعينى (باذن الله) اى بامره وتيسيره (فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده) اى يلاينه وينقاد له وهو بالخاء والشينين المعجمات الذى

جعل في انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في انفه ويشد به الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة او من صفر او حديد فهو برة بضم موحدة فتخفيف راء (وذكر) اى جابر (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالاخرى) اى من الشجرتين (كذلك) اى مثل مافعل بالاولى (حتى اذا كان بالمنصف) بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد وتكسر اى وسط الطريق (بينهما) اى بين موضعيهما وهو بيان اوتأكيد (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين (التئما) اى اجتمعا وانضما (على باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى) اى لمسلم وغيره (فقال ياجابر قل لهذه الشجرة) اى التي بشاطئ الوادي (يقول لك رسول الله الحقي) بفتح الحاء اى اجتمعي واتصلي (بصاحبتك) اى بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلتك (حتى اجلس خلفكما) اى فاقضي حاجتي مستترا بكما وفي اصل الدلجي حتى يجلس بناء على المعنى (ففعلت فرجعت) اى الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فزحفت بالزاى والحاء المهملة والفاء اى انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما) الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ماكانت تصلح ان تكون سترة (فخرجت احضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة اى اعدو واجرى انما فعل ذلك رضي الله تعالى عنه لئلا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قريب منه فيتأذى بقربه (وجلست احدث نفسي) اى بهذا الامر الغريب والحال العجيب (فالتفت) اى فنظرت الى احد طرفي (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فاجأته بغتة فابصرته (مقبلا والشجرتان قد افترقتا) اى من محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما (فقامت كل واحدة منهما على ساق) اى في منبتهما (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) اى خفيفة (فقال برأسه) اى فاماله اوفا وأبه الى الشجرتين (هكذا يمينا وشمالا) تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين اولمن هنالك من الملائكة واما قول الدلجي وقد تبعه التلمساني اذنا منه لهما بالرجوع الى مكانهما فيأباه الفاء كما لا يخفى على اهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) اى كما رواه البيهقي وابو يعلى باسناد حسن عنه (قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) اى غزواته (هل تعني) بالفوقية اى تقصد وتعين (مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لقضاء حاجته فيه وتصحف الدلجي وضبط لفظ تعني بالتحتية وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثمه بينه الراوى بقوله يعني مكانا لحاجته نعم هذا انما يصح بناء على نسخة هل ترى يعني مكانا الخ وقد تبعه التلمساني فقال اى ترى اوتجد وهو اما حذفه للعلم به واما حذفه الراوى لانه لم يسمعه اولم يفهمه اولم يجده في اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه (فقلت ان الوادي مافيه موضع بالناس) اى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فالتفت

الى كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه (فقال هل ترى من نخل او حجارة) اى ولو فى بعد
واغرب التلمسانى فى قوله ان بالناس معمول ان اى غاص او ملئسان او عام او كائن وكائن
بعيد هنا ثم قال موضع يستتر فيه او يقضى الحاجة وحذف للعلم به (قلت ارى نخلات)
بفتح الخاء (متقاربات) بكسر الراء وتفتح وفى اصل التلمسانى مقاربات (قال انطلق وقل
لهن رسول الله) وفى نسخة ان رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم يأمركن ان تأتين
لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لتستره بكن (وقل للحجارة) اى لجنسها
من الحجارات هنالك (مثل ذلك) اى كما قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه (فقلت لهن
ذلك فو الذى بعثه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجى
والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة)
اى ورأيت الحجارة (يتعاقدن حتى صرن ركاما) بضم الراء اى متراكمة بعضها فوق
بعض (خلفهن) اى وراء النخلات (فلما قضى حاجته قال لى قل لهن) اى لمجموع
النخلات والحجارات (يفترقن) اى ليفترقن او مجزوم على جواب الامر مبالغة فى تأثيره لهن
نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلاة الآية ثم قال جابر (والذى نفسى بيده)
وغاير بين القسمين تفننا (لرأيتهن) اى النخلات والحجارة (يفترقن) اى بجميع افرادهن
(حتى عدن) بضم العين اى صرن على حالهن ورجعن (الى مواضعهن وقال يعلى
ابن سيابة) بسين مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحتين فالف فموحدة امه وابوه مرة وله
صحبة ايضا حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف وفى تجريد الذهبى ان يعلى بن مرة
ابن وهب الثقفى بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سيابة وقد
ذكره فى التهذيب فجعلهما واحدا وكذا المزى جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انهما
اثنان انتهى وسيأتى قريبا فى كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد
والبيهقى والطبرانى بسند صحيح عنه انه قال (كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مسير) اى سير سفر (وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر) يعلى (فامر) اى المصطفى
(وديتين) بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اى نخلتين صغيرتين وضبطهما
الشمنى بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الياء (فانضمتا) اى اجتمعتا وفى اصل الحجازى
فانضما قال وصححه المزى بالتأنيث وكذا رأيته فى النسخ الصحيحة (وفى رواية اشاءتين)
بفتح الهمزة والشين المعجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبط فى نسخة بكسر الهمزة وهو
سبق قلم مخالف لما فى كتب اللغة (وعن غيلان بن سلمة الثقفى) بفتحتين نسبة الى قبيلة
ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطائف وله عشر نسوة فامره النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه
يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى ان يمسك الاربع التى تزوجها اولا وهو ممن وفد
على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اى ولدك احب اليك فقال له

غيلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال له كسرى زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لاحكمة فيهم فاغذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر وكان شاعرا توفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (مثله) اي نحو ما سبق من وي غيره (في شجرتين) اي من اجتماعهما وافتراقهما (وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين) بفتح الغين اي غزوته (وعن يعلى بن مرة) وهو ابوه (وهو ابن سيابة) وهي امه (ايضا) اي هما واحد لااثنان كما توهم بعضهم (وذكر) اي يعلى (اشياء) اي من خوارق العادات (رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة) بالتنوين واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة (اوسمرة) تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلح فاوشك من الراوي كذا قرره الشراح وارادوا الشك في رواية المبنى مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح ويحتمل ان يكون او بمعنى بل (جاءت) اي احديهما اواخريهما (فاطافت به) اي المت به وقاربته على مافي القاموس وفي اصل الدلجي فطافت به اي دارت حوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) اي الشجرة المذكورة (استأذنت) اي ربها (ان تسلم علي) اي فأذن لها فجاءت وسلمت (وفي حديث عبد الله بن مسعود) اي عند الشيخين (آذنت) بهمزة ممدودة وفتح الذال والنون اي اعلمت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) اي باتيانهم اليه وحضورهم لديه (ليلة استمعوا له) اي لقراءته او لكلامه (شجرة) فاعل آذنت وهي سمرة على مافي بعض السنن قال الدلجي وفيه تلويح بانه لم يرهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم للقراءة عليهم وقد اخبر بعض صورهم بما رآه لديهم نعم فيه ايماء باتيان الشجرة في حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود) نقل الحافظ العلاء عن ابي زرعة انه مرسل ولامضرة فانه عند الجمهور حجة (في هذا الحديث) اي المتقدم آنفا (ان الجن قالوا من يشهد لك) اي بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه الشجرة) اي الحاضرة (تعالى ياشجرة) بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما قرئ في تعالوا بالضم واغرب التلمساني حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها اي ارتفعي الى عن مقامك واطلبي من عندي مرامك (فجاءت تجر عروقها) اي من محل اصولها (لها) اي لعروقها (قماقع) بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقعة وهي حكاية حركة شئ يسمع له صوت من سلاح ونحوه (وذكر) اي مجاهد اوابن مسعود (مثل الحديث الاول) اي في مبناه (اونحوه) اي باعتبار معناه من اتيان الشجرة وبيان الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتأمل (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف

(فهذا ابن عمرو بريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد) راعى الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب رواياتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله (وانس بن مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس) بناء على ماسيأتى عنهم وقوله (وغيرهم) اى كالحسن وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا ومنهم عمرا وعمر وعلى اختلاف فيهما (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) اى باعتبار مبناها اومعناها (ورواها عنهم من التابعين اضعافهم) اى فى العدة لا فى الرتبة (فصارت فى انتشارها) اى فشو هذه القصة (من القوة حيث هى) اى على حالها الاول (وذكر ابن فورك) بضم الفاء يصرف ويمنع وهو الاظهر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار فى غزوة الطائف) وهى كانت فى السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفى اصل الدلجى زيد وحنين (ليلا) اى من الليالى (وهو وسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحتين وهو اول النوم ومقدمته ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس بمستغرق فى النوم بل هو نعسان (فاعترضته) اى ظهرت فى عرض وجهه (سدرة) اى وهو سائر (فانفرجت له نصفين حتى جاز) اى جاوز (بينهما وبقيت) اى تلك الشجرة (على ساقين) من غير التئام لهما (الى وقتنا) اى هذا كما فى نسخة (وهى) اى تلك الشجرة (هناك) اى فى طريق الطائف (معروفة معظمة) قلت ولعلها كانت فى زمانهم واما فى زماننا هذا فليست مشهورة (ومن ذلك) اى ومن قبيل ماذكر من اجابة الشجرة (حديث انس) كما رواه ابن ماجه والدارمى والبيهقى عنه (ان جبريل قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ورآه) اى وقد رأى جبريل النبى عليهما الصلاة والسلام (حزينا) اى من تكذيب قومه له فالجملة حال من ضمير قال (اتحب ان اريك آية) اى علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك (قال نعم) اى احب ان ترينى آية من آيات ربى ليطمئن قلبى (فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة) اى بعيدة كائنة (من وراء الوادى) اى الذى كان فيه والمعنى من قدامه اوخلفه (فقال) اى لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل (ادع تلك الشجرة) اى فدعاها (فجاءت تمشى) اى اليه (حتى قامت) اى وقفت (بين يديه قال) كما مر (مرها فلترجع) اى الى منبتها كما فى نسخة وفى نسخة الى مكانها اى فامرها بالرجوع الى محلها (فعادت الى مكانها) اى مما كانت فيه اى فى ابتداء حالها (وعن على نحو هذا) اى الحديث الذى رواه انس (ولم يذكر) اى على (فيه) اى فى مرويه وفى نسخة فيها اى فى هذه الرواية (جبريل) يعنى بل فيه (قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه ابو نعيم عنه (اللهم ارنى آية) اى معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عنى بسببها ويكون من جملة نعتها (لاابالى) اى لااكترث ولااحزن (من كذبنى بعدها فدعا شجرة) اى لجاءته (وذكر) اى على (مثله) اى مثل حديث انس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه)

اى لالضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومرضاة ربه فان قلت سبق فى حديث هند ابن ابى هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لايجوزان يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن فى الحديث المفسرهنا قبل النهى عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لايلزم ان يكون حزنا عليهم لجواز ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه (فطلبه) بالرفع اى واستدعاؤه (الآية) اى المعجزة (لهم) اى لاستقامة امته اواقامة حجته (لاله) اى لالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه فى معرفته وعدم تردد فى طويته (وذكر ابن اسحق) اى امام المغازى وكذا رواه ابونعيم عن ابى امامة (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارى ركانة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد صحابى صارعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واما ركانة المصرى الكندى غير منسوب مختلف فى صحبته كذا حققه الفيروز آبادى (مثل هذه الآية) اى المعجزة (فى شجرة دعاها) اى طلبها (فأتت) اى جاءت اليه (حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت) اى الى محلها (وعن الحسن) اى برواية البيهقى مرسلا(انه عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه من قومه) اى بعضهم(وانهم يخوفونه) اى بضربه اوحبسه او اخراجه اوقتله (وسأله آية) اى علامة (يعلم بها) اى يزيد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها (ان لامخافة عليه) ان مخففة من المثقلة اى انه كذا ذكره الدلجى والظاهر ان ان هنا مصدرية ومحلها نصب على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة عليه من ايصال اذيتهم اليه (فاوحى اليه) بصيغة المفعول و فى نسخة بصيغة الفاعل وفى اخرى فاوحى الله اليه (ان ائت وادى كذا) وروى ارأيت وادى كذا اى ابصرت اوعلمت وان مصدرية اوتفسيرية (فيه شجرة) اى عظيمة وهى بالرفع مبتدأ خبره الجار قبله قال التلمسانى او بالنصب بفعل مضمر اى فانظر فيه شجرة اواطلب انتهى ولايخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) اى من الشجرة اواغصانها (يأتك) وفى نسخة يأتيك باثبات الياء على انه مرفوع اومجزوم على لغة (ففعل) اى ماذكر (فجاء) اى الغصن منها (يخط الارض خطا) اى يشقها شقا باثرها فى الاتيان اليه (حتى انتصب) اى وقف (بين يديه) اى امامه وقدامه واغرب التلمسانى حيث فسر انتصب بقوله حبس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لاتخفى (فحبسه ماشاء الله) اى من زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) اى على وجه خرق العادة (فرجع) اى يخط الارض خطا حتى قام بنبته (فقال يارب علمت ان لامخافة على) اى بعد اراءتك لى هذه الآية

وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ❊ تمشى اليه على ساق بلاقدم

كانما سطرت سطرا لما كتبت ❊ فروعها من بديع الخط فى اللقم

(ونحومنه) اى من مروى الحسن كما رواه البزار وابويعلى والبيهقى بسند حسن (عن عمر

رضى الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وفى نسخة عن عمرو اى ابن العاص (وقال)
اى احدهما (فيه) اى فى مرويه او وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى دعائه بعد قوله
(اللهم ارنى آية لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر) وفى نسخة فذكر اى الراوى المختلف فيه
بقيــة الحديث (نحوه) اى نحو ما رواه الحسن (وعن ابن عباس) كما رواه البخارى
فى تاريخه والدارمى والبيهقى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعرابى ارأيت) اى
اخبرنى (ان دعوت هذا العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اى العرجون
بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العذق الذى تركبه الشماريخ وهى العيدان التى
عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) اى الحاضرة واجابتنى (اتشهد
انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز) بضم القاف وبكسر وبالزاى اى فشرع يثب
اليه متوجها لديه (حتى اتاه) اى اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ارجع فعاد
الى مكانه وخرجه الترمذى) بتشديد الراء اى اخرجه فى جامعه (وقال هذا حديث صحيح)
ووقع فى اصل الدلجى وغيره حسن صحيح فقيل جمع بينهما لروايته من طريقين
احديهما تقتضى صحته والاخرى حسنه اوحسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد
رواياته اوحسن لغة صحيح حجة

فصــل

(فى قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويعضد) بضم الضاد اى يقوى ويؤيد (هذه
الاخبار) اى الاحاديث السابقة الواردة فى كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخيار (حديث
انين الجذع) وفى نسخة حنين الجذع اى شوقه اليه وبكاؤه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكئ عليه حال
الخطبة وسيجئ بقية القصة (وهو) اى وحديثه هذا (فى نفسه) اى باعتبار مبناه (مشهور)
اى عند السلف (منتشر) اى عند الخلف (والخبر به) اى بانينه وحنينه باعتبار معناه
(متواتر) اى يفيد العلم القطعى لمن اطلع على طريق الحديث الاحادى المفيد بانفراده
العلم الظنى قال الحلبى وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد التلمسانى حيث قال اراد به التواتر
اللغوى يقال تواترت الكتب اى جاء بعضها فى اثر بعض من غير ان ينقطع والاول
اظهر فتدبر وقد قال السهيلى حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد
خواره من الخلف وكلهم نقل ذلك اوسمعه من غيره فلم ينكره انتهى وسببه ما بينه المصنف
بقوله (قد خرجه) بتشديد الراء اى اخرجه (اهل الصحيح) اى ممن التزم الصحة
فى رواياته الواردة فى كتابه كالبخارى ومسلم وابن حبان وابن خزيمة (ورواه من الصحابة
بضعة عشر) بكسر الموحدة وتفتح اى ثلاثة اوكثر الى تسعة اذا لبضع منها اليها (منهم)
اى بعضهم وهم عشرة منهم (ابى بن كعب) وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعى

وابن ماجه والدارمى والبيهقى (وجابر بن عبدالله) اى الصحابى ابن الصحابى وسيأتى حديثه (وانس بن مالك) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه فى الترمذى وصححه (وعبد الله بن عمر) وهو اشهر من ان يذكر (وعبدالله بن عباس) اى ابن عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل ابن سعد) الساعدى رضى الله تعالى عنهما وحديثه رواه الشيخان (وابو سعيد الخدرى) رواه عنه الدارمى (وبريدة) بالتصغير وقد سبق ذكره (وام سلمة) اى ام المؤمنين رواه عنهما البيهقى (والمطلب) بتشديد الطاء (ابن ابى وداعة) بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار فى اخبار المدينة (كلهم) اى جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) افرد ضميره باعتبار لفظ كل اى يحدثون (بمعنى هذا الحديث) اى وان كانت الفاظهم مختلفة فى باب التحديث وعلى هذا المبنى حصل التواتر فى المعنى (قال الترمذى وحديث انس صحيح) اى اسناده (قال) وفى نسخة وقال (جابر) اى ابن عبدالله كما فى نسخة صحيحة (كان المسجد) اى مسجد المدينة وهو المسجد النبوى (مسقوفا على جذوع نخل) بمعنى نخيل فانه اسم جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضى الله تعالى عنهما (وكان) وفى نسخة فكان (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى دائما او غالبا (اذا خطب يقوم الى جذع) اى معين (منها) اى من تلك الجذوع (فلما صنع له المنبر) بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امرأة من الانصار او غيره من اثل الغابة وله ثلاث درجات (سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار) بكسر مهملة فمعجمة جمع عشراء بضم وفتح ممدودة وهى الناقة الحامل اوالتى اتى لحملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة قرب البعد عن مقام دنا وحال الاتكاء (وفى رواية انس) اى وهى قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور اى صاح كصياحه (حتى ارتج) بتشديد الجيم اى اضطرب وارتعد (المسجد) اى باهله (لخواره) بضم الخاء المعجمة وبالواو وفى نسخة بالباء السببية بدل اللام للعلة وفى نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر فى هذا المقام باعتبار تمام المرام ففى القاموس جأر جؤارا اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى قال الحجازى واما بالخاء المعجمة والواو المخففة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلبى جعله اصلا ونسب الاول الى نسخة فى الهامش والانى اقتصر على الثانى وجوز الشمنى الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفى الدراية اتم والله تعالى اعلم (وفى رواية سهل) اى ابن سعد الساعدى (وكثر بكاء الناس لما رأوا به) اى من الحنين والانين من جهة التبعد عن خدمة سيد المرسلين او من خشيته من التنزل فى درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما فى قوله تعالى وجعلناهم

ائمة يهدون بامرنا لما صبروا (و فى رواية المطلب) اى ابن ابى وداعة السهمى وزيد فى نسخة صحيحة وابى و يشير اليه قول الحلبى وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة (حتى تصدع) بتشديد الدال اى تشقق (وانشق) عطف تفسير قاله الدلجى وغيره والاظهر ان المعنى واستمر على انشقاقه (حتى جاء) اى اتاه (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه) اى تسلية لما لديه (فسكت) اى حيث سكن اليه وسيأتى فى رواية انه عانقه بيديه (زاد غيره) اى غير المطلب ومن معه وقال الدلجى فى رواية الشافعى عن ابى بن كعب فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هذا بكى لما فقد) بالوجهين اى بعد (من الذكر) اى الموعظة البليغة فى الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله (وزاد غيره) اى غير ذلك الغير و فى رواية ابى يعلى عن انس (والذى نفسى بيده) اى بتصرف قدرته وقبضة ارادته (اولم التزمه) اى اعتنقه (لم يزل هكذا) اى باكيا (الى يوم القيامة تحزنا) بضم الزاى اظهارا للحزن الزائد على الصبر (على رسول الله) اى على فرقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وما احسن من قال من بعض ارباب الحال

الصبر يحمد فى المواطن كلها ✻ الا عليك فانه مذموم

(فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر) اى حتى يقرب الى الذكر ومايتبعه من اثر الخير (كذا فى حديث المطلب) اى السهمى (وسهل ابن سعد) اى الساعدى (واسحق) اى ابن عبد الله ابن ابى طلحة وهو تابعى روى عن ابيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو حجة ثقة اخرج له الائمة الستة (عن انس) وهو عمه من امه (و فى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره اوجعلت فى السقف) اى فى سقف المسجد شك من الراوى ولعل وجه التأنيث كونه جذع النخلة فاكتسب التأنيث من الاضافة و فى اصل التلمسانى فدفن قال و فى طريق فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقى اتما دفنه وهو جماد لانه صار فى حكم المؤمن لحبه و حنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قربه ولايحرم من سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة من رمضان سنة اربع وخمسين وستمائة و كان ذلك على الناس من اعظم مصيبة (و فى حديث ابى) اى ابن كعب (فكان) اى اولا (اذا صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه) وهو لاينافى انه عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد) اى عند ارادة تجديده وتوسيعه فى تجديده وهو فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة او فى ايام اباحة يزيد المدينة فى احد الايام الثلاثة (اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض) كذا فى النسخة المصححة والمراد بها الدابة التى يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيفت اليه فى آية سبأ بقوله دابة الارض تأكل منسأته قال المزى المشهور عند اهل الحديث الارضة (وعاد رفاتا) بضم الراء ففاء فتاء فوقية اى وصار دقاقا وفتاتا قال الحلبى قوله الى ان اكلته الارض كذا فى النسخة التى وقفت عليها بالشفاء والحديث

المذكور اعني حديث ابي وهو مطول في مسند احمد وفيه الارضة وهي دابة تأكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجه في الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعله في السقف وينبغي ان يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابي حفظا له عن تفرقه وصونا له عن مهانته وتحرقه وما احسن مناسبة ما تحت منبره كون قبره لحصول دوام ذكره وتمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل في روضه (وذكر الاسفرائني) بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر فراء ممدودة فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين يائين والظاهر ان المراد به ابو اسحق ويحتمل انه ابو حامد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق) بضم الراء وكسرها اي يشق (الارض فالتزمه) اي اعتنقه تودعا منه (ثم امره فعاد الى مكانه) والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى واحد في المآل وما وقع في الفاظها من اختلاف الاقوال مما ظاهره التغاير الموجب للاشكال فمن تفاوت نقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي خطابا للجذع (ان شئت اردك الى الحائط) اي البستان (الذي كنت فيه) اي اولا على حالك قبل ان تصير محولا كما بينه بقوله (ينبت لك) بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اي يخرج لك (عروقك) وتثبت في محل اصولك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وبضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة اي ويتم (خلقك) اي خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء ورق النخل (وثمرة) بالمثلثة (وان شئت اغرسك) بكسر الراء (في الجنة) اي الموعودة (فيأكل اولياء الله تعالى من ثمرك) اي تمرك (ثم اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي القى له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) اي مما يرده عليه (فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله تعالى) اي في دار النعمة (واكون) اي ثابتا ونابتا (في مكان لا ابلى فيه) بفتح الهمزة واللام اي لا اخلق ولا اعتق ولا افنى قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت عليها الآن مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاه متعدي بلى كما صرح باسناده صاحب القاموس (فسمعه) اي كلام الجذع (من يليه) اي يقربه والضمير له اي للنبي عليه الصلاة والسلام قيل وممن سمعه ابن عمر رضي الله عنهما قال غاب الجذع فلم ير بعد ذلك ذكره التلمساني (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) اي قبلت او جزمت على هذا الفعل او غرست كما اردت (ثم قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن) اي البصري (اذا حدث بهذا) اي الحديث (بكى وقال يا عباد الله الخشبة) اي مع كونها في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشية (تحن) بفتح فكسر فتشديد نون اي تميل (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا

اليه لمكانه) اى لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند سبحانه وتعالى اولا جل مكانه المتعبد من مكانها (فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه) ولله در القائل من اهل الفضائل

﴿ والق حتى فى الجمادات حبه ❊ فكانت لاهداء السلام له تهدى ﴾
﴿ وفارق جذعا كان يخطب عنده ❊ فان انين الام اذ تجد الفقدا ﴾
﴿ يحن اليه الجذع ياقوم هكذا ❊ اما نحن اولى ان نحن له وجدا ﴾
﴿ اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة ❊ فليس وفاء ان نطيق له بعدا ﴾

(رواه) اى الحديث الذى مر (عن جابر حفص بن عبيد الله) بالتصغير (ويقال عبد الله بن حفص) قال الحلبي ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك يروى عن جده وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابوحاتم لايثبت له السماع الامن جده انتهى وحديثه هذا عن جابر فى البخارى (وايمن) الحبشى مولى ابن ابى عمرة المخزومى قال الذهبي فى الميزان ماروى عنه سوى ولده عبد الواحد ففيه جهالة لكن وثقه ابوزرعة وقال ابن القطان اذا وثق وروى عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج البخارى وحده لايمن (وابونضرة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعى يروى عن على مرسلا وعن ابن عباس وابى سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع فى النسخة التى وقفت عليها الآن بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شئ لانعرفه ولا اعلم ابابصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابى غفارى وليس له شئ عن جابر فيما اعلم (وابن المسيب) تابعى جليل (وسعيد بن ابى كرب) بفتح فكسر وهو منصرف وفى نسخة بفتح فسكون وهو همدانى وثق (وكريب) بالتصغير يروى عن مولاه ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه ابناه وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه (وابوصالح) اريد به ذكوان السمان وقد تقدم (ورواه) اى الحديث الذى سبق (عن انس بن مالك الحسن) اى البصرى (وثابت) وهو كاسمه ثابت (واسحق بن ابى طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن عمر نافع) اى مولاه وهو من اعلام التابعين (وابوحية) بتشديد التحتية كلبي كوفى روى عن عمر وهناك ابوحية روى عن على (ورواه ابونضرة) وهو الذى سبق ذكره قال التلمسانى وهو فى الموضعين فى الاصل بموحدة من اسفل وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا عند الحلبي والانطاكى (وابوالوداك) بتشديد الدال اى روايا الحديث المتقدم كلاهما (عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار) بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور (عن ابن عباس وابوحازم) بكسر الزاى وهو سلمة بن دينار الاعرج المدنى احد الاعلام (وعباس) بتشديد الموحدة (ابن سهل) اى ابن سعد الساعدى كلاهما (عن سهل بن سعيد) اى عن ابيه (وكثير بن زيد) اى الاسلمى او الايلى (عن المطلب) اى ابن ابى وداعة (وعبد الله بن بريدة) وهو قاضى مرو وعالمها

(عن ابيه والطفيل بن ابى) بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن لعظم بطنه (عن ابيه)
اى ابى بن كعب (قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (رضى الله تعالى عنه فهذا حديث
كما تراه اخرجه) وفى نسخة خرجه (اهل الصحة) اى من ارباب الحفظ والثقة (ورواه
من الصحابة من ذكرنا) اى من اجلائهم (وغيرهم) بالرفع (من التابعين ضعفهم)
اى زائد عليهم او قدرهم مرتين متضمين (الى من لم نذكره) اى للاختصار او لعدم
الاستحضار او لعدم الاشتهار (وبمن دون هذا العدد) اى وبجمع اقل من هذا العدد
المذكور وفى نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) اى القطعى (لمن اعتنى بهذا الباب)
اى اهتم بشانه وجمع جميع مايتعلق ببيانه (والله المثبت) بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها
اى من شاء من عباده (على الصواب)

﴿ فصل ﴾

(ومثل هذا) اى ماذكر من حنين الجذع (وقع له فى سائر الجمادات) اى بقيتها او جملتها
من غير النباتات التى هى قريبة من الحيوانات فهو فى باب المعجزة اقرب وفى خرق العادة
اغرب (حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) وفى نسخة ابن محمد (حدثنا
القاضى ابو عبد الله محمد ابن المرابط) بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمر والدارانى
(ثنا المهلب) بتشديد اللام المفتوحة (ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسى) بكسر الموحدة
(ثنا المروزى ثنا الفربرى) بفتح الفاء وبكسر (ثنا البخارى) صاحب الصحيح (ثنا
محمد بن المثنى) بتشديد النون المفتوحة (ثنا ابو محمد الزبيرى) بالتصغير نسبة الى جده
فانه محمد بن عبد الله بن الزبير وليس من ولد الزبير بن العوام بل هو كوفى مولى لبنى اسد
قال بندار مارأيت احفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا اسرائيل) اى ابن يونس
ابن ابى اسحق اسمعيل السبيعى الكوفى احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه
ابن المدينى وغيره اخرج له الائمة الستة (عن منصور) اى ابن المعتمر ابو عتاب السلمى
من ائمة الكوفة يروى عن ابى وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان (عن ابراهيم)
اى ابن يزيد النخعى (عن علقمة) اى ابن قيس (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لقد كنا)
اى نحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)
جملة حالية والحديث هذا قد ساقه القاضى كما رأيت من رواية البخارى وهو من علامات
النبوة وخوارق العادة وقد اخرجه الترمذى فى المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبى
(وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفى اصل الدلجى وفى رواية عنه ايضا
وقال كما فى الترمذى (كنا نأكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه) اى تسبيح الطعام والجملة حالية من ضمير نأكل (وقال انس) وفى نسخة وعن
انس كما روى ابن عساكر فى تاريخه (اخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى)

اى حجارة دقاق (فسبحن فى يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن) اى حولهن واصعالهن (فى يد ابى بكر فسبحن ثم) اى بعده وقمن (فى ايدينا
فما سبحن وروى مثله) اى مثل حديث انس (ابوذر رضى الله عنه) على ما رواه البزار
والطبرانى فى الاوسط والبيهقى عنه (وذكر) اى ابوذر (انهن سبحن فى كف عمر وعثمان
رضى الله تعالى عنهما) ولعل القضية متعددة (وقال على) وفى نسخة وعن على (كنا بمكة
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها) اى جهاتها واطرافها
(فما استقبله) اى ما واجهه (شجرة) وفى نسخة شجر (ولا جبل) اى حجر كما روى
(الا قال له السلام عليك يارسول الله) رواه الدارمى والترمذى بسند حسن قال ابن اسحق
وهذا مما بدئ به صلى الله تعالى عليه وسلم من النبوة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلاة
والسلام انى لاعرف) وفى رواية الآن (حجرا بمكة كان يسلم علىّ) اى يقول السلام عليك
يارسول الله رواه مسلم (قيل انه الحجر الاسود) وقيل انه الحجر المتكلم ومال اليه القابسى
وقال انه الحجر المبنى للجدار المقابل لدار ابى بكر قال السهيلى روى فى بعض المسندات
انه الحجر الاسود (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت) اى شرعت (لا امر) بفتح همز وضم ميم
وتشديد راء من المرور (بحجر ولا شجر) وفى نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر
وهو الاظهر فتدبر (الا قال السلام عليك يارسول الله وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه)
كما رواه البيهقى (لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له) اى انقاد
وتواضع له بنحو السلام او سجود التحية والاكرام كاخوة يوسف عليه السلام له او كالملائكة
لادم عليه السلام بجعله قبلة (وفى حديث العباس) على ما رواه البيهقى ايضا (اذ اشتمل
عليه) اى على عمه (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه) اى بنى عمه وهم عبد الله
وعبيد الله والفضل وقثم (بملاءة) بميم مضمومة ولام فالف ممدودة ربطة كالملحفة قطعة
واحدة واما قول الدلجى بهمزة ممدودة فسهو قلم من اثر وهم نشأ له تبعا للحلبى فى قوله بهمزة
مفتوحة ممدودة (ودعا لهم) اى للعباس وبنيه (بالستر من النار) بفتح السين مصدر والاسم
بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله (كستره اياهم بملاءته) كأن قال يارب هذا عمى
وصنوابى وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءتى هذه (فامنت) بتشديد الميم
اى تكلمت بكلمة آمين (اسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبته
(وحوائط البيت) جمع حائط بمعنى الجدار اى وجدر انه المحدقة به من جميع نواحيه (آمين
آمين) كررا ما تأكيدا او تقريرا او قوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط
وآمين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعناه استجب او افعل وفى حديث آمين خاتم
رب العالمين (وعن جعفر) اى الصادق (ابن محمد عن ابيه) اى محمد الباقر ابن زين العابدين
على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (مرض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه

﴿جبريل﴾

جبريل بطبق) اى من سعف اوغيره (فيه رمان وعنب) اى من فواكه الدنيا اوالجنة
(فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من مجموعهما اومن كل منهما اومن طبقهما
(فسبح) اى مافى الطبق عند اكله قال الدلجى لم ادر من رواه قلت يكفى انه رواه المصنف
وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلانى فى المواهب
ذكره القاضي عياض فى الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى
(وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجه عنه
انه قال (صعد) بكسر العين اى طلع (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان رضى الله عنهم احدا) بضمتين وهو جبل عظيم قرب المدينة (فرجف بهم) بفتح الجيم
اى اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم (فقال اثبت احد) اى يا احد (فانما
عليك نبى) اى ثابت النبوة (وصديق) اى مبالغ فى ثبوت الصداقة (وشهيدان)
اى ثابتان فى مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة و وقع فى اصل الدلجى بعد قوله
فرجف بهم فضربه برجله وهو غير موجود فى النسخ المعتبرة و فى اصل التلمسانى اوصديق
اوشهيد فهى كالواو للمصاحبة اوللتفصيل (ومثله) اى مثل ما روى انس
فى احد روى (عن ابى هريرة فى حراء)بكسر الحاء ومد الراء منصرفا وممنوعا وقصره
وهو جبل بمكة على يسار الذاهب الى منى (وزاد) اى ابو هريرة (معه) اى مع ماذكر(وعلى)
اى قوله وعلى بالعطف على ماقبله والمعنى روى ومعه على (وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبى اوصديق اوشهيد) و فى رواية وسعد ابن ابى وقاص بدل وعلى فتحركت
الصخرة فقال اسكن حراء فماعليك الانبى اوصديق اوشهيد رواه مسلم والترمذى فى مناقب
عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ بدل اسكن (والخبر) اى الذى رواه مسلم والترمذى
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه رواه الترمذى والنسائى (فى حراء ايضا عن عثمان قال)
اى عثمان ومعه عشرة من الصحابة (انا فيهم وزاد) اى عثمان (عبد الرحمن) اى ابن عوف
كما فى نسخة (وسعدا) وهو ابن ابى وقاص (قال)وفى نسخة وقال اى عثمان(ونسيت) بفتح
فكسر والاولى بضم فكسر مشددا (الاثنين) لعلهما طلحة والزبير (وفى حديث سعيد
ابن زيد) اى كما رواه ابو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه (ايضا مثله)
اى مثل الخبر المروى قبله (وذكر عشرة وزاد) اى سعيد (نفسه) اى ذكرها فيهم(وقد روى)
بصيغة المجهول اى فى حديث الهجرة من السيرة (انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
(حين طلبته قريش قال له ثبير) بفتح المثلثة وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهر مكة
على مافى القاموس وفى النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم بمنى قبالة
مسجد الخيف على يسار الذاهب الى عرفات واما قول الشمنى جبل بمزدلفة فمعناه انه
متصل بآخر مزدلفة واما قول الحجازى جبل عظيم بالمزدلفة على يمنة الذاهب من منى
الى عرفة فاظنه انه سهوا وهو من اسمائه وليس بمراد هنا (اهبط يارسول الله) اى انزل عنى

(فانى اخاف ان يقتلوك على ظهرى فيعذب نبى الله تعالى) اى بمشاهدة هذا الامر فوقى وتحمل هذا الفعل منى (فقال حراء الى) اى انجىء واصعد الى وارتفع لدى (يارسول الله) وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء (وروى ابن عمر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) اى على المنبر (وما قدروا الله حق قدره) اى وما عظموه حق عظمته اوما عرفوه حق معرفته بجعلهم له شريكا فى الوهيته ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته (ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يمجد الجبار نفسه) بتشديد الجيم اى يذكر ذاته بوصف المجد والشرف والعظمة وروى يحمد (يقول) كذا فى نسخة وهو جملة حالية (انا الجبار انا الجبار) بالرفع باثبات الكرار وهو الذى يجبر العباد على وفق مااراد ويقهرهم بالفناء عن البلاء (انا الكبير) اى العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازى انا الجبار مرتين وانا الكبير ويروى مرتين (المتعال) اى المتعالى وهو الرفيع الشان المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات النقصان (فرجف المنبر) اى اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته (حتى قلنا ليخرن) بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون اى ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) اى عن المنبر (وعن ابن عباس رضى الله عنهما) كما رواه البزار والبيهقى (قال كان حول البيت) اى على جدرانه ذكره الدلجى (ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل) بفتح الموحدة المخففة اوالمشددة اى مسمرة (بالرصاص) بفتح الراء على مافى القاموس قيل ويكسر (فى الحجارة) اى من احجار البيت ولايبعد ان تكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت منصوبة بتسعيرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا قال الدلجى وروى ابو يعلى نحوه اى عنه وانه قال (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) اى المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وماحولها من البقعة (عام الفتح) اى سنة فتح مكة (جعل) اى شرع (يشير بقضيب) اى بسيف لطيف اوعود ظريف (فى يده) حال من قضيب (اليها) متعلق بيشير قال الحلبى وفى رواية صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثية طوله وعرضه اومن جهة انحراف فى وسطه (ولا يمسها) اى بيده تجنبا عنها لابعدها كما ذكره الدلجى (ويقول) اى ماامره الله ان يقول (جاء الحق) اى ظهر الحق واهله (وزهق الباطل) اى اضمحل وذهب اصله (الاية) اى ان الباطل كان زهوقا اى غير ثابت فى نظر اهل الحق دائما (فما اشار) اى به كما فى نسخة اى بقضيبه (الى وجه صنم الاوقع لقفاه ولا) اى ولا اشار به (لقفاه الاوقع لوجهه) اى سقط عليه هيبة مما اشار به اليه (حتى ما بقى منها صنم) اى الاخر ساقطا اما الى وجهه واما الى قفاه (ومثله فى حديث ابن مسعود) اى على مارواه الشيخان عنه (وقال) اى ابن مسعود (فجعل يطعنها) بفتح العين وبضم وهو اولى من عبارة الحلبى بضم العين ويفتح لما فى كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالرمح

كنعه ونصره ضربه مع ما في الفتح من الخفة المعادلة لثقل العين كاحر ر في يسع و يضع ويدع ويقع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الاشارة لما سبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن لديه (ويقول) اى كما امر به في آية اخرى (جاء الحق وما يبدئ الباطل ومايعيد) اى ظهر الحق ولم يبق للباطل ابتداء ولا اعادة اومايبدئ الصنم خلقا ولايعيده اولايبدئ ضرا لاهله في الدنيا ولايعيده في العقبى (ومن ذلك) اى من قبيل ماذكر عن الجمادات (حديثه) اى خبره الذى رواه الترمذى والبيهقى (مع الراهب) وهو بحيرا بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه جرجس اوجرجيس بزيادة ياء ابن عبد القيس من نصارى تيماء او بصرى ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة لايمانه به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (في ابتداء امره) اى امر ظهوره (اذ خرج تاجرا) ظرف لحديثه معه اولابتداء امره (مع عمه) اى ابى طالب وفيه انه لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تتركنى وليس لى احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفى هذه لقى نسطور الراهب وقصته معه مشهورة وفى كتب السير مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لامن ضمير خرج (وكان الراهب) اى بحيرا (لايخرج) اى في عادته (الى احد) اى ممن كان ينزل المكان (فخرج) اى في ذلك الزمان (وجعل يتخللهم) اى شرع يطلب احدا في خلال من كان في تلك المحال (حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش) اى من المشركين (ماعلمك) اى ماسبب علمك به وبقربه عند ربه (قال انه لم يبق شجر ولاحجر الاخر ساجداله ولاتسجد) اى الاشجار والاحجار (الالنبى وذكر القصة) اى على ما اوردها اهل الاخبار من انه قال وانى لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه (ثم قال) اى الراهب اوالراوى (فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه) وفى نسخة قدسبقوه (الى فىء الشجرة) بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اى الى ظلها (فلما جلس مال الفىء) اى فىء الشجرة (اليه) فقال انظروا مال الفىء اليه ثم قال انشدكم الله تعالى ايكم وليه قالوا ابوطالب واذا بسبعة من الروم قداقبلوا فسألهم فقالوا ان هذا النبى قدخرج من بلاده فى هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال افرأيتم امرا اراده الله تعالى ايقدر احد يدفعه قالوا لافاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل يناشد عمه حتى رده وبعث معه ابوبكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا قيل وذكر ابى بكر وبلال فيه وهم

فصل

(في الآية) اى الشاهدة بثبوت نبوته و صدق رسالته و ما خص به من بديع الكرامات ومنيع المعجزات (في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ) سبق ذكره (حدثنا ابي) قال الحلبي تقدم ابوه فاضبط في بعض النسخ بصيغة التصغير تصحيف وتحريف (ثنا القاضي ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلي) بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه عن جده) اى كليهما (قال حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل) بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح و وقع في اصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل (ثنا يونس ابن عمرو بالواو قال ابو معين ثقة وقال ابو حاتم لايحتج به (ثنا مجاهد عن عائشة) قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكران يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازي وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى اعلم (قالت كان عندنا داجن) بكسر الجيم ما يألف البيت من الحيوان كالشاة والطير مأخوذ من المداجنة وهي المخالطة والملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (قر وثبت مكانه) اى الداجن (فلم يجئ ولم يذهب) اى ولم يغير شانه توقيراله وتكريما وهيبة منه وتعظيما (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء و ذهب) اى تردد واضطرب و هذا الحديث رواه احمد والبزار وابو يعلى و الطبراني و البيهقي و الدار قطني وهو صحيح وفي المدعى صريح (و روى عن عمر) رضي الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزي لايصح اسنادا ولامتنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الائمة فنهايته الضعف لاالوضع فممن رواه الطبراني و البيهقي قال و روى ايضا باسانيد عن عائشة وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما وماذكرناهوامثلها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء اى مجتمع (من اصحابه اذجاء اعرابي قدصاد ضبا) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذافارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه و يعيش سبعمائة سنة فصاعدا و يقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة (فقال) اى الاعرابي (من هذا قالوا نبي الله فقال و اللات) بواو القسم (والعزى) وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة (لاامنت بك) اى بنبوتك ورسالتك وفي نسخة لااومن بك (او) بسكون الواو (يؤمن) بالنصب اى الى ان يؤمن اوحتى يؤمن كما في نسخة (بك هذا الضب) اى فاؤمن انا ايضا بك حينئذ (و طرحه بين يدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى القى الضب بين جهتى يديه يعنى قدامه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ياضب فاجابه بلسان مبين) اى بين او مبين حروفه (يسمعه القوم جميعا لبيك) اى اجابتى لك مرة بعد مرة (وسعديك) اى ومساعدتى لطاعتك كرة بعد كرة (يازين من وافى القيامة) اى يازينة من اتاها وحضرها (قال) اى النبي عليه الصلاة

﴿والسلام﴾

والسلام له (من تعبد) اى ممن يسمى الها (قال الذى فى السماء عرشه) اى ملكوته سبحانه (وفى الارض سلطانه) اى ملكه المظهر شانه (وفى البحر سبيله) اى طريق آياته ولعله من باب الاكتفاء فان فى البر كثيرا من عجاباته (وفى الجنة رحمته) اى ثوابه من اثرها للمطيعين (وفى النار عقابه) اى من اثر سخطه للعاصين (قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين) اى آخرهم وهو بفتح التاء على ما قرأبه عاصم بمعنى ختموابه و بكسرها بمعنى ختمهم و يؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبينا ختم النبين (وقد افلح) اى فاز (من صدقك) بتشديد الدال اى اطاعك (وقد خاب) اى خسر (من كذبك) اى عصاك (فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة) بالرفع (عن ابى سعيد الخدرى) كما رواه احمد والبزار والبيهقى وصححه (بينا) و فى نسخة بينما على ان ما زائدة كافة واما الف بينا فقيل هى اشباع فلا تمنع الجر وقيل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور (راع يرعى غنماله عرض الذئب لشاة منها) اى وقت رعى غنمه فاجأ عروض الذئب اى ظهوره فى تعرضه لشاة من جملة قطيع الغنم (فاخذها) اى الراعى (منه فاقعى الذئب) اى الصق استه بالارض ونصب ساقيه وفخذيه ووضع يديه على الارض (وقال للراعى الا تتقى الله) اى اما تخاف والمعنى خف الله تعالى فالاستفهام للتوبيخ لا لالانكار الداخل على النفى المقيد لتحقق مابعده كما ذكره الدلجى (حلت بينى وبين رزقى) بضم الحاء اى منعت رزقى عنى وهو جملة مبينة قائمة مقام العلة (قال الراعى العجب) اى كل العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) اى فى مقام الانس (فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك) اى واغرب فيما هنالك (رسول الله بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة (يحدث الناس بانباء من قد سبق) و فى نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان اعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب (فاتى الراعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) اى بكلام الذئب له (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى للراعى (قم فحدثهم) اى الحاضرين والغائبين (ثم قال) اى النبى عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعى اوقبله (صدق) اى الراعى فى قوله وبالحق نطق فى نقله (والحديث فيه قصة) اى طويلة اوعظيمة وهو الاظهر لقوله (وفى بعضه طول) اى فى بعض الفاظه طول اى ليس هذا محل بسط تلك الفصول وروى انه لما جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدى الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفى رواية قال والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده (وروى حديث الذئب عن ابى هريرة) اى من طرق (وفى بعض الطرق عن ابى هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك) حال (وتركت) اى والحال انك قد تركت (نبيا) اى خدمته وصحبته

مع انه نبي عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا) اى رفعة ورتبة (قد فتحت له ابواب الجنة) اى وكذا لمن تبعه من اكابر الامة (واشرف اهلها) اى واطلع اهل الجنة (على اصحابه ينظرون قتالهم) اى فى الغزوة و ينتظرون وصالهم بالشهادة وحسن مآلهم فى الجنة (ومابينك) اى والحال انه لاحائل بينك (و بينه الاهذا الشعب) بكسر اوله اى قطع هذا الوادى وهو ما انفرج بين الجبلين (فتصير فى جنود الله) اى احزابه المجاهدين (فقال الراعى من) وفى نسخة ومن (لى بغنمى) اى من يقوم لى برعاية غنمى (قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى) اى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وماعنده من غنمه (وذكر) اى الراعى (قصته) اى مع الذئب (واسلامه و وجوده النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على وفق ما حكاه الذئب له (يقاتل فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عد) بضم العين وسكون الدال المهملة اى ارجع (الى غنمك تجدها) جواب الامر اى تصادفها (بوفرها) بفتح الواو وسكون الفاء اى تمامها وكما لها مانقص شئ منها (فوجدها كذلك) اى كما اخبره (وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان) بضم الهمزة (ابن اوس) بفتح اوله اى وروى عنه ايضا (وانه) بكسر الهمزة ويجوز فتحها (كان صاحب القصة) اى الحكاية (والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع) على مافى الروض الانف (وانه كان صاحب هذه القصة ايضا) فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية (وسبب اسلامه) اى فى هذه الرواية (بمثل حديث ابى سعيد) متعلق بروى المقدرة قبل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلمى ابوعقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعى وقيل اهبان بن صيفى وعن الكلبى هو اهبان بن الاكوع وعند السهيلى هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف المراد باهبان فى الرواية (وقد روى ابن وهب مثل هذا) اى مثل ماجرى فى اخذ الذئب شاة (انه جرى لابى سفيان بن حرب) اى والد معاوية (وصفوان بن امية) بالتصغير (مع ذئب وجداه اخذ ظبيا) اى اراد اخذه (فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب) اى تعظيما للحرم المحترم (فعجبا) بكسر الجيم اى فتعجبا (من ذلك) اى من انصرافه عما هنالك (فقال الذئب اعجب من ذلك) اى مما تعجبتما (محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة) اى الى سببها وهو الايمان (وتدعونه الى النار) اى موجبها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ماليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لاجرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون

ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد (فقال ابو سفيان) اى اصفوان (واللات والعزى لئن ذكرت هذا) اى الخبر (بمكة) اى فيما بين اهلها (لتتركنها خلوفا) بضم الخاء المعجمة واللام اى بلا راع ولا حام كذا فى النهاية ويقال حى خلوف اذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم وقيل اى متغيرة اخذا من خلوف فم الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا تغيرت احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل فى الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم فى آخر امرهم (وقد روى مثل هذا الخبر) اى الذى جرى لابى سفيان واحبابه (وانه) بفتح الهمزة وكسرها (جرى لابى جهل واصحابه) الا انه لم يسلم لما جرى لما سبق له من الشقاوة الابدية فى كتابه هذا وعند ابن القاسم عن انس كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك فشردت على منه غنمى فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة اطعمنيها الله تعالى تنزعونها منى فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفى الروض ايضا فى غزوة ذات السلاسل وهى فى آخر الكتاب ما لفظه وذكر فى هذه السرية صحبة رافع ابن ابى رافع لابى بكر وهو رافع بن عمير وهو الذى كلمه الذئب وله شعر مشهور فى تكلم الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس (لما تعجب من كلام ضمار) بكسر الضاد المعجمة وبفتح وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغانى وغيره وفى نسخة بالدال (صنمه) بالجر بدل من ضمار او بيان فانه اسم لصنم كان يعبده هو ورهطه (وانشاده) اى ومن قراءته برفع صوته (الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اى بنى اعبد ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح باعلى صوته يا الهى الاعلى اهدنى للتى هى اقوم فصاح صائح من جوف الصنم

﴿ اودى ضمار وكان يعبد مدة ۞ قبل البيان من النبى محمد ﴾

﴿ وهو الذى ورث النبوة والهدى ۞ بعد ابن مريم من قريش مهتدى ﴾

﴿ قل للقبائل من سليم كلها ۞ اودى ضمار وعاش اهل المسجد ﴾

فحرق عباس ضمارا ثم لحق بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم (فاذا طائر سقط) اى وقع ونزل بين يديه (فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك) اى بتخلفك عن مورث انسك (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفى نسخة صحيحة يدعوك (الى الاسلام وانت جالس) اى بعيد عن مقام المرام (فكان) اى كلام الطائر (سبب اسلامه) والحديث هذا كما فى الطبرانى الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبد الله) كما روى البيهقى عنه (عن رجل) وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد فى غزوة خيبر كما ذكره ابو الفتح

اليعمري في سيرته (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (على بعض حصون خيبر وكان) اى الرجل (في غنم يرعاها لهم فقال يارسول الله كيف بالغنم) اى مع اصحابها (قال احصب) بفتح الهمزة وكسر الصاد اى ارم بالحصباء وهي دقاق الحصى (وجوهها) اى لترجع الى دور مالكيها (فان) اى لان وفي نسخة بان اى بسبب ان (الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها) اى بكمالها من غير خلاف لها (ففعل فسارت كل شاة) اى في طريقها (حتى دخلت الى اهلها وعن انس) كما رواه احمد والبزار بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط انصاري) اى بستان واحد من الانصار (وابو بكر وعمر ورجل من الانصار) اى معه (وفي الحائط غنم) وهو بحركتين الشاء لا واحد لها من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا (فسجدت له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام سجود التحية والاكرام وانقادت له باظهار الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله (فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها) اى فانها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على اذنك (الحديث) بتثليث المثلثة وسيأتي تمامه (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه البزار بسند حسن (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر) اى ابو هريرة (مثله) اى مثل حديث انس لا مثل حديث ابي هريرة كما توهم الدلجي فقالوا هذه بهيمة لا تعقل فسجدت لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها (ومثله) اى مثل حديث ابي هريرة (في البعير) وفي نسخة صحيحة في الجمل (عن ثعلبة بن مالك) كما رواه ابو نعيم قال المزي قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل في بني قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة ابن ابي مالك غيره واسم ابي مالك عبد الله (وجابر بن عبد الله) كما رواه احمد والدارمي والبزار والبيهقي عنه (ويعلى ابن مرة) كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه (وعبد الله بن جعفر) كما رواه مسلم وابو داود عنه قال ابو هريرة (كان لا يدخل احد الحائط) اى ذلك البستان من غير اهله (الا شد عليه الجمل) اى حمل وصال عليه حفظا لحائطه واستغرابا لداخله ورعاية لصاحبه (فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) اى الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا (فوضع مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فراء اى شفته (على الارض وبرك) بتخفيف الراء اى ناخ (بين يديه فخطمه) اى فوضع في رأسه بخطامه من رسنه وزمامه (وقال ما بين السماء والارض شيء) اى من حيوان اوغيره (الا يعلم) اى الا انه يعلم وفي نسخة لا يعلم اى ليس يوجد بينهما شيء لا يعلم قال المزي المعروف

الا يعلم وقد يكون رواية (انى رسول الله) اى اليه او الى غيره (الا عاصى الجن والانس) اى الا كافر الثقلين والصيغة تحتمل الافراد والجمع بان حذفت نونه للاضافة (ومثله) اى مثل هذا المروى بعينه (عن عبد الله ابن ابى اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شانه) اى حاله معهم فى مآله (فاخبروه انهم ارادوا ذبحه) الاولى نحره وكانه اراد ذبحه اللغوى (وفى رواية ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم) اى لاهل الجمل (انه شكا الى كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه) اى الجمل (شكا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم) قال بئس الجزاء ارادوه له كذا نقله الدلجى والظاهر اردتموه له وفى اصل صحيح تم الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم (وقد روى فى قصة العضباء) وهى الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضباء ذكره الفيروز ابادى فقيل انها والقصوى والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها عضب ولا جدع وقيل كان باذنها عضب (وكلامها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها له بنفسها) اى بذاتها وحالاتها (ومبادرة العشب اليها فى الرعى) اى فى رعيها (وتجنب الوحوش عنها وندائهم) والاظهر وندائها (لها انك لمحمد) اى فى زمان حالك اوفى مآلك (وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائنى) حكى ابن عباس ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة فى الدار فلما مربها قالت السلام عليك يازين القيامة يارسول رب العالمين قال فالتفت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال وعليك السلام فقالت يارسول الله انى كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقعت فى مفازة فكان اذا غشيتنى الليال احترستنى السباع فنادت بعضها بعضا لاتؤذوها فانها مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اصبحت واردت ان ارتع نادتنى كل شجرة الى الى فانك مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنا قال فسماها عضباء شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يارسول الله ان لى اليك حاجة قال وماهى قالت تسأل الله ان يجعلنى من مراكبك فى الجنة كما جعلنى فى الدنيا قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكره التلمسانى (وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جعلت عليه ظلا (يوم فتحها) بفتح فسكون وفى نسخة بفتحات (فدعا لها بالبركة) هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التى باضت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدلجى واما قصة العضباء فلم ادر من رواها ولا حديث حمام مكة (وروى عن انس) وفى نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة) على مارواه ابن سعد والبزار والطبرانى والبيهقى وابو نعيم عنهم (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة) وفى نسخة شجرا (فنبتت تجاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم التاء المبدلة من الواو اى قبالته التى تقتضى

مواجهته قال الدلجي هو مجاز من انبتها كما في كونوا قردة قلت الظاهر انه امر تكوين وانه على حقيقته كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون (فسترته) اي تلك الشجرة عن اعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه الراءة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى الراءة من اعلاث الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض يحشى منه المخاد ويكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره السهيلي والاعلاث من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ واليبس على ما في القاموس (وامر حمامتين فوقفتا) بالفاء وروى بالعين اي نزلتا (بفم الغار) اي لئلا يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الكبار قال الدلجي فسمت صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما اي دعا لهما وانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام فيه (وفي حديث آخر ان) وفي نسخة صحيحة وان (العنكبوت نسجت على بابه) اي على فم الغار (فلما اتى الطالبون له) اي لسيد الاخيار (ورأوا ذلك) اي ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج العنكبوت (قالوا لو كان فيه احد) اي ممن دخله هذا الوقت (لم تكن الحمامتان ببابه) اي ولا نسج العنكبوت ولعابه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) اي ولم يدركوا مرامهم وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرمين من نسل تينك الحمامتين (وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وسكون الراء له صحبة ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم عنه انه (قال قرب) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اي ادنى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات) بفتحتين جمع بدنة وحكي بضمتين وهي ناقة او بقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهي بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسمنها فلا يلتفت الى قول الدلجي وهي خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها في الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا بل الحديث وآية الحج يمنعانه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شريعة فالمخالفة فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج لها مصادرة (خمس اوست اوسبع) شك من الراوي (لينحرها يوم عيد) اي من اعياد الاضحى (فازدلفن اليه) افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية ليقربونا الى الله زلفى ابدلت تاؤه دالا لمجاورتها الزاي ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه (بايتهن يبدأ) اي في نحرها قال المزي صوابه بايتهن بتاء التأنيث وفيه بحث (وعن ام سلمة كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء) اي بادية قفراء (فنادته ظبية يارسول الله) فالتفت فاذا هي موثقة

واعرابي نائم (قال) اي لها (ما حاجتك قالت صاد لي هذا الاعرابي ولي خشفان) تثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير (في ذلك الجبل فاطلقني) بفتح الهمزة وكسر اللام اي من القيد وارسلني (حتى اذهب الى ولدي فارضعهما) بضم الهمزة وكسر الضاد (وارجع) اي اليك (قال اوتفعلين) بفتح الواو اي اتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة وتفعلين فالهمزة مقدرة وفي رواية قال اخاف ان لا ترجعي قالت ان لم ارجع فانا شر ممن يأكل الربا وشر ممن ينام عن صلاة العشاء وشر ممن يسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت) اي بعد ما ارضعت (فاوثقها) اي فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على حالها (فانتبه الاعرابي) اي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في المعالجة لها او عندها (وقال يارسول الله الك حاجة قال تطلق) اي نعم هو ان تطلق اوهو خبر معناه امر وفي نسخة صحيحة اطلق (هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء) اي تجري (وتقول) اي الظبية (اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله) رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الائمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طرقه يقوي بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم الاصبهاني في الدلائل باسناده فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه الطبراني بنحوه وساقه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن هذا الباب) اي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام بركته صلى الله تعالى عليه وسلم (ما روي من) وفي نسخة في (تسخير الاسد لسفينة) غير منصرف للتأنيث والعلمية (مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتقته ام سلمة وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة (اذ وجهه) اي كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى معاذ باليمن) اي حال اقامته فيه لقضائه (فلقي) اي سفينة (الاسد فعرفه) بتشديد الراء اي فذكر له (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه) اي مكتوبه عليه الصلاة والسلام الى معاذ او غيره (فهمهم) بهائين وميمين مفتوحتين فعل ماض من الهمهمة وهي الكلام بالخفية (وتنحى عن الطريق) اي وتبعد وتأخر الاسد عن طريق سفينة (وذكر) اي سفينة (في منصرفه) اي مرجعه (ايضا مثل ذلك) قال الدلجي لم ادر من رواه كذا وقد رواه البيهقي ان لقيه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش في ارض الروم قلت يحمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المصنف (وفي رواية اخرى عنه) اي عن سفينة كما رواه البيهقي والبزار (ان سفينة) اي من السفن (تكسرت به) اي وسفينة في تلك السفينة (فخرج الى جزيرة) وهي ارض يتجزر البحر عنها (فاذا الاسد) اي حاضر والمعنى فاجأه

بغتة (فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني) بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وتضم بعدها زاى اى يشير الى ويحرك على (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف اى بما بين كتفه وعنقه (حتى اقامني) اى دلني (على الطريق) وفي ايراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولى بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (واخذ عليه الصلاة والسلام) كان الاولى ان يقال ومن ذلك انه اخذ عليه الصلاة والسلام (باذن شاة لقوم من بنى عبدالقيس) قبيلة كبيرة مشهورة (بين اصبعيه) بكسر الهمزة وفتح الموحدة وجوز تثليث كل منهما فالوجوه تسعة (ثم خلاها) اى تركها (فصار لها ميسما) بكسر الميم وفتح السين اى صار اثر اصبعيه لها علامة وهو فى الاصل الحديدة التى يكوى بها و يجعل بسببها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز فى العبارة ظاهر العلاقة (وبقى الاثر فيهما) اى فى اصل تلك الشاة (وفى نسلها بعد) بالضم اى بعدها قال الدلجي لا ادرى من رواه (وماروى) اى ومن ذلك ماروى (عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار) فى سيرة مغلطاى كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الحمير يعفور وعفير و يقال هما واحد وآخر اعطاه سعد بن عبادة (اصابه) اى فى سهمه وفى نسخة الذى اصابه (بخيبر وقال) اى الحمار وهو كان اسود (له اسمى يزيد بن شهاب) يعنى ونعتى ان الله تعالى اخرج من نسلى ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبى وقد كنت اتوقعك ان تركبنى ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودى وكنت اعثربه عمدا وكان يجيعنى ويضربنى على مارواه ابن ابى حاتم عن حذيفة وفى رواية يجيع بطنى و يضرب ظهرى (فسماه النبى صلى الله عليه وسلم يعفورا) بالقصر وفى نسخة بالتنوين وفى نسخة يعفور كيعقوب (وانه) اى النبى عليه الصلاة والسلام (كان يوجهه) اى يرسله (الى دور اصحابه) اى بيوتهم (فيضرب عليهم الباب برأسه و يستدعيهم) اى يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات) اى ودفن (تردى) اى رمى بنفسه (فى بئر) اى لابى الهيثم بن التيهان (جزعا) اى فزعا (وحزنا) بفتحتين او بضم فسكون (فمات) اى فصارت قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث ابى منظور وقال لا اصل له واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها غير القاضى فقد نقلها السهيلى فى روضه عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال السهيلى وزاد الجوينى فى كتاب الشامل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل اليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار اومأ اليه ان اجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اخرجه ابن عساكر عن ابى منظور وله صحبة نحو ماسبق وقال هذا حديث غريب وفى اسناده غير واحد من المجهولين

وروا ابونعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم (وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ماسرقها وانها ملكه) رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفيه نظر (وفي العنز) اي وفي حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الانثى من المعز (التي اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له (وقد اصابهم عطش) اي شديد (ونزلوا على غير ماء) اي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلثمائة) احوال متتابعة مترادفة اومتداخلة فحلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند) اي جميع العسكر (ثم قال لرافع) اي مولاه كذا قاله الدلجي لكن مولاه ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا اعرفه بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (املكها) بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوثقها اواربطها واحفظها (وما اراك) بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها وتحفظها (فربطها) اي وغفل عنها (فوجدها قد انطلقت) اي ذهبت برأسها بحيث لم يدر احد عنها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغيره) منهم ابن سعد وابن عدي والبيهقي عن مولى ابي بكر رضي الله عنه (وفيه) اي وفي حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها) اي الله سبحانه وتعالى (هو الذي ذهب بها) فيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا في بعض النسخ المصححة وانما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت افراسه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) اي والحال انه قد اراد قيامه اليها (في بعض اسفاره) متعلق بقام كما هو اقرب او بقال وهو انسب لا تبرح) اي لا تفارق مكانك (بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته) اي في صوب قبلته او في جهة مقابلته (فما حرك عضوا) اي من اعضائه وهو بضم اوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى فرغ منها كما في اصل الدلجي والحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلتحق بهذا) بصيغة المجهول او المعلوم (ما روى الواقدي) بكسر القاف قاضي العراق يروي عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعي رحمه الله والصغاني قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك) اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة لديهم (فخرج ستة نفر منهم) اي من رسله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم (يتكلم بلسان القوم الذين بعثه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) اي من الملوك واتباعهم من غير تعلم

للسانهم وتعرف بشانهم قال الكلاعي في النقاية وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام ان الله بعثني رحمة كافة فادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يارسول الله قال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا عيسى عليه الصلاة السلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها (والحديث في هذا الباب) اي في معنى هذا النوع من المعجزة (كثير) اي ورد بطرق متعددة وقضايا متكثرة (وقد جئنا منه بالمشهور) اي في صحته وثبوته (وما وقع) اي وبما ورد (منه في كتب الائمة) اي المعروفين بالسنة والسيرة

﴿فصل﴾

(في احياء الموتى وكلامهم) اي للاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احيى الله على يديه جماعة من الموتى قال الحلبي وقد ذكر القاضي فيما يأتي جماعة منهم (وكلام الصبيان) اي الاطفال قبل اوان التكلم (والمراضع) جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتأمل ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا ووقع في اصل الدلجي وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف (وشهادتهم) اي الصبيان (له بالنبوة) اي المتضمنة للرسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد) بضم فسكون (والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) سبق (وغير واحد) اي وكثيرون من مشايخنا (سماعا) اي رواية (واذنا) اي اجازة (قالوا) اي كلهم (ثنا ابو علي الحافظ) الظاهر انه ابو علي الغساني (ثنا ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر (ثنا ابو زيد) اي عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة (ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي) تقدم (ثنا ابو داود) صاحب السنن (ثنا وهب بن بقية) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبغوي ثقة (عن خالد هو الطحان) بتشديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد بن عمرو) اي بن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري (عن ابي سلمة) وهو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) قال المزي في الاطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الاعرابي عن ابي داود مسندا موصولا وعند باقي الرواة عن ابي سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهي زينب اخت عبد الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث (اهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية) بفتح الميم وكسر

اللام وتحتية مشددة اى مشوية (سمتها) بتشديد الميم من السم لا من التسمية اى وضعت السم فيها (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهسا والقوم) بالرفع ويجوز نصبه وفى نسخة واكل القوم اى منها ايضا (فقال ارفعوا ايديكم) اى عنها (فانها اخبرتنى) اى حينئذ (انها مسمومة فمات) اى من اكلها (بشر بن البراء) بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معرور واياك ان تجعلها فانه تصحيف معرور وهو خزرجى سلمى شهد العقبة وبدرا واحدا قيل انه مات فى الحال وقيل لزمه وجعه حتى مات بعد سنة وقضية خيبر كانت فى اول السابعة او فى آخر السادسة (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ماحملك) اى ايتهسا اليهودية (على ماصنعت قالت) اى حملنى ماتردد فى باطنى من انك (ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت وان كنت ملكا) بكسر اللام اى ممن يدعى ملكا (ارحت الناس منك قال) اى ابو هريرة كما رواه البيهقى عنه موصولا وابوداود عن ابى سلمة مرسلا (فامر بهسا) اى بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث) اى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (انس) كما فى الصحيحين (وفيه قالت اردت قتلك) ان لم تكن نبيا (فقسال ما كان الله ليسلطك على ذلك) ويروى ليسلط على ذلك ويسلطك على اى على قتلى فانى نبى موعود بكمال دينى وعصمة روحى (فقالوا انقتلها) وفى رواية الا نقتلها (فقال لا) اى لاتقتلوها ولعسل هذا كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به (وكذلك روى) اى هذا الحديث وفى نسخة وكذلك عن ابى هريرة (من رواية غير وهب) اى ابن بقية وهو شيخ ابى داود (قال) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (فما عرض لها) اى فسا تعرض لها ولم يأمر بقتلها (ورواه ايضا جابر بن عبد الله) كما رواه ابوداود والبيهقى عنه (وفيه) اى فى حديثه (اخبرتنى به هذه الذراع قال) اى جابر (ولم يعاقبها) اى ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها (وفى رواية الحسن) البصرى (ان فخذها كلمنى انها مسمومة) قلت وفى الجمع بينهما اصاب الشهادة (وفى رواية ابى سلمة ابن عبد الرحمن فقالت) اى الشاة بكمالها او ببعض اجزائها (انى مسمومة) اى فلا تأكل منى (وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق) اى امام المغسازى (وقال فيه) اى فى حديثه (فتجاوز عنها) اى عفا ابتداء (وفى الحديث الآخر) الذى رواه الشيخسان (عن انس انه قال فمازلت اعرفها) اى اثر سمهسا (فى لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهى اللحمة المعلقسة فى سقف اقصى الفم (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن سعد وهو فى الصحيح (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) فى وجعه الذى مات فيه وفى نسخة منه (مازالت اكلة خيبر) بضم الهمزة اى لقمتها وخيبر بلدة على اميال من المدينة السكينة اكل بها من الشاة المسمومة (تعادنى) بضم التاء وتشديد الدال اى يراددنى ويراجعنى ويعساودنى الم سمها فى اوقات معينة لها وهو مأخوذ من العداد بكسر العين وهو اهتياج وجع اللدغ لوقت معلوم فانه اذاتمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم (فالآن) وفى نسخة

والآن اى وهذا الزمان الذى انا فيه (اوان قطعت ابهرى) والاوان بفتح الهمزة ويكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته الى المبنى كما فى قوله على حين عاينت المشيب على الصبا او بضمها على انه مرفوع على الخبرية اى فهذا الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة ومفعوله ابهرى وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء عرق يكتنف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذى يمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قتلنى السم فكنت كمن انقطع ابهره كذا ذكره التلمسانى والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى ابهره وقال الداودى الالم الذى حصل له من الاكلة هو نقص اذة ذوقه قال ابن الاثير وليس بين لان نقص الذوق ليس بالم قلت هو الم من العذاب الاليم كما يشهد به الذوق السليم (وحكى ابن اسحق) اى فى المغازى (ان) مخففة من المثقلة اى ان الشان (كان المسلمون) اى الصحابة والتابعون (ليرون) بفتح اللام وضم الياء اى ليظنون وفى نسخة صحيحة بفتح الياء اى ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) اى نوعا من الشهادة (مع ما اكرمه الله به من النبوة) اى لئلا يخلو من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافى قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم واما مادونه فقد احتمل صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصيبت اصبع رجله بحجر فى طريقه

﴿ هل انت الا اصبع دميت ❊ وفى سبيل الله مالقيت ﴾

وقد اجيب بان الآية نزلت بتبوك والسم كان بخيبر قبل ذلك والله تعالى اعلم (وقال ابن سحنون) بفتح السين وضم النون منصرفا وممنوعا وهو محمد بن سحنون بن سعيد التنوخى (اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته) وهو محمول على آخر امرها فلا ينافى ماورد من عدم التعرض لها فى ابتداء حالها فقول الدلجى ان دعوى ابن سحنون يردها مامر من حديث انس وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما من رواية غير وهب بن بقية ليس فى محله اذ اسبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت البراء وهذا معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) اى بحسب ما يتبين التخالف هنالك (عن ابى هريرة وانس وجابر) اى ابتداء لا انتهاء كما يشير اليه قوله (وفى رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها) اى بعد موت البراء فارتفع النزاع وثبت ماذكره ابن سحنون من الاجماع (وكذلك) اى مثل هذا الاختلاف اونحوه قد اختلف (فى قتله للذى سحره قال الواقدى وعفوه عنه اثبت عندنا) اى من قتله (وروى) وفى نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه اولا بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره اولدفع ضرره عن المسلمين فى آخر امره

﴿ اواوحى ﴾

اواوحى اليه بعد عفوه ان يأمر بقتله وهذه الجملة معترضة (وروى الحديث) اى حديث الشاة المسمومة (البزار عن ابى سعيد) اى الخدرى (فذكر مثله) اى نحوما سبق (الا انه قال) اى ابوسعيد (فى آخره) اى فى آخر حديثه (فبسط) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يده) اى مدها (وقال) اى لاصحابه كما فى نسخة (كلوا بسم الله) اى مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره (اكلنا) اى منها (وذكرنا اسم الله) اى عليها (فلم تضرمنا احدا) عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الدلجى ولعل وجه الانكار عموم نفى الاضرار مع انه ثبت فى الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تضرر منها الى ان توفى بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزرى ايضا فى الحصين بلفظ وامرا لصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا ولم يصب احدا منهم شئ واسنده الى مستدرك الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم فى مستدركه عن ابى سعيد الخدرى وقال صحيح الاسناد انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لايخفى اذالمشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير انه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الابشربن البراء اكل منها لقمة ومات منها وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذى اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبنى بياضة من الانصار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار (قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح) اى الذين التزموا الصحة (وخرجه الائمة) اى البقية من اصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام (وهو حديث مشهور) اى بين الخاص والعام عند الجمهور من علماء الاعلام (واختلف ائمة اهل النظر) اى من المتكلمين وغيرهم (فى هذا الباب) اى باب خلق الله تعالى الكلام فى الاجسام (فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى) اى فى محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه مثلا بقوله (فى الشاة الميتة) بتخفيف الياء ويجوز تشديدها (اوالحجر اوالشجر) ذكرها بلفظ اوللتنويع (وحروف واصوات) برفعهما عطف على كلام (يحدثها الله تعالى فيها) اى يوجدها فى هذه الاشياء بلا حياة لها لعدم توقف ماذكر عليها (ويسمعها) بضم الياء وكسر الميم اى من شاء من خلقه (منها) اى من الاصوات والحروف (دون تغير اشكالها) اى انواع صورها (ونقلها عن هيئتها) اى حالتها وصفتها وتمام حقيقتها (وهو) اى هذا القول (مذهب الشيخ ابى الحسن) اى الاشعرى (والقاضى ابى بكر) اى ابن الطيب الباقلانى (رحمهما الله تعالى) اقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح ان يكون مستند الاحياء الموتى على ماساقه المصنف كما لايخفى بخلاف مايستفاد من قوله (وآخرون ذهبوا الى ايجاده) اى الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفى نسخة الى ايجاد الحياة لها

اولا (ثم الكلام) بالنصب او الجر اى ثم ايجاد الكلام (بعده) اى بعد ايجاد الحياة بها مع عدم تغيرها عن حالها (وحكى هذا ايضا عن شيخنا) اى معشر اهل السنة (ابى الحسن) اى الاشعرى (وكل) اى من القولين (محتمل) اى لايجاد الحياة فيها اولعدمها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثانى على الكلام النفسى لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظى لعدم استلزام خلقه فى محل خلقها فيه بقوله (والله اعلم اذ لم نجعل) اى نحن ويجوز بصيغة الغائب اى ابو الحسن (الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذلا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها) اى فيه (فاما اذا كانت) اى الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسى فلابد من شرط الحياة لها) اى للاصوات (اذلا يوجد كلام النفس الا من حى) اقول وظاهر الآيات والاحاديث يؤيد القول الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادى الجبل باسمه اى فلان هل مر بك احد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصريح من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجدها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسبحة لخالقها ويفهمها جنسها ومن اراد الله ادراكها (خلافا للجبائى) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة نسبة الى جبى قرية بالسواد وهو من متقدمى المعتزلة وكان اماما فى علم الكلام واخذه عن يعقوب بن عبدالله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعرى علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنة بعد ماقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم رجع حاله وحسن مآله ومال الى مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قيل انه مالكى المذهب وقال السبكى اخذ فقه الشافعى عن ابى اسحق المروزى توفى عام ثلاثين وثلاثمائة واما الجبائى فمات سنة ثلاث وثلثمائة (من بين سائر متكلمى الفرق) اى فرق الاسلامية اذ لم يوافقه احد منهم (فى احالته) اى عدم امكانه (وجود الكلام اللفظى والحروف والاصوات الا من حى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم) اى الجبائى (ذلك) اى ماذكره من التركيب (فى الحصى) اى الذى سبح فى يد المصطفى (والجذع) اى الذى حن وان (والذراع) اى الذى تكلم وبين (وقال) اى الجبائى (ان الله خلق فيها حياة وخرق) بالراء اى شق ويروى خلق (لها فما ولسانا وآلة) اى مما يتوقف النطق عليها (مكنها) بتشديد الكاف وفى نسخة امكنها اى اقدرها الله تعالى (بها من الكلام وهذا) اى ما ادعاه دعوى بلا بينة منه فانه كما قال المصنف (لو كان) اى وجد ماذكره (لكان نقله والتهمم به) اى الاهتمام بنقله (اوكد) لكونه اغرب واعجب فنقله اهم (من التهمم بنقل تسبيحه) اى الحصى فى يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحنينه) اى الجذع اليه (واخباره) اى الذراع له كذا فى شرح الدلجى ولم يوجد لفظ واخباره

في الاصول المعتمدة (ولم ينقل احد من اهل التفسير) اي شراح الحديث وفي نسخة من اهل السير اي ارباب التواريخ (والرواية) اي من المحدثين (شيئا من ذلك) اي مما ادعاه الجبائي (فدل) اي عدم نقلهم ما ادعاه (على سقوط دعواه مع انه لاضرورة اليه في النظار) اي في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه وتعالى على كل شئ قدير (والله الموفق) اي لتيسير كل عسير وفي نسخة والموفق الله لاسواه (وروى وكيع) الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم (رفعه) بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل اي رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالفاء في اوله وبالدال في آخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لايعرف على ماذكره الدلجي تبعا للحلبي وفي المواهب عن مهد بالميم والدال ولعله تصحيف وانما روى البيهقي عن سمر بن عطية بكسر السين المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض اشياخه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بصبي) اي بجئ به اليه (قد شب) اي صار شابا (لم يتكلم قط فقال له من انا فقال رسول الله) اي انت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر اوله كانه آلة (ابن معيقيب) بالتصغير وفي نسخة معيقب بحذف الياء الثانية (رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا) وفي المواهب اسند الحديث الى معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجبا اي خرق عادة متضمنا لكرامة (جئ) اي اليه (بصبي يوم ولد فذكر مثله) اي قال له من انا قال رسول الله (وهو حديث مبارك اليمامة) قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدلجي ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر فتأمل فانه محل زلل (ويعرف) اي حديث المبارك ايضا (بحديث شاصونة) بضم الصاد وسكون الواو فنون فتاء وضبط في بعض النسخ بتحتية بدل النون وفي اخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء فهاء مكسورة هو ابو عبيد من اهل اليمن (اسم راويه) اي راوي حديث المبارك قال الحلبي هذا الصبي هو مبارك اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تجريده في الصحابة مبارك اليمامة في حديث معرض الصحابة (وفيه) اي في مروي شاصونة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) اي فيما نطقت (بارك الله فيك) اي في عمرك اوفي امرك (ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها) اي بعد هذه الكلمة اوالشهادة (حتى شب) اي بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل ان يصير شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم (فكان) وفي نسخة صحيحة وكان (يسمى مبارك اليمامة) اي لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا له بالبركة اضيف الى اليمامة لانه كان من اهلها وفي القاموس ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وبلاد الجو منسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهي

دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطى رحمه الله جميع من تكلم وهو صغير فى هذه الابيات

﴿ تكلم فى المهـد النبى محمد ＊ ويحيى وعيسى والخليل ومريم ﴾
﴿ ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ＊ وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم ﴾
﴿ وطفل عليه مر بالامة التى ＊ يقـال لهـا تزنى و لا تتكلم ﴾
﴿ وماشطة فى عهد فرعون طفلها ＊ وفى زمن الهادى المبارك يختم ﴾

(وكانت هذه القصة بمكة فى حجة الوداع) بفتح الواو وتكسر وهى سنة عشر من الهجرة (وعن الحسن) اى البصرى (اتى رجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى واسلم هو وامرأته (فذكر) اى الرجل له (انه طرح بنية) بالتصغير (له فى وادى كذا) يعنى وانها هلكت على ظنه بها او تردد فى حياتها ومماتها (فانطلق) اى فذهب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (معه الى الوادى) اى المعهود (وناداها) اى البنية ابوها اوالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (باسمها يافلانة اجيبى) اى دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (باذن الله تعالى) اى بامره وتيسيره (فخرجت) اى من الوادى وظهرت فيه (وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان ابويك قد اسلما فان احببت ان ادرك عليهما) اى بالحياة الاصلية اوالمجددة رددتك عليهما والافتركتك على حالك (فقالت) وفى نسخة قالت (لاحاجة لى بهما) وفى نسخة فيهما (وجدت الله خيرالى منهما) والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كذا ذكره الدلجى ثم سياقه يحتمل ان يكون من كلام الصغار او فى احياء الموتى لان القضية تحتملهما الا ان المصنف رحمه الله لم يرتب فى هذا المحل اذ كان اللائق به ان يذكر اولا مايتعلق باحياء الموتى ثم يأتى بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث فى دلائل البيهقى صريحا فى احيائها حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لااؤمن بك حتى تحيى لى ابنتى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى قبرها فاراه اياه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يافلانة قالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتحبين ان ترجعى الى الدنيا فقالت لاوالله يارسول الله انى وجدت الله خيرالى من ابوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا فكان حق المصنف ان يقـدم هذا الحديث بهذا اللفظ فى صدر الباب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد فى جفنة واتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولاتكسروا عظما ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب واما ماذكروا عنه عليه الصلاة السلام من احياء ابويه وايمانهما به على مارواه الطبرانى وغيره عن عائشة فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطى وقال ابن دحية هو موضوع

مخالف للكتاب والسنة وقد بينته فى رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة ردا على العلامة السيوطى فى رسائله الثلاث المؤلفة وبيانا لدلائله المضعفة (وعن انس) كما رواه ابن عدى والبيهقى وابن ابى الدنيا وابو نعيم (ان شابا من الانصار توفى وله ام عجوز) اى مات حال وجودها (عميـاء فسجيناه) بتشديد الجيم اى غطيناه (وعزيناها) بتشديد الزاى اى امرناها بالصبر وحملناها على التشكر لوعد الاجر والحذر من الوزر ودعونا لها بجبر المصيبة ولولدها بالمغفرة (فقالت مات ابنى) اى امات (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم) اى من نيتى فى هجرتى (انى هاجرت اليك والى رسولك رجاء) بالنصب اى من اجل املى (ان تعيننى على كل شدة) اى واقعة لى (فلا تحملن علىّ) بتشديد الياء (هذه المصيبة) اذ ليست لجاها مضيقة هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن الاول ما قدمناه من ان الترديد غير راجع الى علمه سبحانه وتعالى بل الى معلومه من حيث عدم جزمها بكون هجرتها خالصة وقد ابعد الدلجى بقوله تجاهلا منها فيه (فما برحنا) بكسر الراء اى ما ذهبنا من مكاننا ولا زلنا فى موضعنا (حتى كشف الثوب) كذا فى اصل الدلجى اى الى ان كشفه وفى الاصول المعتمدة ان كشف الثوب اى فما لبثنا كشفه وما فارقنا رفعه (عن وجهه) بعد دعائها الى احيائه (فطعم وطعمنا) بكسر العين اى فعاش مدة بدعائها واكل واكلنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هى ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماتة لاحتمال اغمائه مع وجود سكتة لكن زال الغم بدعاء الام (وروى) اى على ما نقله البيهقى (عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى كنت فيمن دفن ثابت بن قيس ابن شماس) بتشديد الميم قال الحلبى ثابت هذا انصارى خطيب الانصار وقد شهد له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الآية احتبس ثابت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم انى من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه وانس (وكان) اى ثابت (قتل باليمامة) وكانت وقعة اليمامة سنة اثنتى عشرة فى خلافة الصديق (فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان) وفى نسخة وعثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) اى البار لقومه عامة والرحيم رحمة خاصة (فنظرنا) اى مختبرين حاله من حياة وموت (فاذا هو ميت) فهذا الحديث دليل كلام الموتى لا احيائهم كما لا يخفى (وذكر عن النعمان بن بشير) كما رواه الطبرانى وابو نعيم وابن منده عنه وابن ابى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت عن انس (ان زيد بن خارجة) بالخاء المعجمة ثم الجيم (خر ميتا) اى سقط من قيام او قعود حال كونه ميتا ويجوز ان يكون التقدير وقد خر حيا فمات به فى عقبه ويؤيده ما فى رواية ابن ابى الدنيا على ما نقله عنه القسطلانى

فبينما هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي (في بعض ازقة المدينة) بكسر الزاي وتشديد القاف جمع زقاق اي بعض طرقها المسلوكة في داخلها (فرفع) اي جسده (وسجي) اي غطي وجهه (اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن) بضم الراء اي يبكين بصياحهن (حوله) اي ومعهن رجال من اهله (يقول انصتوا انصتوا) بفتح الهمزة وكسر الصاد فيهما اي اسكتوا واستمعوا والتكرير للتأكيد فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب (فحسر) بصيغة الفاعل اي كشف غطاءه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية فحسروا عن وجهه (فقال) اي القائل على لسانه كان رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامي وخاتم النبيين) اي آخرهم (كان ذلك) اي كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) اي اللوح المحفوظ الذي كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) اي زيد (صدق صدق)اي رسول الحق والتكرير للتأكيد اوصدق فيما اخبر به عن الابتداء كما انه صدق فيما انبأ به عن الانتهاء (وذكر ابابكر وعمر وعثمان) اي بخير وبانهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه اوبانهم ممن قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من احوال الآخرة هذا وقد تصحف على الدلجي حيث قال صدق صدق امر مخاطب (ثم قال) اي زيد (السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع اما غيبة واما مشاهدة ويؤيده انه في رواية قال هذا رسول الله الخ قال التلمساني روي تركناه اقول الظاهر انه تصحيف (ثم عاد ميتا كما كان) اي عود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد ابن خارجة بن زيد انه هو الذي تكلم بعد الموت لايختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان فسجي بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجه مضت اربع وبقي سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن واتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه ابو بكر بن الضحاك والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في ابراء المرضى وذوي العاهات) اي الآفات (قال) اي المصنف (اخبرنا ابوالحسن علي ابن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال) اي ابوالحسن اوكل منه ومن غيره (ثنا ابواسحق الحبال) بتشديد

الموحدة (ثنا ابو محمد ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملة (ثنا ابن الورد) وهو راوى سيرة ابن هشام (عن البرقى) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن ابى زرعة البغدادى الزهرى مولاهم (عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلى مشهور بكمال العلم متقدم فى علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازى وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد البكائى) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جد له اشتهر بالبكاء وقيل سمى به لانه دخل على امه وهى تحت ابيه فبكى وصاح وقال أنه يقتل امى روى عنه احمد وقال ابن معين لابأس به فى المغازى خاصة (عن محمد بن اسحق) وهو الامام فى المغازى (ثنا ابن شهاب) وفى نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهرى وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور (وعاصم بن عمر ابن قتادة) اى ابن النعمان الظفرى يروى عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة فى المغازى مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة (وجماعة) اى آخرون (ذكرهم) اى ابن اسحق (بقضية احد) اى فى غزوته (بطولها) اى بجميع مايتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها وقد رواها البيهقى ايضا (قال) اى ابن اسحق (وقالوا) اى مشايخنا المذكورون (قال سعد ابن ابى وقاص) اى فى غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليناولنى السهم لا نصل به) بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفى نسخة بالضاد المعجمة وهو تصحيف وتحريف (فيقول ارم به) اى فارمى به فيقتل من اصابه وهذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التى لها نصل (وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على مارواه ابن اسحق والبيهقى عن عاصم ابن عمر بن قتادة مرسلا (يومئذ) اى يوم احد (عن قوسه) وهى المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمى عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف اى انكسرت وفى نسخة حتى اندقت سيتها كذا فى السير (واصيب) وروى واصيبت (يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان) بضم النون وهو تفسير من الراوى (حتى وقعت على وجنته) بتثليث الواو والفتح افصح اى سالت على اعلى خده فاتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله ان لى امرأة احبها واخشى ان رأتنى تقذرنى فاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا وفى رواية انه اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ماهذا ياقتادة فقال هذا ماترى يارسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يارسول الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل جميل ولكنى اكره ان اعير باعور فردها الى واسأل الله لى الجنة فقال افعل فاعادها الى موضعها ودعالى بالجنة وهذا معنى قوله (فردها رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن عدي والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه آخر عن ابي سعيد الخدري عن قتادة (فكانت) اى عينه المردودة (احسن عينيه) لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما نظرا ولا ترمد اذا رمدت الاخرى ولهذا ظهر ضعف قول التلمساني يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصيبتا معا فردهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرئتا ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هذا وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال

﴿ انا ابن الذي سالت على الخد عينه ❊ فردت بكف المصطفى ايما رد ﴾
﴿ فعادت كما كانت لاول امرها ❊ فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد ﴾

فوصله عمر واحسن جائزته وقال

﴿ تلك المكارم لا قعبان من لبن ❊ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ﴾

واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان آخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا (وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة) اى كما تقدم قبل وهو الذي قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق (و يزيد ابن عياض بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ ولم يعرف في رواة الحديث بل ولا في حملة العلم احد يقال له يزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن وذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا ويزيد بن عياض ليثي حجازي حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه علي بن الجعد وشيبان وعدة قال البخاري وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذي وابن ماجه ولا يحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروى عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان في الثقات (ورواها) اى قصة قتادة (ابو سعيد الخدري عن قتادة) فهي رواية الاكابر عن الاصاغر (وبصق) اى بزق (على اثر سهم في وجه ابي قتادة) كما رواه البيهقي من حديث ابي قتادة وهو الحارث بن ربعي وقيل غير ذلك (في يوم ذي قرد) بفتح القاف والراء فدال مهملة وحكى السهيلي عن ابي علي الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يومه قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره الحجازي قال ابن سعد كانت في الربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد حنين بثلاثة ايام وقبل الحديبية وفي مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدي وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقدوهم

فيها جماعة من اهل المغازى والسير فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على صحة
ماقاله بما اورده فيه (قال) اى ابوقتادة (فاضرب على) اى ضربانا (ولاقاح) من القيح
وهي المدة لايخالطها دم يقال منه قاح الجرح يقيح اذا حصل فيه مادة بيضاء
(وروى النسائي) بالقصر ويمد باسناده في سننه وهو الذى تأخر بعد الثلاثمائة من اصحاب
الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى
عنه الكناني وابن السني (عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو اخو
عبادة وسهل وله صحبة ورواية شهد احدا ومابعدها وهو احد من تولى مسح سواد العراق
لعمر وولى البصرة لعلى (ان اعمى قال يارسول الله ادع الله ان يكشف لى عن بصرى)
اى يزيل عنه ماحجبه (قال انطلق) وفى نسخة صحيحة فانطلق اى اذهب (فتوضأ ثم
صل ركعتين ثم قل اللهم انى اسألك واتوجه اليك) اى ملتجئا ومتوسلا (بنبي) وفى رواية
بنبيك (محمد نبي الرحمة يامحمد) فيه التفات (انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف لى عن بصرى
اللهم) التفات آخر (شفعه فى) بتشديد الفاء والياء اى اقبل شفاعته فى حق (قال)
اى عثمان الراوى (فرجع) اى الاعمى (وقد كشف الله عن بصره) والظاهر ان قوله يامحمد
من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب فى ندائه فلا يحتاج
الى تكلف الدلجى بقوله ولعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله تعالى
لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذى ايضا وقال
حسن صحيح غريب والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى الصلاة والحاكم والبيهقى وصححاه
(وروى) كما رواه ابونعيم والواقدى عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) بضم الميم وكسر
العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح ويقال له ملاعب الرماح ايضا وتعبيره
بالملاعب ابلغ من اللاعب سمى به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبى لا اعرف
ابنه واماهو فعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم فى الصحابة لكن قال
الذهبى فى تجريده والصحيح انه لم يسلم وقدقدم المدينة فعرض عليه النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام فى قصة بئر معونة (اصابه استسقاء) اى المرض
المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر فى البطن (فبعث الى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى واحدا يستشفيه (فاخذ) اى النبى عليه الصلاة والسلام (بيده
حثوة من الارض) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة لغة فى حثية بالياء من حثا التراب
عليه يحثوه ويحثيه والمعنى اخذ قبضة منها (فتفل عليها) اى بصق قال ابو عبيد
النفث بالفم شبيه بالنفخ واما التفل فلا يكون الا ومعه شئ من الريق (فاعطاها
رسوله) اى الذى جاء من عنده (فاخذها متعجبا يرى) بضم الياء اوفتحها اى يظن
او يعتقد (ان قد هزئ به) بضم هاء وفتح وكسر زاى فهمز وان مخففة من المثقلة
اكتفاء بمرفوعيها واسمها ضمير الشان وضمير به راجع الى ابن الملاعب وذلك

لماشاع فى هذا الباب ان ذلك تراب (فاتاه بها) اى بالجثوة (وهو على شفا) بفتح الشين المعجمة
مقصورا منونا وهو حرف كل شئ ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار اى حرفها
وطرفها ويقال اشفى المريض على الموت وما بقى الاشفا اى قليل واشفى عليه اشرف
اى والحال انه مشرف على الموت (فشربها) اى بانضمامها الى ما عنده من الماء فكانه
عرف بالايحاء اليه انه نافع للاستسقاء (فشفاه الله تعالى) اى عافاه مما ابتلاه (وذكر العقيلى)
بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو صفر العقيلى مكى
ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم فى الحفظ توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
(عن حبيب بن فديك) مصغر فدك بالدال المهملة (ويقال فريك) اى بالراء وبالاول
رواه البيهقى والطبرانى ورواه ابن ابى شيبة بالثانى واما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى
بضم المعجمة مصغرا (ان اباه ابيضت عيناه فكان لايبصر بهما شيئا) وروى انه عليه الصلاة
والسلام سأله عما اصابه قال كنت اقود جملا لى فوقعت رجلى على بيض حية فعميت
(فنفث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نفخ (فى عينيه فابصر) اى بهما
(فرأيته) اى ابى بعد ذلك (يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين) اى سنة كما فى رواية
وفى رواية وان عينيه لمبيضتان فى المواهب رواها ابن ابى شيبة والبغوى والبيهقى
والطبرانى وابونعيم (ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره) اى صدره (فبصق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ) بفتح الراء ويكسر وقيل برأ من المرض
بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدلجى لاادرى من رواه انتهى قال الحلبى
كلثوم بن الحصين ابو ذر الغفارى شهد احدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة فى عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم فى نحره
فسمى المنحور وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرأ روى الزهرى
عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد فى المسند والبخارى فى كتاب الادب المفرد وليس له
فى الكتب الستة شئ (وتفل) اى بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (على شجة
عبدالله بن انيس) بالتصغير والشجة الضربة فى الوجه والرأس فقط وقد يسمى بذلك
ما يكون فى سائر الجسد مجازا (فلم تمد) بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال
من امد الجرح صارت فيه مدة اى قيح والمعنى لم تحصل مادة من القيح فى ذلك الجرح
والحديث رواه الطبرانى وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبدالله بن
رواحة فى نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان بخيبر يجمع
غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا
ان قدمت على رسول الله استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبدالله بن
انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة اميال من خيبر ندم اليسير بن رزام على
مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففطن له عبدالله بن انيس وهو يدير السيف

فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش فى يده من شوحط فآمه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه (وتفل فى عينى على يوم خيبر وكان) اى على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم اى ذا رمد بفتحتين وهو وجع العين وفى الحديث لاهم الاهم الدين ولا وجع الا وجع العين (فاصبح بارئا) بكسر الراء بعدها همزة اى فصار معافى والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدى ففى البخارى فى غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اين على بن ابى طالب فقالوا يارسول الله تشتكى عيناه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عينيه فدعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع وفى رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى على فجئت به اقوده ارمد فبصق فى عينيه فبرأ وعند الطبرانى من حديث على قال فارمدت ولا صدعت منذ دفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث على فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسى فى حجره ثم بصق فى راحته فدلك بها عينى وعند الطبرانى فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومى هذا (ونفث) اى ثلاث نفثات (على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء وفى نسخة فبرئت بكسر الراء وهى لغة اهل الحجاز وفى رواية فمااشتكاها قط رواه البخارى (وفى رجل زيد بن معاذ) اى ونفث فيها (حين اصابه السيف الى الكعب) اى الى كعب رجله (حين قتل ابن الاشرف) وهو كعب بن الاشرف اليهودى وقصته مشهورة (فبرئت) اى رجله رواه عبد بن حميد فى تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدى ايضا لكن قالا بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقى من حديث جابر وذكر بدلهما عباد بن بشر وهو ممن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلبى لااعرف انه ذكر فى هذه الواقعة بل ولا فى الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب الى جده او جد له اعلى بل الذى جرح فى رأسه اورجله على الشك من الراوى فى قتل كعب ابن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بدرى قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذى حضر كعبا هو الحارث بن اوس بن النعمان الحارثى وقد حكى الذهبى القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى لكن افترقا بالنسب كما ترى انتهى وقد سمى فى رواية البخارى الذين قتلوا كعبا منهم الحارث ابن مسلم وكذا مسلم فى الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن اخى سعد بن معاذ وانه نقله غير القاضى كذلك ولعلهما اطلعا على المراد (وعلى ساق على ابن الحكم) بفتحتين صحابى وهو اخو معاوية بن الحكم السلمى (يوم الخندق اذ انكسرت) اى نفث حين انكسرت ساقه (فبرأ) وفى نسخة فبرئ (مكانه) اى ولم يتعد

زمانه (وما نزل عن فرسه) اى والحال انه لم يقدر على نزوله عن فرسه اذجاء ه يستشفيه رواه ابوالقاسم البغوى فى معجمه (واشتكى على ابن ابى طالب) اى مرض اواشتكى وجعا (فجعل) اى شرع على او قصد (يدعو) اى يطلب الله تعالى ان يعافيه (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه)روى بالضمير وهاء السكت وكذا قوله (اوعافه) والشك من الراوى (ثم ضربه برجله) اى لتصيبه بركة فعله بعد اثر قوله (فما اشتكى ذلك الوجع بعد) بضم الدال اى ما شكاه بعد دعائه واصابة رجله لبعض اجزائه رواه البيهقى (وقطع ابوجهل يوم بدر يد ابن معوذ) بتشديد الواو المكسور وتفتح (ابن عفراء) بمهملة ففاء فراء ممدودة قال الحلبى والمعروف ان ابن ابى جهل عكرمة فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وكذا نقله ابوالفتح اليعمرى ابن سيد الناس عن القاضى عياض ثم قال معوذ صحابى معروف قتل يوم بدر وهو من جملة اربعة عشر قتيلا من المسلمين فى وقعة بدر رضى الله تعالى عنهم اقول ولا منع من الجمع فتأمل (فجاء) اى معوذ او معاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عليها (فالصقها فلصقت) بكسر الصاد (رواه ابن وهب ومن روايته ايضا) وكذا رواه البيهقى عن ابن اسحق (ان خبيب ابن يساف) بفتح الياء وفى نسخة اساف بكسر الهمزة وبفتح واما خبيب فهو بخاء معجمة وموحدتين بصيغة التصغير فى النسخ وهو موافق لما فى القاموس ومطابق لما ذكره الحلبى وضبطه الدلجى بمهملة وبائين بينهما مثلثة والظاهر من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه (اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حال كونه معه اى بقربه (بضربة على عاتقه) اى ما بين منكبه وعنقه (حتى مال شقه) بكسر الشين وتشديد القاف اى احد شقيه بانفصاله عنه بحد سيفه (فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بامالته الى محله (ونفث عليه حتى صح) اى التأم قال الحلبى وخبيب هذا خزرجى شهد بدرا واحدا وما بعدهما وكان نازلا بالمدينة فأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر فلحقه فى الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ قال شقه فتفل عليه ولأمه ورده فانطلق فقتل الذى ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجل اباك الى النار وتوفى فى خلافة عثمان (واتته امرأة من خثعم) قبيلة معروفة (معها صبى به بلاء) اى عارض (لا يتكلم) اى بسببه (فأتى بماء فمضمض فاه) اى فمه (وغسل يديه) الظاهر الى رسغيه (ثم اعطاها اياه) اى الماء (وامرها بسقيه) اى بشرب الصبى منه (ومسه به) اى مسحه بلله ووقع فى اصل الدلجى وامرها ان تسقيه ومس به اى مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبى بالماء (فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل) بضم الضاد المعجمة وتفتح اى يزيد ويغلب (عقول الناس) رواه ابن ابى شيبة عن ام جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون

فسح) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صدره فثع ثعة) بمثلثة ومهملة مشددة فيهما اى قاء مرة (فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود) بتثليث الجيم ولد الكلب والسبع (فشفى) بصيغة المجهول اى برئ من جنونه وفى نسخة فسعى بفتح السين والعين المهملة اى مشى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاعل سعى الجرو وهو الاقرب او المبتلى وهو الانسب والحديث رواه احمد والبيهقي وابن ابى شيبة فى مسند احمد ثنا حماد ثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يارسول الله ان به لمما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره و دعا له فثع ثعة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود فشفي وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخرى فقال حدثنا ابو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فثع اى سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان لسبب قيئه اى فسعل فقاء (وانكفأت القدر) بهمزة مفتوحة بعد الفاء اى انقلبت البرمة وسقطت (على ذراع محمد بن حاطب) بحاء مهملة وطاء مكسورة فوحدة وفى نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر القرشي من بنى جمح ولد بالحبشة قيل هو اول من سمى فى الاسلام محمدا له صحبة (وهو طفل) جملة حالية (فسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه) اى على فوره رواه النسائي والطيالسي والبيهقي (وكانت فى كف شرحبيل) بضم اوله ويقال له شراحيل (الجعفي) بضم الجيم (سلعة) بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادات تحدث فى الجسد بين الجلد واللحم كالغدة تكون من قدر حمصة الى قدر بطيخة اذا غمزت باليد تحركت (تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة) بكسر العين اى لجامها اوزمامها (فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمازال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يطحنها) بفتح الحاء اى يعالجها ويفحصها بكفه (حتى رفعها) اى ازالها من كفه (ولم يبق لها اثر) اى فى محلها رواه الطبراني والبيهقي (وسألته جارية) اى بنت او مملوكة (طعاما وهو يأكل) جملة حالية (فناولها من بين يديه) اى بعض ما لديه (وكانت) اى قبل ذلك (قليلة الحياء) لعلها لخلل كان بعقلها (فقالت انما اريد من الذى فى فيك) اى فى فمك (فناولها مافى فيه ولم يكن) اى من عادته (يسئل شيئا فيمنعه) بالنصب على جواب النفي (فلما استقر) اى ما كولها الذى ناولها (فى جوفها التى عليها من الحياء ما) اى شئ عظيم منه حتى بسببه (لم تكن امرأة فى المدينة) اى فضلا عن غيرها (اشد حياء منها) اى ببركته ويمن همته

﴿ فصل ﴾

(فى اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) اى لقوم وعلى بعض (وهذا باب واسع) اى متسع ذيله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اى وسعا

كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم) اى بالخير تارة (وعليهم) اى بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه دعا لبعض منهم بالمنفعة ولآخرين منهم بالمضرة ولذا قال التلمساني فكانه اوصل له نفعا وصب عليه شرا (وهذا امر متواتر في الجملة) وفي نسخة على الجملة اى لا على التفصيل (معلوم ضرورة) اى عند اهل السيرة (وقد جاء في حديث حذيفة) اى من رواية احمد بن محمد بن حنبل في مسنده (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوات) اى اثرها (ولده وولد ولده) وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر ابيه ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة آباء (قال) اى المصنف (حدثنا ابو محمد العتابي) بتشديد الفوقية (بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) بكسر التاء (ثنا ابو الحسن) وفي نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح (القابسي) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربري (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى البخاري صاحب الجامع وقد اخرجه مسلم ايضا (ثنا عبد الله بن ابي الاسود) اى البصري من رواية مالك (ثنا حرمي) بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة ابن ابي حفصة (ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امي) وهي ام سليم بنت ملحان (يارسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله) اى حلالا (وولده) اى صالحا (وبارك له فيما آتيته) اى اعطيته من المال والولد فاوتي مالا كثيرا واولادا مات له في الطاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده (ومن رواية عكرمة) اى على ما انفرد بها مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليمامي وكان مجاب الدعوة (قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون) بضم الياء وتشديد الدال اى يعد بعضهم بعضا وليزيدون (اليوم على نحو المائة) قال التلمساني وفي رواية الصحيحين والمصابيح ليتعادون بزيادة التاء (وفي رواية) وهي غير معروفة (وما اعلم احدا اصاب اليوم من رخاء العيش) اى سعة المعيشة وكثرة النعمة (ما اصبت) اى ببركة دعوة صاحب النبوة واثر كثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على تفضيل الغني على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة (ولقد دفنت بيدي) بتشديد الياء (هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا) بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين الذي يسقط قبل تمامه (ولا ولد ولد) اى لا احسبها في العدد قال الحلبي واعلم ان في البخاري في الصوم من رواية حميد عن انس قال حدثني ابنتي امينة انه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدمه سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة انه وقع على الارض من صلب المهلب ابن ابي صفرة البصري ثلاثمائة ولد (ومثله) وفي نسخة

صحيحة ومنه اى ومن دعائه المجاب (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) على مارواه
البيهقى (قال) اى عبد الرحمن كما فى نسخة صحيحة (فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب
تحته ذهبا وفتح الله عليه) اى فتوحات كثيرة واموالا غزيرة (ومات فحفر الذهب)
بصيغة المجهول اى استخرج مما كان مدفونا (من تركته) بفتح فكسر اى متروكاته بعد
خيراته ومبراته (بالفؤس) بضم الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فأس بالهمزة و يبدل
كراس ورؤس وكأس وكؤس (حتى مجلت) بفتح الجيم و بكسر اى تنفطت من كثرة
العمل (فيه الايدى واخذت كل زوجة) اى من زوجاته (ثمانين الفا وكن اربعا) فجملته
ثلثمائة وعشرون الفا (وقيل مائة الف) بالنصب اى اخذت كل واحدة منهن مائة الف
فجملته اربعمائة الف (وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها فى مرضه) اى الذى
مات فيه (على نيف) بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها اى زيادة بمعنى كسر (وثمانين
الفا واوصى بخمسين الفا) اى الف دينار فى سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا
اوصى بالف فرس فى سبيل الله كما ذكره الحجازى وغيره (بعد صدقاته الفاشية) اى الكثيرة
الشائعة (فى حياته وعوارفه العظيمة) اى معروفاته الجزيلة قبل مماته (اعتق يوما ثلاثين
عبدا وتصدق مرة بعير) بكسر العين اى بقافلة (فيها سبعمائة بعير وردت عليه) اى
جاءت من سفر تجارة (تحمل من كل شئ) اى من اجناس الاموال وانواعها (فتصدق
بها) اى بالابعرة السبعمائة (وبما عليها) اى من انواع البضائع المختلفة (وباقتابها) جمع
قتب بالتحريك وهو للبعير كالاكاف لغيره (واحلاسها) جمع حلس بالكسر وهو كساء
يلى ظهر البعير تحت القتب وفى ذكرهما مبالغة فى الاستيفاء وتأكيد للاستقصاء هذا
وقد قال الحلبى الذى استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر
ماله اربعة آلاف ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس فى سبيل
الله ثم بخمسمائة راحلة وفى الترمذى انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة
الف قال الترمذى حديث حسن وقال الزهرى اوصى لمن بقى من اهل بدر لكل رجل
باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى بالف فرس فى سبيل الله
انتهى وروى انه رضى الله تعالى عنه لما حث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة
جاءه باربعة آلاف درهم وقال يارسول الله كان لى ثمانية آلاف درهم فاقرضت ربى اربعة
وامسكت لعيالى اربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك
الله فى ماله (ودعا لمعاوية) اى ابن ابى سفيان (بالتمكين فى البلاد فنال الخلافة) اى اصابها
فى الجملة اوعلى وفق ماراد اذ الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن
والمعتمد ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
الخلافة بعدى فى امتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه احمد والترمذى بسند صحيح
وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رأيت انه قبل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاءه عليه

الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه فى البلاد وقه العذاب وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان يغلب معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته (واسعد ابن ابى وقاص) اى دعا له (ان يجيب الله دعوته فادعا) اى سعد (على احد الا استجيب له) رواه الترمذى موصولا ورواه البيهقى عن قيس ابن ابى حازم مرسلا بلفظ اللهم استجب لما اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعاء دعوات مروية فى الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من على كرم الله وجهه بحضرته فقال اللهم ان كان كاذبا فارنى فيه آية فجاء جمل فتخبطه حتى قتله ومنها ما رواه البخارى انه دعا على ابى سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوى فلقد رأيته شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد (ودعا) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بعز الاسلام بعمر او ابى جهل فاستجيب له فى عمر) رواه الامام احمد والترمذى فى جامعه وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعا ولفظه اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابى جهل او بعمر بن الخطاب وصححه ابن حبان والحاكم فى مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفى لفظ اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما ما يدور على الالسنة من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل فى المبنى وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابى جهل وكان يكنى ابا الحكم فكناه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية (وعن ابن مسعود) وفى نسخة وقال ابن مسعود (ما زلنا اعزة) جمع عزيز اى اقوياء وعظماء او ظاهرين قاهرين (منذ اسلم عمر) قلت وفى الاية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضى الله تعالى عنه كان تمام الاربعين (واصاب الناس فى بعض مغازيه) اى سيرغزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش) اى شديد (فسأله عمر الدعاء) اى الاستسقاء (فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم) بالنصب اى قدر كفايتهم (ثم اقلعت) بفتح الهمزة واللام اى اقشعت السحابة وانجلت (ودعا فى الاستسقاء) اى يوم جمعة على المنبر فى المدينة كما رواه الشيخان عن انس (فسقوا) بصيغة المفعول (ثم شكوا اليه المطر) اى كثرته حيث خيف ضرره فى الجمعة الثانية وهو على منبره (فدعا) اى بكشفه (فصحوا) بفتح الصاد وضم الحاء وفتحها اى فانكشف ما بهم من السحابة (وقال لابى قتادة افلح وجهك) جملة خبرية فى المبنى دعائية فى المعنى اى بقى وفاز وظفر (اللهم بارك له) اى لابى قتادة (فى شعره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتحتين اى ظاهر جلده حتى يستمر احسنين (فمات) اى ابو قتادة (وهو ابن سبعين سنه) جملة حالية وكذا

قوله (وكانه ابن خمس عشرة) بسكون الشين المعجمة وتكسر رواه البيهقي (وقال) اى النبي عليه الصلاة السلام (للنابغة) اى الجعدي واسمه قيس ابن عبد الله وقيل عكسه حين انشده قصيدته الرائية (لايفضض الله) بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لا ناهية وضمها على ان لا نافية وهي ابلغ اى لايسقط وقيل لا يكسر من فض كسر وفرق وروى لايفض الله فاك من الفضاء وهو الخلاء اى لايجعل الله فاك فضاء لا اسنان فيه (فاك) اى اسنانك او اسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسئل القرية (فاسقطت له سن) رواه البيهقي وابن ابي اسامة وروى مثله عن عمه العباس قال يارسول الله اني مدحتك فقال لايفضض الله فاك فانشد الابيات السابقة (وفي رواية فكان) اى النابغة (احسن الناس ثغرا) بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة اى سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله (اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة) هو لغة في مائة وعشرين (وقيل اكثر من هذا) فقيل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر وبقي الى ايام ابن الزبير واخرج له بقي بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم النابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف في سبب الدعاء له فقيل قوله

﴿ بلغنا السماء في مجدنا وسناءنا ❊ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا ﴾

فقال الى اين يا ابا ليلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله

﴿ ولا خير في حلم اذا لم تكن له ❊ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ﴾

﴿ ولا خير في جهل اذا لم يكن له ❊ نأن اذا ما اورد الامر اصدرا ﴾

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجدت فلا سقطت له سن (ودعا لابن عباس) كما رواه الشيخان (اللهم فقهه في الدين) اى علمه مايحتاج اليه في امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين (وعلمه التأويل) اى تأويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ماصرف عن حاله (فسمى) اى ابن عباس (بعد) بضم الدال اى بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له (الحبر) بفتح الحاء وتكسر اى حبر الامة وهو عالمها سمى به وهو المداد لمزاولته له غالبا في اداء المراد وفي نسخة البحر بدل الحبر اى بحر العلم (وترجمان القرآن) بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكى فتحهما اى مفسره ومعبره والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة اخرى وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر للسان (ودعا لعبد الله بن جعفر) اى ابن ابي طالب (بالبركة في صفقة يمينه) اى تبايعه وسمي صفقة لوضع كل من المتبايعان يده في يد الآخر عرفا وعادة (فما اشترى شيئا الاربح فيه) رواه البيهقي عن عمرو بن حريث (ودعا للمقداد) اى ابن الاسود (بالبركة فكان له) وفي نسخة صحيحة عنده (غرائر) بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهي جوالق (من المال) رواه البيهقي

في الدلائل عن بضاعة بنت الزبير (ودعا بمثله) اي بمثل مادعا للمقداد من البركة (لعروة ابن ابي الجعد) قال ابن المديني اخطأ من قال فيه عروة ابن الجعد وانما هو ابن ابي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخاري (وقال) اي عروة كما رواه احمد (فلقد كنت اقوم) اي اقف كما في نسخة (بالكناسة) بضم الكاف موضع اوسوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم (فارجع) اي عنها (حتى اربح) بفتح الموحدة اي استفيد (اربعين الفا) يحتمل الدينار والدرهم (وقال البخاري في حديثه فكان) اي عروة (لواشترى التراب) اي مثلا (ربح فيه وروى مثل هذا) اي الدعاء بالبركة (لغرقد) بغين معجمة فراء ساكنة (ايضا) قال الدلجي لا ادري من رواه (وندت) بنون وتشديد دال اي نفرت وذهبت على وجهها شاردة (له) اي لغرقد (ناقة فدعا) اي النبي عليه الصلاة والسلام على ماهو ظاهر الكلام (فجاء بها) وفي نسخة صحيحة فجاءه بها (اعصار ريح) بالاضافة والاعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الارض ثم يسطع الى السماء مستديرا كالعمود (حتى ردها) اي الاعصار الناقة (عليه) اي على غرقد (ودعا لام ابي هريرة) اي بالهداية كما رواه مسلم وغيره (فاسلمت) فعن ابي هريرة قال دعوت امي يوما الى الاسلام وهي مشركة فاسمعتني في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوته عليه السلام فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت امي خشف قدمي فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا (ودعا لعلي ان يكفى) بصيغة المفعول اي يحفظ (الحر والقر) بضم القاف وفتحها وتكسر البرد اوشديده اي شرهما (فكان) اي علي (يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه) ويروى ولا يصيبه ويروى ولا يسوءه (حر ولا برد) اي مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقي (ودعا لفاطمة ابنته ان لايجيعها) اي جوعا شديدا (قالت فما جعت بعد) اي بعد ذلك الدعاء ابدا رواه البيهقي عن عمران بن حصين (وسأله) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الطفيل) بالتصغير اي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الازدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة انه قال لما قال الطفيل بن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان دوسا قد غلب عليهم الزنى والربا فادع الله عليهم قلنا هلكت دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوسا (آية) اي علامة تكون كرامة (لقومه) اي عندهم (فقال اللهم نور له فسطع) اي ظهر ولمع (له نور بين عينيه فقال يارب اخاف ان يقولوا مثلة) بضم الميم ويفتح ويكسر وسكون

المثلثة اي تنكيل وعقوبة وهي مرفوعة وقيل منصوبة (وتحول) اي فاستجيب
دعاؤه وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة) وروى الظلماء
(فسمي ذا النور) كالحسنين ابني علي واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو
الاسلمي وقتادة بن النعمان كل سمي بذلك واماذو النورين فهو لقب عثمان لانه تزوج
بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلاسند والبيهقي
عنه وابن جرير من طريق الكلبي (ودعا على مضر) على وزن عمروهم قبيلة (فاقحطوا)
بصيغة المجهول اي فدخلوا في القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم
(حتى استعطفته قريش) اي طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم (فدعا لهم) اي بالمطر
(فسقوا) بصيغة المجهول اي فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس والبيهقي
عن ابن مسعود واصله في الصحيحين (ودعا على كسرى) بكسر الكاف وتفتح لقب لكل
ملك الفرس وهو هنا ابرويز بن هرمز قال الطبري وتفسيره المظفر بن هرمز بن انوشروان
وتفسيره بالعربية مجدد الملك (حين مزق كتابه) بتشديد الزاي اي شقق مكتوبه
(ان يمزق الله ملكه) اي بتمزيق الله ملكه فرقه كل ممزق (فلم تبق له باقية) اي نفس
باقية او اثر وبقية قال السهيلي ولما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع امره
في الانحطاط الى ان قتله ابن له يقال له شيرويه ومات ابنه الذي قتله بعد ابيه بزمن يسير
وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلني فانا اقتله ففتح خزانة
الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل اباه
وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة تناول منها فمات من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه
بعد دعائه عليه الصلاة والسلام لستة اشهر ومالت عنهم الدولة حتى انقرضوا
عن آخرهم (ولا بقيت لفارس) بكسر الراء مصروفا وممنوعا اي لاهل فارس (رياسة في سائر
اقطار الدنيا) اي نواحيها رواه البخاري من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع
عليه) اي بمروره بين يديه (الصلاة) اي صلاته كما في نسخة (ان يقطع الله اثره) ومن جملته
مشي قدميه كما قال ونكتب ما قدموا وآثارهم (فاقعد) بصيغة المجهول اي صار
مقعدا لايستطيع النهوض وفي رواية قطع صلاتنا قطع الله اثره وفي اصل الدلجي دابره
بدل اثره فتكلف في وجهه بان الدابر في الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين
ظلموا اي آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانة كما هنا بسلب قوة مشيه هذا والحديث رواه
ابوداود والبيهقي ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول
مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره
فامشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه
موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على الصبي
وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقي

فى المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبى و فى كلام السبكى انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلبى او يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه اتلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكى وقرره التلمسانى وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم اتلاف لكمال الحال فى حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكال ولذا قال الدلجى واجيب هنا بما لا يشفى ثم اقول ولعل الصبى كان من اولاد الكفار و قد امره اهله بان يقطع الصلاة على سيد الابرار فاراهم صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهارا للمعزة ودفعا للمذلة او كان الصبى مراهقا فظنه عليه الصلاة والسلام بالغا و فى قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا او يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا (وقال لرجل) هو بر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعى العير الاشجعى قيل كان منافقا (رأه يأكل بشماله) فقال له (كل بيمينك فقال لا استطيع) اى ان آكل بيمينى لعذر بى (فقال لا استطعت) ان تأكل بيمينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه (فلم يرفعها) اى يمينه بعد ذلك (الى فيه) اى فمه لا عند اكله ولا فى حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين (وقال لعتبة) بضم اوله وفى نسخة بالتصغير (ابن ابى لهب) اى ابن عبد المطلب بن هاشم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد) اى ليلا وهو مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين به فتخطاهم نائمين فافترسه رواه ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث ابى نوفل ابن ابى عقرب عن ابيه والبيهقى من طرق عن عبد الرحمن ابن ابى بكر رضى الله تعالى عنهم قال الحلبى واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتيبة المصغر هو الذى اسلم وصحب والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابى والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ماروى عروة بن الزبير ان عتيبة ابن ابى لهب وكان تحته بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنى فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته و طلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتيبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب لاصحابه اغيثونا يامعشر قريش فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا جمالهم وانا خوها حولهم واحدقوا بعتيبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله هذا وفى نسخة زيد هنا وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها قيل هذا خطأ ليس من الرواية (وحديثه المشهور) اى كما رواه الشيخان (من رواية عبد الله بن مسعود فى دعائه على قريش حين وضعوا له السلا) بفتح المهملة مقصورا هو للبهيمة كالمشيمة لبنى آدم وهى جلد رقيق يخرج مع الولد

من بطن امه ملفوفا فيه قال الشمنى ان شقت عن وجه الفصيل ساعة ينتج والاقتلته وكذا اذا انقطع السلا فى البطن فاذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم الولد وان انقطع فى بطنها هلكت وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم) اى قريشا مجملا ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك بابى جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم (فقال) وفى نسخة وقال اى ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) اى معظمهم فان اشقاهم عقبة ابن ابى معيط الذى وضع على رقبته السلا حمل من بدر اسيرا فقتله على بعرق الظبية بامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له مقفلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة فى تأخير الاشقى ليشاهد العقوبة فى اصحابه فى الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقى قال الحلبى وعمارة بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشى مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه (ودعا على الحكم ابن ابى العاص) اى ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح وتوفى فى خلافة عثمان (وكان يختلج بوجهه ويغمز) بكسر الميم (عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يجلس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شفتيه وذقنه حكاية لفعله ويرمز مشيرا بعينه اوحاجبه (اى لا) اى اراد به رد الكلام استهزاء وسخرية (فرآه) اى النبى عليه الصلاة والسلام مرة (فقال كن كذلك) وفى نسخة صحيحة كن (فلم يزل يختلج) اى يرتعد ويضطرب (الى ان مات) رواه البيهقى من طرق عن عبد الرحمن ابن ابى بكر وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفى رواية فضربه فصرع شهرين ثم افاق مختلجا قد اخذ لحمه وقوته وقيل مرتعشا وقال التلمسانى قوله يغمز اما يعيب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولانه كان يحكى فعله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مشيه وامره ونحوه اولا بالفتح وتشديد الواو خلاف الاخير وروى اى لا باى التفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يختلج اولا قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا بها ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يختلج اى يختلج اولا اى قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالثانى زمن السقم فيكون خبر الكان اومفعول يختلج اولا يشير الى ما كان عليه من الاستهزاء فكنى باولا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولايخرجه ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثانى تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشنيعا لذكره لان ذكر مثل هذا لايليق لان فيه تنقيص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لايكون كذلك الاولى اوالاحق وماشا كل هذا بموطن اوموطنين فى غيبته اوحضوره والله تعالى اعلم (ودعا على محلم) بكسر اللام المشددة (ابن جثامة) بفتح الجيم وتشديد المثلثة (فمات) فى حمص ايام ابن الزبير على ماقاله السهيلى (لسبع) اى بعد سبعة ايام (فلفظته الارض) بفتح الفاء واعجام الظاء اى قذفته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه فى بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مالفظته الارض

ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين سوحى جبل فاكلته السباع والسوح هو الشق (ثم وورى) بضم اوله مجهول وارى اى ستر تحت الارض (فلفظته مرات) ظرف للفعلين (فالقوه) بفتح القاف اى رموه (بين صدين) بفتح الصاد وبضم جبلين اووادبين (ورضعوا عليه) بفتح الرا والضاد المعجمة اى كوموا عليه (بالحجارة) رواه البيهقى عن قبيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا عن ابن عمر وقال الحسن بلغنى انه دعا الحديث وسبب دعائه على محلم انه كان بعث سرية للغزو وفيها محلم فامر عليهم عامر ابن الاضبط فلما بلغوا بطن وادقتل محلم عامرا غدرا فجرى ما جرى (وجحده رجل) اى من الصحابة على ماذكره الدلجى ولعله كان منافقا (بيع فرس) اى انكره (وهى) القصة (التى شهد فيها خزيمة) بالتصغير (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين (فرد الفرس بعد) بالضم اى بعد جحده وشهادة خزيمة له (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل) والمعنى فرد على الرجل فرسه (وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها) اى فرسه (فاصبحت شاصية برجلها) اى رافعة من سبب نفخها شصا بصره اى شخص (وهذا الباب اكثر من ان يحاط به) اى بجميع فصوله من فروعه واصوله

﴿فصل﴾

(فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان) اى تحولها وتغيرها عن حالتها الاولى (له فيما لمسه او باشره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الاكرام (انا) اى اخبرنا كما فى نسخة (احمد بن محمد) اى ابن غلبون الخولانى (ثنا) اى حدثنا (ابو ذر الهروى اجازة وثنا القاضى ابو على سماعا) تقدم انه الحافظ ابن سكرة (والقاضى ابو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن وغيرهما) اى وغير القاضيين ايضا (قالوا) اى جميعهم (حدثنا ابو الوليد القاضى ثنا ابو ذر الهروى) سبق (ثنا ابو محمد) وهو السرخسى (وابو اسحق) وهو المستملى (وابو الهيثم) وهو الكشميهنى (قالوا) اى الثلاثة (ثنا الفربرى) بكسر ففتح على الاشهر (ثنا البخارى) اى صاحب الجامع الصحيح (ثنا يزيد ابن زريع) بالتصغير وهو ابو معاوية البصرى الحافظ قال الحلبى وقد سقط واحد بين البخارى وبين يزيد بن زريع فان يزيد ابن زريع ليس شيخا للبخارى وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد اخرج البخارى هذا الحديث الذى ذكره القاضى فى كتاب الجهاد عن عبد الاعلى ابن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذى ساقه القاضى قال الحجازى وكذا وجدته فى النسخة المعتمدة انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحمادين ومالك وعنه الشيخان وابو داود وابو يعلى والبغوى (ثنا سعيد) اى ابن ابى عروبة (عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا) بكسر الزاى اى خافوا واستغاثوا (مرة) اى وقتا من الاوقات (فركب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل الناس حين خرج من المدينة (فرسا لابى طلحة)
اى مستعارا منه (كان) اى الفرس (يقطف) بضم الطاء ويكسر اى يقارب خطوه
فى سرعة وزيد فى اصل الدلجى به فقال اى بابى طلحة (او به قطوف) بضم اوله شك ممن رواه
عن انس ذكر الدلجى اوممن بعده قال الجوهرى القطوف من الدواب البطئ وقال ابوزيد
هوالضيق المشى وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف (وقال غيره) اى غير انس
(بطأ) بفتح الطاء المهملة المشددة فهمزة اى اضيق الخطى وهو من البطئ وعند الطبرى
ثبطا اى ثقيلا وقال ابو عبيد فى قوله تعالى فثبطهم اى عوقهم (فلما رجع) اى من الفزع الى المدينة
ولم ير بأسا (قال) اى لابى طلحة (وجدنا فرسك بحرا) اى واسع الجرى سريع العدو
(فكان) اى ذلك الفرس (بعد) اى بعد ركوبه اوقوله هذا (لايجارى) بضم الياء
وفتح الراء من الجرى بالجيم اى لايسابق ولا يبارى والمعنى لايسبقه غيره حينئذ
(ونخس جمل جابر) بالنون والخاء المعجمة المفتوحتين اى طعنه عند دبره او جنبه
بمحجن اونحوه (وكان) اى الجمل (قد اعيى) اى عجز عن المشى وتعب عن السير
(فنشط) بكسر الشين المعجمة وفى مضارعه بفتحها اى خف واسرع وفى النهاية وكثيرا
ما يجئ فى الرواية انشط وليس بصحيح (حتى كان) اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر
(مايملك) ويروى لايملك (زمامه) رواه الشيخان (وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل)
بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة (الاشجعى خفقها) اى ضربها (بمخفقة)
بكسر الميم وفتح الفاء اى بدرة (معه وبرك عليها) بتشديد الراء اى دعا بالبركة لها (فلم يملك)
اى جعيل بعد ذلك (رأسها نشاطا) بفتح النون اى من اجل اسراعها (وباع من نسلها)
وفى نسخة من بطنها (باثنى عشر الفا) وهذا من اثر دعائه بالبركة لها وماقبله من اثر ضربه
وتوجهه اليها فهما نشر ولف مرتب لما قبلهما رواه البيهقى (وركب حمارا قطوفا)
بفتح القاف (لسعد بن عبادة فرده) اى من محله الذى انتهى اليه اومن وصفه الذى كان
عليه(هملاجا) بكسر فسكون ثم جيم اى سريع الهرولة فارسى معرب ويسمى الآن رهوانا
(لايساير) بصيغة المفعول اى لاتسايره دابة الاسبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق
ابن عبد الله ابن ابى طلحة (وكان شعرات من شعره) بفتح العين ويسكن اى من شعراته
كما فى نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم (فى قلنسوة خالد بن الوليد) بفتح القاف
واللام وضم السين مايوضع على الرأس مثل الكوفية (فلم يشهدبها) اى فلم يحضر خالد بتلك
القلنسوة (قتالا الا رزق النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر اى اعطى الفتح
والظفر رواه البيهقى (وفى الصحيح) اى من رواية مسلم وابى داود والنسائى وابن ماجه
(عن اسماء بنت ابى بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنهما (انها اخرجت جبة طيالسة)
بالاضافة كما فى شرح مسلم للنووى وفى نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام ويثلث
فارسى معرب وفى نسخة طيالسية بزيادة تحتية وفسرت بالخلق وهو اما من اصلها واما

لما طرأ عليها لان هذه الجبة صارت بيد اسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمس واربعين سنة وفسرت بالاكسية وبالخضراء ثم طيالسة بالتنوين لانها في زنة رفاهية وثمانية (وقالت) اي اسماء (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها) جملة حالية اومستأنفة مبينة وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المصنف (وحدثنا القاضي ابوعلى) وهو ابن سكرة (عن شيخه ابي القاسم ابن المأمون) اخذ عن ابي محمد الباجي (قالت كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ومن لطائف كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة (من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف جمع (فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون) وفي نسخة فيستشفون (بها) اي فيشفيهم الله تعالى ببركة نسبتها (فاخذ جهجاه) بالتنوين وهو بالجيمين والهائين ابن سعد اوسعيد اومسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في آخره الهاء والصواب جهجا بدون هاء في آخره (الغفاري) بكسر اوله حضر بيعة الرضوان وعن عطاء عنه انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة (القضيب) هو عصا النبي التي كان الخلفاء يتداولونها (من يد عثمان) اي وهو على المنبر (ليكسره على ركبته) اي معتمدا عليها (فصاح به الناس) وفي نسخة فصاح الناس به (فاخذته فيها الاكلة) بفتح فكسر وبسكون وبكسر فسكون وبفتحتين اي الحكة وفي نسخة بمد فكسر (فقطعها) اي ركبته وتذكير الضمير العائد الى الاكلة بتأويل الداء (ومات قبل الحول) رواه ابونعيم في الدلائل وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بسنة ذكره الحلبي ثم كسر العصا ليس صريحا في كلام القاضي وهو صريح في كلام ابن عمر ولكني رأيت في حاشية على كتاب الروض الانف للسهيلي عن ابن دحية نقلا عن ابن العربي في كتاب العواصم انه لايصح كسر العصا ممن اطاع ولا من عصا قلت وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفي بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى اعلم (وسكب) اي صب (من فضل وضوئه) بفتح الواو وبضم اي ماء وضوئه (في بئر قبا) بهمز مصروف وعنع وقد يقصر ولعلها بئر اريس (فما نزفت) اي ما فنيت ولا نقصت وفي نسخة بصيغة المجهول في الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزحته كله ونزفت هي فيتعدى ولا يتعدى ونزفت ايضا على مالم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها (بعد) اي بعد صبه الى يومنا هذا رواه البيهقي عن انس (وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن) اي ماء (بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (اعذب منها) اي اطيب واحلى ماء من تلك البئر رواه ابونعيم ولله در القائل من صاحب الشمائل

﴿ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا﴾

(ومر على ماء فسأل عنه فقيل) اى له كما فى نسخة (اسمه بيسان) بكسر موحدة وتفتح فسكون تحتية (وماؤه ملح) بكسر فسكون مبالغة مالح اى اجاج (فقال بل هو نعمان) بضم اوله وفى نسخة صحيحة بفتحه واختاره التلمساني للمشاكلة ولو كسر لكان له وجه وجيه لقضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر اولها اوفتحها (وماؤه طيب فطاب) اى بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان موضعان احدهما بالشام وهو المراد فى حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذى مر به عليه الصلاة والسلام فى غزوة ذى قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعمان وهو طيب فغير صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشتراه طلحة فتصدق به فسماه عليه الصلوة والسلام طلحة الفياض (فاتى) كذا فى نسخة صحيحة والظاهر واتى بالواو كما فى بعض النسخ المصححة وهو بصيغة المفعول اى وجئ (بدلو من ماء زمزم فمج) بفتح الميم وتشديد الجيم اى القى من فيه ماء (فيه) اى فى الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما فى القاموس (فصار اطيب من المسك) رواه ابن ماجه وروى البيهقى عن وائل الحضرمى ولم يقل من ماء زمزم (واعطى الحسن والحسين) اى كلا منهما (لسانه فمصاه) بتشديد الصاد (وكانا يبكيان عطشا) جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لا تمييز كما اختاره الحلبى (فسكتا) اى بسكون عطشهما رواه الطبرانى عن ابى هريرة (وكان لام مالك) اى الانصارية روى عنها عطاء بن السائب بواسطة رجل اوالبهزية روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول وقال الشارح الصواب ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابوعلى الغسانى وهى ام سليم بنت ملحان (عكة) بضم مهملة فكاف مشددة اناء من جلد يجعل فيه السمن (تهدى) بضم التاء وكسر الدال اى ترسل (فيها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا) اى ليأدم به (فامرها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تعصرها) بضم الصاد اى امرها بترك عصرها (ثم دفعها اليها فاذا هى مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسئلونها الادم) بضم فسكون وبضمتين وهو كل ما يؤتدم به (وليس عندهم شئ) من الادم اومن السمن (فتعمد اليها) بكسر الميم اى تقصد على العكة (فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها) وفى نسخة ادمهم اى تديم ذلك الادام (حتى عصرتها) رواه مسلم عن جابر (وكان يتفل) بضم الفاء وكسرها (فى افواه الصبيان المراضع) بفتح الميم اى اولاد المراضع كما قاله الحلبى وهو الظاهر وقال الدلجى جمع رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول (فيجزئهم) بضم الياء وكسر الزاى فهمزة ويسهل لا كما قال الدلجى بفتح التحتية اى يكفيهم (ريقه الى الليل ومن ذلك) اى من قبيل كراماته (بركة يده) اى الحاصلة (فيما لمسه) اى مسه بها مطلقا (اوغرسه) اى من شجر وغيره كما فى اصل الدلجى وفى النسخ المصححة وغرسه (ولسلمان) بالواو وهو الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقى عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرس له

(حين كاتبه مواليه) وهم يهود واصله من فارس من قوم مجوس فخرج بطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه فكاتبوه (على ثلاثمائة ودية) بتشديد التحتية صغير فسيل النخل (يغرسها لهم) بكسر الراء (كلها) بالرفع اى جميعها (تعلق) بفتح اللام وتضم اى تمسك اوتحبل (وتطعم) بضم التاء وكسر العين اى تعطى الثمرة اوتدرك (وعلى اربعين اوقية) بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور وبحذف الهمزة وفتح الواو فى لغة وهى كانت اربعين درهما من فضة فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها لقوله (من ذهب) قال الحلبى انما كانت سلمان مولاه ففيه مجاز ولكن جاء فى بعض طرقه وهو فى المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك (فقام النبى عليه الصلاة والسلام وغرسها له) اى لسلمان اولما لكه (بيده الا واحدة) بالنصب (غرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده فى الاستيعاب وهو فى مسند احمد ايضا وفى طريق اخرى ذكرها البخارى فى غير صحيحه ان الذى غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر واخرى غرسها سلمان اوان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوى مرة عزا غرسها لعمر ومرة عزا غرسها لسلمان ان كان الراوى واحدا وهو بريدة كما رواه احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حققه الحلبى ويؤيد الثانى من القولين قوله (فاخذت كلها) اى نبتت واثمرت (الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها) اى بيده الكريمة (فاخذت) اى اخذت عروقها ونشبت فى محلها (وفى كتاب البزار) بتشديد الزاى وفى آخره راء (فاطعم النخل) اى جنس ماذكر (من عامه الا واحدة) اى التى غرسها غيره عليه الصلاة والسلام (فقلعها وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه) اى سلمان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويثلث اى مقدارها وزنا اوحجما (من ذهب بعد ان ادارها) اى تلك القطعة التى هى كالبيضة (على لسانه) اى مبالغة للبركة فى شانه واذا جاز حمله على حقيقته فلا معنى لقول الدلجى لعله اراد بذلك انه برك عليها اى دعا فيها بالبركة فلم يسمعه من شاهده فظن انه انما ادارها عليه (فوزن) اى سلمان (منها لمواليه اربعين اوقية وبقى عنده مثل ما اعطاهم) اى كمية وازيد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وقيل اربعمائة سنة مائة فى المجوسية ومائة فى اليهودية ومائة فى النصرانية ثم لما اسلم قال يارب عمرنى فى الاسلام مائة سنة فعاش مائة فى الاسلام وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمدائن سنة خمس وثلاثين وماترك شيئا يورث عنه (وفى حديث حنش) بمهملة فنون مفتوحتين فمعجمة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وفى بعض النسخ المصححة

بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال الشارح لم اره له اثرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا فعلى من رأه ان يرسمه هنا (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق شرب اولهــا وشربت آخرها فابرحت) بكسر الراء اي مازلت (اجد شبعها) بكسر ففتح (اذا جعت وريها) بكسر راء فتشديد تحتية (اذا عطشت) بكسر الطاء (وبردها اذا ظمئت) بكسر الميم من الظمأ وهو العطش الشديد من كثرة الحر اوشدة الحرارة (واعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة) جملتان معترضتان وردتا اعتراضا بين اعطى و مفعوله الثاني كذا ذكره الدلجي والظاهر ان الجملة واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجيم و يكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذي يعوج و يقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا ولعله هو العذق مطلقا و قيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله تعـالى حتى عاد كالعرجون القديم (وقال انطلق به فانه سيضئ لك بين يديك عشرا) اى عشرة اذرع اونحوها والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره وتأنيثــه (و من خلفك عشرا فاذ دخلت بيتك فسترى سوادا) اى جسما ذا سواد اوجسما وشخصــا (فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاءله العرجون) هو اصل العذق كما تقدم (حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج) رواه احمد عن ابي سعيد باسناد صحيح وفي توثيق عرى الايمان للبارزي فانه قنفذ بدل فانه شيطان ولا تنافي فلعله تمثل بصورته اسود (ومنها) اى ومن كراماته مما كان سببا لانقلاب الاعيان (دفعه) اى اعطــاؤه عليه الصلاة والسلام (لعكاشة) بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب) بكسر جيم ويفتح وسكون ذال معجمة اى اصل شجرة واراد به هنــا عودا وقيل هو الحطبة اوالخشبة الغليظة (وقال اضرب به حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر) اى زمن وقعته (فعاد) اى فتحول (في يده سيفا) وفي نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فيعود (صارما) اى قاطعا (طويل القامة ابيض) اى بريق اللمعان (شديد المتن) من المتـانة وهي القوة اوقوي الظهر فان المتن هو اصل الشئ الذي به قوامه بمنزلة الظهر للاعضــاء ومنه متن الحديث (فقاتل به) اى في وقعة بدر حتى انقضت (ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف) اى لقتال الكفرة (الى ان استشهد) اى عكاشة (في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له) وفي نسخة يسمى (العون) بالمصدر للمبالغة او بمعنى المعين او المعان والله المستعان رواه البيهقي وقال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنــف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول ابي هريرة وكفر من كفر و هم اصحاب مسيلمة ومن نحا نحوهم في انكار نبوة محمد صلى الله تعـالى عليه وسلم والصنــف الآخر هم الذين فرقوا بين الصــلاة والزكاة فاقروا بالصلاة وانكروا

الزكاة يعني اعطاءها لا وجوبها وهؤلاء هم اهل بغي وانما لم يخصوا بهذه السمة لدخولهم في غمار اهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين خطبا وصار مبدأ قتال اهل البغي مؤرخا بايام علي رضي الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره ولم يختلطوا باهل شرك في دهره (ودفعه) اي ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن جحش) بفتح جيم فسكون مهملة (يوم احد وقد ذهب سيفه) جملة حالية اعتراضية (عسيب نخل) اي جريدة منه مما لا خوص عليه وما نبت عليه الخوص فهو سعف والخوص الاوراق (فرجع) اي انقلب (في يده سيفا) رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن طاب كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيدة انتهى ونقله الواحدي باسناده (ومنه) اي ومن هذا النوع (بركته في درور الشياه الحوائل) بالهمز جمع الحائلة وهي الشاة العديمة اللبن (باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد) بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبراني عن ابي معبد الخزاعي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استأجره دليلا وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تحتبي بفناء بيتها فتطعم وتسقي من مر بها وكانوا مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فرأوا عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال أتأذنين لي ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا يتسا وكن هزالا فرأى اللبن فعجب فقال انى لك هذا قالت مر بنا رجل مبارك الحديث (واعنز معاوية) بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة لعنز اي شاة انثى وفي اصل العز في المصحح من اصل المؤلف معونة بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر انه تصحيف فقد ذكر الطبري في كتاب الدلائل معاوية (ابن ثور) بفتح مثلثة وسكون واو وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح رأسه واعطاه اعنزا عشرا فقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور في ابيه

﴿ وابي الذي مسح الرسول برأسه * ودعا له بالخير والبركات ﴾

والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله (وشاة انس) اي وقصتها (وغنم حليمة مرضعته وشارفها) وهي المسنة من النوق وقيل من الابل وقيل من المعز على ما رواه ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن (وشاة عبد الله بن مسعود) اي كما رواه البيهقي (وكانت) اي تلك الشاة (لم ينز) بفتح الياء وسكون النون

وضم الزاى اى لم ينب ولم يعل (عليها فحل) اى للضراب وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح ضرع شاة حائل لالبن لهما لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه (وشاة المقداد) كما فى صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ماروى عنه انه قال اقبلت انا وصاحبان لى وقد ذهب اسماعنا وابصارنا من الجهد يعنى الجوع فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاث اعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فكان يشرب كل انسان نصيبه ونرفع للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجئ من الليل فيشرب به فوقع فى نفسى ذات ليلة ان نبى الله يأتى الانصار فيتحفونه مابه حاجة الى هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على مافعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعو على فاهلك وجعل لايجيئ النوم واما صاحباى فناما فجاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعو على فقال اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى قال فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز ايتها اسمن اذبحها له فاذا هن حفل كلهن فعمدت الى اناء فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت به اليه فشرب ثم ناولنى فلما عرفت ان النبى قد روى واصبت دعوته ضحكت حتى القيت على الارض فقال احدى سوءتك يامقداد يعنى انك فعلت سوءة من الفعلات فما هى قال فقلت يارسول الله كان من امرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ماهذه الارحمة من الله (ومن ذلك) اى من قبيل كراماته وزيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم ابن ابى الجعد مرسلا (تزويده اصحابه سقاء) بكسر اوله اى وعاء (ماء بعد ان اوكأه) بالف بعد الكاف اى ربطه بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء (ودعا به فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه) بضم اللام المشددة اى فتحوا السقاء بحل الوكاء (فاذا به) اى فيه وفى نسخة فاذا هو فاجأهم ذلك الماء فى السقاء (لبن طيب وزبدة) بتاء وحدة وفى اصل الدلجى زبده بالاضافة اى زبد اللبن (فى فيه) وفى نسخة فمه اى فى فم السقاء (من رواية حماد ابن سلمة) متعلق بقوله تزويده قال الحلبى هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن معين اذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وفتح ميم وفى نسخة عمر بن سعد كلاهما صحابى قال الحلبى وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القضية منهما ففى كل نسخة اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار فى اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عباد لاعمير ولاعمر فتدبر (وبرك) اى دعا بالبركة (فمات وهو ابن ثمانين سنة فماشاب) اى رأسه خصوصا اوشعره عموما والله تعالى اعلم (وروى مثل هذه القصص) اى الروايات المتضمنة للحكايات الدالة

على عموم البركات (عن غير واحد) اى عن كثيرين من الصحابة (منهم السائب بن يزيد)
وقد سبق ذكره (ومدلوك) وهو ابن سفيان الفزارى مولاهم اسلم مع مواليه علق البخارى
حديثه وقيل هو مولى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان فى ثقاته فقال مدلوك
ابو سفيان كان يسكن الشام اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعا له النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس ابى سفيان ما مسه من يد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر رأسه ابيض (وكان يوجد لعتبة بن فرقد) اى ابن
يربوع السلمى له صحبة ولى الموصل لعمر وكان شريفا وشهد خيبر وابتنى بالموصل دارا
ومسجدا واما ابنه عمرو فمن الاولياء ذكره الذهبى (طيب يغلب طيب نسائه) اى رائحة
وفائحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره) رواه البيهقى
والطبرانى (وسلت الدم) اى مسحه واماطه (عن وجه عائذ) بالذال المعجمة بعد الهمز
(ابن عمرو) اى ابن هلال ابو هبيرة المزنى بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين (وكان)
اى وقد كان (جرح يوم حنين) وفى نسخة يوم احد (ودعا له فكانت) اى بعده كما
فى نسخة اى بعد سلته من موضعه (له غرة) اى بياض فى وجهه من غير سوء به (كغرة الفرس)
وفى اصل الدلجى ولا كغرة الفرس اى بل اعلى منها رواه الطبرانى (ومسح على رأس
قيس بن زيد الجذامى) بضم الجيم له وفادة (ودعا له) اى بالبركة (فهلك) اى مات (وهو
ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبى) وفى نسخة كف رسول الله (صلى الله
تعالى عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره) اى بقية شعر رأسه (اسود فكان)
اى قيس بسبب تلك الغرة فى جبهته (يدعى الاغر) اى تشبيها لما فى وجهه من البياض
كغرة الفرس ذكره ابن الكلبى (وروى مثل هذه الحكاية) اى من مسح الرأس وظهور
اثر المسح كما رواه البيهقى (لعمرو ابن ثعلبة الجهنى) قال الحلبى هذا الآخر لا اعرفه
وقال الدلجى لعله خزيمة بن سواد بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وجه السعدى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء (ومسح وجه قتادة بن
ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبى مسح رأسه ووجهه ولعل غالب مسحه كان على
وجهه ولذا اقتصر عليه (فكان لوجهه بريق) اى لمعان عظيم (حتى كان ينظر فى وجهه)
بصيغة المجهول (كما ينظر فى المرآة) بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقى (ووضع
يده على رأس حنظلة بن حذيم) بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحتية وفى نسخة
بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبطه التلمسانى بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة ومثناة
من اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمنا واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمر وهو الذى روى
حديث لا يتم بعد احتلام قال الذهبى حديثه فى مسند احمد ولابيه صحبة وذكر فى التجريد
حنيفة والد حذيم لهما صحبة ولابنه حنظلة قيل ولابن ابنه ايضا لكن قال موسى بن
عقبة فيما نقله عنه ابن الجوزى وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الا هؤلاء يعني ابا قحافة وابنه ابابكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى اباعتيق قال الحلبي ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير وامه اسماء وابوها ابو بكر وابو قحافة لكان صوابا فان هؤلاء لاخلاف في صحبتهم (وبرك عليه) اى دعاله بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للعهد الذهني فهو في حكم النكرة اى برجل من الرجال (قد ورم وجهه) بكسر الراء اى تورم وانتفخ (والشاة) اى وبالشاة (قد ورم ضرعها) بفتح اوله اى ثديها (فيوضع) وفي نسخة فيضع اى محل الورم منهما (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من رأسه (فيذهب الورم) اى من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقي وغيره (ونضح) بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بمهملة ان اعتمد وبمعجمة ان لم يعتمد رش (في وجه زينب) اى ربيبته (بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان) وفي نسخة فما كان يعرف (في وجه امرأة من الجمال مابها) اى مثل ما كان بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى بام سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا زيانبكم لئلا اطأ عليها اوقال اخروا حكاه السهيلي هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت عليه فنضح في وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) اى آفة من قرع ونحوه (فبرأ) اى زال مابه (واستوى شعره) اى على حاله بل احسن منه في مآله هذا الحديث لايعرف من رواه بهذا اللفظ الا ان ابانعيم روى عن الاوزاعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعاله فلم يكن في الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه اى ببركة دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن منه ببركته ومسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا وروى مثله في خبر المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروى هلب ابن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخففة وبالفاء كذا ذكره ابو عمرو قيل وهو الصواب ولعلهما قصتان لرجلين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة الطائي وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اقرع فمسح على رأسه فنبت شعره فسمي المهلب (وعلى غير واحد) اى ومسح على كثيرين (من الصبيان المرضى والمجانين) عطف على الصبيان (فبرؤا) بفتح الراء وبكسر فشفوا من مرضهم وجنونهم (واتاه رجل به ادرة) بضم همزة وتفتح وسكون دال وبفتحتين اى نفخة في خصيته (فامره ان ينضحها) بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة اى يرشها (بماء من عين) اى ماء وفي نسخة من عين غس بفتح غين معجمة وتشديد سين مهملة (مج) اى صب من فيه (فيها) اى في تلك العين وفي نسخة فيه اى في الماء اوفي ذلك المكان (ففعل) اى النضح (فبرأ) قال الدلجي لااعلم من رواه (وعن طاوس) بكتب

بواو ويقرأ بواوين كذا وذو الهمزة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست اوخمس ومائة اخرج له الائمة الستة (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ماجئ (باحد به مس) اي جنون اوولد (فصك) بتشديد الكاف اي ضرب (في صدره الاذهب) اي مابه من المس (والمس الجنون) لانه يحصل بسببه كذا وقفه المصنف على طاوس لم يعلم من رواه عنه من المخرجين (ومج) بتشديد الجيم اي صب من فمه (في دلو) اي فيه ماء (من بئر) وسبق في رواية القاضي من بئر زمزم (ثم صب) بفتح الصاد وبضم اي كب الدلو يعني ماءه (فيها) في تلك البئر (ففاح) اي سطع وانتشر (منها ريح المسك) اي مثل ريحه تشبيها بليغا وانما شبه به لانه اعلى انواع الرائحة وان كان رائحة ماتحه اتم اصناف الفايحة لان مصدرها الخاتمة والفاتحة رواه احمد عن وائل بن حجر وفي شرح التلمساني فج اطيب من المسك هكذا رواه وصوابه فصار اطيب اوفعاد اطيب ويجوز ان يكون معناه فصار المج اطيب من المسك (واخذ قبضة من تراب) بضم القاف وتفتح اي مقبوضة منه (يوم حنين) وفي نسخة يوم بدر وهو اصل التلمساني قال وروى حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار ومن باقيهم القرار (ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه) اي قبحت مأخوذة من الشوهة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلمساني (فانصرفوا يمسحون القذى) بقاف مفتوحة وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاة وهي مايقع في العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها اي يميطونها ويزيلونها (عن اعينهم) رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع (وشكا اليه ابو هريرة النسيان) اي نسيان ما يسمعه من الحديث والقرآن (فامره بسط ثوبه) اي بفتحه ونشره لديه (وغرف) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده فيه) اي تشبيها عن اخذ شيئا والقاه في ثوبه (ثم امره بضمه) اي بجمع ثوبه الى صدره (ففعل فانسي شيئا) اي من امره في عمره (ومايروى عنه في هذا كثير) اي مايروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى وهو الدعاء لذهاب النسيان كثير طرقه ولايبعد ان يكون المعنى ومايروى عن ابي هريرة لاجل هذا كثير مع انه من صحبته بيسير وهو اربع سنين (وضرب في صدر جرير بن عبدالله) اي البجلي (ودعاله) اي بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدره لانه محل الرهبة والجزع (وكان) اي جرير (ذكرله) اوكان صلى الله تعالى عليه وسلم ذكرله (انه لايثبت على الخيل) اي حال جريها (فصار من فرسان العرب) بضم الفاء اي شجعانهم وفي نسخة من افرس العرب (واثبتهم) اي على الخيل من ركبانهم كذا في الصحيحين (ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) اي ابن اخي عمر بن الخطاب

(وهو صغير) جملة حالية من عبد الرحمن لا من زيد كما توهم الدلجي (وكان دميما) بدال مهملة اى قبيحا ودميا لكونه هزيلا قصيرا والدمامة بالمهملة فى الخلق بالفتح وبالمعجمة فى الخلق بالضم وعلى هذا ينشد

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا و بغضا انه لدميم

(فدعاله بالبركة ففرع) بفاء وراء مفتوحتين فمهملة اى طال وعلا وغلب (الرجال) وفى نسخة الناس (طولا وتماما) رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيرى عن ابيه

فصل

(ومن ذلك) اى من قبيل هذا النوع المكنون (ما اطلع عليه) بضم همز وسكون مهملة وفى نسخة بتشديد ها مضمومة اى ما الهم اليه (من الغيوب) اى الامور المغيبة فى الحال (وما يكون) اى سيكون فى الاستقبال (والاحاديث فى هذا الباب) اى فى هذا النوع من انواع الكتاب (بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره) بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح الياء وكسر الزاى والغمر الماء الكثير فى البحر الكبير اى لا يحاط غايته ولا تفنى نهايته (وهذه الجملة) اى الآتية وفى نسخة وهذه المعجزة (من جملة معجزاته المعلومة على القطع) اى على الوجه القطعى والطريق اليقينى (الواصل الينا خبرها على التواتر) اى لدينا (لكثرة رواتها) اى مع اختلاف مبانيها الدالة (واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب) اى على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات عنا (حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى) بكسر الفاء المعروف بالطرطوشى (اجازة وقراءة) وفى نسخة وقراءته (على غيره) اى رواية (قال ابو بكر) احتراز عن غيره (ثنا ابو على التسترى) بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لا معجمة كما فى لسان العامة وهو احد رواة سنن ابى داود (ثنا ابو عمر الهاشمى ثنا اللؤلؤى) بهمزتين وقد تبدل الاولى راوى سنن ابى داود (ثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند المصنف هنا من حديث ابى داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين لما فى روايته له من طريق آخر من الزيادة كما سيأتى (ثنا عثمان ابن ابى شيبة) روى عنه الشيخان وغيرهما (ثنا جرير) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وله مصنفات (عن الاعمش) وهو سليمان بن مهران (عن ابى وائل) هو شقيق بن سلمة الاسدى الكوفى مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من العلماء العاملين (عن حذيفة) اى ابن اليمان (قال قام فينا) اى خطيبا او واعظا او معناه خطبنا (مقاما) بفتح الميم فى مكان اوقياما (فما ترك) وفى نسخة ما ترك (شيئا) اى مهما (يكون) اى يحدث من القدم (فى مقامه ذلك) ظرف لما ترك (الى قيام الساعة الاحدثه) وفى نسخة حدث به اى حدث بوجوده (حفظه) ما ذكره (من حفظه) اى جميعه

(ونسيه من نسيه) اى بعضه اوكله (قد علمه) متعلق بيكون اى عرف هذا الخبر (اصحابى هؤلاء) اى من الصحابة الحاضرين اوالموجودين قال الدلجى لم ارهذه الزيادة من مخصصات رواية ابى داود لان لفظه قد علمه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) اى الشان (ليكون منه) اى ليحدث ويقع مما اخبرنا به (الشئ) اى الذى قد نسيته فاراه موجودا فى الاعيان (فاعرفه) اى انه مما اخبرنا به (واذكره) اى اتذكره بعد ما نسيته (كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه) اى كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه (ثم اذا راه عرفه) اى بعد نسيانه اياه قال الدلجى الى هنا رواية الشيخين وزاد ابوداود بسند اخر من طريق قبيصة بن ذؤيب عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعه يقتضى اتصاله به (ثم قال) اى حذيفة كما فى اكثر النسخ (ماادرى انسى اصحابى) اى حقيقة (ام تناسوه) اى تكلفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بما هو اهم منه ولما اراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه (والله ماترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة) اى اميرها يقودها الى المحاربة ويجرها الى المخاصمة بالطرق الباطلة اومحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه) اى مع قائد الفتنة (ثلثمائة فصاعدا) اى فاكثر والجملة صفة قائد (الا قد سماه) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) اى لاجلنا (باسمه واسم ابيه وقبيلته) اى التى تؤويه (وقال ابوذر) اى على مارواه احمد والطبرانى بسند صحيح وابوعلى وابن منيع عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مات عنا (ومايحرك طائر جناحيه فى السماء الاذكرنا) بتشديد الكاف اى افهمنا (منه) من ذلك الطائر اوتحريكه (علما) اى حكما اجماليا اوتفصيليا (وقد خرج اهل الصحيح) اى من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم فى كتبهم المعروفة (والائمة) كمالك واحمد وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا فى كتبهم الصحة (مااعلم به) مفعول خرج اى مااخبر به (اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور) اى الغلبة (على اعدائه) وفى نسخة على اعدائهم (وفتح مكة) تخصيص بعد تعميم وهذا ممارواه الشيخان وغيرهما (وبيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف ابن مالك (واليمن والشام والعراق) كما فى الصحيحين عن سفيان ابن ابى زهير (وظهور الامن حتى تظعن) بسكون المعجمة وفتح المهملة اى ترحل (المرأة من الحيرة) بمهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور (الى مكة لاتخاف الا الله) على ما رواه البخارى عن عدى ابن ابى حاتم (وان المدينة) اى السكينة (ستغزى) بالغين والزاى على بناء المفعول وهو من الغزو اى ستحارب وتقاتل وفى رواية بمهملتين قال الحافظ المزى الرواية فى الحديث بالسين المهملة والراء يعنى من العرى اى تصير عراء والمعنى

ستخرب ليس فيهـا احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ يتركون المدينـة على خير ما كانت لايغشاها الا العوافي وهـذا لم يقع بعد كما اختار النووي وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمساني وقع هـذا في زمن يزيد بن معاوية ندب عسكرا من الشـام الى المدينة فنهبها والوقعة معروفة بالحرة وهي ارض بظاهر المدينـة ذات حجارات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد (وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه) كما رواه الشيخـان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين الراية غدا رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرأ وفتح الله على يديه (وما يفتح الله على امته من الدنيـا ويؤتون من زهرتها) اي يعطون من بهجتها من كثرة المـال وسعة الجاه كما رواه الشيخـان من طرق (وقسمتهم) اي ومن تقسيمهم فيمـا بينهم (كنوز كسرى) بكسر الكاف ويفتح اي ملك فارس (وقيصر) اي وكنوزه وهو ملك الروم كما في الصحيحـين من طرق عن ابي هريرة وغيره (وما يحدث بينهم) اي بين امته (من الفتن) بكسر ففتح جمع فتنـة وفي نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتـان (والاختلاف والاهواء) على ما رواه الشيخـان من طرق ولعـل المراد بالاختـلاف ظهور التنافس في الملك واختلاف امر الامراء وبالاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل البدعة (وسلوك سبيل من قبلهـم) اي وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان عن ابي سعيد بلفظ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فسئل اليهود والنصارى قال فمن (وافتراقهم) اي اختـلافهم (على ثلاث وسبعين فرقة) اي طائفة كما رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون فرقة وشيعة اثنتـان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة على خمس فرق ونجارية ثلاث فرق وجبرية محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة وطرقهم مختلفة (الناجية منها) اي من تلك الفرق (واحدة) اي فرقة واحدة كما في نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين على ما انا عليه واصحابي وهم اهل السنة والجماعة من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية لخلو مذاهبهم من البـدعة (وانه) اي الشان وفي نسخة وانهـا اي القصة وفي نسخة صحيحة وانهـم (سيكون لهم) اي لامته (انمـاط) بفتح الهمزة جمع نمط وهو ضرب فراش ويغشى عليه الهودج ايضا وهـذا في الصحيحين عن جابر وفي الترمذي عن علي (ويغدو) اي يصبح او يمر (احدهم في حلة ويروح) اي يمسي او يرجع (في اخرى ويوضع بين يديه صحفة) اي اناء كالقصعة المبسوطة (وترفع) اي من بين يديه (اخرى) اي صحفة اخرى (ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة) وفيه ايمـاء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة (ثم قال) اي النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لاصحابه الكرام (آخر الحديث) اى فى آخر الكلام (وانتم اليوم خير منهم يومئذ) قالوا والعاطفة رد لقولهم نحن يومئذ خير من اليوم ظنا منهم انهم يصرفون الدنيا فى طرق العقبى فالمعنى ليس الامر كما تظنون بل وانتم اليوم خير لان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر (وانهم اذا مشوا المطيطاء) بضم الميم وفتح الطائين بينهما ياء ساكنة والكلمة ممدودة وتقصر وهى مشية فيها مد اليدين والتبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى وفى نسخة المطيطيا بزيادة ياء بعد طاء مكسورة اومفتوحة (وخدمتهم بنات فارس والروم) اى بسبيهم لهن (رد الله بأسهم) اى شدة عداوتهم بكثرة محاربتهم (بينهم) اى لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وسلط) اى الله (شرارهم على خيارهم) لان الغالب غلبة اهل الشر فى الشوكة والدولة الدنيوية والحديث رواه الترمذى عن ابن عمر كما قاله الدلجى واما ماذكره الحلبى من ان الحديث رواه الذهبى فى ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفى الكرمانى ولفظه وروى عن ابن المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفى الثبوت بطريق الحسن وهو كاف فى الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا ذراريهم واستخدموهم سلط الله على عثمان شرارا فقتلوه وعلى على جماعة حتى قتله اشقاهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرار اعوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنوا امية سبعين سنة على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا (وقتالهم الترك) كما فى الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اقواما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متأخرة او وقعت وليس لنا بها معرفة (والخزر) اى وقتالهم الخزر بضم معجمة وسكون زاى فراء طائفة من الترك جمع اخزر والخزر بفتحتين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط الاصل ايضا فى كثير من النسخ واقتصر عليه الشمنى وفى حديث حذيفة كما فى بهم خنس الانوف خزر العيون فالعطف تفسيرى (والروم) وهم طائفة معروفة وقد سبق فى الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدلجى لا ادرى من روى حديث الطائفتين (وذهاب كسرى) اى ذهاب ملكه بذهابه (وفارس) اى وذهاب قومه اى من ارض العراق وغيره (حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر) اى ملك الروم من الشام ونحوه (حتى لا قيصر بعده) رواه الشيخان بدون فارس وذكر الحارث عن ابن محيريز مرفوعا فارس نطحة اونطحتان ثم لا فارس بعد هذا ابدا وقدوقع ما اخبر به من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طارفة عين

بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمزق كل ممزق وقيصر اعني به هرقل قد انهزم من الشام فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلادهما فلله الحمد والمنة واخذ السهيلى من هذا ان لاولاية للروم على الشام الى يوم القيمة انتهى واراد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه لا الا اذا كان اول بالنكرة (وذكر) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الروم ذات قرون) اى كلما هلك قرن خلفه قرن الى آخر الدهر قال الفارسى معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفرس لانهم مزقوا وقد ورد فى هذا المعنى حديث وكانه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة او نطحتان ثم لافارس بعدهذا ابدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر وبحر هيهات آخر الدهر انتهى (ويذهب الامثل فالامثل) اى الافضل فالافضل (من الناس) اى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء مؤذنة بترتيب التفاضل فاثبت الامثلية للاول ثم للثانى وهكذا حتى تبقى حثالة لايبالهم الله ابالة (وتقارب الزمان) كما فى حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اى العرفية والساعة الضرمة بالنار والمراد به آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشئ اذا قل وقصر تقارب اطرافه والظاهر انه اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات الاستلذاذ بالمسرات او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدهمهم من همومهم لايدرون كيف تنقضى ايامهم اواريد به تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم فى المنحة اوالمحنة او اريد به قلة البركة فى اعمالهم مع كثرة الحركة فى احوالهم (وقبض العلم) اى بقبض العلماء لحديث ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة (وظهور الفتن والهرج) بفتح الهاء فسكون الراء بالجيم قيل لغة حبشية ففى الصحيحين من حديث ابى هريرة يتقارب الزمان يقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب (ويل) اى هلاك عظيم (للعرب من شر قد اقترب) ولعل المراد به فتنة عثمان فى محنة المحاصرة وفتنة على مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (وانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له الارض) اى جمعت وضمت (فارى) بصيغة المفعول وفى نسخة فرأى (مشارقها ومغاربها) ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها اى جمعها لى وطواها بتقريب بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها

جميعها (وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها) وهذه الجملة من تتمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها والمعنى زويت لي جملة الارض مرة واحدة وسيفتحها امتي جزأ فجزأ حتى تملك جميع اجزائها (ولذلك) اى ولاجل تقييده لها بمشارقها ومغاربها (كان امتدت) بتشديد الدال اى انبثت امته وانتشرت ملته وفي نسخة وكذلك كأن بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع ثم استأنف للبيان امتدت (في المشارق والمغارب مابين ارض الهند) بدل اوبيان للمشارق والمغارب (اقصى المشرق) بيان لارض الهند او بدل منه (الى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة) بكسر اوله (وراءه) اى فيما وراء ذلك المكان (وذلك) اى ماملكته امته (مالم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب) بفتح الجيم اى في الجهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح يخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل اى الى مطلع الثريا (ولا في الشمال) بكسر اوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للقبلة (مثل ذلك) اى مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب ولعل في اتيانهما بلفظ الجمع ايماء الى ماهنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء المشرق اكثر واظهر من علماء المغرب فتدبر (وقوله) اى كما رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا (لايزال اهل الغرب ظاهرين على الحق) اى على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد (حتى تقوم الساعة) اى الى قرب القيامة (ذهب ابن المديني) هو الامام ابو الحسن علي بن عبد الله المديني الحافظ يروي عن ابيه وحماد بن زيد وخلق وعنه البخاري وابو داود والبغوي وابو يعلى قال شيخه عبد الرحمن ابن مهدي علي ابن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة تلومونني على حب علي ابن المديني والله لاتعلم منه اكثر مما يتعلم مني وكذا قال يحيى القطان فيه وقال البخاري ما استصغرت نفسي الابين يدي علي قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشان توفي بسامرا هذا والمديني نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن الاثير وقال ان اصل المديني منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدني ثم قال واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما الجوهري فقال المدني نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لابصيغة التصغير كما توهمه بعض معاصرينا من العلماء (الى انهم) اى اهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب) بغين معجمة فسكون راء (وهي الدلو) اى العظيمة وفي نسخة وهو الدلو (وغيره) اى غير ابن المديني (يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب) اى بدل الغرب فارتفعت الشبهة في مبناه (كذا في الحديث بمعناه) لكن فيه انه لايعلم من رواه نعم يروى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيامة (وفي حديث آخر من رواية ابي امامة) كما رواه احمد والطبراني عنه مرفوعا (لا تزال طائفة من امتي) اى امة الاجابة (ظاهرين على الحق) اى مستعلين عليه غير مختفين لديه (قاهرين لعدوهم) اى غالبين عليهم من قهره غلبه واللام للتقوية (حتى يأتيهم امر الله) اى بفنائهم اوخفائهم (وهم كذلك) اى لا يأتون على ماهنالك (قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المديني على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا منع من الجمع بان يوجد فى كل منهما جمع يقومون بامر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد فى باب الجهاد مع الكفار والملحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (واخبر) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بملك بني امية) فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن ابن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي سنده على ابن زيد بن جدعان وهو ضعيف وعن ابى هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير معروف ذا تاوحالا والمراد ببني امية بنو امر وان بن الحكم ابن ابى العاص ابن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية ابن ابى سفيان وهو اول الملوك بقي تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية ابن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات فى شوال سنة ست وثمانين ثم بويع ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بويع اخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بويع عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم ومجموعهم اربعة عشر ما عدا عثمان رضي الله تعالى عنه (وولاية معاوية) اى ابن ابى سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم باشياء منها قوله (ووصاه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حملني على الخلافة الا قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية ان ملكت وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه البيهقي ثم قال غيره ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداوة فتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له

يامعاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت ان تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم فنفعه الله بها (واتخاذ بني امية مال الله دولا) بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح اوله اي متداولة متناوبة فيها من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن ابن علي ورواه البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ بنوا ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا ثلاثين الحديث (وخروج ولد العباس) اي ابن عبد المطلب وفي نسخة وخروج بني العباس اي ظهورهم في غلبة امورهم (بالرايات السود) اي الاعلام الملونة بالسواد تفاؤلا بغلبتهم على العباد (وملكهم) بضم الميم اي تملكهم (اضعاف ما ملكوا) اي ملك غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقي باسانيد ضعيفة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدو لهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي روايات تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايليا وهي بيت المقدس في اسناده رشد بن سعيد وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء واحفادهم الامراء فاولهم ابو العباس السفاح بويع سنة اثنين وثلاثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي ثم موسى بن الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين محمد بن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد ابن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهتدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتمد ابو العباس ابن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد الواثق ابن المتوكل ثم المكتفي علي بن المعتضد ثم المقتدر جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصدقوا علي فاني كنت بالامس اميرا وصرت اليوم فقيرا فسألت عنه فقيل لي انه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضي محمد بن جعفر ثم المتقي بعد اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو المطيع لله بن المقتدر بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم ابن الفضل بن المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه المقتدي بامر الله ثم ابنه المستظهر بالله ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستكفي بالله وكان خلفاء بني العباس

ثلاثين وكلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وستمائة ولله الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدى) بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبى واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كما فى الاحاديث انتهى واصل احاديثه فى ابى داود فى سننه وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به احد الائمة الاثنى عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مخفى فى المكان وسيظهر فى آخر الزمان ولا احد المشايخ الذى انتهت اليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لايعتقد ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى رسالة مفردة فى معرفة المهدى فعليك بها وينبغى ان لايتوهم ان المهدى هذا من بنى العباس ولذا ذكر الدلجى احاديث مما يوهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه احمد والبيهقى باسانيد ليست بقوية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة لايصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يجئ خليفة الله المهدى فاذا كان كذلك فأتوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله وفى اسناده مجهول وفيه ابو اسماء وهو ضعيف وفى رواية اخرى يخرج رجل من اهل بيتى عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيا فى سنده عطية العوفى وهو ضعيف قال التلمسانى وعلامة وقته خسوف القمر اول ليلة من رمضان اوثالثه او السابع والعشرين وهى علامة لم تكن منذ خلق الله السموات والارض (ومايناله اهل بيته) اى ومايصيبهم من المحن كقضية الحسنين وبقية ائمة اهل البيت (وتقتيلهم وتشريدهم) اى تطريدهم كما اخبر به فيما رواه الحاكم من حديث ابى سعيد ان اهل بيتى سيلقون بعدى من امتى قتلا وتشريدا وضعفه الذهبى (وقتل على) كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبرانى عن على وصهيب وجابر بن سمرة (وان اشقاها) اى اشقى الطائفة اوالثلاثة حيث تيسرله ما قصده فان من العصمة ان لاتقتدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل اشقى الآخرين لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ياعلى اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك ولما جرح هذا الشقى عليا ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولى دمى عفوا وقصاصا وان مت فالحقوه بى اخاصمه عند رب العالمين فلما مات على اخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمى وجعل يقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق الى آخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا لسانه ثم جعلوه فى قوصرة واحرقوه بالنار (الذى يخضب) بكسر الضاد اى يصبغ (هذه من هذه اى لحيته من رأسه) يعنى بدمها قال الاسنوى فى المهمات تبعا للنووى فى تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ملجم بميم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة

او مكسورة (وانه) اى عليا (قسيم النار) اى والجنة كما قيل ﴿على حبه جنه ☼ قسيم النار والجنة﴾ فهو من باب الاكتفاء ويشير اليه قوله (يدخل اولياءه الجنة واعداءه النار) والمعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلايمه ما ضبط فى نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لايعرف من رواه الا انه قدجاء مايقوى معناه (فكان) اى على (فيمن) وفى نسخة ممن (عاداه الخوارج) وهم المحكمية خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثنى عشر الفا اصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم لاتجاوز قراءتهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء فى طرق (والناصبة) بالموحدة الذين يتدينون ببغض على رضى الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون امتى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم على بالنهروان وكانوا اربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة ممن ينسب) بالياء والتاء وروى ينتسب (اليه) اى الى حب على كرم الله وجهه (من الروافض كفروه) اى لتركه فى زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهى حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ فى المصحف) بضم الميم ويكسر ويفتح ورواه الترمذى عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنته فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الهمزة وكسرها (عسى ان يلبسه) بضم اوله (قيصا) اى خلعة الخلافة والتلبس بها (وانهم) اى اهل الفتنة (يريدون خلعه) اى عزله عنها فامتنع من انخلاعها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذى وحسنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك قيصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها (وانه) اى الشان (سيقطر دمه) بضم الطاء وفى نسخة بصيغة المجهول اى ستقع قطرات دمه (على قوله تعالى فسيكفيكهم الله) كما رواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبى انه موضوع لكن نقل المحب الطبرى فى الرياض ان اكثرهم يروى ان قطرة من دمه او قطرات سقطت على قوله تعالى فسيكفيكهم الله فى المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذى نفسى بيده لايموت احد وفى قلبه مثقال حبة من حب قتلة عثمان الاتبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به فى قبره اخرجه السلفى الحافظ (وان الفتن لاتظهر مادام عمر حيا) كما رواه البيهقى فهو سد باب الفتنة كما اخبر به حذيفة (ومحاربة الزبير لعلى) كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر بمحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له وذكره به على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته منه

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له
ابنه عبد الله فقال مالك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتلة فقال
قد حلفت ان لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب
(وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنباحها
وهو بضم نون وتكسر فوحدة اى صياحها والحوأب بمهملة ثم همزة مفتوحتين موضع
بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية فلم تقدر اتفاقا فكانت
وقعة الجمل (وانه يقتل حولها) اى حول بعض الازواج وهي عائشة رضي الله تعالى عنها
(قتلى كثير) اى جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفي نسخة
كثيرة نظرا الى الجماعة (وتنجو بعد ما كادت) اى الى الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح
عن ابن عباس (فنبحت) بفتح الباء وكسرها اى كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند
خروجها) اى توجهها من مكة (الى البصرة) كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت
الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة اني سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب ترجع لعل الله ان يصلح بك بين الناس
(وان عمارا) وهو ابن ياسر (تقتله الفئة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وزاد وقاتله في النار (فقتله) اى عمارا
(اصحاب معاوية) اى بصفين ودفنه علي رضي الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين
سنة فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس
كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع علي رضي الله تعالى عنهما واما تأويل معاوية او ابن العاص
بان الباغي علي وهو قتله حيث حمله على ما ادى الى قتله فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه
انه يلزم منه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة
العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر
عنهم انهم اجتهدوا واخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض
الطائفة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك) اى
مشقة وهلاك في الآخرة بقتله ظلما (وويل لك من الناس) اى في الدنيا فلقد حاصره
الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
على ما رواه الشيخان (في قزمان) اى في حقه وهو بضم القاف وسكون الزاي ذكره الحلبي
رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد ابلى مع المسلمين) بفتح الهمزة واللام جملة
حالية ابانت شجاعته ومخاربته لغير الله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (انه من اهل النار)
فقتل نفسه اى في خيبر كما ذكره البخاري وصوبه المصنف واقره النووي ومسلم في حنين
والخطيب تبعا لاصحاب السير في احد واقره النووي ولعل الاشخاص متعددة فكل ذكره

فى قضية (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (فى جماعة فيهم) اى فى حق جماعة من جملتهم (ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا فى النار) اى يكون فى موته فى نار الدنيا لا انه يدخل فى نار العقبى كما توهم الدلجى على ماسيأتى فماله موتا وهوابهام اوتورية وايهام (فكان بعضهم) اى تلك الجماعة (يسئل عن بعض) اى عن حياته ومماته كما رواه البيهقى عن ابن حكيم الضبي اذا لقيت اباهريرة سألنى عن سمرة فاذا اخبرته بحياته وصحته فرح وقال كنا عشرة فى بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آخركم موتا فى النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيرى وغيره وفى رواية للبيهقى عنه وكان اذا اراد احد ان يغيظ اباهريرة قال مات سمرة فيصعق و يغشى عليه ثم مات ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف) بكسر الراء فيهما اى اصابه خلل فى بدنه وخبل فى عقله (فاصطلى بالنار) اى استدفأ بها (فاحترق فيها) وفى تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز هوداء من البرودة او برد شديد لايكاد يدفأ منه فامر بقدر عظيمة فملأها ماء واوقد تحتها و اتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفأ فلم يلبث ان سقط به فاحترق و يوافقه ما رواه البيهقى عن بعض اهل العلم انه مات فى الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اغرب الدلجى حيث استدل به بانه يدخل النار فى الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد وابن زياد بحضرته خلقا كثيرا ثم ينجى منها باايمانه بشهادة حديث البيهقى عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبدالله ابن صبيح لابن سيرين بهذا وبصحبته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نرجو له بعد تحقيق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث مايقتضى دخوله فى النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احتراقه فى الدنيا يكون سبب خلاصه عنها فى العقبى على تقدير وقوع ذنب يستحقها والا فهو موجب زيادة درجة عالية فى الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلهما خلقا كثيرا لايدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلهما وربما كان مكرها فى حضوره عندهما هذا وللبيهقى انه استجمر فغفل عنه اهله حتى اخذته النار ولايخفى امكان الجمع بين هذا وماتقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقى عن اوس ابن خالد كنت اذا قدمت على ابى محذورة سألنى عن سمرة واذا قدمت على سمرة سألنى عن ابى محذورة فسألت ابامحذورة عن سؤالهما اياى فقال كنت انا وسمرة وابو هريرة فى بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم موتا فى النار فمات ابوهريرة رضى الله تعالى عنه ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخلو من الاشكال لما سبق من معارضته فى المقال والله تعالى اعلم بالحال (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (فى حنظلة) اى

ابن ابي عامر الانصاري (الغسيل) اي مغسول الملائكة (سلوا زوجته عنه) اي عن حاله قبل موته (فاني رأيت الملائكة تغسله) اي بعد قتله شهيدا باحد مع ان الشهيد لا يغسل (فسألوها فقالت انه خرج جنبا) حين غسلت احد شقي رأسه وسمع الهيعة وكان قد ابتني بها تلك الليلة (واعجله الحال عن الغسل) اي عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارعته للامتثال (قال ابو سعيد) اي الخدري (ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (الخلافة في قريش) رواه احمد والترمذي ولعل المراد به ان الخلافة على استحقاقها في طائفة من قريش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واما اذا اريد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدلجي فلا يلايم سياقه في هذا الباب كما لا يخفى على اولي الالباب ويؤيده ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن معاوية (ولن يزال هذا الامر) اي امر الخلافة (في قريش ما اقاموا الدين) يعني فاذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه اي في الدنيا او في العقبى قال النووي انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) اي سيوجد (في ثقيف) بفتح فكسر هو ابو قبيلة من هوازن (كذاب ومبير) بضم فكسر اي مهلك من اباد اهلك مأخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اي هلكى (فرأوهما الحجاج والمختار) اي فرأى السلف ان احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والآخر المختار ابن ابي عبيد وان الثاني هو الكذاب والاول هو المبير فهما لف ونشر مشوش ففي حديث اسماء بنت ابي بكر من طريق مسلم وغيره انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذي في جامعه ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه يوحي الكتاب فقد رواه البيهقي عن رفاعة بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيمة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار ابن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيديا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يتبرأ منه وكان ارسل ابن الاشتر بعسكر

الى ابن زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل من كان فى قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه فى ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر الشر ولما ولى مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبدالله بن الزبير قاتل المختار وقتله (وان) وفى نسخة صحيحة وبان (مسيلمة) بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام (يعقره الله) بكسر القاف اى يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله وحشى بن حرب فى قتال اهل الردة زمن ابى بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله (وان فاطمة) اى بنته الزهراء (اول اهله) اى اهل بيته كما فى نسخة (لحوقا به) اى موتا ووصولا اليه ففى الصحيح عن الزبيرى عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ستة اشهر (وانذر بالردة) اى وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما فى حديث الشيخين لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفى حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتى الاوثان فوقعت الردة فى خلافة ابى بكر ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق (وان) وفى نسخة وبان (الخلافة) اى الحقيقية الحقية (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) اى تصير الخلافة (ملكا) اى سلطنة بالغلبة فقد روى احمد والترمذى وابو يعلى وابن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة بعدى فى امتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (فكانت) اى الخلافة (كذلك) اى ثلاثين سنة (بمدة الحسن بن على) اى بمضى مدة خلافته وهى ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم تحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخارى فى تاريخه والحاكم فى مستدركه عن ابى هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابى بكر كانت سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة على اربع سنين وعشرة اشهر او تسعة وتمامها خلافة الحسن (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (ان هذا الامر) اى امر ملة هذه الامة (بدأ) بهمزة اى ابتدأ او بالالف اى ظهر (نبوة ورحمة) اى نبوة مقرونة بالرحمة العامة (ثم يكون) اى الامر (رحمة وخلافة) اى رحمة فى ضمن الخلافة (ثم يكون) اى الامر (ملكا) قال التلمسانى وفى اصل المؤلف ثم ملكا (عضوضا) بفتح العين اى سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية فكانهم يعضون بالنواجذ فيه عضا حرصا على الملك وبعض بعضهم بعضا حثا على الهلاك وفيه ايماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطالبها الكلاب وفى النهاية ثم يكون ملك عضوض اى يصيب الرعية عسف وظلم فكانهم يعضون فيه عضا باسنانهم اى يتحملون فيه محنة شديدة فى شانهم وفى رواية وسترون بعدى ملكا

عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل وهو جمع عض بالكسر اى شرير خبيث (ثم يكون) اى الامر (عتوا) بضمتين فتشديد اى تكبرا (وجبروتا) بفتحتين فعلوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة اى تجبرا وقهرا (وفسادا في الامة) اى في امر دينهم ودنياهم هذا ولفظ البيهقي ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتدأ هذا الفساد من بدء امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا في الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد (واخبر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بشان اويس) اى ابن عامر (القرني) بفتحتين اى منسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهري في نسبته الى قرن المنازل روى انه كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله ام كان بها بارا ولواقسم على الله لابره وقال من لقيه فليستغفر وعن عمر مرفوعا يأتى عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بار لواقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل قاله الارزنجاني في شرح المشارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسألهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التي توفى فيها عمر قام على ابي قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل الحجيج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ندرى من اويس ولكن ابن اخى يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واهون امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلا حقيرا بين اظهرنا فقال له عمر اين ابن اخيك قال بازاء عرفات فركب عمر وعلى سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله ترعى فسلما عليه وقالا من الرجل قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذى سمتك به امك قال ياهذان ما تريدان قالا وصف لنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اويسا القرني واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فاشتدا يقبلانه وقالا نشهد انك اويس القرني فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احدا من ولد آدم ولكنه في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ياهذان قد اشهر الله لكما حالى وعرفكما امرى فمن انتما قال على اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا فعلى بن ابي طالب فاستوى اويس قائما وترحب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من كسوتى فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى على ازارا ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتى اربعة دراهم متى آكلها يا امير المؤمنين ان بينك وبينه عقبة كأودا ولا يجاوزها الا كل ضامر مخفف به فاخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الاليت عمر

لم تلد امه الامن يأخذها بعافيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا حتى آخذ عنها فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابله فوافى القوم وخلا عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم فى مستدركه عن على كرم الله وجهه مرفوعا خير التابعين اويس ولا ينافيه قول احمد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان مرادهم فى العلوم الشرعية لا فى اكبرية الدرجة العلية قال الحلبي وقد قتل مع على بصفين فى وقعتها وقال ابن حبان واختلفوا فى محل موته فنهم من يزعم انه مات على جبل ابى قبيس بمكة ومنهم من يزعم انه مات بدمشق ويحكون فى موته قصصا تشبه المعجزات التى رويت عنه وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه فى الدنيا ثم ساق باسناده الى شعبة قال سألت عمرو بن مرة وابا اسحق عن اويس القرنى فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذا لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وكره الصحبة والخلطة وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم (وبامراء) اى وبان امراء (يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم من طريق عن ابى ذر ولفظه كيف انت اذا كنت عليك امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تأمرنى قال صل الصلاة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد فى رواية اخرى والا كنت قد احرزت صلاتك قال النووى اى عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها وروى يميتون الصلاة وهو بمعنى يؤخرون قال وقد وقع هذا فى زمن بنى امية (وسيكون فى امتى) وفى اصل الدلجى فى امته (ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة) رواه احمد والطبرانى والبزار منهم مسيلمة الحنفى والاسود العنسى بالنون والمختار ابن ابى عبيد الثقفى وسجاح بفتح السين فجيم زعمت انها نبية فى زمن مسيلمة (وفى حديث آخر ثلاثون دجالا) وفى نسخة رجلا (كذابا احدهم) وفى نسخة وهى الاولى آخرهم (الدجال الكذاب) اى الاعور الذى يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان عن ابى هريرة ولفظهما ان بين يدى الساعة ثلاثين رجلا كذابا (كلهم يكذب) وفى نسخة يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلبي وفى الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين عددهم فى حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والدجل تمويه الشئ وتغطيته والمموه الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (يوشك) اى يقرب (ان يكثر فيكم العجم) اى ضد العرب لا الفرس فقط (يأكلون فيئكم) بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اى اموالكم (ويضربون رقابكم) اى يريقون دماءكم او يبالغون فى ايذائكم وقد وقع فى دولة الترك من بعدهم رواه البزار والطبرانى بسند صحيح (ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) اى يسترعيهم مسخرين له كراعى غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان فى ذكرها دليلا على خشونته وعسفه بهم فى اطاعته (رجل) قال القرطبي فى تذكرته لعله الجهجاه (من قحطان) وهو ابو اليمن رواه

الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج
رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه
الشيخان (خيركم قرنى) ولفظهما خيرامتى وفى رواية خير الناس قرنى وهم الصحابة
(ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم الاتباع وثم تفيد التنزل فى الرتبة
الى ان يرتفع الاشتراك فى الخيرية فيستقيم قوله (ثم يأتى بعد ذلك قوم) وفى تغيير العبارة ايماء
الى ما اشرنا اليه وفى رواية لهما ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يستشهدون) بصيغة
المجهول اى يبادرون بتأدية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما
حديث خير الشهود من يأتى بالشهادة قبل ان يسألها فمعناه ان يظهر عند غير القاضى
ان عنده الشهادة حيث جهل اوشك صاحب الشهادة انها عنده ام لا اوهل يظهر
الشهادة ام يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبى وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون
كما قال فى رواية اخرى يسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذبا شهادته واليمين
تسمى شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم (ويخونون ولا يؤتمنون) بفتح الميم
(وينذرون) بضم المعجمة وتكسر (ولا يوفون) اى بنذرهم وفى رواية ولا يفون من وفى
يفى (ويظهر فيهم السمن) بكسر ففتح وفى حديث يكون فى آخر الزمان قوم يسمنون
وفى رواية ويل للمتسمنات يوم القيامة وفى رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمالك بن الصيف اليس فى التورية ان الله يبغض الحبر
السمين قال نعم قال له فانت الحبر السمين فقال ما انزل الله على بشر من شئ (وقال) اى النبي
عليه الصلاة والسلام (لا يأتى زمان الا والذى بعده شرمنه) رواه البخارى ولفظه
قال الزبير اتينا انسا فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتى زمان الا والذى بعده
شرمنه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفى رواية اشرمنه وهو لغة كاخير فى خير قال بعض
الحفاظ الا والذى بعده شرمنه فيما يتعلق بالدين قال الحلبى والذى فهم الحسن
غير ذلك حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال
لابد للناس من تنفيس يعنى ان الله تعالى ينفس عباده وقتاما ويكشف البلاء عنهم
حينا ماقلت وهو ماينافى ماسبق من التنزل فى امر الدين كما هو مشاهد فى نظر ارباب
اليقين فانه كلما يبعد عن النور تبقى الظلمة فى الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب
فى الحالة ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرنى ثم وثم فى الجملة بل جاء فى حديث
رواه احمد والبخارى والنسائى عن انس مرفوعا لا يأتى عليكم عام ولا يوم الا والذى
بعده شرمنه حتى تلقوا ربكم (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما فى الصحيحين
(هلاك امتى على يدى اغيلمة) تصغير تحقير لاغلمة جمع غلام يعنى صبيان (من قريش) وفى
رواية اعوذ بالله من امارة الصبيان وقال ان اطعتموهم اذلتكم وان عصيتموهم اهلكتكم
اذ هم صغار الاسنان (وقال ابو هريرة راويه) اى راوى هذا الحديث (لوشئت

تسميتهم لكم) اى لبينتهم وقلت لكم انهم (بنوا فلان و بنوا فلان) لكنى ماشاء تسميتهم صريحا خوف الفساد والفتنة الان فى العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء و بعده بنوا مروان ابن الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تبرأ منهم كما رواه الشيخان انه قال ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء ولكن لهم رحم سأبلها ببلالها فالمكنى هو الحكم بن العاص و بنوه فانهم آله فكنى عنهم بعض رواة هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبى هم والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن جرى مجريهم من احداث ملوك بنى امية (واخبر) اى النبى عليه الصلاة والسلام (بظهور القدرية) كما رواه الترمذى وابو داود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم مجوسا حيث شابه مذهبهم مذهبهم فالمجوس اثبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه اهرمن وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور اى خلقهما واما القدرية فزعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو الانسان وقد قال تعالى الله خالق كل شئ وهو ما ينافى ان ينسب اليه الفعل خلقا وايجادا و الينا عملا واكتسابا (والرافضة) بالالف بمعنى الرفضة اى واخبر بظهور الطائفة الرافضة اى التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقى من طرق كلها ضعيفة الا انها يتقوى بعضها ببعض و يعضدها ما رواه البزار بلفظ يكون فى امتى قوم فى آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام اى بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة و يكفرون اهل السنة والجماعة او المعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر منهم ماينافى احكام الايمان وفى رواية يلفظونه اى يرمونه فاقتلوهم فانهم مشركون اى مشابهون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة (وسب آخر هذه الامة اولها) اى واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوى عن عائشة مرفوعا بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وللترمذى من حديث طويل عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولعن هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء التحتية هو الوقوع فى الشر كانه بالموحدة يستعمل فى الخير هذا وقد ظهر لعن السلف على لسان الروافض والخوارج جميعا ولعل مذمة الرافضة فى بعض الاحاديث وردت بالمعنى اللغوى الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة (وقلة الانصار) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقلتهم والاظهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع و يراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم

انصار الدين ومعاونيهم حتى يشغل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار اي بعدي (حتى يكونوا كالملح في الطعام) كناية عن غاية قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتمام الكلام فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم (فلم يزل امرهم يتبدد) اي يتفرق (حتى لم يبق لهم جماعة وانهم) اي واخبر انهم (سيلقون بعده اثرة) بفتحتين وبكسر فسكون وحكي بضم فسكون اي ايثار الناس انفسهم عليهم فيما هم اولى به من العطايا ومناصب القضايا في الصحيحين بلفظ انكم سترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال اليعمري كانت هذه الاثرة زمن معاوية (واخبر بشان الخوارج) اي على علي بالنهروان وكانوا اربعة آلاف فقتلهم على قتلا ذريعا ولم يقتل ممن معه الا تسعة (وصفتهم) اي وبيان حالهم وافعالهم حيث قال فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل اوالعمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايرجعون اليه حتى يرتد الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم (والمخدج) بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال المخففة وبالجيم اي الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي نسخة مشددة اي بناقص الخلق (الذي فيهم) اي بان احدى ثدييه مثل ثدي المرأة (وان سيماهم التحليق) اي علامتهم المبالغة في حلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقا حلقا (ويروى) بصيغة المجهول وقال الدلجي بصيغة الخطاب العام (رعاء الغنم) وفي اصل الدلجي رعاء الشاء وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثاني قوله (رؤس الناس) اي رؤساءهم (والعراة الحفاة) وفي نسخة والحفاة العراة (يتبارون) بفتح الراء اي يتفاخرون (في البنيان) اي في اطالة بيوتهم وتحسينها وتزيينها فقدروى الشيخان معناه ببعض مبناه فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وللبخاري واذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان وله ايضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والذلة والذلة يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة (وان تلد الامة ربتها) اي سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعتقها فهي بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفي رواية ربها وفي رواية بعلها اي تلد مثل سيدها ومالكها ومتصرفها اراد به كثرة السبي والسراري في اوقات السعة او في ازمنة الفتنة اوكناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قريشا) اي واخبر بان كفار قريش بالخصوص (والاحزاب) اي وسائر طوائف الكفار (لايغزونه ابدا) ولعله بعد غزوة الخندق فعن سليمان بن صرد انه عليه الصلاة والسلام قال حين اجلي الاحزاب عنه

الآن نغزوهم ولايغزوننا نحن نسير اليهم (وانه) اى النبى عليه الصلاة والسلام (هو يغزوهم) اى يبدؤهم بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده اى لايكفرون فيغزون وقوله فى رواية اخرى لاتغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اى لاتعود مكة دار كفر يغزى عليه واما ماقيل من ان المعنى لايغزوها كفار ابدا فان المسلمين قدغزوها مرات فيرده قصة القرامطة وكذا حديث يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا (واخبر بالموتان) بضم الميم وتفتح اى بالوباء (الذى يكون بعدفتح بيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف ابن مالك قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا يأخذ فيكم كقعاص الغنم القعاص بضم القاف داء يأخذ الغنم لا يلبثها ان تموت ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لايبقى من العرب حى الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم و بين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية اى راية تحت كل غاية اثناعشر الفا انتهى وكان هذا الموتان فى خلافة عمر بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع فى الاسلام مات به سبعون الفا فى ثلاثة ايام وبنوا الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق ابن ابراهيم عليهما السلام (وما وعد من سكنى البصرة) بفتح الوحدة وحكى ضمها الاانه لايجوز فى النسبة اتفاقا فقد روى ابوداود عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ياانس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرامنها يقال لها البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلا ها بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير واعل هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك صورية هذا وقد بنى البصرة عقبة بن غزوان فى خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها الناس سنة ثمانى عشرة لم يعبد الصنم قط على ارضها (وانهم يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة) كما فى الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان من خالات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة ابن الصامت (فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت م تضحك قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج) اى وسطه ومعظمه وقيل ظهره (هذا البحر ملوك على الاسرة او كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله تعالى ان يجعلنى منهم فدعالهم ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت م تضحك فقال كالاول فقالت ادع الله تعالى ان يجعلنى منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعدخروجها منه فهلكت) والاسرة جمع سرير وهو بساط

الملك (وان) اى واخبر بان (الايمان لو كان منوطا) اى معلقا (بالثريا لناله رجال من ابناء فارس) وهم المشهورون الآن باسم العجم ولفظ الشيخين عن ابى هريرة كنا عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يارسول الله فوضع يده على سلمان الفارسى ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو ههنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم واراد بآخرين التابعين اللاحقين بالصحابة السابقين واعلاهم فى هذا المقام الافخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم (وهاجت ريح) اى هبت بشدة (فى غزاته) اى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغزاته فى بعض غزواته وهى غزوة تبوك من ارض الشام على ماذكره الدلجى او غزوة بنى المصطلق كما قرره الحلبى وهو اولى بالاعتماد (فقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك) اى موت المنافق على وفاق ما اخبره هنالك وهذا المنافق هو رفاعة ابن زيد بن التابوت احد بنى قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهناء المنافقين كذا قاله ابو اسحق على ماذكره الحلبى (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبرانى عن رافع بن خديج (لقوم من جلسائه) وهم ابوهريرة الدوسى وفرات بن حيان العجلى والرجال بن عنفوة اليمامى وهو المراد من قوله (ضرس احدكم) اى واحد منكم لا كل واحد منكم (فى النار اعظم من احد) اى هيئة وصورة فى هذا تلويح بان يموت احدهم كافرا لحديث ضرس الكافر فى النار مثل احد رواه مسلم وغيره (قال ابوهريرة فذهب القوم يعنى) اى يريد بقوله ذهبوا (ماتوا فبقيت انا ورجل فقتل) ان ذلك الرجل (مرتدا يوم اليمامة) ناحية شرقى الحجاز معروفة (واعلم) اى اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابوداود والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى (بالذى غل) اى خان فاخذ من الغنيمة قبل القسمة (خرزا من خرز يهود) بفتح الخاء المعجمة والراء فزاى وهى الجواهر وما ينتظم من نحوها والمراد بها ههنا فصوص من الحجارة (فوجدت) اى تلك الخرز (فى رحله) اى بعد موته فعن زيد بن خالد الجهنى قال توفى رجل يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل فى سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات من خرزات يهود ما تساوى درهمين (وبالذى) اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابى هريرة بالذى (غل الشملة وحيث هى) اى وبالمكان الذى هى فيه وهى كساء يشتمل به الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر اى لا يدرى راميه فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ذكره الدلجى وقال الحلبى الذى غل الشملة هذا كركرة قال النووى يقال بكسر الكافين وبفتحهما

جعله فى المبهمات وكذا هو فى سنن ابن ماجه فى الجهاد (وناقته) ضبط بالرفع فى النسخ ولعل التقدير وكذا ناقته اى قضيتها او وحيث هى وناقته كما فى اصل التلمسانى و الظاهر جرها اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقى بناقته ومكانها (حين ضلت) اى ضاعت وفقدت (وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) اى برسنها او زمامها وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بنى المصطلق اخذتهم ريح كادت ان تدفن الراكب وهى التى اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت ناقته عليه الصلاة والسلام فى تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذى يأتيه بالوحى فاتاه جبريل عليه السلام واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها وقال ما ازعم انى اعلم الغيب ولكن الله اخبرنى بقول المنافق وبمكان ناقتى وهى فى الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق (وبشان كتاب حاطب) بكسر الطاء وهو ابن ابى بلتعة وكان مكتوبه بالخفية (الى اهل مكة) وهم سهيل بن عمر وعكرمة ابن ابى جهل وصفوان ابن ابى لهيعة من مسلمة الفتح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجزله ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلى ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما فى نظم الدر انه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذى منع عيسى من الدعاء على من رام صلبه فاسكته بذلك واجله هنالك (وبقصية عمير) وفى نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) اى ابن امية بن خلف (حين ساره) بتشديد الراء اى خافت صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) اى جعل له جعلا (على قتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فخاب سعيهما وضاع كيدهما (فلما جاء عمير للنبى) وفى نسخة الى النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر) اى الذى جاء بصدده (والسر) اى المخفى عن غيره (اسلم) اى عمير وكذا اسلم صفوان بعد حنين ذكره الحلبى والحديث رواه ابن اسحق والبيهقى والطبرانى (واخبر بالمال الذى تركه عمه العباس عند ام الفضل) اى زوجته وهى لبابة بنت الحارث اول امرأة اسلمت بعد خديجة وقيل بل هى فاطمة بنت الخطاب وفى نسخة ام الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل لم يعلم فى الصحابيات من يقال لها ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك (بعد ان كتمه) اى العباس ذلك الخبر عن الغير (فقال) اى العباس (ما علمه غيرى وغيرها) اى وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك (فاسلم) اى فصار سبب اسلامه بعد ان فدى نفسه فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليبقى لك ما افتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طمعوا

من مالى اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله ائلا يظن به انه انما اسلم لئلا يدفع ماله
والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقى عن الزهرى وغيره مرسلا
(واعلم انه) وفى نسخة بانه اى النبى عليه السلام (سيقتل) اى بيده (ابى بن خلف) كما رواه البيهقى
عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا وسبق انه عليه السلام جرحه باحد فى عنقه فمات
بسرف (وفى عتبة) وفى نسخة عتيبة وهى الصواب كما تقدم (ابن ابى لهب) اى واعلم
صلى الله تعالى عليه وسلم فى شانه (انه يأكله كلب من كلاب الله) وفى نسخة يأكله كلب الله
وابعد الدلجى فى تقديره هنا حيث قال وقال فى عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة
انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع اهل بدر) اى واعلم كما فى مسلم عن مواضع هلاك
كفار قريش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فكان كما قال) اى
كما اخبره فى الحال (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق
(فى الحسن) اى ابن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما (ان ابنى هذا سيد) اى
كريم حليم (وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين) وفى رواية واعل الله ان يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين اى جماعتين كثيرتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فئة
اربعين الفا قال الحسن البصرى فلما ولى ما اهريق بسببه محجمة دم وقال هشيم لما
اسلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذى اختلفت
فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به منى او حق لى تركته لمعاوية ارادة
اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل
وفى رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس
ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله
قال لنبيه عليه الصلاة والسلام قل ان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر
من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وفى شرح السنة
قد خرج مصداق هذا الحديث فى الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان
احق بها واهلها فسلمها الى معاوية وترك الملك والدنيا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا
على الامة من الفتنة لامن القلة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد بايعوه على الموت
فاصلح الله به بين الفرقتين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن (ولسعد)
اى وقال كما رواه الشيخان لسعد ابن ابى وقاص فى مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف
عن اصحابى (لعلك تخلف) بفتح اللام المشددة اى يؤخر موتك (حتى ينتفع بك اقوام)
اى من الابرار (ويستضر) وفى نسخة بصيغة المجهول اى ويتضرر (بك آخرون)
اى اقوام من الفجار زيد فى رواية اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم
لكن البائس سعد ابن خولة يرثى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك

لكراهتهم الموت بارض ها جروا منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموته فيها (واخبر) اى فيما رواه الشيخان عن انس (بقتل اهل مؤتة) بضم ميم فهمزة ساكنة ويبدل (يوم قتلوا) اى امراء غزوها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر ابن ابى طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله على يديه (و بينهم) اى والحال ان بينه عليه الصلاة والسلام و بين اهل مؤتة وامرائهم الكرام (مسيرة شهر اوازيد) اى بل اكثر ويؤيده ما فى نسخة بالواو فاو بمعنى الواو او بمعنى بل واءل الدلجى حمل اوعلى الشك من الراوى فقال بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وبموت النجاشى) بفتح النون و بكسر وتخفيف آخره و يشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة و كان ممن آمن واخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن ابى هريرة (يوم مات) اى سنة تسع من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه (واخبر فيروز) بكسر الفاء وتفتح وسكون الياء و بضم الراء غير منصرف للعجمة والعلمية اى واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقى (حين ورد عليه) وفى نسخة اذورد عليه اى حين وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) اى ملك فارس وهو وزيره (بموت كسرى ذلك اليوم) اى فى يوم ورود فيروز اوفى يوم موت كسرى (فلما حقق فيروز القصة) اى ماقصه عليه من موته فى وقته (اسلم) ففاز فيروز فوزا عظيما (واخبر اباذر) كما رواه احمد (بتطريده) اى باخراجه من المدينة الى الربذة (كما كان) اى كما وقع فى زمان عثمان بن عفان وفى اصل الدلجى فكان كما كان اى فكان اخباره بتطريده كما كان ثم لاينافيه مافى دلائل النبوة للبيهقى من ان امرأته ام ذر قالت والله ماسيره عثمان الى الربذة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء سلعا فاخرج فلما بلغه وجاوز خرج ابوذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه الى الربذة وموته بها اذ يمكن حمل كلامها على ان تسييره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان امكنه ان يمتنع منه الا انه وافق حكمه امره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا فاختار خروجه من غير ان يكون هناك اكراه واجبار والا فالامر باخراجه محقق بلا شبهة لقوله (ووجده فى المسجد) اى مسجد المدينة (نائما فقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (له) اى لابى ذر (كيف بك اذا اخرجت منه) اى من هذا المسجد وماحواليه (قال اسكن المسجد الحرام) اى وماحوله من الحرم (قال فاذا اخرجت منه الحديث) اى بطوله قيل كان اخرجه عثمان الى الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقرأ قوله تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم ثم رضى عليه فرده الى المدينة ثم اخرجه الى الربذة قرية خربة فسكنها الى ان مات (وبعيشه وحده وبموته وحده) اى واخبر ان اباذر يعيش وحيدا ويموت فريدا فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام على مارواه احمد وابن راهويه

وابن ابي اسامة والبيهقي واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال
ومايبكيك فقلت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي مايسع كفنالي
ولا لك قال فابشري ولاتبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم
ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد
الا وقدمات في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل فابصري الطريق فبينما انا وهو كذلك
اذ انا برجال على رحالهم كأنهم الرخم فالحفت بثوبي فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم
كما قال انتم تسمعون انه لوكان عندي ثوب يسعني كفنالي اولامرأتي الكفنت فيه اني
انشدكم الله ثم انشدكم الله ان لايكفنني رجل منكم كان اميرا اوعريفا اوبريدا ونقيبا وليس
منهم احد الا قارف ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفنك ياعم في ردائي هذا
وثوبين في عيبتي من غزل امي قال فكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود
قال لما خرج رسول الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر يتلوم بعيره فقالوا
يارسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم قال فلما ابطأ عليه بعيره
اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتتبع اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في شدة الحر وحده فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال يرحم الله
اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضي الله
تعالى عنه بالربذة لم يكن معه الا امرأته وغلامه فلما غسلاه وكفناه وضعاه على قارعة الطريق
ينتظران من يعين على دفنه اذ اقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فلما رأهم
الغلام قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعا صوته و يقول صدق رسول الله في قوله
(واخبران اسرع ازواجه به لحوقا) اي وصولا اليه بعد موته (اطولهن يدا فكانت
زينب) اي بنت جحش (اسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة) رواه مسلم ولفظه
عن ام المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعكن لحوقابي
اطولكن يدا فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل
بيدها وتتصدق ورواه الشعبي مرسلا فقال قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اينتا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا في الصدقة وللبخاري عن عائشة اجتمع زوجاته
صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن له اينتا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا
قصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقابه فعرفنا ان طول يدها في الصدقة وكانت تحب
الصدقة قال الدلجي وهو مخالف لحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول
يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاد قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسا
انتهى ولامنافاة لظنها اولا ان المراد بالطول هو الحسي فتبين لها بعدها ان المقصود

هو الطول المعنوي كما هو المعتبر عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح وان في التعمية حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ما ورد في الصحيحين ان تكون احداهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع منهما هي الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا مما الهمني الله من التحقيق والله ولي التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه هي بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين لا زينب بنت خزيمة التي تدعى ام المساكين لانها توفيت في آخر الربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة (واخبر بقتل الحسين) اى ابن علي رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الآن بكربلاء كانه مركب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الايماء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعة وثمانين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

﴿ انا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله اولى بالنبي * تالله لا يحكم فيها ابن الدعي ﴾

وقتل من ولد اخيه عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخواته العباس بن علي وعبيد الله بن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله ابن جعفر ومن لد عقيل ابن ابي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب ابن سفيان قال كنت في ضيعتي فصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا ممن شهدها وما اصابني امر اكرهه الى ساعتي هذه فطفئ السراج فقام لاصلاحه ففارت النار فاخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق (واخرج بيده تربة) اى قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجيم وبكسر اى مقتله او مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار بيده الى الطف من العراق فاخذ تربة حمراء فاراه اياها (وقال) اى النبي عليه السلام كما رواه ابن عدي والبيهقي (في زيد بن صوحان) بضم اول المهملتين اختلف في صحبته (يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد) ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ايماء الى

جواز تعلق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما حققه العلماء (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام والتحية والثناء (فى الذين كانوا معه) اى كما سبق ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم رضى الله تعالى عنهم (على حراء) اى وقد تحرك بهم كما فى الانباء والمعنى قال فى حقهم وعلو شانهم مخاطبا للجبل (اثبت) اى مع الثابتين من الاعلام (فانما عليك نبي وصديق وشهيد) وفى نسخة باو فى الموضعين فهى للتنويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدأ فما عليك الانبي اوصديق اوشهيد زاد بعضهم سعد امكان على (فقتل على وعمر وعثمان) كذا فى النسخ ولعل تقديم على لثبوت شهادته بصريح الخبر وفى اصل الدلجى فقتل عمر وعثمان وعلى (وطلحة والزبير وطعن سعد) اى وجرح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة ربشهادة الحديث وقال التلمسانى اى اصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدلجى ولم تنله الشهادة كما لايخفى على الافادة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقى (لسراقة) بضم السين وهو ابن مالك ابن جعشم بضمتين (كيف بك) اى كيف حالك (اذا لبست سوارى كسرى) تثنية السوار بكسر السين وتضم وجمعه اسورة وجمع الجمع اساور وهو مايلبس فى اليد وفيه تنبيه على هلكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكته وقوته منتقلا الى اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وائمة امته (فلما اتى عمر بهما) اى بجئ بسواريه (البسهما اياه) اى سراقة اظهارا لتحقق ماصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا (وقال) اى عمر (الحمد لله الذى سلبهما كسرى) اى ملك العجم (والبسهما سراقة) اى واحدا من بدو العرب ولعل فى تقديم المفعول الثانى ايماء الى الاهتمام بذكرهما ومايعقبه من شكرهما فاندفع اعتراض الدلجى ولو قال البسه اياهما لكان اولى (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابونعيم فى الدلائل عن جرير بن عبد الله والخطيب فى تاريخه (تبنى) اى ستبنى (مدينة بين دجلة) بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق (ودجيل) بالتصغير بالاهواز عليه مدن كثيرة مخرجه من اصفهان (وقطربل) بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام مشددة منونا من الصرف موضع بالعراق (والصراة) بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفى بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره الشمنى قال الحلبى والهراة كذا فى الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفى القاموس الهراة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروى محركة (تجبى اليها) بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اى تجمع وتجلب الى تلك المدينة (خزائن الارض) لانها صارت دار الملك (يخسف بها) اى يستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على شفا جرف هار (يعنى) اى يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بها) اى بتلك المدينة (بغداد) من بيان لغاتها وقد بناها ابوجعفر الداونيقى ثانى خلفاء بنى العباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث به اى بحديث بغداد ثقة

ومداره على عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر (وقال) اى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الامة من فرعون لقومه) رواه احمد ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه
قال وولد لاخي ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لاتسموا باسماء فراعنتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد بن
عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لامور
اقترفها فقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره الدلجي وقال الحديث في مسند
احمد من حديث سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه
من عمر وقد ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته
من طريق احمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه (وقال) اى كما في الصحيحين
(لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعوهما واحدة) وهى الاسلام اوالخلافة فوقع كما
اخبر في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم
عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرون الفا فقتل منهم اربعون الفا (وقال) اى النبي
عليه الصلاة والسلام (لعمر) اى ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن
ابن محمد مرسلا (في سهيل بن عمرو) اى في شانه وقد قال له عمر يارسول الله دعني انزع
ثنيته فلا يقوم خطيبا في قومه فقال دعها (عسى ان يقوم مقاما يسرك ياعمر فكان) اى
الامر (كذلك) اى مثل ما اخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) اى عند الكعبة (مقام ابى بكر)
اى في مرتبته وثبات [illegible] (يوم بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بتخفيف اللام اى وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وخطب بنحو خطبته)
اى بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ (وثبتهم) بتشديد الموحدة اى حملهم على الثبات
في الدين (وقوى بصائرهم) بتشديد الواو اى وصار سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين
فقال من كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حى لايموت وكانت خطبة ابى بكر من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت الا ان ابابكر رضى الله
تعالى عنه زاد عليه باتيان الآيات البينة الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة
كماله في الرتبة قال البيهقي ثم الحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها
في طاعون عمواس (وقال لخالد) اى ابن الوليد (حين وجهه) بتشديد الجيم اى ارسله
(لاكيدر) بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته (انك تجده يصيد البقر) اى
بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه
اسلم ثم ارتد قال ابن منده وابو نعيم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا
اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيراء فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما
الهدية والمصالحة فصحيحان واما الاسلام فغلطا فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل

السير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلاة والسلام عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالدا حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقض العهد قال وذكر البلادري ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال دومة الجندل موضع بين مكة وبرك الغماد والحجاز والشام فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ماقبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله (فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته) اى وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الا ان منها ماوقع في حياته ومنها ماوقع اوسيقع بعد مماته (كما قاله عليه الصلاة والسلام) اى على نهج ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المرام (الى) اى منضمة اومنتهية الى (مااخبر به جلساءه من اسرارهم) اى خفيات افعالهم (وبواطنهم) اى مكنونات احوالهم كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية ومواطنهم اى ومشاهدهم وفي اصل التلمساني ومواصلتهم اى مواصلة الناس من اهل الاسلام ونقل مايصنعون الى اخوانهم الكفرة (واطلع عليه) اى والى ماانكشف عليه (من اسرار المنافقين) اى فيما بينهم (وكفرهم) اى من جهة تواطئهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائرون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم به فقالوا لاما كنا في شيء من امرك بل كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله وكذبهم بقوله تعالى قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن (وقولهم فيه) اى ومن تكلمهم في حقه عليه الصلاة والسلام (وفي المؤمنين) اى من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله ابن ابي حين قال لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت فيهم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الآيات (حتى ان) مخففة (كان بعضهم) اى المنافقين (ليقول لصاحبه) اى رفيقه اذا طعن في الاسلام واهله (اسكت) اى من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن عنده من يخبره) اى شيء من الاشياء (لاخبرته حجارة البطحاء) اى صغار الحصى كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث ابن هشام اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابوسفيان لااقول شيئا

او تكلمت لاخبرته عن هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذى قلتم واخبرهم فقال عتاب والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك (واعلامه) اى ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كما فى الصحيحين عن عائشة (بصفة السحر الذى سحره به لبيد بن الاعصم) اى من يهود (وكونه) اى ومن كون سحره (فى مشط) بضم الميم وسكون المعجمة وتثلث وبضمهما ما يمشط به (ومشاقة) وفى نسخة صحيحة ومشاطة وكلاهما بضم اولهما بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه (فى جف طلع نخلة) بضم الجيم وتشديد الفاء اى وعائه فى غشائه الذى يكون فوقه و يروى جب بالموحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله (ذكر) بفتحتين صفة طلع اونخلة على ان التاء للوحدة كالتمرة وليس بفعل ماض معلوم اومجهول كما يتوهم من اقوال الدلجى (وانه) اى السحر فيما ذكر (التى فى بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهى بالمدينة بستان لبنى زريق و يقال له بئر ذى اروان كذا فى مسلم وكلا هما صحيح وما فى مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصحيح ذكره النووى واما بالواو قبل الراء فوضع بين قديد والجحفة (فكان) اى فوقع الامر (كما قال) اى من خبر السحر (ووجد على تلك الصفة) اى الهيئة من كونه فى مشط ومشاطة (واعلامه) اى ومن اخباره (قريشا) كما رواه البيهقى عن الزهرى (باكل الارضة) بفتح الهمزة والراء دويبة تأكل الخشب (ما فى صحيفتهم التى تظاهروا) اى تعاونوا وتناصروا (بها على بنى هاشم وقطعوا بها رحمهم) اى قرابتهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم (وانها) اى وبان الارضة (ابقت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن ابى الدنيا فى سيرته مرسلا انها لم تترك فيها اسما لله الا لحسته وبقى فيها ما كان من شرك اوظلم او قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين ابو الفتح اليعمرى فى سيرته ولعل القضية متعددة اووقع وهم لبعض فى قلب الرواية والمذكور فى الاصل هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعت الاسنى ثم رأيت الحلبى اختار ان كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما امكن والا فيرجح والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة فى الكعبة واخرى عند هم والله تعالى اعلم (فوجدوها) اى الصحيفة (كما قال) اى من اكل بعض ما فيها وابقاء باقيها (ووصفه) عطف على اعلامه اى ونعته عليه الصلاة والسلام (لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر الاسراء) اى فى صبيحة ليلة اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى منتهيا الى السماء (ونعته اياه) اى بيت المقدس لهم على ما مر (نعت من عرفه) اى كنعت من عرفه حق معرفته (واعلامهم) اى واعلامه اياهم (بعيرهم) بكسر العين اى بقافلة ابلهم (التى مر عليها فى طريقه) اى حين رجع من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) اى اعلامهم (بوقت وصولها) وان جملا اورق يقدمها فى يوم كذا قبل ان تغيب الشمس فى مغربها (فكان) اى فوقع ذلك (كله كما قال)

اى كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) اى مع ما (اخبر به من الحوادث التى تكون) اى ستوجد ويأتى امرها (ولم أت بعد) بضم الدال اى ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستأتى بعد ازمان متباعدة عن آثاره (منها) اى من الحوادث التى تكون (ماظهرت مقدماتها) بكسر الدال المشددة وتفتح وفى نسخة مقدماته (كقوله) اى فيما رواه ابوداود (عمران بيت المقدس) بضم العين اى كثرة عمارته باستعلاء الكفار على امارته (خراب يثرب) اى سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته (وخراب يثرب خروج الملحمة) اى علامة ظهور الحرب والفتنة (وخروج الملحمة فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الاولى وتفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة فنون وتاء تأنيث كذا فى النسخ المصححة وفى رواية السجزى بزيادة مشددة وهى دار ملك الروم ثم كل سابقة مماذكر علامة مستعقبة للاحقة وفى حاشية الحجازى وقسطنطينية ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت ام لافقيل كان ذلك فى زمن عمر اوعثمان وقيل لابل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى اعلم بالحال (ومن اشراط الساعة) اى والى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما فى الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد (وآيات حلولها) اى علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم (وذكر النشر والحشر) اى ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياهما فى اشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من التفرقة والجمع كما حكى النووى عن العلماء من ان آخر اشراطها فى الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق اى الموت بدليل ذكره مع آيات حلولها ولقوله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل معهم كما فى حديث مسلم يحشر الناس اى احياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا واما ما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كما بدأكم تعودون هذا ووقع فى اصل الدلجى والنشر بعد الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لايناسب المقام مع انه لغة غير مطابق للمرام فالصواب ماقدمناه فى الاصل من النسخ المصححة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر فى علامات الساعة بخلاف يوم القيامة

فان الحشر قبل النشر لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير (واخبار الابرار) جمع براو بار اى وذكر اخبارهم بما يسرهم مجملا وتفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا عن الله سبحانه وتعالى اعددت لعبادي الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر (والفجار) جمع فاجر من فاسق و كافر واخبارهم اى بما يسوءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان التجار يوم القيامة يبعثون فجارا الامن اتقى الله وصدق (والجنة والنار) اى ومن ذكرهما (وعرصات القيامة) اى وذكر مواقفها من الميزان والحوض والصراط وغيرها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرصات القيامة هذا وان اردت تفصيل ذلك في الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالبدور السافرة في احوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) بسكون السين والباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم اى حسبك والمعنى كفى هذا الفصل من كماله في الفضل (ان يكون ديوانا مفردا) اى دفترا منفردا (يشتمل على اجزاء وحده) اى متوحدا غير منضم الى غيره (وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية) اى غنية لمن له دراية (واكثرها في الصحيح) اى رواية (وعند الائمة) اى من كتب اصحاب السنة (والله ولي التوفيق) اى بالهداية في البداية والنهاية

﴿ فصل ﴾

(في عصمة الله تعالى له) اى في وقايته وحمايته (من الناس وكفايته من آذاه) اى وكفاية الله اياه شر من آذاه ممن عاداه ويروى وكفاية من آذاه (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) اى يمنعك منهم ويكفيك عنهم (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اى بمرأى منا ومرعى في حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها اوبالغة في تصيرها (وقال اليس الله بكاف عبده) وفي انكار النفي مبالغة في اثبات الكفاية (قيل بكاف محمدا اعداء المشركين) فالمراد بعبده الفرد الاكمل او المعهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان يعتريك الهتنا بسوء لعيبك اياها وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها انى احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شئ فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اى مما لا يقدر على نفع وضر في نفسه (وقيل) اى في معنى الآية (غير هذا) اى القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه ولا كافي غيره فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي اليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع (وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الآية) وقد سبق معناهما وما يتعلق بهما وقد قال الله تعالى ايضا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اى بالاقوال والاحوال (اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي) بفتحتين وهو

ابن سكرة (بقراءتى عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافرى) بفتح الميم وتضم وكسر الفاء هو الاشبيلى وهو المعروف بابن العربى سمع نصر بن ابراهيم المقدسى وطبقته وروى عنه جماعة توفى بفاس سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وهو على دابته بباب فاس وقد كان سق سما فمات شهيدا مظلوما (قالا) اى كلاهما (ثنا ابو الحسين) بالتصغير وهو الصواب (الصيرفى) وهو المبارك بن عبد الجبار (ثنا ابو يعلى البغدادى) وهو المعروف بابن زوج الحرة (ثنا ابو على السنجى) بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة (ثنا ابو العباس المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ) اى الترمذى كما فى نسخة وهو صاحب الجامع (ثنا عبد بن حميد) بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة (ثنا مسلم بن ابراهيم) اى الازدى سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخارى وابو داود والدارمى (ثنا الحارث ابن عبيد) هو ابو قدامة الايادى البصرى روى عن ثابت الجونى اخرج له مسلم واستشهد به البخارى (عن سعيد الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابى الطفيل ويزيد بن الشخير وعنه شعبة ويزيد بن هارون (عن عبد الله ابن شقيق) هو العقيلى البصرى يروى عن عمر وابى ذر والكبار وعنه قتادة وايوب قال احمد ثقة تحمل عن على رضى الله تعالى عنه (عن عائشة) قال الحلبى اخرجه الترمذى فى التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريرى عن عبد الله ابن شقيق قال ولم يذكروا عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة المجهول اى يحفظ من الاعداء (حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس) اى يحرسك من قتلهم اياك (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) هى بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم ايها الناس انصرفوا) الى رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصمنى ربى عز وجل) اى فقد تكفل بعصمتى وحمايتى وحفظى من كيد اعدائى من غير واسطة لى (وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل) بفتح الياء وكسر القاف اى يستريح (تحتها) من القيلولة وهى نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى اوهم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة فى حديث الهجرة الى المدينة

﴿ جزى الله رب الناس خير جزائه ❊ رفيقين قالا خيمتى ام معبد ﴾

اى نزلا فيها عند القائلة وهى وقت الاستراحة من الظهيرة (فاتاه اعرابى) اى بدوى (فاخترط سيفه) اى سله من غمده ومرجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابى (ثم قال من يمنعك منى فقال الله) اى الله يمنعنى منك (فارعدت) وفى نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفى نسخة فارتعدت ويروى فذعرت بذال معجمة من الذعر وهو الفزع لكن لا يلائم اسناده الى قوله (يد الاعرابى) اى اصابته رعدة وحركة مضطربة من الخوف (وسقط سيفه) وفى اصل الدلجى وسقط السيف من يده (وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه) اى دما ونحوه (فنزلت الآية) اى آية والله يعصمك من الناس

وما رواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة) اى مثلها (فى الصحيح) اى للبخارى وغيره (وان غورث بن الحارث) فوعل آخره مثلثة ويهمل اوله ويعجم مكبرا ومصغرا كما فى الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وروى انه دعثور فعلول كبهلول وعينه مهملة ذكره التلمسانى (صاحب هذه القصة وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت) وفى نسخة وهى الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها) وفى نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه) جملة حالية (لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) اى مثل قوله من يمنعك اومثل ماحكى من انه اخترط سيفه الخ فرده الله خاسئا (وقد روى) اى كما فى سيرة ابن اسحق الكبرى موصولا عن جابر بن عبدالله (انه وقع له) اى للنبى عليه الصلاة والسلام (مثلها فى غزوة غطفان) بفتحتين قبيلة (بذى امر) بفتحتين موضع معروف من ديارهم ويقال لها غزوة نجد ايضا وولى المدينة حينئذ عبدالله ابن ام مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليها حين خرج اليها محارباً لهم (مع رجل اسمه دعثور) بالضم (ابن الحارث) اى الغطفانى والظاهران الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبى فى تجريده الاشبه انه غورث ابن الحارث وقال الحجازى ويروى غويرث (وان الرجل) اى المشار اليه (اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه) من الاغراء اى الزموه وحثوه على فعله هذا وفى نسخة اغووه اى اضلوه (وكان) اى الرجل (سيدهم) اى رئيسهم (واشجعهم) جملة معترضة (قالوا له اين ما كنت تقول) اى من دعوى القدرة واظهار الشجاعة (وقد امكنك) اى والحال انك قد تمكنت من الفتك فيه (فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى) وفى نسخة الى ظهرى (وسقط السيف) اى من يدى (فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم) اى قصدوا ان يمدوها فتكا واهلاكا (فكف ايديهم عنكم) اى فمنعها الله ان تمد اليكم (الآية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفى رواية ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذ قاموا الى صلاة العصر فنزلت صلاة الخوف وقيل اتى صلى الله تعالى عليه وسلم بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم دية مؤمنين قتلهما عمرو بن امية خطأ ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فجلس فى صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالمين (وفى رواية الخطابى ان غورث بن الحارث) وفى نسخة غويرث مصغرا واختاره الحلبى وتبعه الحجازى وروى الخطابى ان غورث اوغويرث بن الحارث المحاربى على الشك اهو بالعين المهملة اوالمعجمة

ولم يشك فى التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزى ان غورث بالمعجمة غير مصغر كما اورده المصنف فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم (المحاربى) بضم الميم وكسر الراء والموحدة (اراد ان يفتك) بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى الفتح ايضا اى يأخذ على غرة وغفلة باطشا (بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقتله فجأة (فلم يشعر) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه منتضيا) بالضاد المعجمة والتحتية اى سالا (سيفه فقال اللهم اكفنيه بماشئت فانكب من وجهه) اى انقلب او سقط ومن ابتدائية او بمعنى على وفى اصل الدلجى فاكب لوجهه اى عليه (من زلخة) بضم زاى وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة وقيل مشددة (زلخها) بضم اوله وكسر ثانيه مخففة اى من اجل زلخة (بين كتفيه وندر) اى خرج وسقط (سيفه من يده والزلخة وجع الظهر) اى بحيث لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق (وقيل فى قصته) اى قصة غورث (غير هذا) اى ماذكر من نوع آخر وهو ماروى انه اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد ارنى سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى السيف فقال من يمنعك منى يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول اى وذكر بعضهم وفى اصل الدلجى ذكر بصيغة الفاعل اى ذكر الخطابى (ان فيه) اى فى غورث (نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم الآية) اى كما سبقت (وقيل كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا) اى من ان يقتلوه او يخذلوه (فلما نزلت هذه الآية) اى ونحوها من قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما اخترنا من الجمع بينهما اولى مما قال الدلجى اى هذه الآية او والله يعصمك (استلقى) جواب لما اى رقد على قفاه اوكناية عن استراح من اذى من آذاه (ثم قال من شاء فليخذلنى) اومن شاء فلينصرنى فان ربى لايخذلنى فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والمعنى فليخذلنى اى فليقتلنى فانه لايقدر على ذلك فالامر للتعجيز (وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب) وهى العوراء اخت ابى سفيان ابن حرب زوجة ابى لهب عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابى جهل (تضع العضاه) بكسر العين وفى آخر الكلمة هاء وقفا ووصلا وهى اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمى شوكها وقد تصحف على الحلبى حيث ضبط بفتح الغين والضاد المعجمتين وهو مخالف لما فى الاصول المعتمدة والحواشى المعتبرة (وهى جمرة) جملة حالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجمرة حال حدتها فان الجمرة هى النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر فى معناه انه شجر لجمره حرارة شديدة وقد قال اهل التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجمر اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم

(على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي عليها (فكانما يطأها كثيبا اهيل) بفتح فسكون فتحتية فلام وروى بجيم وهما بمعنى اى رملا سائلا حيث لم يتضرر بها (وذكر ابن اسحق عنها) اى عن حمالة الحطب ورواه ابو يعلى والبيهقي وابن ابي حاتم عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما (انها) اى حمالة الحطب (لما بلغها نزول تبت يدا ابى لهب) وزيد في نسخة وتب (وذكرها) اى وبلغ ذكر الله اياها (بما ذكرها الله مع زوجها من الذم) اى بقوله وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد (اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملئ الكف (فلما وقفت عليهما) اى قريبا من مكانهما (لم تر) جواب لما اى ما رأت (الا ابا بكر واخذ الله ببصرها) اى صرفه وحجبه (عن نبيه عليه الصلاة والسلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني) اى يذمني (والله لو وجدته) اى حاضرا او لو صادفته (لضربت بهذا الفهر فاه) اى فمه فرجعت خائبة خاسئة (وعن الحكم ابن ابي العاص) والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد عنه (قال تواعدنا) اى اجتمعنا وتمالأنا معشرا من الكفار (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار (حتى اذا رأيناه) اى في موضع (سمعنا صوتا خلفنا) اى صوتا عظيما من ورائنا (ماظننا انه بقى بتهامة) اى بارضها والمراد بها هنا مكة (احد) اى حيا كذا في الاصول بقى ووقع في اصل الدلجي لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان الم به حرف النفي فليس بمنفي بل المنفي ظناه البقاء اى ظننا انه لم يبق بتهامة احد هذا وتهامة اولها من ذات عرق الى البحر (فوقعنا) اى سقطنا (مغشيا علينا) اى من فزع ما سمعنا وهول ما ظننا (فما افقنا) اى ما انتبهنا (حتى قضى صلاته) اى فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع الى اهله) اى مضى كما في نسخة (ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا) اى قاصدين له (حتى اذا رأيناه) اى خاليا في مكان (جاءت الصفا والمروة) اى حضرتا او تصور شيء بصورتهما (فحالتا بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم ابن حذيفة) بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوى اسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما في قريش معظما وكانت فيه وفي بنيه شدة وقد ادرك بنيان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام يافع وفي الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب الانبجانية (ليلة) اى من الليالي حال غفلة (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب على نزع الخافض وهو على كما في نسخة صحيحة (فجئنا منزله) اى لنتفحص حاله (فسمعنا له) اى صوتا وفي نسخة فسمعناه اى صوته (فافتتح) اى ابتدأ القراءة (وقرأ الحاقة) اى الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها وتحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها

(ما الحاقة) خبر المبتدأ اى اى شئ هى فوضع المظهر موضع المضمر تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها (الى فهل ترى لهم من باقية) اى ما ترى لهم من بقية او بقاء او نفس باقية ومابينهما معلوم من القرآن وتفسيره مما لا يحتاج الى البيان (فضرب ابوجهم على عضد عمر وقال) عمر (انج) امر من نجا ينجو (وفرا) وفى نسخة ففرا اى ذهبا كلاهما (هاربين) اى شاردين وفيه مبالغة لاتخفى (فكانت) اى القضية وقال الدلجى اى المواعدة او قراءة الحاقة (من مقدمات اسلام عمر) اى مقتضياته وكذا من اسلام ابى جهم على ماتقدم (ومنه) اى ومن قبيل اخذ بصر الاعداء محافظة لسيد الاحباء (العبرة المشهورة) بكسر العين وهى مايعتبر من القضية العامة (والكفاية التامة عند ما اخافته قريش) اى خوفوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت) وفى نسخة واجمعت اى عزمت (على قتله وبيتوه) بتشديد التحتية اى دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من بيته) كما رواه ابن اسحق والبيهقى عنه عليه السلام (فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم) اى حجبها عن رؤيته (وذر التراب) بذال معجمة فراء مشددة اى نثره وفرقه (على رؤسهم) قال الحلبى وكانوا مائة وفى نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تصحيف وتحريف (وخلص منهم) اى نجا وتخلص من غير ان يصيبه شئ وفى رواية انه خرج من ظهر البيت طأطأت له جارية اسمها مارية خادمته عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذى للبيت من ظهره (وحمايته) اى ومنه حفظه بحجبه (عن رؤيتهم) اى له ولابى بكر (فى الغار) متعلق باحد المصدرين وقال الدلجى حال والتقدير وهما فى الغار وهو تكلف بل تعسف (بما هيأ الله) اى قدره (له من الآيات) اى من خوارق العادات (ومن العنكبوت) عطف بيان لبعض ماقبله (الذى نسج عليه) اى على باب الغار وهو غار ثور جبل بمنة مكة (حتى قال امية بن خلف) وهو ممن مات كافرا (حين قالوا) اى اصحابه (ندخل الغار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى ادخل فعل امر اى رجاء ان يكون فيه مخفيا (ما اربكم فيه) بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية اى اى شئ حاجتكم الداعية لدخولكم فى الغار (وعليه من نسج العنكبوت ما ارى) بضم الهمزة وفتحها اى شئ اظن (انه قبل ان يوجد محمد) اى كائن اوموجود على باب الغار وفى نسخة انه الامن قبل ان يولد محمد وفى نسخة ما اربكم بدل ما اربكم اى اى شئ اوقعكم فى الريبة وشبه المظنة انه فى الغار والحال الخ (ووقفت) بالفاء وروى بالعين اى سقطت (حمامتان على فم الغار) وهو نقب فى الكهف (فقالت قريش) اى كلهم اوبعضهم (لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام) اى لكمال نفرته عن الانام (وقصته) اى ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء (مع سراقة بن مالك بن جعشم) بضم جيم وشين معجمة (حين الهجرة) بكسر الهاء وقال التلمسانى بفتح وبكسر (وقد جعلت قريش فيه) اى فى حق النبى

(و فى ابى بكر) اى فى اخذهما (الجعائل) جمع جعيلة اوجعالة بالفتح وهى الاجرة على شئ فعلا اوقولا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقدعين السهيلى ذلك فقال بذات قريش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (فانذر به) على بناء المفعول اى فاعلم سراقة بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة (فركب فرسه واتبعه) بتشديد الفوقية اى تبعه رجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء اى دنا منه (دعا عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لما رأى عليه من آثار الشر وتوهم الضر (فساخت) بالخاء المعجمة اى غاصت وغابت فى الارض وانخسفت (قوائم فرسه فخر عنها) اى فسقط اونزل عنها (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتحتين اوبضم ففتح وهى سهام لا ريش بها ولانصل كان يكتب على احدها افعل وعلى الاخر لا تفعل وغيرهما مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما فى تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم بعضها فى متاعه وجعبته فاذا عرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افعل فعل اولا تفعل انفعل وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرنى ربى وعلى الثانى نهانى ربى والثالث غفل لاشئ عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب بها لاخراج ماقسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة تمييزه بكونه ان خرج له مايحب فعله اوخرج له مايكره كف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له مايكره) اى من الفال وعلى كل قال مع هذا ماالتفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) اى النبى (لايلتفت) اى اليه اومطلقا (وابو بكر يلتفت) اى الى سراقة او الى جوانبه اوالى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتينا) بصيغة المجهول اى لحقنا من طلبنا اولحقونا اواتانا البلاء وجاءنا العناء (فقال لاتحزن ان الله معنا) اى ناصرنا ومعيننا اومعية خاصة من قرب الرب الينا وفيه ايماء الى ماورد من ان الله يتجلى للناس عامة ولابى بكر خاصة (فساخت) اى قوائم فرسه (ثانية) اى مرة اخرى (الى ركبتيها وخرعنها فزجرها صاح عليها ونهرها (فنهضت) اى فقامت ووثبت (ولقوائمها مثل الدخان) بتخفيف الخاء وتشدد اى من آثار الغبار المرتفع (فناداهم) اى النبى والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر (بالامان) اى بطلبه (فكتب له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امانا) اى امر بكتابته لقوله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب فى الله قتل ببئر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فرأوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الارقم ابن ابى الارقم ثم ماتقدم هو فى الصحيح قال التلمسانى اشتراه ابو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم فى جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابى بكر

فى الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجرا وشهد بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معونة يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رأيت نورا خرج من الطعنة (وقيل ابو بكر) اى ونقل فى السيرة انه كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا فلم يرض سراقة الا بكتابة ابى بكر لسيادته المعروفة فى قريش وان عامرا مولاه قال الحلبى وكتابه عليه الصلاة والسلام نيف واربعون نفرا ومنهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة لكتابته عليه السلام زيد بن ثابت ثم معاوية ابن ابى سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحى وانما كتب غيره والله تعالى اعلم (واخبرهم) اى سراقة (بالاخبار) اى اخبار الاغيار من كفار قريش وما جعلوه من الجعائل فيهما (وامره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان لايترك احدا) اى ممن يلقاه من ورائه (يلحق بهم) بل يدفعه عن اتصاله اليهم و يلحق بالرفع وهو حال وفى نسخة بالنصب ووجهه اسقاط ان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا (فانصرف) اى سراقة (يقول للناس) اى المقبلين لطلبهم (كفيتم) بصيغة المجهول (ماههنا) اى ما يتصور وجوده فى جهتها او المعنى ليس احد ممن تطلبونه ههنا واغرب التلمسانى فى قوله امنتم من خوفكم وعصمتم مما هنا (وقيل بل قال لهما) اى سراقة (اراكما دعوتما على) اى بالمضرة (فادعوالى) اى بالمنفعة (فنجا) اى بعد ما دعواله (ووقع فى نفسه ظهور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فكان من مقدمات اسلامه (وفى خبر آخر) غير معروف عند اهل الاثر (ان راعيا عرف خبرهما) اى من انهما توجها الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) اى من مكانه (يشتد) اى يعدو عدوا سريعا (يعلم) اى حال كونه يريد ان يعلم وفى نسخة ليعلم (قريشا) اى باحوالهما (فلما ورد مكة ضرب) بصيغة المفعول اى ضرب بعض حجبه (على قلبه) وحبس على خاطره (فمايدرى مايصنع) اى من كمال الذهول والغفلة والدهشة والوحشة (ونسى ماخرج له) اى لاجله وفى نسخة اليه اى الى حصوله (حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق) فى المغازى (وغيره) كابى نعيم فى الدلائل عن ابن عباس انه اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ابو جهل بصخرة وهو) اى والحال انه عليه الصلاة والسلام (ساجد وقريش ينظرون) اى اليه كما فى نسخة (ليطرحها عليه) وحلف لئن رآه ليدمغنه (فلزقت) بكسر الزاى اى لصقت كما فى رواية (بيده ويبست) بكسر الموحدة اى جفت (يداه الى عنقه) اى مغلولتين اليه وممنوعتين من الحركة لديه فى طرحها عليه (واقبل يرجع) اى وشرع راجعا (القهقرى) بفتح القافين مقصورا هو الرجوع الى الوراء فقوله (الى خلفه) تأكيد لماقبله اوتجريد لمعناه من اصله (ثم سأله) اى ابو جهل (ان يدعوله ففعل) اى دعا له ولم يؤاخذه كرما وشفقة وحلما ولما كان بينهما قرابة ورحما مما يقتضى لطفا ورحما (فانطلقت يداه) اى عقب ما دعا الله تعالى (وكان) اى ابو جهل (قد تواعد مع قريش بذلك) اى بطرح صخرة عليه (وحلف)

اى عندهم (لئن رآه) اى ساجدا كما فى نسخة (ليدمغنه) اى لصيبن دماغه وليهلكنه (فسألوه عن شانه) اى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر انه عرض لى) و فى نسخة له اى ظهر (دونه) اى بين يديه اوحواليه (فحل) اى من الابل اونحوه (ما رأيت مثله) اى عظمة وهيبة (قط) اى ابدا (هم) وفى نسخة فهم (بى) اى قصدنى (ان يأ كلنى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك جبريل) اى تمثل له بصورة الفحل (او دنا) اى قرب منى (لاخذه) اى اخذ عزيز مقتدر (وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة) وهو ابو جهل ابن هشام بن المغيرة اواحدا قاربه (اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره) اى محا قوة نظره (فلم يره) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة (وسمع قوله فرجع الى اصحابه) اى وهو اعمى (فلم يرهم حتى نادوه) اى فعرف مكانهم ثم رآهم اواستمر على عماه (وذكر) اى السمرقندى (ان فى هاتين القصتين) اى قصة ابى جهل والتى بعدها وروى القضيتين (نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيتين) وفى نسخة الى قوله مقمحون والاقماح رفع الرأس وغض البصر وقد روى ابو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا ليأخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم واذاهم عمى لايبصرون فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ماذكره ابن اسحق) اى وغيره كما فى نسخة صحيحة كالكلبى فى تفسيره (فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة) وقال الحجازى وغيره الذى ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بنى النضير وهو سبب غزوهم لامن بنى قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من ذرية هارون اخى موسى عليه السلام بالتصغير قال الحلبى والصواب ان يقول بنى النضير كما فى سيرة ابن سيد الناس (فى اصحابه) وفى نسخة فى نفر من اصحابه اى مع جماعة منهم الخلفاء الاربعة فيهم (فجلس الى جدار بعض آطامهم) بمد الهمزة اى ابنيتهم المرتفعة كالحصون فتخافتوا بينهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو على مثل هذا الجدار ويرسل عليه مايقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه ينقض مابيننا وبينه من العهد واما نقض بنى قريظة فسببه غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسيأتى من عند السمرقندى انه خرج الى بنى النضير فذكر القصة فهذه هى الصواب (فانبعث) اى فقام واسرع اشقاهم (عمرو بن جحاش) بفتح الجيم وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافرا (احدهم) وفى نسخة منهم اى احد منهم (ليطرح عليه رحى) بالقصر وعد (فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد اخبار جبريل بذلك كما سيأتى (فانصرف الى المدينة) اى وتبعه اصحابه (واعلمهم) اى بعد انصرافه اوقبله (بقصتهم) اى تمالئهم على قتله (وقد قيل ان هذه الآية) وفى نسخة ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم

اذهم قوم الآية) اى بتمامها (فى هذه القصة) اى قصة بنى النضير (نزلت وحكى السمرقندى انه) اى النبى عليه الصلوة والسلام (خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين) اى فى دية الاثنين من قبيلة بنى كلاب بكسر اوله (اللذين قتل) اى قتلهما كما فى رواية (عمرو بن امية) اى الضمرى وفى نسخة الكلابى الذى قتله عمرو بن امية فالمراد به الجنس اذ صرح ابو الفتح اليعمرى فى السيرة انهما من بنى عامر وقتلهما عمرو على ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه ببئر معونة ورجوعه الى المدينة عتيقا لعامر بن الطفيل العامرى وذلك للجوار الذى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقده اذ كان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن امية (فقال) اى له كما فى نسخة صحيحة (حيى) بالتصغير (ابن اخطب) بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام المؤمنين (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك) اى نضيفك مع اصحابك (ونعطيك ما سألتنا) اى من الاستعانة فى الدية (فجلس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابى بكر وعمر وتوامر) بالواو والهمزة وهو افصح اى تشاور (حيى معهم) اى مع يهود (على قتله فاعلمه جبريل بذلك فقام) اى وحده (كانه يريد حاجته) اى قضاء حاجته واستمر على مشيته (حتى دخل المدينة) فلما استلبث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه قاموا فى طلبه ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل فنزلوا على ذلك وحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وهذه القصة بعينها هى الاولى وكان هذه عند القاضى قضية اخرى والله تعالى اعلم بما هو اولى واحرى هذا وحيى والد صفية ام المؤمنين يهودى قتل على كفره مع بنى قريظة صبرا (وذكر اهل التفسير الحديث) السابق المروى (عن ابى هريرة) وفى نسخة ومعنى الحديث عن ابى هريرة وفى اصل الدلجى وعن ابى هريرة والحديث فى صحيح مسلم وسنن النسائى (ان اباجهل وعد قريشا) اى وحلف عندهم وعهد (ائن رأى محمدا يصلى ليطأن رقبته) وفى نسخة على رقبته اى ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اى والله لا موطئة للقسم كما توهم الدلجى (فلما صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تلبس بالصلاة (اعلموه) اى اخبروا اباجهل (فاقبل) اى على قصد اذيته من وضع الرجل على رقبته (فلما قرب منه ولى) اى ادبر (هاربا) اى فارا (ناكصا على عقبيه) اى راجعا الى خلفه مخالفا لحلفه (متقيا بيديه) اى متحفظا بهما لشئ ظهر عليه متوجها اليه (فسئل) اى عن سبب رجوعه واتقائه (فقال لما دنوت منه) اى قربت (اشرفت) اى اطلعت (على خندق) اى واد اوحفير (مملوء نارا كدت) اى قاربت (اهوى) بكسر الواو اى اسقط (فيه وابصرت هولا عظيما) اى امرا شديدا يهول ويفزع (وخفق اجنحة) اى وابصرت ضرب اجنحة وتحريكها (قد ملأت) اى الاجنحة لكثرتها (الارض) اى جميعها (فقال

عليه السلام تلك) اى اصحاب تلك الاجنحة (الملائكة) اى لا الطيور (لودنا) اى ابوجهل منى حينئذ (لاختطفته) اى اخذته الملائكة سرعة (عضوا عضوا) اى بان وقع كل عضو وجزء منه فى يد ملك اوجع منهم (ثم انزل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كلا) اى حقا (ان الانسان ليطغى ان رأه) اى لاجل ان علم نفسه (استغنى) عن ربه (الى آخر السورة وبروى) بصيغة المجهول وفى نسخة وروى والحديث لابى نعيم فى الدلائل (ان شيبة) وفى نسخة ان رجلا يعرف بشيبة (ابن عثمان الحجبى) بفتح الحاء والجيم منسوب الى الحجبة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة وفى نسخة الجمحى بالجيم المضمومة وفتح الميم فحاء وهى غلط كما صرح به الحلبى (ادركه) اى لحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذى المجاز اوماء بقرب الطائف من الحجاز (وكان حمزة قد قتل اباه وعمه) جملة معترضة مشيرة الى الباعث على القضية من اخذ الثار كما فى عادة الجاهلية (فقال) اى عثمان (اليوم ادرك ثأرى) بمثلثة وهمزة ويجوز تخفيفها اى دم حميمى من ابى وعمى بانتقامى فيه (من محمد) اى بان اقتله بدل حمزة فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ثم ان التلمسانى ضبط الثار بالتاء المثناة الفوقية وهو تصحيف وتحريف (فلما اختلط الناس) اى اشتغلوا فيما بينهم من الحرب (اتاه) اى عثمان (من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه) اى فيقتله (قال فلما دنوت منه ارتفع الىّ) اى لدى (شواظ) بضم اوله وبكسر اى لهب (من نار اسرع من البرق فوليت هاربا) اى حذرا منه (واحس بى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدعانى) اى بجنبه (فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى) جملة حالية (فارفعها) اى يده (عنى الا وهو احبهم الى وقال لى ادن) اى اقرب الى العدو (فقاتل فتقدمت امامه اضرب) اى الناس (بسيفى واقيه بنفسى) اى واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته منهم بتفدية نفسى (ولولقيت ابى) اى والدى فرضا (تلك الساعة لاوقعت به) اى بابى وقتلته (دونه) اى دون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه اومدافعا منه واعلم ان السيرة لابى الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة ابن ابى طلحة وهو كبش ابن الكتيبة صاحب اللواء قتله على ثم حمل اللواء عثمان ابن ابى طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره وبدا سحره اى رئته وفى التجريد والتهذيب للذهبى فى ترجمة شيبة ابن ابى طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحلبى ففى نسبة قتلهما الى حمزة نوع مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء اى ابن الملوح الليثى وفى نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبى فى الصحابة على ماحرره الحلبى والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس (اردت قتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة)

وفى رواية زاد رسول الله (قلت نعم قال ماكنت) و فى رواية ماذا (تحدث به نفسك قلت لاشيء) و فى رواية زاد كنت اذكر الله تعالى (فضحك واستغفرلى) اى قال غفر الله لك ماخطر ببالك اواراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان و فى رواية فضحك النبي ثم قال استغفر الله (و وضع يده على صدرى فسكن قلبي) اى واطمأن بمعرفة ربى (فو الله مارفعها) اى يده عن صدرى (حتى ماخلق الله شيئا احب الى منه ومن مشهور ذلك) اى مما ذكر من عصمة الله سبحانه وتعالى له على مارواه ابن اسحق والبيهقى بلاسند وابونعيم فى الدلائل مسندا الى عروة (خبر عامر بن الطفيل) اى ابن مالك العامرى سيد بنى عامر فى الجاهلية كذا قال الذهبي فى تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو ذبابة ذكره المستغفرى واجمع اهل النقل على ان عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية قال الحلبي ولاشك فيما قاله الذهبي فى قصته لما فى صحيح البخارى بنحو من اللفظ الذى ذكره (واربد) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس) هو لبيد ابن ربيعة لامه ولبيد صحابى وكان اربد شاعرا ايضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته كافرا بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية (وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى متفقين على قتله (وكان عامر قال له) اى لاربد (انا اشغل عنك وجه محمد) اى بالكلام معه (فاضربه انت) اى من خلفه (فلم يره فعل شيئا) اى مما قاله (فلما كلمه فى ذلك) اى بالمعاتبة عن تقصيره هنالك (قال له والله ما هممت) اى ماعزمت (ان اضربه الا وجدتك بينى وبينه أ اضربك) الهمزة الاولى استفهام انكارى والثانية للمتكلم وهو اربد والمخاطب هو عامر قال البرقى فى غريب الموطأ وفد عامر واربد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلان فى دينه فابى عليه الصلاة والسلام فقال له اكون على اهل الوبر وانت على اهل المدر فابى عليه الصلاة والسلام فخرجا من عنده (ومن عصمته تعالى له) وفى نسخة ومن عصمته له تعالى وهو خطأ فاحش (ان كثيرا من اليهود) اى من احبارهم ورهبانهم (والكهنة) اى ممن يزعم انه يخبر عن الكوائن المستقبلة (انذروا به) اى الكهنة اعلموا الناس بقرب نوره وخوفوهم بظهوره فان الانذار اعلام بتخويف (وعينوه لقريش) اى وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه وعلامة ولادته وامارة سيادته وسعادته (واخبروهم بسطوته بهم) اى بغلبته عليهم وشوكته لديهم (وحضوهم) اى حثوهم وحرضوهم (على قتله) اى قبل ظهور نصره (فعصمه الله تعالى) اى من كيد كل عدو ومكره (حتى بلغ) بتخفيف اللام اى وجدوتم (فيه امره) وفى نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب امره (ومن ذلك نصره بالرعب) بسكون العين وبضم اى بالخوف فى قلب اعدائه (مسيرة شهر) اى من كل جانب له (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما رواه الشيخان

(ومن معجزاته الباهرة) اى آياته الظاهرة (ماجمعه الله له من المعارف) اى الجزئية (والعلوم) اى الكلية والمدركات الظنية واليقينية اوالاسرار الباطنية والانوار الظاهرية (وخصه) اى وماخصه به (من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين) اى مايتم به اصلاح الامور الدنيوية والاخروية واستشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجدالانصار يلقحون النخل فقال لوتركتموه فتركوه فلم يخرج شيأ اواخرج شيصافقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه انما كان ظنامنه لاوحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى اراد انه يحملهم على خرق العوائد فى ذلك الى باب التوكل وما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا فى سنة اوسنتين لكفوا امرهذه المحنة انتهى وهو فى غاية من اللطافة (ومعرفته) بالرفع عطفا على ماوالاقرب جره بالعطف على الاطلاع (بامور شرائعه) اى احكامه المتعلقة بالعبادات والمعاملات (وقوانين دينه) اى من القواعد الكلية المندرج تحتها الفروع الجزئية (وسياسة عباده) اى الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح امته) اى المتعلقة بامرزداهم فى حق عبادهم وزهادهم (وما) اى ومعرفته بما (كان فى الامم قبله) اى من احوالهم وماجرى لهم من نجاة وهلاك فى مآلهم (وقصص الانبياء والرسل) اى من دعاة الخلق الى دين الحق (والجبابرة) اى من الكفرة والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) اى فى الازمنة الخالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون النون و بسكون الدال وكسر النون و يروى من زمن اى من ابتداء زمن آدم (الى زمنه) اى زمن الخاتم سيدالعالم صلى الله عليهما وسلم (وحفظ شرايعهم وكتبهم) اى عماقذفه الله فى قلبه فروى قلبه عن ربه (ووعى سيرهم) بسكون العين اى واحاطة انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد انبائهم) اى وذكر اخبارهم متتابعا (وايام الله فيهم) اى وقايعه الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات اعيانهم) اى افاضلهم كذا قاله التلمسانى والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأى بمعنى اهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالاقانيم الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس وتعبيرهم عنهما بالاب والام والابن (والمعرفة بمددهم) بضم الميم جمع مدة اى ايام مكثهم فى الدنيا جملة (واعمارهم) اى على اختلافها قلة وكثرة (وحكم حكمائهم) بكسر الحاء وفتح الكاف اى والمعرفة بماصدر من انواع الحكمة عن اصناف حكمائهم (ومحاجة كل امة) اى مجادلتهم ومغالبتهم (من الكفرة) اى بما يناسبهم فى الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولاقدرة لها على مضرة وكمحاجة نصارى نجران فى دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا له الجزية (ومعارضة كل فرقة من الكتابين) اى من اهل الكتابين وهما التوراة والانجيل (بما فى كتبهم) كمعارضة يهود فى دعواهم ان من زنى منهم

محصنا عقوبته التحميم والتجبية اى يسود وجوههما ويحملان على دابة يخالف بين وجوههما بجعل ظهر احدهما لظهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم بالله ماتجدون فى التوراة على من زنى قال حبرهم اذ نشدتنا فعليه الرجم فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار (واعلامهم باسرارها) اى واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم (ومخبئات علومهم) اى مخفيات اخبارهم وفى نسخة علومها (واخبارهم) اى واعلامه اياهم (بما كتموه من ذلك) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة والانجيل (وغيروه) اى بذكر اضداده وبتصحيفه اوتحريفه لمبناه اومعناه (الى الاحتواء) اى مع احتوائه واشتمال علومه فى بنائه (على لغات العرب) اى مع كثرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها فى تأديتها من متداولاتها (وغريب الفاظ فرقها) بكسر الفاء وفتح الراء اى غرائب معانى طوائف العرب من شواذها ونوادرها (والاحاطة بضروب فصاحتها) اى بانواع فصاحتها فى مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كنامر فى مخاطبته لاقيال حضرموت فى محاوراتها (والحفظ لايامها) اى وقائع العرب فى الحرب فى اوقاتها (وامثالها) اى كلماتها التى يضربون المثل بها كقولهم ضيعت اللبن فى الصيف ونحوها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حمى الوطيس اى اشتد حمى تنور الحرب (وحكمها) اى والحكميات الواردة فى اسانها مع اللطافة فى شان بيانها وسلطان برهانها (ومعانى اشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

﴿الا كل شئ ما خلا الله باطل ❊ وكل نعيم لامحالة زائل﴾

وكانشاده نحو قوله

(ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ❊ ويأتيك بالاخبار من لم تزود)

وامثالها (والتخصيص بجوامع كلمها) اى مما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت اربعين حديثا مما اشتمل كل على كلمتين فقط (الى المعرفة) اى منضمة الى المعرفة (بضرب الامثال الصحيحة) اى من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة (والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض) اى الخفى بالنسبة الى الجاهل (والتبيين للمشكل) لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل (الى) اى مع (تمهيد قواعد الشرع) اى مما شرع لنا من طريق الاصل والفرع (الذى لاتناقض فيه) اى فيما ارسل الينا وفى نسخة فيها اى فى قواعده لدينا (ولاتخاذل) اى ولاتعارض (فيما انزل علينا) اى لا كثيرا ولايسيرا كما قال الله تعالى ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتمال شريعته) اى المتضمنة لمكارم الافعال (على محاسن الاخلاق) اى فى طريقته (ومحامد الاداب) اى المورثة لجامع الاحوال فى حقيقته (وكل شئ مستحسن مفصل) بالصاد اى مبين ومعين وفى نسخة بالمعجمة اى مفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام

بعثت لاتمم مكارم الاخلاق (لم ينكر منه) اى من شرعه و لوهو (ملحد) اى جائر لكنه (ذو عقل سليم) اى وطبع قويم (شيئا) اى اصلا (الا من جهة الخذلان) وهو عدم توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان (بل كل جاحد له) اى منكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية به اذا سمع مايدعو اليه صوبه) اى فيما ظهر لديه (واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه) اى كما سبق من كلام المغيرة وابى جهل وابى طالب (ثم ما احل لهم من الطيبات) اى مما حرم على غيرهم منها كلحم كل ذى ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير مما احل لغيرهم كالخمر (وصان) اى وما حفظ (به انفسهم) اى دماءهم (واعراضهم) بفتح الهمزة جمع عرض (واموالهم من المعاقبات والحدود) اى المرتبة على اسبابها كالقصاص وحد القذف والسرقة (عاجلا) اى فى الدنيا (والتخويف) وفى اصل الدلجى والتحريق (بالنار آجلا) اى فى العقبى (مما لايعلم ولايقوم به) اى بعمل كله (ولا ببعضه الا من مارس الدرس) اى من درس الكتب الالهية (والعكوف على الكتب) اى القيام والاطلاع على كتب العلماء الربانية (ومثافنة بعض هذا) بالمثلثة والفاء والنون اى متابعة بعض ما ذكر (الى الاحتواء) اى مع اشتمال شريعته (على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب) بكسر الطاء وتثلث (والعبارة) بكسر العين اى التعبير للرؤيا (والفرائض) اى المتعلقة بالارث (والحساب) اى كمية الاعداد (والنسب) بفتحتين اى معرفة الانساب (وغير ذلك من العلوم) اى انواعها الآتى بعضها (مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الدلجى اى فى شريعته والتظاهر فى هذه المعارف (قدوة) بضم القاف وكسرها وتفتح اى مقتدى (واصولا) اى قواعد كلية (فى علمهم) اى فى اساس علومهم (كقوله عليه الصلاة والسلام) على ما رواه ابن ماجه عن انس (الرؤيا لاول عابر) اى معبر ذى رأى ثاقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول انى اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق والمرأة بالضلع اخذا من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا (وهى) اى الرؤيا (على رجل طائر) كما رواه ابوداود والترمذى وصححه اى قدر جار وقضاء ماض وحكم نافذ من خير اوشر اونفع اوضر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة يقال للشئ اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبى وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان ناحية كذا يعنى ان الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتهى والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشئ متعلق برجل طائر يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها كانت على رجله فسقطت

وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اى حركاته في عباداته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه (وقوله) اى كما رواه الشيخان وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا امثال يضربها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى ان امرأة اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كان جائزة بيتي قد انكسر فقال عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فاتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر رضى الله تعالى عنه فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها على احد قالت نعم قال هو كما قيل لك (الرؤيا ثلاث) اى ثلاثة انواع (رؤيا حق) بالاضافة اى ثابت موافق وصدق مطابق كرؤية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على وجهها اوعلى نحو ما اول بها (ورؤيا تحدث بها الرجل نفسه) فيراها في منامه فهي اضغاث احلام وخيالات منام (ورؤيا تحزين) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الشيطان) بان يرى في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رأيت في المنام كان رأسي قطع فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اذا الم الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذا رأى في منامه ما يحبه فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره (وقوله) اى فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة مرفوعا (اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب) وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالي على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال لقول العابرين ان اصدق الازمان اوقوع العبارة وقت انفتاق الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد هذا وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق ما قدمه من المعارف المسطورة لكنه رحمه الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله) كما رواه الدارقطني في العلل عن انس وضعفه وابن السني وابو نعيم في الطب عن علي وعن ابي سعيد وعن الزهري مرسلا (اصل كل داء البردة) بفتحتين وقد تسكن الراء اى التخمة وثقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا يستمرئ الطعام في العادة وعلاجه اولا بالقيء وثانيا بالاسهال (وماروى عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام (في حديث ابي هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط (من قوله المعدة) بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون (حوض البدن) لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء (والعروق اليها واردة) اى تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا لابدان الانام (وان) وصلية (كان هذا) اى الحديث (حديثا) وفي نسخة وان كان هذا الحديث (لانصححه) اى

لانحكم بصحته بل ولابثبوته (لضعفه) اى لضعف سنده عند بعضهم (وكونه موضوعا)
اى عند غيرهم (تكلم عليه الدار قطنى) اى مضعفاله والله سبحانه وتعالى اعلم (وقوله)
كما رواه الترمذى عن ابن عباس (خيرماتداويتم به السعوط) بفتح فضم مايجعل فى الانف
من الدواء (واللدود) مايسقاه المريض فى احد شقى فمه (والحجامة) بكسراوله (والمشى)
بفتح فكسرفشدة المسهل و يقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف وسمى به لحمله صاحبه
على كثرة المشى الى الخلاء (وخير الحجامة) اى وقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه الحاكم
عن ابن عباس وصححه خير الحجامة (يوم سبع عشرة) اى من كل شهر (وتسع عشرة)
بسكون الشين وتكسر (واحدى وعشرين) زاد ابوداود عن ابى هريرة رضى الله عنه
مرفوعا كان شفاء من كل داء هذا والتأنيث باعتبار مضاف مقدراى يوم ليلة سبع عشرة
مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهرمنه وقيل سبق الليل فى الوجود ايضا وفى قوله تعالى
نسلخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعد الدلجى فى قوله بحذفه المميز
كما فى حديث من صام رمضان فاتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله فان لفظ اليوم
مميز مستغنى عن مميز آخر واما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا فلمجرد التأكيد (وفى العود)
اى وفى قوله كما رواه البخارى عن ام قيس فى العود (الهندى) قيل هو القسط البحرى
وقيل عود البخورقاله ابن الاثير (سبعة اشفية) قيل المراد بها الكثير (منها ذات الجنب)
كما فى حديث وخص بالذكر لانه اصعب داء قلما يحصل فيه شفاء (وقوله) اى كما رواه
احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن المقدام بن معدى كرب (ماملأ ابن آدم وعاء
شرامن بطنه الى قوله فان كان لابد) اى بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لامحالة
(فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) والنفس بفتحتين بمعنى التنفس وفى الاصول
المذكورلطعامه وشرابه ولنفسه بالاضافة (وقوله) اى فى علم النسب كما رواه احمد والترمذى
(وقد سئل عن سباء) بكسر الهمزة و بفتحها و بابدالها الفا كما قرىء بها فى قوله تعالى
لقد كان لسباء فى مسكنهم آية (ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل) اى هو ابو
قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة (ولدعشرة) اى ولدله عشرة
اولاد وهو بمكة (تيا من منهم ستة) اى اخذوانحو اليمن فتوالدوا و نزلوا فيه واكثر قبائله
منهم وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج وانمار وحمير الذين منهم خثعم وبجيلة
وفى الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن
(وتشاءم اربعة) اى اخذوا نحو الشام وهو من العريش الى الفرات وهم عاملة ولخم
وجذام وغسان (الحديث بطوله) اى مما يدل على طول باعه فى هذا الفن (وكذلك جوابه
فى نسب قضاعة) بضم القاف (وغيرذلك) اى من سائر النسب (مما اضطربت العرب)
بصيغة الفاعل اوالمفعول ورجحه التلمسانى اى اضطربت واختلفت والجأت اوالجئت
(على شغلها بالنسب) اى مع كمال اشتغالهم بعلم النسب (الى سؤاله) اى سؤالهم اياه

(عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك مارواه احمد وابو يعلى والبزار والطبرانى عن عمرو ابن مرة الجهنى قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير (وقوله) اى كما رواه البزار وقال العسقلانى انه منكر (حمير) بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن رأس العرب) اى اساسها واصلها (ونابها) اى عمدة اهل كلا مهما لشرفهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن (ومذحج) بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كمجلس على مافى القاموس وقيل بفتح وهو قبيلة فعبارة الدلجى بالدال المهملة (هامتها) بتخفيف الميم وهى وسط الرأس اى اشرفها اورأسها (وغلصمتها) بفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة رأس الحلقوم وهو الموضع الناتى فى الحلق وهو اشارة الى تمكنهم فى الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمهم (والازد) بالزاى الساكنة قبيلة من اليمن (كاهلها) بكسر الهاء مقدم الظهر مابين كتفيه وهو محل الحمل اى عمدتها (وجمجمتها) بجيمين مضمومتين عظم الرأس المشتمل على الدماغ اى سادتها وقيل جماجم العرب هى القبائل التى تجمع البطون فكاهل مضر تميم (وهمدان) بفتح فسكون فدال مهملة قبيلة معروفة (غاربها) بكسر الراء مابين السنام والعنق (وذروتها) بكسر الذال وضمها وبفتح وسكون الراء اى اعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين مالهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) اى فى علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابى بكرة (ان الزمان قد استدار) اى رجعت اشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسيء الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخر وكانت حجة الوداع التى ذكر فى خطبتها هذا الحديث فى السنة التى استدار فيها (كهيئته) اى ترتيبه وصفته (يوم خلق الله السموات والارض وقوله) اى فى معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو (فى الحوض) اى الكوثر (زواياه سواء) اى مربع تربيعا مستويا لايزيد طوله على عرضه (وقوله) اى فى معرفة جمع العدد كما رواه ابو داود (فى حديث الذكر) اى الاذكار حيث قال تسبح عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا وتلك ثلاثون (وان الحسنة بعشر امثالها فتلك) اى الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة فى الميزان وقوله) اى فيما رواه الطبرانى بسند ضعيف عن ابى رافع (وهو بموضع) اى فى موضع ليس به حمام وفى اصل التلمسانى ومر بدل وهو وعلى كل فالجملة حال (نعم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذى عن ابى هريرة وصححه (مابين المشرق والمغرب قبلة) اى لاهل المدينة ونحوهم ممن هو فى جنوبه اوشماله قال التلمسانى هذا فى طيبة ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع مايقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لاتفى

عاينهما وانما تى جهتها فهو حجة العامة فى عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للنائى عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هى الجهة لاعين الكعبة والا فلا وجه للخصوصية فهو حجة للحنفية على الشافعية (وقوله) اى فى معرفة الفرس (لعيينة) بالتصغير وهو ابن حصين الفزارى من المؤلفة قلوبهم شهد حنينا والطائف قال الذهبى وكان احمق مطاعا دخل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واساء الادب فصبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على جفوته واعرابيته وقد ارتد ثم اسلم عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة آلاف قناه انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدى انه عمى فى خلافة عثمان (اوللا قرع) اى ابن حابس التميمى وفد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هو والجيش بجوزجان وكان من المؤلفة (انا افرس) مأخوذ من الفراسة اى انا اعرف (بالخيل منك) وفى نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عيينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال له وانا افرس منك (وقوله) اى كما رواه الترمذى عن زيد بن ثابت (لكاتبه) اى لاحد من كتابه اولكاتبه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفى ابى داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتبا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق فى كلام الحلبى ان كتابه بلغوا ثلاثا واربعين الا ان ابن ابى سرح ارتد ثم رجع ومات ساجد الله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو فى الجنة واختلف فى قاتله (ضع القلم) اى اذا فرغت (على اذنك) اى فوقها (فانه) اى وضعه هذا (اذكر) اى اكثر تذكرا قال الحلبى لانه يقتضى التؤدة وعدم العجلة (للممل) بضم الميم الاول وكسر الثانى وتشديد اللام اى للمملى كما فى نسخة من امللت وامليت وبهما ورد القرآن واعلال الذى عليه الحق فهى تملى عليه (هذا) اى ماذكر مما جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايكتب) والاظهر ان الاشارة الى ماسبق من تعليم بعض كتابه مايتعلق بعلم الخط وآدابه واما عدم كتابته فلحديث انا امة لانكتب ولانحسب ذكره الدلجى وفيه ان نفى الشئ عن الجنس لايوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (ولكنه) اى مع كونه اميا (اوتى علم كل شئ) اى لدينا (حتى قد وردت آثار) اى اخبار (بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها) اى من تطويلها وتدويرها (كقوله لاتمد) وفى نسخة لاتمدوا اى لاتطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اى سينه من غير تبيين سنه مخافة ان يظن باء ممدودة فيقرأ بالباء والميم من غير سين بينهما لما روى الدارمى عن زيد بن انس اذا كتبت فبين السين فى بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابو اسحق

المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وهاه ابن حزم ولا ادري لماذا انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله) اي كما في مسند الفردوس (في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له الق الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق الدواة اذا جعل لها ليقة واصلح لها مدادها وهو بمعنى مجرده لاق على ما في القاموس فقول الجوهري والاق لغة اي قليلة لاردية (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اي اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الطرف الآخر قليلا لانه اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة (واقم الباء) اي طولها (وفرق السين) اي اسنانها (ولا تعور الميم) اي لا تطمسها بل بين وسطها وهو بتشديد الواو بعد العين المهملة واما ما في اصل الدلجي بالقاف بعد كونه عينا فاصلح في نسخة قرئت على المصنف وعليها خطه تخطئاً فاحش وتصحيف وتحريف لما في القاموس قار الشيء قطعه من وسطه خرقا مستديرا كقوره (وحسن الله) اي جميع حروفه (ومد الرحمن) اي أكثر حروفه من الحاء والميم والنون اوآخرها وهو الاولى (وجود الرحيم) اي حروفه لاسيما الميم وقد روى الديلمي عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن اي مد اليد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة للدنيا والآخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص اصحاب التوحيد (وهذا) اي ما ذكر مما شهد بان مما اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط (وان لم تصح الرواية) اي من احد من رواة الحديث واصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) اي بيده (فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) اي لحكمة تقتضي هنالك كما قدمنا ذلك قال الدلجي ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقعا منه في وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما في صحيح البخاري فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا لاشك فيه على ما قال له الحلبي وقال ابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة وملخصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهي مجاز معنى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهم عبارة المصنف هذا ووقع في سيرة ابي الفتح اليعمري مالفظه وقد روى البخاري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها في صحيح البخاري والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعد التلمساني في جعل القراءة معطوفة على العلم اي رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب المبنى واغراب المعنى (واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها) اي خصوصا

(فامر مشهور قد نبهنا على بعضه) اى بعض ماورد عنه فى لغات العرب لافى اشعارهم (اول الكتاب) وفى نسخة فى اول الكتاب اى على ماسبق من غرائب مبانيها وبيان معانيها ومنها قوله عليه الصلاة والسلام وقد انشده كعب بن زهير فى لاميته قوله (قنواء فى حرتيها للبصير بها ❊ عتق مبين وفى الخدين تسهيل) فقال لاصحابه ما الحرتان فقالوا العينان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذنان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول فى الحرتين ومنها ما انشده كعب بن مالك فى قصيدته العينية وفيها قوله

﴿ نجالدنا عن جرمنا كل فخمة ❊ مدربة فيها القوانس تلمع ﴾

فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايصلح ان يقول نجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب نجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك حفظ كثير من لغات الامم) اى مما عدا العرب (كقوله فى الحديث سنه سنه) بفتح السين وتخفيف النون وتشدد فهاء ساكنة فيهما وفى رواية سناه سناه وفى اخرى سنا سنا بفتح مهملتها وكسرها رواية القابسى وشدد نونها وخففها ابوذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الاعند ابى ذر فانه خفف النون والا القابسى فانه كسر السين وقال ابن الاثير فى النهاية قيل سنا بالحبشية حسن وهى لغة وتخفف نونها وتشدد وفى رواية سنه وفى اخرى سناه بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروى فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الخميصة بيده ثم البسها ام خالد وقال لها ابلى واخلقى ثلاث مرات ثم نظر الى علم فيها اخضر واصفر فجعل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشية حسن وهى لغة انتهى وام خالد هذه هى ابنة خالد بن سعيد التى ولدت بارض الحبشة وهى امرأة الزبير بن العوام وهى التى كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهى) اى معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبشية) اى باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصد الرمزية وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور (وقوله) اى كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (ويكثر الهرج) بهاء مفتوحة فراء ساكنة فجيم (وهو القتل بها) اى بالحبشة وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فسره فى الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والا فهى كما عرفت عربية صحيحة (وقوله فى حديث

ابى هريرة اشكنب درد) بفتح الهمزة وسكون الشين وتفتح والكاف ساكنة فنون وفتح الباء وتكسر وتضم وتسكن فدالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفى نسخة الاولى منهما معجمة وفى اخرى دردم بميم فى آخره (اى وجع البطن بالفارسية) فان اشكنب هو البطن ودرد معناه الوجع ولعل اصلها اشكم بدرد م بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بدرد م بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تقريب اولفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه وفى سنده داود بن علية والكلام فيه معروف قال الذهبي فى ميزانه روى جماعة عن داود بن علية عن مجاهد عن ابى هريرة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ياابا هريرة اشكنب درد قلت لا الحديث اخرجه احمد فى مسنده والاصح ما رواه المحاربى عن ليث عن مجاهد مرسلا فقوله لايدل على استفهام مقدرا وملفوظ ان تكن الشين مفتوحة فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكنه فيه اشكال وهو انه لايظهر وجه خطاب ابى هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح والمطايبة فى المخاطبة ثم رأيت التلمسانى ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يارسول الله فقال اشكنب دردم ثم فسره صلى الله تعالى عليه وسلم وتمام الحديث وعليك بالصلاة فانها شفاء من كل سقم ونقل الانطاكى من اكمال ابن ماكولا عن ابى الدرداء قال رآنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا نائم مضطجع على بطنى فضربنى برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم هذا وحديث العنب دود ويعنى ثنتين ثنتين والتريك يعنى واحدة مشهور على السنة العامة ولا اصل له عند الخاصة (الى غير ذلك) اى مع غير ماذكر من المعارف السنية والعوارف البهية (مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به) اى بكله (ولا ببعضه) اى عادة (الامن مارس الدرس) اى داوم المدارسة ولازم المدرسة (والعكوف على الكتب) اى المواظبة على مطالعة الكتب المطولة (ومثافنة اهلها) بالمثلثة والفاء والنون اى مجالسة اهل العلوم وفى نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة (عمره) بالنصب اى فى جميع ايام عمره من غير ضياع دهره (وهو) اى والحال انه عليه الصلاة والسلام (رجل) معروف وموصوف (كما قال تعالى) فى حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى (امى) اى منسوب الى امه يعنى كما ولد بعينه (لم يكتب) اى بيده (ولم يقرأ) اى بنظره اومطلقا قبل بعثه (ولاعرف) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بصحبة من هذه صفته) اى بمصاحبة اهل الدراسة والقراءة والكتابة (ولانشأ) اى ولاانشأ ولا تربى (بين قوم لهم علم) اى دراية (ولاقراءة) اى رواية (بشئ من هذه الامور) اى التى يمكن بمدارستها الا تصاف بممارستها (ولاعرف هو قبل) اى قبل بعثه ودعوى نبوته (بشئ منها) اى من امور القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولاعرف هو قبل شيئا (قال الله تعالى وما كنت تتلو

من قبـله) اى قبل نزول القرآن (من كتاب) اى من الكتب الالهية وغيرها (ولاتخطه بيمينك) اى ولاتكتبه من قبل ايضـا وقوله بيمينك اى بيدك للتأكيد كما فى قولهم رأيت بعيني وسمعت باذنى (الآية) تمامها اذا لارتاب المبطلون اى لوكنت قارئا كاتبا لشك اهل الباطل المتعلق بغير الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان يأتى بهذا الكتاب الذى عن عجز الاتيان باقصر سورة منه جميع ارباب الالباب والحاصل ان صدور هذا النور وظهور هـذه الامور على يد الامى اظهر معجزة وابهر كرامة وابعد شبهة مما لوظهر على يد القارئ الكاتب لاسيما وقد كان يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه التى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل هـذا والجمهور على انه صلى الله تعـالى عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول البـاجى وصوبه بعضهم فانه لايقدح فى المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبى فى مختصره قوله فى البخـارى فاخذ رسول الله صلى الله تعـالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قوى انه صلى الله تعالى عليه وسـلم كتب بيده و وقد انكره قوم تمسكا بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية ولانكرة فيه فان الخط المنفى عنه الخط المكتسب من التعلم وهذا خط خارق للعـادة اجراه الله تعـالى على انامل تديه صلى الله تعالى عليه وسـلم مع بقائه انه لايحسن الكتابة المكتسبة وهـذا زيادة فى صحة نبوته انتهى ولايخفى ان فى قوله وما كنت تتلو من قبـله اى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسـالة اشارة الى انه كان ممنوعا من من القراءة والكتابة وهولاينافى ان يعطيهما الله تعالى له بعد تحقق رسالته زيادة فى الكرامة (انما كانت غاية معارف العرب النسب) اى علم النسب لكل قبيلة الى حدها من ابيها وجدها (واخبار اوائلها) اى وقائع سلفها من هزلها وجدها وتنعمها وكدها (والشعر) اوزانها وقوافيها (والبيـان) اى التفنن فى الخطب وامثالها اومايتعلق بما فيها حتى كـاد ان يكون بيانهم فى شعرهم ونثرهم سحرا وشـاع وذاع فيمـا بينهم ذكرا وفكرا و بلغوا غاية البـلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا (وانمـا حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك) اى عمرا (والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه) اى عصرا (وهذا الفن) اى النوع من العلم بجميع افنانه واغصانه فى جميـع احيانه وازمانه (نقطة من بحر علمه) اى ونكتة من نهر فهمه وشكلة من شطر كلمه (صلى الله تعـالى عليه وسـلم ولا سبيل الى جحد الملحد) اى انكار المائل عن الحق والمعـاند (بشئ ممـا ذكرناه) اى من المطالب والمقاصد (ولاوجد الكفرة حيـلة) اى مكيدة يتشبثون بها فى عقيـدة (فى دفع ماقصصناه) و فى نسخة مانصصناه اى حكيناه و بيناه (الاقولهم اساطير الاولين) اى هو يعـنى القرآن اقاصيص السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليـه بكرة واصيـلا وقد تولى الله سبحـانه وتعالى جوابهم بقوله وما كنت تتلو من قبـله من كتاب ولاتخطه بيمينـك اذا لارتاب المبطلون (وانمـا

يعلمه بشر) اى من الاعجام او الاروام (فرد الله قولهم) اى مقولهم هذا الا كما قال الدلجى هو اساطير الاولين و انما يعلمه بشر (بقوله لسان الذى يلحدون) و فى قراءة بفتح الياء والحاء اى يميلون (اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين ثم ماقالوه مكابرة العيسان) بكسر العين اى المعاينة والمشاهدة (فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان) اى الفارسى كما فى نسخة صحيحة وسماه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخير (اوالعبد الرومى) وهو غلام حويطب بن عبد العزى اسلم وكان ذاكتب (وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من القرآن وظهور مالاينعد من الآيات) اى القرآنية اوالمعجزات البرهانية والعلامات الفرقانيـة فلا يتصور انه كان يعلمه سلمان (واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف فى اسمه) اى كما سيأتى من انه يعيش او بلعام او جبر او يسار (وقيل بل كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) اى اليه ويقبل عليه لما كان يلمح قابلية الهداية لديه (عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان) اى وضعيف البيان (وهم الفصحاء اللد) بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو شديد الخصومة (والخطباء اللسن) بضم فسكون جمع السن وقيل جمع لسن بفتح فكسر وهو المنطلق اللسان فى ميدان النطق والبيان (قد عجزوا) بفتح الجيم وتكسر (عن معارضة ما اتى به) اى اظهره (والاتيان بمثله) بل عن الاتيان باقصر سورة من نحوه (بل عن فهم وصفه) وفى نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاتقان (وصورة تأليفه) اى تركيبه (ونظمه) اى سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله (فكيف باعجمى الكن) افعل للمبالغة من اللكنة وهى بالضم العجمة فى اللسان والعى فى النطق والبيان وابعد الدلجى فى تعبيره اى ابكم (وقد كان سلمان او بلعام الرومى) بالموحدة المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم (او يعيش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال الذهبى فى تجريده يعيش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذى نزل فيه يقولون انما يعلمه بشر وقال الحلبى يعيش رأيتهم قد ذكروه فى الصحابة (اوجبر) بفتح جيم وسكون موحدة هو غلام للفاكه بن المغيرة اسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه و يقول له انت تعلم محمدا فيقول له لا والله بل هو يعلمنى ويهدينى قال الحلبى مارأيت له ذكرا فى الصحابة وكذا فى قوله (او يسار) بفتح التحتية (على اختلافهم فى اسمه) اى اختلاف العلماء فى تعيينه او اختلاف السفهاء فى نسبته من كمال تحيرهم فى تبيينه (بين اظهرهم) اى كانوا كلهم فيما بينهم عارفين باخبارهم (يكلمونهم) وفى نسخة يكلمونه (مدى اعمارهم) بفتح الميم والدال مقصورا اى مدتها (فهل حكى عن واحد منهم) كسلمان والرومى (شئ) اى صدور شئ ما (من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة (وهل عرف واحد منهم) اى وهم عندهم (بمعرفة شئ من ذلك) اى مما جاء به عليه الصلاة والسلام (وما منع) اى وعلى الفرض والتقدير اى شئ منع

(العدو) اى اعداءه من المنكرين وروى المغرور (حينئذ على كثرة عدده) بفتح العين اى اعدادهم (ودؤب طلبة) بضم دال وهمزة فسكون واو فموحدة اى جده وتعبه فى كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) اى من سلطان اوغيره واخطأ الدلجى بقوله اى ماجاء به عليه السلام (فيأخذ عنه) وفى نسخة عليه (ايضا) اى على زعمه (مايعارض به) اى ماجاء به عليه السلام (ويتعلم منه مايحتج به على شغبه) بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة اى على تهيج شره وخصامه كذا فى اصل الدلجى وهو ظاهر جدا وفى النسخ على شيعته فعلى للعلة اى لاجل مشايعيه ومتابعيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم انه قتل كافرا (عما كان يخرق) من المخرقة بالخاء المعجمة وهى كلمة مولدة كما ذكره الجوهرى ان يزخرف (به من اخبار كتبه) اى مما لايجدى نفعا له ولغيره (ولاغاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) اى غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولا كثرت اختلافاته) ترددا ته (الى بلاد اهل الكتاب) وفى نسخة الكتب اى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فيقال) بالنصب (انه استمد منهم) اى استفاد عنهم (بل لم يزل) اى من اول عمره الى آخر امره (بين اظهرهم) اى بينهم (يرعى) اى الغنم (فى صغره وشبابه) وقال الدلجى يرعى من المراعاة وهى الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا (على عادة انبيائهم) اى انبياء سلفهم وفى اصل الدلجى ابنائهم باصلاح انبيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا (ثم لم يخرج عن) وفى نسخة من (بلادهم الافى سفرة) اى واحدة (اوسفرتين) اى مرة مع عمه ابى طالب فرده من الطريق باشارة بحيرا واخرى فى تجارته لزوجته خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باونظرا الى ان الخرجة الاولى هل تسمى سفرة اولا فاندفع قول الحلبى وهاتان السفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغى ان يقول الافى سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين (لم يطل فيهما) ويروى فيهما (مكثه) بضم الميم وتفتح اى اقامته ولبثه (مدة يحتمل) بصيغة المعلوم او المجهول (فيها تعليم القليل) اى اليسير (فكيف الكثير) اى فكيف يحتمل فيها تعليم الكثير والاستفهام للانكار (بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته) بفتح الراء (لم يغب عنهم ولا خالف حاله) بالنصب او الرفع والمعنى وما اختلف حاله (مدة مقامه بمكة من تعليم) اى عن معلم عربى ومن بيان لحاله لامزيدة كما قاله الدلجى وفى نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى حبر) بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى واغرب الدلجى بقوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك فى معنى المداد الا انه ليس ههنا المراد (اوقس) بفتح القاف وبكسر وضمه خطأ فسين مشددة اى عالم نصرانى وكذا القسيس (او منجم) اى متعلق بعلم النجوم (اوكاهن) اى ممن يزعم انه يخبر عن كائن (بل لو كان بعد) بضم الدال اى بعد مكثه وتصور تعلمه (هذا كله) اسم كان وفى اصل الدلجى بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله (لكان مجئ ما اتى به فى)

وفى نسخة من (معجز القرآن) بل من معجزاته (قاطعا لكل عذر ومدحضا) اى مزيلا ودافعا (لكل حجة) اى داحضة وفى نسخة صحيحة لكل شبهة (ومجليا) بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحتية مخففة وفى نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كما قال الحلبي باسكان الخاء والمعنى كاشفا وموضحا (لكل امر) اى مما يلوح عليه مخايل ريبته

﴿ فصل ﴾

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى خصوصياته فى حالاته (وكراماته وباهر آياته) اى غالب معجزاته (انباؤه) بفتح الهمزة اى اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن وامداد الله) اى اعانته (له بالملائكة) اى المقربين كما فى وقعة بدر وحنين (وطاعة الجن له) كجن نصيبين (ورؤية كثير من اصحابه لهم) اى للملائكة والجن وهذا اجمالى يتبين لك بعد تفاصيل احواله (قال تعالى وان تظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة اى وان تعاونا (عليه) اى على النبي بما يسوؤه لديه من الافراط فى الغيرة لكثرة ميلهما اليه (فان الله هو مولاه) اى ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها (الآية) اى وصالح المؤمنين كابى بكر وعمر والملائكة اى بقيتهم بعد ذلك اى بعد نصره سبحانه وتعالى ظهير اى مظاهرون له (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا) اى بانى معكم معينا لهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) اى بمناجاتكم ومناداتكم باغياث المستغيثين اغثنا اعنا على اعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الكفار الفا واصحابه ثلاثمائة اى فى بدر فرفع يديه مستقبلا يقول اللهم انجزلى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبى الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجزلك ما وعدك (فاستجاب لكم) اى ربكم (انى ممدكم) اى بانى ممدكم (الآيتين) اى بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال اى متتابعين وبفتحها اى يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية ولعله اراد الاشارة بالآيتين من السورتين اى الانفال وآل عمران وهى قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فيكون الايماء الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الوعد فى الثانى مقيدا بشرط الصبر ولما فقد فقد المدد والنصر ولا يبعد ان يراد بالآيتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر فتدبر (وقال واذ صرفنا) اى املنا ووجهنا (اليك نفرا من الجن) اى جن نصيبين (يستمعون القرآن الآية) اى فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الآيات هذا وقد ورد انه لما حرست السماء نهضوا فوافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى النخلة منصرفه

يقرأ فى صلاة الصبح فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فثابت ايضا كما بينته فى محله وسيأتى ايضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصى) كذا بالياء والاظهر انه بلا ياء فانه معتل العين لااللام كما قدمنا (الفقيه) سبق ذكره (بسماعى عليه) اى فى حضورى لديه (حدثنا ابو الليث السمرقندى) اى من ائمة الحنفية (ثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا مسلم) اى القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح (ثنا عبيدالله) مصغرا (ابن معاذ) بضم الميم قال ابوداود كان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره (ثنا ابى) ابوه معاذ بن معاذ التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال احمد اليه المنتهى فى الثبت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل فى الحديث (عن سليمان الشيبانى) اخرجه له الائمة الستة (سمع زر بن حبيش) بالتصغير وزر بكسر الزاى وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدى عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم ابن ابى النجود وخلق (عن عبدالله) اى ابن مسعود (قال) اى الله سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) اى ابن مسعود (رأى) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل فى صورته) اى اصل خلقته (له ستمائة جناح) يدل على كمال عظمته كما يشير الى مزيته قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء ان الله على كل شئ قدير وهذا الموقوف اخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى قال التلمسانى قيل رآه فى صورته مرتين خاصة وما عداهما لم يره هو وغيره من الملائكة الا فى صورة الآدميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشى عليه (والخبر) اى الحديث والاثر (فى محادثته) اى مكالمته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم) بصيغة الجمع لتعظيمهما اولان اقل الجمع اثنان وفى نسخة وغيرهما (من الملائكة) كعزرائيل وملك الجبال ومالك خازن النار (وماشاهده من كثرتهم) لحديث اطت السماء وحق لها ان تئط مافيها موضع قدم الاوفيه ملك اما راكع اوساجد (وعظم صور بعضهم) كعزرائيل واسرافيل وسائر حملة العرش (ليلة الاسراء مشهور) اى رواه الائمة كخبر يامحمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال التلمسانى وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة المعراج فى مملكة الله تعالى رجالا على افراس بلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لايرى اولهم ولا آخرهم قال فقلت ياجبريل من هؤلاء قال الم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال انا اهبط واصعد واراهم هكذا يمرون لا ادرى من اين يجيئون ولا اين يذهبون ذكره النسفى فى زهر الرياض قاله الانطاكى (وقدرآهم) اى الملائكة وفى اصل الدلجى رآه اى جبريل (بحضرته) اى

بحضوره عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال التلمساني ان الحاء مثلثة ويقال ايضا بسكون الضاد وفتحها (جماعة من اصحابه) اى الكرام (في مواطن مختلفة) اى متفاوتة الايام (فرأى اصحابه) اى بعضهم (جبريل عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام) وفي نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى في صورة رجل غير معروف كما في اصل الحديث المذكور فقول الدلجي كدحية ليس في محله وان تبجح بتوشيح شرحه (ورأى ابن عباس واسامة) اى ابن زيد كما في نسخة وهو ابن حارثة (وغيرهما عنده) اى بحضرته (جبريل في صورة دحية) بكسر الدال وتفتح وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وارسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذي ولفظه ابن عباس رأى جبريل مرتين واما رؤية اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيهما ان ام سلمة رأته واما غيرهما كعائشة فروى رؤيتها البيهقي وقال التلمساني وحارثة بن النعمان رأى جبريل مرتين واقرأه جبريل عليه السلام وجرير بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحنظلة ابن ابي عامر غسلته الملائكة وحسان بن ثابت ايده الله بجبريل لمناضحته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك ما نزلوا من قبل قط (ورأى سعد) اى ابن ابي وقاص كما في الصحيحين (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر (في صورة رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف ويجوز الاضافة قال الحلبي في مسلم يعني جبريل وميكائيل ولم يسميا في البخاري فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد وانما الراوي عنه قاله عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ مسلم رأيت عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل (ومثله) اى ومثل ما روى سعد (عن غير واحد) اى صدر عن كثير من الصحابة (وسمع بعضهم زجر الملائكة) بفتح الزاي وسكون الجيم اى حثهم وحملهم على السرعة (خيلها يوم بدر) اى كما رواه عن عمر (وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار) اى في بدر (ولا يرون الضارب) كما رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابي واقد الليثي وقال ابو داود المازني على ما في رواية ابن اسحق انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ رفع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري (ورأى ابو سفيان ابن الحارث) بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وعلم (يومئذ) اى يوم بدر (رجالا بيضا) بكسر الباء جمع ابيض ولم يضم الباء محافظة على الياء (على خيل بلق) بضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة سواد وبياض كالبلقة بالضم (بين السماء والارض) وفي نسخة لايقوم لها شيء اى لايطيق ولا يقاوم لتلك الرجال شيء اى مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك اهل الدنيا جميعا

فقد اهلك جبريل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقى عن سهيل بن عمرو انه هو الذى رآهم لكن لامنع من الجمع بعد تحقق السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفى مسلم انها كانت تسلم عليه (وارى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لحمزة جبريل فى الكعبة فخر) اى سقط حمزة (مغشيا عليه) اى من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقى عن مسلم ابن يسار مرسلا (ورأى ابن مسعود الجن) كما رواه البيهقى عنه (ليلة الجن) اى ليلة امر النبى عليه الصلاة والسلام ان ينذرهم (وسمع) اى ابن مسعود (كلامهم وشبههم) اى فى الخلق والنطق (برجال الزط) بضم الزاى وتشديد الطاء قوم من السودان او الهنود طوال قال الحلبى وفى حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس فى سيرته مالفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها بعضا قال ولم تنفرد طريق ابن زيد الايماء فيها من التوضئ بنبيذ التمر انتهى وقد جاء الحديث الذى ذكره من غير طريق ابن زيد وهو فى ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبيذ التمر لكن فى السند عبدالله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابى وفى العمل على قبوله خلافا لبعض الناس اى من الشافعى واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم من لم يكن فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبدالله بن مسعود فحمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولى خطا وقال لاتخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقنى الى يوم القيامة ثم ذهب يدعوا الجن الى الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لى هل معك ماء اتوضأ به قلت لا الانبيذ التمر فى اداوة فقال تمرة طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به وصلى الفجر وقد روى ابو داود والترمذى وابن ماجه والدار قطنى عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوى وغيره وقد اثبت البخارى كون ابن مسعود مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باثنى عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدلجى واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف فى صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخارى اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفى عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات او المراد بنفى كونه معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدى سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن ابى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد) اى وكان صاحب الراية (اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له) اى ظنا منه انه هو (تقدم) الى جهة العدو (يامصعب فقال له الملك)

اى مرة فى جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة الفاعل اوالمفعول اى فعرف (انه ملك)
لكن روى ابن ابى شيبة فى مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب
فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول الله الم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى
باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له
مصعب من قبيل تجاهل العارف اوتنزيل المجهول منزلة المعلوم اوتسمية له باسمه اوعلى تقدير
مضاف نحو نائبه والله تعالى اعلم (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقى وابن
ماكولا فى اكماله (عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس) يروى اناجالس (مع النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبل شيخ بيده عصا فسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فرد عليه) اى السلام (وقال نغمة الجن) بفتح النون اى هذه حركته وصوته وفى نسخة
نغمة جنى (من انت) اى منهم (قال انا هامة) بتخفيف الميم وفى بعض الروايات الهام
(ابن الهيم) بكسر فسكون تحتية وفى نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة
اومخففة (ابن لاقس) بكسر القاف اولاقيس بزيادة تحتية (ابن ابليس) كان اسمه عزازيل
قال التلمسانى وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقد ذكره البغوى فى تفسيره عن مجاهد
قال من ذرية ابليس لاقيس بالياء (فذكر انه لقى نوحا ومن بعده) اى من الانبياء وغيرهم
(فى حديث طويل) قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبى (وان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم علمه سورا من القرآن) قال الحلبى وفى الميزان فى حديثه المذكور انه عليه السلام
علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد الحديث
بطوله ذكر الانطاكى وغيره انه قال بينا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى فى بعض جبال
مكة اوعرفات اذا قبل شيخ اعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يامحمد
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونغمتهم قال نعم من اى الجن انت قال انا الهام
ابن الهيم بن لاقيس فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كم اتى عليك قال انا كنت يوم قتل
قابيل هابيل غلاما اطوف فى الآكام وافسد اطايب الطعام وامنع من الاستعصام
وآمر بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المؤمل والشيخ
المرجو قال مهلا يامحمد دعنى عنك من اللوم انما جئتك تائبا وكانت توبتى فى زمن نوح
عليه الصلاة والسلام وعلى يديه ولقد كنت معه فى السفينة وعاتبته فى دعائه على قومه
حتى بكى وابكانى وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته فى دعائه
على قومه حتى بكى وابكانى وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقد كنت مع صالح فى مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته فى دعائه
على قومه حتى بكى وابكانى وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف فى النار واسعى بين منجنيقه واطفاء نيرانهم حتى جعلها الله عليه

بردا وسلاما وان موسى بن عمران اوصانى ان بقيت الى ان يبعث عيسى ابن مريم ان اقرئه منه السلام فلقيت عيسى فاقرأته السلام وقال لى عيسى ابن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا فاقرأه منى السلام فجئت اقرأ عليك السلام فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى السلام مادامت السموات والارض وعليك يا هام فانك قد اديت الامانة فما حاجتك قال ان موسى علمنى التورية وعيسى علمنى الانجيل واحب ان تعلمنى شيأ من القرآن فاقرأه فى صلاتى فعلمه عشر سور من القرآن فلم ير بعد انتهى لكن قال ابن نمير هذا الحديث موضوع وقاله ابن الجوزى ايضا وقال العقيلى لا اصل له والله تعالى اعلم (وذكر الواقدى) وكذا روى النسائى والبيهقى عن ابى الطفيل (قتل خالد) اى ابن الوليد (عند هدمه العزى) تأنيث الاعز سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا (للسوداء التى خرجت له) اى لخالد من الشجرة بعد قطعها (ناشرة) اى مفرقة (شعرها عريانة) اى واضعة يدها على رأسها داعية بويلها (يجزلها) بجيم وزاى مخففة وتشدد للمبالغة اى قطعها نصفين (بسيفه) وهو يقول ياعزى كفرانك لا غفرانك انى رأيت الله قد اهانك ويروى يجدلها بتشديد الدال اى فصرعها وفى رواية فخزلها بالخاء المعجمة والزاى المخففة اى فقطعها (واعلم) اى خالد (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) اى له كما فى نسخة (تلك العزى) زيد فى رواية لن تعبد ابدا وفى رواية تلك شيطانة (وقال عليه السلام) كما فى الصحيحين عن ابى هريرة (ان شيطانا) من شطن اذا بعد لبعده عن الخير او من شاط اذا هلك لهلاكه فى الشر (تفلت) بتشديد اللام اى تخلص بغتة (البارحة) اى فى الليلة الماضية (ليقطع على صلاتى) والمعنى تعرض لى بغتة ليغلبنى فى اداء صلاتى غفلة (فامكننى الله منه) اى اقدرنى الله عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الموحدة وتضم (الى سارية من سوارى المسجد) اى منضما الى اسطوانة من اسطوانات مسجد المدينة (حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفرلى) اى ما صدر عنى فى امر دينى وهو بدل من دعوة اخى (وهب لى) اى من الدنيا (ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) اى لا يتسهل لغيرى فى حياتى او بعد مماتى مبالغة فى زيادة خارقة للعادة (فرده الله خاسئا) اى خائبا وهذا صريح فى ان هذا الشيطان احد الجن الموثقة بالقيود لدلالة تفلت عليه ولاشارة التنكير اليه فلا وجه لقول الحلبى هذا الشيطان يحتمل ان يكون ابليس وانه جاء ليلقى فى وجهه عليه السلام شهابا من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره والذى ظهر لى انهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضى يفهم منه ان مثل هذا مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته فى ذلك ولذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذه اما تواضعا اوتأدبا اوتسليما لدعوة سليمان عليه السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما مانقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا فصريح فى كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا

من جهله والله سبحانه وتعالى اعلم بحاله ومآله (وهذا باب واسع) اى لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

﴿فصل﴾

(ومن دلائل نبوته) اى دلالات بعثته من اول حالته (وعلامات رسالته) وبخط القاضى وعلامة رسالته (ما ترادفت به الاخبار) اى تتابعت وتواترت الآثار (عن الرهبان والاحبار) اى من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بحيرا وكان فى زمنه اعلم النصارى وقد سافر به عمه ابو طالب فى اشياخ من قريش الى الشام فوافوا بصرى من ديار الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبر حبر بنى عبد الاشهل من اليهود اذ اتى نادى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعثه عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظى من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفونى فيه وتطبقوه على وانى انجو به من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبى يبعثه الله من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث آمنا به وصدقناه وكفر هو به فقلنا له الست الذى قلت ماقلت واخبرتنا فقال ليس به (وعلماء اهل الكتب) اى من غيرهم وفى نسخة الكتاب على قصد الجنس وفى اصل الدلجى وعلماء اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص (من صفته وصفة امته) كخبر عبد الله بن سلام قال فى التورية صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد فى التورية محمد رسول الله عبدى المختار الى ان قال مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) اى محمد فى التورية واحمد فى الانجيل وقال وهب ابن منبه فى الزبور ياداود سيأتى من بعدك نبى يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصينى ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصينى ماتقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلاماته) اى كما فى الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والهراوة ونحو ذلك (وذكر الخاتم الذى بين كتفيه) كما هو فى كتب اهل الكتاب وقد بينت فى شرح الشمائل هذا الباب (وما وجد فى ذلك من اشعار الموحدين) وفى اصل الدلجى وما وجد من ذلك فى اشعار الموحدين اى القائلين بالوحدة الالهية (المتقدمين) اى فى زمن الجاهلية (من شعر تبع) بضم التاء وتشديد الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل

اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا و يضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليال فاستحيى فارسل ليصالحهم فخرج اليه من الاوس احيحة بن الجلاح من يهود بنيامين القرظى فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لاتقدران تدخلها قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه الله من قريش فانشده شعرا منه

﴿ الق الى نصيحة كى ازدجر ❊ عن قرية محجورة بمحمد ﴾

قال التلمسانى وهو ابو كريب الذى كسا البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله

﴿ شهدت على احمد انه ❊ رسول من الله بارئ النسم ﴾

﴿ فلو مد عمرى الى عمره ❊ لكنت وزيرا له وابن عم ﴾

فى ابيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر الى ان هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادوها اليه ويقال كان الكتاب والابيات عند ابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه (والاوس بن حارثة) والحارثة بحاء مهملة ابن لام الطائى وهو ممن يوحد الله تعالى من اهل الفترة (وكعب بن لؤى) بضم لام فتح همزة وتبدل وتشديد تحتية وهو سابع اجداده عليه الصلاة والسلام واما ما فى نسخة لؤى بن كعب فخطأ (وسفيان بن مجاشع) اى واشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لكنها غير مشهورة (وقس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين اسقف نجران وكان من حكماء العرب ومن شعره

﴿ الحمد لله الذى ❊ لم يخلق الخلق عبث ﴾

﴿ لم يخلنا منه سدى ❊ من بعد عيش واكترث ﴾

﴿ ارسل فينا احمدا ❊ خير نبى قد بعث ﴾

﴿ صلى عليه الله ما ❊ حج له ركب وحث ﴾

وقد رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن ثم عده ابن شاهين وغيره فى الصحابة (وماذكر) عطف على ماوجد اى ومانقل (عن سيف بن ذى يزن) بفتح الياء والزاى مصروفا ويمنع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو يزن وقد ذكره الذهبى فى الصحابة وقال مالفظه سيف بن ذى يزن اهدى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدلجى خبره انه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة (انى مفض اليك من سر علمى ما لو غيرك لم ابح به اذ قد رأيتك معدنه فاكتمه حتى يأذن الله فيه انى اجد فى علمنا الذى ادخرناه لانفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال فاهو وقال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال ايها الملك لقد اتيت بخبر ما آب به وافد ثم قال ايها

الملك ابن لى ما ازداد به سرورا قال سيف هذا حينه الذى يولد فيه اوقد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن العرض ويفتح بهم كرائم اهل الارض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال ابها الملك قد اوضحت بعض الايضاح قال سيف والله انك لجده فهل احسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم انه كان لى ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا وانى زوجته كريمة من كرائم قومى آمنة بنت وهب فجاء بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله تعالى لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عمن معك فلست آمن عليك ان يحسد ولك اوابناؤهم ولولا انى اعلم انى اموت قبل مبعثه لجعلت بيثرب دار ملكى فانها مهاجره واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفى عليه لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطأت على انوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير منى معك واذا حال الحول فائتنى بخبره وما يكون من امره) فمات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبى فى الصحابة مع ايمانه به فى حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم (وغيرهم) اى كالراهب الذى قال لسلمان الفارسى اذ قال له من توصينى اكون عنده بعدك اعبد الله اى بنى والله ما اعلم احدا على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبى يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين فى ارض سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل (وما عرف) بتشديد الراء على بناء الفاعل لا المفعول كما وهم الدلجى اى وما اعلم (به من امره) اى بعضه (زيد بن عمرو بن نفيل) بالتصغير قال الحلبى زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد فى المقبرة قبل النبوة على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويتطلب احكامه الكرام ويوحد الله ويعيب على قريش ذبائحهم على الانصاب ولا يأكل مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم جاء ذكره فى احاديث وتوفى قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات معناها انه خلص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه عبدة الاوثان وفى صحيح البخارى فى كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجى ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد سأله عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت يعنى من الاحبار والرهبان فى ضلال انك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج فى ارضك نبى اوهو خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث ببلدح فقال له اى عم مالى ارى قومك قد انفوك قال اما والله ان ذلك لغير ثائرة منى اليهم ولكنى اراهم على ضلالة فخرجت ابتغى هذا الدين ثم اخبره بما عرف به راهب الجزيرة من امره

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم اختبرشيئا بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم
له سفرة فيها لحم فقال انا لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة امة وحده كما رواه النسائي هذا وعدا بن منده له
ولغيره ممن رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع به
صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها مؤمنا (وورقة بن نوفل) اي وما عرف به من امره ورقة بن نوفل
بن اسد عن رهبان كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة
من قول الراهب وانه رأى ملكين يظلانه فقال ان كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت
ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطئ الامر حتى قال شعرا

﴿ لكرام انت العشية رائح ۞ وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح ﴾
﴿ لفرقة قوم لا احب فراقهم ۞ كانك عنهم بعد يومين نازح ﴾
﴿ فاخبار صدق خبرت عن محمد ۞ يخبرها عنه اذا غاب ناصح ﴾
﴿ فذلك الذى وجهت بالخير حرة ۞ بغور وبالنجدين حيث الصحاصح ﴾
﴿ الى سوق بصرى والركاب التي غدت ۞ وهن من الاحمال قعص دوالح ﴾
﴿ يخبرنا عن كل خير بعلمه ۞ وللحق ابواب لهن مفاتح ﴾
﴿ بان ابن عبد الله احمد مرسل ۞ الى كل من ضمت عليه الاباطح ﴾
﴿ وظنى به ان سوف يبعث صادقا ۞ كما بعث العبدان هود وصالح ﴾
﴿ وموسى وابراهيم حتى يرى له ۞ بهاء ومنشور من الذكر واضح ﴾
﴿ ويتبعه حيا لؤى جماعة ۞ شبابهموا والاشيبون الجحاجح ﴾
﴿ فان ابق حتى يدرك الناس دهره ۞ فانى به مستبشر الود فارح ﴾
﴿ والا فانى يا خديجة فاعلمي ۞ عن ارضك في الارض العريضة سائح ﴾

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي بل هو اول الصحابة من انه
اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه بعد مجيء جبريل اليه واخباره له
عن ربه بانه رسول هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذى خلق عليه وبعد قول
ورقة له ابشر فانا اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل
وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرك الحاكم انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني رأيته في الجنة وعليه جبة او جبتان واما ما نقله
الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواه جدا ويرده ما في صحيح
البخاري عنده صريحا (وعنكلان) بفتح العين والكاف وتضمان واقتصر عليه بعضهم (الحميرى)
بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير ابي قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول

اى وما عرف به من امره من الرهبان لكنى لم ارمن ذكره فى معرض البيان (وعلماء اليهود)
وفى نسخة وعلماء يهوداى من كتبهم اومن اخبارهم عن احبارهم كقول عالم منهم كان بمكة
يتجرفى نادى من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال الله اكبراما اذا اخطأكم
خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه
علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس فتفرقوا متعجبين من قوله فسأل كل
اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبروا اليهودى به
فقال اذهبوا ننظره فذهبوا به على امه فرأى العلامة فخرمغشيا عليه ثم افاق فقالوا
ويلك مادهاك فقال ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل افرحتم به معشر قريش ليسطون
بكم سطوة يطير خبرها فى المشرق والمغرب (وشامول) بشين معجمة ثم ميم وفى آخره لام
لا كاف كما فى اصل الدلجى (عالمهم صاحب تبع) وهوالذى مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له
ان هذه مهاجرنبى آخر الزمان وانا ان نبرح منها لعلنا ندركه اوابناؤنا فاعطى كل واحد
منهم مالا وجارية فمكثوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم (من صفته وخبره)
بيان لما عرف به زيد ومن ذكر من بعده (وماالفى) بضم همزة فكسر فاء واما القاف كما فى نسخة
فهوتصحيف والمعنى ماوجد (من ذلك) اى مما دل على ماذكر من صفته وخبره (فى التورية
والانجيل مما قد جمعه العلماء) اى علماء هذه الامة (وبينوه) فى التورية ان الله تعالى قال
لابراهيم عليه السلام ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة
اليه بالخشوع وقال لموسى عليه السلام انى مقيم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك واجرى
قولى فى فيه يقول لهم ما آمرهم والرجل الذى لا يقبل قول النبى الذى يتكلم باسمى فانا انتقم
منه وفى الانجيل قال عيسى عليه السلام انى اطلب الى ربى فارقليطا يكون معكم الى الابد
وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى النبوة هو الذى يعلمكم
ويعلمكم جميع الاشياء ويذكركم ماقلته وانى قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان
تؤمنوا به وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الآن حقا انطلاقى عنكم
خيرلكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلته به
اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويؤنبهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبراذن روح
اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبرجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه (ونقله عنهما)
اى عن التورية والانجيل وفى اصل الدلجى عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنه
لايلايم قوله (ثقاة ممن اسلم) وفى نسخة ثقاة من اسلم بالاضافة (منهم) اى من علماء
اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هوالحبر عبد الله بن سلام من علماء اليهود واخباره
شهيرة كثيرة (وابنى سعية) بفتح فسكون فتحتية اوفنون والمعروف انهما اثنان فما فى
بعض النسخ وبنى سعية من غير الف لعله سهو اومحمول على ان اقل الجمع اثنان وان قول
الحلبى فيحتمل ان القاضى رأى معهما اسد بن عبيد فظنه اخاهما فهو من الظن السوء به

ثم قوله ويحتمل انه وقف على اذهم ثلاثة ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا وفي دلائل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال اسيدا وثعلبة ابني سعية واسيد بن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنو اعم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فجئناه فقال يامعشر يهود ماترونه اخرجني من الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبي قد اظل زمانه ومهاجره هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وسبي ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال اولئك النفر الثلاثة وكانوا شبانا احداثا يامعشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيبان قالوا ماهو به قالوا بلى ثم نزلوا فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وبنيامين) سمي اخي يوسف عليه السلام (ومخيريق) بالتصغير وخاؤه معجمة قال السهيلي انه اسلم واوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف اوصى بسبعة حوائط قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل وقال الواقدي كان حبرا عالما فآمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم (وكعب) اي كعب الاحبار (واشباههم ممن اسلم من علماء اليهود) اي ولو بعد موته عليه الصلاة والسلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام وانما اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (وبحيرا) بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نصطور وفي نسخة بنون في آخره بدل الراء (الحبشة) قيده بهم احترازا من نسطور الشام وهو الذي جرى له ما جرى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في متجره لخديجة في رحلته الثانية الى الشام (وضغاطر) بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره الذهبي في تجريد الصحابة (وصاحب بصرى) بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كما في البخاري واسقف الشام بضم همزة وقاف وتشديد فاء ولعله نسطوره المحترز عنه فيما تقدم (والجارود) اي ابن العلاء وفد في قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشر بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لااثر بعد عين ولاشك بعد يقين مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه (وسلمان) اي الفارسي (والنجاشي) وهو اصحمة (ونصارى الحبشة واساقف نجران) بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف

الفاء جمع اسقف اى علمائهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن فتح سنة عشر كذا فى القاموس وقال الذهبى فى تجريد الصحابة مالفظه اسقف نجران قال ابو موسى لادرى اسلم ام لاولم يذكره غيره نقله الحلبى (وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقداعترف بذلك) اى بصحة نبوته وعموم رسالته (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وفى نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفى اخرى بفتح الهاء والقاف (وصاحب رومة) كذا فى اكثر النسخ وقال الحلبى صوابه رومية بتخفيف الياء كما فى الصحيح وهى مدينة رياسة الروم واعلمهم (عالما النصارى ورئيساهم) كما فى البخارى ثم هرقل كتب الى صاحب له برومية وكان نظيره فى العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى جاءه كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبى ويروى النصرانية ورئيساها (ومقوقس) بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) اى ملك القبط قال الذهبى فى تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولامدخل له فى الصحابة ذكره ابن منده وابونعيم ومازال نصرانيا ومنه اخذت مصر واسمه جريج انتهى وسماه الدارقطنى جريج بن مينا انتهى واثبته ابو عمرو فى الصحابة ثم امر بان يضرب عليه وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهته فى اثباته فى الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال اخبرنى المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب فيه قال الحلبى فائدة لهم شخص آخر معدود فى الصحابة يقال له المقوقس فى معجم ابن قانع قال الذهبى لعله الاول (والشيخ صاحبه) وهذا لايعرف اسمه (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصورا قال الحلبى اسمه عبد الله ذكر السهيلى عن النقاش انه اسلم وقال الدلجى اسلم ثم ارتد الى دينه والله تعالى اعلم (وابن اخطب) هو حيى ابو صفية ام المؤمنين (واخوه) هو ابو ياسر ابن اخطب قتلا كافرين صبرا مع اسرى بنى قريظة (وكعب ابن اسد) صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم مواد عا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبى عليه السلام فغلبهم فقتل مقاتلتهم وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب ابن اسد وكانو استمائة اوسبعمائة اوثمانمائة اوتسعمائة (والزبير) بفتح الزاى وكسر الباء (ابن باطيا) بكسر الطاء قال الدلجى فى نسخة باطا بلا تحتية وقال الحلبى وفى غير هذا المؤلف باطا بلا مد ولاهمزة وهو اى الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير الذى تزوج امرأة رفاعة القرظى الحديث كما فى البخارى وقال ابن منده وابونعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسى (وغيرهم) اى وقداعترف بثبوت نبوته وحقية رسالته هؤلاء وغيرهم (من علماء اليهود ممن حمله الحسد) وهو ارادة زوال نعمة الغير (والنفاسة) بفتح النون من نفست عليه الشئ نفاسة اذا لم تره يستأهله انفة (على البقاء) اى بقائه على الكفر فى الدنيا (والشقاء) اى تعبه بالعذاب فى العقبى

وفى نسخة الشقاوة وفى اصل الدلجى وبعض النسخ على البقاء على الشقاء اى المداومة على الشقاوة (والاخبار فى هذا) اى فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته (كثيرة لا تحصر) اى بحيث لاتحصى ولاتستقصى (وقد قرع) بفتح القاف وتشديد الراء اى ضرب عليه السلام بشدة وابلغ بحدة (اسماع يهود) وفى نسخة اليهود (والنصارى بما ذكر) اى اخبر النبى عليه الصلاة والسلام (انه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه) كقوله تعالى ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل الآية وفى الانجيل ايضا جد فى امرى واسمع واطع يا ابن الطاهرة البتول انى خلقتك من غير فحل الى آخر ماتقدم وفى التورية ايضا قال موسى رب انى اجد فى التورية امة خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال انى اجد فيها امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال اجد امة اناجيلهم فى صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن فى كتبهم نظرا ولايحفظونها فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد الحديث وفى ازبور داود يأتى بعدك نبى يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود انى فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لاأؤاخذهم بالخطاء والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفرونى منه غفرته لهم وما قدموه لآخرتهم طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم فى المذخور عندى اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فان دعونى استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوأ او ادخره لهم فى الآخرة (واحتج) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث انكروا نعته ونعت امته (بما انطوت) اى اشتملت (عليه من ذلك) اى النوع (صحفهم) اى كتبهم (وذمهم) اى النبى عليه السلام (بتحريف ذلك) اى بتغيير مبناه او تعبير معناه (وكتمانه) اى بعدم تبيانه (وليهم السنتهم) اى فتلها وصرفها (ببيان امره) اى وتبيان ذكره (ودعوتهم) بالتاء وفى نسخة ودعواهم (المباهلة) بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران بما امره ربه من دعواهم الى المباهلة اى الملاعنة الكاملة (على الكاذب) اى فى المعاملة فابوا حذرا من العقوبة وبذلوا له الجزية كما مرت القصة (فما منهم) اى من اليهود والنصارى (الا من فر) اى هرب وفى نسخة صحيحة نفر اى اعرض (عن معارضته وابداء) بكسر الهمزتين والمد وفى نسخة وابدى بصيغة الماضى اى اظهر (ما الزمهم من كتبهم اظهاره) كآية الرجم وغيره (ولو وجدوا) اى فى كتبهم (خلاف قوله لكان اظهاره) اى المسارعة اليه فى مقام الجدال (اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال) اى طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) اى لليهود حين

قالوا عند ماقرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فرد الله عليهم بقوله تعالى (قل فأتوا بالتوربة فاتلوها ان كنتم صادقين) فبهتوا ولن يقدروا ان يأتوا فثبت انهما لم تحرم الا عليهم بظلمهم وبغيهم وهو امر له بمحاجتهم ومدافعتهم بما فى كتابهم تبكيتا وتوبيخا لهم (الى ما اندرج) اى مع ما اعلم بظهوره ووجود نوره (الكهان) او بما خوفوه من حلول البأس والنقم بمن خالف وما اسلم (مثل شافع بن كليب) بالتصغير وفى نسخة بسين مهملة وهو من كهان العرب الا انه غير معروف النسب (وشق) بكسر اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكانه شق انسان (وسطيح) بفتح فكسر كاهن بنى ذؤيب من غسان بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن فى بدنه عظم سوى رأسه بل جسد ملق لا جوارح له لا يقدر على جلوس اذا غضب انتفخ فجلس وزعم الكلبى انه عاش ثلاثمائة سنة وانه خرج مع الازد ايام سيل العرم ومات فى ايام شيرويه بن هرمز والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وهو الذى اول رؤيا الموبذان ان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبى عليه الصلاة والسلام وقد فتح بلاده فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه على يد الصحابة الكرام (وسواد بن قارب) بكسر الراء ازدى كان كاهنهم فى الجاهلية اخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان رئيه اخبره ان الله يبعث نبيا فانهض اليه على ما سيأتى مفصلا (وخنافر) بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بنى حمير اسلم على يد معاذ ولم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعى مخضرم (وافعى نجران) بفتح همزة وسكون فاء فعين مهملة مقصورا كاهنهم فى الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السباق واللحاق وقال الحلبى ما ادرى ما اراد القاضى احية ام شخص اسمه افعى (وجذل بن جذل) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة فيهما (الكندى) بكسر الكاف قبيلة وهو كاهنهم فيها (وابن خلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام (الدوسى) بفتح الدال (وسعدى) بضم السين وفتح الدال مقصورا (بنت كريز) بالتصغير وفى آخره زاى وفى نسخة صحيحة سعد ابن بنت كريز وفى اصل الدلجى سعد بن كرز (وفاطمة بنت النعمان) ويروى نعمان وهو بضم النون الاولى ولم تعرف لهم ترجمة (ومن لا يتعد كثرة) اى ممن اخبر بظهوره وسطوع نوره (الى) اى مع (ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته) اى من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول باجر صنم مازن الطائى وهو مازن السادن وقد عترله عتيرة ※ يا مازن انهض واقبل ※ تسمع كلاما تجهل ※ هذا نبى مرسل ※ جاء بحق منزل ※ آمن به كى تعدل ※ عن حر نار تشعل ※ وقودها بالجندل ※ فقلت هذا والله العجب ※ ثم عترت له بعد ايام اخرى فقال ※ يا مازن اسمع تسر ※ ظهر خير بطن شر ※ وهو نبى من مضر ※ بدين الله الكبر ※ فدع نحيتا من حجر ※ تسلم من حر سقر ※

فقلت هذا والله لعجب وخير راد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول اجيبوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه فكسرته ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جبلة * يا عصام يا عصام جاء الاسلام * وذهب الاصنام * وقول صنم طارق من بني هند بن حرام * يا طارق يا طارق * بعث النبي الصادق (وسمع) بصيغة المجهول اي وما سمع (من هواتف الجن) كذا في اصل الدلجي وفي النسخ الجان وهو غير ظاهر فانه ابو الجن ولعله لغة والهاتف هو الصائح بالشيء الداعي اليه كسماع ذباب بن الحارث هاتفا منهم * يا ذباب يا ذباب * اسمع العجب العجاب * بعث محمد بالكتاب * يدعو بمكة فلا يجاب * وكسماع ابن مرة الغطفاني جاء حق فسطع ودمر باطل فانقمع * وكسماع خالد بن بطيح * جاء الحق القائم * والخير الدائم * وكسماع سواد بن قارب من رئيه وهو نائم ليلا * قم فافهم واعقل ان كنت تعقل * قد بعث نبي من لؤي بن غالب ثم قال شعر

﴿ عجبت للجن واجناسها * وشدها العيس باحلاسها ﴾

﴿ تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما مؤمنوا الجن كارجاسها ﴾

﴿ فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى راسها ﴾

ثم نبهني وافزعني وقال يا سواد ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتد وترشد ثم نبهني في الليلة الثانية وقال

﴿ عجبت للجن وطلابها * وشدها العيس باقتابها ﴾

﴿ تهوي الى مكة تبغي الهدى * ليس قدماها كاذنابها ﴾

﴿ فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى نابها ﴾

ثم نبهني في الثالثة وقال

﴿ عجبت للجن واخبارها * وشدها العيس باكوارها ﴾

﴿ تهوي الى مكة تبغي الهدى * ليس ذووا الشر كاخيارها ﴾

﴿ فانهض الى الصفوة من هاشم * ما مؤمنوا الجن ككفارها ﴾

فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيته عليه الصلاة والسلام بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم اني انشدت

﴿ اتاني رئي ليلة بعد هجعة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب ﴾

﴿ ثلاث ليال قوله كل ليلة * اتاك نبي من لؤي بن غالب ﴾

﴿ فشمرت عن ساقي الازار ووسطت * بي الذعلب الوجناء عقد السباسب ﴾

﴿ فاشهد ان الله لارب غيره * وانك مأمون على كل غائب ﴾

﴿ وانك ادنى المرسلين شفاعة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب ﴾

﴿ فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب ﴾

﴿ فكن ﴾

﴿ فكن لى شفيعا يوم لا ذوشفاعة ❋ سواك بمغنى عن سواد بن قارب ﴾
قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد
(ومن ذبائح النصب) جمع نصيب بمعنى منصوب للعبادة اى وماسمع منها كسماع عمر
رضي الله تعالى عنه من عجل رأى رجلا يذبحه لنصب يقول يا آل ذريح امر نجيح رجل
نصيح يقول لا اله الا الله (واجواف الصور) اى وما سمع من اجوافهـا كما مر
عن مازن السادن وغيره (وماوجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة
له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور) مفعول ثان اوجد اوحال من ضميره (بالخط القديم ما)
اى الذى (اكثره مشهور) اى كما هو فى كتب السير وغيرهـا مسطور (واسلام من اسلم
بسبب ذلك معلوم مذكور) اى فى كتب العلماء الاخيار بنقل الثقة فى الاخبار

﴿ فصل ﴾

(ومن ذلك) اى مما يدل على نبوته ورسالته (ماظهر من الآيات) اى خوارق العادات
(عند مولده) اى قرب ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (وماحكته امه) اى آمنة بنت
وهب انها اتيت فقيل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولى اعيذه بالواحد
من شر كل حاسد (ومن حضره) اى وماحكاه من حضر مولده (من العجائب) اى مما
سيأتى قريبا (وكونه) بالرفع اى وجوده (رافعا رأسه) اى للدعاء (عند ماوضعته
شاخصا ببصره الى السماء) كما رواه البيهقى عن الزهرى مرسلا (وما رأته) اى امه
(من النور الذى خرج معه عند ولادته) حتى رؤيت منه قصور بصرى كما رواه احمد
والبيهقى عن العرباض وابى امامة (وما رأته اذذاك) اى وقت ولادته (ام عثمان ابن
ابى العاص) اى الثقفى (من تدلى النجوم) اى نزولها ودنوهـا منه تبركا بحضرته
(وظهور النور) اى الذى سطع منه باشعته (عند ولادته حتى ما تنظر) اى ام عثمان
(الا النور) وفى رواية الا لنور كما رواه البيهقى والطبرانى عن ابنها عنها (وقول الشفاء)
بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاول هو المفهوم من القاموس حيث قال الشفاء الدواء
وسموا شفاء وقد صرح بالمد ايضا فى اسماء الاسانيد وقال الحلبى الشفاء بكسر الشين المعجمة
وبالفاء مقصور فيما اعلمه انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر فى الاصل ثم نقلته العرب
علما للمؤنث واماقول الدلجى بمعجمة مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحريف
(ام عبد الرحمن بن عوف) قال الذهبى وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات
(لما سقط عليه الصلاة والسلام على يدى) بالتثنية وفى نسخة بالافراد على ارادة الجنس
(واستهل) بتشديد اللام اى رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها (سمعت
قائلا يقول رحمك الله) وقال الحلبى اى صاح وقال الدلجى عطس لاصاح من غير
ان يذكر الحمد لله فالجمع اولى كما لايخفى والمناسب لعلوشانه وظهور برهانه ان لايكون اول

كلامه عيشا في مرامه بل يكون ذكرا ملائما لمقامه على طبق ما ورد عن آدم عليه السلام
من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام (واضاء لى ما بين المشرق
والمغرب) اى مما يتنور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم ويشير اليه قولها
(حتى نظرت الى قصور الروم) اى بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها
عبد الرحمن بن عوف عنها (وما تعرفت به حليمة) اى السعدية (وزوجها) المسمى
بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه اسلم (ظئراه) بكسر اوله وسكون همزة تثنية
الظئر وهى المرضعة وقد يطلق على ابى الرضاعة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب
(من بركته ودرور لبنها) اى نزوله بكثرة (له) اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يغنيه (ولبن شارفها) بكسر الراء اى درور لبن
ناقتها المسنة (وخصب غنمها) بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبرانى
وابو يعلى والحاكم والبيهقى بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت اخذته
وتركته المراضع ليتمه فجئت به رحلى فاقبل عليه ثدياى فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى
روى وقام زوجى الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير
ليلة وقال والله انى لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تر ما بتنا به الليلة من الخير والبركة قالت
وكانت اتانى قمراء قد اذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها حمار
فتقول صواحبى هذه اتانك التى خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهى فقلن والله
ان لها شانا فقدمنا ارض بنى سعديه وما اعلم ارضا اجدب منها وان غنمى لتسرح ثم تروح
شباعا لبنا فنحلبها وما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح
جياعا فيقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابن ابى ذؤيب فيسرحون فتروح جياعا
ما فيها قطرة لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فنحلبها فلم يزل الله يرينا البركة ونتعرفها حتى بلغ
سنتيه (وسرعة شبابه) اى وما تعرف ظئراه من سرعة شبابه بالنسبة الى جنابه (وحسن
نشأته) اى نمائه وبهائه فى كبر جثته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار
غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن اضن شئ به لما رأينا فيه من البركة بسببه ثم قلنا لها
دعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فازلنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من العجائب)
وهى ما عظم وقوعه وخفى سببه (ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقى
وابن ابى الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين (من ارتجاج ايوان كسرى) اى
اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع احكام بنائه من غير خلل نشأ به والايوان بالكسر
الصفة العظيمة واصله اووان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله ويفتح معرب
خسرو لقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم وتبع لملوك اليمن والنجاشى لملوك الحبشة
(وسقوط شرفاته) بضم الشين المعجمة والراء وتفتح وحكى سكونها جمع شرفة بضم
فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة فى عدولها

عن الكثرة الى القلة تحقيرا لها لخراب ما حولها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع سنين واربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين (وغيض بحيرة طبرية) بفتحتين مدينة معروفة في الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروج يأجوج ومأجوج فان اوائلهم يشرب ماءها ويجيء آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق من السباق واللحاق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم (وخمود نار فارس) اي انطفائها وقت غيض بحيرتها فكأنها طفئت بمائها (وكان لها الف عام لم تخمد) بفتح التاء وضم الميم وتفتح فانه ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم (وانه) اي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه (كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله) اي واهل بيته (وهو صغير) جملة حالية معترضة (شبعوا) بكسر الباء (ورووا) بضم الواو (واذا) وفي نسخة فاذا (غاب) اي عنهم (فاكلوا في غيبته لم يشبعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على ري الماء (وكان سائر ولد ابي طالب) بفتحتين وبضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم (يصبحون) اي يدخلون في الصباح (شعثا) بضم او له جمع اشعث اي مغبرة شعورهم مغيرة وجوههم متغيرة الوانهم بقرينة المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا) اي صافي اللون (دهينا) اي مدهون الشعر بريق الوجه (كحيلا) اي كأنه مكحول العينين هذا واولاده عقيل وطالب وجعفر وعلي وام هانئ وجمانة وام طالب فاسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي رحمه الله سائر بمعنى جميع والشيخ ابو عمرو بن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند اهل اللغة معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الازهري في تهذيبه اهل اللغة اتفقوا على ان سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما اسلم على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط وهذا من وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره في سير وحقه ان يذكر في سار وقال النووي وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ولم ينفرد بها واقفه عليها الجواليقي في اول شرح ادب الكاتب الى آخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الحلبي وتبعه الدلجي في تفسيره السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع

كانوهم جماعات اوفد يستعمل له فقد ضاف اعرابى قوما فامروا الجارية بتطيبه فقال بطنى عطرى وسائرى ذرى انتهى ولايخفى انه يحتمل كلام الاعرابى ان يكون السائر بمعنى الباقى بل هوالمتبادر على ماهوالظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقى حقيقة و بمعنى الجميع مجازا وانه مأخوذ من السؤر مهموزا وهو البقية الملائمة لمعنى الباقى بخلاف السور معتلا وهو سور البلد المناسب لمعنى الجميع و بهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الا نصاف و يظهر فساد مافى كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة (قالت ام ايمن) وهى بركة بنت محصن (حاضنته) اى مربيته ومرضعته ايضا على ماقيل وهى مولاة له صلى الله تعالى عليه وسلم حبشية اعتقها ابو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديما وابنها ايمن بن عبيد الحبشى ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر رضى الله عنهما واختلف فى زمن وفاتها (مارأيته صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى) اى بلسانه (جوعا ولا عطشا صغيرا) اى حال كونه صغيرا (ولا كبيرا) اذ كان ربه يطعمه و يسقيه بمعنى يخلق قوتهما فيه وحديثها رواه ابن سعد وابونعيم فى الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء) بكسر الحاء اى حفظها من بلوغ الجن اليها (بالشهب) اى بالنجوم رجوما لئلا يكون لهم هجوما (وقطع رصد الشياطين) اى ترصدهم وانتظارهم ظهور شئ اليهم ونزول خبر عليهم (ومنعهم استراق السمع) اى بالكلية فانهم كانوا لايسمعون الا القول الحق من ملائكة السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه ما شاؤا من انبائهم فمنعوا منه بظهور نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الايات (ومانشأ) بالهمز اى ومن ذلك ماتربى (عليه) وجبل اليه (من بغض الاصنام) كما فى حديث البيهقى عن زيد بن حارثة قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت به قبل البعثة فلما مررت بالصنم تمسحت به فقيل لى لا تمسه ثم طفنا فقلت فى نفسى لامسنه حتى انظر ما يقول فمسحته فقال الم تنه قال زيد فوالذى اكرمه بالذى اكرمه ما التمس صنما قط (والعفة) اى ومانشأ من النفرة (عن امور الجاهلية) اى معايبها (وماخصه الله به من ذلك) اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية (وحماه) اى وحفظه قبل بعثته من الصفات الرديئة والسمات الدنيئة (حتى فى ستره) بفتح السين اى تستره من التعرى وهو كشف العورة (فى الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه) الشيخان عن جابر والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما (اذ) اى حين (اخذ ازاره) اى بامر عمه العباس (ليجعله على عاتقه) وهو مابين المنكب والعنق (ليحمل عليه الحجارة) اى ولم تظهر عليه الامارة (وتعرى) اى وانكشفت عورته (فسقط الى الارض) اى مائلا اليها وطمحت عيناه الى السماء (حتى رد) اى بنفسه (ازاره عليه فقال له عمه ما بالك) وفى نسخة مالك اى ماحالك (قال انى نهيت عن التعرى) وفى رواية وكنت وابن اخى

نحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس آتزرنا فبينا انا امشي ومحمد امامي خرلوجهه وهو ينظر الى السماء فقلت ما شانك فاخذ ازاره و قال انى نهيت ان امشي عريانا قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون (ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره) اى على ما مر في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي (وفي رواية) اى لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (ان خديجة رضي الله تعالى عنها ونساءها رأينه لما) بتشديد الميم اى حين (قدم وملكان يظلانه فذكرت) اى خديجة (ذلك) اى خبرا لاظلال (لميسرة) اى غلامها قال الحلبي لا اعلم له ذكرا في الصحابة وكان توفي قبل النبوة والافلو ادركها لاسلم انتهى و فيه بحث لايخفى والله تعالى اعلم (فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) اى من اول امره الى آخره (وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها) كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس (وروى ذلك) اى تظليل الغمامة له (عن اخيه من الرضاعة) وفي رواية عن اخته بالفوقية وهي اصح كما في سيرة ابى الفتح اليعمري من ان حليمة بعد رجوعها من مكة كانت لاتدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدته مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ماوجد اخى حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبي فهذا صريح ان يكون ما في الاصل غلط تصحف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاعة رأى ذلك ايضا والله تعالى اعلم (ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشب ما حولها) اى كثر عشبه وهو الكلاء مادام رطبا والمعنى انه نبت فيه عشب كثير (واينعت) بتقديم التحتية على النون (هي) اى الشجرة والمعنى ادرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه اى نضجه (فاشرقت) بالقاف اى اضاءت بحسن صفائها كاشراق الشمس بضيائها و يروى بالفاء اى علت وارتفعت (وتدلت) بتشديد اللام و في اصل الدلجي بلامين اى استرسلت ونزلت (عليه اغصانها بمحضر من رآه) قال الدلجي لم ادر من رواه (وميل فيء الشجرة) اى ظلها (اليه في الخبر الآخر) اى المتقدم عن بحيرا الراهب (حتى اظلته وماذكر) اى ومن ذلك ماذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من انه كان لاظل لشخصه في شمس ولاقمر لانه كان نورا) اى بنفسه والنور لا ظل له لعدم جرمه وهذا معنى ما في النوادر ولفظها لم يكن له ظل في شمس ولا قمر ونقله الحلبي عن ابن سبع ايضا (وان الذباب) اى ومن ذلك ماذكر من ان الذباب (كان لايقع على جسده ولاثيابه) قال الدلجي لااعلم لى بمن رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كما لايخفى (ومن ذلك تحبيب

الخلوة اليه حتى اوحى اليه) اى بنزول القرآن عليه كما فى الصحيحين ولفظ البخارى ثم حبب اليه الخلا اى العزلة عن الملا (ثم اعلامه بموته ودنو اجله) كما رواه الشيخان وغيرهما (وان قبره بالمدينة) وفى نسخة فى المدينة (وفى بيته) كما رواه ابو نعيم فى الدلائل عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجرى ومضجعى من الارض وروى البيهقى عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان قبره يكون فى بيته (وان بين بيته ومنبره) وفى نسخة صحيحة وبين منبره (روضة من رياض الجنة) كما سيأتى مافيه من الاحاديث الواردة (وتخيير الله له عند موته) اى بين الدنيا والآخرة كما رواه البيهقى فى الدلائل عن عائشة بلفظ كنا نتحدث ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعته فى مرضه الذى مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفى رواية قالت لما نزلت به ورأسه على فخذى غشى عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهى آخر كلمة تكلم بها وفى رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرؤك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربى يصنع بى مايشاء (وما اشتمل) اى ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعى فى سننه والعدنى فى مسنده والبيهقى فى دلائله (من كراماته وتشريفه) اى بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرأك السلام ورحمة الله وفى رواية قال يامحمد ان الله ارسلنى اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ليسئلك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدنى مغموما مكروبا (وصلاة الملائكة) اى ومن ذلك صلاة الملائكة (على جسده) اى بعد خروج روحه الشريفة (مارويناه) بصيغة الفاعل ويحتمل المفعول (فى بعضها) اى فى بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنازة بتحريم وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى فى الموطأ بلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى عليه الناس افذاذا لا يؤمهم احد ورواه الشافعى فى الام بلفظ فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لايؤمهم احد وذلك لعظم امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم فى ان لايتولى الامامة فى الصلاة عليه واحد من الائمة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه فى محله ولا كان يسع ذلك المحل اماما لقومه كله فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير قرينة صارفة (واستئذان ملك الموت عليه) اى ومن طلب اذن ملك الموت فى الدخول عليه لقبض روحه (ولم يستأذن على غيره قبله) اى من الانبياء والاصفياء

فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها (ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا) بكسر الزاي غيبا وخطابا اي لا تخلعوا (القميص عنه) اي عن بدنه (عند غسله) بضم الغين او فتحه وذلك حين قالوا ماندري انجرده من ثيابه ام نغسله بها فالقى عليهم النوم فما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه ورواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا في غسله فاذاهم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه (وما روى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته) اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدلجي وقال الحلبي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي آخره قال علي اتدرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل وقد رواه الشافعي ايضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعي قاله النووي في شرح المهذب وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم في المستدرك من رواية انس وفيه فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعي ايضا في غير الام وفيه فقال اتدرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن المزني عنه في السنن المشهورة (الى ما ظهر على اصحابه من كراماته) اي الظاهرة (وبركاته) اي الوافرة (في حياته وموته) اي بعد مماته (كاستسقاء عمر بعمه) اي العباس كما رواه البخاري (وتبرك غير واحد) اي كثيرين من الصحابة والتابعين (بذريته) كالحسنين وزين العابدين وصالحي اولادهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ فصل ﴾

(قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا) اي اوردنا (في هذا الباب) اي الرابع من ابواب الكتاب (على نكت) بضم ففتح اي لطائف وشرائف (من معجزاته واضحة) صفة نكت وقال الدلجي حال مما قبله (وجمل من علامات نبوته مقنعة) نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح عين وقال الدلجي حال من جمل اي تغني من عرف حقيقتها (في واحد) خبر مقدم (منها) اي من النكت والجمل (الكفاية والغنية) بضم فسكون اي الاكتفاء والاغتناء في باب الاعتناء (وتركنا الكثير) اي من الانباء (سوى ما ذكرنا) اي من النكت والجمل (واقتصرنا من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء اي الطويلة الاذيال

(على عين الغرض) اى نفس المراد (وفص المقصد) اى زبدة المقصود والفص الخاتم بفتح الفاء ويثلث والصاد مشددة والمقصد بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر الصاد وجد بخط النووى (ومن كثير الاحاديث) اى واقتصرنا وقد ابعد الحلبي فى تقديره واتينا (وغريبها) اى مما انفرد رواتها بها (على ماصح) اى سنده (واشتهر) اى نقله عند اهله (الايسيرا) اى شيئا قليلا (من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة) اى من نقاد الامة وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة (وحذفنا الاسناد فى جمهورها) اى اكثرها (طلبا للاختصار) اى حذرا من الاكثار الممل للنظار (وبحسب هذا الباب) بسكون السين وزيادة الباء اى ويكفى هذا الباب الرابع الموضوع فى المعجزات (لو تقصى) بتاء وقاف مضمومتين فصاد مشددة مكسورة اى لو استقصى وضبطه الدلجي بالفاء اى لو تتبع (ان يكون ديوانا) اى دفترا او مصنفا على حدة (جامعا) اى محيطا وحاويا (يشتمل على مجلدات عدة) بكسر فتشديد اى كثيرة وقال الدلجي وحسب مبتدأ خبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف اى لامكن (ومعجزات نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (اظهر) اى اكثر وابهر (من سائر معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر الرسل (بوجهين) اى نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله (احدهما كثرتها) اى مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة (وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها) اى شبيهها ونظيرها (او ماهو ابلغ منها) اى دلالة كانشقاق القمر والاسراء ونحوهما واما معجزة القرآن المجيد كما مثل به الدلجي فهذا ليس محلها (وقد نبه الناس على ذلك) اى على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعالى خلق آدم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكانا عليا فقد رفعه فى المعراج دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيأتى شئ منها (فان اردت فتأمل فصول هذا الباب) اى من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) اى وقابل بين واحدة مع ما يناسبها من الانبياء (تقف على ذلك) اى المعنى (ان شاء الله تعالى واما كونها) اى معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) اى ظاهر كثرته (وكله معجز) اى والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز (واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين) بل عند اكثر المدققين حيث قالوا اعجازه بالفصاحة والبلاغة (سورة انا اعطيناك الكوثر) اى اقصر سورة نحوها (او آية قدرها) لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وفى حكم السورة قدرها لا اقلها (وذهب بعضهم) اى ممن قال بالصرفة (الى ان كل آية منه) اى من القرآن (كيف كانت) اى وجدت طويلة او قصيرة (معجزة) خبران (وزاد آخرون) اى على ما ذكر (ان كل جملة متضمنة منه) اى من القرآن وفى اصل الدلجي منتظمة منه (معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين) ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ولعل الاعجاز اولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدريج على وجه الترقى (والحق) اى الثابت عند الجمهور (ماذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله)

وفي نسخة من مثله (فهو) اى اتيان نحو سورة (اقل ماتحداهم) اى طلب معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) اى يؤيده ويقويه (من نظر) اى نظر اعتبار وتفكر واستبصار (وتحقيق) اى مشتمل على تدقيق (يطول بسطه) اى والقصد وسطه (واذا كان هذا) اى أكثر ماتحداهم به اقل (ففي القرآن من الكلمات) اى الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف) بتشديد التحتية وتخفيفها اى وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) اى ممن عد كلماته (وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر) اى الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بتشديد الزاى فهمز مبنيا للمفعول وفي نسخة فيجزأ بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدلجى فتجزى القرآن بصيغة المصدر المضاف (على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر) اى كلماتها العشر (ازيد) بالنصب وعلى اصل الدلجى وبعض النسخ بالرفع اى اكثر (من سبعة الاف جزء) اى حصة (كل واحد منها معجز في نفسه) اى مع قطع النظر عما قبله ومابعده ومافيه من اخبار الله تعالى عن نبأ ماقبله وما بعده (ثم اعجازه كما تقدم) اى في محله (بوجهين) اى من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) اى باشتماله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) اى بسلوكه بين الاطناب والايجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد) اى من السبعة آلاف (معجزتان) اى باعتبار الطريقين (فتضاعف العدد من هذا الوجه) اى الذى له جهتان فيصير اربعة عشر الفا (ثم فيه) اى في القرآن من حيث مجموعه (وجوه اعجاز اخر) بضم ففتح (من الاخبار بعلوم الغيب) اى مماتقدم اوتأخر (فقد يكون في السورة الواحدة) اى حقيقة او حكما (من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب) كقصة موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون (كل خبر منها بنفسه) اى بانفراده (معجز) اى مستقل في بابه (فتضاعف العدد) اى فتزايد المبلغ المضاعف (كرة اخرى) اى في الجملة لافي نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ماجزم به الدلجى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التى ذكرناها) قال الدلجى وهى الغيبة وفيه انها مما سبق ذكره (توجب التضعيف) اى الى مالايكاد يحصى ولايستقصى (هذا) اى التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العد) اى العدد كما في نسخة (معجزاته) اى لكثرتها (ولايحوى) اى ولا يكاد يشتمل (الحصر براهينه) لعظمتها (ثم الاحاديث الواردة) اى الصريحة (والاخبار الصادرة) اى الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب) اى المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات (وعن ما دل على امره) اى ظهور امره وحكمه (مما اشرنا الى جمله) بضم ففتح اى الى جمل من مفصله (يبلغ نحوا من هذا) اى التضعيف (الوجه الثانى) اى من وجهى كون معجزاته اظهر من معجزات غيره (وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ظهورها وانتشارها واشتهارها (فان معجزات الرسل كانت) اى واردة على ايديهم (بقدر همم اهل زمانهم) اى حالا ومقدارا في شأنهم (وبحسب هذا الفن) بفتح السين (الذى قد سما فيه قرنه) اى علا وارتفع

اهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن في دهره كما بينه بقوله (فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه مايدعون قدرتهم عليه) اي ومايزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه (فجاءهم منها) اي على يد موسى (ماخرق عادتهم) اي من انقلاب العصا حية تسعى واليد السمراء بيضاء من غير سوء (ولم يكن) اي ذلك المعجز (في قدرتهم) اي في نطاق قواهم وقدرهم (وابطل سحرهم) وما اظهروه من التخييل عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى) افعل تفضيل من الغناية انتهى (ماكان) اي علم اهله (الطب) بكسر الطاء ويثلث وهو علاج الامراض الظاهرة وفي نسخة اعنى بالعين المهملة بمعنى العجز وفي اخرى بالغين المعجمة والنون اي اوفى وفي اخرى بالمهملة والنون اي اقصد وكلها صحيحة على مالايخفى (واوفر ماكان اهله) اي اكثر ماكان اهل قرنه في تدعيه (فجاءهم) اي على يد عيسى (امر لايقدرون عليه واتاهم مالم يحتسبوه) اي شيئا لم يظنوا وجوده لديه وامره مفوضا اليه (من احياء الميت) ويروى الموتى وفي نسخة الميتة (وابراء الاكمه) اي الذي ولد ممسوح العين ذكره الدلجي قال الحلبي الاكمه هو الذي يولد اعمى ويقال الاعشى وقد قال البخاري في الصحيح ان الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير الاعشى على مالايخفى (والابرص) من في بدنه بياض من المرض المعروف (دون معالجة ولاطب) اي مداواة بل كان يأتيه من اطاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام فربما اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوي العاهات فيداويهم بالدعوات والآيات (وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام) اي كانت بقدر علم اهل زمانهم من الانام (ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها) اي من الجزئيات والكليات (اربعة) اي من انواع المدركات واصناف الملكات (البلاغة) اي المقرونة بالفصاحة (والشعر) اي النظم المقابل للنثر (والخبر) بفتحتين اي الاخبار بانساب العرب واياما من وقائعها ومعرفة تاريخها وتفصيل ماجرى فيها من ضروب خروجها وفنون رجوعها (والكهانة) بكسر الكاف وتفتح وهي مزاولة الخبر عن الكائنات واظهارها وادعاء معرفة اسرارها (فانزل) بصيغة المجهول اي فانزل الله تعالى كما في نسخة وفي اخرى زيادة عليه (القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول) اي المتقدمة وهي البلاغة والشعر والخبر والكهانة (من الفصاحة) اي من اجل فصاحة القرآن (والايجاز) اي وايجاز الفرقان (والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم) بفتح النون والميم اي نوعه ونهجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا) اي فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم (في المنظوم) اي من كلامهم (الى طريقه) اي في مرامه (ولا علموا في اساليب الاوزان) اي نظما ونثرا وفي اصل الدلجي في اساليب الكلام والافنان من النثر المسجع والنظم المرصع (منهجه) اي طريقته السهلة الممتنعة (ومن الاخبار) بكسر الهمزة (عن الكوائن والحوادث) اي الكائنات والمحدثات من الاعيان والاكوان (والاسرار) اي في البواطن (والمخبئات) اي

في الظواهر والضمائر (فتوجد على ما كانت) اى ذاتا اوصفة (ويعترف المخبر) بفتح الباء
اى من اخبر (عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان) اى ولو كان ذلك المعترف المخبر (اعدى
العدو) اى بكونه من اهل الكفر والنكر (فابطل) اى القرآن او النبي او الله سبحانه
وتعالى (الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها) بتشديد المثلثة اى اقتلعها
(من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم) بفتح الصاد اى جعلها معدة لحفظ السماء
من استراق الشياطين السمع من الانبياء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لا نفسها
لثبوتها في مقارها كقبس اخذ من نار وهى ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار (وجاء) اى
في القرآن (من الاخبار) بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) اى السابقة (وانباء
الانبياء والامم البائدة) اى الهالكة ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا
(والحوادث الماضية) اى الواقعات المتقدمة من النفعة والمضرة (ما) اى شئ
او الذى (يعجز من تفرغ لهذا العلم) اى في صرف جميع عمره (عن بعضه) اى عن معرفة
بعض امره (على الوجوه التي بسطناها) اى اوضحناها (وبينا المعجز فيها) اى مع ما وضحناها
ورشحناها (ثم بقيت هذه المعجزة) المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن
الحادثة الجامعة (لهذه الوجوه) اى المذكورة المسطورة المنظومة (الى الفصول الاخر)
اى المتقدمة (التي ذكرناها في معجزات القرآن) اى فيما مضى من البيان (ثابتة الى يوم القيامة)
اى حال كونها مستمرة دائمة (بينة الحجة) اى ظاهرة الدلالة في الاعجاز مع غاية الايجاز
(لكل امة تأتى) اى بعد جماعة تنقضى (لا تخفى وجوه ذلك) اى المعجز المتقدم (على
من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى) اى منضما الى (ما اخبر به من الغيوب) بضم الغين
وكسرها اى المغيبات (على هذا) وفي نسخة على هذه (السبيل) فان السبيل يذكر
ويؤنث ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر (فلا يمر عصر ولا زمن)
اى ولا ينقضى قرن ودهر (الا ويظهر فيه صدقه) اى زيادة صدقه اوموجب تصديقه
بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة (على ما اخبر) اى على طبقه ووفقه واغرب الدلجى
بقوله على ما اخبر من وجوه الفصاحة والايجاز والبلاغة (فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان)
فيستمر الايقان ويتقوى العرفان (وليس الخبر كالعيان) بكسر اوله اذ غاية افادة الخبر غالبا
ظنية ونهاية افادة المعاينة يقينية (وللمشاهدة زيادة في اليقين) اى المستفاد مثلا من التواتر
استدلالا (والنفس اشد طمانينة) اى سكونا (الى عين اليقين) اى الذى تفيده المعاينة
(منها) اى من الطمانينة (الى علم اليقين) اى المستفاد بالتواتر استدلالا
(وان كان كل) اى من علم اليقين وعين اليقين (عندها) اى عند النفس (حقا) اى ثابتة
وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على ازدياد طمانينتها واعون لها على عدم ترددها
ووسوستها ومن ثم لما قيل للخليل او لم تؤمن اى بعلم الوحى المقدر والاستدلال بالخبر
المكرر قال بلى اى ربى ولكن ليطمئن قلبى بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا
قيل علمان خير من علم واحد (وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم) بل اندرس
بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله (وعدمت) بصيغة المجهول اى وانعدمت

(بعدم ذواتها) اى بعدم وجودها وتحقق صفاتها وفى اصل الدلجى بعدم ذواتهم اى وجودا فى الدنيا والافثبت ان الانبياء فى البرزخ احياء فالجملة تأكيد لما قبلها وعلى الاول تأسيس وهو اولى فى محلها (ومعجزة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتبيد) اى لاتفنى ابدا (ولاتنقطع) اى ولاتنقضى سرمدا (وآياته) اى علاماته الدالة على صدقه (تتجدد) اى يوما فيوما (ولاتضمحل) بتشديد اللام اى ولاتزول اصلا (ولهذا) اى المعنى الاعلى (اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) اى الذى هو غاية المرام فى هذا المقام المندرج (فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد) وهو الباجى (حدثنا ابوذر) اى الهروى (ثنا ابو محمد) اى ابن حمويه السرخسى (وابواسحق) اى المستملى (وابو الهيثم) اى الكشميهنى (قالوا) اى كلهم (حدثنا الفربرى) بكسر الفاء وتفتح (ثنا البخارى) اى صاحب الجامع (ثنا عبد العزيز بن عبد الله) اى العامرى الاويسى الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر (ثنا الليث) اى ابن سعد (عن سعيد عن ابيه) اى ابى سعيد المقبرى روى ان عمر جعله على حفر القبور فسمى به توفى سنة مائة (عن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) والحديث كما ترى رواه البخارى وقد اخرجه مسلم والنسائى ايضا (قال ما من الانبياء نبى) هو اعم من رسول (الااعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) اى ليس نبى منهم الا اعطاه الله من المعجزات شيئا الجأ من شاهده الى الايمان به فخص كل نبى بما اثبت دعواه من خوارق العادة التى اعطاه مولاه فى زمانه و بعد انقراضه اختفى شانه ولم يبق سلطانه ولم يلمع برهانه كقلب العصا لموسى حية تسعى (وانما كان الذى اوتيت) اى بخصوص ما انعم على (وحيا اوحاه الله الى) اى معجزا فى اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور الازمنة ولذا رتب عليه قوله (فارجو) اى بسبب بقائه وظهور ضيائه (انى اكثرهم) وفى اصل الدلجى ان اكون اكثرهم (تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث) اى المذكور (عند بعضهم وهو) اى هذا المعنى المسطور هو (الظاهر) اى المتبادر (والصحيح) اى الصريح (ان شاء الله تعالى) اى فلا يعدل عما قدمناه (وذهب غير واحد) اى كثيرون (من العلماء فى تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا) اى وتأويل غلبة معجزة نبينا (عليه الصلاة والسلام الى معنى آخر) اى غير ما افاده منطوقا (من ظهورها بكونها) اى من قوة معجزة نبينا بسبب كونها (وحيا) اى خفيا (وكلاما) اى جليا (لايمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه) بالحاء المهملة من الحيلة (ولاالتشبيه) اى من حيث انه لايتصور فيه التمويه (فان غيرها) اى غير معجزة نبينا (من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها) اى قصدوا لابطالها (باشياء طمعوا فى التخييل بها) اى بتلك الاشياء (على الضعفاء) اى ليتوصلوا بذلك الى ابطال معجزات الانبياء (كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم) اى فى معارضة معجزة موسى بالقاء العصا (وشبه هذا) بالرفع اى وشبيه هذا الذى فعله سحرة فرعون

(بما يخيله الساحر) اى جنسه على الضعيف فى دينه وامر يقينه (او يحيل فيه) اى يطلب الحيلة فى دفعه انه صدق او فى اثباته انه حق (والقرآن كلام) اى الله تعالى كما فى اصل الدلجى كلام الله تعالى والاظهر انه اريد به هنا انه مطلق كلام اى اعجاز القرآن واقع فى كلام (ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه) اى فى الكلام (عمل) اى مما يوجب التمويه (فكان) اى القرآن (من هذا الوجه عندهم) اى عند ارباب هذا المعنى (اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه) اى مما يكدر امر المعجزة وينافيه (والتأويل الاول) اى الذى هو المعول (اخلص) اى اظهر وانص (وارضى) عند النفوس الخالص (وفى هذا التأويل الثانى ما يغمض) اى بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبى مشددا اى يغطى (الجفن) بفتح الجيم وسكون الفاء اى غطاء العين (عليه) ويروى عنه (ويغضى) بصيغة المجهول من الاغضاء بمعنى الاغماض وفى اصل الدلجى بالفاء وهو تصحيف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق انه لا منع من الجمع وان بناء الثانى على التدقيق والله ولى التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان فى ثبوت المعجزة للقرآن (ووجه ثالث) اى وهنا وجه آخر وفى نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث فى كون القرآن معجزا خارقا للعادة (على مذهب من قال بالصرفة) بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله هممهم عن الاتيان باقصر سورة منه مع تمكنهم عنه (وان المعارضة) اى بمثله فى الجملة (كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها) اى بسلب دواعيهم لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدلجى فانه مذهب آخر كما سيأتى (او على احد مذهبى اهل السنة من الاتيان بمثله من جنس مقدورهم) اى من جنس كلامهم الذى لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك) اى الاتيان بمثله بعد من تمكنهم منه (قبل ولا يكون بعد) اى قبل التحدى ولا بعده كما ذكره الدلجى والاظهر ان المراد بقوله قبل الزمان السابق وبقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق الى يوم القيامة ويؤيده قوله (لان الله لم يقدرهم) اى على الاتيان بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) اى بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد التحتية المكسورة اى ظاهر لتمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم (وعليهما) اى وعلى المذهبين (جميعا) اى جميعهما (فترك العرب) وفى نسخة بغير الفاء اى ترك معارضتهم الاتيان (بما فى مقدورهم) اى فى الجملة (او ما هو من جنس مقدورهم) اى فى الصورة (ورضاهم بالبلاء) اى العناء فى ابدانهم (والجلاء) اى عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج من البلد (والسباء) بكسر السين ممدودا اى والسبى كما فى نسخة اى اسر اطفالهم ونسائهم واعيانهم (والاذلال) اى لانفسهم فى بعض الاحوال (وتغيير الحال) اى بحسنا لقتهم من الخير الى الشر (وسلب النفوس) اى فى حال القتال (والاموال) اى بذلها فى فك رقابهم من الاغلال (والتقريع) اى قهرا (والتوبيخ) اى زجرا (والتعجيز) اى بالاذلال (والتهديد)

اى بعظام النكال (والوعيد) اى بوخامة الوبال (ابين آية) خبر لقوله ترك والمعنى اظهر علامة وابهر دلالة (للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته) اى والا عراض والامتناع عن معارضة نحوه (وانهم) بكسر الهمزة ويجوز فتحها (منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم) وفى نسخة مقدرتهم بضم الدال وتفتح اى قدرتهم (والى هذا) اى المذهب الثانى (ذهب الامام ابو المعالى) اى عبدالملك ابن ابى محمد (الجوينى) بالتصغير النيسابورى وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة فى الطول من علمى الكلام والاصول توفى سنة ثمان وسبعين واربعمائة (وغيره) اى من علماء اهل السنة والجماعة (قال) اى ابو المعالى (وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها كقلب العصا حية ونحوها) كاخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرهما (فانه قد يسبق الى بال الناظر) اى قلب المتأمل (بدارا) بكسر الباء اى مبادرة ومسارعة من اول وهلة قبل التأمل فى حقيقة امره وخفية سره (ان ذلك) اى ماذكر من قلب العصا حية ونحوها (من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة فى ذلك الفن وفضل علم) اى فى ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه لكبيركم الذى علمكم السحر (الى ان يرد ذلك) اى السابق الى بال الناظر مما ذكر من وهم الخاطر (صحيح النظر) اى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب الحى ان قلب العصا حية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدر (واما التحدى للخلائق) اى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق اللاحق (المئين) وفى نسخة مئين جمع مائة وفى نسخة فى المئين (من السنين بكلام ومن جنس كلامهم ليأتوا بمثله) اى على وفق مرامهم (فلم يأتوا) اى الخلائق بتمامهم كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها) اى بترك المناقضة (الا ان منع الله الخلق عنها) اى عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة فى بيان المعجزة (بمثابة ما لو قال نبى) اى وقد طلب منه آية وعلامة دالة على صدق دعواه للنبوة (آيتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم) وفى نسخة مع مقدرتهم (عليه وارتفاع الزمانة عنهم) اى عن بعضهم للاستواء فى حال عجزهم ولا يبعد ان تكون الواو بمعنى او التنويعية (فلو كان ذلك) اى الذى قال ذلك النبى (وعجزهم الله عن القيام) اى فى ذلك المقام (لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة) اى فى اقامة البرهان وابانة التحقيق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى لزكريا آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (وقد غاب عن بعض العلماء) اى خفى عليه (وجه ظهور آيته) اى معجزته التى هى القرآن (على سائر آيات الانبياء) اى فى باقى الازمان ولم يدر انها ببقائها معلومة لكل واحد فى كل اوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للعذر عن ذلك) اى الذى زعمه من عدم ظهورها هنالك (بدقة افهام العرب وذكاء البابها) اى شدة فطانة فهومهم وحدة علومهم (ووفور عقولهم) اى وكثرة تعقلهم وتأملهم (وانهم ادركوا المعجزة فيه)

اى فى القرآن (بفطنتهم) اى ما الجأهم الى الاعتراف بكونه من معجزتهم (وجاء هم من ذلك)
اى مما ادركوا فيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين اى بمقتضى ادراكاتهم لغاية فصاحته
ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدأ اى وغير العرب (من القبط) اى قوم فرعون (و بنى اسرائيل)
اى قوم موسى (وغيرهم) اى ممن بعد هم ماعدا العرب (لم يكونوا بهذه السبيل) اى بهذه
الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة (بل كانوا من الغباوة) بفتح الغين المعجمة وهى عدم
الفطنة وكمال الجهالة (وقلة الفطنة) اى فى بعض القضية (بحيث جوز عليهم) اى على
عقولهم (فرعون انه ربهم) كما قال الله تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقد قال
عز وعلا فاستخف قومه فاطاعوه واضل فرعون قومه وماهدى (وجوز عليهم السامرى)
وكان من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن ظفر (ذلك) اى كون ظهور ربهم (فى العجل
فعبدوه بعد ايمانهم) اى بموجبات ايقانهم (وعبدوا) اى طائفة من بنى اسرائيل
(المسيح) اى عيسى ابن مريم (مع اجماعهم على صلبه وماقتلوه) اى اليهود (وماصلبوه
ولكن شبه لهم) اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من القى عليه الشبه بعد قتله كما قال تعالى
وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه (فجاء تهم) اى اليهود (من الآيات الظاهرات البينة)
اى الواضحة (للابصار) اى المنفتحة (بقدر غلظ افهامهم) اى وغلظ اوهامهم (ما)
فاعل جاء وفى نسخة بما (لايشكون فيه ومع هذا) اى المجئ بالامور الظاهرة واحوال الواضحة
(قالوا) وفى نسخة فقالوا اى خطابا لنبيهم كما حكى الله عنهم بقوله تعالى واذ قلتم ياموسى
(لن نومن لك حتى نرى الله جهرة) اى معاينة ظاهرة (ولم يصبروا على المن والسلوى)
اى على اكلهما وجعلوا الترنجبين من الحلوى والسمانى من طير الشوى طعاما واحدا
وقالوا لن نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هوادنى) اى اقرب الى الدناءة وادون
فى المقدار والمرتبة كالبقل والقثاء والفوم والعدس (بالذى هو خير) اى فى المرتبة واللذة
وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحيلة (والعرب على جاهليتها) اى على حالتها
التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشريعة واحوال الديانة (اكثرها
يعترف بالصانع) بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله ولذا جاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لااله الا الله
لابان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل ولايلزم من قول بعضهم حيث
قالوا ومايهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذلم يقل به احد منهم بل ارادوا به ان طول
الزمان ودورة الدوران يقتضى ان يحيى بعضنا و يموت بعضنا فنسبوا بعض الافعال الى الدهر
كما قد يتفوهون به اهل العصر وقد قال الله تعالى انا الدهر اى خالقه او المتصرف فيه (وانما كانت)
اى العرب (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى) اى تقربا كما قال الله تعالى حكاية عنهم
مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (ومنهم من آمن بالله وحده)
اى وسفه من عبد غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من قبل ارساله
(بدليل عقله وصفاء لبه) اى آمن بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة

وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وآمن به وتشرف بالصحبة (ولما جاءهم) اى العرب (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) اى لحدة فطنتهم وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل ادراكهم) اى بزيادة قابليتهم واهليتهم (لاول وهلة معجزته فامنوا به) اى بعضهم اولا وجلهم آخرا (وازدادوا كل يوم ايمانا) اى واكتسبوا يوما فيوما احسانا وايقانا (ورفضوا الدنيا) اى تركوها (كلها) اى مالها وجمالها (فى صحبته) اى وبيمن همته وبركة متابعته (وهجروا ديارهم واموالهم) اى وفارقوهما باختيارهم (وقتلوا آباءهم وابناءهم) اى وسائر اقاربهم واحباءهم (فى نصرته) اى فى نصرة دينه وقوة يقينه (وآتى) اى واورد ذلك البعض من العلماء (فى معنى هذا) اى المبنى من عبارات البلغاء واعتبارات الفصحاء واشارات العقلاء (بما يلوح له رونق) اى بما يلمع له ضياء ويلمح له صناعة (ويعجب منه) بصيغة المفعول اى ويبرق من اثره وظهور امره (زبرج) بكسر الزاى والراء بينهما موحدة ساكنة وفى آخره جيم اى زينة من ذهب اوجوهر اووشى (لواحتيج اليه) اى الى كلامه (وحقق) اى امره فى مرامه (لكنا) بروى فقد (قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها) اى ووضوح امرها (ما يغنى عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعانى بمحسوسات المبانى وقصد الاستغناء عن هذا الاستعلاء ونحن نقول لامنع من الجمع فان الآيات والمعجزات لكل منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع (ورضى الله تعالى عنهم اجمعين وبالله استعين) اى فى كل وقت وحين (وهو حسبنا) اى كافينا ووافينا وشافينا (ونعم الوكيل) اى اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا باطنا وظاهرا واولا وآخرا ❊ والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء ❊ والحمد لله الذى هدينا لهذا واغنانا عما سواه وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله ❊ اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا وبالمبرات آجالنا وبالمسرات احوالنا واغفرلنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين آمين آمين يارب العالمين ويا ارحم الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ❊ وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب ويتلوه القسم الثانى الذى ليس له ثانى فى هذا الباب عند ارباب الالباب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الجانى فى اوائل

جمادى الثانى من شهور عام عشرة بعد الالف السابع

من عالم المبانى رحمه الله تعالى رحمة

واسعة بمنه

آمين

تم طبع الجلد الاول بتوفيق الملك المتعالى ويتلوه طبع الجلد الثانى

ويكرمنا بختم طبعه من انزل على نبيه القرآن والسبع المثانى